

عائشة أم المؤمنين

موسوعة علمية عن حياتها، وفضلها، ومكانتها العلمية
وعلاقتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها

إعداد
بمجموعة من الباحثين

تقريظ
رثته من العامة والدعاة

مراجعة
القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

إشراف
الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف

الدرر السنية
www.dorar.net

عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

(قيل لعائشة رضي الله عنها: إن رجلا قال: إنك لست له بأم،

فقلت: صدق أنا أم المؤمنين، ولست بأم المنافقين)

«الشریعة» للأجري (0/ ٤٣٩٣).

© مؤسسة الدرر السنية للنشر، ١٤٤١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

موسوعة عائشة أم المؤمنين/ القسم العلمي بمؤسسة

الدرر السنية - ط٣ - الظهران، ١٤٤١ هـ

٩٥٩ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٠٠٨٣-٨١٥٤-١٠٣-٩٧٨

١- عائشة أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق، ت ٥٨ هـ

أ- العنوان

١٤٤١/١٠٦٢٩

ديوي ٢٣٩,٧

حقوق النسخ محفوظة للناشر

الطبعة الثالثة

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية
ص. ب ٣٩٣٦٤ الظهران ٣١٩٤٢ - جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠
ت: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣ / فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨ - بريد إلكتروني: nashr@dorar.net

الدرر السنية
www.dorar.net

عائشة أم المؤمنين

موسوعة علمية عن: حياتها، وفضلها، ومكانتها العلمية، وعلاقتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها

إعداد

مجموعة من الباحثين

مراجعة

القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية

تقريب

ثلة من العلماء والدعاة

إشراف

علوي بن عبد القادر السقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

إِنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مَا فَتَتْ تَتَلَقَّى الطَّعَنَاتِ تَلُو الطَّعَنَاتِ، فِي جَسَدِهَا الْمُتَخَنِّ بِالْجِرَاحِ، وَلَا تَزَالُ السِّهَامُ الْمَسْمُومَةُ، تُصَوَّبُ إِلَيْهَا مِنْ قَبْلِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الدَّخْلِ وَالخَارِجِ، تَرِيدُ أَنْ تَنَالَ مِنْ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَشَرِيعَتِهِ، لَكِنْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ مَا مِنْ مِحْنَةٍ إِلَّا وَتَأْتِي مِنْ وَرَائِهَا مَنَحَةٌ، وَصَدَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾^١.

وَأَشَدُّ تِلْكَ السِّهَامِ الَّتِي رَمَاهَا بِهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ، الطَّعْنُ فِي عَرَضِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ، وَقَائِدِ الْأَنْبِيَاءِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِالتَّعَرُّضِ لِأُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ الصَّديْقَةِ بِنْتَ الصَّديْقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا، وَرَمِيهَا بِالْإِفْكِ وَالبُهْتَانِ، وَبَثَّ الشُّبُهَاتِ حَوْلَهَا بِتَحْرِيفِ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، أَوْ اخْتِلَاقِ

الكذب عليها.

لكن النتيجة قد أتت -والحمد لله- بخلاف ما أرادوا، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون؛ فقد ردَّ الله كيدهم في نحورهم، فأثار هذا الإفك المعاصر، المتجدد بين الحين والآخر، حفيظة المسلمين، وتضاعفت محبتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزوجاته الطاهرات، وعلى رأسهنَّ عائشة رضي الله عنها؛ فهبوا للدفاع عنها، وإبراز فضائلها، وإحياء سيرتها، وبث الحمية في نفوس الناشئة من أبنائها؛ وذلك مصداقاً لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^١.

وكان من فضل الله تعالى على مؤسسة الدرر السنية أن جعلها تساهم في خضم هذا الزخم الكبير من الطرائق المتنوعة في الدفاع عن أم المؤمنين عائشة، والتعبير عن حبها، بشيء متميز، يبقى نفعه، ويعظم أثره، فانبرت المؤسسة لإعداد مسابقة بحثية عالمية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فكانت مسابقة:

«أمنا عائشة ... ملكة العفاف»

وكان الهدف منها، تحفيز الباحثين على دراسة سيرة عائشة رضي الله عنها، لتجلي من خلالها جوانب من حياتها، قد تخفى على الكثيرين، وتبين متانة علاقتها بالبيت رضي الله عنهم، وتفنّد أبرز الافتراءات، والشبهات الواردة حولها، وتردّ عليها بطريقة علمية مؤصّلة، وتبرز بعض فوائد حادثة الإفك، وغير ذلك مما يثري المكتبة الإسلامية، ويزيد الارتباط بأمنا عائشة رضي الله عنها، ويحيي ذكراها في النفوس، وتزداد القناعة بطهارتها ونقاؤها، وسمو أخلاقها.

وقد كانت الاستجابة للمسابقة كبيرة، وحققت صدًى واسعاً بفضل الله تعالى؛ فتجاوب معها المسلمون من شتى أنحاء العالم، وتتابع إرسال البحوث بالمئات، وقام القسم العلمي بالمؤسسة بفرزها، واستبعاد ما لم يستوفِ شروط المسابقة، ومن ثمَّ تشكيل لجنة علمية عالمية؛ لتحكيم هذه البحوث، تضمُّ عددًا من العلماء والمشايخ الأجلاء.

ولم ينته الأمر عند اختيار البحوث الفائزة، وتسليم الجوائز، بل امتدَّ هذا الجهد إلى إصدار مؤلَّفٍ موسوعيٍّ عن أمِّ المؤمنين، قام بإعداده القسم العلمي بالمؤسسة، نتشر اليوم بتقديمه للعالم العربي والإسلامي، بل للعالم أجمع، جمعنا محتوياته من أكثر من خمسمائة وخمسين مصدرًا، فله سبحانه الفضل والمنة.

عملنا في الكتاب:

قام القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية بعمل الآتي:

- ١- اختيار أهمِّ ما في البحوث الفائزة بالمسابقة، مع التأليف بين ما اختير منها، ومراجعتها، وتهذيبه، والتصرف فيه.
- ٢- استكمال المادة العلمية؛ بإضافة زياداتٍ كبيرة، شملت جميع جوانب حياة أمِّ المؤمنين، ومكانتها العلمية، وآثارها الدعوية، وحصر أهمِّ الافتراءات والشبهات المثارة حولها، إلى غير ذلك، حتى صار الكتاب موسوعة علمية عن أمِّ المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.
- ٣- تخريج الأحاديث والآثار، في أول موضعٍ تُذكر فيه.
- ٤- شرح الكلمات الغريبة من كتب اللغة، وشرح الأحاديث وغيرها.

٥- ترجمة الأعلام، عند أول ذكر للعلم غالباً، إلا ما ورد في الأسانيد، أو ذكر أثناء الجرح والتعديل للرواة، أو ذكر عرضاً، أو كان من المعاصرين.

٦- صنع فهرس علمية متنوعة للكتاب.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا بإنجاز هذا العمل، وشرفنا بالدفاع عن عرض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، كما أشكر كل من ساهم في ذلك، وأخص منهم:

فريق البحث العلمي في المؤسسة، الذي قام بإعداد المسابقة، وساهم في إنجاحها، كما قام بجمع المادة العلمية للكتاب، ومراجعتها، حتى صار الكتاب بين أيدي القراء بهذه الصورة المشرقة.

كما أشكر الإخوة في قسم النشر والطباعة والتنسيق، الذين لم يألوا جهداً، ولم يدّخروا وسعاً لإخراج الكتاب بهذه الصورة.

وأشكر جميع المتسابقين الذين شاركوا في المسابقة بإعداد البحوث، وأخص منهم الفائزين بالمسابقة الذين تميّزت بحوثهم، وأبرزت قدر الجهد المبذول في إعدادها، وهم:

الأوّل: الباحث حسين بن حسن باقر. وعنوان بحثه: (الرّوضة الأنيقة في الذّبّ عن المبرّاة الصّديقة).

الثاني: الباحث سيد علي شعبان. وعنوان بحثه: (مروج النور في الذّبّ عن الصّديقة الطّهور).

الثالث: الباحث ياسين الخليفة الطيب المحجوب. وعنوانُ بحثه: (إجلاءُ الحقيقة في سيرة عائشة الصّديقة).

وأقدم بخالص الشكر والامتنان لأعضاء لجنة التحكيم من العلماء والمشايخ الأجلاء، الذين لم يبخلوا بأوقاتهم في تحكيم بحوث المسابقة، وكذلك العلماء والدعاة الذين نظروا في الكتاب وأشادوا به.

وأخيراً لا يفوتني أن أشكر مجموعة آل الشيخ التجارية الذين تبنا هذه المسابقة ورعّوها، كما أشكر كلّ من ساهم في طباعة الكتاب ورقياً، ونشره إلكترونياً. هذا، ونسأل الله تعالى أن يجزي الجميع خيراً، وأن يعمّ النفع بهذا الكتاب.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المشرف على إعداد الكتاب

علوي بن عبد القادر السّقف

saggaf@dorar.net





قالوا
عن
الكتاب



تدل هذه الموسوعة المباركة على أن هذه الأمة ما زال فيها رجال صادقون متيقظون ينبرون للدفاع عن نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم، ويبطلون تُهَمَّ وافتراءات المرجفين والأفاكين، أعداء النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، الطاعنين في بيته الشريف، وزوجاته المطهرات، وعلى رأسهن عائشة رضي الله عنها، فقاموا بالدفاع عنها، وإبراز فضائلها وإحياء سيرتها، بأسلوب علمي رصين، وأدلة وحجج دامغة لأعداء الملة والدين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين،،

الشيخ / عبد العزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء



عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، الصديقة بنت الصديق، أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه، اختارها الله زوجاً لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ وقد ظهر فضلها بما حملت من علم النبي صلى الله عليه وسلم، وبلغته رواية ودراية، ولكرمها عند ربها وعظيم منزلتها من النبي صلى الله عليه وسلم أنزل الله في براءتها قرآناً يتلى، فحُقَّ لها أن تؤلَّفَ الكتب في فضائلها، تعريفاً للمتسننين، وإرغاماً للرافضة الحاقدين، فهذا الكتاب الموسوعي الموسوم بـ (عائشة أم المؤمنين) سيكون قرّة عينٍ للمؤمنين أهل السنة والجماعة، وحزناً وغيظاً للمبتدعين من الرافضة المشركين.

الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر البراك

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً



ما زال المنافقون في كل مكان وزمان يكيدون للإسلام ونبي الإسلام بأسوأ الكيد، ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ومن ذلك طعنهم في أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأحب نساء النبي إليه (عائشة بنت الصديق رضي الله عنها)، وهو طعن يرجع إلى صدورهم، فقد قيض الله نخبة من خيرة العلماء تصدوا لهم بالتكذيب لهم، فهم: كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل فقد أنزل الله بتزكيتها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، وأنزل بتكذيبهم ووعيدهم مثل ذلك، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنها - أنزل الله براءتها من فوق سبع سموات قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، فمن قذفها بما برأها الله منه؛ فهو كافر بالله العظيم، وهذا الكتاب: (عائشة أم المؤمنين) فيه شفاء لمن في قلبه مرض، وكشف لشبهات المشبهين، ودحض لافتراءات المفتريين، وبيان وإيضاح للحق للقاصدين والمريدين، فسدد الله الخطأ ونفع بالأسباب، وكتب الأجر والثواب، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

أستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



يجب المسلمون السيدة عائشة - رضي الله عنها - لأنها زوج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأحب النساء إليه؛ ولأنها أمهم؛ ولأن في سيرتها ما يغيب المنافقين من الرافضة؛ ولأن فيها ما يرد على الكفار الذين يثيرون الشبهات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجزى الله خيرًا من قام بهذا الجهد المبارك في جمع سيرتها ونشرها.

الشيخ/ جعفر شيخ إدريس

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً



إنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنين المثل الأعلى للمرأة المسلمة في تربيتها العالية، وتدينها العميق، وقوة شخصيتها، ونقاء معدنها، وسعة ثقافتها، وقوة ذاكرتها، وجودة فقهها، وحسن علاقاتها بنساء عصرها، وتواصل عطائها، وقد نزل في الذب عنها قرآن، ويكفيها حب النبي لها، وسلام جبريل عليها، وترضي المؤمنين عليها في كل زمان ومكان، وهذا الكتاب يجلي سيرتها العطرة، فبالعلم يتحقق الاقتداء.

الشيخ / أكرم ضياء العمري

مؤرخ عراقي، أستاذ التاريخ الإسلامي وعلوم الحديث

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



رب منحة جاءت في محنة، لقد تناول الأقرام على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم زوجته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهنَّ، وعلى وجه الخصوص الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات؛ عائشة رضي الله عنها، فكان من نتاج ذلك أن هبَّ الغيورون رجالاً ونساءً، لدحض شبه الشائنين، وإبراز فضائل أم المؤمنين، وهذا العمل المثمر أحدها، فجزى الله من قام عليه، وشارك فيه وأعان؛ خير الجزاء وأتمه.

الشيخ / سعد بن عبد الله الحميد

أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود بالرياض

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



إنَّ الدفاع عن الصحابة كافة، وعن أمِّ المؤمنين المبتلاة بالمنافقين والمعاندين من أوجب الواجبات، وأنفع أنواع الجهاد.

ومن خير ما اطَّلعت عليه في هذا الباب الكتاب الموسوم بـ (عائشة أم المؤمنين) لعدد من الباحثين. وقد تصفحت عناوينه، وقرأت بعض مباحثه، فوجدته من أفضل ما أُلِّف في هذا الباب وأشمله. فجزى الله القائمين عليه بحثًا، وانتقاءً، وتأليفًا، وإشرافًا، خير الجزاء، ونفع الله به أهل السنة، وقمع به أهل الرفض والبدعة.

الشيخ / أحمد بن حسن المعلم

نائب رئيس هيئة علماء اليمن



... وهذه الموسوعة التي بين يديك شافية لصدور المؤمنين؛ لما فيها من الحق والأدلة والبراهين، كافية في الرد على الذين في قلوبهم مرض، الذين يتبعون ما تشابه من القرآن. فجزى الله كل من ساهم فيها خير الجزاء؛ لما بذلوه من جهد، وقاموا به من عمل جليل، الأمة بأمس الحاجة إليه في هذا العصر، أسأل الله لهم القبول والتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه أجمعين.

الشيخ / صالح بن عبد الله الدرويش

القاضي بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد طالعتُ هذه الموسوعة المَحَرَّرَةَ المَوْسُومَةَ بـ(عائشة أم المؤمنين) رضي الله عنها وأرضاها، فألفيتها جامعة بين السهولة في العبارة، والتحقيق في المعنى، مع حُسْن الصِّيَاغَةِ، والتكامل والشمول والاستيعاب في هذه الترجمة الشريفة، ولعل الله يُهَيِّئَ مَنْ يَكْتُبُ عَلَى هَذَا النَّسْقِ فِي تَرْجُمَةِ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

والله أسأل لكاتبها، ولن أعان عليها، جنات ونهر، ومَقْعَدٌ صِدْقٌ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشيخ / خالد بن عثمان السبت

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة

عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

شرفني القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، بالنظر في مسابقة بحوثٍ تنافسيَّة، عن صون عرض أمِّنا عائشة المرضية.

وكان منها أبحاثٌ جليلةُ القدر، جديرة النشر، ضمَّها هذا السُّفْرُ.

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَرًا لِصَوْنِ الْعِرْضِ مَزْبُورًا
هَذَا قَلْتُ تَشْجِيْعًا أَذْغَهُ تَغْدُ مَأْجُورًا
وَذُدُّ عَنِ عَائِشِ الْقَذْفَ وَدَعْ مَنْ ذَمَّ مَثْبُورًا

الشيخ / ناصر بن علي العلي الغامدي

أستاذ أصول الفقه بجامعة أم القرى بمكة

وعضو لجنة تحكيم المسابقة

لَمَّا كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هِيَ أَحَبُّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ إِلَيْهِ، وَابْنَةُ أَحَبِّ صَحَابَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ، كَانَ ضَرْبُ الْإِسْلَامِ مِنْ جِهَتِهَا يُمَثِّلُ لِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فُرْصَةً؛ لِلإِطَاحَةِ بِرُكْنِ رُكْنَيْنِ، مِنْ أَرْكَانِ بِنْيَانِ الْعِظْمَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، الَّذِي أَسَّسَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي نَفُوسِ أَجْيَالِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فِي مُخْتَلَفِ أَصْقَاعِ الْمَعْمُورَةِ.

فَالطَّعْنُ فِي عَائِشَةَ طَعْنٌ فِي الْقُرْآنِ الَّذِي بَرَّأَهَا، وَطَعْنٌ فِي رَسُولِ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهَا وَأَحْبَبَهَا، قَبْلَ الْإِفْكِ وَبَعْدَهُ، وَطَعْنٌ فِي خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ الَّذِي أَقَامَ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ بَعْدَهُ. إِذَا فَالِدِفَاعِ عَنْهَا دِفَاعٌ عَنْ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَدِفَاعٌ عَنِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ، وَعَنْ شَرِيعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَعَنْ تَارِيخِ الْأُمَّةِ.

وَنَحْنُ فِي الْأَسْفَارِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ أَخِي الْقَارِئِ، أَمَامَ عَمَلٍ عَظِيمٍ. أَسْأَلُ اللهُ أَنْ يَكُونَ مُحَقِّقًا لِفَرْضِ الْكِفَايَةِ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَعَنِ أَبِيهَا، وَأُمِّهَا، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى زَوْجِهَا إِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ.

الشيخ / محمد بن إبراهيم السعيد

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بجامعة أم القرى



إنَّ العداء بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والكفر والإيمان؛ بل والنور والظلام، عداء أبدي سرمدى، وإنَّ ما يظهر اليوم من بغض المنافقين لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليؤكد هذه القضية، إذ كيف يحبُّ الكفرُ الإيمانَ، وكيف يحبُّ الفجورُ التقوى؟ فأُمُّ المؤمنين هي رمز التقوى وعنوانه، وأولئك رمز الكفر وإيوانه، وهيهات أن يلتقيا. وأقول: إنَّه لشرف لك يا أمي أن يبغضك هؤلاء.

وقد اطلَّعت على كتاب (عائشة أم المؤمنين)، الذي أعده القسم العلمي لموقع الدرر السنية، فألفيته كتاباً قيماً حافلاً ترجم لأم المؤمنين ترجمة وافية، وجملته بذكر الشبهات والرد عليها بأسلوب علمي رصين راق، فأسأل الله أن يدخر لهم ذلك في موازين أعمالهم يوم القيامة، وأن يشفع فيهم سيد الخلق لدفاعهم عن عرضه.

الشيخ/ عثمان بن محمد الخميس
موجه أول في وزارة الأوقاف الكويتية
وعضو لجنة تحكيم المسابقة



ما هذه الدرر العلمية، في هذا السفر العلمي، عن هذه المرأة العليمة، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها إلا شعاع هذا النور الساطع من بيت النبوة، يأتي ليخترق حجب الظلام في وقت تجرأ فيه الدعاة إلى أبواب جهنم، وفي لحظة اشتدت فيها الحاجة إلى معرفة الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والسنة من البدعة، وهنا يكمن سر عظمة هذا الكتاب، وتتأكد أهميته، فالله أسأل النفع به، والأجر والثواب للقائمين على تأليفه، ونشره.

الشيخ/ جلال الدين محمد صالح
أستاذ مشارك في جامعة نايف العربية
للعلوم الأمنية بالرياض



الحمد لله؛ فقد كنتُ شاركتُ في تحكيم جملة من بحوث مسابقة «أمننا عائشة.. ملكة العفاف» التي نظمتها مشكورة مؤسسة الدرر السنية، وكان منها بحوث في غاية التميز والجودة، وفي بعضها ما ليس في الآخر، فكان من الخير أن توحد جهود الباحثين في مكان واحد؛ وها هي تُصمَّم الآن جميعاً في نظام واحد، وعقد متناغم، مع زيادة تحقيقٍ وتوثيقٍ وتخريجٍ ومعلومات من قبل القسم العلمي بالمؤسسة.. فخرجت خلاصة هاتيك البحوث في هذه المَعْلَمة المفيدة، والدرّة المنيفة... فدونك أخي القارئ كتاباً هو بحق من الأعلام النفيسة!

الشيخ / علي بن محمد العمران

المدير العلمي لتحقيق تراث الأئمة: ابن تيمية، وابن القيم، والمُعَلِّمي

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



إنَّ الكتاب الذي بين يديك مشتمل على أبحاث متينة، بذل فيها الباحثون جهوداً مضنية مقدرة، وقد احتوت مادة نفيسة في التعريف بأئمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبيان فضلها، والذب عنها، ودفع شبه المنافقين والمنافقات حولها، وممّا زاده إحكاماً تسديد الإخوة في القسم العلمي بالدرر السنية لمواطن النقص والخلل، ولا أعلم على كثرة ما كتب في أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها كتاباً جمع نحو ما جمعه هذا الكتاب، والله أسأل أن يصلح لي، ولمن أسهم فيه النية، وأن يجزيهم خيراً على ذنبهم عن أمّكم وأمّهم، وأن يُبصّر بجهودهم من رام الهدى، ويدراً بها أهل الحماية والهوى.

الشيخ / إبراهيم الأزرق

مدير المكتب العلمي بمؤسسة ديوان المسلم

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



إنَّ البرَّ بالأُمَّ من أفضل الأعمال، وعائشة رضي الله عنها هي أُمُّ المؤمنين، فأولادها كثر، وكلهم يجب عليهم البر بها، فهي أهمهم، وحبيبه نبيهم صلى الله عليه وسلم، ومن صور البر بعائشة رضي الله عنها، ما قامت به مؤسسة الدرر السنية، بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، من إجراء مسابقة للبحوث العلمية بعنوان (أمناء عائشة ملكة العفاف) شارك فيها مجموعة كبيرة من الباحثين من بلدان شتى، وكتبوا كتابات نافعة حول هذه الشخصية العظيمة، نتج عنها هذا المرجع النافع الذي يتحدث عن عائشة رضي الله عنها وسيرتها المباركة، فأسأل الله عز وجل أن يجازي خيرًا كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب.

الشيخ / أسامة بن حسن الرتوعي

مشرف التربية الإسلامية بمكتب التربية والتعليم

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



سبحان الله! ما أصدق كلمة عائشة رضي الله عنها عن الصحابة عليها نفسها! إذ إنَّ الله تعالى أحبُّ ألاَّ يقطع عنها الأجر، وأن يزداد حب المسلمين لها كما يحبها الله ورسوله.. كالنَّجم تستصغرُ الأبصارُ رؤيته والذنب للطرف لا للنَّجم في الصَّغر وهذا ديوان الأثر والسنة والفكر هو دفقة من هذا السيل.

الشيخ / حسن بن علي البار

عضو الهيئة التعليمية بالكلية التقنية

وعضو لجنة تحكيم المسابقة



كم لله من الطاف، وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .

ينطق فاجر بالقدح في الستر الرفيع، فينتفض أهل الحق ذوداً عن عرض نبهم عليه الصلاة والسلام، بجهود رائعة تُثلج صدور المؤمنين، ما كانت لتخطر على بال، يتربع على عرشها هذا الكتاب الموسوعي الرائع، في شأن عائشة رضي الله عنها الذي لم ير التاريخ له مثيلاً في ترجمتها، وليظهر أن قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمَّ﴾ ما كان مقتصرًا على حادثة في الصدر الأول، فما زال لابن سلول أتباع، وما زال لسعد بن معاذ أبناء يفدون نبهم بالغالي والنفيس.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾.

﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

الشيخ / منصور بن حمد العيدي

أستاذ مشارك بجامعة عبد الرحمن الفيصل بالدمام

وعضو لجنة تحكيم المسابقة





مقدمة الكتاب



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)،
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

أما بعد:

فإنَّ من كمال الرب تعالى تفرُّده بالخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، وكما تفرَّد سبحانه بالخلق والأمر، فهو المتفرَّد وحده بالاصطفاء والاجتباء والاختيار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥). ففاضل بين أشخاص وأشخاص، وذوات وذوات، وأماكن وأماكن، وأزمان وأزمان؛ فخلق الجنات، واختار منها الفردوس،

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(٤) [الأعراف: ٥٤].

(٥) [القصص: ٦٨].

وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق البشر، واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلين، واختار من الخليلين محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليهم أجمعين، وخلق الأرض، واختار منها مكة، وخلق الأيام والشهور والأعوام، فاختار من أشهرها شهر رمضان، ومن أيام الأسبوع يوم الجمعة، ومن أيام العام يوم النحر، ومن لياليها ليلة القدر، ومن ساعاتها ساعة الجمعة، ومن عشرها عشر ذي الحجة وعشر رمضان.

(وإذا تأملت أحوال هذا الخلق، رأيت هذا الاختيار والتخصيص فيه دالًّا على ربوبيته تعالى، ووحدانيته، وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنه الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فلا شريك له يخلق كخلقه، ويختار كاختياره، ويدبر كتدبيره؛ فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود أثره في هذا العالم - من أعظم آيات ربوبيته، وأكبر شواهد وحدانيته، وصفات كماله، وصدق رسله)^(١).

وكان من تمام اصطفاء الله لعبده ونبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اصطفاء صحابته وأهل بيته وأزواجه؛ فجعل أصحابه خير الأصحاب، وآل بيته خير آل، وأزواجه خير الأزواج، فكنَّ من خيرة النساء علمًا وعملاً، سلوكًا واتباعًا، خُلُقًا وخُلُقًا، حسبًا ونسبًا، واجتمع فيهنَّ مع شرف الصحبة، شرف الزوجية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ومع ما حصل لهنَّ رضي الله عنهنَّ من سموِّ الدرجة، وعلوِّ المنزلة، فلم يقعدن دون العمل لهذا الدين، بل شاركن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ضرَّائه وسرَّائه،

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/٤٢).

وصبرن معه على شظف العيش، وتحملن معه صروف الأذى، وخففن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله.

فكلُّ واحدةٍ منهنَّ كانت في بيتها شعاعًا وقادًا، وقدوة حسنة، ومعلمة ناصحة، لا يُردن بتعليمهنَّ الدنيا، ولا بنشر ميراث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المال، كيف يكون ذلك وهنَّ اللواتي نزلت النصوص في بيوتهنَّ، وكنَّ التطبيق العمليِّ لهذه التعاليم، طبَّقن ذلك تحت سمع وبصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فسدَّدهنَّ وعَلَّمهنَّ، وأطلقهنَّ معلمات لنساء ذلك الجيل، ومرشدات لأجيال النساء فيما بعد، فأصبحن بحقَّ رائدات التغيير في نساء ذلك الجيل، بل وفي رجالهم، فرضي اللهُ عنهنَّ وأرضاهنَّ.

وإنَّ الباحث إذا أراد أن يتكلم عن واحدة من نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجب عليه أن يخفض لها جناحه؛ لأئمتها أمه، ويلين جانب خطابه في حقِّها، ذاكرًا المدائح التي قيلت فيها، ومن حقِّ نبينا علينا أن نحترمه ونقدِّره في أزواجه، وهذا من لوازم قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١).

لماذا عائشة؟

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الذهن، لماذا نُحِصُّ عائشة بذكر فضائلها، والتأكيد على منزلتها دون زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأخريات؟ هذا السؤال طرحه الآجري فقال: (فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعد عائشة

(١) [الفتح: ٩].

رضي الله عنهما؟ قيل له: لَمَّا أَنْ حَسَدَهَا قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَمَوْهَا بِمَا قَدَّ بَرَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَأَكْذَبَ فِيهِ مَنْ رَمَاهَا بِبَاطِلِهِ، فَسَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْرَبَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَسَخَنَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُنَافِقِينَ، عِنْدَ ذَلِكَ عُنِيَ الْعُلَمَاءُ بِذِكْرِ فَضَائِلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١).

ويمكن أن يجاب عن التساؤل الذي طرحناه بسؤال آخر يكشف جوانب المؤامرة، وهي لماذا صارت عائشة هدفاً للمنافقين، والروافض المغرضين، يوجهون إليها طعونهم، ويرمونها بالأباطيل، ويتحاملون عليها هذا التحامل البغيض؟!

والجواب عن ذلك: أن الطعن في عائشة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢). قال الشيخ عبد الرحمن السعدي^(٣) رحمه الله في تفسير هذه الآية: (فهذه كلمة عامة، وحصراً لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته أن الأنبياء - خصوصاً أولي العزم منهم، خصوصاً سيدهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق - لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدح في النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول

(١) ((الشریعة)) (٥/٢٣٩٤).

(٢) [النور: ٢٦].

(٣) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، العلامة الورع الزاهد، ولد سنة ١٣٠٧هـ، من علماء الحنابلة، انتهت إليه المعرفة التامة، ورئاسة العلم في القصيم، من مصنفاته: (تيسير الكريم المنان)، و(القواعد الحسان)، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن آل الشيخ، و((الأعلام)) للزركلي (٣/٣٤٠).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا طَيِّبَةً طَاهِرَةً مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْقَبِيحِ، فَكَيْفَ وَهِيَ هِيَ؟! صِدِّيقَةُ النِّسَاءِ وَأَفْضَلُهُنَّ وَأَعْلَمُهُنَّ وَأَطْيَبُهُنَّ، حَبِيبَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١). وَقَدْ فَطِنَ السَّلَفَ هَذَا الْمَخْطُوطُ، فَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْبُونَ الصَّحَابَةَ: (إِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَقْوَامٌ أَرَادُوا الْقَدْحَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُمْكِنَهُمْ ذَلِكَ، فَقَدَحُوا فِي أَصْحَابِهِ، حَتَّى يُقَالَ رَجُلٌ سَوْءٌ، وَلَوْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، لَكَانَ أَصْحَابُهُ صَالِحِينَ)^(٢). وَمَا يُقَالُ فِي أَصْحَابِهِ يُقَالُ فِي زَوْجَتِهِ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الطَّعْنَ فِي عَائِشَةَ طَعَنَ فِي الشَّرِيعَةِ، فَعَائِشَةُ حَفِظَتْ الْكَثِيرَ مِنْ سَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَتْ مِنْ كِبَارِ رِوَاةِ الصَّحَابَةِ لِلْأَحَادِيثِ، مَعَ مَا مَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَمْرِهَا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَدْ عَاشَتْ بَعْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَابَةَ خَمْسِينَ سَنَةً، فَاتَنَعَ النَّاسُ بِعِلْمِهَا، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْأَخْذِ عَنْهَا، يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: (قَدْ حَفِظْتُ عَنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا، وَعَاشَتْ بَعْدَهُ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً، فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْأَخْذَ عَنْهَا، وَنَقَلُوا عَنْهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْآدَابِ شَيْئًا كَثِيرًا، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ رُبْعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَنْقُولٌ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)^(٣). فَأَقْرَبَ طَرِيقَ لِلطَّعْنِ فِي هَذَا الدِّينِ هُوَ الطَّعْنُ فِي حَمَلَتِهِ، لِأَسْمَايَا زَوْجَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَوَتْ مَا لَمْ يَرَوْهُ غَيْرُهَا، لِذَا يَقُولُ أَبُو زُرْعَةَ: (فَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ

(١) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (ص: ٣٥٢).

(٢) ((الصارم المسلول على شاتم الرسول)) لابن تيمية (ص: ٥٨٠).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/ ١٠٧).

والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة^(١).

قال ابن تيمية: (لكن عائشة صحبته في آخر النبوة، وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها)^(٢).

كذلك فإن الطعن في عائشة طعن في أبي بكر رضي الله عنه، أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبه وخليفته. لذا فلا عجب أن يستهدف المنافقون وأتباعهم من الرافضة أم المؤمنين رضي الله عنها.

ووا أسفا! بلغ بقوم جفاؤهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبلغاً يكادون لا يوافقون بمحبتهم محبته، ولا برضاهم رضاه، فشنؤوا من أحب، وسخطوا على من يرضاه؛ من أصحابه أو ناصريه أو أزواجه رضوان الله عليهم أجمعين، بل بلغ الأمر منتهاه في النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ إمّا جهلاً بمكانتها، أو اتباعاً لهوى كامن في النفس، أو لشبهة غشيت الفؤاد، فلم يدرك صاحبها الصواب، أو مآرب أخرى ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٣).

وإذا أتتكم مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كاملٌ
لذا استوجب المقام ذكر عالية المقام رضي الله عنها؛ بتعريف الجاهل، وتزويد

(١) (الكفاية) للخطيب البغدادي (ص: ٤٩) (تاريخ دمشق) لابن عساكر (٣٨/٣٢).

(٢) انظر: (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية (٤/٣٠١ - ٣٠٤)، ونحوه في (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (٤/٣٩٣).

(٣) [طه: ٥٢].

المريد بفضائلها ومكانتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ودحض ما اشتبهه على أناسٍ قَصَّروا في الطلب، أو طلبوا التقصير في حقِّها والانتقاص لقدرها، وما افترى عليها يافك الأفاكين، رغم نزول الوحي من السماء، أو اقتفى على إثره بطعن المغرضين، وتأويل الجاهلين، تناسياً لفضل الله عليها، واصطفائها لأن تكون خديناً^(١) للنبي الطيب الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تعايش معه الوحي أثناء التنزيل، وتسمعه بصوته الشجي وقت الترتيل، تحت سقف واحد، وأهل بيته من حولهما يصبحون ويمسون في رياضهما، يشملهم اسم الأسرة الواحدة والبيت النبوي.



(١) الخدين: الذي يخادتك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن.
انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣ / ١٣٩).



الباب الأول

التعريف بأُم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها وحياتها

الفصل الأول

التعريف بأُم المؤمنين عائشة

الفصل الثاني

حياة أُم المؤمنين عائشة



الفصل الأول

التعريف بأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المبحث الأول

اسمها ونسبها

المبحث الثاني

كنيتها

المبحث الثالث

ألقابها

المبحث الرابع

أسرتها وأقاربها ومواليها

(إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عمر بن الخطاب



المبحث الأول: اسمها ونسبها

هي أُمُّ المؤمنين، حبيبة خليل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الصَّديقة بنت الصَّديق، عائشة بنت الإمام الأكبر، خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصَّديق^(١) - واسمه عبد الله - بن أبي قحافة - واسمه عثمان - بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، القرشية، التيميَّة، المكيَّة، ثمَّ المدنيَّة، زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).



(١) هو عبد الله بن عثمان بن عامر، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، القرشي التيمي، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفيقه في هجرته، أول من أسلم من الرجال، وأفضل الصحابة، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وتوفي سنة ١٣هـ.

انظر: ((فضائل أبي بكر الصديق)) لأبي طالب محمد بن علي الحري، و((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢٩٤/١).

(٢) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٥٨/٨)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير (١٨٦/٧)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣٥/٢).

المبحث الثاني: كنيتهما

هي أُمُّ عبد الله، كَنَّاها بتلك الكنية النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وذلك عندما طلبت منه أن يكون لها كنية، فكَنَّاها بابن أختها أسماء^(١)؛ تطييباً لخاطرها، فعن عروة^(٢)، عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: ((يا رسول الله، كلُّ صواحيبي لهنَّ كُنِّي، قال: فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير^(٣) - يعني ابن أختها - فكانت تُدعى بأُمِّ عبد الله حتى ماتت))^(٤). وقيل: كُنتِ بذلك؛ لأنَّها أسقطت من النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم سقطاً، فسَمَّاه النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم عبد الله فكانت به، وهذا لم يثبت، والأوَّلُ أصحُّ^(٥).

- (١) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق، أم عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم، التيمية، وكانت تلقب ذات النطاقين، أسلمت قديماً بمكة، توفيت سنة ٧٣هـ، وقيل ٧٤هـ.
- انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٧٤ / ٢)، ((الإصابة)) لابن حجر (٤٨٦ / ٧).
- (٢) هو عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ولد سنة ٢٣هـ، وقيل بعدها، كان عالماً كثير الحديث ثبتاً مأموناً، لم يدخل في شيء من الفتن، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل بعدها.
- انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٢١ / ٤)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١١٧ / ٤).
- (٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، أمير المؤمنين، هو أحد العبادة وأحد الشجعان من الصحابة، وكان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، بويع له بالخلافة، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، توفي سنة ٧٣هـ.
- انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢٣٧ / ١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٨٩ / ٤).
- (٤) رواه أبو داود (٤٩٧٠)، وابن ماجه (٣٠٢٨)، وأحمد (٢٦٠ / ٦) (٢٦٢٨٥)، والبيهقي (٣١٠ / ٩) (١٩٨١٢). والحديث صحح إسناده النووي في ((المجموع)) (٤٣٨ / ٨)، وابن الملقن في ((البدور المنير)) (٣٤٣ / ٩)، والعراقي في ((تخريج الإحياء))، (٤٥٠ / ٢)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).
- (٥) انظر: ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (٢٤١)، و((فتح الباري)) (١٠٧ / ٧)، و((الإصابة)) (٢٣٢ / ٢) كلاهما لابن حجر.

المبحث الثالث: ألقابها

كان لعائشة رضي الله عنها عدد من الألقاب، ومضامين هذه الألقاب دالة على عظيم فضلها وشرفها، وكثرتها تؤكد على هذا الفضل والشرف، فمن أهم هذه الألقاب:

١ - أمُّ المؤمنين:

وهو أشهر ألقابها، وقد لقبها الله تبارك وتعالى به؛ حيث يقول سبحانه، وهو أصدق القائلين: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(١). وهذا اللقب الدال على شرفها، مما يشاركها فيه بقية أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلهن رضي الله عنهنَّ من أمهات المؤمنين.

٢ - حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وهو لقب مستنبط من اختصاصها بمزيد المحبة منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد سُئِلَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب^(٢))).^(٣)

واختصاصها بمحبة زائدة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان معلوماً عند الصحابة، ولذا لما قدم دُرُج من العراق فيه جَوْهر، قال عمر رضي الله عنه للصحابة:

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، وأفضل صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين، كان إسلامه فتحاً على المسلمين، وهو من المهاجرين الأولين، شهد المشاهد كلها، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين، توفي سنة ٢٣هـ.

انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٤/٥٨٨)، ((الغرر في فضائل عمر)) للسيوطي.

(٣) رواه البخاري: (٣٤٦٢) ومسلم: (٢٣٨٤).

تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: تأذنون أن أبعث به إلى عائشة؛ لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها؟ فقالوا: نعم. فبعث به إليها^(١).
وفرض عمر رضي الله عنه لأُمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن عشرة آلاف، وزاد عائشة رضي الله عنها ألفين، وقال: (إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

٣- المبرأة:

وهو لقب أُطلق عليها؛ لنزول القرآن ببراءتها مما رماها به المنافقون من الإفك، فهي عائشة المبرأة من فوق سبع سماوات رضي الله عنها وأرضاها، وقد كان مسروق^(٣) إذا حدّث عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول: (حدّثتني الصّديقة بنت الصّديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة)^(٤).

٤- الطيّبة:

فقد شهد الله لها بأتمها طيّبة؛ فقال تعالى تعقيباً على حادثة الإفك: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

(١) رواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) رقم (٥١، ١٦٤٢)، وابن راهويه في ((مسنده)) (١٩/٢)، والحاكم (٩/٤). وقال: صحيح على شرط الشيخين إذا صح سماع ذكوان أبي عمرو ولم يخرجاه، وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٩٠/٢): فيه إرسال.

(٢) رواه المحاملي في ((الألمالي)) (٢٤٢)، والخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (٢٥)، والحاكم (٩/٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لإرسال مطرف بن طريف إياه.

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الكوفي، الإمام، القدوة، العلم، العابد، الفقيه، شهد القادسية، وثلث يده فيها وأصابته أمّة، قيل شهد صفين، ولم يقاتل، ولاه زياد على السلسلة، توفي سنة ٦٢هـ، وقيل ٦٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٦٦/٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤١٦/٥).

(٤) ((المعجم الكبير)) للطبراني: (٢٨٩، ٢٩٠)، وانظر: ((مسند أحمد)) (٢٦٠٨٦).

كريمٍ ﴿١﴾. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (فهذه كلمة عامة، وحصراً لا يخرج منه شيء، من أعظم مفرداته أن الأنبياء - خصوصاً أولي العزم منهم، خصوصاً سيدهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق - لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدحٌ في النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم، يُعلم أنها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صديقة النساء وأفضلهن وأعلمهن وأطيبهن، حبيبة رسول رب العالمين) (٢).

وجاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (وإنني لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبةً وعند طيب، ولقد وُعدت مغفرةً ورزقاً كريماً) (٣).

(١) [النور: ٢٦].

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) (ص: ٣٥٢).

(٣) رواه أبو يعلى (٨/ ٩٠) (٤٦٢٦).

وتمامه ((لقد أعطيت تسعاً، ما أعطيتها امرأة إلا مريم بنت عمران:

لقد نزل جبريل بصورتي في راحته، حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني.

ولقد تزوجني بكرًا، وما تزوج بكرًا غيري.

ولقد قبض ورأسه لفي حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفّت الملائكة بيتي.

وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإن لمعه في لحافه.

وإنني لابنة خليفته وصديقه.

ولقد نزل عذري من السماء.

ولقد خلقت طيبةً وعند طيب.

ولقد وُعدت مغفرةً ورزقاً كريماً)).

قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٢/ ٥٦): أصله في الصحيح، وإسناده على شرط مسلم. وجود =

ولما دخل ابن عباس^(١) رضي الله عنهما عليها، وهي في مرض الوفاة، قال لها: (كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحب إلا طيبًا)^(٢).

هـ - الصّديقة:

كان مسروق رحمه الله إذا حدّث عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول: (حدّثني الصّديقة بنت الصّديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة)^(٣).

وقال الحاكم^(٤): (ذكر الصحابيات من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهنّ، رضي الله تعالى عنهنّ، فأول من بدأ بهنّ الصّديقة بنت الصّديق؛ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما)^(٥).

- = إسناده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٤١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٤):
رواه أبو يعلى، وفي الصحيح وغيره بعضه، وفي إسناده أبي يعلى من لم أعرفهم.
- (١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أبو العباس، القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل، حبر الأمة وفقهها، ترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، توفي سنة ٦٨ هـ وقيل ٧٠ هـ.
- انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٨٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ١٤١).
- (٢) رواه أحمد (١/ ٢٧٦) (٢٤٩٦)، وأبو يعلى (٥/ ٥٧) (٢٦٤٨)، وابن حبان (١٦/ ٤١) (٧١٠٨)، والطبراني (١٠/ ٣٢١) (١٠٧٨٣).
- وصحح إسناده أحمد شاکر في ((تحقيق مسند أحمد)) (٤/ ١٦٩)، وقال الألباني في ((صحيح موارد الظمان)) (١٨٩٣): صحيح لغيره.
- (٣) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).
- (٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ، شيخ المحدثين، ولد سنة ٣٢١ هـ، كان من أهل العلم والتجرد والورع، قيل كان يميل إلى التشيع، تقلد القضاء بنيسابور، من مصنفاته: (المستدرک)، و(الإکلیل)، توفي سنة ٤٠٥ هـ.
- انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ١٦٢)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٣٥٥).
- (٥) ((المستدرک)) (٤/ ٥).

وقال الحافظ ابن حجر^(١): (هي الصّديقة بنت الصّديق...)^(٢).

٦ - الحميراء:

الحميراء تصغير حمراء، قال الذهبي^(٣): (والحمراء في خطاب أهل الحجاز هي البيضاء بشُقْرة، وهذا نادرٌ فيهم)^(٤). وجاء ذكر هذا اللقب في غير ما حديث^(٥)، لكنها أحاديث متكلّم فيها، حتى قال الإمام الذهبي: (وقد قيل: إنَّ كلَّ حديث فيه يا حميراء لم يصحّ)^(٦). بل ذهب بعض أهل العلم - كالإمام ابن القيم^(٧) - أنَّ كلَّ حديث جاء فيه ذكر الحميراء فهو موضوع، قال عليه رحمة الله: (وكلُّ حديث فيه يا حميراء أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق؛ مثل: يا حميراء، لا تأكلي الطين؛ فإنَّه يُورث كذا وكذا، وحديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء)^(٨).

(١) هو أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، شيخ الإسلام، وأمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ٧٧٣هـ، انتهى إليه معرفة الرجال وعلل الأحاديث، تولى قضاء القضاة الشافعية بمصر، من مصنفاته: (فتح الباري)، و(تهذيب التهذيب)، توفي سنة ٨٥٢هـ.

انظر: ((الجواهر والدرر)) للسخاوي، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/ ٢٦٩).

(٢) ((فتح الباري)) (٧/ ١٠٧).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الذهبي، شمس الدين، الإمام الحافظ، ولد سنة ٦٧٣هـ، مؤرخ الإسلام، ومحدث العصر، وشيخ الجرح والتعديل، من مصنفاته: ((سير أعلام النبلاء))، و(ميزان الاعتدال)، توفي سنة ٧٤٨هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٩/ ١٠٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٥٣).

(٤) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٦٨).

(٥) ((المصدر السابق)) (٢/ ١٦٧).

(٦) ((المصدر السابق)).

(٧) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله الدمشقي، الفقيه الحنبلي، المجتهد، المفسر، الأصولي، ولد سنة ٦٩١هـ، برع في علوم متعددة، وكان ذا عبادة وتهجد، امتحن وأوذى مرات، من أنجب تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، من مصنفاته: (زاد المعاد)، و(إعلام الموقعين)، توفي سنة ٧٥١هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٤/ ٢٣٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٦٧).

(٨) ((المنار المنيف في الصحيح والضعيف)) لابن القيم (ص: ٦٠-٦١).

لكن الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في (الفتح) حديث: ((دخل الحبشة يلعبون، فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا حميراء، أتخمين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم))^(١). ثم قال معقَّباً: (إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا)^(٢).

٨- مَوْفَقَةٌ:

من الألقاب التي لُقِّبت بها عائشة: (مَوْفَقَةٌ) لُقِّبَها به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((من كان له فَرَطَانٌ^(٣) من أُمَّتِي دخل الجنة. فقالت عائشة: بأبي، فمن كان له فَرَطٌ؟ فقال: ومن كان له فَرَطٌ يا مَوْفَقَةَ، قالت: فمن لم يكن له فَرَطٌ من أمتك؟ قال: فأنا فَرَطٌ أُمَّتِي، لم يصابوا بمثلي))^(٤).

وهذه الألقاب جميعاً دالة على فضل أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها، كما سبق، وما

(١) رواه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٣٠٧/٥) (١٩٥١)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢٦٨/١) (٢٩٢). من حديث عائشة رضي الله عنها.

وصححه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (٣٦٠)، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٥١٥/٢)، والعيني في ((عمدة القاري)) (٣٩١/٦)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٨١٨/٧).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٤٤٤/٢)، وقال المزي رحمه الله: (كل حديث فيه ((يا حميراء)) فهو موضوع إلا حديثاً عند النسائي). انظر: ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٥٨).

(٣) فَرَطَانٌ: أي: ولدان لم يبلغا أو أن الحلم بل ماتا قبله، يقال: فرط إذا تقدم وسبق فهو فارط. والفرط هنا الولد الذي مات قبله، فإنه يتقدم يهيب لوالديه نزلاً ومنزلاً في الجنة، كما يتقدم فراط القافلة إلى المنازل، فيعدون لهم ما يحتاجون إليه من الماء والمرعى وغيرهما. انظر: ((مرعاة المفاتيح)) للمباركفوري (٤٧٦/٥).

(٤) رواه الترمذي (١٠٦٢)، وأحمد (٣٣٤/١) (٣٠٩٨)، وأبو يعلى (١٣٨/٥) (٢٧٥٢)، والطبراني (١٩٧/١٢) (١٢٨٨٠)، والبيهقي (٦٨/٤) (٧٣٩٨). ضعفه الألباني في ((ضعيف الجامع)) (٥٨٠١)، وصحح إسناده أحمد شاكر في ((تحقيق مسند أحمد)) (٣٩/٥).

لقَّبها به النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فِيدُلُّ أَيْضًا عَلَى شِدَّةِ حُبِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا وَاهْتِمَامِهِ بِهَا، وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يناديها بقوله: (يا عائش) على الترخيم، وهي من عادات العرب مع مَنْ يحبون، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام. قلت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى ما لا نرى))^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: (عُويش خاطب بها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أوردته الطبراني في (العشرة) من طريق مسلم بن يسار، قال: بلغني أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على عائشة فقال: يا عويش...)^(٢).

وكان أيضًا يناديها بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا بنت الصِّدِّيق)، (يا بنت أبي بكر)^(٣)، وغير ذلك.

وقد عدَّ بعضهم في ألقابها خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على اعتبار أنَّ الخُلَّةَ أعلى درجات المحبة، واحتجوا بقول حسان بن ثابت^(٤) رضي الله عنه يمدح أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها:

(١) رواه البخاري (٦٢٠١)، ومسلم (٢٤٤٧). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) ((الإصابة)) لابن حجر (٢٥٣/٨).

(٣) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٣٤٠٣)، وأحمد (٢٠٥/٦) (٢٥٧٤٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٧٧/١) (٧٦٢). من حديث عائشة رضي الله عنها.

وصححه ابن العربي في ((عارضه الأحوذى)) (٢٥٨/٦)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر، أبو عبد الرحمن الأنصاري النجاري رضي الله عنه، أحد فحول الشعراء، وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٥٤ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١٠٠/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦٢/٢).

خليلة خير الناس دينًا ومنصبًا نبي الهدى والمكرّمات الفواضل
وهو تصحيف، صوابه (حَليلة خير الناس) كما في (ديوانه)^(١).

وجاء في (سير أعلام النبلاء) أنّه جرى ذكر أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها
عند علي^(٢) رضي الله عنه فقال: (خليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣). وهو
أيضًا تصحيف صوابه (حليلة)، ومعلوم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّي
أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل))^(٤).



(١) ((ديوان حسان بن ثابت)) (ص: ١٩١).

(٢) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنه، أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، ولد قبل البعثة بعشر سنين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة، من السابقين الأولين، شهد المشاهد لإتوبك، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٤٠ هـ.

انظر: ((الخصائص في مناقب علي بن أبي طالب)) للنسائي، و ((الإصابة)) لابن حجر (٤/٥٦٤).

(٣) ذكره الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٧٦) وحسنه.

(٤) رواه مسلم (٥٣٢). من حديث جنذب رضي الله عنه.

المبحث الرابع: أسرتها وأقاربها ومواليها

المطلب الأول: أسرتها وأقاربها

١ - أبوها:

أبوها هو أبو بكر الصّدِّيق: عبد الله بن أبي قُحافة -وهو عثمان- بن عامرٍ، القرشي، التيمي، أوّل من آمن برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرجال، وأوّل الخلفاء الراشدين، وخير صحابة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإطلاق، بل خير النَّاس بعد الأنبياء والمرسلين، وُلِدَ بمكة، ونشأ بها، وكان أحد أعظم العرب، وسيدًا من سادات قريش، ومن كبار أغنيائهم، عالمًا بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكان موصوفًا بالحلم والرأفة والرحمة، خطيبًا لسِنًا، وشجاعًا بطلًا.

صاحَب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجر معه، ودخل معه الغار، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ثَانِي أُنثَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١). وقد وردت في فضل أبي بكر رضي الله عنه أحاديث كثيرة، منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكرٍ، ولكن أخوة الإسلام ومودّته))^(٢).

بُويع له رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت مُدَّة خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتُوفِّي بالمدينة سنة ثلاث عشرة للهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة^(٣).

(١) [التوبة: ٤٠].

(٢) رواه البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) انظر في ترجمته: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (١٦٩/٣)، و((التاريخ الكبير)) للبخاري (١/٥)، =

٢- أمُّها:

هي أمُّ رومان - قيل: اسمها زينب، وقيل: دعد - بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عَتَّاب بن أُذينة بن سُبَيْع بن دُهَمان بن حارث بن غَنَم بن مالك بن كِنانة^(١)، تزوجها أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه في الجاهلية بعد أن تُوفِّي زوجها عبد الله بن الحارث الأزدي، وقد أسلمت أمُّ رومان في مكة، وكانت من أوائل المسلمات، وبايعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهاجرت إلى المدينة مع أهل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآل أبي بكر رضي الله عنه^(٢).

وبما سبق نعلم أنَّ نسبها رضي الله عنها وأرضاها يلتقي مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهة الأب في الجدِّ السابع (مُرَّة بن كعب)^(٣)، ومن جهة الأمِّ في الجدِّ الحادي عشر أو الثاني عشر^(٤).

وقد اختلف في سنة وفاتها، والأقرب أنها تُوفِّيت بعد سنة ثمان من الهجرة^(٥).

٣- إختوتها:

عبد الرحمن، وأمُّه أمُّ رومان.
وعبد الله.

= و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/١٦١٤).

(١) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/٢٧٦)، و((تاريخ الطبري)) (٣/٤٢٦)، و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/١٩٣٥)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/٣٢٠).

(٢) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٨/٢٧٦)، و((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) لابن الجوزي (٣/٢٩١).

(٣) انظر: ((المعارف)) لابن قتيبة (١/١٦٧)، و((تاريخ الخلفاء)) للسيوطي (٢٦)، و((تاريخ الخلفاء الراشدين)) لطقوش (١٣).

(٤) انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٣٨).

(٥) انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٨/٣٩٢).

وأسماء، من قَتْلَة أو قَتَيْلَة بنت عبد العُزَّى، تزوّجها أبو بكر في الجاهلية، واختلّف في إسلامها.

ومحمد، وأُمُّه أسماء بنت عُمَيْس^(١).

وأُمُّ كُثُوم، وأُمُّها حَبِيبَة بنت خارجة^(٢)، وقد وُلدت بعد وفاة الصّدِّيق رضي الله عنه^(٣).

٤ - عَمَّاتُهَا:

وكُلُّهنَّ صحابيات، وهنَّ: أُمُّ عامر، وقُرَيْبَة، وأُمُّ فَرْوَة^(٤).

٥ - أَبَواها من الرضاعة:

وقد أرضعت عائشة رضي الله عنها زوجة أبي القُعَيْس^(٥)، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((استأذن عليّ أفلح أخو أبي القُعَيْس بعدما أنزل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا القُعَيْس لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةٌ أَبِي القُعَيْس، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت له: يا رسول الله، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذِنَ لَهُ حَتَّى اسْتَأْذِنَكَ،

(١) هي أسماء بنت عميس، أم عبد الله، الخثعمية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، هاجرت إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، تزوجت من جعفر، ثم من أبي بكر، ثم من علي رضي الله عنهم، وعاشت بعده. انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٧٥ / ٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤٩١ / ٧).

(٢) هي حبيبة بنت خارجة بن زيد، الخزرجية، زوجة أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، وخلف عليها بعد أبي بكر إساف بن عتبة بن عمرو، أسلمت وبايعت.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٨٣ / ٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٥٧٥ / ٧).

(٣) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طههاز (ص: ١٦، ١٧).

(٤) ((المصدر السابق)).

(٥) انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٢٨٧ / ٨، ٤٢٥، ٤٤٨).

فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وما منعك أن تأذني، عُمُّكَ؟، قلت: يا رسول الله، إنَّ الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القُحَيْسِ، فقال: ائذني له، فإنَّه عُمُّكَ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ^(١))).^(٢).

المطلب الثاني: موالها

كان لأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عِدَدٌ مِنَ الْمَوَالِي مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَكَانَتْ تَكْرُمُهُمْ، وَتَحْسِنُ مَعَامِلَتَهُمْ، وَهَمُّ:

١- بَرِيرَةَ^(٣)، وَحَدِيثُهَا مَشْهُورٌ فِي (الصَّحِيحِينَ)، وَلَفْظُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ^(٤): ((أَنَّ عَائِشَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ، فَأَبَى مَوَالِيهَا إِلَّا أَنْ يَشْتَرُطُوا الْوَلَاءَ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِيهَا، فَإِنَّهَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ. وَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فَقِيلَ: إِنَّ هَذَا مَا تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ، فَقَالَ: هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ))^(٥).

٢- سَائِبَةَ، رَوَى عَنْهَا نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو، فَقَالَ: عَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةٍ لِعَائِشَةَ:

(١) تَرَبَّتْ يَمِينُكَ: تَرَبَّ الرَّجُلُ، إِذَا افْتَقَرَ، أَي: لَصِقَ بِالتُّرَابِ. وَالْعَرَبُ لَا يَرِيدُونَ بِهَا الدَّعَاءَ.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١٨٤).

(٢) رواه البخاري (٤٧٩٦)، ومسلم (١٤٤٥).

(٣) هي بَرِيرَةُ، مَوْلَاةُ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، جَاءَ الْحَدِيثُ فِي شَأْنِهَا بِأَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ، وَعَتَقَتْ تَحْتَ زَوْجِهَا، فَخَيْرَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ سُنَّةً.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٧٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٥٣٥).

(٤) هو محمد بن إساعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله البخاري، الإمام الحافظ المحدث العلم، إمام أهل الحديث في زمانه، ولد سنة ١٩٤هـ، من مصنفاته: (الجامع الصحيح) وهو أصح كتاب بعد كتاب الله، و(التاريخ الكبير)، وغير ذلك مما لم يسبق إليه، توفي سنة ٢٥٦هـ.

انظر: ((جزء فيه ترجمة البخاري)) للذهبي، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٣٣).

(٥) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.

((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْحَيَاتِ الَّتِي فِي الْبُيُوتِ، إِلَّا ذِي الطُّفَيْتَيْنِ^(١) أَوْ الْأَبْتَرَ^(٢)؛ فَإِنَّهَا يَخْطِفَانِ الْبَصَرَ، وَيَطْرَحَانِ مَا فِي بَطُونِ النِّسَاءِ))^(٣).

٣- مُرْجَانَةٌ، وَهِيَ أُمُّ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، أَحَدِ شُيُوخِ مَالِكٍ^(٤)، يَقُولُ مَالِكٌ: أَخْبَرَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ مَوْلَاةَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ النِّسَاءُ يَبْعَثُنَ إِلَى عَائِشَةَ بِالذَّرَجَةِ^(٥) فِيهَا الْكُرْسُفُ^(٦) فِيهِ الصُّفْرَةُ مِنَ الْخَيْضِ، فَتَقُولُ: لَا تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرِينَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ^(٧)). تَرِيدُ بِذَلِكَ الطَّهْرَ مِنَ الْخَيْضِ^(٨).

٤- أَبُو يُونُسَ^(٩)، يَرُوي الْقَعْقَاعَ بْنَ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ

(١) ذُو الطُّفَيْتَيْنِ مِنَ الْحَيَّاتِ: مَا عَلَى ظَهْرِهِ خَطَّانِ أُسُودَانَ.

انظر: ((تنوير الحوالك)) (١/٢٤٧).

(٢) هُوَ صَنْفٌ أَزْرَقٌ مَقْطُوعُ الذَّنْبِ، لَا يَنْظُرُ إِلَى حَامِلٍ إِلَّا أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا.

انظر: ((تنوير الحوالك)) (١/٢٤٧).

(٣) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: (وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ نَافِعٍ وَحَفَازِهِمْ يَرُويونَهُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَائِبَةَ عَنْ عَائِشَةَ مَسْنَدًا مُتَّصِلًا).

الْتِمَهِيدُ (١٦/١٣١). وَالحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٣٣). مِنْ حَدِيثِ أَبِي لُبَابَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَحِيُّ الْمَدِينِيُّ، الْفَقِيهَ، شَيْخَ الْإِسْلَامِ، حُجَّةُ الْأَنْامِ، إِمَامُ دَارِ

الْمَجْرَةِ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَلِدَ سَنَةَ ٩٣ هـ، لَهُ (الموطأ)، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٧٩ هـ.

انظر: ((تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك)) للسيوطي، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٨/٤٨).

(٥) الدَّرَجَةُ: بِكسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِ الرَّاءِ، جَمْعُ دُرْجٍ، وَهُوَ كَالسَّفَطِ الصَّغِيرِ تَضَعُ فِيهِ الْمَرْأَةُ خِيفَ مَتَاعِهَا وَطَبِيحِهَا.

وَقِيلَ: إِنَّمَا هُوَ بِالذَّرَجَةِ تَأْنِيثُ دُرْجٍ. وَقِيلَ إِنَّمَا هِيَ الدَّرَجَةُ بِالضَّمِّ، وَجَمَعَهَا الدَّرَجُ.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/١١١).

(٦) الْكُرْسُفُ: الْقُطْنُ.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/١٦٣).

(٧) الْقِصَّةُ الْبَيْضَاءُ: الْقِطْنَةُ أَوْ الْخِرْقَةُ الَّتِي تَحْتَشِي بِهَا الْحَائِضُ، وَالْبَيْضَاءُ أَيُّ: لَا يَخَالِطُهَا صَفْرَةٌ. وَقِيلَ: الْقِصَّةُ

شَيْءٌ كَالخَيْطِ الْأَبْيَضِ يَخْرُجُ بَعْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ كُلِّهِ.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٧١).

(٨) رَوَاهُ مَالِكٌ (٢/٨٠) (١٨٩)، وَالبَيْهَقِيُّ (١/٣٣٥) (١٦٥٠). وَرواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم قبل

حديث (٣٢٠). وَصَحَّحَهُ النُّووي فِي ((الخلاصة)) (١/٢٣٣)، وَالألباني فِي ((إرواء الغليل)) (١٩٨).

(٩) هُوَ أَبُو يُونُسَ الْمَدِينِيُّ، مَوْلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رَوَى عَنْهَا، وَهُوَ ثِقَةٌ.

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهُ قَالَ: (أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مِصْحَفًا، ثُمَّ قَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَادْنِي: ﴿حَفِظُوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى﴾^(١)) فَلَمَّا بَلَغَتْهَا قَالَتْ: وَصَلَاةَ الْعَصْرِ، سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

٥- ذُكْوَان^(٣)، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَمْرٍو، وَكَانَ هُوَ مَنْ يَوْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمِصْحَفِ، ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي (صَحِيحِهِ) (بَابُ إِمَامَةِ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى، وَكَانَتْ عَائِشَةُ يَوْمُهَا عَبْدَهَا ذُكْوَانَ مِنَ الْمِصْحَفِ)^(٤)، وَجَاءَ فِي شَأْنِهِ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ^(٥): (أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَعْلَى الْوَادِي هُوَ، وَعُيَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٦)، وَالْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ، وَنَاسٌ كَثِيرٌ^(٧)، فَيُؤْمِنُهُمْ أَبُو عَمْرٍو مَوْلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَبُو عَمْرٍو غَلَامُهَا حَيْثُذُ لَمْ يَعْتَقْ)^(٨).

= انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/٤٩٥).

(١) [البقرة: ٢٣٨].

(٢) رواه مسلم (٦٢٩).

(٣) هو ذكوان، أبو عمرو المدني، مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، كان من أفصح القراء، وكان يؤمها في شهر رمضان في المصحف، قتل ليالي الحرة سنة ٦٣ هـ.

انظر: ((الثقات)) لابن حبان (٤/٢٢٢)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/١٣٠).

(٤) أخرجه البخاري معلقًا، ووصله الحافظ ابن حجر في ((تغليق التعليق)) (٢/٢٩٠) وقال في آخره: (وهو أثر صحيح).

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو بكر المكي، الإمام الحجة الحافظ، شيخ الحرم، ولد في خلافة علي رضي الله عنه أو قبلها، كان عالمًا مفتيًا صاحب حديث وإتقان، ولي القضاء لابن الزبير، والأذان أيضًا، توفي سنة ١١٧ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/٨٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/١٩٩).

(٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم المكي، قاص أهل مكة، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عالمًا واعظًا كبير القدر، ثقة من كبار التابعين، كان ابن عمر رضي الله عنه يجلس إليه، توفي سنة ٦٨ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/١٥٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/٤٨).

(٧) كانوا يأتونها لسؤالها واستفتائها رضي الله عنها.

(٨) رواه الشافعي في ((المسند)) (٢٢٤)، وعبد الرزاق (٢/٣٩٣)، وابن أبي شيبة (٢/٢١٨)، =

٦- ليلي، فقد رُوي أنَّ من مواليتها امرأة يقال لها ليلي، روى الحاكم^(١) بسنده عن المنهال بن عبيد الله، عمن ذكره، عن ليلي، مولاة عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته، فدخلت فلم أرَ شيئاً، ووجدت ريح المسك. فقلت: يا رسول الله، إنِّي لم أرَ شيئاً قال: ((إِنَّ الْأَرْضَ أَمِرتُ أَنْ تَكْفِيه مِنَّا معاشر الأنبياء)).



= والبيهقي (٨٨ / ٣) (٥٣٢٥)، قال النووي في ((الخلاصة)) (٢ / ٦٩٣): إسناده صحيح أو حسن.
 (١) ((المستدرک)) (٤ / ٨١).
 قال الوادي: منقطع، والمنهال بن عبيد الله لم نجد ترجمته. ((المستدرک)) (٤ / ١٦٦).



الفصل الثاني

حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المبحث الأول

مولدها ونشأتها في بيت أبيها

المبحث الثاني

حياتها مع

النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث

عائشة بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الرابع

وفاة عائشة رضي الله عنها

(لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار؛ بكره وعشية) عائشة رضي الله عنها



المبحث الأول: مولدها ونشأتها في بيت أبيها

وُلِدَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَكَّةَ، بَعْدَ الْبَعْثَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ تَقْرِيبًا^(١)، فَكَانَ مَوْلِدُهَا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ تَدْرِكِ الْجَاهِلِيَّةَ، وَوُلِدَتْ لِأَبُوَيْنِ مُسْلِمِينَ، أَمَّنَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَقَاهُ مَبْكَرًا، فَوَالِدُهَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ، وَبِإِسْلَامِهِ أَسْلَمَتِ زَوْجَتُهُ أُمُّ رُومَانَ، وَابْنَتَاهُ أَسْمَاءُ وَعَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَبِذَلِكَ يُعَدُّ الْبَيْتَ الَّذِي نَشَأَتْ فِيهِ عَائِشَةُ مِنْ أَوَّلِ بِيُوتَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِهِ تُعَدُّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ أَوَائِلِ الْمُسْلِمَاتِ.

وَكَانَ وَالِدَاهَا - مَعَ إِسْلَامِهَا الْمُتَيْنِ - لَهَا عِلَاقَاتٌ حَمِيمَةٌ، وَصِلَاتٌ وَثِيقَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا حَكَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَعَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: (لَمْ أَعْقِلْ أَبُوِّي إِلَّا وَهَمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفِي النَّهَارِ؛ بَكْرَةً وَعَشِيَّةً)^(٢).

وَقَدْ نَشَأَتْ فِي أُسْرَةٍ كَرِيمَةٍ ذَاتِ يَسَارٍ، وَكَانَتْ تَنْعَمُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ^(٣)، فَقَدْ كَانَ

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: (وُلِدَتْ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ، فَقَدْ ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتٍّ، وَقِيلَ: سَبْعٌ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْمَلَتِ السَّادِسَةَ وَدَخَلَتْ فِي السَّابِعَةِ) (الإصابة) ((٢٣١/٨)). وَرَجَّحَ الشَّيْخُ سَلِيمَانُ النَّدَوِيُّ أَنَّ وِلَادَتَهَا فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: (أَصَحُّ تَارِيخٍ لَوِلَادَتِهَا هُوَ شَوَالُ قَبْلِ الْهَجْرَةِ، الْمَوَافِقُ يُولِيُو (تَمُوز) عَامَ ٦١٤ م، وَهُوَ نِهَآيَةُ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ). انظُر: ((سِيرَةُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ)) لِلنَّدَوِيِّ (ص: ٤٠).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٦).

(٣) رَغِيدٌ: وَاسِعٌ طَيِّبٌ.

انظُر: ((تَاجُ الْعُرُوسِ)) لِلزُّبَيْدِيِّ (٨/١٠٦).

أبو بكر الصديق من كبار تجار مكة، وكان رجال قومه يألفونه ويتعاملون معه، ويجالسونه؛ لعلمه وتجارته الكبيرة.

ورحم الله أبا بكر، كم أنفق في الإسلام؛ لنشر دعوته، فقد ورد أنه أعدَّ للهجرة راحلتين، وأنه حمل معه خمسة آلاف درهم، واشترى عددًا من الرقيق ممن أسلم؛ ليحرّرهم من الرّق، أشهرهم بلال رضي الله عنه، ويكفيه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: ((ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله))^(١).

أمّا من الناحية الاجتماعية: فكانت لأسرة أبي بكر الصديق مكانة اجتماعية طيبة، وقد بين ابن الدغنة هذا الحضور الطيب لأبي بكر في الحياة الاجتماعية؛ فقال حين خرج أبو بكر من مكة مهاجرًا للحبشة: (إنّ مثلك لا يخرج، ولا يُخرج؛ فإنّك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل^(٢)، وتقرّي الضيف، وتعين على نوائب الحقّ، وأنا لك جارٌّ، فارجع، فاعبد ربّك ببلادك)^(٣).

نشأت عائشة رضي الله عنها في هذه الأسرة المباركة، وهي كغيرها من أترابها كانت (كثيرة اللعب، دائبة الحركة، بلغت التاسعة ولها أتراب وصواحب تلعب معهنّ، ولها أرجوحة تلعب عليها، وقد حدّثت السيدة كيف انتقلت من فوق

(١) رواه الترمذي (٣٦٦١)، وابن ماجه (٩٤)، والإمام أحمد في ((المسند)) (٧٤٣٩)، وصححه الألباني.

(٢) أي: من لا يقدر على العمل والكسب، والكلُّ: الثقل من كل ما يُتكلّف، والكلُّ العيال.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١٩٨/٤)، و((فتح الباري)) لابن حجر

(١/ ١٨٠)، و((تاج العروس)) للزبيدي.

(٣) رواه البخاري (٢٢٩٧).

الأرجوحة إلى بيت الزوجية (فأتتني أمُّ رومان، وأنا على أرجوحة^(١))، ومعني صواحيبي، فصرختُ بي، فأتيتها، وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفنتني على الباب، فقلت: هه هه^(٢)، حتى ذهب نفسي، فأدخلتني بيتًا، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر^(٣)^(٤). ونظرًا لحدائثة سنّها عندما تزوجت بقيت تلعبُ بعد زواجها لفترة من الزمن مع صواحبها، وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلم يُقدِّرُ حدائثة سنّها وحاجتها إلى اللعب، فكان يُسرِّب لها صواحباتها يلاعبنها... وكان لها لُعب تلعب بها، وتقول السيدة في هذا: كنت ألعب بالبنات^(٥).

وجاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم وعائشة تلعب مع البنات، فرأى بين البنات فرسًا له جناحان عن يمين وشمال، فسألها: ((ما هذا يا عائشة؟ فقالت: فرسٌ. فقال: وهل يكون للفرس جناحان؟ فردت قائلةً: أما كانت لخيل سليمان أجنحة؟ فضحك النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم))^(٦). وهذا يدلُّ على ثقافتها العالية، والذكاء المتوقّد.

(١) الأرجوحة: حبل يعلق طرفاه من جانبيين، يميل براكبه من ناحية إلى ناحية.

انظر: ((الصحيح)) للجهوري (١/٣٦٤)، و ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (١/٢٨٢).

(٢) في قولها: (هه هه) قولان: أحدهما: أنه حكاية تتابع النفس، والثاني: حكاية شدة البكاء، وهي كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه.

انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٢/٢٧٢)، و ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/٥٠٦)، و ((شرح مسلم)) للنووي (٩/٢٠٧).

(٣) على خير طائرٍ: أي: تقدمين على أسعد حظ، دعاء بالسعادة، وأصل استعمالها من تفاؤل العرب بالطير، وقد يكون المراد بالطائر هنا القسم والنصيب أيضًا.

انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (١/٣٢٤)، و ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٢٢٤)، و ((شرح مسلم)) للسيوطي (٤/٢٧).

(٤) رواه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٥) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طههاز (ص: ٢٢، ٢٣).

(٦) رواه أبو داود (٤٩٣٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/٣٠٦)، و ((السنن)) في ((السنن الكبرى)) (١٠/٢١٩) (٢١٥١٠). من حديث عائشة رضي الله عنها.

وكانت تحفظ كثيرًا مما حَدَّث أيام طفولتها، وتفقه من الأحاديث ما تيسَّر لها، فتقول: (لقد أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم بمكة، وإني لجارية أَلْعِبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾^(١))^(٢).

وعندما هاجر النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم إلى المدينة لم تكن عائشة تجاوزت الثامنة من عمرها، لكنها كانت تفهم وتعي، وتحسن الحفظ لأسرار وقائع الهجرة النبوية^(٣). وما يحسن التنبيه إليه هنا تلك العلاقة المميزة التي كانت تجمع بينها وبين أبيها رضي الله عنهما، فقد كانت علاقة تقوم على الحبِّ والثقة والتقدير، فكانت تراه خير صحابة النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وترى مِنْ نُصْرته لنبي الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ما يحملها على الشُّرْف بالانتساب إليه، وكان هو يراها زوجةً للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وأما للمؤمنين، قد زكَّى رسول الله علمها بالحديث والفقهِ، ولذا فقد كان يُجِلُّها ويثق بها وبرأيها، ويسألها في أمور الدين، ويأخذ بقولها^(٤)، ويروي عنها الحديث^(٥).

وكان شديد العطف عليها والحنان، وكان يقول لها: (انظري حاجتك فاطلبها إليَّ)^(٦). وعن البراء^(٧) قال: (دخلت مع أبي بكر على أهله، فإذا عائشة ابنته مضطجعة

= صححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٩٣٢)، وصحح إسناده أحمد شاعر في تحقيق ((المسند)) (٢٦٤/١٤).

(١) [القمر: ٤٦].

(٢) رواه البخاري (٤٩٩٣).

(٣) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٤٣) (بتصرف).

(٤) ينظر ما سيأتي: (ص: ١١٩).

(٥) ((الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٧٥).

(٦) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (١٧٩/٨). من حديث جابر بن عبد الله.

(٧) هو البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأوسي، المدني الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما الفقيه الكبير، شهد (١٥) غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من أصحاب الفتوح، فتح الري وغيرها، توفي سنة ٧٢هـ.

قد أصابتها حُمى، فرأيت أباها يُقبَّلُ خَدَّها، وقال: كيف أنت يا بنية؟^(١).

ولما حضرته الوفاة قال لها: (يا بنية، ما من النَّاسِ أحدٌ أحبَّ إليَّ غنىً بعدي منك، ولا أعزَّ عليَّ فقراً منك)^(٢). كما نحلها - حال حياته - جَدَّادَ عشرين وَسَقاً^(٣) من ماله^(٤).

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه حازماً في تربية أولاده، وكانت عائشة تخاف أباها وتتقي غضبه، حتى بعد زواجها، يقول أنس^(٥) رضي الله عنه: ((كان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهنَّ لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكنَّ يجتمعن في كلِّ ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب^(٦)، فمدَّ يده إليها: فقالت: هذه زينب. فكفَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده، فتقاولتا حتى اسْتَحَبَّتَا^(٧)، وأقيمت الصلاة، فمرَّ أبو بكر على ذلك،

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩١/٥)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١١/٤).

(١) رواه البخاري (٣٩١٧).

(٢) رواه مالك في ((الموطأ)) (١٠٨٩/٤)، وعبد الرزاق (١٠١/٩)، والبيهقي (١٦٩/٦) (١٢٢٩٨). من حديث عائشة رضي الله عنها.

وصحح إسناده ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (١٠٤/٢)، وابن الملقن في ((البدر المنير)) (١٤٤/٧)، والألباني في ((إرواء الغليل)) (٦١/٦).

(٣) جداد: قطع ثمرة النخل. والوسق: الحمل، وقدره الشرع بستين صاعاً.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٤٤/١) و(٣٨٠/٢).

(٤) رواه مالك في ((الموطأ)) (ص: ٧٥٢)، وعبد الرزاق (١٠١/٩).

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة، الأنصاري الحزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية عنه، كان رضي الله عنه آخر الصحابة موتاً بالبصرة، توفي سنة ٩٢ هـ وقيل ٩٣ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٣٥/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (١٢٦/١).

(٦) هي زينب بنت جحش بن رثاب، الأسدية، أم المؤمنين رضي الله عنها، فيها نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ونزلت بسببها آية الحجاب، وهي أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقاً به.

توفيت سنة ٢٠ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٩٧/٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢٥٧/٦).

(٧) هو اختلاط الأصوات وارتفاعها.

فسمع أصواتهما، فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة، واحثُ في أفواههنَّ التراب. فخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت عائشة: الآن يقضي النبيَّ صلاته، فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل، فلما قضى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته أتاه أبو بكر، فقال لها قولاً شديداً، وقال: أتصنعين هذا؟^(١)^(٢).

ولما سمع صوتها مرة عالياً دخل، وتناولها ليلطمها، وقال: ((لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم)). فجعل النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً^(٣).

وفي قصة التخيير ((دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يُؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً حوله نساؤه واجماً ساكتاً... وفيه: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: هنَّ حولي - كما ترى - يسألنني النفقة. فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها^(٤)، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده؟ فقلن: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أبداً ليس عنده))^(٥).

فنشأت عائشة رضي الله عنها في أحضان هذه الأسرة المباركة، وترعرعت في

= انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/٤٧).

(١) رواه مسلم (١٤٦٢).

(٢) ((سيرة السيدة عائشة)) للدودي (ص: ٥٩) (بتصرف).

(٣) سيأتي تحريجه (ص: ١٠٥).

(٤) يجأ عنقها: يقال: وجأ يجأ: إذا طعن.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/٨٢).

(٥) رواه مسلم (١٤٧٨).

بيت الصدق والإيمان، وعاشت منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وشهدت في طفولتها أشد المراحل التي مرّت بها دعوة الإسلام، وما لاقاه المسلمون من الأذى والاضطهاد. (وقد حدّثتنا السيدة عائشة عن بعض ما أصاب والدها الصّدّيق رضي الله عنه من الأذى في سبيل دينه وإيمانه، حتى اضطرّ ذات يوم أن يخرج من مكة مهاجرًا نحو أرض الحبشة، يريد أن يلحق بإخوانه المسلمين هناك، ولما بلغ بَرَك الغَمَاد^(١) لقيه ابن الدَّغَنَّة، وهو سيد قبيلة القارة، فأرجعه إلى مكة، وأجاره من أذى قريش، وكان فيما قاله له: إِنَّ مَثَلَك يا أبا بكر لا يُخْرَج ولا يُخْرَج، إِنَّكَ تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتقرّي الضيف، وتُعين على نوائب الحقّ، فأنا لك جار، فارجع فاعبد الله ببلدك^{(٢)(٣)}.

واستمرت في بيت أبيها رضي الله عنه حتى هجرتا إلى المدينة، وذلك أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاجر - كما هو معلوم - مع صاحبه ورفيقه أبي بكر الصّدّيق إلى المدينة، وتركاهما بمكة، ولما استقرّ بهما الحال هناك أرسل النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يُخضّر أهله وأهل أبي بكر، بعد أن تحمّلوا شدة العيش؛ فعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: (لما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخرج أبو بكرٍ معه، احتمل أبو بكرٍ ماله كلّهُ، ومعه خمسة آلاف درهمٍ أو ستة آلافٍ، فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدّي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إنّي لأراه قد فجّعكم بهاله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت، إنّه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا. قالت: فأخذت

(١) بَرَك الغَمَاد: اسم موضع باليمن. وقيل موضع وراء مكة بخمس ليال.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٢٢١).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٦٠).

(٣) ((عائشة معلمة الرجال والأجيال)) لمحمد علي قطب (ص: ١٥).

أحجاراً فوضعتها في كُوَّةٍ^(١) في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثمّ وضعت عليها ثوباً، ثمّ أخذت بيده فقلت: يا أبت، ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه. فقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغٌ لكم. ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ بذلك^(٢).



(١) الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه.
انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٢٣٥ / ١٥).

(٢) رواه أحمد في ((المسند)) (٢٧٠٠٢)، والطبراني في ((المعجم)) (٣٣٤ / ١٧)، والحاكم (٦ / ٣).
قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٦٢ / ٦): رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع، وحسنه الوداعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٤٥).

المبحث الثاني: حياتها مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المطلب الأول: زواجها من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تزوَّج النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَبْلَ الْهِجْرَةِ^(١)، وَهِيَ ابْنَةُ سِتِّ سِنَوَاتٍ، وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَالٍ بَعْدَ الْهِجْرَةِ^(٢)، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنَوَاتٍ^(٣)، فَعَنْهَا

(١) تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة قبل الهجرة بثلاث سنين، في السنة التي توفيت فيها خديجة. قال العيني: (ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح، وقيل بخمس وقيل بأربع). ((عمدة القاري)) للعيني (١/٦٣)، وقال ابن عبد البر: (وكان موت خديجة قبل مخرجه إلى المدينة مهاجراً بثلاث سنين. هذا أولى ما قيل في ذلك وأصح إن شاء الله تعالى) (الاستيعاب) (٤/١٨٨١). وأما ما جاء عن عائشة من قولها: ((وتزوجني بعدها بثلاث سنين)) ((صحيح البخاري)) (٣٨١٧). فالمراد به البناء. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/١٣٦، ٢٢٤).

(٢) بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر، قال ابن منده: (ودخل بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة). ((معرفة الصحابة)) لابن منده (ص ٩٣٩). وقال العيني: (ثم دخل رسول الله، صلى الله عليه وسلم بعائشة بالسنع في منزل أبي بكر، وكان بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر). ((عمدة القاري)) للعيني (١٧/٣٤). وقال ابن حجر: (وقد أخرج الإسماعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام، عن أبيه أنه كتب إلى الوليد: إنك سألتني متى توفيت خديجة؟ وإنما توفيت قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك، ونكح النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بعد متوفى خديجة وعائشة بنت ست سنين، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد ما قدم المدينة، وهي بنت تسع سنين، وهذا السياق لإشكال فيه، ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضاً. والله أعلم، وإذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول من قال: إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وقد وهاه النووي في تهذيبه. وليس بواه إذا عددناه من ربيع الأول). ((فتح الباري)) (٧/٢٢٥).

(٣) وقد زعم بعضهم أن سن عائشة رضي الله عنها عند زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنَّمَا كَانَ (١٨) عَامًا، وَاسْتَدَلَّ لِذَلِكَ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْاسْتِنْتِجَاتِ الَّتِي بَنَاهَا عَلَى الْفَارَقِ الْعُمَرِيِّ بَيْنَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَبَيْنَ أُخْتِهَا أَسْمَاءَ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ تَحْدِيدَ سِنِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حِينَ عَقَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا سِتِّ سِنِينَ، وَحِينَ بَنَى بِهَا بِتِسْعِ سِنِينَ لَمْ يَكُنْ اجْتِهَادًا لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يُنْظَرَ فِي صَوَابِهِ مِنْ خَطْئِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ نَقْلٌ تَارِيخِي ثَابِتٌ، وَمَا يُوَكِّدُ صِحَّتَهُ وَضُرُورَةَ التَّسْلِيمِ بِهِ عِدَّةَ أَوْجِهٍ:

١- جاء هذا عن صاحبة الشأن نفسها عائشة رضي الله عنها، وليس من كلام أحد غيرها، فقد قالت: (تزوجني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين). رواه البخاري (٣٨٩٦) ومسلم (١٤٢٢).

- ٢- أن هذه الرواية عنها وردت في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهما ((الصحيحان))؛ البخاري ومسلم.
- ٣- ويؤكد ثبوت هذه الرواية مجيئها من طرق عدة، وليس من طريق واحدة فقط، كما زعم بعض الجاهلين، ويمكن الوقوف على تفاصيل هذه الطرق مما كتب في تحقيق هذه المسألة من كتابات.
- ٤- أن خبر سن عائشة عند زواجها قد جاء عن أدركها رضي الله عنها، فقد روى الإمام أحمد في ((المسند)) (٢١٠/٦) (٢٥٨١٠)، عن محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة ويحيى، قالوا: لما هلكت خديجة جاءت حوالة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله! ألا تزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً. قال: فمن البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك؛ عائشة بنت أبي بكر... وذكر تفاصيل القصة، وفيها أنها كانت بنت ست سنين عند العقد، ثم بنت تسع عند البناء. والحديث قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١١٣/٢): مرسل، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٢٩/٣): (هذا السياق كأنه مرسل وهو متصل). وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٢٨/٩): (أكثره مرسل وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد وبقيه رجاله رجال الصحيح). وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢١٠/٦).
- ٥- هذا الذي تحكيه عائشة عن نفسها، ويحكيه الرواة عنها، هو ما أطبقت عليه المصادر التاريخية التي ترجمت لعائشة رضي الله عنها، ليس بينها اختلاف في ذلك، ولم يكن الأمر فيها محل اجتهاد، فليس بعد كلام المرء عن نفسه اجتهاد لأحد.
- ٦- اتفقت المصادر التاريخية أيضاً أن عائشة رضي الله عنها ولدت في الإسلام، بعد المبعث بأربع سنين أو خمس سنين، كما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله. وعليه فيكون عمرها عام الهجرة ثماني سنين أو تسع سنين، وهذا ما يتفق مع حديثها السابق عن نفسها.
- ٧- اتفقت المصادر التاريخية أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وعائشة عمرها (١٨) سنة، فتكون في أول الهجرة لها ٩ سنوات، وهو ما يتوافق والحقائق السابقة.
- ٨- تروي كتب السيرة والتاريخ والتراجم أن عائشة رضي الله عنها ماتت وعمرها (٦٣) سنة، وذلك عام (٥٧هـ)، فيكون عمرها قبل الهجرة (٦) سنوات، فإذا جبرت الكسور -كما هي عادة العرب في حساب السنين، أنهم يجبرون كسور السنة الأولى والأخيرة- فيكون عمرها عام الهجرة (٨) سنوات، ويكون عمرها عند زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها بعد الهجرة بثمانية أشهر (٩) سنوات.
- ٩- ما سبق يتوافق أيضاً مع ما ينقله العلماء عن الفرق بين عمر أسماء بنت أبي بكر، وعائشة رضي الله عنها، فقد قال الذهبي رحمه الله: (وكانت -يعني أسماء- أسنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة) ((سير أعلام النبلاء)) (١٨٨/٢). وعائشة وُلدت بعد المبعث بأربع أو خمس سنين، وقد قال أبو نُعَيْم في ((معرفة الصحابة)) (٣٢٥٣/٦) عن أسماء أنها ولدت: (قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين) انتهى. فيكون الفرق بين عمر عائشة وأسماء أربع عشرة أو خمس عشرة سنة. وهو موافق لقول الذهبي السابق. ويكفي من الأدلة الدليل الأول، وما عداه فمؤكدات على ما قام عليه الدليل الصحيح وإجماع أهل العلم في هذه المسألة، والله أعلم.
- والحقيقة أن مبعث هذا التحريف للتاريخ هو توهم أن في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة مع صغر سنّها نقصاً يلحق النبي صلى الله عليه وسلم، ومدخلاً للطعن عليه، وليس الأمر كذلك، فإن أرض =

رضي الله عنها قالت: (تزوَّجني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين)^(١).

وقد رأى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة رضي الله عنها في المنام قبل زواجه بها، فتروي عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ^(٢)، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمِضُهُ^(٣)))^(٤).

= الجزيرة من البلاد الحارة، وغالب البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مُبَكَّرًا، ويكون الزواج بالتالي مبكرًا، وهكذا كان النَّاسُ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ إِلَى عَهْدِ قَرِيبٍ، كَمَا أَنَّ النِّسَاءَ يَخْتَلِفْنَ مِنْ حَيْثُ الْبِنْيَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ الْجَسْمِيِّ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَبَيْنَهُنَّ تَفَاوُتٌ كَبِيرٌ فِي ذَلِكَ. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّكَ تَجِدُ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَكُلُّ زَوْجَاتِهِ سَبَقَ لَهِنَّ الزَّوْجَ قَبْلَهُ، ففِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ زَوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مَبْعُوثًا لِأَسَاسٍ هُوَ مَجْرَدُ الشَّهْوَةِ وَالتَّنَمُّعِ بِالنِّسَاءِ؛ إِذْ مَنْ كَانَ هَذَا مَقْصِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يَتَخَيَّرُ فِي كُلِّ زَوْجَاتِهِ أَوْ مَعْظَمَهُنَّ إِلَّا مَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهَا صِفَاتُ الْجَمَالِ وَالتَّرْغِيبِ؛ مِنْ كَوْنِهَا بَكْرًا فَائِقَةً الْجَمَالِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَايِيرِ الْحَسِيَةِ الزَّائِلَةِ. وَيَنْظُرُ لِلتَّوَسُّعِ فِي بَحْثِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:

- مقال: (تحقيق سن عائشة رضي الله عنها)، ضمن كتاب (كلمة الحق) للشيخ أحمد شاكر.
- مقال: (الرد على من طعن في سن زواج عائشة) لمحمد عمارة.
- بحث: (السهم الرائشة للذب عن سن زواج السيدة عائشة) لأيمن بن خالد.
- كتاب: (السنا الوهاج في سن عائشة عند الزواج) لفهد الغفيلي.

(١) رواه البخاري (٥١٣٣)، ومسلم (١٤٢٢). وجاء عند مسلم في رواية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوجها وهي بنت سبع سنين. قال الحافظ: (ويجمع بأنَّها كانت أكملت السادسة، ودخلت في السَّابِعَةِ). (الإصابة) (٢٣٢ / ٨).

(٢) أي: في قطعة من جيد الحرير، وجمعها سرق.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣٦٢ / ٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٥٦ / ١٠).

(٣) يحتمل أن يكون ذلك قبل البعثة فلا إشكال فيه، وإن كان بعدها فيحتمل أنه لفظ شك لا يراد به ظاهره، وهو أبلغ في التحقق، ويسمى في البلاغة مزج الشك باليقين. ويحتمل أن وجه التردد هو: هل هي رؤيا وحي على ظاهرها وحقيقتها، أو هي رؤيا وحي لها تعبير؟ وكلا الأمرين جائز في حق الأنبياء.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٨٢ / ٩).

(٤) رواه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨).

ثم بعد هذه الرؤيا المباركة جاءت مرحلة الخطبة، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها قصة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم لها بتفاصيلها الدقيقة؛ وذلك لأنها تمثل عندها ذكريات حلوة لا تُنسى، فقالت رضي الله عنها: ((لما تُوفيت خديجة^(١))، قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص - امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنها - وذلك بمكة: أي رسول الله، ألا تتزوج؟ قال: ومن؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً، قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أحب خلق الله إليك؛ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه. قال: ومن الشيب؟ قالت: سودة بنت زمعة بن قيس^(٢)، آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه. قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ. قالت: فجاءت، فدخلت بيت أبي بكر رضي الله عنه، فوجدت أمّ رومان أمّ عائشة. قالت: أي أمّ رومان، ماذا أدخل الله عزّ وجلّ عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة. قالت: ودِدْتُ^(٣)، انتظري أبا بكر رضي الله عنه؛ فإنه آتٍ. فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فقالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل الله عزّ وجلّ عليكم من الخير والبركة، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة رضي الله عنها. قال: وهل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخيه.

(١) هي خديجة بنت خويلد بن أسد، القرشية الأسدية، أمّ المؤمنين رضي الله عنها، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية غيرها، وهي أول من آمن به مطلقاً، وأزرتة على أمره، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/٨٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/٦٠٠).

(٢) هي سودة بنت زمعة بن قيس، أمّ الأسود القرشية العامرية رضي الله عنها، أمّ المؤمنين، أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة، توفيت سنة ٥٤هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/١٠٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/٧٢٠).

(٣) أي: تمنيت وأحببت ذلك.

انظر: ((الصحيح)) للجهوري (٢/٥٤٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/٤٥٤).

فرجعتُ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت له، فقال: ارجعي إليه، فقولي له: أنت أخي في الإسلام، وأنا أخوك، وابنتك تصلح لي. فأنت أبا بكرٍ رضي الله عنه، فقال لخلوة: ادعي لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فجاءه فأنكحه، وهي يومئذ ابنة ست سنين^(١).

وتقصُّ أيضًا عائشة رضي الله عنها كيف كان وصول الخبر إليها، وكيف كانت مراسم الزفاف، حيث قالت: (فأتتني أمُّ رومان وأنا على أرجوحةٍ ومعِي صواحيبي، فصرختُ بي، فأتيتها وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفنتي على الباب، فقلت: هه هه، حتى ذهبَ نَفْسي فأدخلتني بيتًا، فإذا نسوةٌ من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائرٍ. فأسلمتني إليهنَّ، فغسلن رأسي وأصلحنني، فلم يرعني^(٢) إلا ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى، فأسلمتني إليه^(٣)).

وتروي عائشة رضي الله عنها استعدادها للزفاف، وتجهيز أمِّها لها، فتقول: (كانت أمِّي تعالجنني للسُّمنة، تريد أن تدخلني على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) رواه أحمد (٢١٠/٦) (٢٥٨١٠)، والطبراني (٢٣/٢٣) (٥٧)، والحاكم (١٨١/٢)، والبيهقي (١٢٩/٧) (١٤١١٨).

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٢٩/٣): هذا السياق كأنه مرسل وهو متصل، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٢٨/٩): أكثره مرسل، وفيه محمد ابن عمرو بن علقمة، وثقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٢٦٦/٧).

(٢) لم يرعني: من الروع: الفرع والمفاجأة، والمعنى: لم يفاجئني ولم يفزعني. انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٣٠٢/١)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٧٧/٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٦١).

فما استقام لها ذلك حتى أكلت القثاء^(١) بالرطب، فسَمِنَتْ كأحسن سمنة^(٢). وُزِّقَتْ عائشة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولعبها معها^(٣).

وأما في ليلة الزفاف نفسها، فتولت تجهيزها أسماء بنت يزيد وصاحباتها، تقول أسماء رضي الله عنها: ((إني قَيِّتُ^(٤) عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جئته، فدعوته لجلوتها^(٥)، فجاء، فجلس إلى جنبها، فأتي بعُسِّ^(٦) لبن، فشرب، ثم ناو لها النبي صلى الله عليه وسلم، فخفضت رأسها واستحيت. قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأخذت، فشربت شيئاً، ثم قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أعطي تربك^(٧). قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله، بل خذه، فاشرب منه، ثم ناولنيه من يدك. فأخذه، فشرب منه،

(١) القثاء: الخيار، وقيل: شبيهه بالخيار.

انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٢٠٥/٩)، و((الصحيح)) للجوهري (٦٤/١)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٥١/١٧١).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٣)، وابن ماجه (٢٧٠١)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٥/٢٦٢) (٥٢٦٤)، والبيهقي (٧/٢٥٤) (١٤٨٦٢).

والحديث صححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) رواه مسلم (١٤٢٢).

(٤) أي زينت، من التقيين وهو: التزيين.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/١٣٥).

(٥) أي: للنظر إليها مجلوة مكشوفة.

انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (١/٤٩٣)، و((الصحيح)) للجوهري (٦/٢٣٠٤)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٤١/١٥١).

(٦) العُسُّ: القدح الكبير، وجمعه: عَساس وعَساس.

انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١/٦٣)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٢٣٦).

(٧) أي: صاحباتك، والترب: الأقران، وهم الذين يكونون في سن واحدة.

انظر: ((الصحيح)) للجوهري (١/٩١)، و((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/١٩٥).

ثمَّ ناولنيه، قالت: فجلستُ، ثمَّ وضعتُه على ركبتي، ثمَّ طفقت أديره، وأتبعه بشفتي؛ لأصيب منه مشرب النَّبِيِّ^(١) (صلى الله عليه وسلم)^(٢).

وأما الوليمة في يوم عرسها، فتقول عنها عائشة رضي الله عنها: (ما نُجرت عليَّ جَزور، ولا ذُبِحت عليَّ شاة، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة^(٣) بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين)^(٤).

وأما مهرها فلم يُروَ في ذلك شيء يميّزها عن غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، بل ورد ما يؤيد أن مهرها كان كمهر غيرها من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ((سألت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثني عشرة أوقية ونشًا. قالت: أتدري ما

(١) المشرب: الموضع الذي يشرب منه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٤٥٥).

(٢) رواه أحمد (٦/٤٥٨) (٢٧٦٣٢)، والحميدي (٣٦٧)، والطبراني (٢٤/١٧١) (٤٣٤).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٤/٥٣): فيه شهر فيه كلام وحديثه حسن، وقال الألباني في ((آداب الزفاف)) (١٩): روي بإسنادين يقوي أحدهما الآخر وله شاهد. وحسنه (ص: ٩١).

(٣) هو سعد بن عبادة بن دليم، أبو ثابت الأنصاري، الصحابي الجليل، سيد الخزرج، وأحد النقباء، وكان مشهورًا بالجدود، توفي سنة ١٥ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/١٧٨)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/٦٦).

(٤) رواه أحمد (٦/٢١٠) (٢٥٨١٠)، والطبراني (٢٣/٢٣) (٥٧)، والحاكم (٢/١٨١)، والبيهقي (٧/١٢٩) (١٤١١٨).

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣/١٢٩): هذا السياق كأنه مرسل وهو متصل، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/٢٢٨): أكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد، وبقيته رجاله رجال الصحيح، وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٧/٢٦٦).

النَّش؟ قلت: لا. قالت: نصف أوقية، فذلك خمسمائة درهم))^(١).

وقال عمر رضي الله عنه: ((ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئاً من نسائه، ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية))^(٢).

وقد أقامت عائشة رضي الله عنها في صحبة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانية أعوام وخمسة أشهر^(٣)، وتُوَفِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي ابنة ثمان عشرة سنة، فعنها رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزَوَّجَهَا وهي بنت ست سنين، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعاً)، وفي رواية: (ومات عنها، وهي بنت ثمان عشرة)^(٤). (وكان شهر شوال من أحبِّ الشهور إلى قلب السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لأنه شهر الذكريات العزيزة في حياتها، تقول رضي الله عنها: (تزوَّجني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوال، وبنى بي في شوال، فأبى نساء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت أحظى عنده مني؟!)) (وكانت رضي الله عنها تستحبُّ أن تُدْخَلَ نساءها في شوال)^(٥)^(٦).

(١) مسلم (١٤٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٢١٠٦)، والترمذي (١١١٤) واللفظ له، والنسائي (٦ / ١١٧)، وابن ماجه (١٥٤٤)، وأحمد (٤٠ / ١) (٢٨٥)، والدارمي (٢ / ١٩٠) (٢٢٠٠)، والطيبسي (١ / ٤٦)، وابن حبان (١٠ / ٤٨٠) (٤٦٢٠)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١ / ١٧٩) (٥٧٠)، والحاكم (٢ / ١٩١)، والبيهقي (٧ / ٢٣٤) (١٤٧٣٦).

قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده أحمد شاکر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١ / ١٤٥)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (١١١٤).

(٣) ((الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة)) للزرکشي (ص: ٣٩)، و((زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر)) لخليل ملا خاطر (ص: ٣٩).

(٤) رواه البخاري (٥١٣٣)، ومسلم (١٤٢٢).

(٥) رواه مسلم (١٤٢٣).

(٦) انظر: ((عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال)) لمحمد علي قطب (ص: ٢٣).

المطلب الثاني: معيشتها في بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صفة مسكنها:

تصف السيدة عائشة جهاز حجرتها فتقول: (إنما كان فراش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ينام عليه أدمًا^(١)، حشوه ليف)^(٢).

ولم يكن لها غير فراش واحد في أوّل الأمر، ودلّ على ذلك أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت ((أكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضاجعك وأنت حائض؟ قالت: نعم، إذا شددت عليّ إزارِي، ولم يكن لنا إذ ذاك إلا فراش واحد، فلما رزقني الله عز وجل فراشًا آخر اعتزلت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٣).

وضمّت السيدة عائشة بعد ذلك إلى أثاث حجرتها بعض الوسائد، تقول رضي الله عنها: ((كان في بيتي ثوب فيه تصاوير، فجعلته إلى سهوة^(٤) في البيت، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصليّ إليه، ثمّ قال: يا عائشة، أخريه عني. فنزعتُه فجعلته وسائد))^(٥).

(١) الأدم اسم لجمع أديم، وهو الجلد الذي تم دباغه وتناهى.

انظر: ((المغرب في ترتيب المغرب)) للمطرزي (٣٣/١)، و((تاج العروس)) للزبيدي (١٩٢/٣١).

(٢) رواه مسلم (٢٠٨٢).

قال القاضي عياض: (فيه جواز اتخاذ الوسائد والاتكاء عليها والارتفاق بها، واتخاذ الفراش للنوم محشواً، واستعمال الأدم وهي الجلود في كل ذلك) ((إكمال المعلم شرح صحيح مسلم)) (٣٠٣/٦).

(٣) رواه أحمد (٩١/٦) (٢٤٦٥٠).

قال ابن عبد البر في ((التمهيد)) (١٦٨/٣): لا نعلم يُروى إلا من حديث ابن هبيرة، وليس بحجة.

(٤) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء.

انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (٤٠/١٢).

(٥) رواه البخاري (٥٩٥٩) ومسلم (٢١٠٧) واللفظ له.

ولم يكن في بيتها مصباح، ويدلُّ على ذلك قولها: ((كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتها، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح))^(١). (ولما أرسل إليها أبو بكر بقائمة شاة ليلاً أمسكتها، وقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: هذا على غير مصباح. فقيل لها: يا أمَّ المؤمنين، على غير مصباح؟ فقالت: لو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه)^(٢).

وكانت حجرتها في شرقي المسجد، وكان بابه من هذه الحجرة واقعا داخل المسجد النبوي على جهة الغرب، وكان المسجد النبوي صار فناء لها. وكان عرض الحجرة ست أو سبع أذرع، جدرانها من الطين، وسقفها من جريد النخل، قصير حيث يناله كلُّ من يقف، مُغشاة من الخارج بمسوح الشعر لكي تكون وقاية من المطر^(٣).

وكان للباب مصراع واحد من عَرَعَر^(٤) أو ساج^(٥)، وكان في جنب الحجرة

(١) رواه البخاري (٣٨٢)، ومسلم (٥١٢).

(٢) رواه أحمد (٢١٧/٦) (٢٥٨٦٧)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٣٦٠/٨) (٨٨٧٢).

قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (١٧١/٤): رواه رواة الصحيح، وقال الهيثمي في ((مجمع

الزوائد)) (٣٢٤/١٠): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (٣٢٧٦).

(٣) ينظر: ((قصر الأمل)) لابن أبي الدنيا (ص: ١٦٢)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (٤/٥٤٥)، و((سيرة

السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٧١).

(٤) جنس أشجار وجنابت من الصنوبريات، فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين، وأنواعه كثيرة.

انظر: ((المعجم الوسيط)) (ص: ٥٩٥).

(٥) هو ضرب من الشجر يعظم جداً، ويذهب طويلاً وعرضاً، وله ورق كبير.

انظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٤٦٠).

(٦) انظر: البخاري في ((الأدب المفرد)) (٧٧٦).

وصححه إسناده الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٥٩٧).

مَشْرُوبَةٌ^(١) (أقام فيها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهرًا زمن الإيلاء)^(٢).

تلك هي الحجرة التي عاشت فيها السيدة عائشة رضي الله عنها قرابة خمسين عامًا.

صفة معيشتها:

هذه بعض الأحاديث التي فيها وصف لمعيشة أمَّهات المؤمنين مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهنَّ عائشة رضي الله عنها، فها هي تصف معيشتها على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتقول لابن أختها عروة: (ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثمَّ الهلال، ثمَّ الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار. فقلت: يا خالة، ما كان يُعَيِّشُكُمْ؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح^(٣)، وكانوا يمنحون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ألبانهم فيسقيننا)^(٤).

(١) مَشْرُوبَةٌ بفتح أوله وسكون المعجمة وبضم الراء ويجوز فتحها، هي الغرفة المرتفعة.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/٤٨٨).

(٢) جاء عند البخاري (١٩١١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (آلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نسائه، وكانت انفكت رجله، فأقام في مَشْرُوبَةٍ تسعًا وعشرين ليلة، ثمَّ نزل فقالوا: يا رسول الله، آليت شهرًا؟ فقال: (إنَّ الشهر يكون تسعًا وعشرين))، وفي رواية لجابر عند أبي داود (٦٠٢) قال: (ركب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرسًا بالمدينة، فصرعه على جذم نخلة، فانفكت قدمه، فأتيناه نعوده، فوجدناه في مشربة لعائشة يُسَبَّحُ جالسًا، قال: فقمنا خلفه، فأشار إلينا فقعدنا، قال: فلما قضى الصلاة قال: (إذا صَلَّى الإمام جالسًا فصلوا جلوسًا، وإذا صَلَّى الإمام قائمًا فصلوا قيامًا، ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظائها)).

(٣) المنائح: جمع منيحة، وهي الناقة أو الشاة، يتنفع بها ويعيدها.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٣٦٤).

(٤) رواه البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

وعنها قالت: (ما شبع آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بُرِّ ثلاث ليالٍ تَباعًا حتى قُبِضَ) (١).

وعنها أيضًا قالت: (ما أكل آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم أكلتين في يومٍ إلا إحداهما تمر) (٢).

وقالت أيضًا: (تُوِّفِّي رسول الله وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفِّ لي، فأكلت منه حتى طال عليّ، فَكَلَّتُهُ فَفَنَيْ) (٣).

وعن أنس رضي الله عنه: (أنه مشى إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم بخبز شعير وإِهَالَةٍ سَنِيخَةٍ (٤)، ولقد رهن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم درعًا له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيرًا لأهله (٥)، ولقد سمعته يقول: ((ما أمسى عند آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم صاعٌ بُرِّ، ولا صاعٌ حَبِّ)). وإن عنده لتسع نسوة (٦).

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جار فارسيّ، وكان طيب المرق. ((فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء يدعوه، فقال: وهذه؟ لعائشة. فقال: لا.

(١) رواه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧١).

(٣) رواه البخاري (٣٠٩٧)، ومسلم (٢٩٧٣) قال الحافظ ابن حجر: (معنى حديث عائشة أنها كانت تُخرج قوتها، وهو شيء يسير بغير كيل، فبورك لها فيه مع بركة النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فلما كالتُه علمت المدة التي يبلغ إليها عند انقضائها) ((فتح الباري)) (٤/٣٤٦).

(٤) الإهالة: بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ما أذيب من الشحم والإلية، وقيل: هو كل دسم جامد، وقيل: ما يؤتدم به من الأدهان. وقوله: نسخة: بفتح المهملة وكسر النون بعدها معجمة مفتوحة، أي: المتغيرة الريح. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٥/١٤١).

(٥) جاء في رواية عند الترمذي: (ولقد رهن له درع عند يهودي بعشرين صاعًا من طعام أخذه لأهله) (١٢١٥)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٦) رواه البخاري (٢٠٦٩).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. فعاد يدعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ قال: لا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذه؟ قال: نعم. في الثالثة، فقاما يتدافعان^(١) حتى أتيا منزله^(٢).

المطلب الثالث: من أحوالها مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مظهرها أمام النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كانت رضي الله عنها تهتمُّ بمظهرها وزينتها، وتحرص أشدَّ الحرص ألا يرى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها إلا ما يسرُّه، ومن ذلك قولها: (دخل عليَّ رسول الله فرأى في يدي فتحات من ورق^(٣)، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: صنعتهنَّ؛ أتزيِّن لك يا رسول الله...)^(٤).

وكان من نصائحها للنساء أن يتزينَّ لأزواجهنَّ، فقد قالت لإحدهنَّ: (إن كان

(١) يتدافعان: أي: يمشي كل واحد منهما في أثر صاحبه.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٣/٢١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٧). قال النووي: (...كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيرًا بين إجابته وتركها، فاختار أحد الجائزين، وهو تركها، إلا أن يأذن لعائشة معه؛ لما كان بها من الجوع أو نحوه، فكره صلى الله عليه وسلم الاختصاص بالطعام دونها، وهذا من جميل المعاشرة، وحقوق المصاحبة، وآداب المجالسة المؤكدة، فلما أذن لها اختار النبي صلى الله عليه وسلم الجائز الآخر؛ لتجدد المصلحة، وهو حصول ما كان يريده من إكرام جلسه، وإيفاء حق معاشرته، ومواساته فيما يحصل). ((شرح مسلم)) (١٣/٢٠٩).

(٣) أي: الخواتيم الكبار، كانت النساء يتختمن بها، والواحدة فتحة.

انظر: ((عون المعبود)) للمباركفوري (٤/٢٩٩).

(٤) رواه أبو داود (١٥٦٥)، والحاكم (١/٥٤٧)، والبيهقي (٤/١٣٩) (٧٧٩٨).

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال ابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٥/٣٦٧): حسن أو صحيح، وصححه ابن حجر في ((إتحاف المهرة)) (١٧/١٩) على شرطهما، وصحح إسناده ابن باز في ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٤/١٢٥)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٥٦٥).

لك زوج، فاستطعت أن تنزعي مُقلتيك^(١)، فتضعيها أحسن مما هما فاعلي^(٢).

لباسها وحجابها:

لم تكن رضي الله عنها تملك إلا ثوبًا واحدًا: فعنها أنها قالت: (ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد تبيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها، فقَصَعَتْه^(٣) بظُفْرها^(٤)).

وكان عندها دِرْعٌ^(٥) ثمين غال، ثمنه خمسة دراهم، وكانت النساء يستعرنه منها؛ ليُلبسهنه عرائسهنَّ ليلة زفافهنَّ، تقول السيدة عائشة: (كان لي منهنَّ دِرْعٌ على عهد رسول الله، فما كانت امرأة تُقَيِّنُ - أي: تُزَيِّنُ لزفافها - إلا أرسلت إليَّ تستعيره^(٦)).

وكانت تتزين بعقد لها من جَزَعِ ظَفَّارٍ^(٧) كما في قصة حادثة الإفك^(٨).

وعن القاسم بن محمد قال: (لقد رأيت عائشة تلبس المعصفر، وتلبس خواتيم الذهب)^(٩).

(١) المقلة: العين.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٣٤٨).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/٧٠). وانظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٨٨).

(٣) فقَصَعَتْه: دلكته.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٧٣).

(٤) رواه البخاري (٣١٢).

(٥) درع المرأة: قميصها.

انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٢٠٣).

(٦) رواه البخاري (٢٦٢٨).

(٧) جَزَعِ ظَفَّارٍ: الجزع: الخرز البياني، وظفار مدينة باليمن.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٢٦٩). و((فتح الباري)) لابن حجر (١/١٥١).

(٨) سيأتي بطوله (ص: ٥٧٧).

(٩) ذكر البخاري شطره الثاني في صحيحه معلقاً قبل حديث (٥٨٨٠)، ووصله ابن سعد في ((الطبقات

الكبرى)) (٨/٧٠).

خدمتها لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقيام بحقوقه:

لم يكن لعائشة رضي الله عنها في بداية الأمر خادم، ثم اشترت جارية اسمها بريرة وأعتقتها، واشترطت أن يكون ولاؤها لها^(١).

كانت عائشة رضي الله عنها تقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، وتقضي سائر حاجاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى أنّها كانت تغسل سواكه^(٢)، وتقوم بترجيل شعره حتى في حال اعتكافه في المسجد وهي حائض، وتقول عن ذلك: (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا اعتكف يُدني إليّ رأسه فأرّجّله^(٣)، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان). وفي لفظ: (أنّها كانت تُرّجّل رأس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي حائض، وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها، يناولها رأسه)^(٤). كما كانت تقوم رضي الله عنها بتطيبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدها لإحرامه ولحلّه، تقول عن ذلك: (طيّبت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدي بذريعة^(٥) في حجة الوداع، الحل والإحرام)^(٦) وفي رواية: (طيّبتُ

(١) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه أبو داود (٥٢) ولفظه: عن عائشة أنّها قالت: (كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه).

وحسنه وجود إسناده النووي في ((المجموع)) (٢٨٣/١)، وجود إسناده ابن الملقن في ((البدر المنير)) (٤٥/٢)، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٥٢).

(٣) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٢٠٣).

(٤) رواه البخاري (٥٩٢٥)، ومسلم (٢٩٧).

(٥) الذريعة: نوع من الطيب.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/١١٨).

(٦) رواه البخاري (٥٩٣٠)، ومسلم (١١٨٩).

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند حِرْمِهِ بِأَطْيَبِ الطَّيْبِ^(١).

كما كانت تساهم في العمل العام، فقد ذكر الأَسُودُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقْتُلُ الْقَلَائِدَ^(٢) لَهْدِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

وكانت تحافظ على راحة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وهي تتألم، ومن ذلك أَنَّهُ عِنْدَمَا تَأَخَّرَ الْجَيْشُ أَثْنَاءَ الْبَحْثِ عَنْ عِقْدِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فِخْذِهَا، جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَطْعُنُهَا فِي خَاصِرَتِهَا وَيُعَنِّفُهَا، وَهِيَ لَا يَمْنَعُهَا مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا. تقول عائشة رضي الله عنها: (خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش^(٤) انقطع عقدي، فأقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصِّدِّيقِ، فقالوا: ألا ترى ما صنعتُ عائشة؟ أقامت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضع رأسه على فخذي، قد نام، فقال: حبست رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فخذي، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أصبح على

(١) رواه البخاري (٥٩٢٨)، ومسلم (١١٨٩) واللفظ له.

(٢) قتل الشيء ليئه، والقلادة: ما جعل في رقبة البدنة.

انظر: ((غريب الحديث)) للحري (٢/٨٩٢)، و ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/٥١٤).

(٣) رواه البخاري (١٧٠٣)، ومسلم (١٣٢١).

(٤) موضعان بين المدينة وخيبر.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤/٥٩).

غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيَّمَمُوا، فقال أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ^(١): ما هي بأوَّلِ بركاتكم يا آل أبي بكر. قال: فبَعَثْنَا البعيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا العقدَ تَحْتَهُ^(٢).

ولمَّا مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرض الموت كانت ترقية، وتقول رضي الله عنها عن ذلك: (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الَّذِي مات فيه، جعلت أنْفُثُ عَلَيْهِ، وأمسحه بيد نفسه؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي)^(٣).

وكانت عائشة رضي الله عنها تحبُّ قرب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تُؤثر بيومها غيرها، فعن معاذة العدوية^(٤)، عن عائشة رضي الله عنها، ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُسْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ وَمَنْ أَبْتَعَيْتَ مِنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾^(٥). فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُؤْثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا))^(٦). يقول النووي^(٧): (هذه المنافسة فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست

(١) هو أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، أَبُو يَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ، مِنَ الصَّحَابَةِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَحَدُ النِّقْبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ، وَكَانَ مِمَّنْ ثَبِتَ يَوْمَ أَحَدٍ، وَكَانَ مِنَ الْعُقَلَاءِ الْكَمَلَةَ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٠ هـ، وَقِيلَ ٢١ هـ. انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (١/ ٨٣).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٣) رواه البخاري (٤٤٣٩)، ومسلم (٢١٩٢).

(٤) هي معاذة بنت عبد الله العدوية، أمُّ الصَّهْبَاءِ الْبَصْرِيَّةِ، السَّيِّدَةِ الْعَالِمَةِ، زَوْجَةُ السَّيِّدِ الْقُدْوَةِ صَلَّةِ بْنِ أَشِيمٍ، كَانَتْ مِنَ الْعَابِدَاتِ، يُقَالُ أَنَّهَا لَمْ تَتَوَسَّدْ فِرَاشًا بَعْدَ زَوْجِهَا حَتَّى مَاتَتْ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٨٣ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٥٠٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٦١٥).
(٥) [الأحزاب: ٥١].

(٦) رواه البخاري (٤٧٨٩)، ومسلم (١٤٧٦).

(٧) هو يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا الدمشقي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦٣١ هـ، أستاذ المتأخرين، ومحرر المذهب الشافعي، مع الورع والعبادة والزهد وخشونة العيش، من مصنفاته: (المجموع شرح المذهب)، =

لمجرد الاستمتاع، ولمطلق العشرة، وشهوات النفوس وحظوظها، التي تكون من بعض الناس، بل هي منافسة في أمور الآخرة، والقرب من سيّد الأوّلين والآخريين، والرغبة فيه، وفي خدمته ومعاشرته، والاستفادة منه، وفي قضاء حقوقه وحوادثه، وتوقُّع نزول الرحمة والوحي عليه عندها، ونحو ذلك^(١).

وكانت رضي الله عنها تُؤخّر قضاء ما عليها من أيام رمضان إلى شعبان؛ مراعاة له صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يكون عليّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان؛ الشغل^(٢)) من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو برسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وفي رواية (فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتي شعبان)^(٤). يقول النووي: (وتعني بـ (الشغل) ويقولها في الحديث الثاني: (فما تقدر على أن تقضيه). أن كلّ واحدة منهنّ كانت مهيبّة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مترصّدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها، إن أراد ذلك، ولا تدري متى يريد، ولم تستأذنه في الصوم مخافة أن يأذن، وقد يكون له حاجة فيها، فتفتوّتها عليه، وهذا من الأدب... وإنما كانت تصومه في شعبان؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم معظم شعبان، فلا حاجة له فيهنّ حينئذ في النهار؛ ولأنّه إذا جاء شعبان يضيق قضاء

= (وروضة الطالبين)، توفي سنة ٦٧٦هـ.

انظر: (طبقات الشافعية) للسبكي (٣٩٥ / ٨)، و(المنهاج السوي) للسيوطي.

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (٧٩ / ١٠).

(٢) أي: يمتعني الشغل برسول الله صلى الله عليه وسلم.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٢٢ / ٨).

(٣) رواه البخاري (١٩٥٠)، ومسلم (١١٤٦).

(٤) مسلم (١١٤٦).

رمضان، فإنه لا يجوز تأخيره عنه^(١).

كما كانت رضي الله عنها شديدة الاهتمام برسول الله صلى الله عليه وسلم، ترقب أحواله؛ حزنه وفرحه، وإذا رأت تغييراً في وجهه بادرت بسؤاله، ومن ذلك قولها: ((كان إذا رأى غيباً أو ريحاً، عُرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول الله، أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر. وأراك إذا رأيتَه عرفتُ في وجهك الكراهية؟ قالت: فقال: يا عائشة، ما يُؤمِّنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عُدِّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارضٌ ممطرنا))^(٢).

فهما للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى من نظراته ولو لم يتكلم:

عن ذكوان أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: ((إن من نعم الله عليّ: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤيِّ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْرِي^(٣) ونَحْرِي^(٤)، وأنَّ الله جمع بين ريقِي وريقه عند موته، دخل عليّ عبد الرحمن وبیده سواك، وأنا مسندة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرأيتَه ينظر إليهِ، وعرفتُ أَنَّهُ يحبُّ السواك، فقلتُ: آخذه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم. فتناولهُ، فاشتدَّ عليه، فقلتُ: أليِّنه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم. فليئته، فأمره)). وفي رواية: ((فأخذتُ السواك فقضمتَه^(٥) ونفضتَه

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (٢٢/٨).

(٢) رواه البخاري (٤٨٢٨)، ومسلم (٨٩٩).

(٣) السحر: الرئة وما تعلق بها، والمعنى: أنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يجاذي سحرها منه.

انظر: ((غريب الحديث)) للخطابي (٣٩٨/١)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣٤٦/٢)، و ((القاموس المحيط)) للفيروز آبادي (٤٠٥).

(٤) النحر: أعلى الصدر. انظر: ((الصحيح)) للجوهري (٨٢٤/٢)، و ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٦/٢)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٧/٥).

(٥) أي: مضغته بأسنانها وليئته. انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (١٨٨/٢)، و ((النهاية في

وطيئته، ثم دفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنَّ به. فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استنَّ استنَّ قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو أصبعه، ثم قال: في الرفيق الأعلى^(١). ثلاثاً، ثم قضى^(٢))).^(٣). والشاهد: فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحبُّ السواك.

كتماها لأسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحبتة لها، كان صلى الله عليه وسلم يفضي إليها بأسراره فتكتمها، كما كان في فتح مكة، فحينما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سحاباً، قال: (إنَّ هذا السحاب لينصب بنصر بني كعب، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يمكث بعدما خرج من عنده أبو سفيان، ثمَّ أعذر في الجهاز، وأمر عائشة أن تجهزه وتخفي ذلك، ثمَّ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة، فوجد عندها حنطة تُسَفُّ^(٤) أو تُتَقَّى^(٥)، فقال لها: يا بنية، لماذا تصنعين هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو؟ فصمتت، فقال:

= غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٧٨/٤)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤٨٧/١٢).
 (١) الرفيق الأعلى: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، وقيل: هو الله تعالى، يقال: الله رفيق بعباده.
 انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٢٠٨/١٥).
 (٢) قضى: أي: مات.
 انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٥٤٠).
 (٣) رواه البخاري (٤٤٤٩)، ومسلم (٢٤٤٣).
 (٤) تُسَفُّ: نسف الطعام نفضه.
 انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٦٥٧).
 (٥) التنقية: إفراد الجيد من الرديء.
 انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١١١/٥).

لعله يريد بني الأصفر - وهم الروم - فذكر من ذلك أمراً فيه منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد، فذكر منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: فلعله يريد قريشاً، وإن لهم مدة، فصمتت، قال: فدخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، أتريد أن تخرج مخرجاً؟ قال: نعم، قال: لعلك تريد بني الأصفر؟ قال: لا، قال: أفتريد أهل نجد؟ قال: لا، قال: فلعلك تريد قريشاً؟ قال: نعم، قال أبو بكر: يا رسول الله، أليس بينك وبينهم مدة؟ قال: ألم يبلِّغك ما صنعوا بيني كعب^(١).

دفاعها عن رسول الله وانتصارها له:

عن عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: ((دخل رهط^(٢) من اليهود على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: السام^(٣) عليكم. قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد قلت: وعليكم^(٤))).

(١) رواه البيهقي في ((دلائل النبوة)) (٩/٥) (١٧٥٥)، ومن طريقه ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣٢١/٤).

(٢) الرهط من الرجال: ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٢٨٣).

(٣) يعني الموت، وقيل: هو الموت العاجل.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٠/١٣٥) (١١/٤٢).

(٤) رواه البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (٢١٦٥).

وفي رواية لمسلم^(١) قالت: ((أتى النبي صلى الله عليه وسلم أناس من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام^(٢)). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة! لا تكوني فاحشة. فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم))^(٣). قال النووي معلقاً على الحديث: (وأمّا سبُّها لهم ففيه الانتصار من الظالم، وفيه الانتصار لأهل الفضل ممن يؤذيه)^(٤).

غيرتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الغيرة طبيعة في المرأة، وهي دليل محبتها لزوجها، خاصة إن كان له زوجات غيرها، ولم تخرج عائشة رضي الله عنها عن هذه الطبيعة، فقد كانت تغار على النبي صلى الله عليه وسلم، ولما سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: ((أغرّت؟ قالت: وما لي أن لا يغار مثلي على مثلك))^(٥).

وهذه جملة من الأحاديث تبين مبلغ غيرة عائشة على النبي صلى الله عليه وسلم:
- عن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، الحافظ صاحب الصحيح، ولد سنة ٢٠٤هـ، أحد الأئمة الحفاظ، كان من الثقات المأمونين، من مصنفاته: (صحيح مسلم) المشهور، و(التميز)، توفي سنة ٢٦١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٢/٥٥٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/٤٢٦).

(٢) الذام وهو لغة في الدم ضد المدح، يقال ذمّ بالتشديد وذام بالتخفيف، وذيم بتحتانية ساكنة. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١١/٤٢).

(٣) رواه مسلم (٢١٦٥).

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (١٤/١٤٧).

(٥) رواه مسلم (٢٨١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة^(١)، وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبن الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظري؟ فقالت: بلى. فركبت فجاء النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جمل عائشة، وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول: يا ربِّ سلط علي عقرباً، أو حيةً تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً^(٢).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند بعض نسائه^(٣)، فأرسلت إحدى أمَّهات المؤمنين بصحفة^(٤) فيها طعام، فضربت التي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة فانفلقت، فجمع النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فللق^(٥) الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: غارت أممكم. ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند

(١) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، العدوية، أمُّ المؤمنين رضي الله عنها، من المهاجرات، وكانت صوامة قواماً، توفيت سنة ٤٥ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ٨٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٧/ ٥٨١).

(٢) رواه البخاري (٥٢١١)، ومسلم (٢٤٤٥).

(٣) قال الحافظ: (قوله: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عند بعض نسائه. في رواية الترمذي من طريق سفيان الثوري عن حميد عن أنس أهدت بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً في قصعة فضربت عائشة القصعة بيدها... الحديث. وأخرجه أحمد عن بن أبي عدي ويزيد بن هارون عن حميد به، وقال: أظنها عائشة. قال الطيبي: إنَّها أهدت عائشة تفخياً لشأنها، وأنه مما لا يخفى ولا يلتبس أنَّها هي؛ لأنَّ الهدايا إنَّما كانت تهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها) ((فتح الباري)) (٥/ ١٢٤).

(٤) الصحيفة: إناء كالقصعة المبسوطة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ١٣).

(٥) فلَّق: جمع فلقة وهي القطعة.

انظر: ((مرقاة المفاتيح)) لملا علي القاري (٥/ ١٩٧٠).

التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت))^(١).

- وعن عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ آيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ^(٢)، أَكَلْتُ مَغَافِيرَ. فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَ: لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ. فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(٣) ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾^(٤) لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾^(٥) لقوله: بل شربت عسلاً))^(٦).

(١) رواه البخاري (٥٢٢٥).

(٢) المغافير: صمغ يسيل من شجر العرْفُط حلو، غير أن رائحته كريهة.

انظر: ((غريب الحديث)) لابن قتيبة (١/٣١٤)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/٣٥٠)، وكان النبي أنقى النَّاسِ وأطهرهم، فكره أن يجد منه نساؤه رائحة غير طيبة.

(٣) [التحريم: ١].

(٤) [التحريم: ٤].

(٥) [التحريم: ٣].

(٦) رواه البخاري (٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤). وورد في الصحيح أيضًا أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر كما في الرواية الآتية، وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد، فإن جُنح إلى الترجيح، فالرواية التي فيها أنه شرب العسل عند زينب، وأن المتظاهرتين هما عائشة وحفصة - أثبت؛ لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة مع جزم عمر بذلك، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة.

انظر: ((فتح الباري)) (٩/٣٧٦).

- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نساءه، فيدنو من إحداهنَّ، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرتُ فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّةً^(١) من عسل، فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالَنَّ له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنَّه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغاير. فإنه سيقول لك: لا. فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك؟! فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل. فقولي له: جرت نحل العرْفُط^(٢). وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذاك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقاً منك^(٣)، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغاير؟ قال: لا. قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل. فقالت: جرت نحل العرْفُط. فلما دار إليّ قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه^(٤).

(١) العكة: إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالباً والعسل.

انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (١٦/١٢٢).

(٢) أي: أكلت. يقال للنحل: الجوارس. والجرس في الأصل: الصوت الخفي. والعرْفُط شجر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٢٦٠)

(٣) قال الحافظ: (إنما كانت [سودة] تهابها [أي: عائشة] لما تعلم من مزيد حب النبي صلى الله عليه وسلم لها أكثر منهنَّ، فخشيت إذا خالفتها أن تغضبها، وإذا أغضبتها لا تأمن أن تغيرَ عليها خاطر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تحتمل ذلك، فهذا معنى خوفها منها). ((فتح الباري)) (٩/٣٨٠).

(٤) قوله: (لا حاجة لي فيه) كأنَّه اجتنبه لما وقع عنده من توارد النسوة الثلاث على أنه نشأت من شربه له ريح منكرة، فتركه حسماً للمادة.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/٣٨٠).

قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه. قلت لها: اسكتي^(١))).^(٢)

- وعنهما أيضاً قالت: ((افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فظنت أنه ذهب إلى بعض نساءه، فتحسست ثم رجعت. فإذا هو راعع أو ساجد يقول: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي! إني لفي شأن، وإِنَّكَ لفي آخر))^(٣).

- وعنهما أيضاً قالت: ((ألا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنِّي؟ قلنا: بلى. قالت: لما كانت ليلتي انقلب، فوضع نعليه عند رجله، ووضع رداءه، وبسط إزاره على فراشه، ولم يلبث إلا ريثما ظنَّ أنني قد رقدت، ثمَّ انتعل رويداً، وأخذ رداءه رويداً، ثمَّ فتح الباب رويداً، وخرج وأجافه رويداً، وجعلتُ دِرْعِي في رأسي، فاختمرتُ وتقنعتُ إزارِي، وانطلقت في إثره، حتى جاء البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام، ثمَّ انحرف وانحرفتُ، فأسرع فأسرعتُ، فهورل فهورلتُ، فأحضر فأحضرتُ^(٤) وسبقته فدخلتُ، وليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك يا عائش؟ رابية^(٥) - قال سليمان: حسبته قال: حشياً^(٦) - قال: لتخبرني

(١) قوله: (قلت لها: اسكتي) كأنها خشيت أن يفشو ذلك، فيظهر ما دبرته من كيدها لحفصة.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/٣٨٠).

(٢) رواه البخاري (٥٢٦٨)، ومسلم (١٤٧٤). قال الحافظ: (وفي الحديث من الفوائد ما جبل عليه النساء من الغيرة، وأن الغبراء تعذر فيما يقع منها من الاحتياال فيما يدفع عنها ترفع ضررتها عليها بأي وجه كان، وترجم عليه المصنف في كتاب ترك الحيل ما يكره من احتياال المرأة من الزوج والضرائر... وفيه ما يشهد بعلو مرتبة عائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانت ضررتها تهاها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الأمر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدرًا). ((فتح الباري)) (٩/٣٨٠).

(٣) رواه مسلم (٤٨٥).

(٤) فأحضر فأحضرتُ: الحُضر: العَدُو والإسراع.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٩٨).

(٥) الرابية التي أخذها الرَبُو، وهو النهيغ وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته.

انظر: ((الفاثق)) للزخشي (١/٢٨٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٧/٤٣٤).

(٦) حشياً: هي التي أصابها الحشى، وهو الرَبُو.

أو ليخبرني اللطيف الخبير. قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي. فأخبرته الخبر. قال: أنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم، قالت: فلَهَدَيْني لهدية^(١) في صدري أو جعلتني. قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: مها يكتم الناس فقد علمه الله عزَّ وجلَّ^(٢). قال: نعم. قال: فإنَّ جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، فناداني، فأخفى منك، فأجبتُه وأخفيتُه منك، وظننتُ أنك قد رقدتِ فكرهتُ أن أوقظك، وخشيتُ أن تستوحشي، فأمرني أن آتي أهل البقيع فاستغفر لهم^(٣).

- وعنهما قالت: ((رجع إليَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صُداً في رأسي، وأنا أقول: واراأساه. قال: بل أنا واراأساه. قال: ما ضرَّك لو متَّ قبلي، فغسلتُك وكفنتُك، ثمَّ صليتُ عليك ودفنتُك؟ قلتُ: لكني - أو لكأني - بك والله لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست^(٤) فيه ببعض نساءك. قالت: فتبسَّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ بدئ بوجعه الذي مات فيه^(٥).

= انظر: ((الفاائق)) للزمخشري (١/٢٨٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٧/٤٣٤).

(١) اللهد: الدفع الشديد في الصدر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٢٨١).

(٢) هذه العبارة فسرها الإمام النووي على أنها تقرير من عائشة بسعة علم الله عز وجل، وجعل كلمة (نعم) في الحديث من قول عائشة، فقال: ((قالت: مها يكتم الناس يعلمه الله، نعم)) هكذا هو في الأصول، وهو صحيح، وكأئها لما قالت: ((مها يكتم الناس يعلمه الله، صدقت نفسها، فقالت: نعم)). (شرح مسلم) للنووي (٧/٤٤). واعتبرها شيخ الإسلام ابن تيمية استفهاماً منها عن أمر كانت تجهله؛ فتعذر بجعلها، وجعل كلمة (نعم) من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ((مجموع فتاوى ابن تيمية)) (١١/٤١٢).

(٣) رواه مسلم (٩٧٤).

(٤) أعرس الرجل بأهله: إذا دخل بها، وهو هنا كناية عن الجماع.

انظر: مقدمة ((فتح الباري)) لابن حجر (ص: ١٥٥).

(٥) رواه ابن ماجه (١٢٠٦)، وأحمد (٦/٢٢٨) (٢٥٩٥٠)، والدارمي (١/٥١) (٨٠).

وأصله في البخاري (٥٦٦٦).

- وفي حديث جابر: (أنَّ عائشة لما قالت: بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: يا رسول الله، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. فقال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إنَّ الله لم يبعثني متعنِّتاً^(١)، وإنَّما بعثني معلِّماً ميسراً^(٢)).

يقول ابن حجر معدداً ما في الحديث من الفوائد، ومنها: (أنَّ الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها؛ لسؤالها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يخبر أحداً من أزواجه بفعلها، ولكِنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الحامل لها على ذلك ما طُبِعَ عليه النساء من الغيرة، ومحبة الاستبداد دون ضرائرها، لم يُسَعِفْها بما طلبت من ذلك)^(٣).

- تقول عائشة: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبي. قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أمَّا إذا كنت عني راضية، فإنَّك تقولين: لا وربَّ محمد. وإذا كنت عليَّ غضبي قلت: لا ورب إبراهيم^(٤)). قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك))^(٥).
قال النووي: (قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة: ((إِنِّي لأعلم إذا كنت عني

(١) متعنِّتاً: مشدداً.

انظر: ((التيسير بشرح الجامع الصغير)) للمناوي (١/ ٣٦٢).

(٢) رواه مسلم (١٤٧٨).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٥٢٢).

(٤) قال الحافظ: (وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، دون غيره من الأنبياء، دلالة على مزيد فطنتها؛ لأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى الناس به، كما نص عليه القرآن، فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف، أبدلته بمن هو منه بسبيل، حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة). ((فتح الباري)) (٩/ ٣٢٦).

(٥) رواه البخاري (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩).

راضية، وإذا كنت عليَّ غضبي، إلى قولها: يا رسول الله، ما أهجرت إلا اسمك)) قال القاضي^(١): مغاضبة عائشة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي مما سبق من الغيرة التي عُفي عنها للنساء في كثير من الأحكام... لعدم انفكاكهنَّ منها، حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة: يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة. قال: واحتجَّ بما رُوي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((ما تدري الغيرة أعلى الوادي من أسفله))^(٢). ولولا ذلك لكان على عائشة في ذلك من الحرج ما فيه؛ لأنَّ الغضب على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهجره كبيرة عظيمة، ولهذا قالت: ((لا أهجرت إلا اسمك)). فدلَّ على أنَّ قلبها وحبَّها كما كان، وإنَّما الغيرة في النساء لفرط المحبة^(٣).

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق

(١) هو عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل السبتي المالكي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ولد سنة ٤٧٦هـ، ولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة، وصنف التصانيف البديعة، من مصنفاته: (الشفاء في شرف المصطفى)، توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر: ((أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض)) لأبي العباس المقرئ، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢١٢/٢٠).

(٢) رواه أبو يعلى (١٢٩/٨) (٤٦٧٠). من حديث عائشة رضي الله عنها. ولفظه: ((إنَّ الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه)).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٣٢٥/٤): فيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وبقية رجاله رجال الصحيح، وضعَّف إسناده البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٧١/٤)، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٢٣٦/٩)، والعيني في ((عمدة القاري)) (٢٩٧/٢٠)، والسفاري في ((الحنبلية في ((شرح ثلاثيات المسند)) (٧٠٧/١): إسناده لا بأس به، وضعَّفه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٤٩٦٧).

ورواه عبد الرزاق (٢٩٩/٧). من حديث الحسن أو غيره رضي الله عنه، ولفظه: ((وأنَّ الغيران ما يدري أين أعلى الوادي من أسفله)).

(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (٢٠٣/١٥).

في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة ملاحه^(١) تأخذها العين، قالت عائشة رضي الله عنها: فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها، فلما قامت على الباب فرأيتها، كرهت مكانها، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث، وإنما كان من أمري ما لا يخفى عليك، وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وإني كاتبته على نفسي، فجئتك أسألك في كتابتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهل لك إلى ما هو خير منه؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أودّي عنك كتابتك وأتزوجك. قالت: قد فعلت. قالت: فتسامع - تعني الناس - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق^(٢).

ومن عجيب شأن غيرتها رضي الله عنها غيرتها من خديجة رضي الله عنها، بالرغم من كونها قد فارقت الحياة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة. قالت: فغرّت، فقلت: ما تذكر من عجوز من

(١) ملاحه: شديدة الملاحه، أي: الحسن.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٥٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٢/ ٥٩٩).

(٢) رواه أبو داود في ((السنن)) (٣٩٣٣)، وأحمد في ((المسند)) (٢٦٤٠٨)، والبيهقي في ((السنن)) (٩/ ٧٤) وصححه، وحسنه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (١٥٣) والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

عجائز قريش، حمراء الشُّدْقَيْنِ^(١)، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها^(٢)).

- وقالت: (ما غرتُ على امرأة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوَّجني، لما كنتُ أسمعُه يذكرها، وأمره اللهُ أن يبشرها بيت من قَصَب^(٣)، وإن كان ليذبح الشاة فيُهدي في خلائلها^(٤) منها ما يسعهن^(٥)).

ومع تفهّم النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه الغيرة، وتسامحه في كثير من شأنها، إلاَّ أنَّه إذا وقع بسببها تجاوز شرعي فإنه يُنبه إلى الخطأ، فمن ذلك مثلاً ما صحَّح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((قلتُ للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفة كذا وكذا. تعني قصيرة. فقال: لقد قلت كلمة لو مُزجت بهاء البحر لَمَزَجَتْه))^(٦).

المطلب الرابع: منزلتها عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان لعائشة رضي الله عنها مكانة خاصة في قلب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك لأنَّها كانت ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر الصِّدِّيق، وكانت أيضاً أحبَّ زوجاته إليه. وقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يظهر حبه لعائشة رضي الله عنها، ولا يخفيه، حتى

(١) الشُّدْقَان: جوانب الفم. وصفتها بالدَّرْد، وهو سقوط الأسنان من الكبر، فلم يبق إلا حمرة اللثة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٤٤٠)، (٢/٤٤٦).

(٢) رواه البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٧).

(٣) قصب: لؤلؤ مجوف.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٦٧).

(٤) خلائلها: جمع خليلة، وهي الصديقة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٧٢).

(٥) رواه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥).

(٦) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢).

وصحَّحَه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (١١٨)، والشوكاني في ((الفتح الرباني)) (١١/٥٥٩٣)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

أن عمرو بن العاص^(١) رضي الله عنه، سأله فقال: ((أيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: عائشة. قال: من الرجال؟ قال: أبوها))^(٢).

وهذا الحديث فيه منقبة ظاهرة لأُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي أنَّها كانت أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعمر بن العاص رضي الله عنه، يلقي السؤال بين يدي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ فيكسى هذا العموم في كلمة (الناس) كسوة الخصوصية في قلب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجيب: عائشة. وكم في هذا التخصيص من دلالة على منزلة أُمِّنا عند نبينا أبي القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وكم في مبادرته بالجواب قبل البحث عن المقصود بالناس هنا، من إشارة إلى حُبِّها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكأنَّ لفظة الحُبِّ إذا انصرفت، فإنها هي المقصودة رضي الله عنها!

فلما قال له: فَمِنْ الرِّجَالِ؟ لم يغادر الجواب البيان الأول، فعَبَّرَ عن الصَّدِيقِ رضي الله عنه، تعبيراً يصله بأُمِّنا الصَّدِيقَةَ، فقال: أبوها، ولم يقل: أبو بكر. فكأنَّ في أطواء شهادته بالحُبِّ لأبي بكر شهادةً أخرى لأُمِّنا بالحُبِّ، وكان في التعبير عن صَدِيقِ الأُمَّة بصفته أباً لعائشة، وليس باسمه، ما فيه من الروعة البيانية عن منزلة أُمِّنا رضي الله عنها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء!

وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلن هذا الحُبَّ الشديد لأُمِّنا عائشة، كما قال

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل، أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه، الصحابي الجليل، فاتح مصر وأميرها، أسلم سنة ٨ قبل الفتح، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عُمان، وعمل لعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم، كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام، شهد صفين، وكان أحد الحكمين، توفي سنة ٤٣هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٣٦٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/٦٥٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

الحافظ أبو عبد الله الذهبي رحمه الله: (وأحبَّها حبًّا شديدًا كان يتظاهر به)^(١).
 وبلغ من حبه لها وخوفه عليها أنه كان يأمرها أن تسترقي من العين، فعن عائشة
 قالت: ((كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرني أن أسترقي من العين))^(٢).
 وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفسح لها المجال للعب، ولم يجرمها من هذه المتعة،
 بل إنه كان يفرح بلعبها، ويضحك حتى تُرى نواجذه، فعنها رضي الله عنها قالت:
 ((كنت أَلْعَبُ بالبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان لي صواحب يَلْعَبْنَ
 معي، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل يَتَقَمَّعَنَّ^(٣) منه، فَيُسْرِّهِنَّ^(٤)
 إِلَيَّ فيلعبنَ معي))^(٥).

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائماً يحبُّ أن يُدْخَلَ الفرح والبهجة على قلبها،
 فيحملها على عاتقه؛ لتشاهد الحبشة وهم يلعبون، فعنها قالت: ((والله، لقد رأيت
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحراهم،
 في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثمَّ
 يقوم من أجلي، حتى أكون أنا التي أنصرف))^(٦). ولا يكون إطلالها على هذا المشهد
 الطريف، إلا وهي مسندة رأسها على كتف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما بين أذنه

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤٢/٢).

(٢) رواه مسلم (٢١٩٥). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أي: يتغيين منه ويدخلن من وراء الستر.

انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (٣١٥/٤)، و((فتح الباري)) لابن حجر (٥٢٧/١٠).

(٤) أي: يرسلهنَّ واحدة بعد أخرى.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣٥٦/٢)، و((فتح الباري)) لابن حجر

(١/١٣١).

(٥) رواه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠).

(٦) رواه البخاري (٤٥٤)، ومسلم (٨٩٢).

وعاتقه، وهي تطيل الوقوف، لا استزادة من النظر، بل إظهارًا لمكانتها عند النبي صلى الله عليه وسلم، فتقول أمنا: ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبك، فقلت: يا رسول الله، لا تعجل، فقام لي، ثم قال: حسبك. فقلت: لا تعجل يا رسول الله. قالت: وما بي حبُّ النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه))^(١).

ففي هيئة الوقوف ما فيها من حنان النبي صلى الله عليه وسلم، وحبُّه لها، وقد كان بوسعه أن يجعلها تشاهد المشهد وحدها، بتهيئة مكان تطلُّ منه على لعب الحبشة بالحراب، وقد كان ممكناً أن يقف إلى جوارها، دون أن يجعل من كتفه الكريم مؤثلاً لرأسها، تستند عليه وتطلُّ على المشهد من خلاله، وقد كان ممكناً أيضاً أن لا يقف معها حتى تنتهي - وقد أطالت - بل كان مقبولاً أن يقف قليلاً ثم ينصرف لشأنه، وقد حمل ما حمل من أعباء الدعوة وأمر الأمة!

لكن هذا الإمكان كله منفي في حقِّ الصديقة، ففي إفساحه الوقت لها، شاهد حبُّ لا يتلعثم، وفي إطالة الوقوف شاهد آخر، وفي هيئة الوقوف شاهد ثالث، وفي احتماله إطالة الوقوف شاهد رابع، وفي رعايته لحداثة سننها، وصبره الودود، ولطفه الحاني، شاهدٌ وشاهدٌ، فهو موقف زاخر بشواهد الفضل - التي لا تنتهي - على عظيم مكانة أمنا الصديقة عند خير الخلق صلى الله عليه وسلم.

كما كان صلى الله عليه وسلم يسمح لها بالترفيه عن نفسها يوم العيد، ويشاركها في

(١) رواه النسائي في ((السنن الكبرى)) (٣٠٧/٥) (٨٩٥١)، وأبو يعلى (٢٤٨/٨) (٤٨٣٠)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢٦٨/١).

وصححه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (٣٦٠)، وصحح إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٨١٨/٧).

مرحها، فعنها رضي الله عنها قالت: ((دخل النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعَاث^(١)، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فأقبل عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: دعها. فلما غفل غمزتهما فخرَجتا))^(٢).

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شدة حبه لها ينزل إلى رغباتها، ويشاركها في لعبها، فعنها رضي الله عنها: ((أَتَتْهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ^(٣) سَابَقْتُهُ فَسَبَقْنِي، فَقَالَ: هَذِهِ بَتَلِكِ السَّبِقَةِ))^(٤).

وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على تطيب خاطرها، ومراعاة مشاعرها، تقول عائشة رضي الله عنها: ((خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلاّ الحج، فلما جئنا سرف طمئنت، فدخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لوددت والله أنّي لم أحجّ العام. قال: لعلك نفست؟ قلت:

(١) أي: الأشعار التي قيلت يوم بُعَاث، وهو حرب كانت بين الأنصار.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٣٩٢).

(٢) رواه البخاري (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢).

(٣) أي: سمت وبدنت.

انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٤/١٠٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/٤٨).

(٤) رواه أبو داود (٢٥٧٨)، وابن ماجه (١٦٢٣)، وأحمد (٦/٣٩) (٢٤١٦٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٥/٣٠٤) (٨٩٤٣)، وابن حبان (١٠/٥٤٥) (٤٦٩١)، والطبراني (٢٣/٤٧) (١٢٥)، والبيهقي (١٠/١٧) (٢٠٢٥٢).

والحديث صححه ابن الملقن في ((البدر المنير)) (٩/٤٢٤)، والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (ص: ٤٨٢)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود))، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٣١).

نعم. قال: فإنَّ ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم^(١)، فافعلي ما يفعل الحاجُّ، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري^(٢). وفي رواية أنَّه قال لها: ((فلا يضرُّكِ، فكوني في حجِّك، فعسى الله أن يرزقكِها))^(٣).

فلما طهرت وطافت قالت عائشة رضي الله عنها: ((يا رسول الله، أتنتلقون بحجة وعمرة، وأنطلق بحجة؟ قال: ثم أمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم، فاعتمرت عمرة في ذي الحجة بعد أيام الحج))^(٤). وفي رواية: ((وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً، إذا هويت الشيء تابعها عليه^(٥)، فأرسلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر، فأهلت بعمرة من التنعيم))^(٦). وقد وجعت يوماً فقالت: ((وارأساه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنا وارأساه))^(٧). قال بدر الدين الزركشي^(٨) رحمه الله: (فيه إشارة للغاية في الموافقة

(١) يقول الزركشي: (وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم لما حاضت عائشة: ((إنَّ هذا شيء كتبه الله على بنات آدم)). وقوله لما حاضت صفية: ((عقرى حلقى! أحابستنا هي؟)). وفرق عظيم بين المقامين). (الإجابة) (٥٢) وينظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٣/٥٨٩) فيه بيان سبب المقولتين.

(٢) رواه البخاري (٣٠٥) ومسلم (١٢١١).

(٣) رواه البخاري (١٧٨٨) ومسلم (١٢١١).

(٤) رواه البخاري (٧٢٣٠).

(٥) قال النووي: (قوله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً، حتى إذا هويت الشيء تابعها عليه. معناه: إذا هويت شيئاً لا نقص فيه في الدين، مثل طلبها الاعترار وغيره - أجابها إليه). (شرح مسلم) (١٦٠/٨).

(٦) رواه مسلم ١٢١٣.

(٧) تقدم تخريجه (ص: ٩٣).

(٨) هو محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، الزركشي، الفقيه الشافعي الأصولي، كان منقطعاً إلى الاشتغال بالعلم، ولد سنة ٧٤٥هـ، من تصانيفه: (البحر المحيط) الذي لم يسبق إليه، و(البرهان في علوم القرآن)، توفي سنة ٧٩٤هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبه (٣/١٦٧)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/٣٣٤).

حتى تألمَ بألمها، فكأنَّه أخبرها بصدق محبته حتى واساها في الألم^(١).

وقال ابن القيم: (قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لما قالت عائشة: وارأساه! فقال: ((بل أنا وارأساه)). أي: الوجد القوي بي أنا دونك، فتأسَّى بي فلا تشتكي، ويلوح لي فيه معنَى آخر، وهو أنَّها كانت حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل كانت أحبَّ النساء إليه على الإطلاق، فلمَّا اشتكت إليه رأسها، أخبرها أنَّ بمُحَبَّتها من الألم مثل الَّذي بها، وهذا غاية الموافقة من المحبِّ ومحبوبه؛ يتألم بتألمه، ويُسرُّ بسروره، حتى إذا ألمه عضو من أعضائه ألم المحبِّ ذلك العضو بعينه، وهذا من صدق المحبة وصفاء المودة.

فالمعنى الأول: يُفهم أنك لا تشتكي واصبري، فبي من الوجد مثل ما بك، فتأسَّى بي في الصبر وعدم الشكوى.

والمعنى الثاني: يُفهم إعلامها بصدق محبته لها، أي: انظري قوة محبتي لك، كيف واسيتك في ألمك ووجد رأسك، فلمَ تكوني متوجعة، وأنا سليم من الوجد، بل يُؤلمني ما يُؤلمك، كما يسرُّني ما يسرُّك، كما قيل:

وإنَّ أوَّلَى البرايا أن تُواسِيَه عند السُّرورِ الَّذي واساك في الحزن^(٢)

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربَّما جلس يستمع إلى حديثها لا يملُّ منه، كما في حديث أمِّ زرع الطويل، الَّذي حكته فيه عائشة أحوال إحدى عشرة امرأة مع أزواجهنَّ^(٣). ثم قال لها في آخره: ((كنتُ لك كأبي زرع لأُمَّ زرع)).

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٦٩).

(٢) ((الروح)) (١/٢٥٨).

(٣) رواه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

قال النووي: (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: ((كنت لك كأبي زرع لأم زرع)). قال العلماء: هو تطيب لنفسها، وإيضاح لحسن عشرته إياها، ومعناه أنا لك كأبي زرع)^(١).

وكان صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم يتبادل معها أطراف الحديث بعد الفراغ من تَهْجُدِهِ صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم، قالت رضي الله عنها: ((كان رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر، فإن كنتُ مستيقظة تحدّث معي، وإلا اضطجع حتى يؤدّن بالصلاة)) وفي رواية: ((اضطجع على شِقِّهِ الأيمن))^(٢).

وكذلك في أسفاره كان يتجاذب معها الحديث خاصة إذا جنَّ الليل، فعن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدّث))^(٣).

وكان يُدْنِيهَا مِنْهُ صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم، ويبسط عليها من حنانه ورحمته، ويُترجم قوله إلى فعل شريف، تأنس به أُمَّنَا رَضِيَ اللهُ اللهُ عنها، فيتتبع مواضع طعامها وشرابها ليشرب منه، فتقول رضي الله عنها: ((كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع فَيِّ فيشرب، وأتعرّق العرق^(٤)، وأنا

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/٢٢١).

(٢) رواه البخاري (١١٦١)، ومسلم (٧٤٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٨).

(٤) العرق: هو العظم الذي عليه بقية من لحم. وعرق العظم وتعرقته واعترقته: إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٣/٢١١).

حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في^(١). ويلطف لها الخطاب، فيقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتَ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتَ عَلَيَّ غَضَبِي. فَتَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِذَا كُنْتَ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتَ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتَ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتَ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ))^(٢).. فبادلته حبًّا بحبٍّ ولطفًا بلطف، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويوم أن همَّ بها والدها الصِّدِّيق رضي الله عنه حين سماع ارتفاع صوتها، وهي تتحدَّث مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتهما، فتناولها ليلطمها، وقال: ((أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفي رواية: يَا بِنْتَ فَلَانَةَ، تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتَكِ مِنَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا، - وفي رواية: فَسَمِعَ تَضَاحَكَهُمَا -، فَقَالَ: لَهَا أَدْخَلَانِي فِي سِلْمِكَمَا، كَمَا أَدْخَلْتَانِي فِي حَرْبِكَمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا))^(٣).

فقد قطع عنها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يؤذيها، ولو من والدها حمية لها،

(١) رواه مسلم (٣٠٠).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٤).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٩٩)، وأحمد (٤/٢٧١) (١٨٤١٨). من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

والحديث صححه لغيره الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٦/٩٤٤)، وصححه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١١٧٢).

وجعل يترصّها ويلاطفها تطيبًا لخاطرها، وإسعادًا لنفسها، وفي هذا ما فيه من حبه لها رضي الله عنها.

ولم يكن يرضى بأن ينالها أمرٌ ولو من أبيها رضي الله عنه، فعن عائشة: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعذَرَ أبا بَكْرٍ عَنِ عَائِشَةَ^(١)، وَلَمْ يَظْنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يِنَالَهَا بِالَّذِي نَالَهَا، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَلَطَمَهَا، وَصَكَ فِي صَدْرِهَا، فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا أبا بَكْرٍ، مَا أَنَا بِمُسْتَعْذِرِكَ مِنْهَا بَعْدَهَا أَبَدًا))^(٢).

ومن دلائل هذه المحبة أيضًا ما جرى في قصة التخيير، تقول عائشة: ((لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ، بَدَأَ بِي، فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي^(٣) أَبُوِيك. قَالَتْ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبُوِي لَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ...))^(٤). قال القرطبي: (قال العلماء: وأمّا أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويا؛ لأنّه كان يحبّها، وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه، ويعلم من أبويا أنّهما لا يُشيران عليها بفراقه)^(٥).

وظلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَمَسِّكًا بِحُبِّهَا حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا، فَقَدْ اخْتَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِهَا، وَتُوْفِّيَ بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا، وَدُفِنَ فِي

(١) قال الأزهري: (استعذر أبو بكر من عائشة، كأنه عتب عليها بعض الأمر، فقال لأبي بكر: (اعذرني منها إن أدبته)). (تهذيب اللغة) ((١٨٦/٢)).

(٢) رواه ابن حبان في ((صحيحه)) (٤١٨٥)، وصححه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٩٠٠).

(٣) الاستئثار: المشاركة في فعل الشيء أو تركه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٦٦)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣٠/٤).

(٤) سيأتي تحريجه (ص: ١٦٠).

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١٤/١٦٣).

بيتها رضي الله عنها^(١).

وقد سرى ضياء هذا الحب النبوي لأُمَّنا الصُّدَيْقَةَ رضي الله عنها في جنات الكون، وجاوز الأفق، فنالت الثناء الحسن والذكر الجميل، وعُوملت بالإجلال الذي يليق بمكانتها.

وقد كان صحابة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عِلْمٍ بِحُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزوجهم عائشة، بل كانوا يتحَيَّنون بهديتهم له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم الَّذِي يَكُونُ فِيهِ عِنْدَهَا، فَقَدْ صَحَّ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: ((إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزْبِينَ؛ فَحَزَبُ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَسُودَةُ، وَالْحَزْبُ الْآخِرُ أُمَّ سَلْمَةَ^(٢)) وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يَرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمَّ سَلْمَةَ أُمَّ سَلْمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلْيَهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بِيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمَّ سَلْمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا:

(١) رواه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٢) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة، أُمَّ سَلْمَةَ الْقُرَشِيَّةُ الْمَخْزُومِيَّةُ، أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، هَاجَرَتْ إِلَى الْحِشَّةِ ثُمَّ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا، وَهِيَ آخِرُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْتًا، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ ٦٢ هـ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/١٢٩)، ((الإصابة)) لابن حجر (٨/١٥٠).

فكلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها أيضًا، فلم يقل لها شيئًا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك. فدار إليها فكلمته، فقال لها: لا تؤذيني في عائشة، فإنَّ الوحي لم يأتي وأنا في ثوب امرأة، إلا عائشة، قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله. ثمَّ إنَّهنَّ دعون فاطمة^(١) بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فأرسلت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم تقول: إنَّ نساءك ينشدنك الله^(٢) العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنية، ألا تُحِبِّين ما أحبُّ؟ قالت: بلى. فرجعت إليهنَّ، فأخبرتهنَّ، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته، فأغلظت، وقالت: إنَّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبَّتها، حتى إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم لينظر إلى عائشة، هل تكلم، قال: فتكلَّمت عائشة تردُّ على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم إلى عائشة، وقال: إنَّها بنت أبي بكر^(٣).

وكما علم الصحابة بهذا الحبِّ فقد كان نساء النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم يعرفونه، ومن دلائل ذلك ما جاء من حديث أبي قيس في شأن القُبلة للصائم قال: ((أرسلني عبد الله بن عمرو إلى أمِّ سلمة أسألها، هل كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يُقبَّل

(١) هي فاطمة بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم، أم أبيها الهاشمية، الزهراء رضي الله عنها، سيدة نساء العالمين، ولدت قبل البعثة بقليل، وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا منها، توفيت بعده بثلاثة أشهر، وقيل أكثر، وكانت أول أهله لحوقاً به. انظر: ((فضائل فاطمة الزهراء)) للحاكم، و((الإصابة)) لابن حجر (٥٣/٨).

(٢) نشدتك الله: أي سألتك بالله.

انظر ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١٢٧/٥)، ((الفاثق)) للزمخشري (٣/٢٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢٥٨١).

وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل لها: إنَّ عائشة تخبر النَّاسَ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُقَبَّلُ وهو صائم، قال: فسألها: أكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبَّلُ وهو صائم؟ قالت: لا. قلتُ: إنَّ عائشة تخبر النَّاسَ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُقَبَّلُ وهو صائم. قالت: لعلَّ إياها كان لا يتمالك عنها حبًّا، أمَّا إِيَّاي فلا))^(١).

وعن عمر رضي الله عنه أنَّه ((دخل على حفصة، فقال: يا بنية، لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حبُّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا. يريد عائشة، فقصصت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتبسَّم))^(٢) وقد ترجم له البخاري (باب حبِّ الرجل بعض نسائه أفضل من بعض).

وبلغ من علمهم بشدة محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها أن صار شأنها شفيعًا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه أمُّنا سودة رضي الله عنها، عندما حاك في صدرها هاجسًا ما، وخشيت أن لا تقوم بحق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها في أمور البيت والزوجية، ولم يكن بها حاجة للرجال، وخشيت فراق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، ترك يومها الذي هو لها لأُمَّنا الصَّديقة، ولم تذهب لزوجة أخرى من زوجات نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لعلمها بالمحل الأسنى لأُمَّنا الصَّديقة، والذي لا يشاركها فيه أحد^(٣).

وشواهد هذا الفضل لا تنتهي، حتى صارت أمُّنا علمًا على سمو القدر، وشرف

(١) رواه أحمد في ((المسند)) (٢٩٨/٤٤) (٢٦٦٩١)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (٩٣/٢)

(٣٣٩٥). وأصله من غير القصة في ((صحيح مسلم)) (١١٠٦).

(٢) البخاري (٥٢١٨)، ومسلم (١٤٧٩).

(٣) انظر: البخاري (٢٥٩٣)، ومسلم (١٤٦٣).

المنزلة عند الله، وعند رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)، حتى كان مسروق رحمه الله إذا حدث عنها، يقول: (حدثني المبرأة المصدقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله)^(٢).

المطلب الخامس: عائشة والأيام الأخيرة

من حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما أشدَّ لحظات الفراق، وما أصعبها على النفس، لولا الصبر والرضا بقضاء الله عزَّ وجلَّ، وها هي عائشة رضي الله عنها تعيش اللحظات الأخيرة من حياة حبيبها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بينما لم يتجاوز عمرها الثامنة عشرة.

وكان ابتداء المرض برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجع في رأسه؛ إذ دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عائشة فقالت: ((وارأساه، فقال رسول الله

(١) يقول ابن حزم: (إنَّ محبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أحب فضيلة، وذلك كقوله عليه السلام لعلي: (لأعطينَّ الراية غدًّا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...) فإذا كانت عائشة أتمَّ حظًّا في المحبة التي هي أتمَّ فضيلة، فهي أفضل ممن حظه في ذلك أقل من حظها، ولذلك لما قيل له عليه السلام: من الرجال؟ قال: أبوها، ثمَّ عمر، فكان ذلك موجباً لفضل أبي بكر ثمَّ عمر على سائر الصحابة رضي الله عنهم...، وقد نصَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما يُنكح له من النساء، فذكر الحسب والمال والجمال والدين، ونهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كل ذلك بقوله: ((فعليك بذات الدين تربت يداك)). فمن المحال الممتنع أن يكون يحض على نكاح النساء واختيارهنَّ للدين فقط، ثمَّ يكون هو عليه السلام يخالف ذلك فيحب عائشة لغير الدين، وكذلك قوله عليه السلام: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)) لا يجعل لمسلم أن يظن في ذلك شيئاً غير الفضل عند الله تعالى في الدين). ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/٩٩). ويقول الذهبي معلقاً على قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أمَّ سلمة! لا تُؤدِّبني في عائشة، فإنَّه -والله- ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكَنَّ غيرها) يقول: (وهذا الجواب منه دالٌّ على أنَّ فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهيٍّ وراء حُبِّها، وأنَّ ذلك الأمر من أسباب حُبِّها). ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٤٣). وانظر ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٧٩).

(٢) ((الزهد والرقائق)) لابن المبارك (١/٣٨٢) (١٠٧٩). و ((الشریعة)) للأجري (٥/٢٤٠٤).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بل أنا وارأساه))^(١). ومنذ ذلك الحين ابتداءً به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعه، وكان وجعاً في رأسه الكريم، وكان أكثر ما يعتريه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصداع، فجعل مع هذا يدور على نسائه، فما أن اشتدَّ به بالمرض حتى أخذ يسأل: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً^(٢)؟ استبطاءً ليوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.

تقول عائشة رضي الله عنها: ((لما ثَقُلَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واشتدَّ به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمرَّضَ في بيتي، فأذِنَ له، فخرج وهو بين الرجلين تخطُّ رجلاه في الأرض؛ بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب^(٣). وكانت عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحدِّثُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دخل بيتي واشتدَّ به وجعه قال: هَرِيقُوا^(٤) عَلِيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْتِهِنَّ^(٥) لِعَلِّيْ أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ، فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ^(٦) لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ حَتَّى طَفِقَ

(١) رواه البخاري (٥٦٦٦)، ومسلم (٢٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (٤٤٥٠)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٣) سيأتي الجواب عن هذه الشبهة التي تعلق بها الرافضة من هذا الحديث (ص: ٤٨٢).

(٤) هَرِيقُوا: صبوا.

انظر: ((تحفة الأحوذى)) للمباركفوري (١/٣٨٩).

(٥) أَوْ كَيْتِهِنَّ: الوكاء للقربة هو الخيط الذي يُشَدُّ به فوها.

انظر: ((الفاثق)) للزمخشري (٤/٧٧).

(٦) المِخْضَبُ: هو الإناء الذي يغسل فيه الثياب، وقد يطلق على الإناء صغيراً أو كبيراً.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/٣٠١).

يشير إلينا بيده أن قد فعلتن^(١)، قالت: ثمَّ خرج إلى النَّاسِ فصلَّى بهم وخطبهم)).
 (وربما يفهم البعض أنَّ سبب رغبته صَلَّى اللهُ عليه وسلم في التمريض في بيت
 عائشة رضي الله عنها هو حُبُّه لها وهو حقٌّ، ولكن لما خصَّ اللهُ سبحانه وتعالى
 السيدة عائشة رضي الله عنها بكثير من الفضائل والمزايا الفطرية، ووهبها حظًّا وافراً
 من كمال العقل، وقوة الذاكرة، وسرعة الفهم، والذكاء المتوقِّد، والبديهة الواعية،
 وقدرة التحصيل، والإحاطة بكلِّ ما يقع في متناول ذهنها، ومَلَكة في الاستنباط
 والاستخراج، وقوة نادرة للاجتهاد، إذاً فلا غرابة أن يكون غرض الرسول صَلَّى اللهُ
 عليه وسلم من التمريض في بيت عائشة، والاستقرار فيه - أن تقوم عائشة بحفظ
 كلِّ الأقوال والأفعال الصادرة من النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في أيامه الأخيرة.

والحقُّ الَّذي لا مراء فيه أنَّ المسلمين قد عرفوا الكثير من أمر نبيِّهم وأمر دينهم،
 وأحواله صَلَّى اللهُ عليه وسلم عند الاحتضار، من أحاديث عائشة عن زوجها
 المحبوب عليه الصلاة والسلام^(٢).

قالت عائشة رضي الله عنها: ((كان النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم يقول في مرضه
 الَّذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الَّذي أكلت بخير، فهذا أوان
 وجدت انقطاع أبهري^(٣) من ذلك السُّمِّ))^(٤).

(١) أي: بأنَّ فعلتنَّ ما أمرتكنَّ به من إهراق الماء من القرب الموصوفة.

انظر: ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (٤/٤٢٧).

(٢) ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ١٥١، ١٥٢).

(٣) الأبر: عرقٌ مستبطن بالظهر متصل بالقلب، إذا انقطع مات صاحبه.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/١٣١)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٤/٨٣).

(٤) رواه البخاري (٤٤٢٨).

(هذا واشتدَّ المرض بالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مرَّ الأيام، حتى لم يسعه أن يصليَّ بالناس في المسجد، وكانت هناك أدعية كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مرض نفث بها على نفسه، فعائشة رضي الله عنها كذلك كانت تنفث عليه بتلك المعوذات والأدعية، وتمسح بيده، وكان النَّاس عكوفاً ينتظرون النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد لصلاة الصبح، فكلما ذهب لينوء^(١) أُغمي عليه، فقال: ((مروا أبا بكر فليصلَّ بالناس. قالت عائشة: يا رسول الله، إنَّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم النَّاس بأول من يقوم في مقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال: ليصلَّ بالناس أبو بكر، فإنكنَّ صواحب يوسف^(٢))).^(٣)

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ترك شيئاً من الذهب عند عائشة رضي الله عنها قبل مرضه الَّذي مات فيه، فتذكَّره في مرضه، فقال لعائشة: ((يا عائشة، ما فعلتِ بالذهب؟ فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة، فجعل يُقلِّبها بيده، ويقول: ما ظنُّ محمد بالله عزَّ وجلَّ لو لقيه وهذه عنده، أنفقيها^(٤))).

وحانت اللحظة الأخيرة من حياة سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت

(١) ينوء: ينهض.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١٢٢/٥).

(٢) صواحب يوسف: أي: في التظاهر على ما تردن، وكثرة إلحاحك في طلب ما تردنه وتملن إليه.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤/١٤٠).

(٣) ((حديث مروا أبا بكر...)) رواه مسلم (٤١٨).

(٤) رواه أحمد (٤٩/٦) (٢٤٢٦٨)، وابن حبان (٤٩١/٢) (٧١٥).

وحسَّن إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (٤/٢٩٤)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة))

(٦/٣٢٠)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢٤٢٦٨).

عائشة مسندة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تقول: ((دخل عليَّ عبد الرحمن وبیده السَّوَاك، وأنا مسندة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرأيتُه ينظر إليه، وعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِبُ السَّوَاك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتدَّ عليه، وقلت: أليَّنه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليَّنته، فأمره^(١)، وفي رواية: فاستنَّ بها كأحسن ما رأيتُه مستنًّا قط))^(٢).

وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعوِّذُ بهذه الكلمات: ((اللهم ربَّ النَّاسِ، أذهب الباس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً)). تقول عائشة: ((فلما ثقل في مرضه الَّذي مات فيه، أخذت بيده، فجعلتُ أمسحه بها وأقولها، فنزع يده من يدي، وقال: اللهم اغفر لي، وألحقني بالرفيق الأعلى. قالت: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه))^(٣).

وكانت رضي الله عنها تقول: ((كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صحيح يقول: إنَّه لم يقبض نبيُّ قطُّ حتى يرى مقعده من الجنة، ثمَّ يحيا أو يُخيَّر. فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة، عُشي عليه، فلما أفاق شَخَصَ بصره^(٤) نحو سقف البيت، ثمَّ قال: اللهمَّ في الرفيق الأعلى. فقلت: إذا لا يجاورنا، فعرفت أنَّه الحديث الَّذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح))^(٥).

(١) رواه البخاري (٤٤٤٩). وقوله: فأمره: أي: استن به. والاستن: استعمال السواك.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٤١١)، و((فتح الباري)) لابن حجر (١/٨١).

(٢) رواه البخاري (٤٤٥١).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).

(٤) شخوص البصر: ارتفاع الأجناف إلى فوق، وتحديد النظر وانزعاجه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٤٥٠).

(٥) رواه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤).

وقالت: (مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنَّه لبين حاقَّتِي^(١) وذاقَّتِي^(٢))، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ومما لا شكَّ فيه أنَّ من أعظم الفضائل، وأهمِّ المناقب للسيدة عائشة رضي الله عنها، أنَّ حجرتها الشريفة كانت المسكن الأخير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومكان دفنه ووفاته؛ لذا كانت عائشة رضي الله عنها تعتزُّ وتفتخر بما نالت من هذه الفضيلة والكرامة، وتقول: (إنَّ من نعم الله تعالى عليَّ أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوفِّيَّ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وأنَّ الله جمع بين ريقِي وريقه عند موته)^(٣)(٤).



(١) الحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٤١٦).

(٢) الذاقنة: الذقن. وقيل: طرف الحلقوم. وقيل: ما يناله الذقن من الصدر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/١٦٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٨٦).

(٤) انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ١٥١).

المبحث الثالث: عائشة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تمهيد:

كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صدمة كبيرة للمسلمين، وتحكي عائشة رضي الله عنها هذه اللحظات الحرجة، حينما وصل نبأ موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صحابته، وكيف ثبَّت الله أبا بكر رضي الله عنه، مع شدة وقع المصيبة عليه، إذ مات صاحبه، وأحبُّ الخلق إليه، فأخذ أبو بكر بأيدي المسلمين ليمرُّوا بهذه المرحلة الصعبة، وتحكي لنا عائشة رضي الله عنها ما دار بين المسلمين، حتى اجتمعوا على أبي بكر، ونصبوه خليفة للمسلمين. تقول رضي الله عنها: ((إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالشُّنح - قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله، فليقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَبَلَه، قال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده، لا يذيقنَّك الله الموتين أبداً. ثم خرج فقال: أيُّها الخالف على رسلك. فلمَّا تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم، فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١). وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ

(١) [الزمر: ٣٠].

أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾. (فنشج الناس يكون) (٢). وفي رواية: ((أنَّ أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكَلِّم الناس حتى دخل على عائشة، فتيَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشَّى بثوب حِبرَة (٣)، فكشف عن وجهه، ثمَّ أكبَّ عليه فقبَّله وبكى، ثمَّ قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أمَّا الموتة التي كُتبت عليك فقد متَّها. قال الزُّهري: حدَّثني أبو سلمة، عن عبد الله بن عباس: أنَّ أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يُكَلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أمَّا بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت. قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ - إلى قوله - الشَّاكِرِينَ ﴿٤﴾. وقال: والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلَّقَّها منه الناس كلُّهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها)) (٥).

قال: ((واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منَّا أمير ومنكم أمير.، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح،

(١) [آل عمران: ١٤٤].

(٢) رواه البخاري (٣٦٦٧).

(٣) الحبير من البرود: ما كان فيه وشيٌّ وتخطيط.

انظر: ((غريب الحديث)) للخطابي (٢/٤٣٢).

(٤) [آل عمران: ١٤٤].

(٥) رواه البخاري (٤٤٥٢).

فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حُباب بن المنذر: لا والله، لا نفعل، منّا أمير، ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكننا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعرهم أحساباً، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس))^(١).

المطلب الأول: عائشة في عهد أبي بكر

تولّى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد مبايعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له.

ولزمت السيدة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حُجرتها، تُعزي نفسها بجواره صلى الله عليه وسلم.

ولم يظهر للناس دورها العلمي الذي قامت بعد ذلك به ظهوراً بارزاً؛ نظراً لحدثة العهد بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفداحة المصيبة بموته صلى الله عليه وسلم، مع انشغال الناس بحروب الردة.

لكن مع ذلك لما أراد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلن عثمان^(٢) إلى أبي

(١) رواه البخاري (٣٦٦٧).

(٢) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص رضي الله عنه، أبو عمرو، القرشي الأموي، الصحابي الجليل، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، هاجر المهجرتين، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه، افتتحت في أيامه خراسان وإفريقية وغيرهما، =

بكر يسألنه ميراثهنَّ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت السيدة هُنَّ: ((أوليس قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تُورَث، ما تركناه فهو صدقة))^(١).

وكان أبو بكر رضي الله عنه يرجع إلى عائشة في الأمور الشرعية التي تخفى عليه، ومن ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث عائشة قالت: ((دخلت على أبي بكر فقال: في كم كفتنم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سَحولِيَّة^(٢) ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها: في أيِّ يوم تُؤيِّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: يوم الاثنين. قال: فأَيُّ يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين))^(٣).

وكانت رضي الله عنها تقوم بدورها في إجابة المستفتين في عهد أبي بكر، فيقول محمد بن أبي بكر^(٤): (كانت عائشة قد استقلَّت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلمَّ جرَّاء، إلى أن ماتت، يرحمها الله)^{(٥)(٦)}.

= قتل مظلوماً سنة ٣٥هـ.

انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٣/٣٠٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/٤٥٦).

(١) رواه البخاري (٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨).

(٢) السحولية (بفتح السين وضمها والفتح أشهر) هي: ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن، وقال ابن قتيبة: ثياب بيض، ولم يخصها بالقطن، وقال آخرون: هي منسوبة إلى سحول قرية باليمن تُعمل فيها. انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٧/٨).

(٣) رواه البخاري (١٣٨٧)، ومسلم (٩٤١).

(٤) هو محمد بن أبي بكر الصديق، أبو القاسم القرشي المدني التيمي، له رؤية رضي الله عنه، ولد سنة ١٠هـ، شهد مع علي الجمل وصفين، ثم أرسله إلى مصر أميراً، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يثني عليه ويفضله وكانت له عبادة واجتهاد، قتل سنة ٣٨هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٤٢٥)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/٢٤٥).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/٣٧٥)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٩/١٦٥). كلاهما عن القاسم بن محمد.

(٦) انظر: ((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين)) لسعيد الدخيل (ص: ٥٥).

ولم تطل خلافة الصّديق؛ فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر، وعشر ليالٍ.
وامتدَّ المرض بأبي بكر خمسة عشر يومًا، والناس يعودونه، والسيدة تُشرف على
تمرّيضه، وأثناء ذلك كانت تُعزّي نفسها؛ فتتمثّل ببعض الأشعار، فينبّهها رضي الله
عنه، وهو في سياقة الموت، لتستبدلها بالآيات القرآنية، ولما حضرته الوفاة قالت
رضي الله عنها كلمة من قول حاتم:
لَعَمْرُكَ مَا يُعْغِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
فقال: لا تقولي هكذا يا بُنيّة، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا
كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(١)^(٢).

وأوصى أبو بكر عائشة رضي الله عنها أن يُدفن إلى جنب رسول الله صَلَّى اللهُ
عليه وسلم، فلما تُوفّي حُفر له في حجرة السيدة، وجُعل رأسه عند كتفي رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأُصِق اللّحد بقبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣)، وجُعل
قبر أبي بكر مثل قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسطّحًا، ورُشَّ عليه الماء^(٤).

واختار أبو بكر من بين أولاده ابنته عائشة؛ لتتولّى تنفيذ وصيته، ومنها قوله لها:
(إني قد كنت نحلّتك حائطًا)^(٥) -بستانًا- وإنّ في نفسي منه شيئًا، فرُدّيه إلى الميراث.
قالت: نعم، فرددته، فقال: أما إنّنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارًا ولا

(١) [ق: ١٩].

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/١٩٦)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧/٣٦٦) (١٠٦٠٠).

(٣) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٣/٢٠٩).

(٤) انظر: ((المصدر السابق)).

(٥) نحلّتك حائطًا: وهبتك بستانًا.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/١٠٤).

درهماً، ولكنَّا قد أكلنا من جَرِيش^(١) طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير، إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير النَّاضِح^(٢)، وجرَّد هذه القطيفة^(٣)، فإذا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر، وأبرئي منهنَّ. ففعلت. فلما جاء الرسولُ عمرَ بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض، ويقول: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده؛ رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده^(٤).

المطلب الثاني: عائشة في عهد عمر

بدأت تظهر المكانة العلمية الكبرى لعائشة رضي الله عنها في عهد عمر رضي الله عنه، وكان عمر وغيره من كبار الصحابة إذا أشكل عليهم أمر من الأمور، لاسيما ما يتعلَّق بشؤون الإنسان الخاصة، يسألون عنه أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها. فعن محمود بن لبيد^(٥) قال: (كان أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظن من حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً، ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكارب من أصحاب رسول الله

(١) الجريش: المجروش من الحبوب وغيرها، والدقيق الذي فيه غلظ.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢٧٢/٦)، ((المعجم الوسيط)) (١١٧/١).

(٢) الناضح: ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٢٠٠/٢).

(٣) قولهم: جرَّد قطيفة. الجرد: الخلق، والقطيفة: كساء له خمل... وتأويله: أن يُقدَّر إضافة الصِّفة إلى جنسها، أي: شيء جرَّد من جنس القطيفة، وهو مثال على إضافة الصفة إلى الموصوف.

انظر: ((معجم القواعد العربية)) لعبد الغني الدقر (ص: ٦٤).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (١٩٦/٣).

(٥) هو محمود بن لبيد بن رافع، أبو نعيم الأنصاري، أدرك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله رؤية، أحد العلماء، توفي سنة ٩٦ هـ وقيل ٩٧ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٤٣٠/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤٢/٦).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عمر وعثمان بعده، يرسلان إليها فيسألانها عن السنن^(١). وكان عمر رضي الله عنه شديد الاهتمام بأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، كثير التفقُّد لأحوالهنَّ. ولما قسم خير خير أزواج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن يَقْطَعَ لهنَّ مِنَ الْأَرْضِ، أو يضمن لهنَّ المائة وسق كلَّ عام. وكانت عائشة وحفصة ممن اختار الأوسق^(٢). وقد بلغ من شدة اهتمامه بهنَّ، وحرصه عليهنَّ، وتعظيمه لمقامهنَّ، أَنَّهُنَّ لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ بِالْحِجِّ أَرْسَلَ مَعَهُنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَمْرُهُمَا أَنْ يَسِيرَ أَحَدُهُمَا بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَالْآخَرَ خَلْفَهُنَّ، وَلَا يَسِيرُهُنَّ أَحَدٌ، وَقَالَ: (فَإِذَا نَزَلْنَ فَأَنْزِلُوهُنَّ شِعْبًا، ثُمَّ كَوْنَا عَلَى بَابِ الشَّعْبِ، لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْهُنَّ أَحَدٌ. ثُمَّ أَمْرُهُمَا إِذَا طَفَنَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا يَطُوفُ مَعَهُنَّ أَحَدٌ إِلَّا النِّسَاءَ).

وعن عروة قال: قالت عائشة: (كان عمر بن الخطاب يبعث إلينا بأحظائنا من الأكارع، والرؤوس)^(٣).

وكان لعائشة رضي الله عنها عند عمر رضي الله عنه مزيد خصوصية، فقد فرض لأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ: (إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

وأيضاً قدم دُرُج من العراق فيه جوهر إلى عمر، فقال لأصحابه: (تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة؟

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/٣٧٥).

(٢) رواه مسلم (١٥٥١). من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) رواه مالك في ((الموطأ)) (٩٢٧)، ومن طريقه ابن زنجويه في ((الأموال)) (٨٨٣)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/٣٠٢).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

لحُبِّ رسول الله إياها؟ قالوا: نعم. فبعث به إليها، فقالت: ماذا فتح الله على ابن الخطاب بعد رسول الله، اللهم لا تُبقني لعظيته لِقابل^(١).

وكانت عائشة رضي الله عنها تهاب عمر وتُجلُّه. وفي مسندها عدد من الأحاديث ترويها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضائله ومناقبه. ولما أرسل عمر رضي الله عنه ولده عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها بعدما طعن؛ ليستأذنها في أن يُدفن بجانب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، آثرته على نفسها وأذنت له، وقالت: (كنت أريده لنفسِي، فلا وثرته اليوم على نفسي)^(٢). وتأمل أدب عمر مع أم المؤمنين رغم أنَّه على فراش الموت، يقول لابنه عبد الله: (انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه. فسلم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسِي، ولا وثرنَّ به اليوم على نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر^(٣) قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحبُّ يا أمير المؤمنين أذنتُ، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قَصَّيت فاحملوني، ثمَّ سلِّم، فقل: يستأذن عمر بن

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

(٢) رواه البخاري (١٣٩٢). من حديث عمرو بن ميمون.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، الإمام، الورع، ولد سنة ٣ من المبعث، هاجر وهو صغير، بايع تحت الشجرة، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن الكثيرين في الرواية عنه، وكان ذا عبادة، مولعًا بالحج، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل ٧٤هـ. انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٥٦٤).

الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردّتي رُدّوني إلى مقابر المسلمين^(١).

المطلب الثالث: عائشة في عهد عثمان

اتسعت رقعة الدولة المسلمة في عهد عثمان رضي الله عنه، ودخلت في الإسلام أمم وشعوب كثيرة، وكثرت حاجة النَّاس إلى علم أمّ المؤمنين وفقهها، فقصدوها من كلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ^(٢)؛ لذا زادت المكانة العلمية لعائشة رضي الله عنها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

ولم يكن عثمان رضي الله عنه أقلَّ من عمر عناية بأمّهات المؤمنين، ورعاية لهنَّ، واهتمامًا بشؤونهنَّ، فقد حجَّ بأمّهات المؤمنين، فصنع بهنَّ كما صنع عمر، فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه، وجعل في موضع نفسه الصحابي الجليل سعيد ابن زيد، هذا في مؤخر القطار وهذا في مقدّمه.

١٢٤

ولا شك أن عائشة رضي الله عنها كانت من أعرف النَّاس بفضائل عثمان، ومناقبه، ومكانته عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد انفردت برواية عدة أحاديث عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضائله ومناقبه، مما يدلُّ دلالة قاطعة على تقديرها له.

وعائشة رضي الله عنها هي التي روت أيضًا حديث وصية النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعثمان؛ لكي لا يتنازل عن الخلافة إن وليها، مهما طلبوا منه ذلك، فقالت: ((قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عثمان، إن وُلَاك اللهُ هذا الأمر يومًا،

(١) رواه البخاري (١٣٩٢) من حديث عمرو بن ميمون.

(٢) الحدب: غليظ الأرض ومرتفعها، والصوب: الناحية والجهة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٤٩)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣/٢١٣).

فأرادك المنافقون على أن تخلع قميصك الذي قمصك^(١) الله، فلا تخلعه. يقول ذلك ثلاث مرات، قال النعمان بن بشير^(٢): فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: أنسيته^(٣).

وروت أيضًا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في مرضه: ((وددتُ أنَّ عندي بعض أصحابي. قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: نعم. فجاء فخلاً به، فجعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُهُ، وَوَجْهَ عِثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ^(٤) راوي الحديث عن عائشة: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان، أنَّ عثمان بن عفان قال يوم الدار: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إليَّ عهدًا، فأنا صائر إليه، وفي رواية: فأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يروونه ذلك اليوم^(٥).

وظلَّت السيدة عائشة على مودتها لعثمان وتقديرها له، إلى أن قُتِل رضي الله عنه

(١) قَمَصَك: ألبسك، وأراد بالقميص الخلافة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١٠٨/٤).

(٢) هو النعمان بن بشير بن سعد، أبو عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه، كان أميرًا على الكوفة لمعاوية، ثم أميرًا على حمص، وكان كريبًا جوادًا شاعرًا، ولد سنة ٢هـ، توفي سنة ٦٥هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٤٧٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/٤٤٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٩٠). وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٤) هو قيس بن أبي حازم، أبو عبد الله البجلي الأحمسي، اسم أبيه حصين بن عوف وقيل غير ذلك، العالم الثقة الحافظ، سار ليدرك النبي صلى الله عليه وسلم وليبايعه فتوفي وقيس في الطريق، كان محدث الكوفة، توفي سنة ٩٧هـ، وقيل ٩٨هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٢٠١)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/٥٦١).

(٥) رواه ابن ماجه (٩١)، وأحمد (٦/٥١) (٢٤٢٩٨)، وأبو يعلى (٨/٢٣٤) (٤٨٠٥)، والحاكم (٣/١٠٦).

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه))، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٠٨)، وشعيب الأرنؤوط في ((تحقيق مسند أحمد)).

شهيداً، فكانت رضي الله عنها أوَّل من طالب بدمه، والاقتصاص من قتلته والثائرين عليه، كما سيأتي بيانه إن شاء الله^(١)، كما أنَّ عثمان ظلَّ أيضاً على محبته وتقديره، ورعايته وتكريمه لعائشة وبقية أمَّهات المؤمنين، إلى آخر حياته رضي الله عنه.

وكان الثائرون والغوغاء^(٢) قد غلبوا على المدينة المنورة، وقد بلغت بهم الوقاحة أن اعتدوا على أمِّ المؤمنين أمِّ حبيبة رضي الله عنها، عندما حاولت إيصال الماء إلى عثمان، وهو محصور في بيته، بعد أن منعوا عنه الماء، فجاءت راكبة على بغلة، فقطعوا حزام البغلة، ونَدَّت بها^(٣)، وكادت أن تسقط عنها، وكادت تُقتل لولا تلاحق بها النَّاس فأمسكوا بدابتها، ووقع أمر كبير جدًّا، ولما وقع هذا أعظمه النَّاس جدًّا، ولزم أكثر النَّاس بيوتهم، ولما جاء وقت الحج خرجت أمُّ المؤمنين عائشة في هذه السنة إلى الحجِّ، فقيل لها: (إنَّك لو أقمت كان أصلح، لعلَّ هؤلاء القوم يهابونك. فقالت: إنِّي أخشى أن أشير عليهم برأيي، فينالني منهم من الأذية ما نال أمَّ حبيبة^(٤)).

وعلمت السيدة بمقتل عثمان، وهي في طريق العودة إلى المدينة، فرجعت إلى مكة، وهي لا تقول شيئاً، حتى نزلت على باب المسجد، وقصدت للحجر فسترت فيه، واجتمع النَّاس إليها، فقالت: (يا أيها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا، أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإِزْب^(٥)، واستعمال من حدث سنُّه، وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من

(١) سيأتي بيانه (ص: ٤٢٧، ٥٤٥).

(٢) الغوغاء: السفلة من الناس، والمتسرعون إلى الشر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٣٩٦).

(٣) نَدَّ: شرد.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/٣٥).

(٤) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٧/٢٠٩).

(٥) والإِزْبُ: الدَّهَاء، يقال: رجل ذو إِزْبٍ: ذو دَهَاء.

مواضع الحمى حماها لهم، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم، فلما لم يجدوا حجةً ولا عذراً، خلجوا^(١) وبأدروا بالعدوان، ونبا^(٢) فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام، واستحلوا البلد الحرام، وأخذوا المال الحرام، واستحلوا الشهر الحرام، والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم، ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً، لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب^(٣).

هذه هي أول خطب السيدة بعد قتل عثمان، وهي تدلُّ على تقديرها لعثمان، وبراءتها من كل ما نسب إليها من تهم تأليب الناس عليه. نعم كانت أحياناً تُبدي بعض الآراء التي تخالف رأي عثمان رضي الله عنه، وذلك من باب النصيحة، فكانت تنصح باعتبارها أمًّا للمؤمنين، ممثلة لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الدين النصيحة))^(٤). وكلُّ منهما مجتهد يريد الحقَّ، وأجره يدور ما بين الأجر والأجرين.

المطلب الرابع: عائشة في عهد علي

تولَّى علي رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ولم يكن بينه وبين عائشة رضي الله عنها قبل توليهِ الخلافة ما يدعوها إلى مخالفته، والخروج عليه، بل كانت علاقتها معه قائمة على المودة والتقدير، ولا شكَّ أنَّ عليَّ بن أبي طالب

= انظر: ((أدب الكاتب)) لابن قتيبة (ص: ٣١٤).

(١) خلجوا: أضل الاختلاج: الحركة والاضطراب.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٣٨).

(٢) نبا الشيء عنه: تجافى وتباعد.

انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٦٤٤).

(٣) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٦/٣).

(٤) رواه مسلم (٥٥). من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

رضي الله عنه أعرَف النَّاسَ بمَقامِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، ومكانتها العالِية عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أيضًا تعرف لعليِّ رضي الله عنه مكانته وقدره عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرابته منه، ومصاهرته له، وفضله، وجهاده، وشجاعته، وسابقتها^(١).

وكانت ترى أنَّه أَوْلَى النَّاسِ بالخِلافة بعد عثمان رضي الله عنه، فقد أخرج الطبري^(٢) عن الأحنف بن قيس^(٣) قال: (حججنا، فإذا النَّاسُ مجتمعون في وسط المسجد - يعني النبوي - فلقيت طلحة^(٤) والزبير، فقلت: إنِّي لا أرى هذا الرجل - يعني عثمان - إلا مقتولًا، فمن تأمراني به؟ قال: عليٌّ. فقدمنا مكة، فلقيت عائشة، وقد بلغنا قتل عثمان، فقلت لها: مَنْ تأمريني به؟ قالت: علي. قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت عليًّا، ورجعت إلى البصرة)^(٥).

ولما بُويِعَ لعليِّ رضي الله عنه بالخِلافة لم يتغيَّر قلب السيدة عليه، بل كانت ثابتة

(١) سيأتي بيان ذلك عند الكلام على العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي رضي الله عنها.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام عالم العصر المجتهد، ولد سنة ٢٢٤هـ، كان من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، من مصنفاته: (التفسير)، و(تاريخ الأمم والملوك)، توفي سنة ٣١٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٦٧/١٤)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/١٤٥).

(٣) هو الضحاك بن قيس بن معاوية، أبو بحر التميمي، وقيل اسمه صخر، والأول أشهر، الأمير، العالم النبيل، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به، كان من قواد جيش علي يوم صفين، فتح مرو الروذ، توفي سنة ٦٧هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩٣/٧)، و((الإصابة)) لابن حجر (١/١٨٧).

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان، أبو محمد القرشي التميمي، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأبلى يوم أحد بلاء حسنًا، ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، توفي سنة ٣٦هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٢٣١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/٥٢٩).

(٥) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/٣٤)، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/٣٨).

على موقفها منه رضي الله عنه، ناصحة بمبايعته، أخرج ابن أبي شيبة^(١) بسند جيد، عن عبد الرحمن بن أبيزى^(٢) قال: (انتهى عبد الله بن بُدَيْل ابن وَرْقَاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل، وهي في الهودج^(٣))، فقال: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أتعلمين أنّي أتيتك عندما قُتِلَ عثمان، فقلت: ما تأمريني؟ فقلت: الزم علياً. فسكتت^(٤)).

وقد جرى بينها وبين علي رضي الله عنه شيءٌ من الخلاف في شأن قَتْلَة عثمان، كالخلاف الذي جرى بين طلحة والزبير وغيرهم من الصحابة مع عليٍّ ومن معه، رضي الله عنهم أجمعين، مع بقاء الودِّ، ومعرفة الفضل بينهم، وسيأتي تفصيل الكلام عن هذا الشأن عند الحديث عن موقعة الجمل، وما دار بين عائشة وعليٍّ رضي الله عنهما، وما تعلق به الروافض من شبهات حول هذا الأمر^(٥).

وقد نبتت نابتة الخوارج في خلافة علي رضي الله عنه، فكان لها موقف حازم منهم ومن انحرافهم، فقد كان أهل العراق ومصر يُسَبُّون عثمان رضي الله عنه، وأهل الشام يُسَبُّون علياً، أما الخوارج فيسبونهما، فلما أُخْبِرَتْ عائشة بذلك قالت:

(١) هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر العسبي مولاهم، الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار، كان بحرًا من بحور العلم، وبه يضرب المثل في قوة الحفظ، طلب العلم صغيرًا، من مصنفاته: (المصنف في الأحاديث والآثار)، توفي سنة ٢٣٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢١/١٤٢)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/٢٥٢).

(٢) هو عبد الرحمن بن أبيزى الخزاعي مولاهم، مختلف في صحبته والجمهور على أنه صحابي، كان قارئًا لكتاب الله عالمًا بالفرائض، استخلفه نافع بن عبد الحارث على أهل مكة أيام عمر، واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان، وكان معه في صفين.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٢٤٨)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/٢٨٢).

(٣) الهودج: أداة ذات قبة توضع على ظهر البعير لتركب فيها النساء.

انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٦/٢٨)، و((المعجم الوسيط)) (٢/٩٧٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٨٩٨٦)، وجوّد إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/٥٧).

(٥) سيأتي بيان هذه الشبهات.

(أَمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسُبُّهُمْ)^(١).
 قال الإمام النووي: (قولها: (أَمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسُبُّهُمْ) قال القاضي: الظاهر أنَّها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في عليٍّ ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا)^(٢).
 وكانت الخوارج لما اعتزلوا عليًّا رضي الله عنه نزلوا بحروراء^(٣)، لذا سُمُّوا حروريةً. وجاءت امرأة إليها تسألها: أَلتَجْزِي إحدانا صلاتها إذا طَهَّرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟ كَمَا نَحِيضُ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يأمرنا به، أو قالت: فلا نفعله^(٤).
 فدلَّ قولها: (أحرورية أنت). على أنَّها كانت تكره هذه الفرقة، وتنكر عليها، وتراها طائفة خارجة عن السنة.

المطلب الخامس: عائشة في عهد معاوية^(٥)

(تأثرت السيدة عائشة رضي الله عنها بيوم الجمل كثيرًا، وكان بالنسبة لها بشكل خاص مأساة مروعة، أصيبت فيه بخيبة أملٍ مريرة، فقد خرجت تسعى لرأب صدع الأمة وإصلاحه، فازداد الصدع، واتسع الخرق، واجتلد المسلمون

(١) رواه مسلم (٣٠٢٢).

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥٨/١٨).

(٣) موضع قريب من الكوفة، تنسب إليه الحرورية، وهي طائفة من الخوارج.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٦٦).

(٤) رواه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥).

(٥) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب، أبو عبد الرحمن الأموي رضي الله عنه، أمير المؤمنين، كان من كتَّاب الوحي، لم يبايع عليًّا ثم حاربه واستقلَّ بالشام، ثم تسمَّى بالخلافة بعد الحكمين، ثم استقل لما صالح الحسن، واجتمع عليه الناس، توفي سنة ٦٠هـ.

انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٦/١٥١)، كتاب ((الأحاديث النبوية في فضائل معاوية)) لمحمد الأمين الشنقيطي.

أمام عينها، وسفكوا دماء بعضهم بين يديها. فلزمت السيدة حجرتها، وانقطعت للعبادة، وقسّمت ليلها ونهارها بين: صلاة، وصيام، واستغفار، وصدقات، ونشر علم، وبيان سنة.

ولم تكن علاقة السيدة مع معاوية كما كانت مع الخلفاء الراشدين، إلا أنه أيضًا لم يكن بينهما قبل تولّيه الخلافة ما يعكّر صفو العلاقة بينهما، بل كان معاوية وغيره من الصحابة يُجِلُّون أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل كان متفقًا مع عائشة رضي الله عنها في الرأي حول المطالبة بدم عثمان.

ورغم أن معاوية رضي الله عنه حرص حرصًا شديدًا على أن يُحسِّن علاقته مع عائشة رضي الله عنها بعد تولّيه الخلافة، فقد حدثت عدة حوادث استوجبت تعكير العلاقة بينهما^(١):

- منها: مقتل أخيها محمد بن أبي بكر سنة ثمان وثلاثين في مصر، وقد كان واليًا لعليّ رضي الله عنه عليها، فثار عليه الموالون لمعاوية، بزعامة معاوية بن حُديج السَّكُونِيِّ^(٢)، وأمدّهم معاوية بجيش كثيف، بقيادة عمرو بن العاص، فهُزم جيش محمد بن أبي بكر، ووقع أسيرًا في يد معاوية بن حديج، فقتله، ثمَّ ألقاه في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ عائشة مقتلَه جزعت عليه جزعًا شديدًا، وقتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، ثمَّ قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن

(١) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعائلة نساء العالمين)) لعبد الحميد طههاز (ص ١٤٧، ١٤٩) بتصرف.

(٢) هو معاوية بن حديج بن جفنة، أبو عبد الرحمن السكوني، الأمير، قائد الكتائب، صحابي صغير، شهد فتح مصر ثم كان الوافد على عمر بفتح الإسكندرية، ولي إمرة مصر لمعاوية، وغزو المغرب، وشهد وقعة اليرموك، توفي سنة ٥٢هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٤٤٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/١٤٧).

محمد بن أبي بكر^(١) في عيالها^(٢).

ومع ما حدث من معاوية بن حُديج من قتل أخيها، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن تُثني عليه، حين بلغها حُسن معاملته لرعيته، فقد سألت عبد الرحمن بن شُماسة لما دخل عليها: ((من أنت؟ قال: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منّا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنّه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في بيتي هذا: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به))^(٣).

وقد قام معاوية بزيارتها؛ حرصاً منه على تحسين العلاقة التي ساءت بينهما على إثر قتل أخيها محمد بن أبي بكر، فكانت تعظه وتنصحه^(٤).

- ومنها: منع مروان بن الحكم^(٥) وكان والياً على المدينة من قبَل معاوية أن

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي التيمي، ولد في خلافة علي رضي الله عنه، كان ثقة ربيعاً عالمياً فقيهاً إماماً ورعاً كثير الحديث، من أعلم الناس بحديث عائشة رضي الله عنها، وكان كثير الصمت، توفي بعد سنة ١٠٦ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥٣/٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/٥٢٨).

(٢) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/١٣٢)، والنويري في ((نهاية الأرب)) (٢٠/١٥٦).

(٣) رواه مسلم (١٨٢٨).

(٤) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٨٣، ١٨٦، ١٨٧).

(٥) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، القرشي الأموي، ولد سنة ٢ هـ، وقيل ٤ هـ، ابن عم عثمان وكتبه في خلافته، شهد الجمل، وصفين، ولي إمرة المدينة لمعاوية، أخرج ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد، فكان ذلك من أسباب وقعة الحرة، توفي سنة ٦٥ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/٨٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/٢٥٧).

يدفن الحسن بن علي^(١) رضي الله عنهما في الحجرة الشريفة، بعد أن أذنت أم المؤمنين عائشة بذلك^(٢).

- ومنها: ما حدث بين عائشة رضي الله عنها ومروان بن الحكم، عندما أراد معاوية رضي الله عنه أن يستخلف ولده يزيد، وأن يستوثق له في ذلك، فكتب إلى مروان عامله على الحجاز، فجمع مروان الناس، فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا إلى بيعته، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر: (أجئتم بها هرقليّة تبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَه أُقِ لَكَمَا أَتَعَدَانِي...﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري^(٣).

وكان معاوية يسترضيها، ويجزل لها العطايا، يقول عروة: (ما كانت عائشة تستجدُّ ثوباً^(٤) حتى تُرقع ثوبها وتنكسه^(٥))، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلاً اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكرتيني لفعلت^(٦).

(١) هو الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي رضي الله عنه، سيد شباب أهل الجنة، حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمير المؤمنين، ولد سنة ٣هـ، ولما قتل عليٌّ سار في أهل العراق، ومعاوية في أهل الشام، فالتقوا فكره القتال وبايع معاوية، توفي سنة ٤٩هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/١١٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/٦٨).

(٢) كما سيأتي (ص: ٣٣٢، ٣٨٥).

(٣) رواه البخاري (٤٨٢٧).

(٤) استجدَّ الثوب: لبسه جديداً.

انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧/٤٧٨).

(٥) نكس الشيء: قلبه على رأسه.

انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٦٧٩).

(٦) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/٦٧)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٨٧).

وكان يُراسلها مستنصحا؛ فقد كتب إليها: (أن اکتبي إليّ كتابًا ولا تُكثري علي، فکتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد؛ فإنّي سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((من التمس رضاء الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاء النَّاس بسخط الله، وكَلَّه الله إلى الناس)).) والسلام عليك^(١).

ولم نجد شيئًا يدلُّ على معارضتها تويُّ معاوية الخلافة، ولكن مع ذلك فقد أنكرت عليه بعض تصرفاته، واشتدَّ نكيرها عليه لما قتل حُجْر بن عدي^(٢). وقد امتدَّت مدة حكم معاوية عشرين سنة، عاشت منها عائشة رضي الله عنها ثماني عشرة سنة، وتوفِّيت قبل انتهاء حكمه بستين.

(١) رواه الترمذي (٢٤١٤).

جود إسناده ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (١/١٦٤)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) كان حجر بن عدي - وهو أحد التابعين في قول الأكثر - ممن شارك مع علي رضي الله عنه في معركة صفين، ولما ولي معاوية زيادًا الكوفة، قام يخطب يومًا، فيقال: إنَّه أطال، فقام حجر بن عدي وقال: الصلاة الصلاة. أثناء الخطبة، وحصبه بالحجارة، وألب عليه حتى حصبه الناس، فلما علم معاوية بخبره أمر بقتله؛ لأنَّه رأى أنَّه يريد أن يثير الفتنة، ولعله تأول حديث: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)، قال ابن العربي: (فإن قيل: فقد قتل حجر بن عدي - وهو من الصحابة مشهور بالخير - صبرًا أسيرًا بقول زياد، وبعثت إليه عائشة في أمره فوجدته قد فات بقتله. قلنا: قد علمنا قتل حجر كلنا، واختلفنا: فقائل يقول: قتله ظلمًا، وقائل يقول: قتله حقًا. فإن قيل: الأصل قتله ظلمًا إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتله. قلنا: الأصل أنَّ قتل الإمام بالحق، فمن ادعى أنَّه بالظلم فعليه الدليل. ولو كان ظلمًا محضًا لما بقي بيت إلا لعن فيه معاوية. وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس - وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس - مكتوب على أبواب مساجدها: خير النَّاس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم أبو بكر، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ علي، ثمَّ معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم. ولكن حجرًا - فيما يقال - رأى من زياد أمورًا منكرة فحصبه، وخلعه، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فجعله معاوية ممن سعى في الأرض فسادًا. وقد كَلَمَتْه عائشة في أمره حين حجَّ، فقال لها: دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند الله. وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوها حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين، وأنتم ودخولكم حيث لا تشعرون، فإلَّا لكم لا تسمعون؟). ((العواصم من القواصم)) (ص: ٢٢٠).

المبحث الرابع: وفاة عائشة رضي الله عنها

ويحضر الموت أمنا الصديقة رضي الله عنها، بعد أن أقعدها المرض، إنه مرض الموت، وتعلم رضي الله عنها أنه الرحيل، فتقول في تواضع الخاشعين - وكانت تُحدِّث نفسها أن تُدفن في بيتها-: (إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثًا، ادفنوني مع أزواجه)^(١).

وتعني بذلك أمر الجمل، وتأولها رضي الله عنها للأمر؛ لذا أوصت عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما: (لا تدفني معهم، وادفني مع صواحيبي بالبيع، لا أزكي به أبدًا)^(٢).

وقد زارها بعض الصحابة في مرض موتها، فعن ابن أبي مليكة: أن ابن عباس استأذن عليها وهي مغلوبة^(٣)، فقالت: (أخشى أن يُثني عليّ. فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتزوج بكراً غيرك، ونزل عُذرك من السماء. فلما جاء

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٤ / ٨)، والحاكم (٧ / ٤). وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وانظر ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩٣ / ٢).

(٢) رواه البخاري (١٣٩١)، وأوصت أيضًا ألا تتع جنازتها بنار، وألا تحمل على قטיפه حمراء. انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٧٤، ٧٦).

(٣) أي: قد غلبها المرض فأضعفها عن التصرف.

انظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (٣٨٧ / ٢)، و((عمدة القاري)) للعيني (٨٧ / ١٩).

ابن الزبير قالت: جاء ابن عباس، وأثنى عليّ، ووددت أنّي كنت نسيًا منسيًا^(١).

وفي رواية: (استأذن ابن عباس على عائشة في مرضها الذي ماتت فيه، فأبت أن تأذن له، فلم يزل بها حتى أذنت له، فسمعها وهي تقول: أعوذ بالله من النار. قال: يا أمّ المؤمنين، إنّ الله عزّ وجلّ قد أعادك من النار، كنت أول امرأة نزل عُذرها من السماء)^(٢).

وفي رواية: (أنّ عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أمّ المؤمنين، تقدّمين على فرط صدق^(٣)، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر)^(٤).

وهذا البيان المضيء الذي شهد به ابن عباس رضي الله عنهما، وهو من آل البيت، ومن أعلم الصحابة، يُتوّج به هذه الحياة الحافلة، وينطق بلسان كلّ مؤمن في هذه الأُمَّة المباركة، من لدن الصحب الكرام، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مرضت رضي الله عنها، وكانت إذا سُئلت كيف أصبحت؟ قالت: (صالحة، الحمد لله)^(٥). وكان من يعودها يبشّرها، فتردُّ عليه قائلة: (يا ليتني كنت حجرًا، يا ليتني كنت مدرة^(٦))^(٧).

وتُوفيت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالمدينة النبوية، ليلة الثلاثاء، السابع

(١) رواه البخاري (٤٧٥٣).

(٢) رواه أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٨٧٢ / ٢).

(٣) الفرط: الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون، وهو هنا المتقدم للثواب والشفاعة.

انظر: ((مقدمة فتح الباري)) (ص: ١٦٦).

(٤) سيأتي تحريجه (ص: ٢٨٢).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٥ / ٨).

(٦) مدرة: واحدة المدر، هو الطين المتناسك.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣٠٩ / ٤).

(٧) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٤ / ٨).

عشر من رمضان من السنة الثامنة - وقيل السابعة، وقيل التاسعة - والخمسين للهجرة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه^(١).

وعند وفاتها حزن عليها أهل المدينة حزناً شديداً، وصَدَقَ عبد الله بن عبيد بن عمير: (أما إنَّه لا يحزن عليها إلا من كانت أمَّه!)^(٢).

(ولما سمعت أمُّ سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة أرسلت جاريتها: انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت: قد قضت^(٣). فقالت: يرحمها الله، والذي نفسي بيده لقد كانت أحبَّ النَّاسِ كُلِّهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، إلا أبوها)^(٤)، وفي رواية: (أذهبَ عنك يا عائشة، فما كان على ظهر الأرض نَسَمَةٌ أحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم منك. ثمَّ قالت: أستغفر الله، غير أبيها)^(٥).

وقد صَلَّى عليها أبو هريرة^(٦) رضي الله عنه وسط مقابر البقيع، وكان يومئذٍ

(١) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٧٨/٨)، و((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (١٨٨٥/٤)، و((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) لابن الجوزي (٣٠٣/٥)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير (١٨٦/٧)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (٣٤٢/١١)، و((الوفاء بالوفيات)) للصفدي (٣٤٣/١٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢٣٥/٨).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٨/٨)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨٥/٢).

(٣) أي: قضت أجلها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي: قضى أجله، وقضى في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه والانفصال منه.

انظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٢٢٢/٤)، و((تفسير الراغب الأصفهاني)) (٣٠٢/١)، و((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (١٨٩/٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٢٢٣/٧).

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في ((مسنده)) ١٨٥/٣، رقم (١٧١٨)، ومن طريقه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٤٤/٢). بسند صححه البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٢٤٨/٧).

(٥) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٢٣٤).

(٦) هو عبد الرحمن بن صخر، أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، كان حافظاً متبباً مفتياً، صاحب صيام وقيام، استعمله عمر على البحرين، وولي إمرة المدينة مدة، توفي سنة ٥٧ هـ وقيل بعدها.

خليفة مروان بن الحكم أمير المدينة حينئذٍ من جهة معاوية؛ لأنه حجَّ فاستخلف أبا هريرة، رضي الله عنه^(١).

وَدُفِنَتْ رضي الله عنها ليلاً بعد صلاة الوتر، وكان الليل مظلمًا، فلم يجد المشيِّعون بدءًا من أن يحملوا فيه خرقًا^(٢) غمسوها في زيت، وأشعلوا فيها النار؛ لتضيء لهم الطريق إلى المقابر، وازدحم النَّاس وتجمَّعوا حول النعش^(٣)، ولم تُر ليلة أكثر ناسًا منها، ونزل أهل العوالي^(٤) إلى المدينة^(٥).

ونزل في قبرها خمسة من آل الصَّدِّيق: عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ سبعًا وستين سنة، وُدُفِنَتْ بالبقيع^(٦)، رضي الله عنها وأرضاها.

= انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٧٠ / ٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤٢٥ / ٧).

(١) انظر: ((المستدرک)) للحاكم (٥ / ٤)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١٦٤ / ٤).

(٢) الخرق: جمع خرقفة، وهي القطعة من الثوب الممزق.

انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (٥٩٠ / ١)، و((الصحاح)) للجوهري (١٤٦٨ / ٤).

(٣) النعش: سرير الميت.

انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١٠٢٢ / ٣)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣٥٥ / ٦).

(٤) العوالي: جمع عالية وهي كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال.

انظر: ((مشارق الأنوار)) للقااضي عياض (١٠٨ / ٢)، و((النهاية في غريب والأثر)) لابن الأثير

(٣ / ٢٩٥)، و((المغرب في ترتيب المعرب)) للمطرزي (٣٢٧).

(٥) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٧٦ / ٨)، و((تاريخ الطبري)) (٦٠٢ / ١١)، و((المستدرک)) للحاكم (٥ / ٤).

(٦) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٧٧ / ٨)، و((تاريخ ابن أبي خيثمة)) (٥٨ / ٢)، و((الاستيعاب في

معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (١٨٨٥ / ٤)، و((أسد الغابة)) لابن الأثير (١٨٦ / ٧)، و((المنتظم في

تاريخ الملوك والأمم)) لابن الجوزي (٣٠٣ / ٥)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٢٤٩ / ٤)، و((البداية

والنهاية)) لابن كثير (٣٤٢ / ١١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢٣٥ / ٨).

الباب الثاني

صفات عائشة ومكانتها العلمية وآثارها الدعوية

الفصل الأول

صفات عائشة رضي الله عنها

الفصل الثاني

مكانتها العلمية

الفصل الثالث

أثر عائشة في الدعوة

إلى الله وأساليبها



الفصل الأول

صفات عائشة رضي الله عنها

المبحث الأول

صفاتها الخُلقية

المبحث الثاني

صفاتها الخُلقية

(ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء)
عبد الله بن الزبير



المبحث الأول: صفاتها الخلقية

كانت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها امرأةً جميلةً، بيضاء، مُشربةً بحُمرة؛ ولهذا يقال لها: (الحُمراء)^(١)، والعرب تُطلق على الأبيض (الأحمر)، كراهة اسم البياض؛ لكونه يُشبه البرص، فهي كانت رضي الله عنها بيضاءً بياضاً مُشرباً بحمرة، وهو أحسن الألوان^(٢).

وكانت رضي الله عنها نحيلة الجسم في شبابها، ثم بمرور الأيام امتلأت وبدنت، وحملت اللحم، وهذا ما تحكيه هي بنفسها، فقالت رضي الله عنها: (سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا رهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتلك)^(٣).

وكانت رضي الله عنها أقرب إلى الطول في جسمها؛ لأنَّها كانت تعيب القصر، وكان شعرها طويلاً وهي صغيرة، ثم أصابها مرض شديد فتمزَّق معه شعرها، وصارت تحت المنكبين، وكان عمرها حينئذٍ ستِّ سنين، ثم تحسَّن شعرها في الطول، فعنها رضي الله عنها قالت: (تزوَّجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ستِّ سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتمزَّق^(٤) شعري،

(١) انظر ما تقدم (ص: ٤٥).

(٢) انظر: ((البدء والتاريخ)) لابن طاهر المقدسي (١١/٥)، و ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٤٠).

(٣) تقدم تحريجه (ص: ١٠١).

(٤) فتمزَّق: أي تمزَّق وانتف وسقط.

انظر: ((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٢/٢٤٩)، و ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض =

فوفى جُميمةً^(١) (٢).

ومما يدلُّ على جمال عائشة رضي الله عنها ووضاءتها، قول أمِّ رومان لها في حادثة الإفك: (يا بُنَيَّة، هَوَّني على نفسك الشأن، فوالله لقلِّمًا كانت امرأةً قط وضيئةً عند رجلٍ يحبُّها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها)^(٣). وفي رواية: (لقلِّمًا كانت امرأةً حسناء عند رجلٍ يحبُّها...)^(٤).

ويدلُّ على ذلك أيضًا قول عمر رضي الله عنه لابنته حفصة رضي الله عنها: (لا يغرَّنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحبَّ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم. يريد عائشة)^(٥).



= (١/٣٧٧)، و ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/٣٥٤)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٣٢٠).

(١) جُميمةٌ: تصغير جمعة، وجمعة الإنسان مجتمع شعر ناصيته، والناصية قصاص الشعر، والوفرة والجمعة إلى الأذنين فقط، فإن زادت فوق ذلك لم يقل وفرة.

انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٢/٢٩٢)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٠٠).

(٢) رواه البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

(٣) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) رواه البخاري (٤٧٥٧).

(٥) رواه البخاري (٢٤٦٨)، ومسلم (١٤٧٩).

المبحث الثاني: صفاتها الخُلُقِيَّة

تمهيد:

عاشت عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة بعد أن انتقلت في مقتبل حياتها -وهي لم تتجاوز التاسعة- من بيت أبيها إلى بيت أعظم مربِّ ومعلِّم ومؤدِّب، فكان صلى الله عليه وسلم يحوطها بنصحها، ويشملها بتوجيهه وإرشاده، مع اقتدائها بأفعاله، وانتهاج طريقته، والعمل بسيرته.

وتحكي رضي الله عنها جانباً كبيراً من جوانب التوجيه، فيما أخطأت فيه، وهذا يعكس صدقها وأمانتها في التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واهتمام النبي بتعليمها وتوجيهها، ومن ذلك:

قولها: قلت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حسبك من صفية كذا وكذا -قال بعض الرواة: تعني قصيرة- فقال: لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته))^(١). قالت: ((وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا^(٢)، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا))^(٣).

وعن عروة بن الزبير، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٢) أي: فعلت مثل فعله. يقال: حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة.

انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٤٢١).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، وأحمد (١٣٦/٦) (٢٥٠٩٤)، والبيهقي (٢٤٧/١٠) (٢٠٩٥٤).

والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (١١٨)، والألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

قالت: ((دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مهلاً يا عائشة، إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟! قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد قلت: وعليكم))^(١).

وفي رواية لمسلم: قالت: ((أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أناسٌ من اليهود، فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. قال: وعليكم. قالت عائشة: قلت: بل عليكم السام والذام. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عائشة! لا تكوني فاحشةً. فقالت: ما سمعتَ ما قالوا؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم))^(٢). ويقول لها صلى الله عليه وسلم: ((يا عائشة، إياك ومحقرات الذنوب؛ فإن لها من الله عزَّ وجلَّ طالباً))^(٣).

وكانت رضي الله عنها تستجيب وتتعلَّم، وتسارع في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم، يدلُّ على ذلك أنَّها ((اشترت نمرةً^(٤)) وسادة فيها تصاوير، فلمَّا رآها رسول الله قام على الباب، فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ فقال: ما بال هذه النمرة؟

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٨٨).

(٣) رواه الإمام أحمد (٦/٧٠، ١٥١).

صحح إسناده المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣/٢٨٩)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٥١٣، ٢٧٣١).

(٤) النمرة: سادة صغيرة، وقيل: هي مرفقة.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٤/٩٠).

فقال: اشتريتها لك تقعد عليها، وتتوسدها. فقال رسول الله: إِنَّ أصحاب هذه الصور يُعذَّبون، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم. ثم قال: إِنَّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة))^(١). وزاد مسلم في رواية عن عائشة قالت: ((فأخذته فجعلته مرفقتين، فكان يرتفق بهما في البيت))^(٢).

وَتُحَدِّثُنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -والذي تعلّمت منه كثيرًا- فتقول لسائلها عن خلقه: ((ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى. قالت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ))^(٣). وتقول عنه: ((لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صاخبًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح))^(٤). وتبيّن فضل حسن الخلق، فتقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَدْرُكَ بِحَسَنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ))^(٥). إلى غير ذلك، مما ترك أكبر الأثر في نفس الصّديقة رضي الله عنها، وطبعها بمكارم الأخلاق ومحاسنها.

(١) رواه البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٢١٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢١٠٧).

(٣) رواه مسلم (٧٤٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٠١٦)، وأحمد (١٧٤/٦) (٢٥٤٥٦)، والطيالسي (١٢٥/٣)، وابن حبان (٣٥٥/١٤) (٦٤٤٣)، والبيهقي (٤٥/٧) (١٣٦٨٢).

قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٠١٦)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٩٢)، وصححه إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٧٤/٦).
(٥) رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (١٣٣/٦) (٢٥٠٥٧)، وابن حبان (٢٢٨/٢) (٤٨٠)، والحاكم (١٢٨/١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٣٦/٦) (٧٩٩٧).

قال ابن مفلح في ((الأداب الشرعية)) (١٩٥/٢): [رواته] كلهم ثقات والمطلب قال أبو زرعة: أرجو أن يكون سمع من عائشة وقال أبو حاتم: لم يدركها، حسنه السيوطي في ((الجامع الصغير)) (٢٠٩٨)، وصحّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٧٩٨).

أولاً: عبادتها:

تأثرت عائشة رضي الله عنها كثيراً بعبادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدية فيها؛ لأنها كانت ألصق النَّاسِ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأكثرهم اطلاعاً على عبادته الخاصة به عليه الصلاة والسلام، ونقلت عائشة رضي الله عنها للناس - في الأحاديث الكثيرة التي رويت عنها - صورة كاملة لعبادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

ومن أعجب ما جرى بينها وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الشأن، ما جاء في خبر ابن عمير قال: ((أخبرنا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فسكتت، ثمَّ قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة، ذريني^(٢) أتعبد الليلة لربي. قلت: والله إنِّي لأحُبُّ قربك، وأحُبُّ ما سرَّك. قالت: فقام فتطهَّر، ثمَّ قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره، قالت: ثمَّ بكى، فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته، قالت: ثمَّ بكى، فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، لم تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدَّم وما تأخَّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟، لقد نزلت عليَّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكَّر فيها؛ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). الآية كلَّها))^(٤).

(١) انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٠٨)، و((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طهماز (ص: ١٦١).

(٢) ذريني: دعيني.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/ ٢٨١).

(٣) [البقرة: ١٦٤].

(٤) رواه ابن حبان في ((صحيحه)) (٦٢٠)، وصححه المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣١٦/٢)، وحسنه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (١٤٦٨)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٥٤)، وأصله في الصحيحين.

فكان لمثل هذا الموقف وغيره أثر كبير على حالها مع الله تعالى، فكانت كثيرة العبادة، قوامة، دائمة التهجد^(١).

ويحكي القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق، عن عمته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها طول القنوت، فقد قال رحمه الله: (كنت إذا غدوت أبدأ بيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوماً، فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ ﴿فَمَنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾^(٢) وتدعو وتبكي، وتُرَدِّدها، فقممت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي)^(٣).

ويقول عبد الله بن أبي موسى: (أرسلني مُدْرِكٌ - أو ابن مدرِكٍ - إلى عائشة أسألها عن أشياء، قال: فأتيتهما، فإذا هي تصلي الضُّحى، فقلت: أقعد حتى تفرغ، فقالوا: هيهات)^(٤). أي: انتظارك سيطول؛ لأنها تطيل الصلاة من ركوع وسجود وقيام. وكانت تهتمُّ بصلاة التراويح اهتماماً بالغاً، فإذا جاء رمضان تأمر مولاها ذكوان، فيؤمُّها من المصحف^(٥).

وقالت تصف قيامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كنت أقوم مع

(١) ((مصنف عبد الرزاق)) (٨/٤٥٤)، (١٥٨٨٧).

(٢) [الطور: ٢٧].

(٣) رواه ابن أبي الدنيا بإسناده كما في ((فتح الباري)) لابن رجب (٤/٢٤٧)، وذكره ابن الجوزي في ((صفة الصفوة)) (٢/٣١).

(٤) رواه أحمد (٦/١٢٥) (٢٤٩٨٩).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/٣٥٦): رجاله رجال الصحيح، وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند.

(٥) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (٦٩٢)، ووصله البيهقي (٢/٢٥٣) (٣٤٩٧). وصحح إسناده النووي في ((الخلاصة)) (١/٥٠٠).

وانظر: ((تغليق التعليق)) لابن حجر (٢/٢٩٠).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام^(١)، فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغَّب، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ^(٢).

وكانت تقتدي به وهي في حجرتها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: ((لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي بـ(الصلاة جامعة)، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة، ثم جُلِّي عن الشمس، فقالت عائشة: ما ركعت ركوعاً قطُّ، ولا سجدت سجوداً قطُّ كان أطول منه))^(٣).

وكانت تداوم على نوافل الطاعات، اقتداءً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتروي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: ((إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ. وتقول: وكان آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عملوا عملاً أثبتوه))^(٤).

وكانت إذا نامت عن شيء من وردها قضته، يدلُّ على ذلك أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ دخل عليها قبل صلاة الفجر، وهي تصليُّ، قال لها: (ما هذه الصلاة؟ قالت: نمت عن جزئي الليلة، فلم أكن لأدعه)^(٥).

كما كانت تنصح بالمدائمة على الطاعات، وخاصة قيام الليل، فعن عبد الله بن

(١) ليلة التمام: هي ليلة أربعة عشر من الشهر؛ لأنَّ القمر يتم فيها نوره. وتفتح تاؤها وتكسر. وقيل ليلة التمام - بالكسر - : أطول ليلة في السنة.

انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١/٥٣٦).

(٢) رواه أحمد (٦/٩٢) وأبو يعلى (٤٨٤٢).

وحسنه الحافظ في ((نتائج الأفكار)) (٣/١٥٥)، وقال الألباني في ((أصل صفة الصلاة)) (٢/٥٠٦): (إسناده جيد).

(٣) رواه البخاري (١٠٥١)، ومسلم (٢١٥٢) واللفظ له.

(٤) رواه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٧٨٢) واللفظ له.

(٥) رواه الدارقطني في ((السنن)) (١/٢٤٦).

قيس قال: قالت لي عائشة: ((لا تدع قيام الليل؛ فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا))^(١).

وكانت رضي الله عنها صَوَّامة، تكثر من الصيام، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: (أنَّ عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم كانت تصوم الدهر، ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر)^(٢)، وفي رواية: (أنَّ عائشة كانت تسرد الصوم^(٣))^(٤). بل كانت لا تدع الصيام حتى في الأيام شديدة الحر، وذات مرة دخل عليها عبد الرحمن بن أبي بكر يوم عرفة، وهي صائمة يُرْشُّ عليها الماء. فقال لها عبد الرحمن: ((أفطري. فقالت: أفطر، وقد سمعت رسول الله يقول: إنَّ صوم يوم عرفة يكفِّر العام الذي قبله؟))^(٥). وكانت تصوم في السفر، فعن ابن أبي مليكة، قال: (صحبت عائشة في السفر، فما أفطرت حتى دخلت مكة)^(٦).

وعن القاسم، قال: (قد رأيت عائشة تصوم في السفر: حتى أذلقها السموم^(٧))^(٨).

(١) رواه أبو داود (١٣٠٧)، وأحمد (٢٤٩/٦) (٢٦١٥٧)، والحاكم (٤٥٢/١). وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٣٠٧)، وقال الوداعي في ((الصحيح المسند)) (١٦١٨): صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٦٨/٨).

(٣) أي: أنَّها كانت تصوم الأيام التي لم يرد في حقها النهي عن صومها كالعيدين وأيام التشريق، وأيام الحيض، وهذا يزيل إشكال: (أنَّها كانت تصوم الدهر)؛ لأنَّه وردت أحاديث تنهى عن صيام الدهر، والمقصود هنا: أنَّها كثيرة الصيام. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٢٢١/٤)، و((شرح مسلم)) للسيوطي (٢٤٥/٣).

(٤) أخرجه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٥/٨)، والفريابي في ((الصيام)) (ص: ١٠٠)، رقم (١٣١)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٨٧/٢).

(٥) رواه أحمد في ((المسند)) (١٢٨/٦) (٢٥٠١٤).

(٦) رواه ابن أبي شيبة (١٥/٣).

(٧) أذلقه السموم: أضغفه.

انظر: ((تاج العروس)) (٣٢١/٢٥).

(٨) رواه ابن أبي شيبة (١٦/٣).

واستأذنت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِعْتِكَافِ مَعَهُ فَأُذِنَ لَهَا، تَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، وَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكِفَ، فَأُذِنَ لَهَا، فَضْرَبَتْ فِيهِ قُبَّةً، فَسَمِعَتْ بِهَا حَفْصَةَ، فَضْرَبَتْ قُبَّةً، وَسَمِعَتْ زَيْنَبَ بِهَا، فَضْرَبَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَدَاةِ أَبْصَرَ أَرْبَعَ قُبَابٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَأَخْبَرَ خَبْرَهُنَّ، فَقَالَ: مَا حَمَلَهُنَّ عَلَى هَذَا؟ أَلَبْرُؤُ؟ انْزَعُوها فَلَا أَرَاهَا^(١). فَزُرْتُ، فَلَمْ يَعْتَكِفْ فِي رَمَضَانَ حَتَّى اعْتَكَفَ فِي آخِرِ الْعَشْرِ مِنْ شَوَّالٍ))^(٢).

فهذا يعكس مبادرتها إلى الطاعة، وسبقها إلى العبادة، اقتداءً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولحرصها على قيام ليلة القدر، والاجتهاد فيها، تسأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الدعاء الذي تدعو به إذا صادفت هذه الليلة، فتقول رضي الله عنها: ((قلت: يا رسول الله، أرايت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفوّ كريم، تحبُّ العفو، فاعف عني))^(٣).

(١) قال الحافظ ابن حجر: (وكانت صلى الله عليه وسلم خشي أن يكون الحامل لمن على ذلك المباهاة، والتنافس الناشئ عن الغيرة، حرصاً على القرب منه خاصة، فيخرج الاعتكاف عن موضوعه، أو لما أذن لعائشة وحفصة أولاً، كان ذلك خفيفاً بالنسبة إلى ما يفضي إليه الأمر، من توارد بقية النسوة على ذلك، فيضيق المسجد على المصلين، أو بالنسبة إلى أن اجتماع النسوة عنده بصيرته كالجالس في بيته، وربما شغلته عن التخلي لما قصد من العبادة فيفوت مقصود الاعتكاف). (فتح الباري) ((٤/٢٧٦)).

(٢) رواه البخاري (٢٠٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٧٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣١١٩)، وأحمد (١٧١/٦) (٢٥٤٢٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٤/٤٠٧) (٧٧١٢)، والحاكم (٧١٢/١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣/٣٣٨) (٣٧٠٠).

قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده النووي في ((الأذكار)) (٢٤٧)، وصححه ابن القيم في ((أعلام الموقعين)) (٤/٢٤٩)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٥١٣)، وقال الوداعي =

وأما الحجُّ فكانت حريصةً جدًّا على ألا يفوتها، فقد سألت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: ((يا رسول الله، ألا نَغْزُو ونجاهد معكم؟ فقال: لَكُنَّ أَحْسَنُ الجهاد وأَجْمَلُهُ الحجُّ؛ حجٌّ مبرور. فقالت رضي الله عنها: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(١). وقد حجَّت بعد وفاة النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة مرات، وكانت لا تتخالط الرجال في طوافها. فقد كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجْرَةَ^(٢) من الرجال، لا تتخالطهم، فقالت امرأة: (انطلقني نستلم يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، قالت: عنك. وَأَبْتِ)^(٣). وإذا أرادت الطواف في النهار يُخَلِّي المَطاف من الرجال^(٤).

هذا وكانت قد حدَّدت أماكن إقامتها أيام الحجِّ؛ ففي بداية أمرها كانت تنزل في آخر حدود عرفة بنمرة، اتِّبَاعًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما رأت زحمة النَّاسِ هناك، ضربت خيمتها بعيدًا عن ذلك، وانتقلت إلى الأراك^(٥)، وأحيانًا كانت تقف مجاورةً لجبل ثَبِير^(٦)، وكانت رضي الله عنها تُهَلُّ ما كانت في منزلتها ومن كان معها،

= في ((أحاديث معلقة)) (٤٥٩): ظاهره أنَّه حسن، ولكن قال الدارقطني: عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة ثم إنَّه قد اختلف فيه على سفيان.

(١) رواه البخاري (١٨٦١).

(٢) أي: ناحية متبذة منهم.

انظر: ((شرح السنة)) للبخاري (١٢٠/٧).

(٣) رواه البخاري (١٦١٨).

(٤) رواه البخاري (١٦١٨) بلفظ: (... ولكنَّهنَّ كُنَّ إذا دخلنَّ البيت قمن حتى يدخلنَّ، وأخرج الرجال).

(٥) الأراك: موضع بعرفة من ناحية الشام.

انظر: ((شرح الزرقاني على الموطأ)) (٣٤٥/٢).

(٦) ثَبِير: جبل معروف عند مكة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٠٧/١).

فإذا ركبت فتوجَّهت إلى الموقف تركت الإهلال، وكان من عاداتها أنَّها كانت تعتمر بعد الحج من مكة في ذي الحجة، ثمَّ تركت ذلك، فكانت تخرج قبل هلال محرم حتى تأتي الجُحفة، فتقيم بها حتى الهلال، فإذا رأت الهلال أهلت بعمرة^(١).
وكانت تصوم يوم عرفة، ثمَّ تقف حتى يبيض ما بينها وبين الناس من الأرض، ثمَّ تدعو بشراب فتفطر^(٢).

ولما أصابها الحيض في حجها مع النبي صلى الله عليه وسلم بكت أسفًا على ما فاتها من النُّسك، فسأها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((هذا شيء كتبته الله على بنات آدم))^(٣). وأمرها أن تفعل ما يفعل الحاج إلا الطواف بالبيت، فلما طهرت وطافت قالت: (يا رسول الله، أنتلقون بحجة وعمرة، وأنتلق بحجة؟ فأمر أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن ينطلق معها إلى التنعيم، فاعتمرت عمرة في ذي الحجة بعد أيام الحج)^(٤).

ثانيًا: كرمها وجودها:

كانت عائشة رضي الله عنها جوادةً كريمةً كثيرة الصدقات، لا يكاد يقربها مال حتى تنفقه على الفقراء والمساكين، فقد باعت عائشة رضي الله عنها دارًا لها بمائة ألف دينار، ثمَّ قسّمت الثمن على الفقراء، فعتبَّ عليها عبد الله بن الزبير، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه، قال: (كان عبد الله بن الزبير أحبَّ البشر إلى عائشة

(١) رواه مالك في ((الموطأ)) (٣/٤٨٩).

(٢) رواه مالك في ((الموطأ)) (٣/٥٥٠)، وابن أبي شيبة (٣/٥٨٨)، والبيهقي في ((معرفة السنن والآثار))

(٣/٣٤٨). وصحح إسناده ابن حجر في ((الدراية)) (٢/٢٢).

(٣) انظر: ((فتح الباري)) (٣/٥٨٩).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٠٢).

بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لَا تَمْسُكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا^(١)، فَقَالَتْ: أَيْؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ؟! عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتَهُ. فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، فَامْتَنَعَتْ، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ^(٢) أَخْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمِ الْحِجَابَ. فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقْتَهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتَقُهُمْ حَتَّى بَلَغْتَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَتْ: وَدِدْتُ أَنْيَّ جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرَغَ مِنْهُ^(٣).

وَمَا يَدُلُّ عَلَى كَرَمِهَا وَسَخَائِهَا مَا رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَيْضًا: (أَنَّ مَعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَسَمْتَهَا حَتَّى لَمْ تَبْقَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ بَرِيرَةَ: أَنْتِ صَائِمَةٌ، فَهَلَّا ابْتَعْتَ لَنَا بِدَرَاهِمٍ لِحَمٍّ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ أَنِّي ذَكَرْتُ لَفَعَلْتُ)^(٤).

وَعَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيْتَهَا تَصَدَّقُ بِسَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنَّهَا لَتُرْفَعُ جَانِبَ دَرْعِهَا)^(٥)^(٦).

(١) أي: يجبر عليها وتمتع من الإعطاء.

انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (٧٧/١٦).

(٢) الزُّهْرِيُّونَ: هُمُ الْمَسُوبِيُّونَ إِلَى زُهْرَةَ، وَاسْمُهُ: الْمَغِيرَةُ بْنُ كِلَابٍ. انظر: ((عمدة القاري)) للعيني (٧٧/١٦).

(٣) رواه البخاري (٣٥٠٥).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٦٧/٨)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٤٧/٢)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٨٧/٢).

(٥) في المطبوع: (ترفع جانب درعها)، وكأنه تصحيف: والصواب: (ترفع جانب درعها) والله أعلم، والمعنى: أنَّهَا كَانَتْ تَرْفَعُ قَمِيصَهَا؛ لِأَنَّ دَرْعَ الْمَرْأَةِ قَمِيصَهَا.

انظر: ((غريب الحديث)) للحري (٦٩٤/٢)، و((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٢٥٦/١)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١١٤/٢).

(٦) رواه أحمد في ((الزهد)) (ص ١٦٥)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٦٦/٨)، وأبو نعيم في حلية =

وعن أمِّ ذُرَّةٍ قالت: (بعث ابن الزبير إلى عائشة بهالٍ في غِرارَتين^(١) يكون مائة ألفٍ، فدَعَت بطبقٍ، وهي يومئذٍ صائِمةٌ، فجعلت تقسم في الناس، قال: فلما أمست قالت: يا جارية، هاتي فِطري، فقالت أمُّ ذُرَّةٍ: يا أمُّ المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهمٍ لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنِّيني^(٢)، لو كنت أذكرتني لفعلت^(٣).
وقد باعت مسكنها لمعاوية بمائة وثمانين ألف درهم، وحمل إليها المال، فما رامت^(٤) من مجلسها حتى قسمته^(٥).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (لبستُ مرة درعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه، وأعجبت به، فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إنَّ الله ليس بناظر إليك، قلت: ومم ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجب بزينة الدنيا مقتته ربُّه -عزَّ وجلَّ- حتى يفارق تلك الزينة. قالت: فنزعتُه فتصدقتُ به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفِّر عنك^(٦)).

وعن عطاء^(٧)، أنَّ معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها بقلادة بمائة ألف،

= الأولياء (٢/٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٨٧)، وصححه.

(١) الغرارة: بكسر الغين: الكيس الكبير من الصوف أو الشعر.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/١٦)، و((تاج العروس)) للزيدي (١٣/٢٢٦).

(٢) التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم.

انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٣/٥)، و((الصحاح)) للجوهري (٤/١٤٠٧)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٩/٢٥٨).

(٣) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/٦٧)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/٤٧)، وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٨٧).

(٤) أي: لم تبرح، يقال رام يريم ريمًا إذا برح وأقام.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/١٢٦).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/١٦٥).

(٦) رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١/٣٧).

(٧) هو عطاء بن أسلم بن صفوان، أبو محمد القرشي مولاهم، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي مكة ومحدثها، =

فقسَّمَتْها بين أُمَّهات المؤمنين^(١).

يقول عبد الله بن الزبير: (ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف؛ أمّا عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأمّا أسماء فكانت لا تمسك شيئاً للغد)^(٢).

وكانت تُعين الفقير على حسب حاجته وقدره، فذات مرة جاءها سائل فأعطته كسرة من الخبز، فأخذها الفقير ومضى، ثمّ مرّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعده، فأكل، فقيل لها في ذلك: فقالت: قال رسول الله: ((أنزلوا الناس منازلهم))^(٣).

ولم تكن رضي الله عنها تستقلّ ما تنفقه، فقد تعلمت في مدرسة النبي صلّى الله عليه وسلم: ((أتقوا النار ولو بشقّ تمرّة))^(٤). وقد نصحتها النبي صلّى الله عليه وسلم بذلك قائلاً: ((يا عائشة، استتري من النار ولو بشقّ تمرّة؛ فإنّها تسدّ من الجائع مسدّها من الشبعان))^(٥).

ويروي مسلم في (صحيحه) أنّها قالت: ((جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها،

= ولد في خلافة عمر، وقيل غير ذلك، كان فصيحاً كثير العلم، مع الزهد والعبادة، توفي سنة ١١٤ هـ، وقيل ١١٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/٧٨)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/١٤١).

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/٩٠) وأورده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٨٧).

(٢) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) رقم (٢٨٠).

(٣) ذكر آخره مسلم تعليقياً (١/٥) بلفظ: ((أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن نُنزل الناس منازلهم))، ورواه أبو داود (٤٨٤٢).

(٤) رواه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦). من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٥) رواه أحمد (٦/٧٩).

وحسّن إسناده المنذري ((الترغيب والترهيب)) (٢/٥٧)، والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (١/٣٠٢)، والبوصيري في ((إنحاف الخيرة المهرة)) (٣/٣٩)، وابن حجر ((فتح الباري)) (٣/٣٣٤).

فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابتهاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ^(١).

وذات مرة كان استطعمها مسكين، وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: (خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ. فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ، فَقَالَتْ: أَعْجَبُ؟ كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ؟) كَأَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٢).

ومن صور كرمها: كثرة العتق، فقد أعتقت في كفارة نذرها أربعين رقبة^(٣).

وبلغ عدد المعتقين على يدها سبعمائة وستين رقبة^(٤)، وكذلك بريرة جاءت تستعينها في كتابتها، ولم تكن قضت من كتابتها شيئاً، فاشتريتها وأعتقتها^(٥)، وقد ربّاه النبي صلى الله عليه وسلم على مبدأ العتق، فقد كانت عندها جارية من قبيلة تميم، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ))^(٦).

ثالثاً: زهدا وورعها:

كانت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع صيامها وقيامها وكرمها وجودها، تكره أن يُثنى عليها، وأن تُمدح وهي تسمع، مخافة الرياء، وتقول: (يا ليتني كنت

(١) رواه مسلم (٢٦٣٠).

(٢) [الزلزلة: ٧]، والأثر رواه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣/٢٥٤) (٣٤٦٦).

(٣) رواه البخاري (٦٠٧٥)، وينظر ما تقدم قريباً.

(٤) ذكره الصنعاني في ((سبل السلام)) (٤/١٣٩).

(٥) رواه البخاري (٢٥٦٥)، ومسلم (١٥٠٤).

(٦) انظر: ((صحيح البخاري)) كتاب العتق (٢٥٤٣).

نَسِيًّا مَنْسِيًّا^(١).

وكثيرًا ما كانت تتمثل بيت لبيد بن ربيعة^(٢):

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشِرُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ^(٣)

وتقول: (رحم الله لبيدًا، فكيف لو رأى زماننا. وقال عروة بن الزبير: رحم الله أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فكيف لو رأت زماننا)^(٤).

وقد عاشت أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيشَةَ الْكِفَافِ، تَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامٍ بَرُّ ثَلَاثِ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ)^(٥).

(١) رواه عبد الرزاق (٣٠٧/١١)، والإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٤٦٢/١)، رقم (٧٥٠)، وأبو داود في الزهد (ص: ٢٧٩)، رقم (٣١٨)، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (٢٠١/٤)، رقم (٣١٠٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٤٥/٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٤٨٦/١) (٧٩١).

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، الشاعر المشهور، كان فارسًا شجاعًا، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه، فأسلم وحسن إسلامه، وفي الحديث أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، توفي سنة ٤١ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٤١٤/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦٧٥/٥).

(٣) الخلف: البدل والبقية، والقرن بعد القرن. يقال: هؤلاء خَلْفُ سُوءٍ، لناس لاحقين بناس أكثر منهم، والمعنى الذين يشنون من صحبوا كما يشين الجرب الجلد.

انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١٣٥٤/٤)، ((ديوان لبيد شرح الطوسي)) (ص: ٥٥).

(٤) رواه معمر بن راشد في ((الجامع)) (٢٤٦/١١)، والبخاري في ((التاريخ الأوسط)) (٥٦/١)، وأبو داود في ((الزهد)) (٣١٦)، وعبد الرزاق (٢٤٦/١١)، وابن أبي شيبه (٥١٤/٨)، والحارث بن أبي أسامة في ((بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)) للهيثمي (٨٤٥/٢) (٨٩٥)، وأبو بكر الدينوري في ((المجالسة وجواهر العلم)) (١٤٣/٨) (٣٤٥٣)، والصيداوي في ((معجم الشيوخ)) (ص: ١٠٣)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (٢٤٢٢/٥) (٥٩٢٤).

قال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٩٧/٢): سمعناه مسلسلًا بهذا القول بإسناد مقارب، وقال البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (١٤٥/٦): هذا إسناد رواه ثقات.

(٥) رواه البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

وقالت أيضًا: (ما شبعنا بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ إِلَّا وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي لَبَكَيْتُ، وَمَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ) (١).

وكانت تأتيها الأعطيات فلا تلتفت لشيء من هذا، وإنما تنفقه في سبيل الله، ولا تتكئ على دنيا تطمئن إليها، وإنما كانت نافضة يدها من هذا كله، على سنن أبي القاسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد كان هذا خلقها منذ البدء، فيوم نزلت آية التخيير: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢)، بدأ بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخيرها بين متاع الدنيا، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، ومهد أمامها العذر لتخرج ما في نفسها، إن كان بها ميل إلى الدنيا، وحاشاها، فقال: ((ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. فردت قائلة: أفي هذا أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. فاستنن بها بقية أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقلن كما قالت)) (٣).

فكان في جوابها تمام الصديقية، وكمال السمو؛ حيث قدمت بين يدي إجابتها باستفهام يستنكر أن يطرق هذا الخاطر باب قلبها قط، فكان في إنكارها وحده كفاية وجواب، وكان في تقريرها بعد السؤال ما فيه من زهادة القلب، وورشاد العقل، وجميل الخطاب!

(١) رواه أحمد في ((الزهد)) (ص ١٦٤)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٤٦/٢).

(٢) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

(٣) رواه البخاري (٢٤٦٨)، ومسلم (١٤٧٩). من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(وقد اتصفت رضي الله عنها بصفة الورع في جميع مراحل حياتها؛ ها هي في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَنَعُ عَمَّهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا، حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول لها: ((فليج عليك عمك)). ومع ذلك تستفسر قائلة: إِنَّمَا أَرْضَعْتَنِي الْمَرْأَةَ وَلَمْ يَرْضِعْنِي الرَّجُلَ. فيعود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَكِّدَ لها: ((إِنَّهُ عَمُّكَ، فَلِيَجْ عَلَيْكَ))^(١). ولما طلب منها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَمُدَّ يَدَهَا مِنْ حَجْرَتِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ؛ لِتَنَاوِلَهُ الْحُمْرَةَ، قَالَتْ: ((إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ))^(٢).

ومن صور ورعها أَنَّهَا مَنَعَتْ إِدْخَالَ جَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ عَلَيْهَا قَائِلَةً: ((لَا تُدْخِلْنَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعُوا جَلَّاجِلَهَا - أَجْرَاسَهَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ))^(٣)... ومن ورعها احتجابها من رجل أعمى دخل عليها، ولما قال لها: (تحتجيين مني، ولست أراك؟ قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك)^(٤)^(٥).

ومن ورعها في شأن الفتيا ما جاء عن شريح بن هانئ^(٦) قال: ((سألت عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: ائت علياً؛ فإنه أعلم بذلك مني. فأتيت علياً فذكر

(١) رواه البخاري (٥٢٣٩)، ومسلم (١٤٤٥) واللفظ له. من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه مسلم (٢٩٨). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه أبو داود (٤٢٣١)، وأحمد (٢٤٢/٦) (٢٦٠٩٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.

جَوَدَ إِسْنَادَهُ النَّوَوِيُّ فِي ((الْمَجْمُوعِ)) (٤/٤٦٧)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ)) (٤٢٣١).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/٦٩). عن إسحاق الأعمى.

(٥) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طههاز (ص: ١٧١).

(٦) هو شريح بن هانئ بن يزيد، أبو المقدم الحارثي، أدرك النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يهاجر إلا بعد وفاته،

كان من أصحاب علي رضي الله عنه، ومن أمراء جيشه في وقعة الجمل، توفي سنة ٧٨هـ.

انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٣/٣٨٢).

عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ))^(١).

رابعاً: خشوعها وقنوتها ورقة قلبها:

كانت رضي الله عنها رقيقة القلب، خاشعة قانتة، لا ترى لنفسها فضلاً، ولا تتكئ على قربها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد علم عنها هذا السمت الخاشع، كأبيها رضي الله عنهما، وتوافرت الآثار الدالة على ذلك الخشوع القانت، حالاً ومقالاً، فمما يؤثر عنها قولها: (يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة!)^(٢).

وتقف في مصلاها يوماً تتردد قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾^(٣).. وتبكي وتطيل، ويمتدُّ بها القيام، وتدعو: (ربِّ مَنْ عَلَيَّ، وقني عذاب السَّمُومِ)^(٤).

وكانت كلما ذكرت خروجها للسعي بالإصلاح بين النَّاس يوم الجمل متأولةً، تأسف محزونةً، وتتكلم بالندم استغفاراً ودمعاً، حتى تبلَّ خمارها رضي الله عنها.

وهذا ابن أختها عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: (والله لتنتهينَّ عائشة أو لأحجرنَّ عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو الله عليَّ نذر، أن لا أكلم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنَّث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير، كَلَّمَ المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زُهرة،

(١) رواه مسلم (٢٧٦).

(٢) رواه أبو داود في ((الزهد)) (٣١٩)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٤/٨). وانظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨٩/٢).

(٣) [الطور: ٢٧].

(٤) رواه عبد الرزاق (٤٥١/٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٧٥/٢) (٢٠٩٢).

وقال لها: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنَّها لا يحلُّ لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم. ولا تعلم أنَّ معها ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كَلَّمته، وقبِلت منه، ويقولان: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمَتْ مِنَ الْمُهْجَرَةِ، فإنه: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)). فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تُذكِّرهما وتبكي، وتقول: إنِّي نذرت، والنذر شديد، فلم يزاها حتى كَلَّمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبلَّ دموعها خمارها^(١).

ولا زالت على هذا المنهاج القويم، والخلق الكريم، والصراط المستقيم، حتى لحقت برَّبِّها رضي الله تعالى عنها.

خامسًا: محبتها للإصلاح بين الناس:

وخبرها يوم الجمل مشهور، وما كان خروجها رضي الله عنها إلا لرغبة في الإصلاح بين الناس، وقد كانت تعلن ذلك في أكثر من مناسبة وتصرح به، ومن ذلك أنَّها قالت لعمران بن حصين ولأبي الأسود الدؤلي حين بعثها عثمان ابن حُنيف والي عليَّ على البصرة عن سبب خروجها ومجيئها للعراق، فذكرت لهما ما الَّذي جاءت له من القيام بطلب دم عثمان؛ لأنَّه قُتِلَ مظلومًا في شهر حرام

(١) رواه البخاري (٦٠٧٤)، وانظر ما تقدم (ص: ١٥٥).

وبلد حرام، وتلت قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جَوْلُهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١)، أمّا ما آلت إليه الأمور بعد ذلك، فما كانت رضي الله عنها راضية عنه أبداً، بل ظلت تحاول تهدئة الناس والإصلاح بينهم - كما سيأتي ذكره إن شاء الله^(٣).

سادساً: جهادها وشجاعتها:

كانت عائشة من ذوات الشجاعة النادرة، تمثي إلى البقيع في الليل دون أن يصدّها خوف أو تردد، وتنزل في ساحة المعارك، وتشارك المسلمين جهادهم ضدّ المشركين، وتقوم على خدمتهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: (لمّا كان يوم أحد انهزم النَّاسُ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأمّ سليم، وإنّهما لمشمّرتان، أرى خدَمَ سُوقِهَا^(٤) تنقزان^(٥) القرب - وقال غيره: تنقلان القرب - على متونهما، ثمّ تُفرغانه في أفواه القوم، ثمّ ترجعان فتملانها، ثمّ تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم)^(٦).

وفي غزوة الخندق نزلت من الحصن الذي وضع فيه النبي صلى الله عليه وسلم النساء والأطفال، وتقدّمت إلى الصفوف الأمامية، تقول رضي الله عنها: (خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فسمعت وئيد الأرض ورائي - يعني حسّ

(١) [النساء: ١١٤].

(٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٧/٢٥٩).

(٣) سيأتي (ص: ٥٤٦).

(٤) خَدَم: جمع خَدَمَة، يعني الخَلخال.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/١٥).

(٥) تنقزان: من النقر وهو الوثب والإسراع في المشي، أي تبتان وهما تحملان القرب.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/٧٨).

(٦) رواه البخاري (٢٨٨٠)، ومسلم (١٨١١).

الأرض -...) الحديث^(١).

وقد استأذنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجهاد: فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((جهادكنَّ الحج))^(٢).

وكانت تحثُّ على الجهاد؛ فقد كان لها مكاتَب دخل عليها ببقية كتابته، فقالت له: ((ما أنت بداخل علي غير مرَّتكَ هذه، فعليك بالجهاد في سبيل الله، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ما خالط قلب امرئ رَهَج^(٣) في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار))^(٤).

سابعًا: حياؤها:

وكانت عائشة رضي الله عنها شديدة الحياء، ومن دلائل ذلك ما ذكرته عن نفسها، قالت رضي الله عنها: (كنت أدخل بيتي الذي دُفن فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي، فأضع ثوبي، وأقول: إنَّها هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر معهم،

(١) رواه أحمد (١٤١/٦) (٢٥١٤٠)، وابن أبي شيبة (٣٧٣/٧) (٢٨٧٥)، وابن حبان (٤٩٨/١٥) (٧٠٢٨).

قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٢٥/٤): إسناده جيد وله شواهد، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٣٩/٦): فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، وحسن إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٤٣/١).

(٢) رواه البخاري (٢٨٧٥).

(٣) الرهج: الغبار.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢٨٤/٢).

(٤) رواه أحمد (٨٥/٦) (٢٤٥٩٢).

قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٢٤٥/٢): رواه ثقات، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٧٨/٥): رجاله ثقات، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٥٦١٦).

فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودةٌ عليَّ ثيابي، حياءً من عمر) (١).

وفي رواية: (ما زلت أضع خماري، وأتفصّل (٢) في ثيابي في بيتي، حتى دُفِنَ عمر ابن الخطاب فيه، فلم أزل متحفظةً في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارًا، فتفصّلت بعد) (٣).

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير (٤) رحمه الله: (ووجه هذا ما قاله شيخنا الإمام أبو الحجاج المزني (٥): أن الشهداء كالأحياء في قبورهم، وهذه أرفع درجة فيهم) (٦). ولئن بلغ بها الحياء رضي الله عنها أنّها تستحي من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ميت، فاستحياءؤها من وقوف الرجال والنساء يوم القيامة عراة أشد، فإنّها لما سمعت قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تحشرون حفاة عراة غرلاً) (٧). قالت

(١) رواه أحمد (٢٠٢/٦) (٢٥٧٠١)، والحاكم (٦٣/٣). وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٩/٨)، والألباني في ((تحريج مشكاة المصابيح)) (١٧١٢): رجاله رجال الصحيح.

(٢) تفصّلت المرأة: إذا لبست ثياب مهنتها، أو كانت في ثوب واحد.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤٥٦/٣).

(٣) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣/٣٦٤)، وابن شبة في ((تاريخ المدينة)) (٣/٩٤٥).

(٤) هو إساعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي الشافعي، الإمام العالم الحافظ، ولد سنة ٧٠١هـ، برع في الفقه والتفسير، وأمعن النظر في الرجال والعلل، من أشهر مصنفاته (البداية والنهاية)، و(التفسير)، توفي سنة ٧٧٤هـ.

انظر: ((إنباء الغمر)) لابن حجر (١/٣٩)، و((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٣٨).

(٥) هو يوسف بن الزكي عبد الرحمن، أبو الحجاج المزني الشافعي، الإمام العالم الحافظ محدث الشام، ولد سنة ٦٥٤هـ، ولي المشيخة بالدار الأشرافية، حامل لواء علم الرجال، من مصنفاته: (تهذيب الكمال)، و(تحفة الأشراف)، توفي سنة ٧٤٢هـ.

انظر: ((تذكرة الحفاظ)) للذهبي (٤/١٩٣)، ((طبقات الشافعية)) للسبكي (١٠/٣٩٦).

(٦) انظر: ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٦٨).

(٧) العُرُل: جمع الأعُرُل، وهو الأَقْلَف الذي لم يجتتن.

عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشدُّ من أن يُهمَّهم ذلك))^(١).

وتوصي النساء قائلَةً: (مُرْنَ أزواجكنَ أن يستطيبوا بالماء، فَإِنِّي أستحييهم، فَإِنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفعلهُ)^(٢).

ثامناً: أمرها بالمعروف ونهيتها عن المنكر:

من الصفات التي اتصفت بها أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا كانت آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، تحتسب على جميع طبقات الأُمَّة؛ فتحسب على الولاة، وعلى العلماء، وعلى عامة المسلمين.

ومن احتسابها على الولاة ما رواه البخاري في (صحيحه): عن يوسف بن ماهك: قال (كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية فخطب، فجعل يذكر يزيد ابن معاوية^(٣) لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ

= انظر: (غريب الحديث) لابن الجوزي (٢/١٥٤).

(١) رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

(٢) رواه الترمذي (١٩)، والنسائي (٤٢/١)، وابن حبان (٢٩٠/٤) (١٤٤٣).

قال الترمذي: حسن صحيح، وقال ابن دقيق العيد في ((الإمام)) (٢/٥٣٧): رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي))، وقال الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٨٩): صحيح على شرط الشيخين.

(٣) هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان بن حرب، أبو خالد، القرشي، الأموي، عهد إليه أبوه معاوية رضي الله عنه بالخلافة، افتتح دولته بمقتل الحسين رضي الله عنه، واختتمها بواقعة الحرة، وله على هناته حسنات، منها: غزو القسطنطينية، ولد في خلافة عثمان، وتوفي سنة ٦٤ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٦/٧)، كتاب ((مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية)) لمحمد بن عبد الهادي.

فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي﴾^(١)، فقالت عائشة من وراء حجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عُذري^(٢).

وورد أن يحيى بن سعيد بن العاص^(٣) طلق بنت عبد الرحمن بن الحكم البتة، فانتقلها عبد الرحمن، فأرسلت عائشة رضي الله عنها إلى مروان بن الحكم -وهو أمير المدينة-: أتتني الله، واردها إلى بيتها. قال مروان -في حديث سليمان-: إن عبد الرحمن بن الحكم غلبني. وقال القاسم بن محمد: أو ما بلغك شأن فاطمة بنت قيس؟ قالت عائشة: لا يضررك أن لا تذكر حديث فاطمة^(٤). فقال مروان بن الحكم: إن كان بك شرٌّ فحسبك ما بين هذين من الشر^{(٥)(٦)}.

ومنه احتسابها على معاوية رضي الله عنه في بعض تصرفاته، وقد تقدّم طرف منه^(٧). كذلك كانت رضي الله عنها تحتسب على العلماء من كبار الصحابة، فيما ترى أنّهم جانبوا فيه الصواب، ومن ذلك ((أنّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من

(١) [الأحقاف: ١٧].

(٢) رواه البخاري (٤٨٢٧).

(٣) هو يحيى بن سعيد بن العاص، أبو أيوب القرشي الأموي، كان ثقة، كان عبد الملك بن مروان يفضلّه، توفي سنة ٨٠ هـ.

انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٥٠١/٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١١٩/١١).

(٤) أي: لأنّه لا حجة فيه لجواز انتقال المطلقة من منزلها بغير سبب.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٤٧٨/٩).

(٥) أي: إن كان عندك أن سبب خروج فاطمة ما وقع بينها وبين أقارب زوجها من الشر، فهذا السبب موجود، ولذلك قال: فحسبك ما بين هذين من الشر. وهذا مصير من مروان إلى الرجوع عن رد خبر فاطمة، فقد كان أنكّر ذلك على فاطمة بنت قيس.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٤٧٨/٩).

(٦) رواه البخاري (٥٣٢١، ٥٣٢٢) -واللفظ له- ومسلم (١٤٨١).

(٧) انظر ما تقدم (ص: ١٣٢ - ١٣٤).

أهدى هدياً، حرم عليه ما يحرم على الحاجِّ، حتى ينحر هديه. قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بيدي، ثم قلدها رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بيديه، ثمَّ بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم شيء أحلَّه الله حتى نحر الهدي))^(١).

وسياًتي ذكر بعض استدراكاتها على عدد من كبار الصحابة^(٢).

وأما احتسابها على عامة المسلمين فقد (كانت السيِّدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في جميع الأحوال والأوقات، رأت امرأة بين الصفا والمروة عليها خميصة فيها صُلب -أي: ثوب عليه خطوط متصالبة- فقالت لها عائشة: ((انزعي هذا من ثوبك؛ فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم إذا رآه في ثوب قَصَبه^(٣)))^(٤)... ورأت أباها عبد الرحمن يتوضأ، فكأنَّه أسرع؛ ليدرك صلاة الجنابة على سعد بن أبي وقاص^(٥) رضي الله عنه، فقالت له: ((يا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء، فإنِّي سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يقول: ويل للأعقاب من النار))^(٦)...

(١) رواه البخاري (١٧٠٠)، ومسلم (١٣٢١).

(٢) انظر ما سياًتي (ص: ٢٣٦).

(٣) قال الأصمعي: يعني قصب موضع التصليب. والقضب: القطع.

انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (١/٣٢).

(٤) رواه أحمد (٦/٢٢٥) (٢٥٩٢٣).

(٥) هو سعد بن مالك بن أهيب، أبو إسحاق القرشي، الصحابي الجليل، سابع سبعة في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، فاتح العراق، ومدائن كسرى، كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، توفي سنة ٥٥هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/١٨٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/١٣).

(٦) رواه مسلم (٢٤٠).

وزجرت حفصة بنت عبد الرحمن عندما رأت عليها خمارًا رقيقًا، وبادرت إلى تمزيقه، وكستها بدله خمارًا كثيفًا^(١)(٢).

ودخل نساء من أهل حمص أو من أهل الشام على عائشة فقالت: ((أنتن اللاتي يدخلن نساؤكم الحمّامات، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربه))^(٣).

وبلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سكانًا فيها، عندهم نرد^(٤)، فأرسلت إليهم، لأن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري. وأنكرت ذلك عليهم^(٥).

و(لما عثرت أمّ مسطح في مِرطها^(٦))، وقالت: تعس مسطح^(٧). قالت لها عائشة

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨ / ٧١).

قال الألباني في ((جلباب المرأة)) (١٢٦): سند رجاله على شرط الشيخين، غير أم علقمة فمثلها لا يحتج بها، وإنما يستشهد بروايتها.

(٢) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهراز (ص: ١٧٢).

(٣) رواه الترمذي (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٣٠٣٦).

وحسنه الترمذي، وجود إسناده ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (٣ / ٣٢٥)، وصححه الهيثمي المكي في ((الزواجر)) (١ / ١٢٩)، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (١ / ٣٢٠): رجاله رجال الصحيح، وصحّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٨٠٣).

(٤) النرد: شيء يُلعب به، فارسي معرب.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣ / ٤٢١).

(٥) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (١٢٧٤)، ومالك في ((الموطأ)) (٥ / ١٣٩٦)، والبيهقي (١٠ / ٢١٦) (٢١٤٨٨).

قال الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٩٦١): حسن الإسناد موقوفًا.

(٦) مِرطها: المروط أكسية من صوف وربها كانت من خز.

انظر: ((الفائق)) للزنجشيري (٣ / ٣٥٩).

(٧) هو مسطح بن أثاثه بن عباد، أبو عباد القرشي رضي الله عنه، شهد غزوة بدر وأحد والمشاهد كلها، إلا أنه خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، فجلد، توفي سنة ٣٤هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١ / ٤٦٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦ / ٩٣).

رضي الله عنها: بئس ما قلت، أتُسبِّين رجلاً شهد بدرًا؟^(١).

وعن عبد الله بن شهاب الخولاني^(٢)، قال: ((كنت نازلاً على عائشة، فاحتلمت في ثوبي، فغمستها في الماء، فرأيتني جارية لعائشة فأخبرتها، فبعثت إليَّ عائشة، فقالت: ما حملك على ما صنعت بثوبيك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه. قالت: هل رأيت فيها شيئاً؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته، لقد رأيتني وإني لأحكُّه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابساً بظفري))^(٣).

و((دخل شباب من قريش على عائشة، وهي بمنى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرَّ على طُنب فسطاق^(٤)، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها، إلا كُتبت له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة))^(٥).

والشواهد على ذلك كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية.

تاسعاً: إنصافها في خصومتها:

رغم ما كان يحصل بين أمِّ المؤمنين عائشة وبين باقي أمَّهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين كغيرهنَّ من الضرائر، إلا أنَّها لم تكن تذكر إحداهنَّ إلا بالخير والثناء

(١) هو جزء من حديث حادثة الإفك، وسيأتي تحريجه (ص: ٥٧٧).

(٢) عبد الله بن شهاب الخولاني، قيل: كنيته أبو الجزل، الكوفي، من كبار التابعين، وله إدراك، وثقه ابن خلفون، يروي عن عمر وعائشة، له في ((صحيح مسلم)) حديث واحد.

انظر: ((تهذيب التهذيب)) (٥/ ٢٥٤)، ((الإصابة)) (٥/ ٧٢) كلاهما لابن حجر.

(٣) رواه مسلم (٢٩٠).

(٤) الطُّنْبُ: حَبْلُ الجِباءِ والسُّرادق ونحوهما، انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٥٦٠).

والفُسْطاط: بيت من شعَر.

انظر: ((الصحيح)) للجوهري (٣/ ١١٥٠).

(٥) رواه مسلم (٢٥٧٢).

الجميل، فتقول مثلاً عن أمّ المؤمنين ميمونة رضي الله عنها: (إنّها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم)^(١). وتقول عن أمّ المؤمنين زينب رضي الله عنها: (ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله عزّ وجلّ، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشدّ ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدّق به وتقرّب به، ما عدا سورة^(٢) من حدة كانت فيها تُسرّع منها الفيئة^(٣))^(٤).

وهذا حسن بن ثابت الذي تكلم عنها في حادث الإفك، يحكي عروة قائلاً: (ذهبتُ أسبُّ حسن بن عائشة، فقالت: لا تسبّه؛ فإنّه كان ينافح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم)^(٥).

وعن عبد الرحمن بن شماس قال: ((أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنّه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: ((اللهم من ولي من أمّتي شيئاً فشقّ عليهم

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (١٣٨/٨)، والحاكم (٣٤/٤).

وصحّح إسناده ابن حجر في ((الإصابة)) (٤١٢/٤).

(٢) سورة: أي ثورة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٤٢٠).

(٣) الفيئة: الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابس الإنسان وباشره.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٤٨٣).

(٤) رواه مسلم (٢٤٤٢).

(٥) رواه البخاري (٣٥٣١)، ومسلم (٢٤٨٨).

فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به))^(١).

عاشراً: بغضها للمدح والإطراء وتواضعها:

كانت رضي الله عنها تكره الثناء عليها، ولا تحبُّ أن يمدحها أحد، وقد استأذن عليها ابن عباس في مرضها الذي ماتت فيه، لكنها عرفت أنه يأتي يمدحها، ويثني عليها، فرفضت أن تأذن له، ثمَّ أذنت له بعدما شفع فيه بعض الناس، فلما دخل عليها ابن عباس بدأ يثني عليها فقالت: (وددت أني كنت نسيًا منسيًا)^(٢).

وهنا لطيفة: أن قول عائشة هنا مثل قول مريم بنت عمران لما قالت: ﴿يَلِيَّتَنِي مِثُّ قَبَلٍ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾^(٣).

وهذا التشابه في القول لا يكون صدفة، وإنما يأتي للتشابه الكبير بينهما.

فمريم كانت صديقة، وعائشة كانت صديقة، وهذا يفسر لنا أمراً آخر: وهو

لماذا تشابهت قصتهما في البلاء؟

مريم يقولون عليها إفكاً وبهتاناً، وعائشة يقولون عليها إفكاً وبهتاناً.

سبحان الله! كم في النواميس من عجب^(٤).

وكانت رضي الله عنها متواضعة، ومن دلائل تواضعها قولها لما أوصت عبد الله

ابن الزبير، رضي الله عنهما: (لا تدفني معهم، وادفني مع صواحيبي بالبقيع، لا أزرگي به أبداً)^(٥) أي: لا أمدح ويثنى عليّ، وتجعل لي منزلة ومزية بسببه، ففيه معنى

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٣٢).

(٢) رواه البخاري (٤٧٥٣).

(٣) [مريم: ٢٣].

(٤) ((حياة أم المؤمنين عائشة)) لمحمود شلبي (ص: ٣٦٧) (بتصرف).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ١٣٥).

التواضع والاحتقار للنفس، فقد كرهت عائشة أن يقال: إنها مدفونة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون في ذلك تعظيم لها^(١).

ولما كان التواضع خلقاً من أخلاقها، وشيمة من شيمها، ما كان يخطر ببالها أن ينزل الله فيها قرآنً أيتلى، يُظهر فيه براءتها مما رُميت به، بل كان أقصى ما تطمح إليه نفسها أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤياً تُبرأ فيها، لذا تقول: (ولكن والله ما كنتُ أظن أن الله منزلٌ في شأنِي وحياً يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمرٍ يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النَّوم رؤياً يُبرئني الله بها)^(٢).



(١) قال الحافظ: (أي: لا يشئ عليَّ بسببه، ويجعل لي بذلك مزية وفضل، وأنا في نفس الأمر يحتمل أن لا أكون كذلك، وهذا منها على سبيل التواضع، وهضم النفس، بخلاف قولها لعمر: كنت أريده لنفسي. فكأنَّ اجتهداها في ذلك تغير، أو لما قالت ذلك لعمر كان قبل أن يقع لها ما وقع في قصة الجمل، فاستحيت بعد ذلك أن تدفن هناك، وقد قال عنها عمار بن ياسر -وهو أحد من حاربها يومئذ-: إنَّها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة) ((فتح الباري)) (٣/٢٥٨)، وانظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (١/١٢٤٤)، ((عمدة القاري)) للعيني (٨/٢٢٨).

(٢) سيأتي الحديث بطوله (ص: ٥٧٧). يقول ابن القيم: (وتأمل هذا التشريف والإكرام، الناشئ عن فرط تواضعها، واستصغارها لنفسها، حيث قالت: ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بوحى يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤياً يُبرئني الله بها. فهذه صديقة الأمة، وأم المؤمنين، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي تعلم أنَّها بريئة مظلومة، وأنَّ قاذفيها ظالمون لها، مفترون عليها، قد بلغ أذاهم إلى أبويها، وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا كان احتقارها لنفسها، وتصغيرها لشأنها). ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ٢٣٩).

الفصل الثاني

مكائنها العلمية

المبحث الأول

أقوال العلماء في مكانتها العلمية
وأسبابها

المبحث الثاني

معالم المنهج العلمي عند
عائشة رضي الله عنها

المبحث الثالث

علمها الواسع بالعلوم المختلفة

المبحث الرابع

استدراكها على بعض الصحابة

(كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة)
قبيصة بن ذؤيب



المبحث الأول: أقوال العلماء في مكانتها العلمية وأسبابها

المطلب الأول: أقوال العلماء في مكانتها العلمية

(تبوات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مكانةً علميةً رفيعةً، جعلتها عالمةً من علماء عصرها، والمرجع العلمي الأصيل الذي يرجعون إليه فيما يغمض عليهم، أو يستشكل أمامهم من مسائل في القرآن والحديث والفقه، فيجدون الجواب الشافي لجميع تساؤلاتهم واستفساراتهم)^(١).

فكان الأكابر من الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، فيجدون علمه عندها، وقد تابعت النقوليات عن كثير من الصحابة والعلماء في بيان مالها من مكانة علمية، منهم:

١- أبو موسى الأشعري^(٢) (ت: ٥٠هـ):

قال رضي الله عنه: (ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا)^(٣).

(١) ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٤٠).

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، الصحابي الجليل، ولآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن، وولاه عمر البصرة، وكان أحد الحكمين بصفين، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن. توفي سنة ٥٠هـ وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٣٠٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/ ٢١١).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٨٣) وقال: حسن صحيح، وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (٢/ ١٧٩): حسن غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

٢- قبيصة بن ذؤيب^(١) (ت: ٨٦هـ):

قال رحمه الله: (كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة)^(٢).

٣- عروة بن الزبير (ت: ٩٣هـ):

قال رحمه الله: (ما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا بشعرٍ، ولا فريضةٍ من عائشة رضي الله عنها)^(٣). وفي رواية قال: (لقد صَحِبْتُ عائشةَ رحمها اللهُ حتى قُلْتُ قبل وفاتها بأربع سنين أو خمسٍ: لو تُوفيت اليوم ما ندمت على شيءٍ فاتني منها، فما رأيت أحداً قطُّ كان أعلم بآيةٍ أنزلت، ولا بفريضةٍ، ولا بسنةٍ، ولا أعلم بشعرٍ، ولا أروى له، ولا بيومٍ من أيام العرب، ولا بنسبٍ، ولا بكذا ولا بكذا، ولا بقضاءٍ، ولا بطبٍّ منها. فقلت لها: يا أمَّه، الطَّبُّ من أين علمتِه؟ فقالت: كنتُ أمرضُ فيُنعت لي الشيء، ويمرض المريضُ فيُنعت له، فينتفع، فأسمعُ الناسَ بعضهم لبعضٍ فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه)^(٤).

٤- محمود بن لبيد (ت: ٩٧هـ):

قال رضي الله عنه: (كان أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظن من حديث

(١) هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة، أبو سعيد الخزاعي المدني، الإمام الكبير، الفقيه، ولد سنة ٨ هـ، وقيل ١ هـ، كان ثقة، مأموناً، كثير الحديث، له رؤية، وكان على الختم والبريد للخليفة عبد الملك، توفي سنة ٨٦ هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢٨٢)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ٥٣٧).

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٢/ ٣٧٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٨/ ٥١٧).

(٤) رواه بنحوه أحمد (٦/ ٦٧) (٢٤٤٢٥)، والطبراني (٢٣/ ١٨٢) (٢٩٥)، والحاكم (٤/ ٢١٨)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٥٠) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٣).

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا، وَلَا مَثَلًا لِعَائِشَةَ وَأُمَّ سَلْمَةَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعَثْمَانَ إِلَى أَنْ مَاتَتْ، يَرْحَمُهَا اللهُ، وَكَانَ الْأَكْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ وَعَثْمَانَ بَعْدَهُ يَرْسَلَانِ إِلَيْهَا فَيَسْأَلَانَهَا عَنِ السُّنَنِ^(١).

٥- الشَّعْبِيُّ^(٢) (ت: ١٠٣هـ):

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَذْكُرُهَا، فَيَتَعَجَّبُ مِنْ فَهْمِهَا وَعِلْمِهَا، ثُمَّ يَقُولُ: (مَا ظَنُّكُمْ بِأَدَبِ النَّبِوةِ؟!)^(٣).

٦- أَبُو سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤) (ت: ١٠٤هـ):

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ، إِنْ احتِيجَ إِلَى رَأْيِهِ، وَلَا أَعْلَمَ بِأَيِّ فِيمَا نَزَلَتْ، وَلَا فَرِيضَةٍ، مِنْ عَائِشَةَ)^(٥).

٧- الزَّهْرِيُّ^(٦) (ت: ١٢٥هـ):

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: (لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٢١).

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الكوفي، علامة التابعين، ولد سنة ١٧ هـ، وقيل بعدها، كان إمامًا حافظًا فقيهاً متفتناً ثبتاً متقناً، شهد وقعة الجاهم مع ابن الأشعث، ثم نجا من سيف الحجاج وعفا عنه، وولي قضاء الكوفة، توفي سنة ١٠٣ هـ، وقيل غيرها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٢٩٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٥٧).

(٣) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٩٧).

(٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسمايل، وقيل اسمه كنيته، كان طلبة للعلم فقيهاً مجتهداً كثير الحديث، توفي سنة ٩٤ هـ، وقيل ١٠٤ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٨٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/ ٣٦٩).

(٥) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/ ٣٧٥).

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب، أبو بكر الزهري، الإمام العلم، حافظ زمانه، ولد سنة ٥٠ هـ، وقيل بعدها، كان من أعلم الحفاظ الذين تدور عليهم غالب الأحاديث الصحاح، وكان من أسخى الناس، توفي سنة ١٢٥ هـ، وقيل قبلها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/ ٣٢٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٨٤).

أفضل). وفي رواية: (لو جمع علم نساء هذه الأمة فيهن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كان علم عائشة أكثر من علمهن)^(١).

٨- ابن عبد البر^(٢) (ت: ٤٦٣هـ):

قال رحمه الله: (أتمها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر)^(٣).

٩- الذهبي (ت: ٧٤٨هـ):

قال رحمه الله: (لا أعلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأة أعلم منها)^(٤).

١٠- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

قال ابن كثير رحمه الله: (ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأمة، بل ولا في غيرها، أعلم منها، ولا أفهم)^(٥).

وقال أيضاً: (وقد تفرّدت أمُّ المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد إلا

(١) رواه الخلال في ((السنة)) (٧٥٣)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢٩٩)، والحاكم (١٢/٤)، رقم (٦٧٣٤).

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد، أبو عمر القرطبي المالكي، شيخ الإسلام حافظ المغرب، ولد سنة ٣٦٨ هـ، طلب الحديث وافتنَّ به وبرع، كان دِيناً صَبِيحاً ثقة حجة، علامة، متبحراً، صاحب سنة وأتباع، ولي قضاء لشبونة، من مصنفاته (التمهيد)، توفي سنة ٤٦٣ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/١٥٣)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/٣١٣).

(٣) ((الإجابة)) للزرکشي (ص: ٣٤).

(٤) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٤٠).

(٥) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٢/٤٣١).

عندها، وانفردت باختيارات أيضًا، ورَدَّت أخبارًا بخلافها بنوع من التأويل^(١). وقد تتلمذ على عائشة رضي الله عنها عدد كبير من الصحابة والتابعين، وكانوا يأتونها من أماكن متفرقة؛ كالعراق، والشام، وأنحاء الجزيرة. ومَن أخذ عنها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصَّدِّيق وهما ابنا أخيها، وعبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام وهما ابنا أختها أسماء، وعَبَّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، ومن الصحابة عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن خالد الجهني، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وربيعه بن عمرو الجُرْثُمي، والسائب ابن يزيد، والحارث بن عبد الله بن نوفل، وغيرهم.

ومن أكابر التابعين سعيد بن المسيب^(٢)، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعلقمة ابن قيس^(٣)، وعمرو بن ميمون، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، ومسروق بن الأجدع، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم كثير.

وأخذ عنها أيضًا عدد كبير من النساء؛ منهنَّ: بنت أخيها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصَّدِّيق، وهَيْبَةُ مولاة أبي بكر الصَّدِّيق، وبنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصَّدِّيق، وخَيْرَةُ أُمِّ الحسن البصري، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر،

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/٣٣٩).

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد المخزومي المدني، الإمام العلم، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، سيد التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٢١٧)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/٣٣٥).

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، الإمام، الحافظ، الموجود، المجتهد الكبير، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته، شهد صفين، وغزا خراسان، توفي بعد سنة ٦٠هـ، وقيل بعد ٧٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٥٣)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/١٧٤).

وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وعمرة بنت عبد الرحمن^(١)، وقمير امرأة مسروق ابن الأجدع، ومسيكة المكيّة أم يوسف بن ماهك، ومُعَاذَةُ العدوية، وغيرهن^(٢).

المطلب الثاني: أسباب مكانتها العلمية

ثمة عوامل مكّنت السيدة أن تتبوأ هذه المكانة العلمية الرفيعة؛ أهمها:

١- حدة ذكائها، وقوة ذاكرتها وحافظتها، وحسبك لهذا الأمر دليلاً كثرة ما روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى جانب العدد الكبير من الأشعار والأمثال التي كانت تستشهد بها في كل مناسبة تعرض لها.

٢- زواجها من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنٍّ مبكرة، وحياتها في كنفه ورعايته مدة بلغت ثماني سنوات وخمسة أشهر، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلال هذه المدة حفيهاً بها، كثير الاهتمام بتعليمها وإرشادها.

٣- كثرة ما نزل من الوحي في حجرها حتى سميت... مهبط الوحي.

٤- لسانها السؤول، فقلّ أن تسمع شيئاً تستشكله، أو ترى أمراً لا تعرفه، إلا وتَسأل مستفسرة عنه، واشتهرت السيدة بذلك، حتى قال عنها ابن أبي مُليكة: (كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((من حوسب عُدب. قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى:

(١) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد، الأنصارية، الفقيهة، تربية عائشة رضي الله عنها، وتلميذتها، كانت في حجرها، كانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم، توفيت سنة ٩٨هـ، وقيل ١٠٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥٠٧/٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/٦٠٦).
(٢) انظر: ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٣٢/٣٥)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٣٥)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١٢/٣٨٤).

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^(١). فقال: إنَّما ذلكِ العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك))^(٢).

ومن ذلك أمَّها ((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(٣). فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟! فقال: على الصراط))^(٤).

وتقول له: ((يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه؛ إنَّه لم يقل يوماً: ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين))^(٥).

ولما أقسم النبي ألا يدخل على نسائه شهراً، ((فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنَّك قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنَّما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أَعدها عدًّا، فقال: (الشهر تسع وعشرون). فكان ذلك الشهر تسع وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخير))^(٦).

و((استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام، فقالت عائشة: يا

(١) [الانشقاق: ٨].

(٢) رواه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٣) [إبراهيم: ٤٨].

(٤) رواه مسلم (٢٧٩١).

(٥) رواه مسلم (٢١٤).

(٦) رواه البخاري (٥١٩١)، ومسلم (٢٥٧٢).

رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألت له في القول؟ فقال: أي عائشة، إن شرَّ الناس منزلة عند الله من تركه - أو ودعه - الناس اتقاءً فحشه))^(١).

ولذلك كانت رضي الله عنها تُثني على نساء الأنصار؛ لكثرة أسئلتهنَّ عن شؤون دينهنَّ، فتقول: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياء أن يتفقهن في الدين)^(٢).

وكانت عائشة رضي الله عنها (حتى وهي في أشد حالات الغيرة، فإنَّها رضي الله عنها عندما تعرض لها فرصة للتعلُّم، فإنَّها تنسى غيرتها، وتنصرف إلى التعلُّم، فعن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه. فجاء فرأى ما أصنع. فقال: ما لك يا عائشة؟! أغرت؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟! قال: نعم. قلت: ومع كلِّ إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟! قال: نعم، ولكن ربِّي أعانني عليه حتى أسلم))^(٣).^(٤).

وكم أفادت الأمة من أسئلتها للنبي صلى الله عليه وسلم ومراجعاتها واستفصاها في بعض الأمور الشرعية، ومنها: ((أنَّها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها. أتستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، تُستأمر. فقالت عائشة: فقلت له: فإنَّها تستحي. فقال رسول الله صلى الله

(١) رواه البخاري (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١).

(٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، قبل حديث (١٣٠)، ومسلم (٣٣٢).

(٣) رواه مسلم (٢٨١٥).

(٤) ((عائشة أم المؤمنين أفقه نساء الأمة على الإطلاق)) ليفصل الخفش (ص: ٢٣٠).

عليه وسلم: فذلك إذنها إذا هي سكتت))^(١).

ولا شكَّ أنَّ العلم كما قال مجاهد^(٢): (لا يتعلمه مستحٍ ولا مستكبر).

وهذه الميزة جعلت السيدة تنفرد برواية الكثير الطيب من الأحاديث النبوية، التي لم يسمعها غيرها منه عليه الصلاة والسلام، فقد كان كبار الصحابة يهابون أن يسألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و(كان يُعجبهم - كما قال أنس - أن يجيء الرجل من أهل البادية والعاقل فيسأله، ونحن نسمع)^(٣).



(١) رواه البخاري (٦٩٤٦)، ومسلم (١٤٢٠).

(٢) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج القرشي المخزومي مولاهم، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة ١٠١هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٤٤٩)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/٣٧٣).

(٣) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعائلة نساء العالمين)) لعبد الحميد طههاز (ص: ١٧).

المبحث الثاني: معالم المنهج العلمي

عند عائشة رضي الله عنها

أولاً: كانت رضي الله عنها تتبع منهجاً علمياً واضح المعالم، ومن صورته: توثيق المسائل بما ورد في الكتاب والسنة، ويدل على ذلك أنه لما ذُكر لها قول ابن عمر رضي الله عنه: (ما أحبُّ أن أصبح محرماً أنضح طيباً، لأن أطلّي بقطران^(١)) أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيبت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند إحرامه، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرماً^(٢). قالت: وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحقُّ أن تتبع^(٣).

وعن مسروق قال: (كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلستُ، فقلت: يا أمَّ المؤمنين، أنظريني ولا تُعجليني، ألم يقل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾^(٤)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزَّلَةَ الْخُرَى﴾^(٥)؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: (إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً

(١) القطران: شيء يتحلَّب من شجر تهنأ به الإبل.

انظر ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/٢٥٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٠)، ومسلم (١١٩٢).

(٣) رواه ابن خزيمة في ((صحيحه)) (٢٩٣٨).

(٤) [التكوير: ٢٣].

(٥) [النجم: ١٣].

عَظَمَ خَلْقَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ). فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١) أولم تسمع أن الله يقول: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾^(٢) قالت: ومن زعم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٣). قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤)^(٥).

ثانياً: كانت رضي الله عنها تتورّع عن الكلام بغير علم، فعن شريح بن هانئ قال: (أتيت عائشة أسأله عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فسألناه، فقال: جعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أيام ولياليهنّ للمسافر، ويوماً وليلاً للمقيم)^(٦).

ثالثاً: كانت رضي الله عنها تعتمد على الجمع بين الأدلة، وفهم مقاصد الشريعة، وعلوم اللغة العربية، فاجتمع لها مع حفظ الآثار حسن التفقه فيها والاجتهاد، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ((دخلت على عائشة، فقلت:

(١) [الأنعام: ١٠٣].

(٢) [الشورى: ٥١].

(٣) [المائدة: ٦٧].

(٤) [النمل: ٦٥].

(٥) رواه مسلم (١٧٧).

(٦) رواه مسلم (٢٧٦).

يا أُمَّتاه، إِنَّ جابِر بن عبد الله^(١) يقول: الماء من الماء، فقالت: أخطأ جابر، إِنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال: إذا جاوز الختان الختان، فقد وجب الغسل^(٢).

رابعاً: كانت رضي الله عنها تعرف أدب الخلاف، كيف لا وقد تعلمت على يدي نبي هذه الأمة ومعلمها صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فتأمل القصة التالية، واكتسب منها هذا الأدب؛ عن عروة بن الزبير قال: ((كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وإِنَّا لنسمع ضربها بالسواك تستنُّ، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أَعتمر النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في رجبٍ؟ قال: نعم. فقلت لعائشة: أيُّ أُمَّتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟! قالت: وما يقول؟ قلت: يقول اعتمر النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في رجبٍ. فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لَعَمري ما اعتمر في رجبٍ، وما اعتمر من عُمرَةٍ إِلَّا وَإِنَّه لمعه. قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا. ولا: نعم. سكت^(٣).

خامساً: تميزت بأسلوب علمي متين في التعليم، فكانت تتأني في الكلام حتى يسهل استيعابه، وتنكر على من يسرع في كلامه، وتقول: ((إِنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم لم يكن يَسرد الحديث كسر دكم^(٤))).

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، شهد العقبة الثانية، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ١٩ غزوة، كان من أكثرين الحفاظ للحديث، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل بعد ذلك.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٦٥)، و((الإصابة)) لابن حجر (١/ ٤٣٤).

(٢) رواه الفسوي في ((المعرفة والتاريخ)) (٢/ ٣٧٤).

(٣) رواه مسلم (١٢٥٥).

وانظر: ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٢٧٥) فقد ذكر المسائل التي اختلفت فيها مع الصحابة وأمّهات المؤمنين، ويحث ((أما عائشة ملكة العفاف)) لأمين نعمان الصلاحي (لم ينشر).

(٤) رواه البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣).

ولا تكتفي بالتعليم النظري، بل كانت أحياناً تلجأ للتعليم العملي؛ ببيان كيفية الوضوء والغسل. ولم يمنعها حياؤها من تعليم الناس أمور دينهم، حتى في أخصّ شؤونهم، وقد طعن فيها الرافضة بسبب ذلك، كما سيأتي^(١)، لكن الحقيقة أنّه شيء يُحسب لها لا عليها، رضي الله عنها وأرضاها.



المبحث الثالث: علمها الواسع بالعلوم المختلفة

المطلب الأول: علمها بالعقيدة

لا يخفى ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم لترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين، والدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، حتى استقرت هذه العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، وكان لعائشة رضي الله عنها الحظ الأوفر من ذلك، فقد تلقت هذه العقيدة من منبعها الصافي، بحكم قربها من النبي صلى الله عليه وسلم، وساعها منه مباشرة، وكثرة سؤاها عمّا يشكل عليها، أضف إلى ذلك أنّها تربت في بيت مسلم، ولم يخالط عقيدتها شيء من الشرك أو ضلالات الجاهلية، وتأمل إثباتها لصفة السمع لله عزّ وجلّ، فقد قالت رضي الله عنها، والإيمان يملأ قلبها: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشكو زوجها، فكان يخفي عليّ كلامها، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ الآية^(١))).^(٢)

وتقرّر رضي الله عنها بعض مسائل العقيدة بدليلها، كنفى رؤية الله في الدنيا بالأبصار، ومسألة انفراد الله بعلم الغيب، وإبلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فتقول: (ثلاث من تكلم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية... من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية). وتحتج

(١) [المجادلة: ١].

(٢) رواه البخاري معلقاً قبل حديث (٧٣٨٦)، وأحمد (٤٦/٦) والنسائي (٣٤٦٠) وابن ماجه (١٨٨).
وصححه ابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (١/١٦٣)، وابن حجر في ((تغليق التعليق)) (٥/٣٣٩)،
والألباني في ((صحيح سنن النسائي)) (٣٤٦٠)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٨٣).

بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١)؟
 وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُوَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)؟ وتقول: (ومن زعم أن رسول الله
 صَلَّى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول:
 ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٣).
 وتقول: (ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول
 ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤) (٥).

ومن ذلك أنها لما سُئلت عن الكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٦).
 قالت: (نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه درٌّ مجوف، آنيته كعدد
 النجوم)^(٧).

وكانت رضي الله عنها تقرُّ بما للصحابة من فضل ومنزلة، وتنكر على من سبهم
 أو تنقص منهم، فلقد قالت لما بلغها أن أهل العراق ومصر يسبون عثمان رضي الله
 عنه، وأن أهل الشام يسبون علياً، أما الخوارج فيسبونهما، فلما أخبرت عائشة بذلك
 قالت: (أمرؤا أن يستغفروا لأصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم فسبواهم)^(٨).

(١) [الأنعام: ١٠٣].

(٢) [الشورى: ٥١].

(٣) [المائدة: ٦٧].

(٤) [النمل: ٦٥].

(٥) تقدم تخريجه (ص: ١٨٦).

(٦) [الكوثر: ١].

(٧) رواه البخاري (٤٩٦٥).

(٨) تقدم تخريجه (ص: ١٣٠).

ومع اعترافها بفضلهم لا تغلو فيهم، ولا ترفعهم فوق منزلتهم، فقد جاء في (الصحيحين) أنه لما ذُكر عند عائشة أن علياً كان وصياً، قالت: (متى أوصى إليه؟! وقد كنتُ مُسندته إلى صدري، أو قالت: حجري، فدعا بالطَّست، فلقد انخست^(١) في حجري، فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه)^(٢).

كما أنّها رضي الله عنها روت الكثير من أحاديث العقيدة، التي ما زال أهل العلم يستدلُّون بها في مختلف مسائل العقيدة وأبوابها.

المطلب الثاني: علمها بالقرآن وعلومه

تُعَدُّ أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كبار مفسّري عصرها؛ ساعدها على ذلك سماعها للقرآن الكريم منذ نعومة أظافرها، قالت رضي الله عنها: ((لقد أنزل على محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم بمكة، وإني لجاريةُ العَب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾^(٣)، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده))^(٤).

وزواجها وعيشها في كنف رسول الله صلَّى الله عليه وسلم جعلها تظفر بحضور نزول الكثير من القرآن الكريم؛ إذ عاشت تسع سنوات في مهبط الوحي، ولم يكن ينزل الوحي على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها^(٥).

وقد نزلت آيات كثيرة بسببها؛ مثل آيات الإفك، والتميم، ورأت كيف ينزل

(١) انخست: أي انكسر، وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٨٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦).

(٣) [القمر: ٤٦].

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٦٢).

(٥) سيأتي تخريجه (ص: ٢٧٦).

عليه جبريل عليه السلام بالوحي، حتى إنها وصفت حال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نزوله، فقالت: ((لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فَيَفْصَمُ عَنْهُ^(١) وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا^(٢))).^(٣)

ولم تكن عائشة رضي الله عنها تكتفي بمجرد الحفظ، وإنما كانت إذا غمض عليها شيء لا تتردد في طرحه على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لتتعرف على معاني الآيات القرآنية، ومراد الله عزَّ وجلَّ منها، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: ((سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(٤) قالت عائشة: أهُمُّ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيِّرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٥))).^(٦)

وإذا استشكلت شيئاً من شأن الوحي بادرت بسؤال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليرفع عنها الإشكال، وهذا ما جعل عائشة رضي الله عنها على معرفة تامة

(١) أي: ينقطع عنه.

انظر: ((غريب الحديث)) لابن الجوزي (٢/١٩٦)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤٥٢/٣).

(٢) أي: يسيل ويتصبب عرقاً.

انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٢/١٠٤)، و((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٢/١٦٠).

(٣) رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

(٤) [المؤمنون: ٦٠].

(٥) [المؤمنون: ٦١].

(٦) رواه الترمذي (٣١٥٧)، وأحمد (٦/٢٠٥) (٢٥٧٤٦)، والحاكم (٢/٤٢٧)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١/٤٧٧) (٧٦٢).

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه ابن العربي في ((عارضه الأحوذى)) (٦/٢٥٨)، والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

بالقرآن الكريم، وأسباب نزوله، وموضوعاته، وقضاياه^(١).

يقول أبو سلمة بن عبد الرحمن: (ما رأيت أحداً أعلم بسُنن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أفقه في رأيٍ إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآيةٍ فيما نزلت، ولا فريضةٍ، من عائشة)^(٢).

(ولذلك نراها ترجع إلى كتاب الله العزيز قبل كل شيء في حل كل مشكلة صغيرة أو كبيرة، والكشف عن عقدة تفسيرية، أو رد سؤال موجه إليها في هذا الصدد، فهو المرجع الأول لها في كل الأمور، وإنها لم تكن تراجع القرآن في قضايا العقائد والفقه والأحكام الشرعية فحسب، بل في كل الأمور، حتى في موضوع سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان أخلاقه وسلوكه، وكذلك في المسائل ذات الصلة بالتاريخ والأخبار، وقد جاءها ذات مرة ناس يسألونها عن خُلُق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: ((ألست تقرأ القرآن؟ فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ. قال: حدّثيني عن قيام الليل. قالت: ألست تقرأ يا أيُّها المزمِّل؟))^(٣)^(٤).

وتلفت -رضي الله عنها- النظر إلى الفرق بين السور المكية والمدنية، وموضوعات كل منهما، فبينما تهتم السور المكية بأمور العقيدة، نجد السور المدنية تهتم أكثر بالأحكام والحلال والحرام، تقول عائشة رضي الله عنها: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من

(١) انظر: ((تفسير أم المؤمنين عائشة)) لعبد الله أبو السعود بدر (ص: ١١٣)، و((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٤٦-٤٨)، ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طههاز (ص: ١٨٢)، ((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين وحياتها وفقهها)) لسعيد فايز الدخيل (ص: ٨٣).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢/٣٧٥).

(٣) تقدم (ص: ١٤٧).

(٤) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٣٢).

المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم -وإني لجارية ألعب- ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾^(١). وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده^(٢). (وسورة البقرة والنساء التي تقول عائشة رضي الله عنها إنها نزلتا في المدينة، تتناولان موضوع المناظرات مع اليهود؛ لأنهم كانوا في المدينة، وبما أن الدعوة الإسلامية تكون قد اكتملت في المدينة المنورة، نزلت فيها الأحكام، وقلَّت الفواصل، بسبب استخدام أسلوب الأحكام والقوانين فيهما، وتقول رضي الله عنها إن سورة القمر نزلت بمكة، وفيها ذكر موضوع القيامة؛ لأن تلك الفترة بداية الإسلام، وفيها الإنكار على المشركين، والرد عليهم؛ لأن المواجهة كانت معهم هناك، واستخدمت فيها الفواصل الصغيرة؛ لأنهم تؤدي إلى تأثير عميق في الأسلوب والبيان)^(٣).

منهج التفسير عند أم المؤمنين عائشة:

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرائق التفسير، وأول من فسّر القرآن بالقرآن هو النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أنه من أصح الطرق؛ لأن ما أجمل في موضع فسّر في موضع آخر وهكذا، ومما جاء عن عائشة رضي الله عنها في ذلك، ما رواه عروة: ((أنه سأل عائشة عن قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا

(١) [القمر: ٤٦].

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٩٢).

(٣) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٩٠).

مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ﴿١﴾ قالت: يا ابن أختي! هي اليتيمة تكون في حِجْر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجهالها، ف يريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقتها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره. فنهوا أن ينكحوهنَّ إلا أن يقسطوا لهنَّ. ويبلغوا بهنَّ أعلى سُنْتِهِنَّ من الصداق. وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء، سواهنَّ. قال عروة: قالت عائشة: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، فِيهِنَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (٢). قالت: والذي ذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال الله فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٣). قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (٤)، رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حِجْره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجهالها من يتامى النساء إلا بالقسط. من أجل رغبتهنَّ (٥).

٢- تفسير القرآن بالسنة:

إن السنة شارحة للقرآن ومبيّنة له؛ لذا ظهرت أهمية تفسير القرآن بالسنة، وكان لعائشة من ذلك نصيب وافر؛ لسعة ما تروي من السنة، مع ما كانت تُوجِّهه للنبي

(١) [النساء: ٣].

(٢) [النساء: ١٢٧].

(٣) [النساء: ٣].

(٤) [النساء: ١٢٧].

(٥) رواه البخاري (٢٤٩٤)، ومسلم (٣٠١٨).

صلى الله عليه وسلم من أسئلة تستفهم به عمّا أشكل عليها، ومن ذلك تفسيرها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾^(١)، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٢). فقالت: ((أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه مُنْهَبِطًا من السماء سادًّا عِظْمَ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض))^(٣). ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾^(٤)، فتروي ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ يَوْمًا إِلَى الْقَمَرِ لَمَّا طَلَعَ وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيزِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ))^(٥). ومن ذلك سؤالها عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾^(٦). وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَحْاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^(٧) إلى غير ذلك.

٣- الاستفادة من أسباب النزول في معرفة تفسير القرآن:

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة في تفسير القرآن، وكشف معانيه، ودفع الإشكالات التي قد تطرأ في فهم بعض الآيات، وكانت عائشة رضي الله عنها على

(١) [التكوير: ٢٣].

(٢) [النجم: ١٣].

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٨٦).

(٤) [الفلق: ٣].

(٥) رواه الترمذي (٣٣٦٦)، وأحمد (٢١٥/٦) (٢٥٨٤٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٣/٦) (١٠١٣٧)، والطيالسي (ص: ٢٠٨)، وأبو يعلى (٤١٧/٧) (٤٤٤٠)، والحاكم (٥٨٩/٢).

قال الترمذي والألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٣٦٦): حسن صحيح، وضعفه النووي في ((المنشورات)) (٢٩٢)، وقال ابن حجر في ((الفتوحات الربانية)) (٣٣٤/٤): حسن غريب، وصححه الزرقاني في ((مختصر المقاصد)) (٩٣) وقال: كما قاله الترمذي خلافاً للنووي. وحسنه الوداعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٣٤).

(٦) [المؤمنون: ٦٠]، والحديث تقدم تخريجه (ص: ١٩٣).

(٧) [الانشقاق: ٨]، والحديث تقدم تخريجه (ص: ١٨٢).

معرفة ودراية واسعة بأسباب النزول، لاسيما وقد عاصرت نزول الوحي، ووقفت على أسباب نزوله، بل وكان نزول بعض الآيات بسببها، ومما يدلُّ على ذلك ما رواه عروة قال: ((سألتُ عائشة فقلتُ لها: أرايتِ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١). فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أخي، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يُسلموا يُهلُّون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المُشَلَّل^(٢)، فكان من أهلَّ يتحرَّج أن يطوف بين الصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية))^(٣).

ومن ذلك أيضًا ما جاء عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾^(٤). قالت: هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها، فيريد طلاقها ويتزوَّج غيرها، تقول هي: أمسكني ولا تطلقني، ثم تزوَّج غيري، فأنت في حلٍّ من النفقة عليّ، والقسمة لي. فذلك قول الله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالِحَا^(٥) بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)^(٦).

وقد جاء تفصيل ذلك في رواية أخرى، وهي أن عائشة قالت لعروة: ((يا ابن

(١) [البقرة: ١٥٨].

(٢) المشلل: موضع بين مكة والمدينة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٣٤).

(٣) رواه البخاري (١٦٤٣)، ومسلم (١٢٧٧).

(٤) [النساء: ١٢٨].

(٥) انظر: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٢١٤).

(٦) رواه البخاري (٥٢٠٦) واللفظ له، ومسلم (٣٠٢١).

أختي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفصل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قلَّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كلِّ امرأة من غير ميسس، حتى يبلغ إلى التي هو يومها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنَّت، وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي لعائشة. فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، قالت: نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: ﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا...﴾^(١) ((٢)).

٤ - التفسير اللغوي:

نزل القرآن بلسان عربي مبين، ومن أوجه تفسيره: تفسير تعرفه العرب من كلامها، وقد أهل عائشة رضي الله عنها لهذا النوع من التفسير تمكُّنها اللغوي، وإطلاوعها على أدب العرب شعراً ونثراً، مع ما عُرفت به من بلاغة وفصاحة، ونصاعة بيان، ومن ذلك تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَأَلْمَطَلَقْتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٣). فقد فسرت القروء هنا بالأطهار، وليس بالحيض^(٤)، مع كون لفظة

(١) [النساء: ١٢٨].

(٢) رواه أبو داود (٢١٣٥)، وأحمد (١٠٧/٦) (٢٤٨٠٩) مختصراً، والطبراني (٣١/٢٤) (٨١)، والحاكم (٢٠٣/٢)، والبيهقي (٧٤/٧) (١٣٨١٦).

وجود إسناده محمد بن عبد الهادي في ((المحرر)) (٣٦٨)، ومحمد بن عبد الوهاب في ((الحديث)) (٤/١٥٠)، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (١٨٧/٢): إسناده صحيح حسن، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٩/٢٢٣): تابعه ابن سعد في وصله، ورواه سعيد بن منصور مرسلاً لم يذكر فيه عن عائشة، وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٢١٣٥): حسن صحيح. وحسنه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٦٢٩).

(٣) [البقرة: ٢٢٨].

(٤) رواه مالك في ((الموطأ)) (٤/٨٣٠)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (٣/٦١)، والدارقطني في ((السنن)) (١/٢١٤)، والبيهقي (٧/٤١٥) (١٥٧٧٩).

وصحح إسناده ابن عبد البر في ((التمهيد)) (١٥/٩٥)، وابن حجر في ((بلوغ المرام)) (٣٣٤).

قرء من الأضداد، فقد يُراد بها الطُّهر أو الحيض^(١).

٥- التفسير الاجتهادي:

مثل تفسيرها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢). تقول: (كُلُّ مسكر حرام^(٣)، وكلُّ شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر، فهو حرام كتحرим الخمر. وتعلل ذلك بأنَّ الله لم يحرم الخمر لاسمها؛ وإنما حرّمها لعاقبتها)^(٤)^(٥)، ومن ذلك تفسيرها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾^(٦). بأنَّه الولد، فأخرج عبد الرزاق^(٧) عن عائشة أنّها قالت في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(٨). (ولده: كسبه). ومنها تفسيرها قوله تعالى: ﴿وَعَاثُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾^(٩). قالت: (واجبة)^(١٠).

المطلب الثالث: علمها بالسنة النبوية

قامت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بدور كبير في رواية السنّة النبوية وفي توثيقها، وتعتبر رائدة في هذا المجال؛ لقرّبها من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد

(١) انظر: ((مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير)) لسعود بن عبد الله الفينسان (ص: ٩٩-١٠١)، و((تفسير

أم المؤمنين عائشة)) لعبد الله أبو السعود بدر (١٠٧).

(٢) [المائدة: ٩٠].

(٣) ((مصنف ابن أبي شيبة)) (٧، ٤٦٣ - رقم ١٨٨٣٦).

(٤) رواه الدارقطني في ((السنن)) (٤/٢٥٦).

(٥) ينظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة))، لجيهان رفعت فوزي، (ص ٥١)، و((تفسير أم المؤمنين عائشة))

لعبد الله أبو السعود بدر (ص ١١٥).

(٦) [المسد: ٢].

(٧) ((مصنف عبد الرزاق)) (٩/١٣٠).

(٨) [المسد: ٢].

(٩) [النساء: ٤].

(١٠) رواه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٣/٨٦١).

كانت الزوجة الشديدة اللُصوق به، تسمع منه ما لا يسمعه غيرها، وترى من أحواله ما لا يراه غيرها، وتفهم عنه، وتسأله عما يغمض عليها...؛ ولذلك جاءت روايتها للسنة النبوية المطهرة متميزة؛ لإتيانها على السماع والقرب من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونشأتها وترعرعها في بيت النبوة، وتحت توجيهه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

فعن محمود بن كبيد قال: (كان أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظن من حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرًا، ولا مثلاً لعائشة وأمّ سلمة)^(٢).

وقد بلغت مرويات عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٢١٠) حديثًا؛ منها (١٧٤) حديثًا متفق عليها عند الشيخين، وانفرد البخاري بـ(٥٤) حديثًا، ومسلم بـ(٦٩) حديثًا، والباقي في الصحاح، والسنن، والمعاجم، والمسانيد، وقد عدّها ابن حزم^(٣) في المرتبة الرابعة من بين الصحابة المكثرين للرواية^(٤).

وذكرها السيوطي^(٥) من السبعة المكثرين في الرواية، فقال:

- (١) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٣-٤) بتصرف.
- (٢) تقدم تخريجه (ص: ١٢١).
- (٣) هو علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد الأندلسي، الإمام البحر، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الظاهري، الحافظ، ولد سنة ٣٨٤هـ، من مصنفاته: (المحلى)، و(مراتب الإجماع)، توفي سنة ٤٥٦هـ.
- انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/١٨٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/٢٩٩).
- (٤) ((مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير)) لسعود بن عبد الله الفنيسان، (ص: ٩، ١٠) وانظر ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٣٩).
- (٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، أبو الفضل السيوطي الشافعي، ولد سنة ٨٤٩هـ، درّس بالمدرسة الشيعونية، ولما بلغ الأربعين تجرد للعبادة والتأليف، له ٦٠٠ مصنف، من مصنفاته: (الأشباه والنظائر)، و(تدريب الراوي)، توفي سنة ٩١١هـ.
- انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/٥٠)، و((الأعلام)) للزركلي (٣/٣٠١).

والمكثرون في رواية الأثر أبو هريرة يليه ابن عمَرَ
وأنس والبَحْرُ كالحُدْرِيِّ وجابرٌ وزَوْجَةُ النَّبِيِّ^(١)

فقوله: (وزوجة النبي) يقصد به عائشة رضي الله عنها.

وقال الحافظ أبو حفص الميائشي^(٢) رحمه الله في كتابه (إيضاح ما لا يسع المحدث جهله): (اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام، فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفاً وتسعين حديثاً، لم يخرج عن الأحكام منها إلا اليسير)^(٣).

وقال أيضاً: (ورؤينا بسندنا عن بقيِّ بن مخلد^(٤) رضي الله عنه أن عائشة روت ألفين، ومائتي حديث، وعشرة أحاديث، والذين رَووا الألف عن رسول الله أربعة: أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم)^(٥).

وقال ابن كثير رحمه الله وهو يتحدث عن عائشة رضي الله عنها: (ولم ترو امرأة ولا رجل غير أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأحاديث بقدر

(١) ((ألفية السيوطي في علم الحديث)) (ص: ١٠٨).

(٢) هو عمر بن عبد المجيد بن عمر، أبو حفص الميائشي، قاضي مكة، وشيخها، وخطيبها، كان عالماً ورعاً ثقة، أخذ عنه العلم خلق كثيرون، من مصنفاته: (ما لا يسع المحدث جهله)، و(الاختيار في الملح والأخبار)، توفي سنة ٥٨١هـ.

انظر: ((التحفة اللطيفة)) للسخاوي (٢/ ٣٤٨)، و((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٥٣).

(٣) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

(٤) هو بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي، الإمام، الحافظ شيخ الإسلام، وهو أول من كثر الحديث بالأندلس ونشره، وكان من كبار المجاهدين في سبيل الله، من مصنفاته: (التفسير) و(المسند) اللذان لا نظير لهما، توفي سنة ٢٧٦هـ.

انظر: ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ١١٨)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٥/ ٢٨٥).

(٥) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

روايتها رضي الله عنها^(١).

وكانت أحفظ الصحابة للحديث، وقد اعترف بذلك حتى الشيعة، كما يقول الأزدِيُّ، عامله الله بما يستحقُّ:

حفظتُ أربعين ألف حديثٍ ومن الذكر آية تنساها^(٢)
ولله دُرٌّ حسن أفندي البزَّاز الموصلي^(٣)، حيث أحسن الردَّ على هذا البيت فقال:
خرجت نصره لحق حثيث باجتهاد للمؤمنين مغيث
فبذا أرَدُّ قول جنب خبيث حفظتُ أربعين ألف حديث

وتتميَّز عائشة رضي الله عنها عن الصحابة في باب الرواية (بأنَّ معظم الأحاديث التي روتها قد تلقَّتها مباشرة من النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمَّا غيرها من رواة الصحابة فقد روى بعضهم عن بعض كثيرًا من الأحاديث، وقُلَّ أن روت السيدة عن غير النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي تُعدُّ بحقَّ أكثر الصحابة تلقياً من النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذا انفردت برواية أحاديث كثيرة عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يروها عنه غيرها، بينما اشترك رواة الصحابة في رواية أحاديث كثيرة مشتركة، بينما تجد مسند السيدة مليئًا بالأحاديث التي لا توجد في غيره، أي إذا رُويت عنها هذه الميزة تبين لنا فضل السيدة عائشة في نقل السنة النبوية، ونشرها بين الناس، ولولا السيدة لضاع قسم كبير من سنة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/٣٣٨).

(٢) وهو تعريض قبيح أخزاه الله بزعمه أنها خالفت قول الباري: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

(٣) هو ملا حسن أفندي البزَّاز الموصلي، أديب صوفي، ولد في الموصل سنة ١٢٦١هـ، اشتغل بنظم الشعر، توفي في شهر ربيع الأول من عام ١٣٠٥هـ.

انظر: ((حلية البشر)) لليطار (١/٥٠١)

وبخاصة سُنَّتُه الفعلية في بيته عليه الصلاة والسلام، فإنَّ مُسند السيدة يضمُّ كثيرًا من السنة الفعلية، وتكاد الأحاديث التي وصفت السيدة بها سُنَّتُه الفعلية تغلب على الأحاديث التي روت السيدة بها أقواله عليه الصلاة والسلام^(١).

ومن ذلك علمها بوتر النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا سعد بن هشام بن عامر أتى ابن عباس، فسأله عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: مَنْ؟ قال: عائشة، فأتمها، فاسألها، ثم ائتني فأخبرني بردها عليك. فانطلق إليها، يقول: قلت: يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: كنا نُعدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك، ويتوضّأ، ويصلي تسع ركعات، لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يُسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يُسلم تسليماً يُسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يُسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسنَّ نبي الله صلى الله عليه وسلم، وأخذه اللحم أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأوّل، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أحبَّ أن يُداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم، أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كلّ في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح، ولا صام شهرًا كاملاً غير رمضان))^(٢).

(١) ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طههاز (ص: ١٨٧).

(٢) رواه مسلم (٧٤٦).

وكذلك كانت من أعلم الناس بتفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله الخاصة، وقد أفادت الأمة منها في ذلك إفادة عظيمة، ومن ذلك ما جاء عن أبي قيس قال: ((أرسلني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة أسألها، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبَّل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل لها: إنَّ عائشة تخبر النَّاس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقبَّل وهو صائم. قال: فسألها: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبَّل وهو صائم؟ قالت: لا. قلت: إنَّ عائشة تخبر النَّاس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقبَّل وهو صائم. قالت: لعلَّه إيَّاها كان لا يتمالك عنها حبًّا، أمَّا إيَّاي فلا))^(١).

وسئلت ((كيف كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ فقالت: كلُّ ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضَّأ فنام))^(٢).

ومنه أيضًا قولها: ((أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان ليصبح جنبًا من جماع غير احتلام، ثم يصومه)). وقالت أم سلمة مثل ذلك^(٣). وكذلك صفة غسله صلى الله عليه وسلم^(٤). بل قد بلغ من اهتمامها بتفاصيل ذلك أن وصفت الإناء الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل منه، فتروي رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من إناء، هو الفَرَق، من الجنابة. قال سفيان: والفَرَق ثلاثة أصع^(٥). وقالت أيضًا: أنَّها كانت تغتسل هي والنبي صلى الله

(١) تقدم تحريجه (ص: ١٠٩).

(٢) رواه مسلم (٣٠٧).

(٣) رواه البخاري (١٩٣١)، ومسلم (١١٠٩).

(٤) انظر: ((صحيح البخاري)) (٢٧٢) (٢٤٨)، و((صحيح مسلم)) (٣١٦).

(٥) رواه مسلم (٣١٩).

عليه وسلم في إناء واحد، يسع ثلاثة أمداد أو قريباً من ذلك^(١). إلى غير ذلك.

وكانت رضي الله عنها تتسم بالدقة في نقل الحديث، وحفظ ألفاظه، حتى لا يتغير معناه، فعن عمرة بنت عبد الرحمن، ((أمتها سمعت عائشة، وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليُعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبيكى عليها، فقال: إنهم لي يكون عليها، وإمتها لتُعذب في قبرها))^(٢).

وكانت رضي الله عنها إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائله؛ فإن ضبطه قبلته، وهذا الأسلوب أتبعه نقاد الحديث فيما بعد في نقد الحديث، ونقد الرجال، عن عروة بن الزبير قال: ((قالت لي عائشة: يا ابن أخي، بلغني أن عبد الله بن عمرو ماراً بنا إلى الحج، فالقه فسائله، فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً، قال: فلقيته، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عروة: فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويأتي في الناس رءوساً جهلاً، يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون. قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته، قالت: أحدهم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابلاً، قالت له: إن ابن عمرو قد قدم، فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال: فلقيته، فسألته، فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى. قال: عروة فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما

(١) رواه مسلم (٣٢١).

(٢) رواه البخاري (١٢٨٩)، ومسلم (٩٣٢).

أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص))^(١).

ولمعرفة الصحابة بمدى اهتمام عائشة رضي الله عنها بضبط الأحاديث، والحفاظ على سلامة روايتها، كان بعضهم يعرض عليها ما حفظه، ومن هؤلاء أبو هريرة رضي الله عنه، الذي كان يأتي إلى جنب حُجرة عائشة، فيجلس، ويقول: (اسمعي يا ربّة الحجرة)^(٢).

يقول النووي في قوله: (يا ربّة الحجرة): (يعني عائشة: مراده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ذلك، وسكوها عليه، ولم تُنكر عليه شيئاً من ذلك، سوى الإكثار من الرواية في المجلس الواحد؛ لخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه)^(٣).

(كما كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّموا السيدة فيه، ففي (الصحيحين): ((قيل لابن عمر: إنَّ أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط^(٤)) من الأجر. فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة. فبعث إلى عائشة فسألها، فصدّقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرّطنا في قراريط كثيرة))^(٥)^(٦).

وأيضاً كانت تتميز بالاهتمام بالدراية، فلا شك (أنَّ فضل أمّ المؤمنين عائشة ومكانتها العالية ليس في كثرة الرواية فقط، وإنّما الشيء الذي يميزها والجوهر الأصلي الذي يفضلها هو الدقة والبراعة في الفهم، والقوة في الاجتهاد، والإدراك

(١) رواه مسلم (٢٦٧٣).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٣).

(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (١٢٩/١٨).

(٤) ذهب الأكثر إلى أن المراد بالقيراط جزء من أجزاء معلومة عند الله وقد قرّبها النبي صلى الله عليه وسلم للفهم بتمثيله القيراط بأحد.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٣/١٩٥).

(٥) رواه البخاري (١٣٢٣، ١٣٢٤)، ومسلم (٩٤٥).

(٦) ((السيدة عائشة أمّ المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طهbaz (ص: ١٩١).

والعمق في التفقه والاستنباط.

هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى لمرويات عائشة رضي الله عنها، وهي أنّها لما تبدأ في بيان الحكم لا تقتصر على بيان حكم من الأحكام الشرعية في مسألة ما، وإنّما تقوم بتوضيح عِلل ذلك الحكم، وشرح مصالحه وحكمه، حتى يرسخ ذلك الحكم في ذهن السائل والسامع، ويقنع بمشروعيته، وأوضح دليل على ذلك حديث الاغتسال يوم الجمعة، فقد أخرجه البخاري في (صحيحه)، عن كلّ من عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري^(١) وعائشة رضي الله عنهم متتابعًا، وفيما يلي نص الروايات الثلاث؛ لكي يتضح الفرق بينها:

١- حديث ابن عمر رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: ((من جاء منكم الجمعة فليغتسل))^(٢).

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ((غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم))^(٣).

٣- حديث عائشة رضي الله عنها أمّ المؤمنين: ((كان النَّاسُ يتتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالي، فيأتون في الغبار، يصيبهم العرق والغبار، فيخرج منهم العرق، فأتى رسول الله إنسان منهم، وهو عندي، فقال النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلم: لو أنّكم

(١) هو سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، الصحابي الجليل، من أصحاب الشجرة، فقيه نبيل، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننًا كثيرة، توفي سنة ٦٣ هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٨١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٧٨).

(٢) رواه البخاري (٨٩٤)، ومسلم (٨٤٤).

(٣) رواه البخاري (٨٩٥)، ومسلم (٨٤٦).

تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا))^(١). وفي رواية أخرى لها: ((كَانَ النَّاسُ مَهْنَةً أَنْفُسَهُمْ^(٢)، وكانوا إذا راحوا إلى الجمعة راحوا في هيئتهم، فقبل لهم: لو اغتسلتم))^(٣)^(٤).

هذا وقد اتخذت عائشة رضي الله عنها بعض الوسائل لتوثيق متون الأحاديث التي تُعرض عليها؛ ومن ذلك:

١- عرض الحديث على القرآن الكريم: ففي مسألة الرؤية أنكرت السيدة عائشة رضي الله عنها أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رأى ربه، واحتكمت في رفضها لما روى بعض الصحابة إلى القرآن الكريم في أنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ مَمْتَنَعَةٌ بِالْبَصْرِ فِي الدُّنْيَا؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٥). وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(٦)^(٧).

كذلك رواية: ((إِنِ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)) ترى أنَّ معناها أنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ يَرْتَكِبْهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَخَالِفُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٨) وَتَصَحَّحَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنَّهُ فِي كَافِرٍ يَبْكِي أَهْلَهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يُعَذَّبُ^(٩).

(١) رواه البخاري (٩٠٢)، ومسلم (٨٤٧).

(٢) مَهْنَةٌ: جمع ماهن، أي: خدم أنفسهم.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/٣٧٦).

(٣) رواه البخاري (٩٠٣)، ومسلم (٨٤٧).

(٤) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٤٥) بتصرف.

(٥) [الأنعام: ١٠٣].

(٦) [الشورى: ٥١].

(٧) تقدم (ص: ١٨٦).

(٨) [الإسراء: ١٥].

(٩) تقدم تخريجه (ص: ٢٠٦).

٢- عرض الحديث على السنة، ومن ذلك رُدُّها لحديث: ((الماء من الماء)) بما عَلِمْتَهُ من سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: ((إِذَا تَقَى الْخِتَانَانَ فَقَدْ وَجِبَ الْغَسْلُ))^(١).

٣- عرض الحديث على القياس، ومثال ذلك في حديث الوضوء من حَمَلِ الْجَنَازَةَ، فبالإضافة إلى اعتمادها في إنكاره على أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ، (فهي ترى أَنَّ الْمُسْلِمَ طَاهِرٌ وَلَا يَنْجَسُ بِالْمَوْتِ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ جَنَازَتَهُ طَاهِرَةٌ لِذَا لَا تَرَى وَجُوبَ الْوُضُوءِ مِنْ حَمَلِ الْجَنَازَةِ)^(٢)، أَيْضًا اعْتَمَدَتْ عَلَى الْقِيَاسِ، فَقَالَتْ: (أَوْ نَجَسَ مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ؟ وَمَا عَلَى رَجُلٍ لَوْ حَمَلَ عَوْدًا؟)^(٣). فقاست حمل جنازة المسلم على حمل العود، فَإِنَّ حَمْلَهُ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ، وَاسْتَدَلَّ بِنَفْسِ الْقِيَاسِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا^(٤).

٤- عرض الحديث على ما يقوله الصحابة.

(فَالصَّحَابَةُ رَضَوْنَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَا يَقُولُونَ إِلَّا بِمَا صَدَرَ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِخِلَافِ حَدِيثٍ مَا، أَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ عَنِ النَّبِيِّ أَوْ أَنَّهُ نَسَخٌ، وَيَكُونُ هَذَا الْعَرَضُ عَلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ، لَوْ أَنَّهُ صَدَرَ فَعَلًا عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضَوْنَ اللهُ عَلَيْهِنَّ وَخَاصَّةً فِي الْأُمُورِ الْخَاصَّةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْعَلَاقَاتِ الْخَاصَّةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ)^(٥).

(١) تقدم تحريجه (ص: ١٨٧).

(٢) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ١١٦).

(٣) رواه البيهقي (١/ ٣٠٧) (١٥٢٧) بنحوه.

(٤) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٨٠).

(٥) انظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٨١).

المطلب الرابع: علمها بالفقه والفتوى

تُعَدُّ عائشة رضي الله عنها بحق أفقه نساء الأمة وأعلمهنَّ، بل من أفقه وأعلم الصحابة، قال عطاء رحمه الله: (كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن النَّاس رأياً في العامة)^(١).

وقد ذكرها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي^(٢) في (طبقاته) في جملة فقهاء الصحابة^(٣)، ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام، في مزية كثرة ما نُقل عنهم، قدَّم عائشة على سائر الصحابة^(٤). وقال الذهبي: (أمُّ المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق)^(٥).

ومما يُؤكِّد علمها بشأن الفتوى والفقه أن أكابر الصحابة كان إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، فيجدون علمه عندها، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا

(١) أخرجه اللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (١٥٢١/٨)، رقم (٢٧٦٢)، والحاكم في ((المستدرک)) (١٥/٤)، رقم (٦٧٤٨)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٢) هو إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، ولد سنة ٣٩٣هـ، شيخ الإسلام علماً وعملاً وورعاً وزهداً، اشتهر بقوة الحجّة في المناظرة، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، من مصنفاته: (التنبيه)، و(اللمع)، توفي سنة ٤٧٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٥٢/١٨)، و((طبقات الشافعية)) للسبكي (٢١٥/٤).

(٣) ((طبقات الفقهاء)) لأبي إسحاق الشيرازي (٤٧)، وانظر: ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

(٤) ((جوامع السيرة)) لابن حزم (٣١٩)، وانظر: ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩).

(٥) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣٥/٢).

عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا^(١).

وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال: (كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكرٍ وعمر وعثمان وهلمَّ جرًّا، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازمًا لها، مع برّها بي)^(٢).

وقال محمود بن لبيد: (كانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمر وعثمان بعده، يُرسلان إليها، فيسألانها عن السنن)^(٣).

وقد قال مسروق رحمه الله: (لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونها عن الفرائض)^(٤).

قال ابن القيم: (والذين حُفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائة ونيف وثلاثون نفسًا، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر. قال أبو محمد ابن

(١) رواه الترمذي (٣٨٨٣)، وقال: حسن صحيح، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (١٤٤/٤)، وقال الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٧٩/٢): حسن غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٨٣).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣٧٥/٢)، ومن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (١٦٥/٤٩).

(٣) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣٧٥/٢).

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٧)، وابن أبي شيبة في ((مصنفه)) (٣١٠٣٧)، والدارمي في ((السنن)) (٤٤٢/٢)، والطبراني (١٨١/٢٣) (١٩٢٤٥)، والحاكم (١٢/٤). وحسن إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٤٥/٩)، والشوكاني في ((در السحابة)) (٢٥٤).

حزم: ويمكن أن يُجمع من فتوى كل واحد منهم سِفر ضخم^(١).

وقال السخاوي^(٢): (والمكثرون منهم إفتاءً سبعة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة. قال ابن حزم: يمكن أن يُجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء، مجلد ضخم)^(٣).

وقال السيوطي: (استقلت بالفتوى زمن أبي بكر، وعمر، وهلمَّ جرًّا)^(٤).

(ولم تكن رضي الله عنها تتحرَّج في إجابة المستفتين عن أي مسألة من مسائل الدين، ولو كانت متعلقة بالشؤون الخاصة، بل إنَّها كانت تُشجع المستفتين الذين كانوا يستحيون من السؤال الخاص بهم، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٥) تظمئنهم وتقول لهم: أنا أمك فلا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك)^(٦)^(٧).

ولم تقف رضي الله عنها عند رواية النصوص وفتحها والإفتاء بها، بل كانت رضي الله عنها صاحبة ملكة فقهية تستطيع من خلالها استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، ومن ذلك أن سعد بن هشام دخل عليها فقال: (إني أريد أن

(١) ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) لابن قيم الجوزية (١٠/١).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، أبو الخير السخاوي الشافعي، ولد سنة ٨٣١ هـ، برع في الفقه والعربية والقراءات، وأقبل على الحديث، فاجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف، من مصنفاته (فتح المغيث)، توفي سنة ٩٠٢ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/١٤)، و((البدر الطالع)) للشوكاني (٢/١٨٤).

(٣) ((فتح المغيث شرح ألفية الحديث)) للسخاوي (٣/١١٧).

(٤) ((إسعاف المبطل برجال الموطأ)) للسيوطي (ص: ٣٥).

(٥) [الأحزاب: ٥٣].

(٦) رواه مسلم (٣٤٩).

(٧) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٣٣٠).

أسألك عن التبتل^(١)، فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾^(٢) فلا تتبتل^(٣).
 وكانت صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها قد حاضت ليلة النفر فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((أحباستنا هي؟)) فقيل: إنَّها أفاضت. فقال: ((فلا إذا!))^(٤). فاستنبتت منه عائشة رضي الله عنها أن طواف الوداع ليس بواجب على أصحاب الأعدار، فكلُّ النساء اللاتي كانت تحجُّ معها، كانت تعمل بهذا الحكم. تقول عمرة بنت عبد الرحمن: إنَّ أمَّ المؤمنين رضي الله عنها كانت إذا حجَّت، ومعها نساء تخاف أن يحضن، قدَّمتهن يوم النحر فأفضن، فإن حضن بعد ذلك لم تنتظرهنَّ، فتنفر بهنَّ وهنَّ حيض، إذا كنَّ قد أفضن^(٥) (٦).

وهذه جملة من آرائها الفقهية^(٧):

- ترى طهارة سؤر الهرة.
- تستحبُّ الوضوء من الكلام الخبيث.

(١) التبتل: الانقطاع عن النساء، وترك النكاح.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٩٤).

(٢) [الرعد: ٣٨].

(٣) رواه الترمذي بعد حديث (١٠٨٢)، والنسائي (٦/٦٠)، وأحمد (٩٧/٦) (٢٤٧٠٢). وقال الألباني في ((صحيح سنن النسائي)): صحيح، إن كان الحسن سمعه من سعد. وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)).

(٤) رواه البخاري (١٧٥٧)، ومسلم (١٢١١).

(٥) رواه مالك في ((الموطأ)) (٣/٦٠٥)، والبيهقي في ((معرفه السنن والآثار)) (٧/٣٥٣) (٣١٩١).

(٦) ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للدودي (ص: ٢٧١).

(٧) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء العالمين)) لعبد الحميد طههاز (ص: ١٩٧)، و((سيرة أم المؤمنين عائشة وجهودها في الدعوة والاحتساب)) لجوهرة بنت صالح الطريقي (ص: ١٧٨-٢٢٢)، و((موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين)) لسعيد فايز الدخيل.

- لا ترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة أو تقبيلها.
- ترى وجوب الغسل على الرجل والمرأة بالتقاء الختانين، ولو لم يحدث إنزال.
- المرأة الحامل لا تحيض.
- إذا استيقظ النائم فوجد بللاً، ولم يذكر احتلاماً، فعليه الغسل.
- تعدُّ الصُّفرة في زمن الحيض من الحيض.
- المستحاضة تجلس أيام حيضها، ثم تغتسل غسلًا واحدًا، وتتوضأ لكلِّ صلاة.
- لا يضرُّ أثر دم الحيض على الثوب بعد فركه وغسله.
- للزوج أن يستمتع بزوجه الحائض إذا كانت مؤتزرة.
- الثوب الذي يعرق فيه الجنب طاهر.
- تكره النوم قبل صلاة العشاء والسَّمر بعدها.
- تنهى عن وضع المصلي يده على خاصرته.
- يجوز للعبد أن يصليَّ إمامًا.
- لا ترى بأسًا في إتمام الصلاة في السفر.
- تستحبُّ تخفيف ركعتي سنة الفجر.
- تُؤذَّن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصليَّ.
- لا تصحُّ صلاة المرأة البالغة بدون خمار.
- لا ترى وجوب الغسل يوم الجمعة.
- لا ترى وجوب سجدة التلاوة.
- تكره نقل الميت ليدفن في غير مكان وفاته.

- ترى جواز الصلاة على الجنازة في المسجد.
- تزكّي أموال اليتامى وتتاجر فيها.
- لا ترى وجوب الزكاة في حلي المرأة.
- ترى أنّه ليس في الدين زكاة.
- كانت تصوم في السفر.
- ترى أنّه لا يفطر الصائم إذا قبّل زوجته، بشرط ألا يدخل إلى جوفه شيء من ريقها.
- يجوز للصائم أن يستمتع بزوجه، إذا أمن على نفسه الإنزال أو الجماع.
- المعتكف لا يعود المريض.
- ترى أنّ الصدقة على الفقراء أفضل من الهدي إلى المسجد الحرام.
- لا تكشف عن وجهها أثناء الإحرام، وتطوف وهي منتقبة.
- تقرن في الطواف، وتصلّي بعد ذلك لكل سبعة أشواط ركعتين.
- لا تخالط الرجال في الطواف.
- ترى أنّ الرجال هم الذين يباشرون عقد الزواج.
- تفسّر الأقرء بالأطهار.
- لا ترى وقوع الطلاق بانقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى منها زوجها.
- تخيير الزوج زوجته لا يعدّ طلاقاً.
- ترى أنّ للمطلقة النفقة والسكنى.

- تنهى المطلقة أن تخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها.
- تفتي المتوفي عنها زوجها بالخروج في عدتها، ولعل ذلك في حال الضرورة.
- ترى تحريم نكاح المتعة.
- تكره البيع مع الشرط.
- تمنع البائع أن يشتري السلعة المبيعة من المشتري قبل قبض الثمن بأقل من الثمن.
- وقد انفردت ببعض الآراء الفقهية، كجواز لبس سراويل القصيرة للمحرم، وجواز إمامة ولد الزنا في الصلاة، وجواز سفر المرأة بدون محرم عند أمن الفتنة، وكراهية السفر في رمضان، ورأت أن الرضاع يحرم سواء كان في الصغر أو الكبر^(١).
- وكانت رضي الله عنها على علم بأسرار الشريعة، والحكم والمصالح التي تبنى عليها الأحكام الشرعية، ولم تكن رضي الله عنها تقف عند ظواهر النصوص، ومن أمثلة ذلك (أن النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كنَّ يشاركن الرجال في الصلاة في المساجد، دون أي تردد، وتكون صفوفهم وراء صفوف الأطفال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بعدم منع النساء من المساجد، فلما انقرض عهد النبوة المبارك، وكثرت الأموال والغنائم، ووجد الاختلاط مع غير المسلمين، وشاهدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الأوضاع قالت: (لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهنَّ كما منعت نساء بني إسرائيل)^(٢)...
- وهذه واقعة جزئية لكنها تدلُّ على أن أحكام الشريعة الغراء في نظر أم المؤمنين

(١) انظر: (موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين) لسعيد فايز الدخيل (ص: ٥٣٤).

(٢) رواه البخاري (٨٦٩)، ومسلم (٤٤٥).

رضي الله عنها تنبني على حِكْمٍ وأسباب، فإذا تغيَّرت تلك الأسباب والحِكْم يتغيَّر الحُكْم... والمحَصَّب اسم لوادٍ عند مكة المكرمة، نزل به النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أيام الحجِّ، ثُمَّ تبعه الخلفاء الراشدون بعده فنزلوا به، ويرى ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّزُولَ في وادي المحَصَّب من سنن الحجِّ، لكنَّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تعتبره سنة، ولا كانت تنزل هنا، وتقول: (إنَّما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّه كان منزلاً أَسْمَحَ لخروجه)^(١)... ولقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت ركباً في حجة الوداع، ففهم منه بعض الناس أنَّ الطواف بالبيت ركباً سنة، وهو مذهب بعض الأئمة من المجتهدين، وليس الأمر كما ظنوا؛ لأنَّ طواف النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركباً كان نظراً إلى مصلحة وحكمة وسبب... تقول عائشة رضي الله عنها: ((طاف النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره، يستلم الركن؛ كراهية أن يُضْرَبَ عنه النَّاسُ))^(٢).^(٣) إلى غير ذلك مما جاء عنها.

المطلب الخامس: علمها بالتاريخ

كانت عائشة رضي الله عنها على قدرٍ كبيرٍ من المعرفة بالتاريخ، وأيام العرب، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عاصرت الخلفاء الأربعة، وأكثر ولاية معاوية رضي الله عنهم جميعاً، ولذا يقول هشام بن عروة^(٤): (ما رأيتُ أحداً من

(١) رواه البخاري (١٧٦٥)، ومسلم (١٣١١).

(٢) رواه مسلم (١٢٧٤).

(٣) ((سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين)) للندوي (ص: ٢٨٧) بتصرف.

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير، أبو المنذر القرشي الأسدي، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦١هـ،

أحد حفاظ الحديث، كان ثباً متقناً، توفي سنة ١٤٥هـ، وقيل ١٤٦هـ.

النَّاسُ أَعْلَمُ.. بِحَدِيثِ الْعَرَبِ وَلَا النَّسَبِ مِنْ عَائِشَةَ^(١).

وقد جاءت عن عائشة رضي الله عنها روايات تُعرِّف فيها بأحوال أهل الجاهلية، وعاداتهم، وأخبارهم الاجتماعية، وطقوسهم، وكيفية الطلاق، وما يتعلَّق بأعراسهم، وعباداتهم، وحرورهم إلى غير ذلك، وعلى سبيل المثال أنواع النكاح عند العرب؛ فعن عروة بن الزبير، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: (فَنِكَاحٍ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمِ، يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ، فَيُصَدِّقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا. وَنِكَاحٍ آخَرَ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِمَرْأَتِهِ إِذَا طَهَّرْتُ مِنْ طَمَثِهَا: أُرْسِلِي إِلَى فُلَانٍ فَاسْتَبْضِعِي^(٢) مِنْهُ. وَيَعْتَزُّهَا زَوْجُهَا، وَلَا يَمْسُهَا أَبَدًا، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ، فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ. وَنِكَاحٍ آخَرَ يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعِشْرَةِ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ، وَمَرَّ عَلَيْهَا لِيَالِي بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ، حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا، تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ، وَقَدْ وُلِدَتْ، فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانًا. تُسَمِّي مِنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ، فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ. وَنِكَاحُ الرَّابِعِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا تَمْتَنِعُ مِنْ جِئِئِهَا، وَهِنَّ الْبَغَايَا، كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ،

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٤/٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣٤/٦).

(١) رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٤٩/٢).

(٢) الاستبضاع: هو أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١٣٣/١).

ووضعت حملها، جمعوا لها، ودعوا لهم القافة^(١)، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتا^(٢) به، ودُعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح النَّاس اليوم^(٣).

ومما جاء عنها فيما يتعلق بالحج في الجاهلية قولها رضي الله عنها: (كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يُسمَّون الحُمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام، أمر الله نبيَّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٤).(٥).

ومن ذلك أيضًا حرب بُعاث، التي دارت بين الأنصار، تقول عنها عائشة: ((كان يوم بعاث يومًا قدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد افترق ملوَّهم، وقتلت سرواتهم^(٦) وجرحوا، قدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام))^(٧). ولرغبتها في التعلُّم، وجرأتها على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عمَّا لا تعرفه، تنقل لنا بعض التفاصيل عن

(١) القافة: جمع قائف، وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/١٢١).

(٢) أي: دعاه ابنه، ومنه يلبط أولاد الجاهلية لمن ادعاهم، أي: يلصق ويلحق.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١/١٨٤).

(٣) رواه البخاري (٥١٢٧).

(٤) [البقرة: ١٩٩].

(٥) رواه البخاري (٤٥٢٠) ومسلم (١٢١٩).

(٦) سرواتهم: أي أشرفهم.

انظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/٣٦٣).

(٧) رواه البخاري (٣٨٤٦).

الكعبة وبنائها، من خلال سؤال النبي صلى الله عليه وسلم، فتقول رضي الله عنها: ((سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر^(١)، أمِنَ البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما لهم لم يُدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومك؛ ليدخلوا من شأؤوا، ويمنعوا من شأؤوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم، أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض))^(٢). إلى غير ذلك. وقد أَلقت رضي الله عنها الضوء، وكشفت جوانب كثيرة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، من بداية نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم^(٣)، وما تخلل ذلك من أحداث، ومن أهمها الهجرة وحادثة الإفك والغزوات، فحكت لنا قصة غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وشيئاً عن غزوة بني قريظة، وكذلك كيفية صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع، وبيعة النساء في فتح مكة، وأهم وقائع حجة الوداع، كذلك نقلت لنا ما عاصرته وعاشته من أحداث وقعت في عهد الخلفاء الأربعة، وعهد معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

ونذكر على سبيل المثال روايتها لبداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، تقول رضي الله عنها: ((كان أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُّبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حِراء، فيتحنَّث فيه -قال: والتحنُّث التَّعبُد- الليالي

(١) الجدر: الحجر.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٩٦/٩).

(٢) رواه البخاري (١٥٨٤)، ومسلم (١٣٣٣).

(٣) انظر ما روته من اللحظات الأخيرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم (ص: ١١٠).

ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد بمثلها، حتى فجّئه الحقُّ، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝۲ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝۳ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝﴾. الآيات إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١). فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زمّلوني، زمّلوني. فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع. قال لخديجة: أي خديجة، ما لي؟! لقد خشيت على نفسي. فأخبرها الخبر، قالت خديجة: كلاً، أبشر، فوالله لا يُجزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرّي الضيف، وتعين على نوائب الحقّ. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عمّ خديجة؛ أخي أبيها، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعاً^(٢)، ليتني أكون حيّاً، -ذكر حرفاً-، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال

(١) [العلق: ١-٥].

(٢) الجذع: هو ولد المعز إذا قوي، والمعنى: ليتني بقيت إلى وقت مخرجك، وكنت شاباً لأبالغ في نصرتك بقوة الشباب.

انظر: ((كشف المشكل)) لابن الجوزي (٤/٢٧٦).

ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أُوذي، وإن يدركني يومك حيًّا، أنصرك نصرًا مؤزَّرًا. ثم لم ينشب ورقة أن تُؤفِّي، وفتّر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

وأما ما كان في الجاهلية، فلعلَّها تلقَّته واكتسبت طرفًا كبيرًا منه من أبيها أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه، الَّذي كان من أعلم النَّاس بأيام العرب وأنسابها؛ لذا كان عروة يقول لها: (لا أعجب من فقْهك! أقول: زوجة نبي الله وابنة أبي بكر. ولا أعجب من علمك بالشُّعر وأيام النَّاس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم النَّاس. ولكن أعجب من علمك بالطِّب)^(٢).

المطلب السادس: علمها باللغة والشعر وبلاغتها

كانت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، ومعرفة الشعر، فعن موسى بن طلحة^(٣) قال: (ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة)^(٤). وقال معاوية: (ما رأيت خطيبًا قطُّ أبلغ ولا أفصح من عائشة)^(٥).

(١) رواه البخاري (٤٩٥٣) ومسلم (١٦٠).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨٣/٢).

(٣) هو موسى بن طلحة بن عبيد الله، أبو عيسى القرشي، الإمام القدوة، كان يسمى المهدي، وكان من الفصحاء، طويل السكوت، شديد الكآبة والحزن، قيل شهد وقعة الجمل مع أبيه وعائشة رضي الله عنهما، توفي سنة ١٠٣ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٦٤/٤)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥٦٧/٥).

(٤) رواه الترمذي (٣٨٨٤)، و((أحمد في فضائل الصحابة)) (٨٧٦/٢)، رقم (١٦٤٦)، والطبراني (١٨٢/٢٣) (١٩٢٤٦)، والحاكم (١٢/٤).

قال الترمذي: ((حسن صحيح غريب))، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٤٦/٩): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٥) رواه الطبراني (١٨٣/٢٣) (١٩٢٥٢). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٤٦/٩): رجاله رجال الصحيح.

(ومن فصاحتها وبلاغتها أنّها إذا استُثِرت يعلو كلامها ويفخم، كأنها تَصْدُر به عن ثقافتها الأصلية وعلومها الوفيرة، فلما تُوفِّي أبوها رثته رثاء يكشف عن آدابها العالية)^(١)، قالت رضي الله عنها: (رحمك الله يا أبة! لقد قمت بالدين حين وهى شُعبه، وتفاقم صدّعه، ورَحبت جوانبه، وبَغضت ما أصغوا إليه، وشَمَّرت فيما ونّوا عنه، واستخفّت من دنياك ما استوطنوا، وصغّرت منها ما عظّموا، ولم تهضم دينك، ولم تنسّ غدك؛ ففاز عند المساهمة قدحك، وخفّ مما استوزروا ظهرك، حتى قرّرت الرؤوس على كواهلها، وحقّنت الدماء في أهبها - يعني: في الأجساد -؛ فنصّر الله وجهك يا أبة! فلقد كنت للدنيا مُدلاًّ بإدبارك عنها، وللآخرة مُعزّاً بإقبالك عليها، ولكأنّ أجلّ الرزايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رُزؤك^(٢)، وأكبر المصائب فقدك؛ فعليك سلام الله ورحمته، غير قالية لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك)^(٣).

وروى محمد بن سيرين^(٤)، عن الأحنف بن قيس قال: (سمعت خطبة أبي بكر الصّدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، والخلفاء هلم جراً إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن

(١) ((موسوعة أم المؤمنين عائشة))، لعبد المنعم الحفني (ص: ٢٠، ٢١) بتصرف يسير.

(٢) الرزء: المصيبة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٢١٨).

(٣) رواه أبو بكر الدينوري في ((المجالسة وجواهر العلم)) (٦/٩٤)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٣٠/٤٤٣)، وأورده محب الدين الطبري في ((الرياض النضرة في مناقب العشرة)) (١/٢٦٥).

(٤) هو محمد بن سيرين، أبو بكر البصري، مولى أنس بن مالك، الإمام الرباني، كان فقيهاً إماماً عزيز العلم، ثقة ثبّتا، علامة في التعبير، رأساً في الورع، توفي سنة ١١٠ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٦٠٦)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/١٣٩).

منه من في عائشة رضي الله عنها^(١).

لذا فلا عجب أن تروي مثل حديث أم زرع، الذي احتوى على ضروب من الأدب، وفنون البلاغة، وبديع الكلام؛ من لفظ رائع، ومعنى فائق، ونظم متناسب، وتأليف متعاقد متناسق، ويجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لها، فعن عائشة، قالت: ((جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً:

قالت الأولى: زوجي لحمٌ جميلٌ عَثٌّ، على رأسِ جبلٍ، لا سهلٌ فيرتقى، ولا سمينٌ فينتقل^(٢).

قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكره أذكره عَجْرَه وبُجْرَه^(٣).

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَقُ، إن أنطقُ أطلق، وإن أسكتُ أعلَق^(٤).

(١) رواه الحاكم (١٢/٤)، واللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (١٥٢٢/٨)، رقم (٢٧٦٧)، والأثر في سنده أحمد بن سلمان الفقيه، وعلي بن عاصم، وهما صدوقان، والأخير ضعفه بعضهم. انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١٠١/١)، و((الكاشف)) للذهبي (٤٢/٢)، و((تقريب التهذيب)) لابن حجر (ص: ٤٠٣).

(٢) قولها: عَثٌّ أي: مهزول، وقولها: فينتقل: أرادت: لِهَزَالِ هذا اللحم لا ينقله الناس إلى منازلهم، بل يتركونه رغبة عنه... تصف زوجها بقلة خيره وبعده عن الخير مع القلة، كالشيء الرديء في قلة الجبل الصعب [المرتقى] لا ينال إلا بالمشقة.

(٣) قولها: أبثُّ. بثت الخبر أبثه: إذا نشرته وأظهرته، وقولها: أذره. أي: أتركه وأدعه، وقولها: عَجْرَه وبُجْرَه. العَجْر: العروق المتعقدة في الجسد حتى يراها ظاهرة فيه، والبُجْر نحوها، إلا أنها خاصة بالبطن، تريد بهذا الوصف: إني لا أخوض في ذكره، لأنني إن خضت فيه خفت أن أفضح وأعدد معاييه، وكنت بالعَجْر والبُجْر عن ظاهر أمره وخافيه.

(٤) قولها: العَشَنَق. الطويل، وقيل: السبيء الخلق، تعني: أنه لسوء خلقه إن ذكرت ما فيه طلقها، وإن سكتت تركها معلّقة، لا أيّماً، ولا ذات بعل ضائعة، وعلى معنى الطويل، فلائته في الغالب دليل السفه، وما ذكرته فعل السفهاء ومن لا تماسك عنده.

قالت الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلٌ تِهَامَةٌ؛ لَا حَرُّ، وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةٌ، وَلَا سَامَةٌ^(١).

قالت الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فِهْدًا، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدًا، وَلَا يُسَأَلُ عَمَّا عَهْدَ^(٢).

قالت السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفًّا، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفًّا، وَلَا يُوَلِّجُ الكَفًّا؛ لِيَعْلَمَ البَثُّ^(٣).

قالت السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءٌ - أَوْ: عَيَايَاءٌ - طَبَاقَاءٌ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَكٌ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمْعُ كَلًّا لِكَ^(٤).

(١) قولها: كليل تِهَامَةٌ. طلق معتدل، شبهته به في خُلُوه عن الأذى والمكروه، لأنَّ الحَرَّ والبرد فيهما أذى، وقولها:

ولا مخافة. ليس فيه ما يخاف منه، وقولها: ولا سامة. أي: لا يسأمني، فيمحل صحبتي، تصفه باعتدال الأخلاق.

(٢) قولها: إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد. تصفه بكثرة النوم؛ لأنَّ الفهد كثير النوم، أرادت: أنَّه لا يتفقد ما يذهب من ماله، ولا يلتفت إلى معايب البيت؛ لأنَّه نائم لا يتفقد شيئاً من حاله، وبيان ذلك في قولها: ولا يسأل عما عهد. أي: عمَّا كان يعهده قبل ذلك عندها.

قولها: وإن خرج أسد. تصفه بالشجاعة إذا خرج لمشاهدة الحرب، ولقاء العدو، ومعنى قولها (فهد، وأسد) أي: صار فهداً وأسداً، أو قام مقامهما.

(٣) قولها: إن أكل لفًّا، وإن شرب اشتفًّا، وإن اضطجع التفًّا. اللف في الأكل: الإكثار منه مع التخليط، حتى لا يبقى منه شيء، والاشتناف في الشرب: استقصاء ما في الإناء، والالتفاف في النوم: التغطي وترك التكشف، وقولها: ولا يولج الكفًّا ليعلم البَثُّ. لا يُدخِل كفه ليعلم البَثُّ، وهو المرض الشديد هاهنا، وفي الأصل: البَثُّ: أشدُّ الحزن. أرادت: أنه قليل الشفقة عليها، وأنَّه إذا رآها عليلة لا يدخل يده في ثوبها؛ لِيَجَسَّهَا متعرِّفاً لما بها، كما هو عادة الناس الأبعد، فضلاً عن الأزواج، وقيل: أرادت أنه قليل التفيتش عن خفي أمرها، وما تريد أن تستره عنه، فهو لا يفعل فعل من لا يدخل يده في باطن الشيء يختبره، فهي حينئذ تصفه بالكرم والتغافل، وقلة البحث عن كل ما تريده إخفاءه.

(٤) قولها: عياياء. يروى بالعين والغين. فبالعين المهملة: هو العينين الذي لا يأتي النساء عجزاً، وبالغين المعجمة وهو قليل، بعيد المعنى، إلا أن يكون من الغياية، تريد به: العاجز الذي لا يهتدي لأمر، كأنَّه في غياية: أي في ظلمة، لا تبصر مسلكاً تنظر فيه.

وقولها: كل داءٍ له داء. يحتمل أن يكون قولها: (له داء). خبراً (لكل) تعني أن كل داء يعرف في الناس فهو فيه، ويحتمل أن يكون (له) صفة لـ (داء)، و (داء) خبراً لـ (كل)، أي: كل داء في زوجها بليغ مُتَنَاهٍ، كما تقول: إنَّ زبيداً رجل، وإنَّ هذا الفرس فرس.

وقولها: شَجَكٌ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمْعُ كَلًّا لِكَ. الشَّجُّ: شح الرأس، وهو شقه. والفُلُّ: الكسر. أرادت: أنه =

قالت الثامنة: زوجي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، والرَّيْحُ رَيْحُ زَرْبٍ^(١).

قالت التاسعة: زوجي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ^(٢).

قالت العاشرة: زوجي مَالِكٌ، وما مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المِبَارِكِ، قَلِيلَاتُ المِسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَا صَوْتَ المِزْهَرِ أَيْقَنَّا أَنَّهُنَّ هُوَالِكُ^(٣).

قالت الحادية عشرة: زوجي أَبُو زَرَعٍ، فَمَا أَبُو زَرَعٍ؟ أَنَا سَ مِنْ حُلِيِّ أَدْنِيِّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِيِّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةِ بَشِقٍ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَفْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ؟ عَكُومُهَا رَدَاخٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ، ابْنُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا ابْنُ

= صَرُوبٌ لَهَا، وَأَنَّهُ كَلِمًا ضَرَبَهَا شَجْهًا، أَوْ كَسَرَ عَظْمَهَا، أَوْ جَمَعَ لَهَا بَيْنَ الشَّجِّ وَالْكَسْرِ مَعًا. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهَا: (أَوْ جَمَعَ كَلًّا [لِكَ]) أَي: كَلًّا مِنَ الشَّجِّ وَالْكَسْرِ.

(١) قَوْلُهَا: زَرْبٌ. الزَّرْبُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ. وَقِيلَ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ مَعْرُوفٍ. أَرَادَتْ: أَنَّهُ لَيِّنٌ العَرِيكَةُ، سَهْلُ الجَانِبِ، كَأَنَّهُ الأَرْنَبُ فِي لَيِّنِ مَسْهَا، وَأَنَّهُ فِي طَيِّبِ عَرَقِهِ وَرَائِحَةِ ثِيَابِهِ كَالزَّرْبِ، وَأَرَادَتْ لَيِّنَ بَشَرَتِهِ، وَطَيِّبَ عَرَقِ جَسَدِهِ.

(٢) قَوْلُهَا: رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ. كُنْتُ عَنِ ارْتِفَاعِ بَيْتِهِ فِي الحَسَبِ بَرَفْعَةِ عِمَادِهِ، وَكُنْتُ عَنِ طُولِ قَامَتِهِ بِطُولِ نَجَادِهِ، وَهُوَ حَمَائِلُ سَيْفِهِ، فَإِنَّمَا إِذَا طَالَتْ دَلَّتْ عَلَى طُولِ قَامَتِهِ، وَكُنْتُ عَنِ إِكْثَارِهِ القِرَى بِكثْرَةِ رَمَادِهِ وَعَظْمِهِ؛ لِأَنَّ مِنْ كَثْرِ إِطْعَامِهِ الطَّعَامَ كَثُرَتْ نَارُهُ، وَمِنْ كَثُرَتْ نَارُهُ كَثُرَ رَمَادُهُ، وَقَوْلُهَا: النَّادِي. مَجْتَمَعُ القَوْمِ، وَإِنَّمَا قَرَّبَ بَيْتَهُ مِنَ النَّادِي؛ لِيَعْلَمَ النَّاسُ بِمَكَانِهِ، فَيَنْتَابُوهُ وَيَقْصُدُوهُ.

(٣) قَوْلُهَا: مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ قَوْلُهَا: (وَمَا مَالِكٌ) تَعْظِيمٌ لِأَمْرِهِ وَشَأْنِهِ، وَأَنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يُدْكَرُ بِهِ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ. قَوْلُهَا: كَثِيرَاتُ المِبَارِكِ، قَلِيلَاتُ المِسَارِحِ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ البُرُوكِ بِفَنَائِهِ، مَعْدَةٌ لورود الأضيافِ، فَإِنْ نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ لَمْ تَكُنْ غَائِبَةً عَنْهُ، وَلَكِنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُ، فَلِذَلِكَ قَالَتْ: (قَلِيلَاتُ المِسَارِحِ) أَي: لَا يُوجِّهُنَّ يَسْرَحْنَ نَهَارًا إِلَّا قَلِيلًا، فَيُبَادِرُ إِلَى مَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الضَّيْفَانِ بِأَلْبَانِهَا وَلِحُومِهَا، وَقَوْلُهَا: صَوْتُ المِزْهَرِ. هُوَ العُودُ الَّذِي يَتَغَنَّى بِهِ، وَقَوْلُهَا: أَيْقَنَّا أَنَّهُنَّ هُوَالِكُ. تَعْنِي: أَنْ مِنْ عَادَةِ زَوْجِهَا أَنْ يَطْعَمَ الضَّيْفَانَ، وَيَنْحَرُ لَهُمْ، وَيَسْقِيهِمْ، وَيَأْتِيهِمْ بِالمِلاهي إِكْرَامًا لَهُمْ، فَقَدْ أَلْفَتْ إِبِلَهُ عِنْدَ سَمَاعِ المِلاهي، أَنَّهُ يَنْحَرُهَا لِضَيْفَانِهِ، فَتَمَّتْ سَمِعَتْ المِلاهي أَيْقَنَ بِالمِلاهي، وَهُوَ النَّحْرُ.

أبي زرع؟ مَضَجِعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمَّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغِيظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قالت: خرج أبو زرع، والأوطابُ مُنْخَصٌّ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بَرْمَاتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيئًا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةِ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرَعٍ، وَمِيرِي أَهْلِكَ. قالت: فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطانيه، ما بلغَ أصغرَ آنيةِ أبي زرع^(١).

(١) قولها: أناس من حُلِّي أذني. النَّوَسُ: تحرك الشيء مُتَدَلِّيًا، تريد: أناس أذني مما حلاهما من الشُّنُوفِ والقِرَطة. وقولها: وملاً من شحم عَضْدِي. أي سمنني بإحسانه وتعهدده، وخصت العضدين؛ لأنها إذا سَمِنَا سَمِنَ جميع البدن.

وقولها: وَيَجْحَنِي فَبَجِحَتِ إِلَيَّ نَفْسِي. يقال: بَجَحَ بالشيء: إذا فرح به، تريد: أنه سرني وفرحني بتوالي إحسانه إلي، فَسَرَّنِي السُّرُورَ فِي نَفْسِي، وَتَبَيَّنَ مَوْقِعَهُ مِنِّي، أَوْ فَفَرَحْتَ نَفْسِي، وَأَظْهَرْتَ إِلَيَّ فَرَحَهَا. وقولها: غُنَيْمَةٌ بِشَقِي. المَحْدُوثُونَ يَكْسِرُونَ الشَّيْنَ، وَهُوَ الْمَشَقَّةُ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ اسْمُ مَوْضِعٍ، أَرَادَتْ: أَنَّهُ وَجَدَهَا مَعَ أَهْلِهَا وَهُمْ فِي مَوْضِعِ شَاقٍ، أَوْ أَصْحَابِ غَنَمٍ قَلِيلَةٍ مَعَ جَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ. وقولها: صَهِيلٌ وَأَطِيطٌ، وَدَائِسٌ وَمُنْتَقٌ. الصَّهِيلُ: صوت الخيل، والأَطِيطُ: صوت الإبل، والدائس: دائس الطعام ليخرجه من سنبله، والمنقي بفتح النون: هو الذي ينقي الطعام ويراعي تنظيفه، أَرَادَتْ: أَنَّهُ نَقَلَهَا إِلَى أَهْلِ خَيْلٍ وَإِبِلٍ وَزَرَاعٍ وَخَدَمٍ.

وقولها: أَقُولُ فَلَا أُفْجِحُ. أي: لا يقال لي: فَبَحَّكَ اللهُ، وَيَقْبَلُ قَوْلِي فِيهَا أَقُولُهُ. وقولها: وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبِحُ. أي: أنها تستوفي عنده نومها، ولا يكرهها على الانتباه والسهر في الخدمة والعمل، وهو من الصُّبْحَةِ: نوم أول النهار. وقولها: وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنِّحُ. التَّقَنِّحُ: الشرب فوق الري، يقال: فَنَحَّتْ مِنَ الشَّرْبِ أَفْنَحَ قُنُوحًا: إِذَا تَكَارَهَتْ عَلَى شَرِبِهِ.

وقولها: عَكُومُهَا رَدَاحٌ. العُكُومُ: جمع عَكْمٍ، وهو العدل إذا كان فيه متاع، والرَدَاحُ، العظيمة الثقيلة. وقولها: وَبَيْتِهَا فَسَاحٌ. من الفسيح: الواسع، وكذلك من رواه (فَيَاحٌ) أَرَادَ بِهِ الْوَاسِعَ. وقولها: كَمَسَلٍ شَطْبٍ. الشُّطْبَةُ: السيف، وقيل: السَّعْفَةُ وَالْمَسَلُ مَصْدَرٌ مِمَّا يَمِينُ بِمَعْنَى السَّلِّ، يَقَامُ مَقَامَ الْمَسْلُوقِ، وَالْمَعْنَى: كَمَسَلُوقِ الشُّطْبَةِ، تَرِيدُ: مَا سُلِّ مِنْ قَشْرِهِ أَوْ مِنْ عِمْدِهِ، وَصَفْتَهُ بِالرَّقَةِ وَقَلَّةِ اللَّحْمِ. وقولها: ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. الجفرة: الأنثى من أولاد الغنم، وقيل: من ولد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفُصِّلَ، =

قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُنْتُ لِكَ أَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ^(١).

(وفصاحة عائشة رضي الله عنها لا يختلف فيها اثنان، فإنها كانت حافظة للشعر وترويه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسَرُّ لِسَمَاعِهِ مِنْهَا، وَيَسْتَزِيدُهَا مِنْهُ، وَمَلَكَةَ الشَّعْرَ عِنْدَهَا وَرَائِيَةً، فَأَبُوهَا كَانَ يَحْفَظُ الشَّعْرَ كَذَلِكَ، وَيُصَحِّحُ أَوْزَانَهُ، وَأَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ يَنْظُمُهُ... وَكَانَتْ تُوصِي النَّاسَ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَهُمُ الشَّعْرَ؛ لِتَعَذُّبِ

= وصفته بِقَلَّةِ الأَكْلِ.

وقولها: وِلْءٌ كَسَاءُهَا. أي: إنها ذات لحم، فهي تملأ كساءها.

وقولها: غِيظُ جَارَاتِهَا. الجارة: الضرة المجاورة، فهي لحسنها تُغِيظُ جَارَاتِهَا حَسَدًا لَهَا.

وقولها: لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْتِيًّا. الرواية تَبْتُ بالبَاءِ، مِنَ البَثِّ، وَهُوَ إِظْهَارُ الحَدِيثِ وَإِفْشَاؤُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ مِنَ النَّثِّ فَهُوَ بِمَعْنَى البَثِّ أَيْضًا، وَصَفَتْهَا بِأَنَّهَا لَا نَفْسِي لَهُمْ سِرًّا.

وقولها: وَتُنْفُتُ مِيرَتَنَا تَنْفِيًّا. الميرة: مَا يَمْتَارُ البَدْوِيُّ مِنَ المَدَنِ مِنْ طَعَامٍ وَغَيْرِهِ، وَالنَّقْثُ وَالنَّقْلُ وَاحِدٌ، وَالتَّنْفِيثُ مَصْدَرُ نَقَثٍ شُدَّدٌ لِلتَكْثِيرِ، وَهُوَ الإِسْرَاعُ فِي الشَّيْءِ، تَقُولُ: إِنَّمَا أَمِينَتُهُ عَلَى حِفْظِ طَعَامِنَا، لَا تَأْخُذْهُ فَتَنْقَلِهِ إِلَى غَيْرِنَا.

وقولها: وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا نَعْشِيًّا. التعشيش: مِنْ عَشِّ الطَّائِرِ، أَيْ: لَا نَحْبَأُ فِي بَيْتِنَا حَبْنًا، فَشَبَّهتِ المَخَابِئَ بِعَشِّ الطَّائِرِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا تَقْمُ البَيْتَ وَتَكْنِسُهُ، فَلَا تَدْعُهُ كَعَشِّ الطَّائِرِ فِي قَلْبِهِ نَظَافَتِهِ.

قولها: والأوطاب تمخض. الأوطاب: جَمْعُ وَطْبٍ، وَهُوَ سِقَاءُ اللبَنِ، وَنَحْضُهَا: اسْتِخْرَاجُ الزَّبَدِ مِنَ اللبَنِ بِتَحْرِيكِهَا.

وقولها: بِرْمَانَتَيْنِ. أَرَادَتْ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَرْمِي الرِّمَانَةَ إِلَى أَخِيهِ، وَيَرْمِي أَخُوهُ الأُخْرَى إِلَيْهِ مِنْ تَحْتِ رِدْفِهَا.

وقولها: سَرِيًّا. الَّذِي لَهُ سَرُوءٌ وَجَلَالَةٌ. وَقِيلَ: السَّرُوءُ: سَخَاءٌ فِي مُرُوءَةٍ.

وقولها: شَرِيًّا. فَرَسٌ شَرِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَشْرِي فِي عَدُوهِ: أَيْ يَلِجُ فِي نَشَاطِهِ وَبِتَهَادِي. وَقِيلَ: هُوَ الفَائِقُ الحِيارِ.

وقولها: وَأَخَذَ حَطْبِيًّا. الحَطْبِيُّ: مِنْ أَسْماءِ الرِّمَاحِ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنَ الخَطِّ، نَاحِيَةً مِنَ البَحْرَيْنِ وَعَمَّانَ، فَنُسِبَ إِلَيْهَا.

وقولها: نَعْمًا ثَرِيًّا. النَّعْمُ: الإِبْلُ، وَالثَّرِيُّ: الكَثِيرُ، يُقَالُ: أَثْرَى بَنُو فلانٍ: إِذَا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ.

وقولها: رَائِحَةٌ. الرَّائِحَةُ: مَا يَرُوحُ عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ المَالِ، أَيْ: أَعْطَانِي مِنْ كُلِّهَا نَصيبًا مَضَاعِفًا.

انتهى من كتاب ((جامع الأصول)) لابن الأثير (٦/٥٠٧) بتصرف.

(١) تقدم تحريجه (ص: ١٠٣).

وانظر ما اشتمل عليه هذا الحديث من ضروب البلاغة في كتاب ((بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد)) للقاضي عياض.

ألستهم، وما كان ينزل بها أمر إلا أنشدت فيه شعراً^(١).

وعن أبي الزناد^(٢)، قال: (ما رأيت أحداً أروى لشعرٍ من عروة، فليل له: ما أرواك يا أبا عبد الله؟ قال: وما روايتي من رواية عائشة! ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شعراً)^(٣).

وعن عروة بن الزبير قال: (كانت عائشة أروى النَّاسَ للشعر، وكانت تنشد قول لبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

ثم تقول: كيف بلبيد لو أدرك من نحن بين ظهرائيه؟)^(٤).

وعن الشعبي: أن عائشة قالت: (رَوَيْتُ لِلْبَيْدِ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ)^(٥).

وقال أبو علي الحسن بن رَشِيْق القيرواني^(٦): (إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الرِّوَايَةِ لِلشَّعْرِ، يُقَالُ: إِنَّهَا كَانَتْ تَرْوِي جَمِيعَ شَعْرِ لَبِيدٍ)^(٧).

(١) ((موسوعة أم المؤمنين عائشة))، لعبد المنعم الحفني (ص: ٢٠، ٢١) بتصرف.

(٢) هو عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن القرشي المدني، الإمام الفقيه الحافظ المفتي، كان أمير المؤمنين في الحديث، وفقه أهل المدينة، فصيحاً بصيراً بالعربية، صاحب كتاب وحساب، فكان كاتباً لخالد بن عبد الملك بالمدينة، ولغيره، توفي سنة ١٣٠ هـ.

انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١/١٣٤)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/٤٤٥).

(٣) رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٠/٢٥٩) انظر: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/١٨٨٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٨/٢٣٣).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٥٩).

(٥) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٩٧).

(٦) هو الحسن بن رشيق، أبو علي القيرواني، العلامة البليغ، الشاعر، ولد سنة ٣٩٠ هـ، من مصنفاته (العمدة في صناعة الشعر ونقده)، و ((تاريخ القيروان))، توفي سنة ٤٦٣ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/٣٢٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/٢٩٨).

(٧) ((العمدة)) لابن رشيق (١/٣٠).

ومما جاء عنها من روايتها للشعر أو التمثُّل به، ما روته^(١) من (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ بَكْرٍ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا، هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ، رَأَى كِفَارَ قَرِيْشٍ:

وماذا بالقليبِ قليبٍ^(٢) بدرٍ مِنْ الشَّيْزَى^(٣) تُزَيْنُ بالسَّنامِ^(٤)
وماذا بالقليبِ قليبٍ بدرٍ مِنْ القَيْنَاتِ^(٥) والشَّرْبِ^(٦) الكِرَامِ
تُحْيِي بالسَّلَامَةِ أُمَّمَ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامِ
يُجَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةَ أَصْدَاءِ وَهَامِ^(٧)

وتروي^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((اهجوا قريشاً؛ فإنه أشدُّ عليها من رَشَقِ النَّبْلِ. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرضَ،

(١) رواه البخاري (٣٩٢١).

(٢) القليب: البئر التي لم تطو.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٢٥٨).

(٣) الشَّيْزَى: شجرة يقال له الأبتوس، ويقال السَّاسِم.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/٣٦٣).

(٤) السَّنام: واحد أسنمة الإبل.

انظر ((الصحيح)) للجوهري (٥/١٩٥٤).

(٥) القينات جمع قينة: وهي المغنية، وتطلق أيضًا على الأمة مطلقًا.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٢٥٨).

(٦) الشرب بفتح المعجمة وسكون الراء جمع شارب.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٢٥٨).

(٧) أصدقاء: جمع صدى وهو ذكر البوم، وهام جمع هامة وهو الصدى أيضًا وهو عطف تفسيري، وقيل:

الصدى الطائر الذي يطير بالليل، والهامة جمجمة الرأس، وهي التي يخرج منها الصدى بزعمهم، وأراد

الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول إذا صار الإنسان كهذا الطائر كيف يصير مرة أخرى إنسانًا.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٢٥٩).

(٨) رواه مسلم (٢٤٩٠).

فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه^(١). ثم أدلع لسانه^(٢)، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق، لأفرينهم بلساني فري الأديم^(٣). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجل، فإنَّ أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإنَّ لي فيهم نسباً، حتى يُلخَّص لك نسبي. فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين. قالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لحسان: إنَّ رُوح القدس لا يزال يؤيِّدك، ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى. قال حسان:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه	وعند الله في ذلك الجزاء
هجوت محمداً برّاً حنيفاً	رسول الله شيمته الوفاء
فإنَّ أبي ووالده وعرضي	لعرض محمداً منكم وقاء
ثكلتُ بُنيَّتي إن لم تروها	تُشير النَّقعَ من كَنفي كداء
يبارين الأعنة مُصعداتٍ	على أكتافها الأسل الظَّماء

(١) قال العلماء: المراد بذنبه هنا لسانه، فشبه نفسه بالأسد في انتقامه ويطشه، إذا اغتاظ، وحيث يضرب بذنبه جنبيه، كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه، فشبه نفسه بالأسد، ولسانه بذنبه.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤٩/١٦).

(٢) أدلع لسانه: أخرج به.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩٠/٨).

(٣) الأديم: الجلد ما كان، وقيل الأحمر، وقيل هو المدبوغ.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٨/١٢). وأفرى الأديم، أي: قطعته على جهة الإفساد، والمعنى لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد.

انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٥٠٣)، و((شرح مسلم)) للنووي (٤٩/١٦).

تَظَلُّ جِيادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
فإنَّ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وإلا فاصْبِرُوا لِضِرابِ يَوْمٍ
وقال الله: قد أرسلتُ عبداً
وقال الله: قد يسَّرتُ جُنُداً
لنا في كلِّ يومٍ من مَعَدِّ
فَمَنْ يَهْجُو رَسولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَجِبْرِيلُ رَسولُ اللَّهِ فِينا
تُلَطِّمَهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءِ
وكان الفَتْحُ وانكشَفَ الغِطاءَ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
يقولُ الحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
هَمُّ الأَنْصارِ عُرْضَتُها اللِقَاءُ
سِبابٌ أو قِقالٌ أو هِجاءُ
وَيَمْدُحُه وَيَنْصُرُه سِواءُ
وَرُوحُ القُدسِ لَيْسَ لَهُ كِفاءُ

وكان حسان بن ثابت يدخل عليها، ينشدها من الشعر^(١).

وعائشة مع ذلك لا تقبل كل شعر، وإنما تقبل الشعر الحسن، وترد ما سواه، وتضع ضابط قبوله، فتقول: (الشعر منه حسن، ومنه قبيح، خذ بالحسن، ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك)^(٢).

(وهي لشدة اهتمامها باستقامة اللسان، وقوة البيان، ولأنها - كما هو دأب أهل زمانها - تجد في تعثر اللغة على لسان المتكلم منقصة، تخل بالوقار، وتطعن بالهوية، فقد عرف عنها أنها تغضب أشد الغضب إذا سمعت رجلاً يلحن في كلامه، فهي لا تتورع عن زجره، ولا تتردد في تأنيبه، فيبلغ بها الضيق باللحن حد الأذى، فلا

(١) رواه البخاري (٤١٤٦) ومسلم (٢٤٨٨).

(٢) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٨٦٦).

وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٠/٥٥٥)، وصححه الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٦٦٥).

تحتمله نفسها، ولا تتقبله ذاتقتها، وهذا موقف لا يتيحه لها إلا منزلة رفيعة في الفصاحة، وإلا مكانة مرموقة فوق عرش اللغة والذراية، فقد قال ابن أبي عتيق: ((تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثاً، وكان القاسم رجلاً حناناً، وكان لأُمِّ ولد، فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث، كما يتحدث ابن أخي هذا؟! أما إني قد علمت من أين أتيت، هذا أدبته أمه، وأنت أدبتك أمك. قال: فغضب القاسم، وأضبَّ عليها^(١). فلماً رأى مائدة عائشة قد أتي بها قام. قالت: أين؟ قال: أصلي. قالت: اجلس. قال: إني أصلي. قالت: اجلس عُذْر^(٢)! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان))^(٣).^(٤).

المطلب السابع: علمها بالطب والتداوي

لم تقتصر عائشة رضي الله عنها على العلوم الدينية فحسب، بل إنها كانت على اطلاع واسع على علوم أخرى، ومن هذه العلوم علمها بالطب؛ ولهذا كان عروة بن الزبير يتملكه العجب من إحاطة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بكل هذه العلوم، فعن هشام بن عروة رحمه الله قال: (كان عروة يقول لعائشة: يا أمّته، لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنّت أبي بكر، ولا أعجب من علمك

(١) أضبَّ عليها: أي حقد.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤٧/٥).

(٢) عُذْر: أي يا غادر، قال أهل اللغة: الغدر ترك الوفاء، ويقال لمن غدر: غادر وعُذْر، وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتيم، وإنما قالت له غدر؛ لأنه مأمور باحترامها؛ لأنّها أم المؤمنين، وعمته، وأكبر منه، وناصحة له، ومؤدبة، فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٤٧/٥).

(٣) رواه مسلم (٥٦٠).

(٤) ((قال ابن عباس حدثتنا عائشة)) لفهد العرابي الحارثي (ص: ٢٦٧).

بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم النَّاسِ أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطبِّ كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربت على منكبِهِ وقالت: أي عُرْيَّة^(١)، إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تَقْدُم عليه وفود العرب من كلِّ وجهٍ، فتنعت له الأنعت^(٢)، وكنت أُعالجها^(٣) له، فَمِنْ ثَمَّ^(٤) ^(٥).

وهذا يدلُّ على أنَّ عائشة رضي الله عنها لم تعتمد في تعلُّمها الطبَّ على تعليم طيب أو تدريب مدرِّب، إنما اعتمدت على ذكائها، وقوة ملاحظتها^(٦). وكان عروة يقول أيضًا: (ما رأيت أحدًا أعلم بفقهِ، ولا طبَّ، ولا شعرٍ، من عائشة)^(٧).



(١) عرية - بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء بعدها - تصغير عروة.

انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (١١١/٢).

(٢) الأنعت: جمع نعت بمعنى المنعوت، أي: الأدوية المنعوتة.

انظر: ((كتاب العين)) للخليل بن أحمد (٧٢/٢)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير

(٧٩/٥).

(٣) أعالجها: أي: أصلح تلك الأدوية.

انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٠٩/٦).

(٤) أي: فبذلك تعلمت الطب.

(٥) رواه أحمد (٦٧/٦) (٢٤٤٢٥)، والطبراني (١٨٢/٢٣) (٢٩٥)، والحاكم (٢١٨/٤)، وأبو نعيم في

((حلية الأولياء)) (٥٠/٢) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) انظر: ((السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام)) لعبد الحميد طهbaz (ص: ٢٠٢).

(٧) رواه بنحوه ابن أبي شيبه (٥١٧/٨)، و((الطبراني في المعجم الكبير)) (١٨٢/٢٣) رقم (٢٩٤)،

واللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (١٥٢٠/٨)، رقم (٢٧٥٩).

المبحث الرابع: استدراكها على بعض الصحابة

وقد استدركت عائشة رضي الله عنها على كبار الصحابة في مسائل كثيرة، وصنّف المصنّفون في مستدركات عائشة عددًا من المصنفات: منهم أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي^(١) (٤١١ - ٤٨٩هـ)، وبلغت مستدركاته خمسة وعشرين حديثًا، وبدر الدين الزركشي (٧٤٥ - ٩٧٤هـ)، في مصنفه ((الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة))، واستدراكاتها فيه أربعة وسبعون حديثًا، واختصره السيوطي مع بعض الزيادات، وجعل عنوانه: ((عين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة)).

وكانت أكثر استدراكات عائشة رضي الله عنها على أربعة من كبار الصحابة هم: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس. وأصابت رضي الله عنها في بعض ما استدركته، وجانبها الصواب في بعض، وهذا سرد لما استدركته على هؤلاء الصحابة الأعلام:

- استدركت على عمر: في بكاء أهل الميت عليه، وفي الغسل من التقاء الختانين، وفي جواز الصدقة على الزوجة، وفي حلّ الطيب بعد الحلق للحاجّ، وفي طيب المحرم، وفيمن يدخل على المرأة قبرها، وفي الركعتين بعد العصر، وفي دخول الحمام للرجال والنساء^(٢).

- واستدركت على ابن عمر: في عذاب الميت ببكاء أهله، وفي طيب المحرم،

(١) هو عبد المحسن بن محمد بن علي، أبو منصور البغدادي، الفقيه، المالكي، المحدث الجوال، ولد سنة ٤٢١هـ، كان فاضلاً نبيلًا كيسًا ثقة، توفي سنة ٤٨٩هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٩/١٥٢)، و((تاريخ الإسلام)) كلاهما للذهبي (٣٣/٣٠١).

(٢) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٧٦ - ٨٤).

وعمره الرسول في رجب، وفي أجر متَّب الجنازة، وفي قطع الحُقَيْن للنساء، وفي الوضوء من القبلة، وفي قوله في موت الفجأة، وفي ترتيب أذان بلال وابن أم مكتوم، وقوله: الشهر تسع وعشرون. وفي روايته قصة أهل القليب وسماعهم كلام النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

- واستدركت على أبي هريرة: في صوم الجُنْب، وفي الشَّوْم في ثلاثة، وفي عذاب امرأة في هِرَّة، وفي ولد الزَّنا، وفيمن لم يوتر فلا صلاة له، وفي سرد الحديث، وفيمن كره لقاء الله، وفي قطع المرأة الصلاة، وفي المشي في نعل واحدة^(٢).

- واستدركت على ابن عباس: في تحريمه على مُهدي الهدي ما يحرم على الحاج، وفي اشتراط الحُلِّ قبل الطواف، وفي صلاته مستلقياً، وفي الركعتين بعد العصر، وفي كفن رسول الله، وفي وتر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

الأصول التي بنت عليها استدراكاتها:

ليس المقصود هنا تصويب عائشة رضي الله عنها في كل ما ذهبت إليه، أو الترويج بينها وبين من استدركت عليهم، فليس هذا محلّه، ولسنا من دعاة العصمة لأحد سوى الأنبياء، لكن المقصود معرفة فقهاء رضي الله عنها.

١- صحيح الرواية عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأصول التي بنت عليها استدراكاتها، ومنها:

أن ترى أنَّها ضبطت لفظ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحديث، فتستدرك على رواية

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ١٠٢ - ١١٠).

(٢) ((المصدر السابق)) (ص: ١١٢ - ١٢٦).

(٣) ((المصدر السابق)) (ص: ٨٧ - ١٠١)، وانظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت

فوزي (ص: ٨٥).

غيرها، ومن أمثلة ذلك استدراكها على ابن عمر روايته عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحديث: ((الشهر تسع وعشرون)) فذكروا ذلك لعائشة فقالت: ((يرحم الله أبا عبد الرحمن، وهل هجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه شهراً، فنزل لتسع وعشرين؟ فقل له، فقال: إِنَّ الشهر قد يكون تسعاً وعشرين))^(١).

ومن أمثلته أيضاً مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، فعن عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة، قال: ((تُوِّفِيَتْ ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر، وابن عباس، رضي الله عنهم، وإني لجالس بينهما، أو قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي، فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، لعمر بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ الميِّتَ لِيُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه، يقول بعض ذلك، ثم حَدَّثَ قال: صَدَرَتْ مع عمر رضي الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء، إذا هو بركب تحت ظلِّ سَمْرَةَ^(٢)، فقال: اذهب فانظر، مَنْ هُوَ لاءِ الركب؟ قال: فنظرت فإذا صُهِيب، فأخبرته، فقال: ادْعُهُ لي. فرجعت إلى صهيب، فقلت: ارتحل فالحق أمير المؤمنين. فلما أُصِيبَ عمر دخل صهيب يبكي، يقول: والأخاه! واصحاباه! فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب، أتبكي عليّ، وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه؟! قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر رضي الله عنه، ذكرت ذلك لعائشة رضي الله

(١) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٥١٨٢)، وصححه إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على ((المسند)) (١٤٢/٧)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٤٥٦/٧).

(٢) السَمْرَةُ: الشجرة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣٩٩/٢).

عنها، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الله لِيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الله لِيُزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عِنْدَ ذَلِكَ: وَاللهُ هُوَ أَضْحَكُ وَأَبْكَى، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَاللهُ مَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شَيْئًا^(٢).

٢- الرجوع للقرآن كقرينة مؤكدة لما استدركته:

كما في الحديث السابق، فإضافة إلى ظنها أنَّها ضبطت الرواية عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أَكَّدَتْ روايتها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٣).

٣- الاجتهاد في فقه الحديث وفهمه:

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن علقمة، قال: ((كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَدَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَتْ: أَنْتَ الَّذِي تُحَدِّثُ أَنَّ امْرَأَةً عُدَّتْ فِي هِرَّةٍ لَهَا، رَبَطْتَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، وَلَمْ تَسْقِهَا؟ فَقَالَ: سَمِعْتَهُ مِنْهُ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ عَبْدُ اللهِ: كَذَا قَالَ أَبِي. فَقَالَتْ: هَلْ تَدْرِي مَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ؟ إِنَّ الْمَرْأَةَ مَعَ مَا فَعَلْتَ كَانَتْ كَافِرَةً، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يُعَذَّبَهُ فِي هِرَّةٍ، فَإِذَا حَدَّثَ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانظُرْ كَيْفَ تُحَدِّثُ^(٤))).

(١) [الإسراء: ١٥].

(٢) رواه البخاري (١٢٨٧، ١٢٨٨)، ومسلم (٩٢٧، ٩٢٩).

(٣) رواه البخاري (١٢٨٧، ١٢٨٨)، ومسلم (٩٢٧، ٩٢٩).

(٤) رواه أحمد (٥١٩/٢) (١٠٧٣٨)، والطيالسي (٦٦/٣) (١٥٠٣).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١/١٢١): رجاله رجال الصحيح.

٤ - المعرفة الشخصية:

فمن المعلوم أن الزوجة أدري النَّاس بأقوال زوجها وأفعاله، وهي كذلك أدري وأعرف بما تختصُّ به المرأة من أحكام، ومما يدلُّ على ذلك أنَّ عبد الله بن عمرو ابن العاص^(١) رضي الله عنه، كان يُفتي أنَّ النساء إذا اغتسلن ينقضن رؤوسهن، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ((يا عجباً لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهنَّ، أفلا يأمرهنَّ أن يخلقن رؤوسهنَّ؟ لقد كنتُ أغتسل أنا ورسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات))^(٢).

٥ - الذاكرة القوية والحافظة النادرة:

ومن أمثلة ذلك أنَّه لما مات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أمرت عائشة أن يُمرَّ بجنازة سعد في المسجد فتُصليَّ عليه، فأنكر النَّاس ذلك عليها، فقالت: ((ما أسرع ما نسي الناس، ما صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم على سُهيل ابن البيضاء إلا في المسجد))^(٣).

ويمكن إرجاع هذه الاستدراكات إلى أحد الأسباب الآتية:

١ - حدوث خطأ من بعض الرواة من الصحابة.

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها، أبو محمد القرشي السهمي، الصحابي الجليل، الإمام الخبر العابد، أسلم قبل أبيه، رخص له النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة الحديث، حضر صفين مع معاوية رضي الله عنه، إلا أنَّه لم يقاتل، توفي سنة ٦٥هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٢٩٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/١٩٢).

(٢) رواه مسلم (٣٣١).

(٣) رواه مسلم (٩٧٣)، وللتوسع، انظر: ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي (ص: ٢٥٠).

٢- وقوع النسيان من بعض الصحابة.

٣- الفهم غير الصحيح لبعض الأحاديث.

٤- عدم إدراك سبب ورود الحديث.

٥- عدم العلم بأن الحديث منسوخ.

٦- عدم علم الصحابي بالحديث.

لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى على أنَّ هناك جانباً من استدراكات عائشة رضي الله عنها اجتهادي، يحتمل الصواب، ويحتمل الخطأ، لكن على كلِّ حال فقد أرسلت عائشة رضي الله عنها أسساً علمية سار عليها العلماء فيما بعد، قامت عليها قواعد علم العلل، وأصول الجرح والتعديل^(١).



(١) انظر: ((السيدة عائشة وتوثيقها للسنة)) لجيهان رفعت فوزي (ص: ٨٤).



الفصل الثالث

أثر عائشة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله وأساليبها

المبحث الأول

أثرها في الدعوة إلى الله

المبحث الثاني

أساليبها في الدعوة إلى الله

المبحث الثالث

من أطايب أقوالها

رضي الله عنها

(ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة)

موسى بن طلحة



المبحث الأول: أثرها في الدعوة إلى الله

أولاً: أثرها في الدعوة خلال العهد المدني:

(اتسم دور أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في العهد المدني بالتلقّي والحفظ للسنة المطهرة، القولية منها والفعلية لحياته الخاصة عليه الصلاة والسلام، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(١).

وتمثّل ذلك الأثر البارز والمهمّ في التالي:

١- حفظها واعتناؤها بالسنة القولية والفعلية لحياته صلّى الله عليه وسلم، لا سيما ما كان منه داخل حجراته مع أهله.

٢- بثها العلم الشرعي لكلّ ما تعلّمته منه صلّى الله عليه وسلم، حيث كانت خير مُبلّغ لذلك الميراث النبوي العظيم للأمة.

٣- كانت خير وسيط بينه صلّى الله عليه وسلم وبين المؤمنات السائلات عن أمور دينهنّ، خاصة في توضيح بعض الأحكام التفصيلية الخاصة بالنساء.

ومن ذلك ((أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فرصة^(٢) من مسك، فتطهّري بها. قالت: كيف

(١) [الأحزاب: ٣٤].

(٢) الفرصة: قطعة من صوف أو قطن أو خرقة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٣١).

أتطهَّر؟ قال: تطهَّرِي بها. قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تطهَّرِي. فاجتبتها إليَّ، فقلت: تتبَّعي بها أثر الدَّم))^(١).

٤- كانت قدوة حسنة ومثلاً أعلى للمرأة المسلمة في طريق الخير، والدعوة إلى الله.

٥- نزول بعض الآيات القرآنية والأحكام الشرعية في شأنها، ولا يخفى أثر ذلك وفائدته على الأمة، وذلك مثل نزول آية التيمم، التي كانت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها سبباً فيها.

٦- ظهور فضلها واصطفاء الله لها، حين اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، على الدنيا ومتاعها الزائل، وأثر ذلك واضح في التأيد، والنصرة، والثبات معه صلَّى الله عليه وسلم على طريق الإيمان، والعمل الصالح^(٢).

ثانياً: أثرها في الدعوة خلال عهد الخلفاء الراشدين:

(كانت هذه الفترة التاريخية من تاريخ الدعوة من أهم الفترات بعد عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؛ لأنَّها كانت حلقة الوصل بينه وبين العهود التي تليها. وقد ظهر أثر أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الدعوة خلال هذه الفترة فيما يلي:

١- حرصها رضي الله تعالى عنها على نشر العلم بين المسلمين، فقد نهل المسلمون منها كثيراً من تعاليم دينهم، وخاصة ما كان من سُنن نبيهم صلَّى الله عليه وسلم، التي كان لا يطلع عليها إلا من كان في داخل بيته من أهله.

٢- كانت مرجعاً للرأي والمشورة للخلفاء الراشدين، ولكثير من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

(١) رواه البخاري (٣١٤) ومسلم (٣٣٢).

(٢) ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي، (ص: ١٣) بتصرف يسير.

- ٣- كانت مرجعًا لكثير من الأحكام الفقهية التي خفيت على كثير من علماء الصحابة رضوان الله عليهم.
- ٤- كانت مرجعًا لتفسير القرآن الكريم لكل من سألها في ذلك، من كبار الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم.
- ٥- وضّحت كثيرًا من الأمور التي تمس العقيدة الصحيحة، فكانت خير مفسر وموضّح لها، رضي الله تعالى عنها.
- ٦- سطّرت أروع الأمثلة في الزهد، والتقلل من الدنيا، وعدم الركون إليها، فكانت خير قدوة في ذلك^(١).

ثالثًا: أثرها في الدعوة من خلال الصدر الأول للعهد الأموي:

(لقد مدَّ الله في عمُر أمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها حتى أدركت الصدر الأول من العهد الأموي، وكانت كما عُرِف عنها من قَبْل في حسن السيرة، والمكانة الرفيعة عند المؤمنين، بل كانت المرجع لكثير من علماء الأمة، وأئمتها، وأمرائها. وسنجمل أثرها رضي الله تعالى عنها في هذا العهد فيما يلي:

- ١- نصحتها وإرشادها لكل من زارها، أو طلب منها رأيًا، أو مشورةً، سواء كان من عامّة الأمّة، أم من علمائها، وأمرائها.
- ٢- سعيها الحثيث للتزود من التقوى والعمل الصالح، استعدادًا للدار الآخرة.
- ٣- بذلها وإنفاقها في وجوه الخير بكل ما تيسر لها، وقَسِمَ لها من عطاء، كانت تحصل عليه برًّا بها، وصلته، وحفظًا لحق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها.

(١) ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي، (ص: ١٤) بتصرف يسير.

- ٤- استدراكها على بعض الأقوال والأحكام التي قد تقع في زمانها وتصل إليها، وتوضيحها، وبيانها للعلم، دون أيِّ مجاملة أو وِجَل.
- ٥- نباهتها، وقوة حجتها، وحسن استدلالها بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، توضيحًا لما خفي من بعض الأحكام الفقهية، وتوضيحها للسائل.
- ٦- تركها أعظم الأثر في الأمة، ظهر ذلك من خلال أيام رحيلها إلى الدار الآخرة، وفزع المدينة بأكملها عند توديعها، ولحوقها بالرفيق الأعلى، ووصيتها باتِّباع السنة، ولزومها في جنازتها رضي الله تعالى عنها^(١).

(١) ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي (ص: ١٧).

المبحث الثاني: أساليبها في الدعوة إلى الله

١ - أسلوب الحكمة:

اتسم أسلوب عائشة رضي الله عنها في الدعوة بالحكمة؛ امتثالاً لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾. وقد تعلّمت ذلك عملياً من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي التي تروي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: (يا عائشة، لولا أَنَّ قومك حديثُ عهدٍ بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلتُ فيه ما أُخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له باين؛ باباً شرقياً وباباً غربياً. وفي رواية: فأخاف أن تنكر قلوبهم)^(١).

فالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك نقض الكعبة؛ لئلا يقع بعض النَّاس فيها هو أشدُّ منه، وهو التكذيب والكفر.

ومن صور حكمة عائشة رضي الله عنها تثبُّتها في الأمور، والتحقُّق منها، فقد جاءت يهودية فاستطعمتها، فقالت: (أطعموني، أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر. فما زالت عائشة تجسها حتى جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسألته، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرفع يديه مدّاً، يستعيذ بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر)^(٢).

وقد أفادت الأُمَّة من حكمة عائشة في الدعوة، وتعلّمت من راحة عقلها في كثير من المواقف^(٣).

(١) رواه البخاري (١٥٨٦)، ومسلم (١٣٣٣).

(٢) رواه أحمد (١٣٩/٦) (٢٥١٣٣)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١٣/١٩٧).

وصحح إسناده ابن جرير في ((مسند عمر)) (٥٩٢/٢)، والمنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٤/٢٧٨)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (١٥٥٨).

(٣) انظر: ((السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها))، لخالد العلمي (ص: ١٣٧).

٢- أسلوب الموعدة الحسنة:

سلكت عائشة رضي الله عنها طريق الموعدة الحسنة في الدعوة إلى الله تعالى، مستخدمة الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، فهذا هي توصي المؤمنات بالسَّتر مستخدمة أسلوب الزجر والتخويف من عذاب الله وسَخَطه، وتقول لهم: ((سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت السَّتر بينها وبين ربِّها))^(١).

وتنصح أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وكان بينه وبين أناس خصومة قائمة له: ((يا أبا سلمة، اجتنب الأرض؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من ظلم قيد شبر من أرض طَوَّقَه من سبع أَرْضِينَ))^(٢).

وَتُوَجَّهَ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَإِتْقَانِ تِلَاوَتِهِ، وَالْإِكْتِثَارِ مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَتَذَكَّرَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ)) وَفِي رِوَايَةٍ مَسْلُومٍ: ((الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَتَعَتَّقُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ، لَهُ أَجْرَانِ))^(٣).

وَتُقَدِّمُ مَوْعِظَةً حَسَنَةً لِكُلِّ مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، مَبِينَةً لَهُمْ عِظَمَ

(١) رواه الترمذي (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٣٠٣٦).

وحسنه الترمذي، وقال الشوكاني في ((نيل الأوطار)) (١/ ٣٢٠): رجاله رجال الصحيح، وصححه

الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٨٠٣).

(٢) رواه البخاري (٢٤٥٣) واللفظ له، ومسلم (١٦١٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

المسؤولية، فعن عبد الرحمن بن شماس قال: ((أتيت عائشة رضي الله عنها، أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنَّه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول في بيتي هذا: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم، فاشقق عليهم، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به))^(١) هذا، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وقد برز دورها رضي الله عنها في الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة، وأهلها لذلك ما تحفظه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع ما أوتيت من فصاحة في اللسان، وبلاغة في المنطق، واقتدار على الخطابة، والتي تعدُّ من أشهر أساليب الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة. يقول الأحنف بن قيس: (سمعت خطبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء بعدهم، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن من عائشة)^(٢).

وقال موسى بن طلحة: (ما رأيت أحداً أفصح من عائشة)^(٣). وسأل معاوية زياداً^(٤): (أيُّ النَّاسِ أبلغ؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أعزم عليك. قال: إذا

(١) تقدم تخريجه (ص: ١٣٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٢٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٢٢٣).

(٤) هو زياد بن عبيد، أبو المغيرة الثقفي، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق، كان يضرب به المثل في النبيل والسؤدد، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، وهو أول من جمع العراقيين، توفي سنة ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك.

عزمت علي: فعائشة. فقال معاوية: ما فتحتَ باباً قطُّ تريد أن تغلقه إلا أغلقته، ولا أغلقتَ باباً قطُّ تريد أن تفتحه إلا فتحتَه^(١).

وقد آثرت أسلوب الموعدة الحسنة في الدعوة إلى الله، من خلال أحاديث نبوية، فيها التخويف، والوعيد، والتذكير بأحوال يوم القيامة، وفيها الحثُّ على الزهد في الدنيا، والتقلل من متاعها، إلى غير ذلك^(٢).

وكانت رضي الله عنها تنصح الدعاة إلى الله، وتوجههم، ومن ذلك أنه لما دخل عبيد بن عمير عليها، سألت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير. قالت: عمير بن قتادة؟ قال: نعم، يا أمَّته. قالت: أما بلغني أنك تجلس، ويُجلس إليك؟ قال: بلى يا أمَّ المؤمنين. قالت: فأياك وتقنيط الناس، وإهلاكهم^(٣).

٣- أسلوب القدوة الحسنة:

إن حياة عائشة رضي الله عنها مضرب المثل في الإيثار، والعمل الصالح، ومحاسن الأخلاق؛ كالإيثار، والتضحية، والصبر، والزهد، وغير ذلك، مما جعلها قدوة للمسلمين، يقتدون بها ويسيروا على منوالها، فأعظم دروس الصبر، والتوكل على الله، وتحمل البلاء، وحسن الظن بالله، يجدها المسلم في موقفها رضي الله عنها من حادثة الإفك، وما فيها من عظم المصيبة وشدة الخطب، حتى قالت رضي الله عنها: (والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام)^(٤).
وتُمثِّل عائشة أيضاً للمسلمين القدوة في الزهد وتحمل شظف^(٥) العيش، فقد قالت:

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣/٤٩٤)، و ((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٦/٣١٣).

(١) ((تاريخ دمشق)) لابن عساکر (١٩/١٩٦).

(٢) انظر: ((السيدة عائشة بنت أبي بكر))، لخالد العلمي (ص: ١٤٦).

(٣) رواه عبد الرزاق (٣/٢١٩).

(٤) ((تاريخ ابن شبة)) (١/٣٢٨)، ((تاريخ الطبري)) (٢/١١٢)، و صححه الألباني ((فقه السيرة)) (٢٨٨).

(٥) شظف العيش: شدة العيش وضيقه.

(إن كنا - آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم - لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا، إن هو إلا التمر والماء)^(١). وتقول: (تُوِّفِي رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم وما في رَفِيٍّ من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رَفِّ لي، فأكلت منه حتى طال عليّ، فكَلَّمته، ففني)^(٢). وكانت حياة عائشة مع زوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم أعظم قدوة للمسلمات في حُسن تبَعْل المرأة^(٣) لزوجها وقيامها على خدمته، ويدلُّ على ذلك قولها: (كان يكون عليّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، الشغل من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم)^(٤).

وقد وجَّهت الأُمَّة إلى الاقتداء برسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم في أموره كلّها، فعلى سبيل المثال تُوجَّه المؤمنين إلى التأسّي بالنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في البدء باليمين؛ فتقول: ((كان النبي يعجبه التيمن في تنعُّله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كلِّه))^(٥)، وتُوجَّه المسلمين إلى أدب التخاطب والكلام، وعدم سرد الكلام والعجلة فيه، فتقول: ((ما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يسرد الكلام كسر دكم هذا، ولكنه كان يتكلَّم بكلام بيِّنٍ فضلٍ، يحفظه من جلس إليه)) إلى غير ذلك^(٦).

= انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٤٧٦)..

(١) رواه البخاري (٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٧٨).

(٣) تبَعْل المرأة: حسن العشرة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/١٤١).

(٤) تقدم (ص: ٨٤).

(٥) رواه البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨).

(٦) رواه الترمذي (٣٦٣٩)، وحسنه الترمذي، وصححه البغوي في ((شرح السنة)) (٧/٤٦)، وحسنه

الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٦٣٩).

وانظر كتاب: ((السيدة عائشة بنت أبي بكر)) لخالد العلمي (ص: ١٥٧).

المبحث الثالث: من أطيب أقوالها رضي الله عنها

فمن تلك الأقوال الطيبة، والحكم الماثورة عنها: (١)

- ١- لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله، بما يُسخط الله (٢).
- ٢- كلُّ شرفٍ دونهُ لؤمٌ؛ فاللؤمُ أولى به، وكلُّ لؤمٍ دونهُ شرفٌ؛ فالشرفُ أولى به (٣).
- ٣- إنَّ الله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير، كلما خفت الريح؛ خفت معها، فأفٌ للجبناء! فأفٌ للجبناء (٤)!
- ٤- من أسخط النَّاسَ برضى الله، كفاه النَّاسُ، ومن أرضى النَّاسَ بسخط الله، وكله الله إلى النَّاسِ (٥).
- ٥- أقبِلوا الذُّنوبَ؛ فإنَّكم لن تلقوا الله عزَّ وجلَّ بشيءٍ أفضلَ من قلةِ الذُّنوبِ (٦).
- ٦- إنَّكم تغفلون أفضلَ العبادة: التواضع (٧).
- ٧- إنَّ العبد إذا عمل بمعصية الله، عاد حامده من النَّاسِ ذاماً (٨).
- ٨- أفضلُ النساءِ التي لا تعرف عيبَ المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها (٩).

(١) انظر للتوسع: ((مشاهير النساء المسلمات)) لعلي بن نايف الشحود (ص: ٥٦).

(٢) ((المجالسة وجواهر العلم)) للدينوري (٢٢/٥).

(٣) ذكره الجاحظ في ((البيان والتبيين)) (٢/٦٧)، والمبرد في ((الفاضل)) (ص: ٧).

(٤) ذكره النووي في ((نهاية الأرب)) (٣/٣١٨).

(٥) ((الزهد)) للإمام أحمد (١٦٤).

(٦) ((المصدر السابق)) (١٦٥).

(٧) ((المصدر السابق)) (١٦٤).

(٨) ((المصدر السابق)) (١٦٥).

(٩) ذكره الراغب الأصفهاني في ((محاضرات الأدباء)) (٢/٢٢٢).

٩- التمسوا الرزق في خبايا الأرض^(١).

١٠- رأت رجلاً متماوتاً فقالت: ما هذا؟ فقيل لها: زاهد. قالت: كان عمر ابن الخطاب زاهداً، ولكنه كان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب في ذات الله أوجع^(٢).

١١- علّموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم^(٣).

١٢- لله دُرُّ التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء^(٤).

١٣- لا سهر إلا لثلاثة: مُصَلِّ أو عروسٍ أو مسافرٍ^(٥).

١٤- إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب^(٦).

١٥- وقيل لها: إن قومًا يشتمون أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: قطع الله عنهم العمل، فأحبّ ألا يقطع عنهم الأجر^(٧).

١٦- وقالت أيضاً: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبّوهم^(٨).

(١) رواه أبو يعلى (٣٤٧/٧) (٤٣٨٤)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٢٧٤/١) (٨٩٥)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٨٧/٢) (١٢٣٣).

(٢) ذكره منصور الآبي في ((نثر الدر)) (١٤/٤).

(٣) ذكره ابن عبد ربه في ((العقد الفريد)) (٩/٦).

(٤) ذكره منصور الآبي في ((نثر الدر)) (١٥/٤)، وانظر: ((تفسير الخازن)) (٢٩٨/١)، و((التذكرة الحمدونية)) لابن حمدون (١٤٥/١).

(٥) ذكره ابن قتيبة في ((عيون الأخبار)) (٢٢٦/١).

(٦) رواه أبو داود في ((الزهد)) (٣٢٦).

(٧) ذكره منصور الآبي في ((نثر الدر)) (١٤/٤).

(٨) رواه مسلم (٣٠٢٢).



الباب الثالث

فضائل عائشة، والمفاضلة بينها وبين سيدات بيت
النبوة، وبينها وبين أبيها

الفصل الأول

فضائل عائشة رضي الله عنها

الفصل الثاني

المفاضلة بين عائشة وبين سيدات
بيت النبوة وبينها وبين أبيها



الفصل الأول

فضائل عائشة رضي الله عنها

المبحث الأول

الفضائل المشتركة بينها وبين
أمهات المؤمنين

المبحث الثاني

الفضائل الواردة بخصوص
عائشة رضي الله عنها

المبحث الثالث

ثناء الصحابة والعلماء على
عائشة رضي الله عنها

(إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

علي بن أبي طالب



المبحث الأول: الفضائل المشتركة بينها

وبين أمّهات المؤمنين

إنَّ لأمّهات المؤمنين من الفضائل والحرمة والتعظيم الشيء الكثير، باعتبارهنَّ زوجات لخاتم النبيين، وهُنَّ من آل بيته بلا شك، طاهرات مطهَّرات، طيّبات مطيّبات، بريئات مبرّآت من كلِّ سوء يقدر في أعراضهنَّ وفُرُشهنَّ، فالطيّبات للطيّين، والطيّيون للطيّبات، فرضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ أجمعين.

وبما أنَّ عائشة رضي الله عنها من أمّهات المؤمنين، فهي تشاركهنَّ في هذه الفضائل المشتركة بينهنَّ، ومن الفضائل التي شاركت فيها عائشة رضي الله عنها غيرها من أمّهات المؤمنين:

أولاً: أُنهنَّ أفضل نساء العالمين على الإطلاق؛ في الشرف، والفضل، وعلوِّ المقام، كما قال تعالى: ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾^(١)، فحكم الله تعالى بتفضيلهنَّ على النساء مطلقاً، ويكفي هذا شرفاً لهنَّ؛ حيث جاء تفضيلهنَّ من قبل الله عزَّ وجلَّ.

ثانياً: أُنهنَّ زوجات لأفضل البشر؛ سيّد ولد آدم محمد صلَّى الله عليه وسلم، وهل هناك نساء أشرف من زوجات اختارهنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم؟ بل اختارهنَّ الله عزَّ وجلَّ، فقال لنيّه صلَّى الله عليه وسلم: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ

(١) [الأحزاب: ٣٢].

بَعْدَ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿١﴾.

ثالثاً: أَمَّنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، بَنَصَّ الْقُرْآنُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢)، فَزَهَّنَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْزِلَةَ الْأُمَمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ حَيْثُ جَعَلَهُنَّ أُمَّهَاتٌ فِي التَّحْرِيمِ، وَالتَّوْقِيرِ، وَالإِكْرَامِ، وَالإِعْظَامِ، بَلْ إِنَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الزَّوْجَ مِنْهُنَّ، كَمَا يَحْرُمُ عَلَى الْوَالِدِ الزَّوْجَ بِأُمَّه، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ حَلَالٌ مَعَ غَيْرِهِنَّ، فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾^(٣).

رابعاً: أَمَّنَّ زَوْجَاتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ نصوص كثيرة منها:

- ١ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((قلت: يا رسول الله، مَنْ مِنْ أَزْوَاجِكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ مِنْهُنَّ، قَالَتْ: فَخِيْلِي لِي أَنْ ذَاكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرِي))^(٤)، فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَّا إِنَّكَ مِنْهُنَّ)) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأُمَّهَاتِ فِي الْجَنَّةِ.
- ٢ - حديث عمار بن ياسر^(٥) رضي الله عنه، قَالَ: ((لَمَّا طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) [الأحزاب: ٥٢].

(٢) [الأحزاب: ٦].

(٣) [الأحزاب: ٥٣].

(٤) رواه ابن حبان (٨/١٦) (٧٠٩٦)، والطبراني (٣٩/٢٣) (١٩٠٥٣)، والحاكم (٤/١٤).

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣/١٣٣): على شرط مسلم.

(٥) هو عمار بن ياسر بن عامر، أبو اليقظان العنسي رضي الله عنه، مولى بني مخزوم، الصحابي الجليل، من السابقين الأولين، عُدَّ في الله، وهاجر المهجرتين، وصلى القبلتين، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وأبلى =

عليه وسلم حفصة، أتاه جبريل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: راجع حفصة، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ))^(١).

٣- قول عمار بن ياسر رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها: (إِنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ يُبَاهَا)^(٢)، وذلك لما خرجت عائشة تُطالِبُ بدم عثمان، وخرجت هناك مع طلحة وغيره، فَفَطَّعَ عَمَارٌ لَهَا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ.

ولما تكلَّم رجل فيها وعابها، رضي الله عنها، قال عمار: (ما تريد من حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ما تريد من أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ). قالها بين يدي عليّ رضي الله عنه وهو ساكت^(٣).

خامساً: أنهنَّ اخترن الله، ورسوله، والدار الآخرة، على الحياة الدنيا وزينتها بعد نزول آيات التخيير، وهي: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وتركن الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها، وكان

= بيدر بلاء حسناً، وشهد البيامة، فأبلى فيها أيضاً، توفي سنة ٣٧هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٣٥١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/٥٧٥).

(١) رواه البزار (٤/٢٣٧) (١٤٠١)، والطبراني (٢٣/١٨٨) (٣٠٦)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/٥٠). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/٢٤٧): رواه البزار والطبراني... في إسناده الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف، وحسنه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٤٣٥١).

(٢) رواه البخاري (٣٧٧٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٢/٨٦٨).

(٤) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

هذا الاختيار صادقاً، بدليل أنه لم يكن ثمة ما يُرغِّبهن بالبقاء مع النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ويُصبرهنَّ على معاناة ضيق العيش معه، سوى صدق الإيمان، وحقيقة التقوى؛ ولأنَّ هذا الاختيار قائم على التقوى، استحقَّ قبول الله عزَّ وجلَّ له، فأكرمهنَّ بسببه، وهذا التكریم من جهتين:

١ - منعه صَلَّى اللهُ عليه وسلم من الزواج عليهنَّ.

٢ - منعه صَلَّى اللهُ عليه وسلم من تطليق واحدةٍ منهنَّ، ليتزوج أخرى بدلاً منها، وذلك من أجل أن يبقين له زوجات دائمات، ليس في الدنيا فحسب، وإنما في الآخرة أيضاً؛ ولذلك منع المؤمنين من التزوج بهنَّ من بعده^(١).

سادساً: تطهيرهنَّ من الرجس (الشرك، والشيطان، والأفعال الخبيثة، والأخلاق الذميمة) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)، وهذا بناءً على القول الذي لا يصحُّ غيره، وهو أنهنَّ من جملة أهل البيت.

سابعاً: مضاعفة الأجر لهنَّ على الطاعات، والعمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لِحَّةً لِرَبِّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾^(٣).

ثامناً: لقد شرفهنَّ الله بتلاوة القرآن والحكمة في بيوتهنَّ، مما يدلُّ على جلاله قدرهنَّ، ورفعتهنَّ، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

(١) انظر: ((شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين)) (ص: ١٧).

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) [الأحزاب: ٣١].

وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿١﴾.

وبالجملة: فهذه شذرات مقتضبة في فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ومنهن عائشة رضي الله عنها، أردنا بها التنويه على عظيم فضلهن وفضلها، وشموخ مقامهن ومقامها، وإلا فالبحث يحتمل أكثر من ذلك، ولا يتسع المقام لما هنالك، فالليب تكفيه الإشارة، والحرُّ تكفيه البشارة.



المبحث الثاني: الفضائل الواردة

بخصوص عائشة رضي الله عنها

تكاثرت الدلائل والبراهين في بيان فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حتى قال الحافظ أبو الحجاج المزي: (مناقبها وفضائلها كثيرة جداً)^(١)، وقال الأجرى^(٢) رحمه الله: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن عائشة رضي الله عنها، وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أممات المؤمنين، فضّلهنَّ الله عزَّ وجلَّ برسوله صلى الله عليه وسلم، أوّلهنَّ خديجة رضي الله عنها... وبعدها عائشة رضي الله عنها، شرفها عظيم، وخطرهما جليل، فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ممن كان بعدها، أعني: بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنهما؟ قيل له: لما أن حسدها قومٌ من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرموها بما قد برّأها الله تعالى منه، وأنزل فيه القرآن، وأكد فيه من رماها بباطله، فسّر الله الكريم به رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقرَّ به أعين المؤمنين، وأسخر به أعين المنافقين، عند ذلك عني العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)^(٣).

(١) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٣٥/٣٥)، ومن أمالي الحافظ ابن عساكر: (فضل أم المؤمنين عائشة) وهو مطبوع، وصنف محب الدين الطبري ((السمط الثمين في مناقب أممات المؤمنين))، ومن العجيب أن الحاج خليفة ذكره في ((كشف الظنون)) (٢/١٨٤٣) باسم: (مناقب حضرة أم المؤمنين عائشة)، ثم قال: (وهو السمط الثمين)، ولعل ذلك لأنَّ الطبري - رحمه الله - أطنب في ذكر مناقبها لكثرتها فذكرها في (٧٤) صفحة تقريباً، بخلاف الأخرى، رضي الله عنهنَّ جميعاً.

(٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجرى البغدادي، الإمام المحدث القدوة، الفقيه الشافعي، شيخ الحرم الشريف، كان عالماً عاملاً خيراً، عابداً، صاحب سنة واتباع، من مصنفاته: (الشريعة في السنة)، و(الأربعين)، توفي سنة ٣٦٠هـ.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي (١٦/١٣٣)، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان (٤/٢٩٢).

(٣) ((الشريعة)) (٥/٢٣٩٤).

وورد في الذكر الحكيم آياتٌ نزلت فيها خاصة، وثمت جملةٌ صالحةٌ من الأخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضلها.

فمن الآيات النازلة فيها في كتاب الله العزيز: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، قال ابن عباس والضحاك^(٢) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٣): (نزلت في عائشة خاصة)^(٤).

وهذه الآية من ضمن سبع عشرة آية^(٥) نزلت فيها رضي الله عنها، وهنَّ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾^(٦) إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٧). وتسمى هذه الآيات: آيات البراءة^(٨)، ولا شكَّ

(١) [النور: ٢٣].

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، له باع كبير في التفسير والقصص، وهو صدوق في نفسه، روى عن غير واحد من الصحابة، وقيل: لم يثبت له سماع من واحد منهم، توفي سنة ١٠٢هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥٩٨/٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥٧٢/٢).

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، القرشي العدوي مولاهم، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٤٩/٨)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣٦٣/٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٥٥٦/٨)، والحاكم (١١/٤)، وانظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٢٩/١٧)، و((الدر المنثور)) للسيوطي (١٦٤/٦).

(٥) هذا ترجيح الحافظ ابن حجر، وقيل: عشر، وقيل: ست عشرة، وقيل: ثاني عشرة. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٤٧٧/٨).

(٦) [النور: ١١].

(٧) [النور: ٢٦].

(٨) ((مناهل العرفان)) للزرقاني (٣٩٦/٢)، ((القول المنير في أصول التفسير)) لإسماعيل بن الزين المكي (ص: ٣٦).

أَنَّ نَزُولَ الْقُرْآنِ بِبِرَائَتِهَا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَائِلِ عَلَى فَضْلِهَا وَشَرَفِهَا وَعِفَّتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ كَانَ كَافِيًا أَنْ يُبَيِّنَ اللَّهُ بِبِرَائَتِهَا بِكَلَامِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهُ قِرْآنًا يُتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَشَهِدَ اللَّهُ لَهَا بِأَتْمِهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَوَعَدَهَا بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّزْقِ الْكَرِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أُمَّرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢).

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾^(٣)، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَائِشَةَ). يَعْنِي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا^(٤).

وَمَا نَزَلَ بِسَبَبِهَا مِنَ الْقُرْآنِ آيَةُ التِّيمَمِ، وَكَانَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي ذَلِكَ قِصَّةٌ: وَهِيَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَاعَتْ قِلَادَتِهَا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنِّزُولِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التِّيمَمِ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(٥)^(٦). فَهِيَ نَزَلَتْ فِيهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ مُقَاتِلٌ

(١) [النور: ١١].

(٢) [النور: ٢٦].

(٣) [النساء: ٢٦].

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤/٢٢٣)، وابن جرير في ((التفسير)) (٧/٥٧٠)، وانظر: ((تفسير ابن كثير)) (٢/٤٣٠).

(٥) [المائدة: ٦].

(٦) أصل القصة في ((صحيح البخاري)) (٣٦٧٢)، ومسلم (٨٤٢) وسيأتي لفظها قريبًا.

في (تفسيره): (وقد نزلت آية التيمم في أمر عائشة رضي الله عنها)^(١)، وأورد قوله الحافظ في (العجاب)^(٢). وهذا (فيه دليل على فضل عائشة)^(٣)، وبركتها رضي الله عنها، ولذلك قال أسيد بن حُصَير رضي الله عنه: (ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر)^(٤)، وقال ابن أبي مَلِيكة: (إنّها كانت مباركة)^(٥). ونحو هذا عن ابن عباس، وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم^(٦).

وقد انفردت عائشة رضي الله عنها أيضًا بجملته من المناقب والفضائل التي ذكرتها كتب السُّنة، وهي كثيرة جدًّا، منها:

أولًا: أنّها من أفضل النساء، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد^(٧) على سائر الطعام))^(٨)، وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كَمُلَّ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ))^(٩).

(١) ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (١/٣٧٥).

وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في ((مجموع الفتاوى)) (٦/٣٨٩) في الكلام عما يورده مقاتل في تفسيره.

(٢) ((العجاب في بيان الأسباب)) لابن حجر (٢/٨٨١).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (١/٣٤٣).

(٤) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٥) ((تفسير ابن جرير)) (٧/٧٩).

(٦) انظر: ((سنن ابن ماجه)) (٥٦٥)، و((فضائل الصحابة)) للإمام أحمد (٢/٨٧٤).

(٧) الثريد: فت الخبز وبله بالمرق.

انظر: ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (١/٤١٩)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير

(١/٢٠٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/١٠٢).

(٨) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).

(٩) رواه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).

ثانيًا: أنها كانت أحبَّ النَّاسِ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويدلُّ على ذلك دلالة واضحة، حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، حينما سأل النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: عائشة. قال: من الرجال؟ قال: أبوها))^(١). قال الحافظ الذهبي: (وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحبَّ إلا طيبًا)^(٢).

والنصوص التي تدلُّ على محبة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رضي الله عنها كثيرة، قد سبق ذكر بعضها^(٣).

وقد علم الصحابة رضي الله عنهم بمحبة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رضي الله عنها، ومن دلائل ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٤).

وَأَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا أَسْنَتَ^(٥) وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦).

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٢)، وجملة: (وما كان عليه السلام..) اقتباس من قول ابن عباس لعائشة - رضي الله عنها -: (كنت أحب أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه، ولم يكن يجب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا طيبًا) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٠).

(٣) انظر ما تقدم (ص: ٩٧).

(٤) رواه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

(٥) أسنت: كبرت.

انظر: ((غريب الحديث)) لابن قتيبة (٢/ ٣٠٦).

(٦) رواه البخاري (٢٥٩٣)، ومسلم (١٤٦٣).

قال العيني^(١): (عَرَفْتُ مِنْ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ عَائِشَةَ وَمَنْزِلَتِهَا مِنْهُ، فَوَهَبْتُ يَوْمَها مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لِعَائِشَةَ)^(٢).

ثالثاً: أن أباهما كان أحبَّ الرجال إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعزَّهم عليه، ويدلُّ لذلك حديث عمرو بن العاص السابق^(٣)، وكان أبوها أيضاً أفضل النَّاس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (كنا نُخَيِّرُ بين النَّاسِ في زمن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنُخَيِّرُ أبا بكرٍ، ثُمَّ عمر بن الخطاب، ثُمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنهم)^(٤). وفي رواية: ((كنا نقول ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ: أفضل أمة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده أبو بكرٍ، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، رضي الله عنهم أجمعين))^(٥).

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم من أهل السنة، والجماعة، على أن أفضل الصحابة والناس بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبو بكر^(٦)، قال الشافعي^(٧)

(١) هو محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد العيني، بدر الدين الحنفي، الحافظ المحدث قاضي القضاة، ولد سنة ٧٦٢هـ، كان إماماً عالماً علامة، ولي في القاهرة الحسبة، وقضاء الحنفية، ونظر السجون، من مصنفاته: (عمدة القاري)، و(فرائد القلائد)، توفي سنة ٨٥٥هـ.

انظر: ((نظم العقيان)) للسيوطي (ص ١٧٤)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٦٣).

(٢) ((عمدة القاري)) للعيني (١٢/ ٢٩٦).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٤١).

(٤) رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٥) رواه أبو داود (٣٦٢٨)، وسكت عنه، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٦) انظر: ((لوائح الأنوار البهية)) للسفاريني (٢/ ٣١٢)، و((أصول الدين)) للغزوني، (ص: ٢٨٧)، و((الفرق بين الفرق)) (ص: ٣٥٩)، و((تاريخ الخلفاء)) للسيوطي (٣٨).

(٧) هو محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، ولد سنة ١٥٠هـ، أحد الأئمة الأربعة، كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرنين، من مصنفاته: (الرسالة)، (الأم)، توفي سنة ٢٠٤هـ.

انظر: ((مناقب الشافعي)) للبيهقي، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/ ٥).

رحمه الله: (أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر...^(١)).

وقد نقل الإجماع على أن أفضل الناس بعد النبي هو أبو بكر الصديق - جماعة من أهل العلم؛ منهم: الإمام الشافعي^(٢)، وأبو طالب العشاري^(٣)^(٤)، والنووي^(٥)، وابن تيمية^(٦)^(٧)، والبيهقي^(٨)^(٩)، وابن حجر^(١٠) رحمهم الله جميعاً.

رابعاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها، فعنها رضي الله عنها قالت: ((قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتع بعيرك^(١١)؟ قال: في الذي لم يُرتع

(١) ((الاعتقاد)) للبيهقي (ص: ٣٦٩).

(٢) ((المصدر السابق)).

(٣) ((فضائل أبي بكر الصديق)) (ص: ٣٦).

(٤) هو محمد بن علي بن الفتح، أبو طالب العشاري، كان فقيهاً، عالماً، زاهداً، خيراً، مكثراً، لكن أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن، منها حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء، توفي سنة ٤٥١ هـ.

انظر: ((ميزان الاعتدال)) (٣/٦٥٦)، و((سير أعلام النبلاء)) كلاهما للذهبي (١٨/٤٨).

(٥) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/١٤٨).

(٦) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/٢٢٥).

(٧) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس الحراني الحنبلي، ولد سنة ٦٦١ هـ، الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد، شيخ الإسلام، علم الزهاد، نادرة العصر، من مصنفاته: (الصارم المسلول)، و((منهاج السنة النبوية))، توفي سنة ٧٢٨ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/٧٩)، و((الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية)) لمرعي الكرمي.

(٨) ((الاعتقاد)) للبيهقي (٣٦٩).

(٩) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، الإمام الحافظ، الفقيه، وشيخ خراسان، ولد سنة ٣٨٤ هـ، كان فرد أفرانه في الفنون، عمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها، من مصنفاته: (السنن الكبير)، و(شعب الإيثار)، توفي سنة ٤٥٨ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٥/١٤٥)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (١/٧٥).

(١٠) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/١٧).

(١١) تُرتع بعيرك: أرتع بعيره إذا تركه يرعى ما شاء.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/١٢١).

منها، تعني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتزوّج بكَرًّا غيرها^(١).

وقالت أيضًا في حديث طويل: (أُعْطِيتَ تَسْعًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَفِيهِ: وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكَرًّا وَمَا تَزَوَّجَ بِكَرًّا غَيْرِي)^(٢)، وفي رواية: (فِي سَبْعِ خِصَالٍ لَيْسَتْ فِي أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَرًّا، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ بِكَرًّا غَيْرِي)^(٣).

قال عبد العزيز اللَّمَّطِيُّ^(٤) رحمه الله في (قرة الأبصار):

وَلَمْ يَكُنْ تَزَوَّجَ الْمُخْتَارُ بِكَرًّا سِوَاهَا فَلَهَا الْفَخَارُ
وَكَمْ حَوَتْ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ مِنَ الْعُلُومِ الْجَمَّةِ الْغَزِيرَةَ

خامسًا: بركتها وخيرها الذي عمَّ الأمة، فقد كان من بركتها نزول آية التيمم التي كانت رحمة ورخصة للمؤمنين، فعنها رضي الله عنها: ((أنها استعارت من أسماء قلادة^(٥) فهلكت^(٦))، فأرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناسًا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمَمِ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَوَاللهِ مَا

(١) رواه البخاري (٥٠٧٧).

(٢) تقدم (ص: ٤٣).

(٣) رواه أبو حنيفة في (مسنده) (ص ١١٦)، وأبو يوسف في ((الآثار)) (٩٣٢).

(٤) هو عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي المكناسي الميموني المالكي، كان فقيهًا نحويًا، من مصنفاته (قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار)، توفي سنة ٨٨٠ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٢١ / ٤)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٥ / ٢٥٠).

(٥) القلادة: ما جعل في العنق من الحلي.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣ / ٣٦٦)، و((المعجم الوسيط)) (٢ / ٧٥٤).

(٦) أي: ضاعت.

انظر: ((كشف المشكل من حديث الصحيحين)) لابن الجوزي (٤ / ٢٥١).

نزل بك أمرٌ قط، إلا جعل الله لك منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة))^(١).

سادسًا: أَنَّ الْمَلِكَ جَاءَ بِصورتها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَأَنَّ زَواجها مِنْهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، فَعِنها رَضِيَ اللهُ عِنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رَأَيْتِكَ فِي الْمَنامِ يَجِيءُ بِكِ الْمَلِكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لِي: هَذِهِ أَمْرَاتُكَ. فَكشفت عَنْ وَجْهِكَ الثَّوبَ، فَإِذا أَنْتِ هِي، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمضِهُ))^(٢).

وفي رواية: ((أَنَّ جَبْرِيلَ، جَاءَ بِصورتها فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضراءَ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَذِهِ زَواجُكَ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ))^(٣).

سابعًا: اخْتِياره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَرِّضَ فِي دارها، وَوفاةه فِي بيتها، وَفي يَومها، بَيْنَ سَحرها وَنَحرها، وَاجْتِماعِ ريقه وَريقها فِي آخِرِ ساعَةٍ لَهُ مِنَ الدُّنْيا، وَدفنَه فِي بيتها، فَعِنها رَضِيَ اللهُ عِنها: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مات فِيهِ، يَقولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ يَريدُ يَومَ عائِشَةَ، فَأُذِنَ لَهُ أَزَواجُه يَكُونُ حَيْثُ شاءَ، فَكانَ فِي بَيتِ عائِشَةَ حَتى ماتَ عِندَها، قَالَتْ عائِشَةُ: فَماتَ فِي اليَومِ الَّذِي كانَ يَدورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيتي، فَقبَضَهُ اللهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَيبِنَ نَحرِي وَسَحرِي، وَخالَطَ ريقه رِيقِي. ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سَواكٌ

(١) رواه البخاري (٣٧٧٣)، ومسلم (٣٦٧).

(٢) رواه البخاري (٥١٢٥). وقد نقل الزركشي عن ابن الجوزي في كتاب ((فتوح الفتوح)) قوله: (افتخرت زينب على نساء النبي فقالت: لكن زوجها أبوها وأنا زوجني ري. تشير إلى قوله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾. وأنا أتوب فقال: يا زينب، صدقت، ولقد شاركتك عائشة في أن الله بعث صورتها في سرقة من حرير مع جبريل فجلاها، فقال: هذه زوجتك. فهذا تزويج مطوي في سر القدر، ظهر أثره يوم عقد العقد، غير أن عائشة كانت من اختيار الله لرسوله، وكنت يا زينب من اختيار الرسول لنفسه) ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٧٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٨٠)، والبخاري (٢٢٠ / ١٨)، وابن حبان (٦ / ١٦) (٧٠٩٤).

قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٨٠).

يستنُّ به، فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن. فأعطانيه، فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستنَّ به، وهو مستندٌ إلى صدري))^(١).

وكانت أمنا مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خير ما تكون الزوجة رعيةً وحَدَبًا وطاعةً وحبًّا، حتى إذا طرق المرض جسد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مؤذناً بارتحاله، التفت إلى ذلك الظلِّ الَّذي يأنس به، ويأوي إليه، وهو أمنا الصَّديقة، فكان يقول: ((أين أنا اليوم؟ أين أنا غدًا؟)). استبطاءً ليوم عائشة، حتى إذا كان يومها سكنت نفسه، وارتاح باله، واطمأنَّ خاطره، وتُخبر هي رضي الله عنها عن ذلك فتقول: ((فلما كان يومي سكن!!))^(٢).

وإذا كان من المقرَّر سلفاً أنَّ أمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ على نسق فريد من التقوى والزهادة، ورفع القدر، وشرف النفس، وحسن التبعل للنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع ذلك يتناثر السؤال يوماً من بعد يوم: أين أنا اليوم؟ تشوقاً من النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليوم أمنا عائشة، واستبطاء له، مما يدلُّ على أنَّها كانت نمطاً فريداً من النساء، وإنَّ الجنة لدرجات ومنازل، وإنَّ كانت كلُّها جنة!

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنذاك قد أمر أبا بكر أن يصليَّ بالناس^(٣)، وهذا فضل عظيم لهذا البيت المبارك، قد تنبَّه له عالم ذكي، وهو أبو الوفاء بن عقيل^(٤)^(٥)، قال

(١) تقدم (ص: ١١١).

(٢) رواه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (٢٤٤٣).

(٣) انظر ما رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

(٤) قال عنه ابن تيمية في (درء تعارض العقل مع النقل) ((٨/ ٦٠): (كان من أذكى العالم).

(٥) هو علي بن عقيل بن محمد، أبو الوفاء البغدادي، العلامة البحر، شيخ الحنابلة، ولد سنة ٤٣١هـ، =

رحمه الله: (انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة، التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلاً عن الناطق)^(١).

ثامناً: لم يكن ينزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها، فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله، ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأةٍ منكنَّ غيرها))^(٢)، وفي رواية: ((فإنَّ الوحي لم يأتيني وأنا في ثوب امرأةٍ، إلاَّ عائشة))^(٣). قال الحافظ ابن حجر: (وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة)^(٤).

تاسعاً: أنَّ جبريل أرسل لها السلام مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً: ((يا عائش^(٥)، هذا جبريل يُقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٦). قال النووي: (فيه فضيلة ظاهرة لعائشة)^(٧).

= المقرئ، الفقيه، الأصولي، أحد الأئمة (الأعلام)، من مصنفاته: (كتاب الفنون) يزيد على أربعمئة مجلد، و(الفصول)، توفي سنة ٥١٣ هـ.

انظر: ذيل ((طبقات الحنابلة)) لابن رجب (١/٣١٦)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩/٤٤٣).

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٤).

(٢) رواه البخاري (٣٧٧٥)، ومسلم (٢٤٤١).

(٣) رواه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/١٠٨). وقال السندي: (وفي الحديث: أنَّ محبته صلى الله عليه وسلم تابعة

لعظم منزلتها عند الله تعالى). ((حاشية السندي على النسائي)) (٧/٦٨).

(٥) عائش: منادى مرخم ويجوز فتح الشين وضمها.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/١٠٧).

(٦) رواه البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٢٤٤٧).

(٧) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥/٢١١).

عاشراً: أنها أول من بدأها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتخيير عند نزول آية التخيير، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

وقرن ذلك بموافقة أبيها، فاخترت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن تستشيرهما، فاستنَّ بها بقية أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتخيير أزواجه، بدأ بي، فقال: إني ذاكرٌ لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك. قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفرقه. قالت: ثم قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢). قالت: فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإنني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما فعلت))^(٣)^(٤). قال الحافظ: (وفيه منقبة عظيمة لعائشة، وبيان كمال عقلها، وصحة رأيها، مع صغر سنّها)^(٥).

الحادي عشر: كان لها يومان وليلتان في القسّم دون غيرها من أمهات المؤمنين،

(١) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

(٢) [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

(٣) رواه البخاري (٤٧٨٦)، ومسلم (١٤٧٥)، وانظر ما تقدم (ص: ١٦٠).

(٤) ((شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين))، (ص: ٣١)، وانظر: ((حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة))
لصالح بن محمد العطا (ص: ١٩).

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/٥٢٢).

وذلك لما وهبتها سودة يومها وليلتها، فعن عائشة رضي الله عنها: ((أنَّ سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة))^(١).

الثاني عشر: أمَّها كانت من أعلم وأفقه نساء هذه الأمة، ولم يرو عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأة أكثر منها، قال الزُّهري رحمه الله: (لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل)، وفي رواية: (لو جُمع علم نساء هذه الأمة فيهنَّ أزواج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان علم عائشة أكثر من علمهنَّ)^(٢).

وعن محمود بن كبيد قال: (كان أزواج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظن من حديث النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرًا، ولا مثلاً لعائشة وأمُّ سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان إلى أن ماتت، يرحمها الله، وكان الأكبر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن)^(٣).

الثالث عشر: أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لعائشة بغفران ما تقدَّم من ذنبها وما تأخَّر، فقد قالت رضي الله عنها: ((لما رأيت من النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طيب نفس، قلت: يا رسول الله، ادعُ الله لي. فقال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدَّم من ذنبها وما تأخَّر، ما أسرَّت وما أعلنت. فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك. قال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّسْرُك دعائي؟ فقالت: وما لي لا يسرُّني دعاؤك؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والله إنَّها لدعائي لأُمَّتي في كلِّ صلاة))^(٤).

(١) الحديث رواه البخاري (٥٢١٢)، ومسلم (١٤٦٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٨٠).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٢١).

(٤) رواه البزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيتمي (٢٤٦/٩)، وابن حبان (٤٧/١٦) (٧١١١).

الرابع عشر: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهد لها بأنه لم يعلم عليها إلا خيراً، وكفى بها شهادة، فقد ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصة الإفك أنه قال في خطبته: ((والله ما علمت على أهلي إلا خيراً))^(١). وفي رواية: ((أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ((ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي، ما علمت عليهم من سوء قط))^(٢).

الخامس عشر: (وجوب محبتها على كل أحد، ففي الصحيح ((لمّا جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: أأنت تحيئين ما أحبُّ؟ قالت: بلى. قال: فأحبي هذه))^(٣). يعني عائشة، وهذا الأمر ظاهر الوجوب)^(٤).

السادس عشر: أن حجرتها كانت أقرب حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، يقول ابن القيم: (ثم بنى مسجده موضع المربد بيده هو وأصحابه بالجريد واللّين، ثم بنى مسكنه ومسكن أزواجه إلى جنبه، وأقربها إليه مسكن عائشة)^(٥). ولقرب بيتها من المسجد كانت تُرجل شعر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في المسجد معتكف^(٦).

= قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، وحسن إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٣٢٤/٥) والأرنؤوط في ((صحيح ابن حبان)) (٤٧/١٦) (٧١١١).

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠)، وسيأتي بطوله (ص: ٥٧٧).

(٢) رواه البخاري (٧٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٠).

(٣) رواه مسلم (٢٤٤٢) وأصله في البخاري (٢٥٨١).

(٤) ((الإجابة)) لبدر الدين الزركشي (ص: ٥٢).

(٥) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/١٠٢).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ٨١).

السابع عشر: لم ينكح النبي امرأة أبواها مهاجران غيرها^(١)، وكانت أسرتها من الصحابة؛ أبوها وأمُّها، وجدُّها لأبيها أبو قحافة، وجدُّتها لأبيها أمُّ الخير سلمى بنت صخر وإخوتها، كانوا جميعاً من الصحابة^(٢).



(١) ((الإجابة)) للزرکشي (ص: ٥٩).

(٢) ((أم المؤمنین عائشة رضي الله عنها)) لمحمد الحاوري (ص: ١٥٩).

المبحث الثالث: ثناء الصحابة والعلماء على عائشة

المطلب الأول: ثناء الصحابة على عائشة رضي الله عنها

١ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فرض عمر رضي الله عنه لأُمَّهَات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: (إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(١).

٢ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: (لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة)^(٢).
وقال أيضاً: (إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(٣).

٣ - أم سلمة رضي الله عنها:

لما سمعت أم سلمة رضي الله عنها الصرخة على عائشة (أرسلت جاريتها: انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت: قد قضت)^(٤). فقالت: يرحمها الله، والذي نفسي بيده لقد كانت أحبَّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

(٢) رواه قوام السنة في ((المحجة)) (٢/٤٠١).

(٣) رواه سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) (ص: ١٨٣)، والطبري في تاريخه (٤/٥٤٤)، وابن الجوزي ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) (٥/٩٤)، وابن الأثير في ((الكامل)) (٢/٦١٤)، وابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٠/٤٧٢)، والنويري في ((نهاية الأرب)) (٢٠/٥٠).

(٤) أي: قضت أجلها، وقضى في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتماهه والانفصال منه.
انظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/٢٢٢)، و((تفسير الراغب الأصفهاني)) (١/٣٠٢)، و((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (٢/١٨٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٧/٢٢٣).

أبوها^(١)، وفي رواية: (أذهبَ عنكِ يا عائشة، فما كان على ظهر الأرض نَسْمَةً أَحَبَّ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم منك. ثمَّ قالت: أَسْتَغْفِرُ اللهُ، غيرَ أبيها)^(٢).

وبعث زياد إلى أزواج النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم ببال، وفضَّلَ عائشة، فجعل الرسول يعتذر إلى أم سلمة، فقالت أمُّ سلمة: (لقد كان يُفَضِّلُها مَنْ كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد، رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم)^(٣).

٤ - ابن عباس رضي الله عنهما:

لما دخل ابن عباس رضي الله عنهما عليها، وهي في مرض الوفاة، قال لها: (كنتِ أَحَبَّ نساء رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم إليه، ولم يكن يحبُّ إلا طيباً)^(٤). وقال أيضاً: (زوجة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، ولم يتزوَّج بكراً غيرك، ونزل عذرِك من السماء)^(٥).

وفي رواية: (يا أمَّ المؤمنين، تَقْدَمِينَ على فَرَطِ صِدْقٍ)^(٦)، على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وعلى أبي بكر)^(٧).

-
- (١) أخرجه أبو داود الطيالسي في ((مسنده)) ٣/ ١٨٥، رقم (١٧١٨)، ومن طريقه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/ ٤٤). بسند صححه البوصيري في ((تحف الخيرة المهرة)) (٧/ ٢٤٨).
- (٢) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٢٣٤).
- (٣) رواه الطبراني في ((الأوسط)) (٣/ ١١٤)؛ وحسَّنَ إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/ ٢٤٥).
- (٤) تقدم تخريجه (ص: ٤٤).
- (٥) رواه البخاري (٤٧٥٣).
- (٦) الفراط: الذي يتقدم الواردين فيهيء لهم ما يحتاجون، وهو هنا المتقدم للثواب والشفاعة. ((مقدمة فتح الباري)) (ص: ١٦٦).
- (٧) رواه البخاري (٣٧٧١). قال العيني: (مطابقتها للترجمة من حيث إن ابن عباس قطع لعائشة بدخول الجنة، إذ لا يقال ذلك إلا بتوقيف، وهذه فضيلة عظيمة). ((عمدة القاري)) (١٦/ ٢٥١).

وقال في دعوته للخوارج وجداهم: (وأما قولكم: قاتل فلم يسب، ولم يغنم، أتُسبُون أمَّكم عائشة، ثم تستحلون منها ما يُستحلُّ من غيرها؟! فلئن فعلتم لقد كفرتم، وهي أمُّكم، ولئن قلتم: ليست بأُمنا، لقد كفرتم؛ فإن الله يقول: ﴿التَّيِّبُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(١). فأنتم تدورون بين ضلالتين، أيها صرُّتم إليها، صرُّتم إلى ضلالة. فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم^(٢).

٥- أسيد بن حضير رضي الله عنه:

قال يخاطب عائشة رضي الله عنها: (جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط، إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة)^(٣). وفي رواية: (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر)^(٤).

٦- عمار بن ياسر رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: (ما تريد من حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ما تريد من أم المؤمنين؟ فأنا أشهد أمَّها زوجته في الجنة). قالها بين يدي علي رضي الله عنه وهو ساكت^(٥).

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) رواه النسائي في ((السنن الكبرى)) (١٦٥/٥) (٨٥٧٥)، والطبراني (٢٥٧/١٠) (١٠٥٩٨)، والحاكم (١٦٤/٢)، والبيهقي (١٧٩/٨) (١٧١٨٦).

وصحح إسناده ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٥٣٠/٨)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٤٢/٦): رجاله رجال الصحيح، وحسنه الوادعي في ((الصحيح المسند)) (٧١١).

(٣) رواه البخاري (٣٧٧٣)، ومسلم (٣٦٧).

(٤) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٥) رواه الإمام أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٨٦٨/٢).

وقال أيضًا: (إنَّها زوجته في الدنيا والآخرة)^(١).

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: (اغرب مقبوحًا منبوحًا، أتؤذي حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!)^(٢).

٧- حسان بن ثابت رضي الله عنه:

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة له يمدح فيها عائشة^(٣):
 حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ حُومِ الْغَوَافِلِ
 إلى أن قال:

مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ

٨- عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

ابن الزبير كان إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها قال: (والله لا تكذب عائشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدًا)^(٤).

٩- أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه^(٥):

قالت أمُّ أيُّوب لزوجها أبي أيُّوب: (يا أبا أيُّوب، أما تسمع ما يقوله الناس في

(١) رواه البخاري (٣٧٧٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨).

قال الترمذي: حسن. وضعفه الألباني في ((ضعيف الترمذي)) (٣٨٨٨).

(٣) ستأتي القصيدة بتامها (ص: ٦٦٥).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٦٩/٨).

(٥) هو خالد بن زيد بن كليب، أبو أيوب الأنصاري، خصَّه النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول عليه في بني النُّجَار، شهد العقبة وبدراً، والمشاهد كلها، ولَّاه عليُّ البصرة، وشهد معه حرب الخوارج، وغزا مع يزيد القسطنطينية، توفي سنة ٥٠ هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٠٢/٢)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢٣٤/٢).

عائشة رضي الله عنها؟ قال: نعم، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أمَّ أيُّوب؟
قالت: لا والله، ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك^(١).

المطلب الثاني: ثناء العلماء على عائشة رضي الله عنها:

الثناء على عائشة، ومعرفة فضلها، لا يختلف عليه أحد من أهل السنة، ولكن أحببنا أن نذكر طرفاً من أقوالهم، على اختلاف مذاهبهم، ومسالكهم، ومناهجهم، من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، فمنهم أتباع المذاهب الفقهية المختلفة، ومنهم المتكلمون، والصوفية، وغيرهم، وذلك للتأكيد على شذوذ من خالفهم، وهذه أقوالهم:

١ - عبيد بن عمير (ت: ٦٨هـ):

قدم رجل فسأل عبيد بن عمير: (كيف كان وجدُّ الناس على عائشة؟ فقال: كان فيهم وكان. ثم قال: أما إنَّه لا يحزن عليها إلا من كانت أمَّة)^(٢).

٢ - عيسى بن طلحة^(٣) (ت: ١٠٠هـ):

قال رحمه الله: (عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)^(٤).

٣ - الشَّعْبِي (ت: ١٠٣هـ):

(قال رجل للشَّعْبِي: كلُّ أمَّهات المؤمنين أحبُّ إليَّ من عائشة. فقال له الشَّعْبِي:

(١) رواه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (٢٥٤٦/٨)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٨/١٦).

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٧٨/٨).

(٣) هو عيسى بن طلحة بن عبيد الله، أبو محمد المدني، كان من الحلماء الأشراف، والعلماء الثقات، وقد على معاوية، توفي سنة ١٠٠ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٦٧/٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١١٣/١).

(٤) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٧٩/٨).

أَمَا أَنْتَ فَقَدْ خَالَفْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هِيَ كَانَتْ أَحَبَّهِنَّ إِلَيْهِ^(١).

٤- أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ^(٢) (ت: ٣١١هـ):

قال رحمه الله: (صَدَقَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا، الْمَبْرَأَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)^(٣).

٥- الْأَجْرِيُّ (ت: ٣٦٠هـ):

قال رحمه الله: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَجَمِيعَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَّلَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْهَنَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا... وَبَعْدَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، شَرَفُهَا عَظِيمٌ، وَخَطَرُهَا جَلِيلٌ... زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(٤).

وقال أيضًا: (لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَفِي قَلْبِهِ بَغْضٌ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَارْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَنَفَعْنَا بِحُبِّهِمْ)^(٥).

(١) ((المعجم الكبير)) للطبراني (١٨٢/٢٣).

(٢) هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال الحنبلي، الإمام العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، أنفق عمره في جمع مذهب الإمام أحمد، من مصنفاته: (العلل)، و(الجامع لعلوم الإمام أحمد) قيل: لم يصنف في مذهب مثله، توفي سنة ٣١١هـ.

انظر: (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (١١/٢)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٩٧/١٤).

(٣) ((السنن)) لأبي بكر بن الخلال (٣٤٠/٢).

(٤) ((الشریعة)) للأجري (٢٣٩٤/٥).

(٥) ((المصدر السابق)) (٢٤٢٨/٥).

٦- ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ):

قال رحمه الله: (ولعائشة من الفضائل ما يكثر ذكرها، ما لم يشاركها في ذلك أحد فيه. فنزل القرآن ببراءتها ست عشرة آية متوالية، ومنه: تواتر مزاح النبي صلى الله عليه وسلم معها بأشياء كثيرة، ومنه: [تدلها] عليه بكلام لم يفصح به أحد لرسول الله، ومنه: أنه أجمع أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت من أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روته أم سلمة، وعمّار، وغيرهما، ومنه: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)). ومنه: سباق النبي صلى الله عليه وسلم لها، ومنه: أنها سمعته يقول في يوم من الأيام فقدها، فقال: ((واعروساه)). فجمعها الله عز وجل عليه، وغير ذلك^(١).

٧- أبو نعيم^(٢) (ت: ٤٣٠هـ):

قال رحمه الله: (كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية)^(٣). وقال أيضاً: (ولعائشة من الفضائل التي لم يشركها فيها أحد ما يكثر ويطول، منه: تنزيل القرآن ببراءتها ست عشرة آية متوالية، ومنها: تواتر مزاح النبي صلى الله عليه وسلم معها بأشياء كثيرة، ومنها: تدلها بكلام لم يفصح به أحد لرسول الله صلى الله

(١) ((شرح مذاهب أهل السنة)) لابن شاهين (ص: ٣٠٣).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ، محدث العصر، ولد سنة ٣٣٦ هـ، كان حافظاً مبرزاً، تفرد بشيء كثير من العوالي، وهاجر إلى لقيته الحافظ، من مصنفاته (حلية الأولياء)، و(معرفة الصحابة) توفي سنة ٤٣٠ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/٤٥٣)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٧/٣٧٢).

(٣) ((حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)) لأبي نعيم الأصبهاني (٢/٤٤).

عليه وسلم، ومنه: أجمع أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّها كانت من أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روته أم سلمة وعمار بن ياسر وغيرهما، ومنه: سباق النبي صلى الله عليه وسلم لها، ومنه: أنه سُمع في يوم من الأيام فقدّها فقال: واعروساه. فجمعها الله عليه في غير ذلك من مناقبها^(١).

٨- ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ):

قال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ)): (ففي هذا إشارة إلى التفضيل بالشرف والفهم)^(٢).

٩- ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ):

قال رحمه الله: (فَصَحَّ أَنْ كَلِمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَحِي أَوْحَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ؛ لِيَكُونَ كَذَلِكَ، وَيُخْبِرُ بِذَلِكَ لَا عَنْ هَوَى لَهُ، وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى، لَكِنْ لَا اسْتِحْقَاقَهَا لِذَلِكَ الْفَضْلُ فِي الدِّينِ، وَالتَّقْدِيمُ فِيهِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ، الْمَوْجِبُ لِأَنْ يُجِبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِجَمِيعِ النَّاسِ، فَقَدْ فَضَّلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِيهَا، وَعَلَى عَمْرٍو، وَعَلَى عَلِيٍّ، وَعَلَى فَاطِمَةَ، تَفْضِيلًا ظَاهِرًا بِلَا شَكٍّ)^(٣).

١٠- البيهقي (ت: ٤٥٨هـ):

قال رحمه الله: (وَأَنْزَلَ فِي بَرَاءَةِ عَائِشَةَ بِنْتُ الصِّدِّيقِ مِمَّا رَمَيْتَ بِهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾^(٤) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، فَهِيَ تُتْلَى فِي مَسَاجِدِ

(١) ((فضائل الخلفاء)) لأبي نعيم (ص: ١٣٣).

(٢) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (٧/ ٩٤).

(٣) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/ ٩٥)، وينظر ما سيأتي في المفاضلة.

(٤) [النور: ١١].

المسلمين، وفي صلواتهم، وفي محاريبهم، وتُكتب في مصاحفهم، وألواحهم، إلى يوم الدين، وفيها بيان عَفَّتْهَا، وحصانتها، وطهارتها، وكبير إثم من رماها، وعظيم عذابه، ولعنه في الدنيا والآخرة، وكفى لها بذلك شرفاً، ولمن وقع فيها عذاباً مُعدَّاً، ولعناً متتابعاً، عاجلاً وأجلاً^(١).

١١ - أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني^(٢) (ت: ٥٣٥هـ):

قال رحمه الله: (وأنَّ عائشة الصَّديقة بنت الصَّديق حبيبة حبيب الله، مبرِّاة من كلِّ دَنَسٍ، طاهرة من كلِّ ريبة، فرضي الله عنها، وعن جميع أزواج رسول الله)^(٣).

١٢ - الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ):

قال رحمه الله: (ولو فليت القرآن، وفتشت عمّاً أوعد الله به العصاة، لم تر الله عزَّ وجلَّ قد غلَّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة)^(٤).

١٣ - الرَّاзи (ت: ٦٠٦هـ):

قال رحمه الله: (فيعلم بذلك، أنَّ أزواج الرسول عليه الصلاة والسلام هنَّ معه في الجنَّة، وقد وردت الأخبار بذلك، ويحتمل أن يكون المراد بشرط اجتناب الكبائر والتوبة، والأوَّل أولى؛ لأنَّنا إنَّما نحتاج إلى الشَّرط، إذا لم يمكن حمل الآية عليه، أمَّا إذا أمكن فلا

(١) ((الاعتقاد)) (٣٢٥).

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصبهاني، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، ولد سنة ٤٥٧ هـ، إمام أئمة وقته، كان يُلقَّب بقوام السُّنَّة، أملي وصنّف، وجرح وعدلّ، وكان من أئمة العربيَّة، من مصنفاته (التَّريغ والتَّرهيب)، توفي سنة ٥٣٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ٨٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ١٠٤).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) لقوام السنة (١/ ٢٤٨).

(٤) ((الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٩، ٦٠).

وجه لطلب الشرط، وهذا يدلُّ على أنَّ عائشة رضي الله عنها تصير إلى الجنة^(١).

١٤ - ابن قدامة^(٢) (ت: ٦٢٠هـ):

قال رحمه الله: (ومن السنَّة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمَّهات المؤمنين، المطهَّرات المبرَّات من كلِّ سوء، أفضلهنَّ خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت الصديق، التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برَّأها الله منه فقد كفر بالله العظيم)^(٣).

١٥ - ابن عساكر^(٤) (ت: ٦٢٠هـ):

قال رحمه الله: (وفي اختيارهنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم مع ضيقة العيش، دليل فضلهنَّ، وتوفيقهنَّ، وتقديم عائشة دليل على محبته لها أشدَّ من غيرها)^(٥).

١٦ - ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ):

قال رحمه الله: (ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصَّة الإفك، لكفى بها فضلاً وعلوَّ مجدٍ، فإنَّها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة)^(٦).

(١) ((مفاتيح الغيب)) للرازي (٢٣/ ٣٥٥).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن قدامة، أبو محمد المقدسي، شيخ الإسلام، الفقيه، الزاهد، ولد سنة ٥٤١ هـ، كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، ثقة حجة، ورعاً عابداً، على قانون السلف، من مصنفاته (المغني) و(الكافي)، توفي سنة ٦٢٠ هـ.

انظر: ((ذيل طبقات الحنابلة)) لابن رجب (٣/ ٢٨١)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٢/ ١٦٦).

(٣) ((لمعة الاعتقاد)) لابن قدامة المقدسي (ص: ٤٠).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، أبو منصور الدمشقي، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، ولد سنة ٥٥٠ هـ، كان إماماً عابداً ورعاً، درَّس بالجاروخية، ثم بالصلاحية، وهو أوَّل من درَّس بالعدراوية، من مصنفاته: (كتاب الأربعين)، توفي سنة ٦٢٠ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٢/ ١٨٧)، و((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٨/ ١٧٥).

(٥) ((الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهنَّ أجمعين)) (ص: ٩٠).

(٦) ((أسد الغابة)) لابن الأثير (٧/ ١٨٦).

١٧- الآمدي^(١) (ت: ٦٣١هـ):

قال رحمه الله: (ذهب أهل السُّنَّة، وأصحاب الحديث، إلى أنَّ عائشة أفضل نساء العالمين)^(٢).

١٨- القرطبي (ت: ٦٧١هـ):

قال رحمه الله: (قال بعض أهل التحقيق: إنَّ يُوسُفَ عليه السَّلَامَ لَمَّا رُمِيَ بالفاحشة برَّاهُ اللهُ على لسان صبيِّ في المهد، وإنَّ مريمَ لَمَّا رُميت بالفاحشة برَّأها اللهُ على لسان ابنها عيسى صلوات اللهُ عليه، وإنَّ عائشةَ لَمَّا رُميت بالفاحشة برَّأها اللهُ تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبيِّ ولا نبيِّ حتى برَّأها اللهُ بكلامه من القذف والبهتان)^(٣).

١٩- النووي (ت: ٦٧٦هـ):

قال رحمه الله: (وفيه فضيلة عائشة، ورجحانها على جميع أزواجه الموجودات ذلك الوقت، وكنَّ تسعاً، إحداهنَّ عائشة رضي الله عنها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، وإنما اختلفوا في عائشة وخديجة رضي الله عنهما)^(٤).
وقال أيضًا: (روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وفضائلها، ومناقبها مشهورة معروفة)^(٥).

(١) هو علي بن محمد بن سالم، الآمدي الشافعي، الأصولي المتكلم، ولد سنة ٥٥١ هـ، تفنن في علم المعقولات والكلام، فكان شيخ المتكلمين في زمانه، ولأه الملك المعظم بن العادل تدريس العزيزية، من مصنفاته: (الإحكام في أصول الأحكام)، توفي سنة ٦٣١ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٣٠٦/٨)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٦٤/٢٢).

(٢) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) للآمدي (٥/ ٢٩١).

(٣) ((تفسير القرطبي)) (٢١٢/١٢).

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (٤/ ١٣٩).

(٥) ((تهذيب الأسماء واللغات)) للنووي (١/ ٩٤٣).

وقال أيضًا في التعليق على حديث ((أُمِّي النَّاسُ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ ...)): (هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر، وعمر، وعائشة، رضي الله عنهم)^(١).

٢٠- ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):

قال رحمه الله: (أهل السُّنَّة عندهم أنَّ أهل بدر كلَّهم في الجنَّة، وكذلك أمَّهات المؤمنين: عائشة، وغيرها)^(٢).

٢١- ابن سيِّد الناس^(٣) (ت: ٧٣٤هـ):

قال رحمه الله: (وكانت فضائلها جمَّة، ومناقبها كثيرة)^(٤).

٢٢- ابن جزري (ت: ٧٤١هـ):

قال رحمه الله: (برَّأ عائشة من الإفك بإنزال القرآن في شأنها، ولقد تضمَّنت هذه الآيات الغاية القصوى في الاعتناء بها، والكرامة لها، والتشديد على مَنْ قذفها)^(٥).

٢٣- الذهبي (ت: ٧٤٨هـ):

قال رحمه الله: (فما تزوَّج بكرًا سواها، وأحبَّها حبًّا شديدًا كان يتظاهر به... وما كان عليه السلام ليحبَّ إلا طيبًا... وحبُّه عليه السلام لعائشة كان أمرًا

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (١٥ / ١٥٣).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤ / ٣٠٩، ٣١٠).

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح المصري الشافعي، الإمام العلامة الحافظ الأديب، ولد سنة ٦٧١ هـ، برع في علوم شتى من الحديث والفقه وعلم السُّير، وكان أثرًا في المعتقد، وليَّ دار الحديث بجامع الصالح، من مصنفاته (عيون الأثر)، توفي سنة ٧٣٤ هـ.

انظر: ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٩)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦ / ١٠٨).

(٤) ((عيون الأثر)) لابن سيد الناس (٢ / ٣٦٨).

(٥) ((التسهيل لعلوم التنزيل)) لابن جزري (٢ / ٦٢).

مستفيضة^(١).

وقال أيضًا: (وهذا الجواب منه دالٌّ على أن فضل عائشة على سائر أمّهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها)^(٢).
وقال أيضًا: (ولم يتزوج النبي بكرًا غيرها ولا أحب امرأة حبها... ونشهد أنّها زوجة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر؟)^(٣).

٢٤- ابن القيم (ت: ٧٥١هـ):

قال رحمه الله: (ومن خصائصها: أن الله سبحانه برّأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين، وصلواتهم، إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنّها من الطيبات، ووعدّها المغفرة، والرّزق الكريم)^(٤).

٢٥- السبكي (ت: ٧٥٦هـ):

قال رحمه الله: (ولا يرد على هذا أن عمر رضي الله عنه كان يفضّل عائشة في العطاء؛ لأنّه فعل رضي الله عنه ما يجب عليه من تعظيم من يحبه النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تفعل ما يليق بها، فلم تكن تدّخر شيئًا رضي الله عنها، وعن أبيها)^(٥).

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٤٢).

(٢) ((المصدر السابق)) (٢/ ١٤٣).

(٣) ((المصدر السابق)) (٢/ ١٤٠).

(٤) ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ٢٣٨).

(٥) هو علي بن عبد الكافي بن علي، أبو الحسن السبكي الشافعي، الحافظ العلامة، الفقيه المحدث الأصولي، ولد سنة ٦٨٣ هـ، كان محققًا مدققًا، ولي قضاء الشام، ودار الحديث بالأشرفية وغيرها، من مصنفاته (الدر النظيم)، توفي سنة ٧٥٦ هـ.

انظر: ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٢٥)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ١٧٩).

(٦) ((فتاوى السبكي)) (٢/ ٢٧٦).

٢٦- اليافعي^(١) (ت: ٧٦٨هـ):

قال رحمه الله: (أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّديقة ابنة الصَّديق، الفقيهة، المحدثة، الفصيحة، ذات التحقيق. ومن مناقبها، نزول القرآن الكريم في براءتها، ونزول جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في لحافها، وكونها أحبَّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما ورد في الحديث الصحيح... ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكرًا غيرها، وفيها آيات الكتاب المبين تتلى إلى يوم الدين... ذات المحاسن الحميدة، والمناقب العديدة، عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما)^(٢).

٢٧- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

قال رحمه الله: (وأما عائشة؛ فإنها كانت أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يتزوج بكرًا غيرها، ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأمة، بل ولا في غيرها، أعلم منها ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات، وقد عمَّرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قريبًا من خمسين سنة، تُبَلِّغ عنه القرآن والسنة، وتفتي المسلمين، وتُصلح بين المختلفين، وهي أشرف أمَّهات المؤمنين، حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين، في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين، والأحسن الوقف فيهما)^(٣).

(١) هو عبد الله بن أسعد بن علي، أبو محمد اليافعي الشافعي الصوفي الأشعري، الفقيه شيخ الحجاز، ولد سنة ٦٩٨ هـ، وكان فيه من التعصبات للأشعري أشياء منكرة، من مصنفاته: (روض الرياحين)، و(مرآة الجنان)، توفي سنة ٧٦٨ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (٤/٧٢)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/٢١٠).

(٢) ((مرآة الجنان وعبرة اليقظان)) لليافعي (١/١٠٤، ١٠٥).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٢/٤٣١).

٢٨- أبو حفص سراج الدين النعماني^(١) (ت: ٧٧٥هـ):

قال رحمه الله: (واعلم أنَّه لما وصف طعن اليهود في مريم بأنه بهتان عظيم، ووصف طعن المنافقين في عائشة بأنه بهتان عظيم، حيث قال: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)؛ دَلَّ ذلك على أَنَّ الروافض الذين يطعنون في عائشة، بمنزلة اليهود الذين يطعنون في مريم عليها السلام.^(٣)

٢٩- العراقي^(٤) (ت: ٨٠٦هـ):

قال رحمه الله: (عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيقِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، الصِّدِّيقَةِ، الْمَبْرَأَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْفَقِيهَةِ، الرَّبَانِيَةِ، وَكُنِيهَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ)^(٥).

٣٠- ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ):

قال رحمه الله: (عائشة بنت أبي بكر الصديق أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ [الحمراء]، أْفَقَهُ النِّسَاءِ مُطْلَقًا، وَأَفْضَلَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا خَدِيجَةَ، فَفِيهِمَا خِلَافٌ شَهِيرٌ)^(٦).

(١) هو عمر بن علي بن عادل، أبو حفص النعماني الدمشقي الحنبلي، المفسر، من مصنفاته (اللباب في علوم الكتاب)، توفي بعد سنة ٨٨٠ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٥٨)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٧/ ٣٠٠).

(٢) [النور: ١٦].

(٣) ((اللباب في علوم الكتاب)) لأبي حفص سراج الدين (٧/ ١١١).

(٤) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل المصري، الشافعي، الحجّة، حافظ الإسلام، ولد سنة ٧٢٥ هـ، اجتهد وقرأ وسمع حتى صار حافظ الوقت، درّس بالمدرسة الكاملة والفاضلية، من تصانيفه (المغني عن حمل الأسفار)، توفي سنة ٨٠٦ هـ.

انظر: ((إنباء الغمر)) لابن حجر (٢/ ٢٧٥)، و((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٥).

(٥) ((طرح الشريب في شرح التقريب)) للعراقي (١/ ١٤٧).

(٦) ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (ص: ٧٥٠).

وقال أيضًا: (ومناقبها، وفضائلها، كثيرة جدًا)^(١).

٣١- بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ):

قال رحمه الله في التعليق على حديث ((أنَّ الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة...)) قال: (وفيه: الدلالة على فضل عائشة، رضي الله تعالى عنها)^(٢).

٣٢- البقاعي^(٣) (ت: ٨٨٥هـ):

قال رحمه الله: (... كما هدى الله من هدى من المؤمنين لتبرئة عائشة رضي الله عنها قبل إنزال براءتها، بكون الله اختارها لنبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يختار له إلا طيبًا طاهرًا)^(٤).

٣٣- الشيوطي (ت: ٩١١هـ):

قال رحمه الله في كلامه على حديث ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد...)) قال: (نعتقد أن أفضل النساء: مريم، وفاطمة، وأفضل أمّهات المؤمنين: خديجة، وعائشة)^(٥).

(١) ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (ص: ٧٥٠).

(٢) ((عمدة القاري شرح صحيح البخاري)) للعيني (١٣ / ١٣٣).

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن حسن، أبو الحسن البقاعي الشافعي، المحدث المفسر الإمام العلامة، ولد سنة ٨٠٩ هـ، برع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه، من مصنفاته (المناسبات القرآنية)، و(عنوان الزمان)، توفي سنة ٨٨٥ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧ / ٣٣٨)، و((البدر الطالع)) للشوكاني (١ / ٢١٠).

(٤) ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)) للبقاعي (١٣ / ٢٧٦).

(٥) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) للملا القاري (٩ / ٣٩٩٤).

٣٤- صفى الدين الخزرجي^(١) (توفي بعد ٩٢٣هـ):

قال رحمه الله: (عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، التيمية، أمُّ عبد الله الفقيهة، أمُّ المؤمنين، الربانية، حبيبة النبي)^(٢).

٣٥- المَلَّا علي القاري^(٣) (ت: ١٠١٤هـ):

قال رحمه الله في شرحه لحديث ((فضل عائشة على النساء ...)): (والأظهر أنَّها أفضل من جميع النساء، كما هو ظاهر الإطلاق، من حيث الجامعة للكمالات العلمية والعملية، المعبر عنهما في التشبيه بالثريد، فإنَّما يضرب المثل بالثريد؛ لأنَّه أفضل طعام العرب، وأنَّه مرَّكَّب من الخبز، واللحم، والمرقة، ولا نظير لها في الأغذية، ثم إنَّه جامع بين الغذاء، واللذة، والقوة، وسهولة تناول، وقلة المؤنة في المضغ، وسرعة المرور في الحلقوم والمريء، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به؛ ليُعلم أنها أعطيت مع حسن الخلق، وحسن الخلق، وحسن الحديث، وحلاوة المنطق، وفصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأي، وورصانة العقل، التَّحَبُّب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل، والتحدُّث، والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وإلى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها، وحسبك من تلك المعاني أنَّها

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أبي الخير، صفى الدين الخزرجي، ولد سنة ٩٠٠ هـ، من مصنفاته: (خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال)، توفي بعد سنة ٩٢٣ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/١٦٠).

(٢) ((خلاصة تذهيب الكمال)) صفى الدين الخزرجي (ص: ٤٩٣).

(٣) هو علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري الحنفي، الفقيه، كان من صدور العلم في عصره، امتاز بالتحقيق والتنقيح، من مصنفاته: (شرح مشكاة المصابيح)، و(الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، توفي سنة ١٠١٤ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/١٢)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٧/١٠٠).

عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال، والله أعلم بالحال^(١).

٣٦- إسماعيل حقي الصوفي^(٢) (ت: ١٢٧ هـ):

وقال رحمه الله: (إنَّ الله تعالى لا يجري على خواص عباده إلا ما يكون سبباً لحقيقة اللطف - وإن كان في صورة القهر - تأديباً، وتهذيباً، وموجباً لرفعة درجاتهم، وزيادةً في قرباتهم، وإنَّ قصَّة الإفك - وإن كانت في صورة القهر - كانت في حقِّ النبيِّ عليه السلام، وفي حقِّ عائشة، وأبويها، وجميع الصحابة؛ ابتلاءً وامتحاناً لهم، وتربيةً وتهذيباً، فإنَّ البلاء للأولياء، كاللهب للذهب، كما قال عليه السلام ((إنَّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأولياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل)) وقال عليه السلام: ((يبتلِّي الرجل على قدر دينه)) فإنَّ الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين^(٣).

٣٧- السندي^(٤) (١٣٨ هـ):

قال رحمه الله في شرحه لحديث: ((والله ما نزل عليَّ الوحي...)): (وكفى بهذا شرفاً

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) (٩/ ٣٩٩٣).

(٢) هو إسماعيل حقي بن مصطفى، أبو الفداء الإستانبولي الحنفي الصوفي الخلوتي، المفسر، ولد سنة ١٠٦٣ هـ، عالم مشارك في أنواع من العلوم، من مصنفاته: (روح البيان في تفسير القرآن)، و(الرسالة الخليلية)، توفي سنة ١١٢٧ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ٣١٣)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٢/ ٢٦٦).

(٣) ((روح البيان)) لإسماعيل حقي (٦/ ١٢٩).

(٤) هو محمد بن عبد الهادي، أبو الحسن السندي الحنفي، الحافظ المفسر الفقيه، كان شيخاً ماهراً، ومحققاً في النحو، والمعاني، والأصول، من مصنفاته حواشيه المشهورة على الكتب الستة، الأكثر على أنه توفي سنة ١١٣٨ هـ، وقيل قبلها، وقيل بعدها.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٥٣)، و((معجم المؤلفين)) لرضا كحالة (١٠/ ٢٦٢).

وفخرًا، وفي الحديث: أن محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لعظم منزلتها عند الله تعالى^(١). وقال أيضًا في تعليقه على حديث ((وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد...))^(٢): (وفضل عائشة بوجوده لحسن الخلق، وفصاحة اللسان، ورزانة الرأي، ولهذا ذكر فضل عائشة بكلام مستقل، ولم يعطف عائشة على السابقتين)^(٣).

٣٨- المظهري^(٤) الصوفي (ت: ١٢٢٥هـ):

قال رحمه الله: (إنَّ عائشة كانت تستحق الثناء والدُّعاء، لما كانت عليه من الحصانة والشرف، ولما كانت بنتًا للصدِّيق، زوجًا للرَّسول صلى الله عليه وسلم، أمًّا للمؤمنين، واجبة الإكرام والاحترام، فمن رماها بسوء، قلب الأمر عن وجهه غاية القلب)^(٥).

٣٩- محمد صديق خان القنوجي^(٦) (ت: ١٣٠٧هـ):

قال رحمه الله: (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيِّبًا، فكان أولى أن تكون

(١) ((حاشية السندي على النسائي)) (٦٨ / ٧).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٦٩).

(٣) ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (٢ / ٣٠٦).

(٤) هو القاضي ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندي الحنفي العثماني المظهري، العالم المحدث، ارتحل إلى دهلي فلزم الشاة ولي الله الدهلوي، وأخذ عنه الحديث، من مصنفاته: (تفسير المظهري)، و(ما لا بد منه) في الفقه الحنفي، توفي سنة (١٢٢٥هـ).

انظر: ((الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)) لعبد الحي الحسني (٧ / ٩٤٢).

(٥) ((تفسير المظهري)) للمظهري، محمد ثناء الله (٦ / ٤٧٣).

(٦) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي، أبو الطيب البخاري القنوجي، الهندي المحدث أمير مملكة بهوپال، ولد سنة ١٢٤٨ هـ، من المجددين، توطن بهوپال واستوزر وناب، وتزوج بملكته، من مصنفاته: (أبجد العلوم)، توفي سنة ١٣٠٧ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦ / ١٦٧)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦ / ٣٨٨).

له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكانت أولى بأن يكون لها الطيب^(١).

٤٠ - عبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ):

قال رحمه الله في تفسيره: (فالقُدْحُ في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدْحٌ في النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو المقصود بهذا الإفك من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا طَيِّبَةً طَاهِرَةً من هذا الأمر القبيح، فكيف وهي هي؟! صِدِّيقَةُ النِّسَاءِ، وَأَفْضَلُهُنَّ، وَأَعْلَمُهُنَّ، وَأَطْيَبُهُنَّ، حَبِيبَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢).

٤١ - سيّد قطب^(٣) (ت: ١٣٨٥ هـ):

قال رحمه الله: (فها هي ذي، عائشة الطيبة الطاهرة. ها هي ذي، في براءتها ووضاءة ضميرها، ونظافة تصوّراتها. ها هي ذي، تُرْمَى فِي أَعْزِّ مَا تَعْتَزُّ بِهِ، تُرْمَى فِي شَرَفِهَا. وَهِيَ ابْنَةُ الصِّدِّيقِ، النَّاشِئَةُ فِي الْعَشِّ الطَّاهِرِ الرَّفِيعِ. وَتُرْمَى فِي أَمَانَتِهَا، وَهِيَ زَوْجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ ذُرْوَةِ بَنِي هَاشِمٍ. وَتُرْمَى فِي وَفَائِهَا، وَهِيَ الْحَبِيبَةُ الْمَدْلَلَةُ، الْقَرِيبَةُ مِنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ.. ثُمَّ تُرْمَى فِي إِيْمَانِهَا. وَهِيَ الْمُسْلِمَةُ النَّاشِئَةُ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ تَفْتَحَتْ عَيْنَاهَا فِيهِ عَلَى الْحَيَاةِ، وَهِيَ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

(١) ((فتح البيان في مقاصد القرآن)) للقنوجي (٩/ ١٩٥).

(٢) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) للسعدي (ص: ٣٥٢).

(٣) هو سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد سنة ١٣٢٤ هـ، أديب ومفكر عميق، سجن في عهد

جمال عبدالناصر، وأعدم، من مصنفاته: (معالم في الطريق)، و (في ظلال القرآن)، توفي سنة ١٣٨٧ هـ.

انظر: ((عَمَلُ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ)) لعبد الله عزام، و((الأعلام)) للزركلي (٣/ ١٤٨).

(٤) ((في ظلال القرآن)) لسيد قطب (٤/ ٢٤٩٨).

٤٢ - محمد الطاهر بن عاشور^(١) (ت: ١٣٩٣هـ):

قال رحمه الله: (الله برّأها بنصوص لا تقبل التّأويل، وتواتر أنّها نزلت في شأن عائشة)^(٢).

٤٣ - ابن عثيمين^(٣) (ت: ١٤٢١هـ):

قال رحمه الله: (ومزيّة عائشة حسن عشرتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أمره، وأنّ الله برّأها في كتابه مما رماها به أهل الإفك، وأنزل فيها آيات تُتلى إلى يوم القيامة، وأنّها حفظت من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وستته ما لم تحفظه امرأة سواها، وأنّها نشرت العلم الكثير بين الأمّة، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً سواها، فكانت تربيته الزوجية على يده)^(٤).

وقال أيضاً في حديث: ((وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد)): (وهذا يدل على أنّها أفضل النساء مطلقاً)^(٥).

(١) هو محمد بن محمد بن عاشور، أبو عبد الله التونسي، ولد سنة ١٢٩٦هـ، كان رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، وكان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مصنفاته (التحرير والتنوير)، توفي سنة ١٣٩٣هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ١٧٤)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/ ٣٧٨).

(٢) ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (١٨/ ١٨٣).

(٣) هو محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أبو عبد الله التميمي الحنبلي، العالم الفقيه، الأصولي، ولد سنة ١٣٤٧هـ، كان شيخاً في التفسير والعقيدة والفقه وسائر العلوم الشرعية، مع الزهد والتواضع والورع، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية، من مصنفاته: (الشرح الممتع)، و (القول المفيد على كتاب التوحيد) توفي سنة ١٤٢١هـ.

انظر: ((الدر الثمين في ترجمة ابن عثيمين)) لعصام المري.

(٤) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٤/ ٣٠٨).

(٥) ((المصدر السابق)) (٨/ ٦١٤).

وقال أيضًا: (أمّا كونها صدّيقة، فلكمال تصديقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكمال صدقها في معاملته، وصبرها على ما حصل من الأذى في قصة الإفك، ويدلُّك على صدقها، وصدق إيمانها بالله، أنّهُ لما نزلت براءتها قالت: إني لا أحمد غير الله. وهذا يدلُّ على كمال إيمانها، وصدقها)^(١).



(١) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٨ / ٦١٣).

الفصل الثاني

المفاضلة بين عائشة وسيدات بيت النبوة
وبينها وبين أبيها

تمهيد

المبحث الأول

المفاضلة بين عائشة وخديجة

المبحث الثاني

المفاضلة بين عائشة وفاطمة

المبحث الثالث

المفاضلة بين عائشة وبين أبيها

(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)

حديث صحيح



تمهيد

هناك مسائل تُذكر عند الحديث عن فضل عائشة رضي الله عنها، كمسألة المفاضلة بينها وبين خديجة، والمفاضلة بينها وبين فاطمة، والمفاضلة بينها وبين والدها أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم جميعاً، وبَسَطَ ذلك يطول، ويكتفى هنا بالإشارة إلى ذلك على وجه الاختصار، لكن ليُعلم قبل ذلك:

أنَّ (أفضل نساء هذه الأمة خديجة وعائشة وفاطمة)^(١).

وأنَّ (التفضيل بدون التفصيل لا يستقيم)^(٢).

وأنَّ (الكلام في التفضيل صعب)^(٣).



(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤ / ٣٩٤).

(٢) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٣ / ١٦١).

(٣) ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (١٠ / ٢٢٣).

المبحث الأول: المفاضلة بين عائشة وخديجة

اختلف العلماء في المفاضلة بين خديجة وعائشة رضي الله عنهما، فضّل بعضهم خديجة على عائشة، واستدلّوا لذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران))^(١).

وهو اختيار القاضي والمتولي^(٢) من الشافعية^(٣)، وجزم الحافظ الذهبي بذلك في موضع^(٤)، والحافظ ابن حجر^(٥)، والعيني^(٦)، بل زعم ابن العربي^(٧) أن لا خلاف في

(١) رواه أحمد (٣١٦/١) (٢٩٠٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩٤/٥) (٨٣٦٤)، وأبو يعلى (١١٠/٥) (٢٧٢٢)، والطبراني (٣٣٦/١١) (١١٩٢٨)، وابن حبان (٤٧٠/١٥)، رقم (٧٠١٠)، والحاكم (٥٣٩/٢). وقال: صحيح الإسناد، وحسّن إسناده النووي في ((تهذيب الأسماء واللغات)) (٣٤١/٢)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٢٦/٩): رجاله رجال الصحيح، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٥٤٣/٦)، وأحد شاكر في تحقيق ((المسند)) (٢٣٢/٤)، والألباني في ((صحيح الجامع)) (١١٣٥)، والوادعي في ((الصحيح المسند)) (٥٩٠).

(٢) هو عبد الرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد المتولي، العلامة شيخ الشافعية، برع في الفقه والأصول والخلاف، وكان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة، تولى التدريس بالنظامية، من مصنفاته: ((التتمة))، و((مختصر في الفرائض))، توفي سنة ٤٧٨هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥٨٥/١٨)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣٥٧/٣).

(٣) ((غاية السؤل في خصائص الرسول)) لابن الملقن (٢٣٠).

(٤) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤٠/٢).

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣٩/٧).

(٦) ((عمدة القاري)) للعيني (٣٠٩/١٥).

(٧) هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر الإشبيلي المالكي، الإمام الحافظ القاضي، عالم أهل الأندلس، ولد سنة ٤٦٨هـ، كان متبحراً في العلم ثاقب الذهن، ولي قضاء أشبيلية فحمد وأجاد، وكان ذا شدة وسطوة، من مصنفاته: ((أحكام القرآن))، و((عارضضة الأحوذ))، توفي سنة ٥٤٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩٧/٢٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١٤٠/٤).

ذلك^(١)، وهو غير صحيح، فالخلاف قائم.

وذهب بعضهم إلى أن عائشة أفضل من خديجة، ونقل الأمدى في (أبكار الأفكار) أن ذلك مذهب أهل السنة^(٢)، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا ما ذهب إليه كثير من أهل السنة^(٣).

وقد استدل لهذا القول، وهو تفضيل عائشة على خديجة، بحديث أنس رضي الله عنه: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام))^(٤)، وأحاديث أخرى.

ورأى بعضهم التوقف، وهو ما مال إليه الكيا الطبري^(٥) (٦)، وقاله الذهبي مرة^(٧)، واختاره الحافظ ابن كثير^(٨).

والذي يظهر - والله أعلم - أنه ينبغي النظر إلى المآخذ التي فاضلوا منها بينهما، فيقال: إن خديجة رضي الله عنها أفضل من حيث مناصرتها للرسول صلى الله عليه وسلم وتصديقها إياه، ومواساتها له، وأن أولاده منها، وورد في هذا حديث

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/١٣٩).

(٢) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (٦٣).

(٣) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣٠٢).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٢٦٩).

(٥) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (٦٣).

(٦) هو علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري الهراسي، العلامة، شيخ الشافعية، برع في المذهب وأصوله والخلاف، وكان إماماً نظاراً قوي البحث ذكياً فصيحاً، له تصانيف حسنة، من مصنفاته: (أحكام القرآن)، توفي سنة ٥٠٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٩/٣٥٠)، ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شعبة (١/٢٨٨).

(٧) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٤٠).

(٨) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٤/٣٢٢).

أخرجه الإمام أحمد^(١) يشير إلى هذا المعنى، فعن عائشة قالت: ((كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشُّدق، قد أبدلك اللهُ عزَّ وجلَّ بها خيراً منها، قال: ما أبدلني اللهُ عزَّ وجلَّ خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدَّقني إذ كذبني الناس، وواستني بها إذ حرمني الناس، ورزقني اللهُ عزَّ وجلَّ ولدها إذ حرمني أولاد النساء))^(٢)، وعائشة رضي اللهُ عنها أفضل من حيث علمها، وانتفاع الأمة بها، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللهُ راعى هذا المعنى عند الحديث في التفضيل بينهما، فقال في خديجة: (لأنَّ خديجة نفعته في أوَّل الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيراً له من هذا الوجه؛ لكونها نفعته وقت الحاجة... فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، لم تُبَلِّغ عنه شيئاً، ولم تنتفع بها الأُمَّة كما انتفعوا بعائشة، ولا كان الدين قد كُمِّل حتى تُعَلِّمه، ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله... فخديجة رضي اللهُ تعالى عنها خير من هذا الوجه)، وقال في عائشة: (لكن عائشة صحبته في آخر النبوة، وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أوَّل زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإنَّ الأُمَّة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلَّغت من العلم

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، من أحبار هذه الأمة، الثابت في محنة خلق القرآن، ولد سنة ١٦٤هـ، وهو أحد الأئمة الأربعة، كان إماماً في السنة والورع والزهد، من مصنفاته: (المسند)، و(الزهد)، توفي سنة ٢٤١هـ.

انظر: ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١/١٧٧).

(٢) رواه أحمد (٦/١١٧) (٢٤٩٠٨)، والطبراني (٢٣/١٣) (١٨٩٧٧).

قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٣/١٢٦): إسناده لا بأس به، وحسَّ إنساده الشوكاني في ((در السحابة)) (٢٤٩)، وضعفه بهذا التمام الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٢٢٤).

والسنة ما لم يُبلَّغَ غيرها^(١).

ونقل ابن القيم عنه أيضاً هذا التوجيه^(٢)، وهكذا وجَّه الحافظ ابن كثير كل قول^(٣)، ويرى الشيخ ابن سعدي أن هذا هو التحقيق^(٤). وهذا القول تأتلف به الأدلة وتجتمع، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣٠١ - ٣٠٤)، ونحوه في ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤/ ٣٩٣).

(٢) ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٤/ ٣٢١).

(٤) ((التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة)) لابن سعدي (١١٩).

المبحث الثاني: المفاضلة بين عائشة وفاطمة.

اختلف العلماء أيضًا في أيهما أفضل عائشة أم فاطمة، وللحافظ ابن القيم تفصيلٌ حسنٌ في المسألة، نقله حاصله تفاديًا للإطالة:

(فإن أُريدَ بالفضل كثرة الثواب عند الله عزَّ وجلَّ، فذلك أمر لا يُطعَّ عليه إلا بالنصِّ.

وإن أُريدَ بالفضل التفضيل بالعلم، فلا ريب أنَّ عائشة أعلم وأنفع للأُمَّة، وأدَّت إلى الأُمَّة من العلم ما لم يُؤدِّ غيرها، واحتاج إليها خاصُّ الأُمَّة وعامَّتُها.

وإن أُريدَ بالتفضيل شرف الأصل وجمالة النسب، فلا ريب أنَّ فاطمة أفضل، فإنَّها بَضْعَةٌ من النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها.

وإن أُريدَ السيادة ففاطمة سيِّدة نساء الأُمَّة)^(١).

(١) ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٣/١٦٢).

المبحث الثالث: المفاضلة بين عائشة وبين أبيها.

أجمع العلماء على أن أبا بكر الصّدِّيق رضي الله عنه أفضل من ابنته، وحكى الذهبي تفضيل عائشة على أبي بكر عن بعض العلماء وردّه^(١)، ولعلّه عنى ابن حزم؛ فإنّه قال في موضع آخر: (ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم - مع كونه أعلم أهل زمانه - ذهب إلى أن عائشة أفضل من أبيها، وهذا ما خرق به الإجماع)^(٢).

والمقصود أن يظهر أن فضل عائشة رضي الله عنها مما سارت به الركبان، وحدثت به الثقات، وعلم به القاصي والداني، حتى ذكرت بين أفضل نساء الأُمّة، ثمّ اختُلف في تقدّمها على صاحبتيها في جوانب، مع الاتفاق على تقدّمها في جانب علمها وانتفاع الأُمّة بها، وأنّ ذلك لم تبلغه امرأة قط قبلها ولا بعدها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وحاصل مسائل التفضيل: أنّ العلماء اتفقوا على أنّ خديجة وعائشة وفاطمة أفضل نساء الأُمّة، واختلفوا من حيث التفضيل مطلقاً، مع تفضيل بعضهن على بعض من وجوه، وأجمعوا على أنّ أبا بكر أفضل من ابنته.



(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٤٠).

(٢) ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤/٢٤٦)، ورأي ابن حزم ذكره في ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) (٤/٩٥).



الباب الرابع

العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وآل البيت

تمهيد

الفصل الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب أهل السنة

الفصل الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب الشيعة



كان عصر الصحابة رضي الله عنهم عصر صدقٍ ونزاهة، فيه أزكى معاني الإخاء والألفة، وأروع صور الإيثار، وأجلى نماذج الأخوة الإسلامية، ولقد تشرّفت به صفحات التاريخ وافتخرت، وتطرّزت بأحداثه وازيّنت، ما طلع للأخلاق الرذيلة قرن في زمانهم، وما كان منها من بقايا الجاهلية فإنّ الإسلام عاجله، حتى أكمل النبي صلى الله عليه وسلم رسالته، ووضع بقايا الجاهلية تحت قدميه، وهو يخاطبهم ويودّعهم، فكانوا يُصدّق بعضهم بعضاً، ولا يكذب أحدهم على أخيه، حتى كان أحدهم إذا سمع الحديث من أخيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تشكُّك في صدقه، وحدث أنس رضي الله عنه مرة بحديث الجهنّمين فقال له رجل: (يا أبا حمزة، أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: فتغيّر وجهه واشتدّ عليه، وقال: ليس كلُّ ما نحدث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يكن يُكذّب بعضنا بعضاً)^(١). ومثله قول البراء بن عازب رضي الله عنه: (ما كلُّ ما نُحدثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن حدثنا أصحابنا، وكانت تشغلنا رعية الإبل)^(٢).

هكذا استمرّت هذه الصورة المشرقة الجميلة بين أصحاب رسول الله صلى الله

(١) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (٨١٦). وابن خزيمة في ((كتاب التوحيد)) (٧١٧/٢)، وصححه الألباني في ((تخريج كتاب السنة)) (٨١٦).

(٢) رعية الإبل: أي رعايتها. انظر: ((تحفة الأحمدي)) للمباركفوري (٦٥/١٠). والحديث رواه أحمد (٢٨٣/٤) (١٨٥٢١). قال شعيب الأرنؤوط في ((تحقيق مسند أحمد)): إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

عليه وسلم، حتى ظهر أهل الفتن، فشوهوا هذه الصورة بالكذب، واختلاق الروايات في الخصومات بين الصحابة، والذي تولى كِبْر ذلك طوائف حادت عن المَحَجَّة، أهمها طائفتان:

الأولى: الناصبة، وهي التي نصبت العدا لعلِّي وآل البيت، وكان لهم وجود؛ لأسباب وأمور سياسية معروفة، وقد انقرضت هذه الطائفة من زمن طويل، وما عاد لها وجود، والحمد لله^(١).

والثانية: الرافضة، وهي التي غَلَّت في علي وآل البيت، ونصبت العدا للصحابة، وهي أكثر كذبًا من الأولى، ونسجت من الأكاذيب ما يُستحَى من سماعه.

(إن الله عزَّ وجلَّ وصف أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢)، وقد تجسَّدت هذه الآية الكريمة في حياة الصحابة؛ حبًّا وإخاء ورحمة وتعاونًا بينهم، وكلُّ معتقِدٍ مخالفٍ لهذه العلاقة الكريمة، فهو تكذيب لصريح القرآن، وردُّ لشهادة الله تعالى، ومكابرة للتاريخ.

إنَّ محبَّة الصحابة لأهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تدرج ضمن تلك التربية الرفيعة، والتألف العام، المدعوم بوصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بآل البيت، فهذا أبو بكر الصِّدِّيق والد الصِّدِّيقة (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثمَّ خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي^(٣) شبيهٌ بالنبي صَلَّى اللهُ

(١) ((التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة)) لابن سعدي (ص: ١٢١).

(٢) [الفتح: ٢٩].

(٣) بأبي: فيه حذف، تقديره أفديه بأبي. انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/٥٦٧).

عليه وسلم، لا شبيهةً بعلي. وعلي يضحك^(١)، وقال مرة: (والذي نفسي بيده، لقراءة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي)^(٢)، وقال: (ارقبوا محمدًا في أهل بيته)^(٣)، واشتهر عن عمر بن الخطاب محبته لعلي، واستشارته له في مجمل الأمور، حتى تكللت هذه العلاقة الوطيدة بمصاهرة بينهما، وحبّه للحسن والحسين، ورفقه بهما، وتبجيلهما في العطايا^(٤)... حتى ألف الدارقطني^(٥) كتابًا سماه: (ثناء الصحابة على القرابة، وثناء القرابة على الصحابة)^(٦)، وعلى هذه السيرة الحميدة سارت أمنا عائشة رضي الله عنها، بدافع الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٧).

وفي هذا الباب نذكر ما يُبين العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم.



(١) رواه البخاري (٣٥٤٢).

(٢) رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩).

(٣) رواه البخاري (٣٧١٣).

(٤) لتفصيل العلاقة الحسنة بين الصحابة، وبالخصوص الخلفاء الثلاثة وآل البيت، انظر: كتاب ((حقائق عن آل البيت والصحابة)) ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي.

(٥) هو علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الدارقطني، شيخ الإسلام، المقرئ المحدث، كان عالمًا حافظًا فقيهاً ورعاً، ولد سنة ٣٠٦ هـ، انفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره، صنف التصانيف الفائقة، من مصنفاته: (العلل)، و(السنن)، توفي سنة ٣٨٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٤٩/١٦)، و((وفيات الأعيان)) لابن خلكان (٢٩٧/٣).

(٦) انظر: ((آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولياؤه، وموقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم، وفضائلهم، وفقههم، وفقهائهم)) لمحمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ص: ٦٧).

(٧) من بحث ((أمنا عائشة رضي الله عنها ملكة العفاف)) لنبيل زياني، (بحث لم ينشر).



الفصل الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت
في كتب أهل السنة

المبحث الأول

العلاقة الحسنة بين عائشة
وعلي رضي الله عنهما

المبحث الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة
وفاطمة رضي الله عنهما

المبحث الثالث

العلاقة الحسنة بين عائشة
وذرية علي وبقية آل البيت

(كيف أنتِ يا أمّه؟ قالت: بخير، فقال: يغفر الله لك)

علي بن أبي طالب



المبحث الأول: العلاقة الحسنة بين

عائشة وعلي رضي الله عنهما

كانت علاقة عائشة بعلي رضي الله عنهما قبل وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، علاقة حميمة، ثم بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثت فتنة الجمل، واختلف كلُّ من عائشة وعلي رضي الله عنهما في الاجتهاد، وحصل ما حصل، ولكن بالرغم من ذلك، لم تكن العلاقة بينهما علاقة عدا و جفاء.

وقد جاء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلماً على عائشة رضي الله عنها، فقال: (كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير، فقال: يغفر الله لك) (١).

وذكر ابن جرير أن علياً أشار بعقر الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة، فنادى علي: (اعقروا الجمل؛ فإنه إن عُقر تفرّقوا) (٢)، وعلل بعضهم سبب ذلك لثلاث أسباب أم المؤمنين، فإثبات بقية غرضاً للرماة (٣).

ولما عُقر الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أمر علي نَفراً أن يحملوا اليهود من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعماراً أن يضربا عليها قبة، وقال لأخيها محمد: (انظر هل وصل إليها شيء؟ فقالت: لا) (٤).

(١) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/٥٥). وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٦٨).

(٢) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/٤٧).

(٣) ((المصدر السابق)) (٤/٥١٩)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٦٧).

(٤) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/٤٧)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٦٨).

بل إنَّ عائشة رضي الله عنها لما أرادت الخروج من البصرة - بعد انتهاء فتنة الجمل - بعث إليها عليُّ رضي الله عنه بكلِّ ما ينبغي من مركب، وزاد، ومتاع، وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع، إلا أن يُحبَّ المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسيرَّ معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الَّذي ارتحلت فيه جاء عليُّ فوقف على الباب، وحضر الناس، وخرجت من الدار في الهودج، فودَّعت النَّاس ودعت لهم، وقالت: (يا بني، لا يعتب بعضنا على بعضٍ، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار). فقال علي رضي الله عنه: (صدقت والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّها لزوجة نبيِّكم صلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة). ثمَّ سار عليُّ معها مودِّعاً ومشيعاً أميالاً^(١).

فهذا الموقف من أصدق المواقف التي تُبيِّن عمق العلاقة بين عليٍّ وعائشة رضي الله عنهما، ولو كانت عائشة رضي الله عنها تحمل شيئاً في نفسها عليه، لما قالت تلك المقولة، ولو كان علي رضي الله عنه يحمل على عائشة رضي الله عنها شيئاً لما أقرَّها على قولها، ولا قال هذه المقولة التي تُكتب بهاء الذهب، ولا وقف معها هذا الموقف الرائع.

والأعجب من ذلك أنَّ علياً رضي الله عنه كان يُعاقب بالجلد والضرب على الكلام الَّذي فيه نيلٌ من أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد ذكر ابن الأثير^(٢)

(١) ساق القصة سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) ص (١٨٣)، والطبري في تاريخه (٤/ ٥٤٤)، وابن الجوزي ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) (٥/ ٩٤)، وابن الأثير في ((الكامل)) (٢/ ٦١٤)، وابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٠/ ٤٧٢)، والنويري في ((نهاية الأرب)) (٢٠/ ٥٠).

(٢) هو علي بن محمد بن محمد، أبي الحسن الجزري، ولد سنة ٥٥٥هـ، الشيخ العلامة المحدث =

رحمه الله: (أن رجلين وقفا على باب الدار الذي نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة، فقال أحدهما: جُزيتِ عنّا أمّنا عقوقاً. وقال الآخر: يا أمّنا، توبي فقد أخطأت. فبلغ ذلك عليّاً، فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين من أزْد الكوفة، وهما عَجْلان وسعد ابنا عبد الله، فضر بهما مائة سوط، وأخرجهما من ثيابهما)^(١).

ويدلُّ أيضاً على العلاقة الحسنة بين عليّ وعائشة رضي الله عنهما، ما رُوي عنها أنّها كانت طلبت من النَّاس بعد مقتل عثمان أن يلزموا عليّاً ويبايعوه^(٢)، وقد اعترف بعض الشيعة بهذا الأمر^(٣). وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبزي أنّه قال: (انتهى عبد الله بن بُدَيْل إلى عائشة، وهي في الهودج يوم الجمل، فقال: يا أمّ المؤمنين، أنشدك بالله، أتعلمين أنّي أتيتك يوم قتل عثمان، فقلت: إنّ عثمان قد قُتل فما تأمريني. فقلت لي: الزم عليّاً، فوالله ما غير ولا بدّل..^(٤)).

وأخرج أيضاً أن الأحنف قال: (قدّمتنا المدينة، ونحن نريد الحجّ، قال الأحنف: فانطلقت، فأتيت طلحة والزبير، فقلت: ما تأمراني به وترضيانه لي، فإنّي ما أرى هذا إلا مقتولاً؟ يعني عثمان. قالوا: نأمرك بعليّ. قلت: تأمراني به، وترضيانه لي؟

= الأديب النسابة، كان مكّملاً في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، من مصنفاته: (الكامل)، و(أسد الغابة)، توفي سنة ٦٣٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٥٣/٢٢).

(١) انظر: ((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (٢/٦١٤). و ((نهاية الأرب)) للنويري (٥٠/٢٠).

(٢) انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/٢٩ - ٤٨).

(٣) انظر: كتاب ((الجمل)) للمفيد، (ص: ٧٣)، و((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة))

لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٢٣٦-٢٤٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (١٥/٢٨٣)، وجوّد إسناده الحافظ في ((الفتح)) (١٣/٥٧).

قالا: نعم. ثم انطلقتُ حاجًّا حتى قدمت مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أمُّ المؤمنين، فلقيتها فقلتُ: ما تأمريني به أن أبايع؟ قالت: عليٌّ. قلت: أتأمرين به وترضينه؟ قالت: نعم. فمررتُ على عليٍّ بالمدينة فبايعته^(١).

يقول عمر بن شبة^(٢) رحمه الله: (إِنَّ أَحَدًا لَمْ يَنْقُلْ أَنَّ عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَازَعُوا عَلِيًّا فِي الْخِلاَفَةِ، وَلَا دَعُوا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ لِيُوَلِّوهُ الْخِلاَفَةَ، وَإِنَّمَا أَنْكَرْتُ هِيَ وَمَنْ مَعَهَا عَلَى عَلِيٍّ مَنَعَهُ مِنْ قَتْلِ قَتْلَةِ عُمَانَ، وَتَرَكَ الْاِقْتِصَاصَ مِنْهُمْ)^(٣). مع أن عليًّا لم يمنع من قتل عثمان، وإنما أصر ذلك، حتى تتضح الصورة، وتستقيم الأمور.

ومما يدلُّ أيضًا على العلاقة الطيبة بين عائشة وعليٍّ رضي الله عنهما، أن عائشة رضي الله عنها كانت أحيانًا تُحيل السائل على عليٍّ ليحببه، فعن شريح بن هانئ قال: (سألتُ عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: ائتِ عليًّا؛ فإنه أعلم بذلك مني...)، وفي رواية: (عليك بابن أبي طالبٍ، فسَله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤). وهذا يُبين ثقته فيها، وفي علمه ودينه وأمانته، وأنه عالم بحال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد سأل عائشة رضي الله عنها آخر، فقال: (في كم تُصلي المرأة من الثياب؟

(١) رواه ابن أبي شيبة (١١/١١٨)، والطبري في (تاريخه)، (٣/٣٤). وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٣٨/١٣).

(٢) هو عمر بن شبة بن عبدة، أبو زيد النميري البصري النحوي، الحافظ الحجّة، صاحب التصانيف، ولد سنة ١٧٣هـ، كان صاحب أدب وشعر وأخبار، عالمًا بأيام الناس، عالمًا بالقراءات، من مصنفاته: (تاريخ البصرة)، و(أخبار المدينة)، توفي سنة ٢٦٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٢/٣٦٩)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/٢٨٩).

(٣) ((تاريخ المدينة)) لابن شبة (٤/١٢٣٣)، وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/٥٦).

(٤) تقدم تحريجه (ص: ١٦٢).

فقلت له: سَلْ عَلِيًّا، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِالَّذِي يَقُولُ لَكَ. قَالَ: فَآتَى عَلِيًّا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: فِي الْخَمَارِ، وَالدَّرْعِ السَّابِغِ. فَرَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: (صَدَقَ) ^(١).

وَلَمَّا بَلَغَهَا قَتَلَ عَلِيٌّ الْخَوَارِجَ، قَالَتْ: (قَتَلَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ شَيْطَانَ الرَّذْهَةِ) ^(٢)، تَعْنِي الْمُخَدَّجَ ^(٣) ^(٤). وَقَالَتْ أَيْضًا فِيهَا يَرُويهِ عَنْهَا مَسْرُوقٌ: ((ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: ((شَرَّ أُمَّتِي يَقْتُلُهُمْ خِيَارَ أُمَّتِي)) ^(٥).

وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُثْنِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَلَى رِجَاحَةِ عَقْلِهَا وَوَسَدَادِ رَأْيِهَا، فَيَقُولُ: (لَوْ كَانَتْ امْرَأَةً تَكُونُ خَلِيفَةً، لَكَانَتْ عَائِشَةَ) ^(٦).



(١) رواه ابن أبي شيبة (٦١٦٩)، وعبد الرزاق (١٢٨/٣)، وصححه الألباني في ((تمام المنة)) (ص: ١٦١).

(٢) الرذّة: الثّقرة في الجبل، يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءَ. وَقِيلَ الرذّة: قُلّة الرّايّة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٢١٦).

(٣) المُخَدَّجُ: هُوَ الناقص الخلق، ومنه قيل للمقتول بالنهروان في الخوارج: مُخَدَّج اليَدِ.

انظر: ((غريب الحديث)) لابن سلام (١/٢٩١).

(٤) رواه ابن خيشمة ((التاريخ الكبير)) (٨٩٢)، وانظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٦٢٩).

(٥) رواه البزار كما في ((مجمع الزوائد)) للهيتمي (٦/٢٤٢)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) كما في ((مجمع

الزوائد)) للذهبي (٦/٢٤٢)، وحسن إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٢/٢٩٨).

(٦) تقدم تخريجه (ص: ٢٨١).

المبحث الثاني: العلاقة الحسنة بين

عائشة وفاطمة رضي الله عنهما

إنَّ علاقة عائشة بفاطمة رضي الله عنهما، هي علاقة وُدٍّ وحبٍّ، ووثام وتقدير، ولم يثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّ واحدة منهما قد حملت شيئاً من البغض أو الكراهية تجاه الأخرى، بل أجمع أصحاب السير، ورواة الأحاديث على أنَّ الصلة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما كانت على أحسن ألفة، وأكمل مودة، كأسمى ما يكون من العلاقات بين الأحبَّاء، وقد ورد في أخبار التاريخ ما يؤكِّد ارتباط نسيج المحبة بينهما.

وهناك آثار كثيرة تُبيِّن العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، ومن ذلك: ما روت عائشة بنت طلحة، عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت: (ما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً ودَلالاً^(١) وهدياً برسول الله؛ في قيامها وقعودها، من فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

وهنا وصفتُ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاطمة بصفات حميدة، تُبيِّن قدرها ومنزلتها؛ حيثُ إنَّها تُشبه النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هيئَةً وطريقةً، وسمتاً وخلقاً.

(١) الدُّلُّ: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئَةِ والمنظر والشمائل وغير ذلك. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٤٨/١٤)، و((الصحيح)) للجوهري (٤/١٦٩٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٢٤٨/١١)، و((المعجم الوسيط)) (١/٢٩٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٧٢)، وأبو داود (٥٢١٧)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩٦/٥) (٨٣٦٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (ص: ٣٥٥)، و((الحاكم في المستدرک)) (٤٧٣٢).

قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وقال الحاكم: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وقال الذهبي: (بل صحيح)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٧٢)، وفي ((صحيح الأدب المفرد)) (ص: ٣٥٥).

ووصفتها أيضًا بصدق اللهجة، فعن عبد الله بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أمّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجةً منها، إلا أن يكون الذي ولدها)^(١).

وعن عمرو بن دينار، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها، قالت: وكان بينهما شيء - أي: بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة - فقالت عائشة: يا رسول الله، سلها، فإنّها لا تكذب))^(٢).
وكانت ترى أمّها أعقل النساء^(٣).

ومن ذلك أيضًا روايتها لحديث أنّ فاطمة سيدة نساء العالمين، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((إنّا كنّا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده جميعًا، لم تغادر منّا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآها رحّب، قال: مرحبًا بابنتي. ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ سارّها، فبكت بكاءً شديدًا، فلما رأى حزنها سارّها الثانية، إذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصّك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسّرّ من بيننا، ثمّ أنت تبكين. فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما سارّك، قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرّه. فلما توفّي قلت لها: عزمتُ عليك بما لي عليك من الحقّ لما أخبرتني. قالت: أما الآن فنعم. فأخبرتني

(١) رواه الحاكم (١٧٥/٣)، وابن عبد البر في ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) (٤/١٨٩٦)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٣/١٣٧)، وأبو يعلى (٨/١٥٣) (٤٧٠٠).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/٢٠٤): رجالها رجال الصحيح، وصحح إسناده على شرط الشيخين ابن حجر في ((الإصابة)) (٤/٣٧٨).

(٣) ((السنن الكبرى)) للنسائي (٧/٣٩٣) (ح ٨٣١١)، وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/١٣٦).

قالت: أما حين سارني في الأمر الأول، فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وإنه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فأتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين. أو: سيدة نساء هذه الأمة))^(١).

وهذا الحديث ذكرت فيه عائشة رضي الله عنها شبه فاطمة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وترحيب النبي صلى الله عليه وسلم بها، وأنه خص فاطمة بما لم يخص به أزواجه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن فاطمة سيدة نساء العالمين، فلو كانت كما يزعم الرافضة تُبغض آل البيت لأخفت ذلك، ولكنها الصديقة بنت الصديق، وكل ذلك يدل على حُبها وإنصافها لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. وقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها: ((ألا أُبشرك؟ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله، وخديجة بنت خويلد، وآسية امرأة فرعون))^(٢).

فلو كان بينهما رضي الله عنهما أدنى خلاف لما بشرتها بهذه البشارة.

وظل هذا الحب راسخاً بينهما، يلوح بأماراته وشواهده في الأفعال والأقوال، فيوم أسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها ما أسر، كان موثلاً سرها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، هي الصديقة رضي الله عنها، كما في

(١) رواه بطوله: البخاري (٣٦٢/٧)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٢) رواه أحمد في ((فضائل الصحابة)) (٧٦٠/٢) (١٣٣٦)، والحاكم (٢٠٥/٣). وصحح إسناده على شرط الشيخين، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٣٦٧٨).

الحديث. ولن يكون صاحب السرِّ، إلا من كان دانيًا من القلب، حبيبًا إلى النفس، وهذا ما كان بين فاطمة وأمنا عائشة رضي الله عنهما. ويلاحظ أنَّ الحديث كان في آخر حياة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّ مطالبة عائشة لفاطمة عليهما السلام كانت بعد وفاة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: في الفترة التي يُدندن حولها القوم في إشعال فتيل العداوة، ونار الفرقة والتشردم.

وأيضًا فقد روت عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((وايم الله، لو فاطمة ابنة محمد سرت لقطعت يدها))^(١). وفي هذا إشارة إلى عظم منزلة فاطمة عنده، وهو من رواية عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر: (وإنَّما خصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة ابنته بالذكر؛ لأنَّها أعزُّ أهلُه عنده، ولأنَّه لم يبقَ من بناته حينئذٍ غيرها)^(٢).

وكانت فاطمة رضي الله عنها إذا جاءت إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حاجة ولم تجده أوصت بذلك عائشة رضي الله عنها، فعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ((أنَّ فاطمة رضي الله عنها أتت النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرَّحى، وبلغها أنَّه جاءه رقيقٌ، فلم تُصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة...)) الحديث^(٣).

فهذا يدلُّ على ثقة فاطمة رضي الله عنها بعائشة رضي الله عنها، ويدلُّ أيضًا على اهتمام عائشة بتبليغ ما أوكلته إليها فاطمة رضي الله عنهما.

(١) رواه البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٩٥ / ١٢).

(٣) رواه البخاري (٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧).

وأيضًا لما أرسل أمّهات المؤمنين فاطمة رضي الله عنها، إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقول: ((إنَّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنية، ألا تحبين ما أحبُّ؟، قالت: بلى. فرجعت إليهنَّ، فأخبرتهنَّ، فقلن: ارجعي إليه. فأبت أن ترجع))^(١).

وفي هذا تصريح واضح من فاطمة بمحبتها لعائشة رضي الله عنها.

وفي رواية عند مسلم، فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أي بنية، أأنت تحبين ما أحبُّ؟ قالت: بلى. قال: فأحبي هذه))^(٢). فهذا أمر من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، وما كانت لتخالف أمره رضي الله عنها وأرضاها.

(١) رواه البخاري (٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤١).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٢٧٩).

المبحث الثالث: العلاقة الحسنة بين عائشة

وذرية علي وبقية آل البيت

كانت علاقة عائشة رضي الله عنها بذرية علي رضي الله عنه، وبقية آل البيت -علاقة طيبة، فيها البرُّ والوفاء؛ بل روت عائشة رضي الله عنها الأحاديث التي تدلُّ على فضلهم، ومن ذلك حديث الكساء؛ حيث قالت رضي الله عنها: (خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غداً وعليه مرطٌ مرَّحَلٌ^(١))، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)(٣).

وهذا الحديث يدلُّ على أن علياً وفاطمة وابنيهما أحقُّ النَّاسِ بالدخول في أهل البيت من غيرهم^(٤)، وهو من رواية عائشة رضي الله عنها، وهذا يدلُّ على معرفتها لقدرهم، وصدقها في الرواية، وحبُّها لهم.

وكذلك روايتها لحديث ضمَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحسن وحبَّه إياه. فعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ حَسَنًا فَيُضَمُّهُ إِلَيْهِ، فيقول: ((اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مِنْ يُحِبُّهُ))^(٥).

(١) مرطٌ مرَّحَلٌ: المروط أكسية من صوف وربها كانت من خز، وسمي مرَّحَلًا؛ لأنَّ عليه تصاوير الرِّحَال، وما أشبهها.

انظر: ((الفاثق)) للزمخشري (٣/٣٥٩)، و((غريب الحديث)) لابن الجوزي (١/٣٨٧).

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) رواه مسلم (٢٤٢٤).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٢/٤٦١).

(٥) رواه البخاري (٥٨٨٤)، ومسلم (٢٤٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولما مات الحسن أتى الحسين عائشة، فطلب منها أن تأذن بدفن الحسن في حُجرتها مع جدّه، فقالت: (نعم وكرامة. فبلغ ذلك مروان، فقال مروان: كذب وكذبت، والله لا يُدفن هناك أبداً)^(١).

وفي هذا الخبر فوائد، منها: إجلال السُّبطين للسيدة عائشة رضي الله عنهم، وبيان العلاقة الحسنة بينهم، وذلك في استئذانها، وإيثارها للحسن أن يُدفن مع جدّه.

وقد تتلمذ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢) على عائشة رضي الله عنها، وقد روى عنها أحاديث، منها ما في (صحيح مسلم)^(٣).

(ولم تسجّل لنا كتب الأحاديث واقعة صحيحة تدلُّ على أنّ عائشة رضي الله عنها، تحمل شيئاً من الكراهية أو البغض في قلبها تجاه أحد من آل البيت، بل أجمع أصحاب السَّير على أنّ الصلة بين عائشة رضي الله عنها وآل البيت كانت على أكمل ما ترضاه السجّية الإنسانية)^(٤).

والشواهد على علاقة عائشة الحسنة بآل البيت كثيرة جداً، مبثوثة في كتب الأحاديث والتاريخ، بل وكتب الشيعة أنفسهم، كما سيأتي^(٥).

(١) انظر: ((تاريخ المدينة)) لابن شبة (١/ ١١٠)، ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٣٧٦/١)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣/ ٢٧٧).

(٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين القرشي الهاشمي، زين العابدين، كان ذا علم وجمالة وصلاح، ثقة، مأموناً، كثير الحديث عالياً، رفيعاً، ورعاً، كان مع أبيه يوم كائنة كربلاء، وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل، توفي سنة ٩٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٨٦)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/ ١٩٢).

(٣) انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ٣٨٧).

(٤) ((سيرة السيدة عائشة)) للندوي، (ص: ١٢٢) (بتصرف).

(٥) سيأتي (ص: ٣٣٩).

وقد ثبت باليقين، وبالروايات الثابتة الصحيحة، ما يُبين عن حُسن الودِّ بين عائشة وبين عليٍّ وأبنائه، ولو لم يكن من الأمر إلا العلم بورع عائشة، وخوفها من ربِّها تعالى، ومعرفتها للحقوق والواجبات، وإنزالها للناس منازلهم، ومعرفتها لفضل أهل الفضل، ومحبَّتها لمن أحبه الله ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وسلم - لكان فيه معتبر لمن كان يريد الحقَّ والاعتبار. ولولا إنكار الرافضة لذلك، لما كان ثمة حاجة إطلاقاً للتأكيد على مثل هذه البدهيات، والله سبحانه وتعالى أعلم.

موقف آل البيت من بني العباس ممن نال من عائشة رضي الله عنها:

١ - الأمير موسى بن عيسى بن موسى العبّاسي^(١) (ت: ١٨٣ هـ):

قال القاضي عياض^(٢): (وشتم رجل عائشة بالكوفة، فقدم إلى موسى بن عيسى العبّاسي، فقال: من أحضر هذا؟ فقال ابنُ أبي ليلى: أنا. فجُلد ثمانين، وحُلِق رأسه، وأسلمه للحجّامين)^(٣).

٢ - أمير المؤمنين: المتوكل على الله (ت: ٢٤٧ هـ):

أمر الخليفة المتوكل على الله^(٤) بضرب رجل من أعيان بغداد، يقال له: عيسى

(١) هو موسى بن عيسى بن موسى، العبّاسي الهاشمي، ولي الحرمين للمنصور والمهدي، مدة طويلة، ثم ولي اليمن للمهدي، وولي مصر للرشيد، توفي سنة ١٨٣ هـ.

انظر: ((النجوم الزاهرة)) لتغري بردي (٧٨/٢)، و((الأعلام)) (٣٢٦/٧) للزركلي.

(٢) ((الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٣٠٩/٢).

(٣) مقال: (تعامل آل البيت من العصبة الأحباب مع الساب للزوجات والأصحاب) لعبد الإله العبّاس (بتصرف)، على شبكة الإنترنت.

(٤) هو جعفر بن محمد بن هارون، أبو الفضل، الخليفة العبّاسي، ولد سنة ٢٠٥ هـ، وبويع له سنة ٢٣٢ هـ، كان محبباً إلى رعيته، أظهر السنة، وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وبسط السنة، ونصر أهلها، قُتل سنة ٢٤٧ هـ.

ابن جعفر بن محمد بن عاصم، فُضِرَ ضرباً شديداً مُبرِّحاً، يقال: إِنَّهُ ضُرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ حَتَّى مَاتَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَيْهِ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا عِنْدَ قَاضِي الشَّرْقِيَّةِ أَبِي حَسَانَ الزِّيَادِيِّ، أَنَّهُ يَشْتُمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١).

٣- أمير المؤمنين: الخليفة المقتدر بالله (ت: ٣٢٣هـ):

بلغه أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائثا، فينالون من الصحابة، ولا يُصلُّون الجمعة، ويكاتبون القرامطة^(٢). فأمر بالاحتياط عليهم، واستفتى العلماء بالمسجد، فأفتوا بأنه مسجد ضرار، فُضِرَ من قدر عليه منهم الضرب المبرِّح، ونُودِيَ عليهم، وهدم المسجد المذكور^(٣).

٤- أمير المؤمنين الخليفة: القادر بالله^(٤) (ت: ٤٢٢هـ):

قال في عقيدته، كما في (المنتظم) لابن الجوزي (٤/ ٣٨٤): (وَمَنْ سَبَّ سَيِّدَتَنَا عَائِشَةَ، فَلَا حَظَّ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ).

٥- أمير المؤمنين الخليفة: المستضيء بأمر الله (ت: ٥٧٥هـ):

احتيط ببغداد على شاعر ينشد للروافض، يقال له: (ابن قرايا)، يقف في

= انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٠/ ١٢)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (٣٤٩/ ١٠).

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٣٧٥/ ١٤).

(٢) القرامطة: حركة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها الإلحاد، والإباحية.

انظر: ((الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)) (ص: ٣٩٥).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٨/ ١٥).

(٤) هو أحمد بن إسحاق بن جعفر، أبو العباس البغدادي، الخليفة العباسي، ولد سنة ٣٣٦هـ، كان دينا عالما متعبدا، كثير الصدقة، من جلة الخلفاء، تفقه، وعده ابن الصلاح في الشافعية، صنف كتابا في الأصول، ذكر فيه فضل الصحابة، وإكفار من قال بخلق القرآن، مات سنة ٤٢٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٢٨/ ١٥)، و((البداية والنهاية)) لابن كثير (٣٥٣/ ١١).

الأسواق، ويذكر أشعارًا، يُضمّنُها ذمّ الصحابة وسبّهم، وتجويرهم، وتهجين من يحبُّهم، فعقد له مجلس بأمر الخليفة واستنطق، فإذا هو رافضي خبيث داعية إليه، فأفتى الفقهاء بقطع لسانه ويديه، ففعل ذلك، ثمّ اختطفته العامة، فما زالوا يرمونه بالآجر، حتى ألقى نفسه في دجلة، فاستخرجوه منها وقتلوه^(١).



(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٦ / ٥٣١).



الفصل الثاني

العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت
في كتب الشيعة



(أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام، أكرمها، وصانها، وعظَّم من شأنها)
ابن أبي الحديد



نسبُ أضاء عموده في رفعةٍ كالصُّبح فيه ترفُّعٌ وضياءٌ
وشائلٌ شهد العدوُّ بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداءُ

بعد أن استقرَّت الحقيقة لديك -أيها القارئ الموفق- في العلاقة الحسنة بين أمِّ المؤمنين عائشة وعليٍّ وآل البيت رضي الله عنهم، نُرْفُ إليك الحقائق التي دونها الشيعة أنفسهم في مصنفاتهم عن تلك العلاقة الحسنة، من باب إدانة الخصم من موارده التي يُهرَع إليها، وليس القصد التسليم بتفاصيل ما هو مذكور في هذه الروايات، فبعضها لا تخلو من كذب وتدليس، ولكنَّ القصد بيان ما عندهم من دلائل حُسن الوُدِّ، الذي جمع عائشة بآل البيت، وإلزامهم بما في كتبهم من مرويات^(١).

وسنعمد غالباً على ما كتبه ابن أبي الحديد^(٢)، وإن كان كثيراً ما يقع في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتناولهم بالبُهت والزور في شرحه لـ(نهج البلاغة)، وهو (من دعاة الاعتزال والرفض والكيد للإسلام، وحاله مع ابن العَلْقَمي الخبيث معروفة)^(٣)؛ لكنَّه بالنظر إلى غلاة الشيعة يُعدُّ (من فضلاء الشيعة

(١) من الكتابات المعاصرة الحافلة بهذا، كتاب ((التراحم بين آل البيت والصحابة)) لصالح الدرويش، وهو كتاب مفيد في بابه.

(٢) هو عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين المدائني، شيعي غالي، ولد سنة ٥٨٦هـ، كان حظياً عند الوزير ابن العلقمي لما بينها من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع، من تصانيفه: (الفلک الدائر على المثل السائر) و(شرح نهج البلاغة)، توفي سنة ٦٥٥هـ.

انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١١/١١٨)، ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٣/١٩٩).

(٣) ((الأنوار الكاشفة لما في كتاب: أضواء على السنة. من الزلل والتضليل والمجازفة)) للمعلمي (ص: ١٥٢).

المعتزلة المتفلسفة^(١)، إلا أنه من العجيب الذي يفلج حجج الرافضة أنه يذكر عائشة في مواضع متعددة بالخير، ويشهد لها بالجنة!! وسنقل عنه بعضاً من تلك المواضع، يستدلُّ بها القارئ على ما وراءها، وقد يتخلَّل بعض قوله ما هو ظاهر البطلان، فإن دعت الحاجة إلى الإشارة إليه نبهنا إلى ذلك، وإنَّا اخترناه؛ لأنَّه يُعدُّ مَفزَعاً عندهم، واعتمد عليه الطاعنون في أخبار أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما.

١ - شهادتهم أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه صان عائشة رضي الله عنها، وأكرمها، وعظَّم من شأنها.

قال ابن أبي الحديد: (على أن أمير المؤمنين عليه السلام أكرمها، وصانها، وعظَّم من شأنها، ومَن أحبَّ أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة)^(٢).

وقال: (وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمَّهنَّ بالعمائم، وقلَّدهنَّ بالسيوف)^(٣).

٢ - شهادتهم بأنَّ عائشة روت في فضائل عليٍّ وفاطمة وآل البيت رضي الله عنهم.

قال ابن أبي الحديد: (وأما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصليُّ لله تعالى صلاة إلا صليَّ بعدها على عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لحديث سمعه من عائشة في فضله)^(٤).

ومسروق بن الأجدع تابعيٌّ جليل، من أعلم النَّاس بفضل عليٍّ، وهو من

(١) ((درء تعارض العقل مع النقل)) لابن تيمية (١/١٦١).

(٢) ((شرح نهج البلاغة)) (١٧/٢٥٤).

(٣) ((المصدر السابق)) (١/٢٣).

(٤) ((المصدر السابق)) (٤/٩٧).

تلامذته كما في ترجمته^(١)، ولم يثبت في كتب أهل السنة أنه كان يصلي على علي رضي الله عنه هذه الصلاة.

هذا، وليس ابن أبي الحديد وحده روى ثناء عائشة على آل البيت، بل حتى في متأخريهم ممن أكثروا الكذب عليها من ذكر ثناء عائشة على فاطمة، فهالك قول أحدهم: (عائشة تُثني على فاطمة وتقول: ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباه). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله منه، وما رأيت امرأة كانت أحبَّ إلى رسول الله من امرأته)^(٢). تعني علياً وفاطمة رضي الله عنهما.

وقالت رضي الله عنها، وقد سُئِلت: ((مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟)) قالت: فاطمة. فقلتُ: إِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنِ الرِّجَالِ. قالت: زوجها. والله إِنَّهُ كَانَ صَوَّامًا قَوَّامًا، وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ فِي يَدِهِ، فَرَدَّهَا إِلَيَّ فِيهِ))^(٣).

وَرُوِيَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ، فَقَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصْدَقَ مِنْهَا إِلَّا أَبَاهَا)^(٤).

وعنها رضي الله عنها قالت: ((كنتُ عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَرَبِ))^(٥).

(١) ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥٩/٤).

(٢) ((أمالي الطوسي)) (ص ٢٤٩، ٤٤٠)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٤٠/٣٧).

(٣) ((كشف الغمة)) للإربلي (٢٤٤/١)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٧٢/٣٢)، (٣١٣/٣٨)، (١٥٢/٤٠)، (٥٣/٤٣).

(٤) ((كشف الغمة)) للإربلي (١٠٠/٢).

(٥) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٩٣/٣٨)، (١٥٠).

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ عليه وسلم: ((ذِكْرُ عليٍّ عِبَادَةٌ))^(١).

وعنها رضي الله عنها قالت: (زَيْنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ)^(٢).

وعنها رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ، وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: (كَانَ مِنْ أَكْرَمِ رِجَالِنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٣).

وَسُئِلَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: (ذَاكَ خَيْرَ الْبَشَرِ، وَلَا يَشْكُ فِيهِ إِلَّا كَافِرٌ)^(٤)، وَفِي رِوَايَةٍ: (ذَاكَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَلَا يَشْكُ فِيهِ إِلَّا كَافِرٌ)^(٥).

وَقَالَتْ لِأَخِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ: (الزَّمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ)^(٦).

وَلَمَّا بَلَغَهَا قَتْلَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلخَوَارِجِ، قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ أُمَّتِي بَعْدِي))، وَفِي رِوَايَةٍ: ((هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَيْلَةً)). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: ((اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ شَرَارُ أُمَّتِي، يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي، وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا))^(٧).

ويروون عن عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْلَسَ حُسَيْنًا عَلَى

(١) ((بحار الأنوار)) (٣٨/١٩٩، ٢٠٠).

(٢) ((المصدر السابق)) (٣٨/٢٠١).

(٣) ((كشف الغمة)) للأربلي (١/٣٧٦)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٤٠/٥١).

(٤) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٦/٣٠٦، ٣٨/٥).

(٥) ((المصدر السابق)) (٣٨/١٣).

(٦) ((المصدر السابق)) (٣٨/٢٨)، انظر أيضًا: (ص: ٣٣، ٣٨، ٣٩).

(٧) انظر هذه الروايات: ((المصدر السابق)) للمجلسي (٣٣/٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٠)، ((كشف الغمة)) للأربلي (١/١٥٨).

فخذه، فجاء جبريل إليه، فقال: ((هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: أما إنَّ أُمَّتَكَ ستقتله بعدك. فدمعت عينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال جبريل: إن شئتَ أريتُكَ الأرضَ التي يُقتلُ فيها. قال: نعم. فأراه جبريلُ تُرابًا من ترابِ الطَّفِّ^(١)))^(٢). وهي رواية ليس لها إسناد، لكنها حجة عظيمة عندهم ما دام فيها منقبة للحسين، أما من نقل هذه الحجة العظيمة فهو شرُّ خلق الله على رأيهم! فوا عجباه!!

ولم نتوقف عند أسانيد هذه الروايات السابقة، التي فيها كلام يطول، لكننا نستنتج من إيراد علماء الشيعة لها، إقرارهم بسلامة العلاقة بين عائشة رضي الله عنها وبين علي وفاطمة رضي الله عنهما، وحسن شهادتها فيها.

٣- قبول عائشة رضي الله عنها بدفن الحسن في بيتها، وأنَّ هذا من مناقبها.

قال ابن أبي الحديد: (وقد رُوي عنها أنَّه لما طلب منها الدفن، قالت: نعم. فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة)^(٣).

٤- شهادتهم لها بالتوبة والجنة.

قال ابن أبي الحديد: (وأما أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة فقد صحَّت توبتها، والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير)^(٤).

وقال: (وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنَّها أخطأت

(١) الطَّف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما.

انظر: ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي (٤/٣٦).

(٢) السيد مرتضى العسكري ((معالم المدرستين))، (ص: ٤٠/٣-٤٢)، وإذا كان الحسين يعلم مكان قتله فلمَ ذهب إليه؟ هل من فقهه أو من فقههم جواز الانتحار؟

(٣) ((شرح نهج البلاغة)) (١٦/٥١).

(٤) ((المصدر السابق)) (١٧/٢٥٤).

فيما فعلت، ثمّ تابت، وماتت تائبة، وأتتها من أهل الجنة^(١).

٥ - تسمية أئمتهم بعض بناتهم باسم عائشة رضي الله عنها.

سمّى الإمام موسى بن جعفر الصادق^(٢) الملقّب بالكاظم^(٣) (ت ١٧٣) - وهو الإمام السادس عندهم - إحدى بناته باسم الصّديقة عائشة رضي الله عنها^(٤).

وكذلك سمّى جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق^(٥) ابنته عائشة، قال العمري^(٦) في (المجدي): (ولد جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق يقال له: الحوّاري، وهو لأُمّ ولد ثمانى نسوة، وهي: حسنة، وعباسة، وعائشة، وفاطمة الكبرى، وفاطمة (أي الصغرى)، وأسما، وزينب، وأُمّ جعفر...)^(٧).

وسمّى جدّه علي بن الحسين إحدى بناته عائشة أيضاً^(٨).

(١) (شرح نهج البلاغة) (٦/٢١٤).

(٢) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويقال له الكاظم، ثقة، إمام من أئمة المسلمين، ولد سنة ١٢٨هـ، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، حبسه الرشيد، وتوفي في محبسه سنة ١٨٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٦/٢٧٠)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/٥٦٠).

(٣) انظر: ((الإرشاد)) للمفيد (٢/٣٠٢)، و((الفصول المهمة)) لعبد الحسين الموسوي (ص: ٢٤٢)، و((كشف الغمة)) للإربلي (٣/٢٦).

(٤) ((الإرشاد)) للمفيد (٢/٢٤٤).

(٥) هو جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو لأُمّ ولد، له ثمانى بنات سمّى إحداهن عائشة، وأخرى زينب.

انظر: ((المجدي في أنساب الطالبين)) للعمري (ص: ٣٠١).

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي العمري، نسابة، من أعلام القرن الخامس، من أشهر مصنفاته: ((المجدي في أنساب الطالبين)) و((المشجرات)).

انظر: ((معجم المؤلفين)) لرضا كحالة (٧/٢٢١)، مقدمة كتاب ((المجدي في أنساب الطالبين)).

(٧) ((المجدي في أنساب الطالبين)) للمجدي (ص: ٣٠١).

(٨) ((كشف الغمة)) للإربلي (٢/٣٠٢).

وكذلك إمامهم العاشر علي بن محمد الملقَّب بالجواد^(١) (ت: ٢٥٤) سمَّى ابنته عائشة^(٢). وكذلك عليُّ الهادي^(٣).

فلو كانت عائشة رضي الله عنها تُبغض وتُعادي آل البيت، لما سمَّوا بناتهم باسمها.

٦ - موقف عليٍّ رضي الله عنه منها يوم الجمل.

روى أبو جعفر بن بابويه^(٤) الملقَّب بالصدوق عند القوم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: (قال مروان بن الحكم: لَمَّا هَزَمْنَا عَلِيًّا بِالْبَصْرَةِ رَدَّ عَلَيَّ النَّاسُ أَمْوَالَهُمْ؛ مِنْ أَقَامَ بَيْنَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ لَمْ يُقِمِ بَيْنَهُ حَلَّفَهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اقْسِمِ الْفِيءَ بَيْنَنَا وَالسَّبِيَّ! قَالَ: فَلِمَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ، قَالَ: أَيُّكُمْ يَأْخُذُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ؟! فَكفُّوا)^(٥).

٧ - علاقة فاطمة رضي الله عنها بها.

وكانت فاطمة إذا صنعت طعاماً تغرف لأُمَّنا عائشة منه، كما ذكر ذلك الحميري بسنده^(٦).

(١) هو علي بن الجواد محمد بن علي، أبو الحسن العلوي الحسيني، المعروف بالهادي، ولد سنة ٢١٤هـ، كان فقيهاً إماماً متبعاً عابداً زاهداً، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ووالد الحسن العسكري المنتظر عند الرفضة، توفي سنة ٢٥٤هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ١٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٢/ ١٢٧).

(٢) ((كشف الغمة)) للإربلي (٣/ ١٧٧).

(٣) انظر: ((الإرشاد)) للمفيد (٢/ ٣١٢).

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر القمي، الملقَّب بالصدوق، رأس الإمامية، ولد سنة ٣٠٦هـ، صاحب التصانيف السائرة بين الرفضة، يضرب بحفظه المثل، من مصنفاته: (دعائم الإسلام)، و(دين الإمامية)، توفي سنة ٣٨١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٣٠٣)، ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٧٤).

(٥) ((علل الشرائع)) (٢/ ٦٠٣).

(٦) ((قرب الإسناد)) للحميري (ص: ١٣٧).

وذكر المجلسي^(١) في (بحار الأنوار) عن علي رضي الله عنه قال: ((دخلت السوق، فابتعت لحمًا بدرهم، وذرةً بدرهم، فأتيت بهما فاطمة، حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ، قالت: لو أتيت أبي فدعوته! فخرجت وهو مضطجع، يقول: أعود بالله من الجوع ضجيعًا! فقلت: يا رسول الله! عندنا طعامٌ. فاتكأ عليّ، ومضينا نحو فاطمة، فلما دخلنا قال: هلُمّي من طعامنا، ثمّ قال: اغرفي لعائشة.. فغرفت))^(٢).

وكذلك ذكر ابن رستم الطبري^(٣) في (دلائل الإمامة): (أنّ فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة، وأنها أوصت لها باثنتي عشرة أوقية)^(٤).

٨- شهادات لأئمتهم في عائشة.

روى الكليني^(٥) في (الكافي)، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد ابن زياد، وابن رباط، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنّي سمعت أباك يقول: (إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خير نساءه، فاخترن الله ورسوله. فلم يمسكهنّ على طلاقٍ، ولو اخترن أنفسهنّ

(١) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي، الأصفهاني، المجلسي، عالم إمامي اثني عشري، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان، ولد سنة ١٠٣٧هـ، من مصنفاته: (بحار الأنوار)، و(جوامع العلوم)، توفي سنة ١١١١هـ. انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/٤٨).

(٢) ((بحار الأنوار)) (١٧/٢٣١).

(٣) هو محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، رافضي إمامي، يشتهر بمحمد بن جرير بن يزيد الطبري المفسر إمام أهل السنة، من مصنفاته: (المسترشد في الإمامة)، و(الرواة عن أهل البيت). انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٤/٢٨٢)، و(ميزان الاعتدال) للرازي (ص ١٧٨).

(٤) ((دلائل الإمامة)) (ص: ٢٦٠).

(٥) هو محمد بن يعقوب، أبو جعفر الرازي الكليني، شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، كان من فقهاءهم، والمصنفين في مذاهبهم، من مصنفاته: (الكافي في علم الدين)، و(الرد على القرامطة)، توفي سنة ٣٢٨هـ. انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/٢٨٠)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/١٤٥).

لبنّ. فقال: إنَّ هذا حديثٌ كان يرويه أبي عن عائشة، وما للناس وللخيار! إنما هذا شيءٌ خصَّ الله عزَّ وجلَّ به رسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله^(١). وقال المجلسي: موثقٌ! فهذه رواية عن جعفر الصادق^(٢) رضي الله عنه، عن أبيه، أنه كان يروي عن أمِّ المؤمنين عائشة، وأنها من زوجات نبينا اللائي اخترن الله ورسوله.

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر^(٣)، أن سائلاً سأله عن عائشة وعن مسيرها في تلك الحرب - الجمل - فقال: استغفر الله لها، أما علمت ما كانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة، قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبة^(٤).

وبهذا تكون العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي وآل بيته قد ظهرت بجلاء وبرهان، لا من كتب أهل السنة فقط، بل من كتب الشيعة أنفسهم، بما لا يستطيع أحدٌ دفعه إلا بالسفسطة والمكابرة، والله الموفق الهادي.



(١) ((الكافي)) للكليني (٦/١٣٧)، ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٢/٢١٢).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الهاشمي، الصادق، ولد سنة ٨٠هـ، شيخ بني هاشم، من جلة علماء المدينة، حفيد أبي بكر الصديق من جهة أمه، كان يغضب من الرافضة ويمقتهم، وكان جريئاً صدادعاً بالحق، توفي سنة ١٤٨هـ.
انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٦/٢٥٥)، ((الموجز الفارق من معالم ترجمة الإمام جعفر الصادق)) لعلي الشبل.

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي، الباقر، الإمام الثبت، ولد سنة ٥٦هـ، كان فقيهاً فاضلاً، وأحد الأعلام، توفي سنة ١١٧هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٤٠١)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/٢٢٥).

(٤) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٨/٧٤).



الباب الخامس

افتراءات وشبهات حول
أم المؤمنين عائشة والرد عليها

الفصل الأول

الافتراءات المكذوبة على
عائشة رضي الله عنها

الفصل الثاني

الشبهات المثارة حول
عائشة رضي الله عنها

الفصل الثالث

حادثة الإفك قديماً وحديثاً
والآثار الإيجابية لهما



الفصل الأول

الافتراءات المخذوبة على
عائشة رضي الله عنها

تمهيد

المبحث الأول

افتراءات على عائشة فيما يتعلق
بالنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني

افتراءات على عائشة
تتعلق بآل البيت

المبحث الثالث

افتراءات أخرى



تمهيد

دأب جماعة من الكذبة على نسج الروايات والأباطيل على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفسدوا كتب التاريخ بالكاذيب والتُّرَّهات، فتشوَّهت صورة ذلك العصر الجميل، بما عملت تلك الأيدي الآثمة، وما صنعتها من مختلقات الأخبار، وقد ظهر هؤلاء الكذبة في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وزوَّروا على ألسنتهم مقالات ورسائل، حتى وقعت بعض الفتن في ذلك الزمان، وما زال بعض المرجفين يعتمدون للطعن في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك التراث البائس السبئي، الَّذِي خَلَّفَهُ بعض الكذبة والمرترقة.

قال الشيخ العلامة محبُّ الدين الخطيب^(١): (أَيُّهَا المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر، إِنَّ الأيدي المجرمة التي زوَّرت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة أو عليٍّ وطلحة والزبير، هي التي رَبَّت هذا الفساد كُلَّهُ، وهي التي طبخت الفتنة من أولِّها إلى آخرها، وهي التي زوَّرت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان إلى عامله في مصر، في الوقت الَّذِي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر، وقد زوَّرت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الَّذِي زوَّرت به رسالة أخرى على لسان

(١) هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن محمد الخطيب، ولد سنة ١٣٠٣هـ، من كبار الكتاب، شارك في إنشاء جمعية النهضة العربية، وجمعية الشبان المسلمين، عمل في تحرير عدة من الجرائد، وتولى تحرير مجلة الأزهر، وأنشأ المطبعة السلفية، من مصنفاته: (تاريخ مدينة الزهراء)، وتحقيق كتاب (العواصم من القواصم) لابن العربي، توفي سنة ١٣٨٩هـ.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٢٨٢).

عليّ، كلُّ ذلك ليرتدَّ الثَّوَارُ إلى المدينة، بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفتهم، وأنَّ ما كان أُشيع عنه كُلهُ كذب، وأنَّه كان يتصرَّف في كلِّ أمر بما يراه حقًّا وخيرًا، ولم يكن صهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، المبشَّر منه بالشهادة والجنة، هو المجنِّي عليه وحده بهذه المؤامرة السبئية الفاجرة، بل الإسلام نفسه كان مجنِّياً عليه قبل ذلك. والأجيال الإسلامية التي تَلَقَّت تاريخها الطاهر الناصع مشوَّهاً ومحرِّفاً هي كذلك ممن جنى عليهم ذلك اليهودي الخبيث، والمنقادون له بخِطام الأهواء والشهوات^(١).

هذه الحقائق لا بدَّ أن يطَّلِع عليها قارئ التاريخ؛ ليعلم براءة أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتنبَّه للأكاذيب التي دسَّها السبئيون وأحفادهم، من الذين لا همَّ لهم سوى تشويه صورة ذلك العصر الشريف الطاهر، وقد قيَّض اللهُ تعالى من يكشف زيفها وبهرجها، وينخلها نخلًا، حفظاً لدينه، ولأعراض أصحاب رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين حملوا دينه، وأعلوا كلمته، ونصروا ملته، وقد قيل لابن المبارك^(٢): (هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة)^(٣).

ومن المعلوم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ودينهم مبنيٌّ على الكذب، وأبغض النَّاس إليهم الصحابة، قال الإمام الشافعي رحمه الله: (لم أرَ أحدًا أشهد بالزُّور من الرِّافضة)^(٤).

(١) تعليقه على ((العواصم من القواصم)) (١٠٨).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن المروزي، الإمام شيخ الإسلام، الحافظ، الغازي، ولد سنة ١١٨ هـ، عالم زمانه، أكثر من الترحال في طلب العلم، وفي الغزو، من مصنفاته: (الزهد)، و(المسند)، توفي سنة ١٨١ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٨/ ٣٧٨)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٢٤٧).

(٣) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٣/ ١).

(٤) أخرجه اللالكائي في ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٨/ ١٥٤٤)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (١٠/ ٣٥٢).

وقال يزيد بن هارون^(١) رحمه الله: (يُكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة، فإنهم يكذبون)^(٢).

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني^(٣) رحمه الله: (سمعت شريكاً يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة؛ فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه ديناً)^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديمٌ؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب)^(٥).

وأقوال العلماء في كذب الرافضة أشهر من أن تُذكر، وأكثر من أن تُحصر، وفيما يلي ذكر لبعض الافتراءات، التي اختلقها الرافضة على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تبرأة لها مما صنعتها أيدي الكذبة، ووضعاً للحق في موضعه، ولأحدنا أن يتمثل هنا بقول الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله في صدر كتابه (مفتاح الجنة)، وهو يحكي قول طائفة من غلاة الرافضة: (وهذه آراء ما كنت أستحلُّ حكايتها، لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد، الذي كان الناس في

(١) هو يزيد بن هارون بن زاذى، وقيل ابن زاذان، أبو خالد الواسطي، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، الحافظ، ولد سنة ١١٨ هـ، كان رأساً في العلم والعمل، كبير الشأن، متعبداً، من الأمرين المعروف والناهين عن المنكر، توفي سنة ٢٠٦ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/٣٥٨)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٦/٢٣٠).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (١/٦٠).

(٣) هو محمد بن سعيد، أبو جعفر يقال له حمدان الأصبهاني الكوفي، من شيوخ البخاري، كان حافظاً يحدث من حفظه ولا يقبل التلقين ولا يقرأ من كتب الناس، توفي سنة ٢٢٠ هـ.

انظر: ((رجال صحيح البخاري)) للكلاباذي (٢/٦٥٢)، ((الكاشف)) للذهبي (٢/١٧٥).

(٤) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (١/٦٠).

(٥) ((المصدر السابق)) (١/٥٩).

راحة منه من أعصار^(١).

ولشدة بغض أولئك لعائشة رضي الله عنها، تجد في كتبهم الخطَّ الشديد عليها، وإنكار فضائلها، بل وجحد الضروريات أحياناً، وما هو معلوم من شأنها بالقطع والتواتر، فمن ذلك مثلاً دعوى مرتضى العسكري^(٢) - من معاصريهم - (بأنها سرية من سراري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٣)، فمن يبلغ به الإنكار هذا الحدَّ، لا يُستغرب منه أن يبالغ في سبِّها وشتمها وسلبها كلَّ فضيلة، ولا يُستغرب منه أن يروي عن ابن عباس كذباً عليه وزوراً أنه قال مخاطباً إياها: (وما أنت إلا حشية^(٤) من تسع حشايات، خلَّفهنَّ بعده، لست بأبيضهنَّ لوناً، ولا بأحسنهنَّ وجهاً، ولا بأزْشهنَّ عرقاً، ولا بأنْضهنَّ ورقاً، ولا بأطرئهنَّ أصلاً...) ^(٥) إلخ، فمثل هذا الكذب لا يقول به إلا ذو قلب مملوء حقداً وغلاً وبغضاً، فلا يُستغرب منه استسهال الكذب، والافتراء، ونسبة الأباطيل إليها رضي الله عنها، طلباً للطعن فيها، وقد صانها الله تعالى عن إفكهم وما يقولون.

قال الآجْرِي رحمه الله: (رُوي أَنَّهُ قيل لعائشة رحمها الله: إِنَّ رجلاً قال: إِنَّكَ

(١) ((مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة)) للسيوطي (ص: ٦).

(٢) هو مرتضى بن محمد إسماعيل بن محمد شريف العسكري، ولد عام ١٣٣٢ هـ بمدينة سامراء ودرس في حوزتها العلمية، ثم سافر إلى مدينة قم عام ١٣٤٩ هـ لإكمال دراسته، ثم إلى الكاظمية فاستقر بها، ومن مصنفاته: (أحاديث أم المؤمنين عائشة) و (القرآن الكريم وروايات المدرستين) توفي في طهران سنة ١٤٢٨ هـ.

(٣) ((حديث الإفك)) لجعفر مرتضى الحسيني (ص: ١٧).

(٤) حشية: واحدة الحشايا، وهي الفراش المحشو.

انظر ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ١٣٨).

(٥) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٧٠/٣٢)، ((معرفة أخبار الرجال)) للكشي (ص: ٤٠).

لست له بأُمِّ. فقالت: صدق، أنا أُمُّ المؤمنين، ولست بأُمِّ المنافقين. وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سُئِلَ عن رجلين حلفا بالطلاق، حلف أحدهما أنَّ عائشة أُمُّه، وحلف الآخر أنَّها ليست بأُمِّه، فقال: كلاهما لم يحنث. فقيل له: كيف هذا؟ لا بدَّ من أن يحنث أحدهما. فقال: إنَّ الذي حلف أنَّها أُمُّه، هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف أنَّها ليست أُمُّه، هو منافق لم يحنث. قال محمد بن الحسين رحمه الله: فنعوذ بالله ممن يشأ عائشة حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الطَّيِّبَةِ الْمَبْرَأَةِ، الصَّدِّيقَةِ ابْنَةِ الصَّدِّيقِ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا، خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

ولعلَّ من أهمِّ أسباب طعن الرافضة في عائشة أنَّها حفظت الكثير من سنة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع ما مدَّ اللهُ عزَّ وجلَّ في عمرها بعد وفاته؛ فقد عاشت بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرابة خمسين سنة، فانتفع النَّاسُ بعلمها، وأكثروا من الأخذ عنها، يقول الحافظ ابن حجر: (قد حفظتُ عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر النَّاسُ الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً، حتى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي اللهُ عنها)^(٢).



(١) ((الشریعة)) للأجري (٥ / ٢٣٩٣).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧ / ١٠٧).

المبحث الأول: افتراءات على عائشة فيما يتعلق

بالنبي صلى الله عليه وسلم

الفرية الأولى: قول الرافضة إنَّ عائشة سقت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ.

يقول الرافضة: إنَّ عائشة وحفصة تأمرا مع أبيهما؛ لاغتيال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأتتهما وضعتا السَّمَّ في فم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه مات نتيجة لذلك. وهذا القول فيه من المسبَّة لله ورسوله أعظم منه في عائشة، ووجه ذلك: أنَّه ما كاد أحدٌ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أوحى الله تعالى إليه، فحين أراد اليهود أن يقتلوه، فسَمُّوا الشاة، أنطقها الله، فأخبرت رسول الله أنَّها مسمومة^(١)، وحين أرادوا أن يُلقوا عليه حجرا ليقتلوه، أوحى الله إليه، فنهض مسرعا^(٢)، فهل بعد ذلك يدْرُهُ في بيته، وفي مرض موته، ويُمكن منه مَنْ يسمُّه، وهو في أحوج حال إلى عون الله ونصره ورحمته، إنَّ هذا هو ظنُّ السوء بالله تعالى، الَّذي يقول: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^(٣)، ثمَّ إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش كلَّ هذه المدة مع زوج، لا يعرف أنَّها تكيد له، ثمَّ يُحِبُّ أن يُمرَّض في بيتها، ويموت بين سَحْرها ونَحْرها، وهو لا يدري أنَّها تكيد له!؟

لا يشكُّ عاقل أنَّ في هذا من المسبَّة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يسوؤه،

(١) رواه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠).

(٢) انظر: ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٢٤٨/٤)، ((سنن البيهقي)) (٢٠٠/٩)، ((دلائل النبوة)) للبيهقي (١٨٠/٣).

(٣) [التوبة: ٤٠].

وقد رُدَّ على هذه المزاعم الساقطة من وجوه أخرى أيضًا^(١).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام بنحو هذا في والد عائشة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فقد ذكر الرافضة أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان مبغضًا للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وأنَّه كان يكيد له، فقال رحمه الله في الردِّ عليهم: (وأيضًا فمعلوم أنَّ أضعف النَّاس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر، الَّذي يُعاديه فيه الملاء الذين هو بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحدًا ممن يُظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له هذا حزنه، وهو مع ذلك عدوُّ له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنَّه وليُّه، وهذا لا يفعله إلاَّ أحمق النَّاس وأجهلهم).

فقَبَّحَ اللهُ من نسب رسوله، الَّذي هو أكمل الخلق عقلاً، وعلمًا، وخبرةً - إلى مثل هذه الجهالة والغبابة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده^(٢) - الَّذي صنَّف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة - أنَّ الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام: إنَّ أبا بكر كان يبغض النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وكان عدوُّه، ويقولون مع هذا: إنَّه صحبه في سفر الهجرة، الَّذي هو أعظم الأسفار خوفًا، قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث

(١) انظر: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٥١).

(٢) هو خربندا بن أرغون بن أبغا، ملك التتار، وقيل اسمه خدابندا، لما ملك أسلم وتسمَّى بمحمد، واقتدى بالكتاب والسُّنة، وضرب على الدرهم والدينار اسم الخلفاء الأربعة، حتى اجتمع بالآوى الرافضي، فما زال به حتى جعله رافضيًّا، وكتب إلى سائر ممالكه يأمرهم بالسبِّ والرَّفْض، توفي سنة ٧١٧هـ. انظر: ((النجوم الزاهرة)) ليوסף بن تغري بردي (٩/ ٢٣٩).

-وقد برأ الله رسوله منها- لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها؛ حيث قال: (كان قليل العقل). ولا ريب أن من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل، وقد برأ الله رسوله وصديقه من كذبهم، وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول^(١).

قلت: فلئن كان هذا يستلزم القدح في النبي صلى الله عليه وسلم في صُحبة، فكيف يكون القول فيمن زعم أن زوجه تكيد له، وهو يؤثرها بالحب، وبالتمريض عندها، ويُدفن في حجرتها؟

مسالك الرافضة في هذه الفرية:

المسلك الأول: وضع الروايات المكذوبة

فجاء في (البرهان في تفسير القرآن)^(٢) لهاشم البحراني^(٣)، و(بحار الأنوار)^(٤) للمجلسي، في تفسير قوله الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(٥) إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٦):

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٤٣٠).

(٢) (٦٧، ٦٨/ ١٤).

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسحاق، البحراني، مفسر إمامي، من مصنفاته: (الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد)، و(البرهان في تفسير القرآن)، توفي سنة ١١٠٧هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٨/ ٦٦).

(٤) (١٠١/ ٢٢).

(٥) [التحریم: ١].

(٦) [التحریم: ٣].

قال علي بن إبراهيم القمي^(١): (كان سبب نزولها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله كان في بعض بيوت نساءه، وكانت مارية القبطية^(٢) معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، وقالت: ((يا رسول الله، هذا في يومي، وفي داري، وعلى فراشي! فاستحيا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله منها، فقال: كُفِّي، فقد حرّمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: إنَّ أبا بكر يلي الخلافة من بعدي، ثمَّ من بعده عمر أبوك. فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني.

فأخبرت حفصة عائشة من يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إنَّ عائشة أخبرتني عن حفصة كذا، ولا أثق بقولها، فسأل أنت حفصة. فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً. فقال لها عمر: إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدّم، فاجتمع أربعة على أن يسمّوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله بهذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ مَحَلَّةً

(١) هو علي بن إبراهيم أبو الحسن المحمدي القمي، رافضي جلد، له تفسير فيه مصائب، ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفه الإمامية، من تصانيفه: (التفسير) و (الناسخ والمنسوخ).

انظر: ((لسان الميزان)) لابن حجر (٤/ ١٩١)، ((معجم الأدباء)) للحموي (٤/ ١٦٤١).

(٢) هي مارية بنت شمعون، القبطية رضي الله عنها، أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهداها إليه المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، توفيت سنة ١٦ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٢/ ١١٩)، ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ١١٢).

أَيْمَانِكُمْ ﴿١﴾ يعني: قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿وَاللَّهِ مَوْلَانِكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ﴿٢﴾ أَي: أَخْبَرَتْ بِهِ ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: أظهر الله نبيه على ما أخبرت به، وما هموا به من قتله ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ أَي: أَخْبَرَهَا، وَقَالَ: لِمَ أَخْبَرْتَ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ؟)).

وجاء في نفس الكتابين السابقين في موضع آخر: (عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تدرّون مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ قُتِلَ؟ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ﴾ ﴿٣﴾ فَسَمَّ قَبْلَ الْمَوْتِ، إِنَّهُمَا سَقَتَاهُ، فَقَلْنَا: إِنَّهُمَا وَأَبُوهُمَا شَرٌّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ) ﴿٤﴾.

ويقول أحد المعتوهين المعاصرين في احتفائه بوفاة عائشة رضي الله عنها: (ماذا أقول، وماذا أعدد أو أذكر؟ أأذكر سُمَّها لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَتْلَهَا إِيَّاهُ؟)، فهو ينقل هذه الفرية عن أسلافه، ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ ﴿٥﴾.

المسلك الثاني: صرف معنى الأحاديث الصحيحة إلى ما يوافق هواهم

استغلَّ الرافضة قصة سقي عائشة وحفصة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّوَاءِ فِي مَرَضِهِ، فَقَالُوا: سَقَتَاهُ السُّمُّ، وَهَذَا هُوَ نَصُّ الرَّوَايَةِ:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((لَدَدْنَا) ﴿٦﴾ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) [التحريم: ١-٢].

(٢) [التحريم: ٢-٣].

(٣) [آل عمران: ١٤٤].

(٤) ((البرهان في تفسير القرآن)) لهاشم البحراني (٣/ ٣١)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٢/ ٢١٣).

(٥) [الذاريات: ٥٣].

(٦) أَي: أَسْقَيْنَاهُ اللَّدُودَ: وَهُوَ دَوَاءٌ يُصَبُّ فِي أَحَدِ جَانِبِي فَمِ الْمَرِيضِ، بَيْنَ اللِّسَانِ وَالشَّدَقِ. =

في مرضه، وجعل يُشير إلينا: لا تُلدوني، قال: فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق قال: ألم أنحكم أن تُلدوني. قال: قلنا: كراهية المريض للدواء. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يبقى منكم أحدٌ إلا لُدَّ وأنا أنظر، إلا العباس، فإنه لم يشهدكم^(١).

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: ((أول ما اشتكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت ميمونة، فاشتدَّ مرضه حتى أُغمي عليه، فتشاور نساؤه في لده فلدوه، فلما أفاق قال: ما هذا؟ فقلنا: هذا فعل نساءٍ جئن من هاهنا -وأشار إلى أرض الحبشة- وكانت أسماء بنت عميسٍ فيهنَّ، قالوا: كُنَّا نَتَّهَمُ فِيك ذات الجنب^(٢) يا رسول الله. قال: إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْرَفَنِي بِهِ^(٣)، لا ييقينٌ في هذا البيت أحدٌ إلا التَّدَّ^(٤)، إِلَّا عُمُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعنِي العَبَّاسُ، قال: فلقد التَّدَّتْ ميمونة يومئذٍ، وإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ، لِعَزْمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥).

- = انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٤٩/١٤)، و((الفائق في غريب الحديث)) للزمخشري (٨٥/٣)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣٩٠/٣).
- (١) رواه البخاري (٦٨٩٧)، ومسلم (٢٢١٣).
- (٢) ذات الجنب: هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه.
- انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣٠٣/١)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٢٨١/١).
- (٣) أي: ليرميني به، والمراد لبيتليني به، فإن المتلى ببلية يرمى بها، فكأن الذي ابتلاه رماه به. قاله السندي. انظر: ((تحقيق مسند أحمد)) (٤٦٢/٤٥).
- (٤) التَّدَّ: من اللدود، وهو دواء يسقاه المريض في أحد شقي الفم. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٤٥/٤).
- (٥) أخرجه أحمد في ((مسنده)) (٤٦٠/٤٥)، رقم (٢٧٤٦٩)، وعبد الرزاق في ((مصنفه)) (٤٢٨/٥)، رقم (٩٧٥٤)، وابن راهويه في ((مسنده)) (٤٢/٥)، رقم (٢١٤٥)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) =

الردُّ على هذه الفرية المبني على هذين المسلكين من وجوه^(١):

الوجه الأول: أنَّ قصة السُّمِّ من الأباطيل المكذوبة، ومن الدعاوى الغريبة التي سوَّد الرافضة بها كتبهم، فالرافضة إذا أرادوا أن يؤيِّدوا باطلهم، عمدوا إلى بعض الآيات القرآنية، فاخترعوا في تفسيرها قصصًا مختلفة، تُؤيِّد إفكهم، حتى يُوهموا أبناء طائفتهم، ومن يسقطونه في حبالهم، أنَّ هذا الإفك الَّذي زعموه قد نزلت في بيانه وتأكيد آيات القرآن الكريم، وهذا ما فعلوه في هذه الافتراءات التي أرادوا إلصاقها بخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين؛ بأبي بكر وعمر، وبابنتيهما رضي الله عنهنَّ أجمعين^(٢).

وهذه الأُكذوبة التي ذكروها في سبب نزول آيات سورة التحريم، لم نجد لها في غير كتب الرافضة، والصحيح أنَّ سبب نزول هذه الآيات كان في تحريم النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعسل، كما في الصحيح، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشرب عسلًا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فواطيت^(٣) أنا وحفصة على أَيْتِنَا دخل عليها فلتقل له: أَكَلْتِ مَغَافِيرَ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ. قال: لا، ولكنِّي كنتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عند زينب

= (١٩٥/٥)، رقم (١٩٣٥)، وابن حبان في ((صحيحه))، (٥٥٢/١٤)، رقم (٦٥٨٧)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (١٤٠/٢٤)، رقم (٣٧٢)، والحاكم في ((المستدرک)) (٢٢٥/٤)، رقم (٧٤٤٦)، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وصححه ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٤٨/٨)، والألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٣٣٩).

(١) انظر في الرد على هذه الفرية: ((الصاعقة في نسب أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ٥١-٧٠)، ومقال للشيخ عبد الرحمن الطوخي بعنوان: (رد الشبه والافتراءات عن السيدة عائشة).
(٢) انظر: ((الصاعقة في نسب أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٥١) بتصرف.
(٣) فواطيت: اتَّفقت.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٧٤/١٠).

بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدًا))^(١).

وبهذا يتبين كذب وافتراء الرافضة، واختلاقهم الروايات التي تُوافق قصدهم السيئ، وتخدم مذهبهم الفاسد.

الوجه الثاني: بالنسبة لقصة اللدود التي روتها عائشة وأسماء رضي الله عنهما، وفهّمها الرافضة فهماً يُوافق إفكهم، نقف عندها وقفات:

أولاً: أنّ اللدود: هو الدواء الذي يُصبُّ في أحد جانبي فم المريض^(٢)، فكيف عرف الرافضة مكونات الدواء الذي وضعتة عائشة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! **ثانياً:** أنّ من نقل هذه الحادثة هو عائشة رضي الله عنها، فكيف تنقل قتلها لنبيها، وزوجها، وحبیبها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

ثالثاً: السُّمُّ الذي وضعتة اليهودية في الطعام الذي قُدِّم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُشِفَ أمره من الله تعالى، وأخبرت الشاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّها مسمومة، فلماذا لم يحصل معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمر نفسه في السُّمِّ الذي وضعتة عائشة في فمه، حسب زعمهم؟!

رابعاً: لم يُعطِ الدواء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير علة، بل أُعطيَه من مرضٍ ألمَّ به. **خامساً:** لم يُعطَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدواء إلا بعد أن تشاور نساؤه رضي الله عنهنَّ في ذلك الإعطاء.

سادساً: ما علمنا عن أحد يفعل جريمته بمحضر من الناس لا يستخفي،

(١) رواه البخاري (٤٩١٢)، ومسلم (١٤٧٤).

(٢) انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٤٩/١٤)، و((الفايق في غريب الحديث)) للزمخشري (٣/٨٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٣/٣٩٠).

ويسقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمَّ الَّذِي زَعَمُوهُ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ، وَفِيهِمْ عُمَةُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ!!

سابعاً: قد علمنا أن أمَّهات المؤمنين شربن من عين هذا الدواء الَّذِي سَقَيْنَ مِنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلِمَ صَحَّ أَثَرُ السُّمِّ الْمَزْعُومِ فِي جَسَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَامْتَنَعَ عَنِ النِّفَازِ فِي أَجْسَادِ مَنْ تَعَاطَوْا نَفْسَ الدَّوَاءِ؟

ثامناً: مَنْ الَّذِي صَرَفَ الصَّدِيقَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَهَا تَنْتَظِرُ كُلَّ هَذِهِ السِّنِينَ الْمَتَطَاوِلَةَ حَتَّى يَمْرُضَ فَتَسُمَّهُ؟!

تاسعاً: مَا الَّذِي أَحْوَجَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى هَذَا الْقَتْلِ الْعَلَنِيِّ -افْتِرَاءً- وَأَجْأَهَا إِلَى هَذَا الْمَضِيقِ الْعَسِرِ، الَّذِي يَسْهَلُ كَشْفُهُ وَفُضِّحَ أَمْرُهُ؟! أَلَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا قَتْلُهُ بِالْخَنْقِ، أَوْ بِالْقَاءِ الثَّقِيلِ مِنَ الْأَحْجَارِ عَلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ، لَا يَرَاهَا وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ؟! وَقَدْ كَانَ مُمْكِنًا أَنْ تَدَّعِي -وَحَاشَاهَا- تَسْلُلُ يَهُودِي لِقَتْلِهِ، وَقَدْ كَانَ يَكُونُ أَلْيَقَ، وَأَشَدَّ دَسًّا، وَأَعَمَقَ مَكْرًا، لَا سِيَّما وَلِلْيَهُودِ سَوَابِقُ وَبَوَائِقُ!

عاشراً: لَا نَنْكُرُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ بِأَثَرِ السُّمِّ! لَكِنْ أَيُّ سُمَّ هَذَا؟ إِنَّهُ السُّمُّ الَّذِي وَضَعْتَهُ الْيَهُودِيَّةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَعَامِ دَعَتَهُ لِأَكْلِهِ عِنْدَهَا، وَقَدْ لَفِظَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّقْمَةَ؛ لِإِخْبَارِ اللهِ تَعَالَى بِوُجُودِ السُّمِّ فِي الطَّعَامِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ أَنَّهُ يَجِدُ أَثَرَ تِلْكَ اللَّقْمَةِ عَلَى بَدَنِهِ، وَمِنْ هُنَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمَعَ لَهُ بَيْنَ النَّبُوَّةِ وَالشَّهَادَةِ.

حادي عشر: هَلْ كَانَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَالِمًا بِمَكُونَاتِ هَذَا الدَّوَاءِ الْمَسْمُومِ، أَمْ لَمْ يَكُ عَالِمًا؟! فَإِنْ أَثْبَتُمْ لَهُ الْعِلْمَ بِوَضْعِ السُّمِّ، فَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا؛ إِذْ

لا يُعقل أن يعلم فيكم، أو يجلس فلا يتكلم، ولا يغضب فيعمل سيف القصاص في رقاب من قاموا بالجريمة الموهومة، إن لم يكن شرعاً فحماية لابن أخيه عليه صلوات الله وسلامه!

أم أن الرافضة ينزعون عن العباس عربيته؛ إذ توهموا نزع دينه، كما زعم الخوئي^(١) قائلاً: (وروى الكشي في ترجمة عبد الله بن العباس بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣). في العباس بن عبد المطلب!)^(٤).

وإن قلت: لم يكن يعلم، ولم يخبره النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يوح إلى النبي في هذا الشأن شيء. فقد قلت ما لا قبل لراشد بقبوله! إذ ترعمون لأنفسكم علم ما خفي على العباس - وقد شهد الواقعة - وما سكت عنه الوحي، وما لم يُخبر به النبي! وهذا بهتان آثم، يهدم العقل والإيمان معاً!

ثاني عشر: من الواضح في الرواية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهمن من نهي النبي صلى الله عليه وسلم بعدم لده أنه نهي شرعي، بل فهموا أنه من كراهية المريض للدواء، وفهمهم هذا ليس بمستنكر في الظاهر، وقد صرّحوا بأنهم

(١) هو أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، ولد سنة ١٣١٧ هـ، كان مرجعاً إمامياً إيرانياً، يرأس الحوزة العلمية في النجف، من مصنفاته: (المعجم في تفصيل طبقات الرواة)، و (المسائل المنتخبة في بيان أحكام الفقه)، توفي سنة ١٤١٢ هـ.

انظر: موقعه الرسمي (مؤسسة الخوئي الإسلامية) www.alkhoei.net

(٢) [الإسراء: ٧٢].

(٣) [هود: ٣٤].

(٤) ((معجم رجال الحديث)) للخوئي (١٠ - ترجمة ٦١٨٩) ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

- وإن لم يكن لهم عذرٌ عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّ الأصل هو الاستجابة لأمره، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد أخطؤوا في تشخيص دأئه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لذا فقد ناولوه دواءً لا يُناسب عِلَّته.

قال ابن حجر رحمه الله: (وإنما أنكر التداوي؛ لأنَّه كان غير ملائم لدأئه؛ لأنَّهم ظنُّوا أنَّ به (ذات الجنب)، فداووه بما يُلائمها، ولم يكن به ذلك؛ كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى^(١)).

ومما يعجب له المرء أنَّ الرافضة تنأى عن حديث أثر سُمِّ اليهودية في خير، وتألَّم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من آثاره في مرض موته؛ حيث قال لأُمِّنا الصَّديقة رضي الله عنها: ((يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الَّذي أكلت بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السُّمِّ))^(٢)، ثمَّ هم يفترون تلك الفِرى على أُمَّ المؤمنين، فجمعوا الشَّرَّين، بموالاته أعداء الله وتبرئتهم من جريمتهم، والقُدح في خاصَّة أولياء الله، برميهم بما هم برآء منه!

وأخيراً نقول: إنَّ سلوك الرافضة في افتراءاتهم، وشبهاتهم أكثر من مسلك، دليلٌ واضحٌ على كذبهم وتدليسهم.

الفرية الثانية: قولهم: إنَّ عائشة كانت تكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يزعم الرافضة أنَّ ما روته أُمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الأحاديث عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُقبل؛ لأنَّ روايتها فاسدة، ولأنَّها كانت تكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٤٧/٨).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١١٢).

قال الصدوق: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: (ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة)^(١).

والمرأة التي ذكرها الرافضة في خبرهم هذا، وادعوا أنها كانت تكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعنون بها أمنا عائشة رضي الله عنها، ويؤكد ذلك ما ذكر في كتبهم:

فقد جاء في (بحار الأنوار)، بعد ذكر الخبر المكذوب السابق: (يعني عائشة)^(٢).
وفسرها صاحب (بحار الأنوار) أيضًا في موضع آخر: فقال: وامرأة (عائشة)^(٣)، فوضع كلمة (عائشة) بين قوسين.

وأورد التستري^(٤) إحدى روايات عائشة المخرجة في (الصحيحين)، وعلق عليها بقوله: (وأقول: رواية عائشة كخلافة أبيها فاسدة)^(٥).

وقال المجلسي - عن عائشة رضي الله عنها في معرض كلام له على بعض

(١) ((الخصال)) للصدوق (ص: ١٩٠). وانظر أيضًا من كتب الرافضة: ((الإيضاح)) للفضل بن شاذان الأزدي (ص: ٥٤١)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢/٢١٧).

(٢) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢/٢١٧).

(٣) ((المصدر السابق)) (٣١/١٠٨).

(٤) هو عبد الله بن ضياء الدين بن محمد شاه، التستري، من علماء الإمامية الاثني عشرية، ولد سنة ٩٥٦هـ، رحل إلى الهند، فولاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه ألا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط، من مصنفاته: (إحقاق الحق)، توفي سنة ١٠١٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٨/٥٢).

(٥) ((إحقاق الحق)) (ص: ٣٦٠).

مروياتها:- (وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق، وتوثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين، وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها، وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ما فيه كفاية للمستبصر)^(١).

وفي مقدمة كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) قال عن عائشة رضي الله عنها: (ومن عظائمها الوضع الصريح للحديث: روى الزهري أن عروة ابن الزبير حدّثه، قال: حدّثني عائشة، قالت: ((كنت عند رسول الله، إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملّتي! أو قال: ديني!!)). وروى عبد الرزاق^(٢)، عن عمر، قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ، والحديث الثاني زعم فيه أن عائشة حدّثته قالت: ((كنت عند النبيّ إذ أقبل العباس وعليّ، فقال: يا عائشة، إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار، فانظري إلى هذين قد طلعا. فنظرت، فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب)).

وهذا مصادم للقرآن الكريم الناطق بتطهير أهل البيت، وعليّ أولهم بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ...^(٣).

قالوا: وروى عبد الرزاق، عن معمر^(٤)، قال: (كان عند الزهري حديثان عن

(١) ((بحار الأنوار)) (٦٠ / ٢٨).

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الصنعاني، الحافظ الكبير، عالم اليمن، أحد الأعلام، ولد سنة ١٢٦هـ، ثقة حافظ مصنف شهير، إلا أنه عمي في آخر عمره فتغير، كان يتشيع، من مصنفاته: (المصنف)، و(التفسير)، توفي سنة ٢١١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥٦٤ / ٩)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣ / ٤٤٤).

(٣) ((وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)) للمعامل، المقدمة (١ / ٣٥).

(٤) هو معمر بن راشد، أبو عروة البصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ولد سنة ٩٦هـ، أول من ارتحل في طلب الحديث إلى اليمن، ثقة ثبت، من أوعية العلم، مع الصدق والتحرّي، والورع والجلالة، وحسن =

عروة عن عائشة، في عليّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما وبحديثهما، إنّي لأتهمهما في بني هاشم!).

وقال أحد الزنادقة المعاصرين -وهو يتحدث في ذم عائشة-: (أذكر كذبها على رسول الله بآلاف الأحاديث، التي شوّهت سمعة رسول الله، وفتحت باب المطاعن على شخصية النبي الأقدس صلّى الله عليه وآله؟)^(١).

وجواب هذه الفرية من وجوه:

الأول: هذا الخبر وما شاكله من الأخبار الباطلة والمكذوبة على أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فهذا الحديث مردودٌ؛ لا يُحتجُّ به عند أهل السنة وعند الشيعة: فبالنسبة لأهل السنة: فهم لا يعتدّون بروايات الرافضة، ولا بأسانيدهم؛ لأنّ غالب أسانيد الرافضة أسانيد مُلَفَّقة مختلقة، وإن سلمت من التلفيق فرجالها إمّا كذّابون أو متروكون أو مجاهيل، هذا من ناحية الإسناد.

ومن ناحية المتن: فهو متنٌ يعارض المتواتر المجمع عليه بين المسلمين -إلا من لا يُعبأ بخلافه- من توثيق عائشة؛ لأنّها صحابية، ومن زوجات النبي صلّى الله عليه وسلم، ومن أمّهات المؤمنين.

ولذلك فهي عند أهل السنة، بل وعند جميع المسلمين، متجاوزة للقنطرة، وهي في غنى عن توثيق أحد من الناس؛ لأنّ الله زكّاها، ورسوله صلّى الله عليه وسلم

= التصنيف، من مصنفاته: (الجامع)، توفي سنة ١٥٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٥/٧)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/٥٠٠).

(١) موقع اليوتيوب، شريط احتفال بدخول عائشة النار.

وانظر أيضاً: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ٩٩-١٠١)، فقد نقل تقرير هذه الشبهة عن رافضة آخرين.

أيضاً زكّاهَا، وهذا أمر معلومٌ من الدين بالضرورة.

وأما بالنسبة لوجهة نظر الشيعة: فهذا الحديث ضعيفٌ مردودٌ أيضاً؛ لأن هذا الإسناد فيه: جعفر بن محمد بن عُمارة الكِندي، وهو مجهول عند الرافضة.

فجعفر هذا أهمل ذكره علماء الجرح والتعديل عند الشيعة، فلم يذكروه لا بجرح ولا توثيق؛ ولذلك فهو مجهول كما ذكرنا، وقد قال فيه علي النمازي الشاهرودي الشيعي: (لم يذكروه)^(١).

الثاني: إبهام اسم المرأة في هذه الرواية يدلُّ على بطلان هذه الفرية من وجهين:

الوجه الأول: الرواية لم تنصَّ على اسم عائشة، وإنَّما ذكرت امرأة نكرة، فلفظ رواية الرافضة لخبرهم كما مر معنا كالتالي: (ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة)، فنجد أنَّ الراوي قد أبهم اسم المرأة، ولم يُصرِّح به.

الوجه الثاني: إذا كان المقصود بالمرأة عائشة، فلماذا أخفي اسمها، ولم يُصرِّح به؟ لأنَّه قد يقول لنا قائل من الرافضة: المقصود بالمرأة المبهمة عائشة، وقد فسرها بذلك صاحب (بحار الأنوار)، وغيره.

فنقول له: إذا كان المقصود بالمرأة عائشة، فلماذا لم يصرِّح باسمها صراحةً؟ فلا يستطيع أن يجيب. فنقول له حيثنَّد: هذا أكبر دليل على شكِّ المفتري في فريته، وعجزه عن تقريرها، وضعفه أمام جمهور المسلمين، ولو كان يعتقد أنَّ ذلك حقٌّ لصرِّح به.

(١) ((مستدركات علم رجال الحديث)) لعلي الشاهرودي (ص: ٢٩٠).

فإن قال الرافضي: أخفى الراوي اسم عائشة تقيّةً، كما قال: الفضل بن شاذان الأزدي^(١): (أقول: المراد بالمرأة ظاهر، ولم يُسمّها تقيّةً)^(٢).

فنقول له: حسنًا، ولكن لماذا عمل بالتقية في اسم عائشة، ولم يعمل به في اسمي أبي هريرة، وأنس بن مالك؟

فلا يستطيع الجواب، فإن سكت الرافضي بعد ذلك علمنا قدرة الله في تبرئة عائشة. وإن قال: عندي جواب: وهو أنه أخفى اسم عائشة دون أبي هريرة، وأنس بن مالك؛ لأنّها زوجة النبي، وأحبّ زوجاته إليه، وبنت أبي بكر.

قلنا له: الله أكبر، هذا ما كنا نبغ، فهذا أكبر دليل على كذبكم، وبراءتها.

أما رواية عبد الرزاق فلا وجود لها في (مصنف عبد الرزاق) ولا في أيّ كتاب من كتب الحديث عند أهل السنة!

وهي قصة موضوعة مفتراة تغني نكارة متنها عن البحث فيها أصلاً؛ إذ كيف يُتصوّر أن تروي أمنا عائشة رضي الله عنها مثل هذا عمن شهد له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بالجنة، وبحبّ الله ورسوله صَلَّى الله عليه وسلم؟

روى أبو بكر الخلال قال: أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا الأثرم، قال: سمعت

(١) هو الفضل بن شاذان بن الخليل، أبو محمد الأزدي النيسابوري، عالم بالكلام، من فقهاء الإمامية، له مصنفات كثيرة بلغت نحوًا من ثمانين ومائة كتاب.

ومن هذه المصنفات: (الرد على ابن كرام)، و(الإيمان)، توفي سنة ٢٦٠ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١٤٩/٥)، و((معجم المؤلفين)) لعمر رضا كحالة (٦٩/٨).

(٢) ((الإيضاح)) للفضل بن شاذان الأزدي، (ص: ٥٤١).

أبا عبد الله، وذكّر له حديث عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في عليّ والعبّاس، وعقيل، عن الزهري: (أنّ أبا بكر أمر خالدًا في عليّ، فقال أبو عبد الله: كيف؟ فلم يعرفها، فقال: ما يُعجبني أن تكتب هذه الأحاديث)^(١)، فالحديث أنكره أحمد ولم يعرفه، ولا شك أنّه موضوع مكذوب، وضعه أعداء الدين على لسان عقيل، وهو عقيل بن خالد الأيلي. والأثر غير موجود في (مصنف عبد الرزّاق)، وكأنّ الذي نقل الكذبة خطأ، فذكر عبد الرزّاق بدلاً من عقيل.

فإن ثبت أنّ عبد الرزّاق قد رواه هو الآخر، فالجواب عن ذلك قد يُستفاد مما ذكره الذهبي وابن حجر في ترجمة أحمد بن الأزهر النيسابوري الحافظ. قال الذهبي: (ولم يتكلّموا فيه إلا لروايته عن عبد الرزّاق عن معمر حديثاً في فضائل عليّ، يشهد القلب بأنّه باطل، فقال أبو حامد بن الشرقي: السبب فيه أنّ معمرًا كان له ابن أخت رافضي، فأدخل هذا الحديث في كتبه، وكان معمر مهيباً لا يقدر أحد على مراجعته، فسمعه عبد الرزّاق في الكتاب. قلت -الذهبي-: وكان عبد الرزّاق يعرف الأمور، فما جسر يحدّث بهذا الأثر إلا أحمد بن الأزهر.. اهـ)^(٢).

وقال ابن حجر بعد أن ذكر الحديث الباطل المقصود: (والسبب فيه أنّ معمرًا كان له ابن أخ رافضي، وكان معمر يُمكنه من كتبه، فأدخل عليه هذا الحديث، وعبد الرزّاق من أهل الصدق، وهو يُنسب إلى التشيع، فلعله شُبّه عليه اهـ)^(٣). وهذا الكلام يعطينا احتمالاً قوياً للغاية بأنّ هذا الرافضي الذي كان

(١) رواه أبو بكر الخلال في ((السنة)) (٣/٥٠٥) (٨٠٩).

(٢) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١/٨٢).

(٣) ((تهذيب التهذيب)) (١/١١).

معمر رحمه الله يُمكنه من كتبه، هو الذي وضع هذا الحديث الذي معنا؛ ليطعن في أمنا عائشة رضي الله عنها.

ثم كيف يتهمها الزُّهري في بني هاشم، وهو يعلم قدرها ومكانتها، وهو القائل: (لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل)^(١).

الثالث: أم سلمة تصف عائشة بأنها صادقة، باعتراف الشيعة أنفسهم:

قال المجلسي -ناقلًا عن أبي نعيم-: ((وياسناده عن أبي عبد الله الجدي، قال: دخلت على عائشة، فسألتها عن هذه الآية، فقالت: أتت أم سلمة. ثم أتيت فأخبرتها بقول عائشة، فقالت: صدقت، في بيتي نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: من يدعولي عليًا وفاطمة وابنيهما؟)) الحديث^(٢).

فإذا كانت هذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وهي من المعدلين عند الشيعة، بل ومن آل البيت عندهم، قد حكمت على أختها عائشة بالعدالة والثقة والصدق، في الرواية التي نقلها الشيعة، واحتجوا بها، فلماذا يستنكفون عن تعديلها؟

وقد قامت الدلائل على صدقها، حتى وُصفت بالصديقة رضي الله عنها، وكانت محل ثناء من الصحابة رضي الله عنهم، ومن دلائل صدقها أنها كانت تروي الأحاديث بتجرد، فروت أحاديث اشتملت على ما جانب فيه الصواب، ومن ذلك حديث المغاير، وسيأتي^(٣). ومنه أيضًا أنها روت: ((أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/ ١٨٥).

(٢) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٣٥/ ٢٢٨)، و((مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول)) للمجلسي (٣/ ٢٤٠).

(٣) سيأتي (ص: ٤٦٧).

وسلم كان يعتكف في كلِّ رمضان، وإذا صَلَّى الغداة دخل مكانه الَّذِي اعتكف فيه. قال: فاستأذنته عائشة أن تعتكف، فأذن لها، فضربت فيه قبةً، فسمعتُ بها حفصة، فضربت قبةً، وسمعت زينب بها فضربت قبةً أخرى، فلما انصرف رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من الغد أبصر أربع قبابٍ... فقال: ما هذا؟ فأخبر خبرهنَّ، فقال: ما حملهنَّ على هذا؟ ألبرُّ؟! انزعوها، فلا أراها، فنزعت، فلم يعتكف في رمضان، حتى اعتكف في آخر العشر من شوالٍ))^(١).

ومنه أيضًا أنَّها قالت: قلت للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم: ((حسبك من صفة كذا وكذا - قال بعض الرواة: تعني قصيرة-، فقال: لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته))^(٢). قالت: ((وحكيت له إنسانًا فقال: ما أحبُّ أنِّي حكيت إنسانًا، وأنَّ لي كذا وكذا))^(٣).

ومنه قولها: ((استأذنت هالة بنت خويلدٍ، أخت خديجة على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك،... فقال: اللهم هالة. قالت: فغرت، فقلتُ ما تذكر من عجوزٍ من عجائز قريشٍ حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرًا منها))^(٤).

ومنه قولها: (ما غرت على امرأةٍ للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوَّجني، لما كنت أسمعها يذكرها، وأمره الله أن يُبشِّرَها بيتٍ من قصبٍ، وإن كان ليذبح الشاة، فيهدي في خلأئها منها ما يسعهنَّ، فربما

(١) رواه البخاري (٢٠٤١)، ومسلم (١١٧٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٤٥).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٩٦).

قلتُ له: كأنَّه لم يكن في الدنيا امرأةً إلا خديجة. فيقول: إنَّها كانت وكانت، وكان لي منها ولدٌ))^(١).

وعنها أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر خديجة، فقلت: ((لقد أعقبك الله عزَّ وجلَّ من امرأة - قال عفان: من عجوزة من عجائز قريش - من نساء قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قالت: فتمعَّر وجهه تمعُّراً، ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، أو عند المَخِيْلَة^(٢)، حتى ينظر أرحمة أم عذاب))^(٣).

ومنه أنَّها قالت: ((افتقدت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلةٍ، فظننت أنَّه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسَّست، ثمَّ رجعت، فإذا هو راکعٌ، أو ساجدٌ، يقول: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي، إنِّي لفي شأنٍ، وإنَّك لفي آخر))^(٤).

ومنه ما يرويه محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب^(٥)؛ أنَّه قال يوماً: ((ألا أحدثكم عني، وعن أمِّي؟! قال: فظننا أنَّه يريد أمَّه التي ولدته. قال: قالت عائشة:

(١) رواه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٤) يقول الذهبي: (وهذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز، تُؤفِّيت قبل تزوج النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة بِمُدَيْدَة، ثمَّ يحميها الله من الغيرة من عدَّة نسوة يشاركنها في النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا من أَلطاف الله بها وبالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لئلا يتكدر عيشهما، ولعلَّه إنَّنا خَفَّفَ أمر الغيرة عليها حُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها، وميله إليها، فرضي الله عنها وأرضاها). ((سير أعلام النبلاء)) (٢/١٦٥).

(٢) المَخِيْلَة: السحابة الخليفة بالمطر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٩٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٢٥٢١٢)، وصححه شعيب الأرنؤوط.

(٤) رواه مسلم (٤٨٥).

(٥) هو محمد بن قيس بن مخرمة، القرشي المطلبي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير.

انظر: ((تهذيب التهذيب)) (٥/٢٦٣)، و((الإصابة)) كلاهما لابن حجر (٦/٢٥٥).

ألا أُحدِّثكم عني وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قلنا: بلى. قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه، فوضعهما عند رجله، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظنَّ أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب، فخرج. ثمَّ أجافه رويداً، فجعلتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، واختمرت، وتقنَّعت إزاري، ثمَّ انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع. فقام، فأطال القيام، ثمَّ رفع يديه ثلاث مراتٍ، ثمَّ انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهورل فهورلت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك يا عائش، حشياً رابية؟! قالت: قلت: لا شيء. قال: لتُخبريني أو ليُخبرني اللطيف الخبير. قالت: قلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأُمِّي. فأخبرته. قال: فأنت السَّواد الذي رأيتُ أمامي. قلتُ: نعم. فلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْ جَعْتَنِي، ثمَّ قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: مهما يكتم النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللهُ^(١)؟ قال: نعم. قال: فإنَّ جبريل أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبتُه، فأخفيتُه منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابك، وظننتُ أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيْعِ فَتَسْتَغْفِرْ لَهُمْ. قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منَّا والمستأخريين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون^(٢).

(١) تقدم تفسير هذه العبارة (ص: ٩٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٣).

ومما اتهموها بسببه روايتها لحديث تعرّض النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسحر.

والجواب عن ذلك:

أنَّ الحديث ثابت في (الصحيحين)^(١)، ولا مطعن فيه على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقاً؛ إذ هو من جنس البلاء الَّذِي كَانَ يَتَعَرَّضُ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما شَجَّ وجهه، وكُسِرَت رِبَاعِيَّتُهُ^(٢) فِي أُحُدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣)، وكما أَنَّهُ كَانَ يُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلَانُ^(٤)، وله أجران على ذلك، وكما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بِلَاءً الْأَنْبِيَاءُ^(٥)، وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة، فكان سحره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نفس هذا الباب، دون أن يُؤَثِّرَ ذَلِكَ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ قَلْبِهِ أَوْ تَبْلِيغِهِ لِلْوَحْيِ، بل غايته أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِي نِسَاءَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ سَحَرَهُ لَيْبِدُ الْيَهُودِيِّ، فهو ابتلاء من الله، وقد نَجَّاهُ اللهُ مِنْهُ، وشفاه من ذلك السحر، ففيه دليل على بشريته، وعدم الغلوِّ فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُنَافِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(١) رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩). ولفظ البخاري: ((سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم. حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْيَلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعْرَتُ أَنْ اللهُ أَتَانِي فِيهَا اسْتَفْتَيْتَهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرَ عِنْدَ رَجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مِنْ طَبِّهِ؟ قَالَ: لَيْبِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعُ نَخْلَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ. فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نَقَاعَةُ الْحَنَاءِ، أَوْ كَأَنَّ رَوْوَسَ نَخْلَهَا رَوْوَسَ الشَّيَاطِينِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا اسْتَخَرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُتَوَّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا. فَأَمَرُ بِهَا فَدَفَنْتُ)).

(٢) رِبَاعِيَّتُهُ: الرَّبَاعِيَّةُ، إِحْدَى الْأَسْنَانِ الْأَرْبَعِ الَّتِي تَلِي الشَّنَايَا بَيْنَ الشَّنَّةِ وَالنَّابِ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩٩/٨).

(٣) رواه البخاري (٢٩٠٣)، ومسلم (١٧٩٠).

(٤) رواه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١). إذ إنَّ سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن، ولو قيل بأنَّ حادثة السحر وقعت بعد نزول الآية، فتكون الآية عندئذٍ محمولة على العصمة، مما يمنعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إبلاغ الرسالة بدلالة أول الآية ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(٢) وهذه العصمة حاصلة حتى مع وقوع السحر؛ إذ إنَّها لم تمنع مرض النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وفاته قطعاً، وقد ذكرنا أنَّ هذا السحر كان نوعاً من المرض، وعليه فلا منافاة بين أن يعصمه الله تعالى وبين أن يتعرَّض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسحر، والله أعلم.

ومن ذلك روايتها لحديث غناء الجاريتين^(٣)، يقول الشيعي مرتضى الحسيني^(٤): (باب في الأباطيل التي تنسبها عائشة إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وذكر أحاديث منها: ((دخل عليَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندني جاريتان تُغْنِيَانِ))، وقال: (وهل يُعقل أنَّ جاريتين تُغْنِيَانِ، وتُدْفِقَانِ، وتضربان في بيت النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو كان يوم عيد، وهو ساكت لا ينهَى عن ذلك، وهل يُعقل أن يُحسَّ أبو بكر قُبْح ذلك حتى انتهت عائشة، وقال: مزمارة الشيطان عند النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولا يحسُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبحة وركاكته...، ولعمري ليس العجب من عائشة، حيث افترت هذه الأكاذيب الباطلة على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن العجب كلُّ العجب من أئمة الحديث، وحملة الأخبار، كيف قد

(١) [المائدة: ٦٧].

(٢) [المائدة: ٦٧].

(٣) تقدم تحريجه (ص: ١٠١).

(٤) هو مرتضى بن محمد بن محمد باقر بن حسين الحسيني الفيروزآبادي، ولد سنة ١٣٢٩ هـ في النجف، ودرَّس في الحوزة العلمية في النجف، من مصنفاته: (السبعة من السلف)، و (منتخب المسائل) توفي سنة ١٤١٠ هـ. انظر: ((معارف الرجال)) لمحمد حرز الدين (٢/ ٣٨٩)، ((معجم المؤلفين العراقيين)) لكوركيس عواد (٣/ ٢٩٢).

أعمى الله قلوبهم، فهم لا يُبصرون ولا يشعرون، ويُدوّنون مثل هذه الأحاديث الكاذبة في كتبهم بلا حياء ولا خجل، وأوليس هذه الأخبار إذا نظر إليها الأجنب من اليهود والنصارى وغيرهم قالوا: إن نبي المسلمين ليس إلا رجلاً عيَّاشاً، همُّه الشهوات، واللعب بالنساء، والتلذُّذ بهنَّ، فيكونوا هم السبب في ضلالتهم وغوايتهم، فهل ترى جنابة أعظم من ذلك؟ حاشا وكلا، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (١) (٢).

والجواب عما ذكر:

أنَّ حديث الجاريتين ليس فيه ما يقدرح البتة، فإنَّ الجاريتين لم تبلغا الحُلُم، وكانتا تُغنيان في يوم عيد، وليس كغناء اليوم الذي يُجرِّك الشهوات، ويدعو إلى الحرام، بدليل قول عائشة في القِصَّة: (وليستا بمغنيَّتين)، وقيل: معناه ليس الغناء عادة لهما، ولا هما معروفتان به، وإنَّما كان غناؤهما بما هو من أشعار الحرب، والمفاخرة بالشجاعة، والظهور والغلبة، وهذا لا حرج فيه، وليس في الحديث ما يزعمه دعاة الفتنة؛ من استماع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للباطل من الغناء، على لسان المغنيات، بدليل ما ورد فيه من أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسجَّى بثوبه، أي: التفتَّ به حتى غطَّى وجهه وأذنه، ففي ذلك إعراض عن ذلك؛ لكون مقامه يقتضي أن يرتفع عن الإصغاء إلى ذلك، لكن عدم إنكاره دلَّ على جواز مثل ذلك في تلك المناسبة على ذلك الوجه، وهذا من رأفته ورحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمسلمين، قال ابن حجر: (إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين) (٣).

(١) [إبراهيم: ٤٢].

(٢) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦٦).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢ / ٤٤٣).

بل يقولون: إنَّها كانت تكذب على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، ويذكرون حديثاً فيه ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ، فَبَعَثَ عَائِشَةَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ: مَا رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتِ طَائِلًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ: لَقَدْ رَأَيْتِ طَائِلًا، لَقَدْ رَأَيْتِ خَالًا^(١) بِخَدِّهَا اقْشَعَرَّتْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْكَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا دُونَكَ سِرًّا^(٢))).

وفيه جابر الجعفي، ضعيف رافضي، وأرسله عبد الرحمن بن سابطٍ.

يقول الشيخ الألباني^(٣): (أخرج ابن سعد^(٤) في (الطبقات)... وهذا موضوع؛ فإنه مع كونه مرسلًا، فإنَّ محمد بن عمر، وهو الواقدي، كذاب،... وقد استغل الشيعي أيضًا هذا الحديث الباطل استغلالًا غير شريف؛ فطعن به على السيدة عائشة رضي الله عنها، فنسبها إلى الكذب!)^(٥).

(١) الخال: هو الشامة في الجسد.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٩٤).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات)) (٨/١٦٠)، والخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١/٣٠١)، ومن طريقه ابن عساکر في ((تاريخ دمشق)) (٥١/٣٦). قال ابن القطان: لا يصح. ((أحكام النظر)) (٣٩٦).

(٣) هو محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم، الملقب بالألباني نسبة إلى بلده (ألبانيا)، الشيخ المحدث العلامة، أحد أبرز علماء الحديث في العصر الحديث، ولد عام ١٣٣٢هـ، كان رحمه الله صبورًا على التصنيف ودراسة العلم وتدريسه، كثير البذل والعطاء، توفي سنة ١٤٢٠هـ، من مصنفاته: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) و(سلسلة الأحاديث الضعيفة) وغيرها كثير. انظر: ((محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة)) لإبراهيم محمد العلي، و((حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه)) لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

(٤) هو محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البصري الزهري، الحافظ العلامة الحجّة، أحد الحفاظ الكبار الثقات، كان كاتب الواقدي، من مصنفاته: (الطبقات الكبرى)، توفي سنة ٢٣٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/٦٦٤)، و((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/١١٨).

(٥) ((السلسلة الضعيفة)) (٤٩٦٥).

الفرية الثالثة: دعاء النبي عليها وعلى حفصة بقوله: ((اللهم سدّ مسامعها))

ذكرها أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ((عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي، وقد أسندته إلى صدري، وإنّ رأسه عند أذني، وقد أصغت المرأتان (أي: عائشة و حفصة) لتسمعا الكلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم سدّ مسامعها))^(١).

والجواب عن هذه الرواية: أنّها من رواية أبان بن أبي عياش، وهو متكلم فيه.

قال عمرو بن علي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه). وقال أبو طالب أحمد بن حميد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (لا يكتب عن أبان بن أبي عياش. قلت: كان له هوى؟ قال: كان منكر الحديث). وقال معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين: (ضعيف). وقال أيضاً: (أبان متروك الحديث). وقال أبو حاتم الرازي: (متروك الحديث، وكان رجلاً صالحاً، ولكنه بلي بسوء الحفظ). وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سئل أبو زرعة عنه فقال: ترك حديثه، ولم يقرأ علينا حديثه، فقليل له: كان يتعمّد الكذب؟ قال: لا، كان يسمع الحديث من أنس ومن شهر ومن الحسن، فلا يميّز بينهم). وقال البخاري: (إن شعبة سيء الرأي فيه). وقال النسائي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (ليس بثقة، ولا يكتب حديثه). وقال أبو أحمد بن عدي: (عامّة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو بين الأمر في الضعف)^(٢).

(١) ((كتاب سليم بن قيس الهلالي)) (ص ٣٦٠).

(٢) انظر: ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢/ ٢٠).

بل إنَّ الشيعة أنفسهم يُضعفون كتاب سليم بن قيس، ويُضعفون من روى عنه هذا الكتاب وهو أبان بن أبي عياش.

قال التفريشي: (يُنسب إليه هذا الكتاب المشهور، وكان أصحابنا يقولون: إنَّ سليماً لا يُعرَف، ولا ذُكر في خبر، وقد وجدت ذكره في مراجع من غير جهة كتابه... والكتاب موضوع لا مزية فيه^(١)). وقال ابن الغضائري: (ضعيف، لا يُلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه)^(٢).



(١) ((نقد الرجال)) للتفريشي (٢/٣٥٥).

(٢) ((رجال ابن الغضائري)) (١/٣٦).

المبحث الثاني: افتراءات علي عائشة تتعلق بآل البيت

الفرية الأولى: قولهم: إن عائشة منعت من دفن الحسن بن علي عند جدّه.

يرى الرافضة أنّ عائشة منعت من دفن الحسن بن علي عند جدّه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لبغضها للحسن، وعداوتها لآل البيت.

فروى الكليني في (الكافي) بسنده، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (لَمَّا حضر الحسن بن علي عليه السلام الوفاة، قال للحسين عليه السلام: يا أخي، إني أوصيك بوصية فاحفظها: إذا أنا متُّ، فهَيِّئْني، ثمَّ وجِّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأحدث به عهدًا، ثمَّ اصرفني إلى أمِّي عليها السلام، ثمَّ رَدِّني فادفني بالبقيع، واعلم أَنَّهُ سيُصَيِّبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنعها وعداوتها لله ولرسوله، وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام، ووضِع على السرير، ثمَّ انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله، الَّذي كان يُصَلِّي فيه على الجنائز، فصلَّى عليه الحسين عليه السلام وحُمِل، وأُدخِل إلى المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ذهب ذو العوينين إلى عائشة، فقال لها: إنَّهم قد أقبلوا بالحسن؛ ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرةً على بغلٍ بسرج، فكانت أوَّل امرأة ركبت في الإسلام سرَّجًا، فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي؛ فَإِنَّه لا يُدفن في بيتي، ويهتك على رسول الله حجابَه. فقال لها الحسين عليه السلام: قديمًا هتكتِ أنتِ وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أَدخلت عليه بيته من لا يُحبُّ قربه، وإنَّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة)^(١).

(١) انظر الخبر في كتب الشيعة الآتية: ((الكافي)) للكليني (١/٣٠٠، ٣٠٢)، و((الوافي)) للفيض الكاشاني (٢/٣٤٠)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٤٤/١٤٢ - ١٤٤)، (١٧/٣١)، و((شرح أصول الكافي)) =

وهذه الرواية من أكمل وأشهر الروايات التي أوردتها الرافضة في كتبهم؛ لتأكيد هذه الفرية، وثمة روايات أخرى ضربنا عنها صفحاً.

والجواب عن هذه الفرية كالتالي:

أولاً: هذه الرواية مكذوبة موضوعة باطلة، لا تصحُّ بحالٍ:

ويتضح هذا من وجوه:

أ- إسناد هذه الرواية باطل لا يثبت:

فهذه الرواية قد ضعفها علماء الشيعة أنفسهم في كتبهم المعروفة المشهورة.

قال المازندراني^(١) شارحاً لرواية الكليني في (الكافي): (قوله: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح)، قال الكليني وعدة من أصحابنا: بكر بن صالح مشترك بين مجهول، يروي عن أبي جعفر عليه السلام، وبين ضعيف، وهو بكر بن صالح الرازي، يروي عن الكاظم عليه السلام، فإن كان المراد به الأول فالسند الأول مسند مع احتمال الإرسال؛ لأنَّ رواية إبراهيم بن هاشم عن يروي عن الباقر عليه السلام بلا واسطة بعيد جداً، وإن كان المراد به الثاني كما هو الظاهر؛ لأنَّ إبراهيم بن هاشم يروي عنه، فالسند مرسل، أو مربوط بالسند الثاني، مع احتمال

= للمازندراني (١٥٨/٦)، و((مدينة المعاجز)) لهاشم البحراني (٣/٣٤٠)، و((الأنوار البهية)) لعباس القمي (ص: ٩٢)، و((جامع أحاديث الشيعة)) للبروجردي (٣/٣٩٧، ٣٩٨)، و((مواقف الشيعة)) للميانجي (١/٣٧٤، ٣٧٥)، و((تفسير نور الثقلين)) للحويزي (٤/٢٩٦)، و((إعلام الوري بأعلام الهدى)) للطبرسي (ص: ١/٤١٤)، و((جواهر التاريخ)) لعلي الكوراني العاملي (٣/٢٣٨).

(١) هو محمد صالح بن أحمد المازندراني، فقيه إمامي، تتلمذ على محمد تقي المجلسي وله منه إجازة في الحديث، يقول بنقص القرآن الذي بين أيدينا، من مصنفاته: (شرح أصول الكافي)، و (شرح من لا يحضره الفقيه)، توفي بأصبهان سنة ١٠٨٦هـ.

انظر: (تلامذة المجلسي) لأحمد الحسيني (ص: ١٦٤).

أن يكون هو والأوّل واحداً، كما صرح به بعض أصحاب الرجال، فتأمل!)^(١).
ب- التناقضات الواردة في هذه الرواية مقارنة بالروايات الأخرى مما يدل على
وهائها جميعها:

(أما الروايات التي أوردها الشيعة: فإنّها كلّها على اختلافها لم يروها إلا الشيعة.
ورغم تضافرهم على روايتها، إلا أنّها حصل فيها تناقض شديد، يدل على كونها
مكذوبة من أصلها)^(٢).

ج- الروايات تبطل من خلال نقد متونها ونقدها من الداخل:

(من عادة الشيعة حين اختراعهم للأكاذيب، واختلاقهم للإفك، أن يجعلوا مع
الكلمات الكاذبة الكثيرة كلمة واحدة صادقة، كي يوهموا السّدج بأنّ ما اخترعوه
ثابت، وما اختلقوه صادق.

وتراهم أيضاً حينما يريدون توجيه أحد المطاعن إلى شخص يبغضونه، يعمدون
إلى رواية ثابتة ذكر فيها هذا الشخص بخير، فيقبلونها عليه، ويذكرونه فيها بشراً.
وهذه طريقة مرّدة الجن من مسترقي السمع، وأوليائهم من شياطين الإنس،
يجعلون مع الكلمة الصادقة الوحيدة مائة كذبة، حتى يقول الساذج عنهم: قد
صدقوا في تلك الكلمة.

فقصّة موت الحسن رضي الله عنه، واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن
يُدفن عند جدّه ثابتة في كتب أهل السنة^(٣)، أمّا ممانعة الصّدّيقة، وركوبها على بغل،

(١) ((شرح أصول الكافي)) (٦/١٥٨).

(٢) انظر: كتاب ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٤٣، ١٤٤).

(٣) ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٣٧٦).

وخروجها إلى الناس، وغير ذلك من الترهات: فكلُّه إفك غير مقبول، ياباه ويرفضه ذوو العقول^(١).

ومما يضاف إلى نقد المتن أن هذه الرواية تحتوي على زيادة منكرة، تخالف قول الشيعة والسنة: فادعواؤهم أن عائشة رضي الله عنها هي أول من ركب السروج، دعوى كاذبة، ورغم كذبها من أصلها، فإنه يوجد ما ينقضها في كتب القوم أنفسهم، فقد رَوَوْا أن فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلة في يوم عرسها^(٢)، وأن علياً أركبها على حمارٍ، ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار، يدعوهم إلى نصرته لمّا بُويع لأبي بكر بالخلافة^(٣)؛ على حدّ زعم الشيعة.

فكيف يقول الشيعة بعد هذا: إن عائشة رضي الله عنها هي أول من ركب بغلاً، أو أول من ركب السروج؟!^(٤)

ثانياً: إن بعض عقلاء الشيعة أكدوا سماح عائشة للحسن بالدفن، وجعلوا ذلك من مناقبها:

فروى أبو الفرج الأصبهاني^(٥) بسنده: (أن الحسن بن علي أرسل إلى عائشة أن

(١) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ١٤١).

(٢) انظر: ((كشف الغمة)) للإربلي (١/ ٣٦٨).

(٣) انظر: ((السقيفة)) لسليم بن قيس (ص: ٨١)، و((الاحتجاج)) للطبرسي (ص: ٨١-٨٢)، و((شرح نهج البلاغة)) لابن أبي الحديد (٦/ ١٣)، و((منار الهدى)) لعلي البحري (ص: ٢٠٠)، و((البرهان)) للبحري (٣/ ٤٢)، و((إلزام الناصب)) للحائري (٢/ ٢٦٩)، و((سيرة الأئمة الاثني عشر)) لهاشم معروف الحسيني (١/ ١٢٤ - ١٢٦).

(٤) انظر كتاب ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر عطا صوفي (ص: ١٤٤).

(٥) هو علي بن الحسين بن محمد، أبو الفرج الأصبهاني، ولد سنة ٢٨٤هـ، كان من أعيان الأدباء وأفراد المصنفين، إخبارياً نسبة شاعراً، ظاهر التشيع، وكان من ندماء الوزير المهلب، من مصنفاته: (الأغاني)، و(جمهرة النسب)، توفي سنة ٣٥٦هـ.

تأذن له أن يُدفن مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: نعم، ما كان بقي إلا موضع قبر واحد، فلما سمعتُ بذلك بنو أمية اشتملوا بالسلاح هم وبنو هاشم للقتال، وقالت بنو أمية: والله لا يُدفن مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبدًا، فبلغ ذلك الحسن، فأرسل إلى أهله: أمّا إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه، ادفنوني إلى جانب أمي فاطمة. فدُفن إلى جنب أمّه فاطمة عليها السلام^(١).

قال أبو الفرج الأصبهاني: (قال يحيى بن الحسن: وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول: لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلاً، واستنفرت بني أمية مروان بن الحكم، ومن كان هناك منهم، ومن حشمهم، وهو القائل: فيوماً على بغل، ويوماً على جمل)^(٢).

قال ابن أبي الحديد -مناقشاً لهذه الرواية-: (قلت: وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة؛ لأنه لم يرو أنها استنفرت الناس لَمَّا ركبت البغل، وإنما المستنفرون هم بنو أمية، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة، لا سيما وقد روي عنها أنه لما طلب منها الدفن قالت: نعم. فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة)^(٣).

ثالثاً: أن المنع من جهة عائشة لو ثبت فهو محمولٌ على المنع بعد السماح، وذلك بعد أن رأت رفض بني أمية، واستعدادهم لقتال بني هاشم، فمنعت من باب سدّ الفتنة، وخوف سفك الدماء، لا أنّها منعت ابتداءً.

وهذا الكلام مُجسّد الرواية الآتية: فعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: (قال الحسن حين حضرته الوفاة: ادفنوني عند قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

= انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١٤٤/٢٦)، و ((النجوم الزاهرة)) لتغري بردي (١٥/٤).

(١) انظر: ((مقاتل الطالبين)) لأبي الفرج الأصبهاني (٨٢/١).

(٢) انظر: ((المصدر السابق)).

(٣) ((شرح نهج البلاغة)) (٥١/١٦).

إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شرٌّ، فإن خفتم الشرَّ فادفنوني عند أمِّي، وتُوفِّي، فلما أرادوا دفنه أبى ذلك مروان، وقال: لا يُدفن عثمان في حَشِّ كوكب^(١)، ويُدفن الحسن هاهنا. فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية، فأعان هؤلاء قوم، وهؤلاء قوم، وجاءوا بالسلاح، فقال أبو هريرة لمروان: يا مروان، أتمنع الحسن أن يُدفن في هذا الموضع، وقد سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول له ولأخيه حسين: (هما سيِّدا شباب أهل الجنة...؟! فلما رأت عائشة السلاح والرجال، وخافت أن يعظم الشرُّ بينهم، وتُسفك الدماء، قالت: البيت بيتي؛ ولا آذن أن يُدفن فيه أحد. وقال محمد بن علي لأخيه: يا أخي، إنَّه لو أوصى أن يُدفن لدفنَّه أو نموت قبل ذلك، ولكنَّه قد استثنى، فقال: إلَّا أن تخافوا الشرَّ. فأبى شرٌّ أشدُّ مما ترى؟ فُدفن بالبقيع إلى جنب أمِّه^(٢).

ويؤيِّد ذلك أن الصحابة مع أنَّهم في أوَّل الأمر كانوا مع موقف عائشة في السماح للحسن بالدفن، إلَّا أنَّهم لما رأوا الفتنة أمرُوا الحسين أن يُنفذ وصية أخيه في حقن الدماء، ودفنه بالبقيع، وكان هذا موقف أبي هريرة رضي الله عنه^(٣)، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما^(٤).

الفرية الثانية: قولهم إنَّ عائشة كانت تحتجب من الحسن والحسين.

ادَّعى الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تحتجب من الحسن والحسين، وأنَّ ذلك كان بسبب بغضها لهما^(٥).

(١) الحَش: البُسْتَان. وحَش كوكب: بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٩٠).

(٢) انظر: ((أنساب الأشراف)) للبلاذري (٣/ ٦٢).

(٣) ((تاريخ دمشق)) لابن عساکر (١٣/ ٢٨٨).

(٤) ((المصدر السابق)).

(٥) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة)) لمرتضى العسكري (١/ ٢٧٠).

رواية الاحتجاب أخرجهما ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، من طريق محمد بن عمر، عن عكرمة، قال: (كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين. قال: فقال ابن عباس: إنَّ دخولهما عليها حلٌّ). والرواية الثانية أيضًا من طريق محمد بن عمر، عن أبي جعفر، قال: (كان حسن وحسين لا يدخلان على أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال ابن عباس: أما إنَّ دخولهما على أزواج النبي حلٌّ لهما). ١. هـ^(١) ومحمد بن عمر هذا هو الواقدي، قال عنه ابن حجر: (متَّهم. وقال البخاري: الواقدي مدني سكن بغداد، متروك الحديث، تركه أحمد، وابن المبارك، وابن نمير، وإسماعيل بن زكرياء. وقال في موضع آخر: كذَّبه أحمد، وقال معاوية بن صالح: قال لي أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب. وقال لي يحيى بن معين مرة: ليس بشيء).

وقال الشافعي فيما أسنده البيهقي: كتب الواقدي كلُّها كذب. وقال النسائي في (الضعفاء): الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعة: الواقدي بالمدينة.. إلخ. وقال ابن عدي^(٢): أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه. وقال ابن المديني: عنده عشرون ألف حديث. يعني ما لها أصل. وقال في موضع آخر: ليس هو بموضع للرواية، وإبراهيم بن أبي يحيى كذاب، وهو عندي أحسن حالاً من الواقدي. وقال أبو داود: لا أكتب حديثه، ولا أحدث عنه، ما أشكُّ أنَّه كان يفتعل الحديث.. ١. هـ^(٣). فتبينَ بذلك بطلان الروایتين، والحمد لله.

(١) رواهما ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٧٣ / ٨).

(٢) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله، أبو أحمد الجرجاني، الإمام الحافظ الناقد الرحالة، ولد سنة ٢٧٧ هـ، من علماء الجرح والتعديل، من مصنفاته: (الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين) وهو كامل في بابه، و(الانتصار)، توفي سنة ٣٦٥ هـ.

انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي (١٦ / ١٥٤)، و(شذرات الذهب) لابن العماد (٣ / ٥١).

(٣) ((تهذيب التهذيب)) (٩ / ٣٢٤).

ثم إنهم يروون في كتبهم ما يناقض ذلك، ومثاله ما ذكره الفضل بن شاذان، عن مقاتل بن حيان، قال: ((كانت عمّتي خادمة لعائشة، فحدّثتني قالت: .. جاء الحسين عليه السلام بالباب يستأذن، فلما دخل عليه السلام رحّبت به -أي: عائشة رضي الله عنها- وأجلسته إلى جنبها، فقال لها: إنَّ أبي يقول لك: ارجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تَقْرِي فِيهِ، وَخَلْفَكَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِلَّا بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِالْكَلِمَاتِ^(١))). الحديث^(٢). وهذه الرواية لا تصحُّ؛ ففي إسنادها عبد الله بن عبد القدوس، قال عنه ابن معين: (ليس بشيء، رافضي خبيث)^(٣). ولكنَّ القوم يثبتونها، ويحتجّون بها، مع أنَّ فيها تقريب عائشة للحسين رضي الله عنهما، وإجلالها بجانبها^(٤).

الفرية الثالثة: قولهم: إنَّ عائشة أغضبت فاطمة حتى أبكتها.

يدّعي الرافضة أنَّ عائشة أغضبت فاطمة رضي الله عنهما حتى أبكتها؛ وذلك لبغض عائشة لها ولآل البيت.

فقال الصدوق: ((حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن خالد، قال: حدثني أبو علي الواسطي، عن عبد الله بن عصمة، عن يحيى بن عبد الله، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْزِلَهُ، فَإِذَا عَائِشَةُ مُقْبِلَةٌ عَلَى فَاطِمَةَ تُصَايِحُهَا، وَهِيَ تَقُولُ: وَاللهِ يَا بِنْتَ

(١) يعنون بالكلبات أنَّ علياً رضي الله عنه كان -بزعمهم- وصياً على أمنا عائشة، وله الحق في أن يُطلقها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويُخرجها من زمرة أمّهات المؤمنين! مع أنَّ هذا في حد ذاته فيه ردُّ عليهم؛ إذ لم ينقلوا عنه أنه فعل ذلك رضي الله عنه.

(٢) ((الإيضاح)) للفضل بن شاذان الأزدي (ص: ١٢٥).

(٣) انظر ترجمته في ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٦٥).

(٤) بحث (عائشة أم المؤمنين) لهاني عوضين. (بحث لم ينشر).

والثاني: أبو علي الواسطي: قال محمد الجواهري: (أبو علي الواسطي: مجهول، روى روايتين في الكافي)^(١). وقال عنه غلام رضا عرفانيان: (أبو علي الواسطي: لم يُذكر بشيء)^(٢).

ثانياً: أن ما يوجد من عائشة رضي الله عنها تجاه فاطمة رضي الله عنها هو المحبة، والثناء الحسن، فهناك جملة من الأحاديث التي روتها عائشة رضي الله عنها في فضل فاطمة رضي الله عنها، والثناء عليها سبق ذكرها^(٣). وهي تُبين مدى محبة عائشة لفاطمة رضي الله عنها، فكيف يقال: إنها تبغضها؟!.

وقد كتب جعفر الهادي^(٤) الشيعي كتاباً بعنوان: (السيدة فاطمة الزهراء على لسان عائشة زوجة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جمع فيه أربعين روايةً في فضل فاطمة، روتها عائشة رضي الله عنها.

فكيف روت عائشة هذه الروايات في فضائل فاطمة وهي تُبغضها؟ وكيف روت هذه الروايات الكثيرة في فضائلها، حتى حداً برجلٍ شيعي أن يكتب مصنفًا مستقلاً في مناقب فاطمة، التي روتها عائشة فقط؟ والحق ما شهدت به الأعداء.

وسبحان الله! إنَّ الشرَّ إذا تمحَّض فسوف يحمل عواقب فئاته في نفسه، وكما يقال: من فمك أدينك. و: الاعتراف سيد الأدلة. وقد شهدوا على أنفسهم.

(١) ((المفيد من معجم رجال الحديث)) لمحمد الجواهري (ص: ٧١٤).

(٢) ((مشايخ الثقات)) لغلام رضا عرفانيان (ص: ٩٢).

(٣) ينظر ما تقدم في العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنها (ص: ٣٢٦).

(٤) شيعي معاصر.

الفرية الرابعة: قولهم: إنَّ عائشة فرحت بموت فاطمة.

نقل هذا الكلام الباطل ابن أبي الحديد^(١)، عن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني^(٢)، وكلام هذا الأخير في هذا الموضوع يُكثر الشيعة جدًّا من الاحتجاج به، مع كونه كلام في غاية الغرابة، لا يُوافق نقلاً ولا عقلاً، بل ولا يُوافق كلام الشيعة أنفسهم، فضلاً عن كونه بلا إسناد، فاللمعاني يقول مثلاً، وهو يحاول إقناع نفسه بذلك البغض المزعوم: (ولست أبرئ عليًّا عليه السلام من مثل ذلك، فإنَّه كان ينفس^(٣) على أبي بكر سُكون النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم إليه، وثنائه عليه، ويجب أن ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه، ودون النَّاس أجمعين، ومن انحرف عن إنسان انحرف عن أهله وأولاده، فتأكَّدت البُغضة بين هذين الفريقين). فهل يقبل الرافضة بهذا الكلام عن عليٍّ رضي الله عنه؟ والله إن كانوا يرضونه فأهل السنة لا يساورهم أدنى شكٍّ في بطلانه، وأنَّ قَدْرَ عليٍّ رضي الله عنه أرفع من ذلك بكثير، ثمَّ يصف حال الثلاثة: علي، وفاطمة، وعائشة رضي الله عنهم في حادثة الإفك قائلاً: (ونقل النساء إليها -أي: عائشة- كلاماً كثيراً عن علي وفاطمة، وأتَّهما قد أظهرتا الشَّامة جهاراً وسراً بوقوع هذه الحادثة لها، فتفاقم الأمر وغلظ! وهذا من أسوأ الظنِّ بهما رضي الله عنهم أن يفرحا لأمر أغضب الله تعالى وأحزن رسول الله

(١) انظر: ((شرح نهج البلاغة)) لابن أبي الحديد (ص: ٩٧٦-٩٧٩).

(٢) هو يوسف بن إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو يعقوب اللمعاني، أحد الأعيان من الخنفة ببغداد، سمع الحديث ودرس بجامعة السلطان، وكان معتزليًّا في الأصول، بارعاً في الفروع، أتقن الخلاف وعلم المناظرة، توفي سنة ٦٠٦هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٣/٥٣).

(٣) نفست عليه الشيء نفاسة، إذا لم تره له أهلاً.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/٩٥).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). واستمرَّ قائلًا: (ثم اتفق أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سدَّ باب أبيها إلى المسجد، وفتح باب صهره). وهذا ما يعلم أصغر طالب علم أنه باطل مخالف للمشهور المتواتر. فإذا كان الكلام كلُّه على هذا المنوال الَّذي يكشف جهل قائله وقلة اطلاعه، فلا يُستغرب أن يقول: (ثم ماتت فاطمة، فجاء نساء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلُّهنَّ إلى بني هاشم في العزاء، إلا عائشة، فإنَّها لم تأت، وأظهرت مرضًا، ونُقِلَ إلى عليِّ رضي الله عنه عنها كلام يدلُّ على السرور). وهو قول على شاكلة سائر الكلام؛ مردود نقلاً وعقلاً وديانةً، لا يثبت به إسناد^(١).

الفرية الخامسة: زعمهم أن عائشة أخفت ما عهدته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها من أمر الله إياه بأن ينصب عليًّا وصيًّا وإمامًا للمسلمين من بعده.

واستدلوا بحديث طويل رواه المجلسي، وفيه حوار بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعائشة رضي الله عنها جاء فيه: ((.. سأخبرك به فاحفظيه، إلى أن أومر بالقيام به في النَّاس جميعًا، فإنَّك إن حفظته حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعًا، وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة إلى الإيِّان بالله ورسوله، وإن أضعته، وتركت رعاية ما أُلقي إليك منه كفرت برَّبِّك، وحبط أجرُك، وبرئت منك ذمَّة الله وذمَّة رسوله، وكنت من الخاسرين، ولن يضرَّ الله ذلك ولا رسوله. فضمنت له حفظه، والإيِّان به ورعايته، فقال: إنَّ الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب عليًّا للناس علمًا، وأجعله فيهم إمامًا، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم...))^(٢)، فادَّعوا أن عائشة رضي الله عنها أخفت ذلك، بل ووضعت الأحاديث في فضل أبي بكر!

(١) رسالة ((عائشة أم المؤمنين)) لهاني عوضين. (بحث لم ينشر).

(٢) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (ج ٢٨ - قسم ٢ - ص ٩٧).

والجواب عن ذلك:

أن الأحاديث الواردة في فضائل الصديق رضي الله عنه كثيرة، وقد انعقد إجماع المسلمين على أنه أفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، ويكفي في هذا المقام أن نذكر ما رواه البخاري في (صحيحه)، عن محمد ابن الحنفية^(١) (وهو ابن علي بن أبي طالب) قال: قلت لأبي: (أيُّ النَّاسِ خيرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثمَّ مَنْ؟ قال: ثمَّ عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثمَّ أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين)^(٢). وكذلك ما رواه عبد الله بن أحمد^(٣) في (زوائد المسند)، من طريق الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، قال: ((كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: يا عليُّ، هذان سيِّدا كهول أهل الجنة وشبابها، بعد النبيين والمرسلين))^(٤). فالحاصل أن قولهم بأن عائشة رضي الله

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم القرشي الهاشمي، ولد في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر، من أفاضل أهل بيته، كثير العلم والورع، وأكثر من أسند عن علي رضي الله عنه، كان شديد القوة، وكانت راية أبيه يوم صفين بيده، توفي بعد سنة ٧٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/ ١١٠)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٥/ ٢٢٧).

(٢) رواه البخاري (٣٦٧١).

(٣) هو عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، ولد سنة ٢١٣هـ، روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملة (المسند) كله، (الزهد)، وله زوائد كثيرة عليها، توفي سنة ٢٩٠هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣/ ٥١٦)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٣/ ٩٥).

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في ((المسند)) (١/ ٨٠) (٢٠٢) وصحح إسناده أحمد شاکر في تحقيق ((المسند)) (٢/ ٣٨)، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢/ ٣٢٣): سنده حسن. قال ابن منظور: وفي الصحاح الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين، وقال ابن الأثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين. وقيل: أراد بالكهل هاهنا الحليم العاقل، أي: أن الله يدخل أهل الجنة الجنة حلماً عقلاء. ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ٢١٣)، ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٦٠٠).

عنها وضعت أحاديث؛ لتُوهم بفضيلة الصّدِّيق، فهذا مما يعلم مَنْ عنده أدنى قدر من الدين والعلم أنّه باطل.

وأما الحديث المزعوم فإنّه ساقط المتن والسند، قال المجلسي قبل ذكره: (هذا الحديث رواه العلامة الحلّيّ قدس الله أسرارَه في كتابه (كشف اليقين) (١٣٧) نقلًا من الكتاب المسمّى (حجة التفضيل) تأليف ابن الأثير، عن محمد بن الحسين الواسطي، عن إبراهيم بن سعيد، عن الحسن بن زياد الأنماطي، عن محمد بن عبيد الأنصاري، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن.. فذكره) ا.هـ. فنقول: ويكفي أنّ في إسنادها أبا هارون العبدي عمارة ابن جوين، قال البخاري: (تركه يحيى القطان). وقال أحمد: (ليس بشيء). وقال الدُّوري عن ابن معين: (كان عندهم لا يصدق في حديثه)، وكانت عنده صحيفة يقول: (هذه صحيفة الوصي). وقال النسائي: (متروك الحديث). وقال في موضع آخر: (ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه). وقال شعيب بن حرب عن شعبة: (لأن أُقَدِّم فتضرب عنقي، أحبُّ إليّ من أن أُحدِّث عنه).

قال خالد بن خَدَّاش، عن حماد بن زيد: (كان كذابًا، بالغداة شيء، وبالعشي شيء). وقال الجوزجاني: (كذاب مُفتر). وقال الحاكم أبو أحمد: (متروك). وقال الدارقطني: (يتلّون، خارجي، وشيعي). وقال ابن حبان: (كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحلُّ كتب حديثه إلا على جهة التعجب). وقال إبراهيم ابن الجُنَيْد، عن ابن معين: (كان غير ثقة، يكذب). وقال ابن عُليّة: (كان يكذب). نقله الحاكم في (تاريخه). وعن شعبة قال: (لو شئت لحَدَّثني أبو هارون عن أبي سعيد بكلِّ شيء رأى أهل واسط يفعلونه الليل). رواه الساجي وابن عدي. وقال

ابن عبد البر: (أجمعوا على أنه ضعيف الحديث)^(١).

وفي الجملة فإمامة أبي بكر مجمع على صحتها، لا نزاع فيها أبداً، بل هم يرؤون أنّ عليّاً رضي الله عنه احتجّ لصحة مبايعته بالإمامة بآئها على نفس النهج الذي كانت عليه مبايعة أبي بكر رضي الله عنه، كما رواه الرضى في (نهج البلاغة) عن عليّ رضي الله عنه قال: (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية: إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل، وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى) اهـ ولذا فإنّ ابن أبي الحديد في (شرح النهج) - رغم امتلائه بالتحامل على الصحابة - قال في شرح هذه العبارة: (واعلم أنّ هذا الفصل دالٌّ بصريحه على كون الاختيار طريقاً إلى الإمامة، كما يذكره أصحابنا المتكلمون؛ لأنّه احتجّ على معاوية ببيعة أهل الحلّ والعقد له، ولم يراع في ذلك إجماع المسلمين كلّهم، وقياسه علىبيعة أهل الحلّ والعقد لأبي بكر، فإنّه ما رُوِيَ فيها إجماع المسلمين؛ لأنّ سعد بن عباد لم يبايع، ولا أحد من أهل بيته وولده؛ ولأنّ عليّاً وبني هاشم ومن انضوى إليهم لم يبايعوا في مبدأ الأمر، وامتنعوا، ولم يتوقّف المسلمون في تصحيح إمامة أبي بكر، وتنفيذ أحكامه على بيعتهم، وهذا دليل على صحة الاختيار، وكونه طريقاً إلى الإمامة، وأنّه لا يقدح في إمامته عليه السلام امتناع معاوية من البيعة وأهل الشام، فأما الإمامية فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية، وتقول: إنّه ما كان

(١) انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٧/٣٦٢).

يمكنه أن يصرِّح لمعاوية في مكتوبه بباطن الحال، ويقول له: أنا منصوصٌ عليَّ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعهودٌ إلى المسلمين أن أكون خليفة فيهم بلا فصل، فيكون في ذلك طعن على الأئمة المتقدمين، وتفسد حاله مع الذين بايعوه من أهل المدينة، وهذا القول من الإمامية دعوى لو عَصَّدها دليل لوجب أن يقال بها، ويُصار إليها، ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون إليه من الأصول التي تسوقهم إلى حمل هذا الكلام على التقية) اهـ^(١). وواعجباً! أيُّ تقية هذه التي تحمل أمير المؤمنين على قول يراه كفرًا بزعمهم، وهو القول بصحة إمامة الشيخين، ولكنَّ هذا وأمثاله دليل على بطلان قولهم بأنَّه رضي الله عنه كان وصياً، هذه العقيدة التي هي عندهم من أعظم أركان الدين، ويزعمون أن كثيراً جداً من آيات القرآن نزلت لتؤكد أن علياً موصى إليه بالخلافة، وأخفاها الصحابة، مع أنَّهم يروون عن عليٍّ أنه قال في حقِّ عمر رضي الله عنه، ما رواه الرُّضِي في (النهج) قال: (قال، يريد به بعض أصحابه: لله بلاء فلان، فلقد قَوْمَ الأود^(٢)، وداوى العمَد^(٣)، وأقام السُّنَّة، وخلف الفتنة! ذهب نقيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرَّها. أدَّى إلى الله طاعته، واتَّقاه بحقِّه. رحل وتركهم في طرق متشعبة..).

قال ابن أبي الحديد: (وفلان المُكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدتُ النسخة التي بخط الرُّضِي أبي الحسن جامع (نهج البلاغة)، وتحت فلان عمر، حدَّثني بذلك

(١) ((شرح نهج البلاغة)) لابن أبي الحديد (ص: ١٤٥٨).

(٢) الأود: العوج.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٧٩).

(٣) العمَد: ورم يكون في الظهر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٢٩٧).

فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فقال لي: هو عمر، فقلت له: أيُّ ثني عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه هذا الثناء؟ فقال: نعم^(١). ولا تعليق على تعمُّد الرضى إلا يذكر اسم عمر.

والأعجب من ذلك هو ما رواه الخوارزمي^(٢) في (المناقب)، عن أبي بشير الشيباني، قال: (لما قُتِل عثمان، اختلف النَّاس في عليٍّ، يقولون له: نبايعك. ومعهم طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار، فقال: لا حاجة لي في الإمرة، انظروا إلى من تختارون، أكون معكم. قال: فاختلفوا إليه أربعين ليلة، فأبوا عليه إلا أن يكون يفعل..)^(٣). فهذه الرواية تدلُّ أنه رضي الله عنه كان يمتنع من الإمامة، إلى أن أصرَّ عليه النَّاس كما وصفه الرضى في (نهج البلاغة) بقوله: (قال في وصف بيعته بالخلافة: وبسطم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثمَّ تَدَاكُكْتُمْ^(٤) عليَّ تَدَاكُ الإبل الهيم^(٥) على حياضها يوم وِردها^(٦))، حتى انقطع النعل، وسقط الرداء، ووُطِئَ الضعيف)^(٧). فالسؤال الآن: كيف يكون وصيًّا، وها هو يمانع في تولي الإمامة ورعًا

(١) ((شرح ابن أبي الحديد على كتاب نهج البلاغة)) (ص: ١٢٢٤).

(٢) هو الموفق بن أحمد بن محمد المكي الأصل، أبو المؤيد خطيب خوارزم، أديب فاضل شاعر، له معرفة تامة بالأدب والفقه، كان متمكنًا في العربية، غزير العلم، ولد في حدود سنة ٤٨١هـ، من مصنفاته: كتاب (المناقب)، توفي بخوارزم سنة ٥٦٨هـ.

انظر: ((إنباه الرواه)) للقفطي (٣/ ٣٣٢)، ((بغية الوعاة)) للسيوطي (٢/ ٣٠٨).

(٣) ((كتاب المناقب)) الموفق الخوارزمي (ص: ١٧٨).

(٤) تَدَاكُكْتُمْ: أي ازدحمتهم.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١٢٨).

(٥) الهيم: العطاش.

انظر ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٧٠٤).

(٦) وِردها: الوِردُ، وُرود القوم الماء.

انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/ ٤٥٦).

(٧) انظر: ((شرح ابن أبي الحديد)) (ص: ١٣٣١).

منه رضي الله عنه، مع كونه خير النَّاس يومئذ بإجماع المسلمين؟! فهذا يبطل اتهامهم لأُمَّ المؤمنين رضي الله عنها، بل ويدلُّ على صدق كلامها، عندما قيل لها: (إِنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه وعنهما كان وصيًّا، فقالت: متى أوصى إليه؟! وقد كنتُ مُسندته إلى صدري، أو قالت: حِجْرِي، فدعا بالطَّسْتِ، فلقد انخث في حِجْرِي، فما شعرت أَنَّهُ قد مات، فمتى أوصى إليه^(١)). وقال طلحة: (سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: أوصى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف كُتِبَ على النَّاسِ الوصية أو أُمِرُوا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله^(٢)). ومما يدحض أيضًا زعمهم هذا أَنَّ عائشة رضي الله عنها أيدت بيعة عليٍّ، ولم تكن معارضة لخلافته، ومن الأدلة على ذلك أَنَّ الأحنف بن قيس قدم المدينة، فوجد عثمان رضي الله عنه محصورًا، فلقي طلحة والزبير، فقال لهما: (ما تأمراني به وترضيان لي؟ فإنِّي لا أرى هذا الرجل إلا مقتولًا. فقالا: عليٌّ. ثمَّ قال -أي: الأحنف-: أتأمراني به وترضيانه لي؟ قال: نعم. ثمَّ انطلق حتى إذا أتى مكة جاء الخبر بمقتل عثمان، فلقي أُمَّ المؤمنين عائشة، وكانت وقتذاك بمكة، فقال لها: من تأمريني أن أبايع؟ قالت: عليًّا. قال: تأمريني به وترضينه لي؟ قالت: نعم. ثمَّ قال الأحنف: فمررتُ على عليٍّ بالمدينة فبايعته، ثمَّ رجعت إلى أهل البصرة، ولا أرى الأمر إلا قد استقام^(٣)).

وقال الإمام ابن حزم يؤكِّد على بيعتهم له طوعًا: (وَأَمَّا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانَ مَعَهُمْ، فَمَا أَبْطَلُوا قَطُّ إِمَامَةَ عَلِيٍّ، وَلَا طَعَنُوا فِيهَا،

(١) تقدم تحريجه (ص: ١٩٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٤٠)، ومسلم (١٦٣٤).

(٣) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/٣٤)، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (١٣/٣٨).

ولا ذكروا فيه جُرحة تحطُّ عن الإمامة، ولا أحدثوا إمامة أخرى، ولا جدّدوا بيعة غيره، هذا ما لا يقدر أن يدّعيه أحد بوجه من الوجوه^(١)، وذكر الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) قول المُهَلَّب^(٢): (إنَّ أحدًا لم ينقل أنَّ عائشة ومن معها نازعوا عليًّا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليؤلّوه الخلافة)^(٣).

قال الحافظ ابن كثير: (وأما ما يفتره كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء، من أنّه أوصى إلى عليّ بالخلافة، فكذب، وبهت، وافتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبير؛ من تخوين الصحابة، وممالاتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته، وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرّ فهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكلُّ مؤمن بالله ورسوله يتحقّق أنّ دين الإسلام هو الحقُّ - يعلم بطلان هذا الافتراء؛ لأنَّ الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة، التي هي أشرف الأمم بنصّ القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة، والله الحمد)^(٤)(٥).

الفرية السادسة: نسبتهم لعائشة ألفاظاً قبيحة تجاه علي رضي الله عنهما.

ومن ذلك روايتهم عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن عيسى، عن إسحاق بن زيد، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عبد الله بن شريك العامري، عن

(١) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/١٥٣).

(٢) هو المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة، أبو القاسم الأندلسي المالكي، فقيه محدث، كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء، أحيا كتاب البخاري بالأندلس، ولي قضاء المرية، من مصنفاته: (شرح البخاري)، و(النصيح في اختصار الصحيح)، توفي سنة ٤٣٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (١٧/٥٧٩)، و((تاريخ الإسلام)) كلاهما للذهبي (٢٩/٤٢٢).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/٥٦).

(٤) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤١٨).

(٥) بحث ((عائشة أم المؤمنين)) لهاني محمد عوضين. (بحث لم ينشر).

جُنْدَب بن عبد الله البجلي، عن عليّ بن أبي طالب، قال: ((دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يُضْرَبَ الحِجَاب، وهو في منزل عائشة، فجلستُ بينه وبينها، فقالت: يا بن أبي طالب، ما وجدت مكاناً لاستك غير فخذي، أمط عني. فضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين كتفيها، وقال لها: ويلك! ما تريد من أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وقائد العرّ المحجّلين؟))^(١).

الجواب: الحديث في إسناده عبد الله بن شريك العامري، اختلفوا في تعديله، لكنهم لم يختلفوا في غلوّه في التشيع، حتى كذّبه الجوزجاني^(٢)، ومن كان هذا حاله رُدَّ حديثه، وفيه عبد الغفار بن القاسم، رافضي، متروك، يشرب الخمر حتى يسكر، لا يجوز الاحتجاج به^(٣)، وهذا يكفي عن البحث في بقية الرواة لردّ الحديث.

الفرية السابعة: زعمهم أنّها منعت عليّاً من الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا الله أن يأتي بأحب خلقه إليه ليأكل معه.

فيروون عن علي قال: (كنت أنا ورسول الله في المسجد بعد أن صلى الفجر، ثمّ نهض ونهضت معه، وكان رسول الله إذا أراد أن يتّجه إلى موضع أعلمني بذلك - وكان إذا أبطأ في ذلك الموضع، صرت إليه لأعرف خبره؛ لأنه لا يتصابر قلبي على فراقه ساعة واحدة، فقال لي: أنا متّجه إلى بيت عائشة. فمضى ومضيت إلى بيت فاطمة الزهراء، فلم أزل مع الحسن والحسين، فأنا وهي مسروران بهما، ثمّ إنّي نهضت، وسرت إلى باب عائشة، فطرت الباب، فقالت: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت:

(١) ((بحار الأنوار)) للمجلسي، (٢٢/٢٤٤)، هكذا بأخطائها.

(٢) انظر: ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (١/٥٠١).

(٣) ((المجروحين)) لابن حبان (٢/١٤٣).

إنَّ النبي راقداً. فانصرفت، ثمَّ قلت: النبي راقداً، وعائشة في الدار. فرجعت وطرقت الباب، فقالت لي: مَنْ هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت: إنَّ النبي على حاجة. فأنشيت مستحيياً من دقِّ الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبراً، فرجعت مسرعاً، فدققت الباب دقاً عنيفاً، فقالت لي عائشة: مَنْ هذا؟ فقلت: أنا علي. فسمعت رسول الله يقول: يا عائشة، افتحي له الباب. ففتحتُ ودخلتُ، فقال لي: اقعد يا أبا الحسن، أُحدِّثك بما أنا فيه، أو تُحدِّثني بإبطائك عني؟ فقلت: يا رسول الله، حدِّثني فإنَّ حديثك أحسن. فقال: يا أبا الحسن، كنت في أمر كتمته من ألم الجوع، فلما دخلت بيت عائشة، وأطلت القعود ليس عندها شيء تأتي به، فمددت يدي، وسألت الله القريب المجيب، فهبط عليَّ حبيبي جبرئيل، ومعه هذا الطير، ووضع إصبعه على طائر بين يديه، فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليَّ أن آخذ هذا الطير، وهو أطيب طعام في الجنة، فأتيك به يا محمد. فحمدت الله عزَّ وجلَّ كثيراً، وعرج جبرئيل، فرفعت يدي إلى السماء، فقلت: اللهم يسِّر عبداً يحبُّك ويحبُّني، يأكل معي من هذا الطير. فمكثت ملياً، فلم أرَ أحداً يطرق الباب، فرفعت يدي، ثم قلت: اللهم يسِّر عبداً يحبُّك ويحبُّني، وتحبُّه وأحبه، يأكل معي من هذا الطير. فسمعت طرق الباب، وارتفاع صوتك، فقلت لعائشة: أدخلي عليَّ. فدخلت فلم أزل حامداً لله حتى بلغت إليَّ، إذ كنت تحبُّ الله وتحبُّني، ويحبُّك الله وأحبُّك، فكلُّ يا علي. فلما أكلت أنا والنبي الطائر، قال لي: يا علي، حدِّثني فقلت: يا رسول الله، لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعاً، ثم نهضت أريدك، فجنَّت فطرتك الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا علي. فقالت: إنَّ النبي راقداً. فانصرفت، فلما أن صرت إلى بعض الطريق الذي سلكته رجعت، فقلت للنبي راقداً، وعائشة في الدار لا يكون هذا، فجنَّت فطرتك الباب، فقالت لي: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي. فقالت: إنَّ النبي

على حاجة. فانصرفت مستحيياً، فلما انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أول مرة، وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبراً، وقلت: النبي على حاجة. وعائشة في الدار، فرجعت فدققت الباب الدق الذي سمعته، فسمعتك يا رسول الله، وأنت تقول لها: أدخلني علياً. فقال النبي: أباي الله إلا أن يكون الأمر هكذا، يا حميراء، ما حملك على هذا؟ قالت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير. فقال لها: ما هو بأول ضغن^(١) بينك وبين علي، وقد وقفت على ما في قلبك لعلي...^(٢).

والجواب عن هذه القصة أنها قصة مكذوبة، والمشهور أن الذي منع علياً من الدخول هو أنس لا عائشة رضي الله عنها؛ لرغبته أن يكون الداخل رجلاً من الأنصار، وهذا مروى في كتب الشيعة أنفسهم، ومع ذلك فلا يصح أيضاً من حديث أنس، فقد قال الخليلي^(٣): (وما روى حديث الطير ثقة. رواه الضعفاء مثل: إسماعيل ابن سلمان الأزرق وأشباهه، ويرده جميع أئمة الحديث)^(٤).

وأيضاً فإن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة، فإنهم يقولون: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن علياً أحب الخلق إلى الله، وأنه جعله خليفة من بعده، وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.

(١) الضغن: الحقد والكراهية.

انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/٢١٥٤)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٩١/٣)، و ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/٢٥٥).

(٢) ((الاحتجاج على أهل اللجاج)) للطبرسي (١/١٩٧).

(٣) هو الخليل بن عبد الله بن أحمد، أبو يعلى القزويني، القاضي الحافظ الإمام، كان ثقة حافظاً، عارفاً بالرجال والعلل، كبير الشأن، من مصنفاته: (الإرشاد في معرفة المحدثين)، توفي سنة ٤٤٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/٦٦٦)، و ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/٢٣٧).

(٤) ((الإرشاد)) للخليلي (١/٤١٩)، وانظر ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (٦٥٧٥).

المبحث الثالث: افتراءات أخرى

الفرية الأولى: زعمهم أن الله تعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلاً.

زعم الرافضة أن المقصود بضرب المثل في قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتَ نُوحٍ وَأُمَّرَاتَ لُوطٍ﴾^(١). هي عائشة رضي الله عنها، وأن هذا تكفير لها رضي الله عنها، على حد زعمهم^(٢).

الجواب:

أولاً: كيف يُعقل أن يضرب الله عزَّ وجلَّ لعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهو مثل للذين كفروا، ثم يُقرُّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يُطلقها، بل ولا يُبين حالها؟!

٤٠٨

وأكثر من ذلك يمدحها ويثني عليها، بما لا يُثني به على غيرها، أليس هذا تناقضاً مع قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٣)؟ فهذا نصٌّ من ربِّ العالمين بتسمية أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فهذا يتضمن البراءة لهنَّ من مشابهة أزواج أيِّ نبيٍّ آخر؛ إذ هذا مما اختصن به عن سائر زوجات باقي الأنبياء عليهم السلام.

وكيف يُعقل أن يضرب الله لعائشة مثلاً بامرأة نوح وامرأة لوط، وهي التي أنزل الله من أجل تبرئتها آيات بيِّنات، تُتلى إلى قيام الساعة؟! حذَّر الله سبحانه

(١) [التحریم: ١٠].

(٢) انظر: ((الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات)) لأبي مريم بن محمد الأعظمي (٢/٦٨٦).

(٣) [الأحزاب: ٦].

خلالها من الواقعة بعائشة مرة أخرى فقال: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

ثانياً: ومن الناحية اللغوية فإن الآية لا تصدق على عائشة وحفصة؛ لأنه قال: ﴿تَحْتِ عَبْدَيْنِ﴾^(٢)، فهل كانتا تحت رجل ثان غير النبي صلى الله عليه وسلم؟ من هو؟ أم كانتا تحت عبد واحد؟، ثم إذا كان فيهما ما رموهما به، فلماذا لم يُخبر الله تعالى نبيه بذلك؟ أم أنه أخبره ورضي به، أو كتبه تقية^(٣)؟!

الفرية الثانية: زعمهم أن عائشة قالت بتحريف القرآن.

يدّعي الرافضة أن عائشة رضي الله عنها قالت: إن القرآن محرّف، وأنها كفرت بذلك عند أهل السنة أنفسهم، فمذهبهم تكفير من قال بتحريف القرآن^(٤) واستدلوا على ذلك بعدد من الأحاديث في كتب أهل السنة ومنها:

١- ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٥) وصلاة العصر^(٦):

عن أبي يونس، مولى عائشة، أنه قال: ((أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فاذني: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ فلما بلغت أذنتها، فأملت عليّ: ((حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة

(١) [النور: ١٧].

(٢) [التحریم: ١٠].

(٣) رسالة ((أنا عائشة ملكة العفاف)) لشحاتة محمد صقر. (بحث لم ينشر).

(٤) كتاب ((إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف)) للشيعي أبي عمر صادق العلائي

(ص: ٦٤٢-٦٤٥)، وحقاً رميتني بدائها وانسلت، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

(٥) [البقرة: ٢٣٨].

(٦) انظر: (براءة أهل السنة من تحريف الآيات) لمحمد مال الله (ص: ٢٩)، على الإنترنت.

العصر وقوموا لله قانتين))^(١)، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم))^(٢).

قال الشيعة: وفي القرآن لا توجد كلمتا (وصلاة العصر).

الجواب:

أن هذه قراءة شاذة، والقراءة الشاذة لا يُتَّجُّ بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ ناقلاً لم ينقلها إلا على أنَّها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع^(٣).

وفي الحديث التالي لهذا الحديث من (صحيح مسلم) بيان أنَّ الآية من منسوخ التلاوة.

عن البراء بن عازب، قال: (نزلت هذه الآية: ((حافظوا على الصلوات وصلاة العصر))، فقرأناها ما شاء الله، ثمَّ نسخها الله، فنزلت: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فقال رجلٌ كان جالساً عند شقيق له: هي إذا صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، والله أعلم^(٤).

وهي قراءة منسوخة بشهادة أمِّ المؤمنين أيضاً رضي الله عنها:

عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أمِّه أمِّ حميد بنت عبد الرحمن، سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عزَّ وجلَّ: (الصلاة الوسطى) فقالت: كنَّا نقرؤها على

(١) [البقرة: ٢٣٨].

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥٤).

(٣) ((شرح مسلم)) للنووي (٥ / ١٣٠-١٣١).

(٤) رواه مسلم (٦٣٠).

الحرف الأول، على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ))^(١).

٢- كلمة (متابعات) فقدت من المصحف:

عن عروة عن عائشة قالت: (نزلت: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٢) متابعاتٍ. فسقطت متابعاتٍ)^(٣).

الجواب:

أنه لا بد من معرفة ما معنى سقطت؟

فمعناها نُسِخَتْ، ورُفِعَتْ تلاوتها، فهذه الكلمة منسوخة، فالتابع كأنه كان أولاً واجباً، ثم نُسِخَ، ولا علاقة لذلك بتحريف القرآن^(٤).

٣- عائشة تقول: إنه كان معها آية الرجم، وآية رضاع الكبير، لكن الداجن^(٥) أكلته:

عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: (لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتشاغلنا بموته، دخل داجنٌ فأكلها)^(٦).

(١) ((شرح معاني الآثار)) للطحاوي (١/١٧٢) برقم (١٠٢٧).

(٢) [البقرة: ١٨٤].

(٣) ((سنن الدارقطني)) (٢/١٩٢) برقم (٢٣٣٩). قال الدارقطني: هذا إسنادٌ صحيحٌ.

(٤) ((سنن البيهقي)) (٤/٢٥٨)، و((فتح الباري)) لابن حجر (٤/١٨٩)، و((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (٢/١٦٥).

(٥) الداجن: الشاة تألف البيت.

انظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/٣٣٠).

(٦) ((سنن ابن ماجه)) (١/٦٢٥)، برقم (١٩٤٤)، و((المسند)) لأبي يعلى الموصلي (٨/٦٣) برقم =

الجواب:

أولاً: هذا الحديث لا يصحُّ، وكثيراً ما يستشهد أعداء الإسلام للتشكيك في نقل القرآن بحديث عائشة... والحقُّ أنَّ هذا الحديث لا يصحُّ، وابن إسحاق^(١) صدوق، ومن كانت هذه صفته فإنَّ حديثه يكون في درجة الحسن، بعد النظر الَّذي يخلص منه إلى نقائه من الخلل، كذلك هو رجل مشهور بالتدليس، مكثّر منه، يُدلس عن المجروحين، وشرط قبول رواية مَنْ هذا حاله أن يذكر سماعه ممن فوقه، فإذا قال (عن) لم يقبل منه.

وابن إسحاق له في هذا الخبر إسنادان، وجمعه الأسانيد بعضها إلى بعض، وحمل المتن على جميعها مما عيب عليه، فربما كان اللفظ عنده بأحد الإسنادين، فحمل الآخر عليه؛ لأنَّه حسبه بمعناه، وقد لا يكون كذلك.

٤١٢

قيل لأحمد بن حنبل: (ابن إسحاق إذا تفرد بحديث تقبله؟ قال: لا، والله إنِّي رأيتَه يحدث عن جماعة بالحديث الواحد، ولا يفصل كلام ذا من ذا)^(٢).

وإذا كان جماعة من العلماء الكبار كأحمد بن حنبل والنسائي نصُّوا على أن ابن إسحاق ليس بحجة في الأحكام، فهو أحرى أن لا يكون حجة تُستعمل للتشكيك في نقل القرآن.

= (٤٥٨٧، ٤٥٨٨) وحسنه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المدني، العلامة الحافظ الإخباري، وهو أول من دون العلم بالمدينة، كان إماماً في المغازي والسير، وفي العلم بحرّاً عجاجاً، من مصنفاته: (السيرة النبوية)، توفي سنة ١٥٠ هـ، وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٣/٧)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢٨/٥).

(٢) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٤٢٢/٢٤).

على أن هناك بعض العلماء الأفاضل قد بينوا معنى الحديث، والمراد منه، فقالوا: إن التشريع الإسلامي في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مرَّ بمراحل عدة حتى وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ومن ذلك وقوع النسخ لبعض الأحكام والآيات.

ثانيًا: إن صحَّ فليس فيه ما يدلُّ على أنه كان مقروءًا بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال السندي:

(ولقد كان: أي ذلك القرآن بعد أن نُسخ تلاوةً، مكتوبًا. في صحيفةٍ تحت سريري: ولم تُرد أنه كان مقروءًا بعد^(١)).

وقال ابن حزم: (فصحَّ نسخ لفظها، وبقيت الصحيفة التي كُتبت فيها، كما قالت عائشة رضي الله عنها، فأكلها الداجن، ولا حاجة بأحدٍ إليها...، وبرهان هذا: أنهم قد حفظوها كما أوردنا، فلو كانت مثبتةً في القرآن لما مَنعَ أكل الداجن للصحيفة من إثباتها في القرآن من حفظهم)^(٢).

وقد ذكرت كتب الشيعة أن آية الرجم مما نسخت تلاوته^(٣).

٤ - كذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّف:

عن عبيد بن عمير، أنه سأل عائشة: ((كيف كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) ((حاشية السندي على سنن ابن ماجه)) (١/٥٩٩).

(٢) ((المحل)) لابن حزم (١٢/١٧٧).

(٣) انظر: ((تفسير القمي)) لعلي بن إبراهيم القمي (٢/٩٥)، ((الكافي)) للكليني (٧/١٧٧)، ((علل الشرائع)) للصدوق (٢/٥٤٠)، ((من لا يحضره الفقيه))، للصدوق (٤/٢٦)، ((تهذيب الأحكام)) للطوسي (٨/١٩٥)، (٣/١٠)، ((تفسير الصافي)) للفيض الكاشاني (٣/٤١٤).

وسلم يقرأ هذه الآية: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) أو ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾^(١). فقالت: أيتها أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحدهما أحب إلي من الدنيا جميعاً، قالت: أيهما؟ قلت: (الذين يأتون ما أتوا)! فقالت: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حُرِّفَ!!^(٢).

الجواب:

هذا الأثر لا يصح؛ فقد ضعفه جمع من أهل العلم منهم: ابن كثير، والهيثمي^(٣)، والشوكاني^(٤)^(٥).

٥- يا ابن أختي، هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتاب^(٦).

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: (سألت عائشة عن لحن القرآن: عن قوله:

(١) [المؤمنون: ٦٠].

(٢) رواه أحمد في ((المسند)) (٤١ / ١٨٤).

(٣) هو علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي، نور الدين، الحافظ، ولد سنة ٧٣٥هـ، كان خيراً ساكناً صينياً، شديد الإنكار للمنكر، لا يترك قيام الليل، له كتب وتخرّيج في الحديث، من مصنفاته: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، و(الزواجر)، توفي سنة ٨٠٧هـ.

انظر: (طبقات الحفاظ) للسيوطي (٥٤٥)، (الأعلام) للزركلي (٤ / ٢٦٦).

(٤) ضعفه ابن كثير في ((التفسير)) (٥ / ٤٧٤)، والهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧ / ٧٥)، والشوكاني في ((فتح القدير)) (٣ / ٥٨١).

(٥) هو محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله الشوكاني، الحافظ العلامة، الفقيه المجتهد، ولد سنة ١١٧٣هـ، من كبار علماء اليمن، ولي القضاء بصنعاء، كان يرى تحريم التقليد، من مصنفاته: (نبيل الأوطار من أسرار متقى الأخبار)، و(السييل الجرار)، توفي سنة ١٢٥٠هـ.

انظر: ((البدر الطالع)) له (٢ / ٢١٥)، و((الأعلام)) للزركلي (٦ / ٢٩٨).

(٦) انظر: (براءة أهل السنة من تحريف الآيات)، لمحمد مال الله (ص: ٢٩)، على الإنترنت.

﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾^(١)، وعن قوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(٢).
وعن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾^(٣). فقالت: يا ابن أخي،
هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتاب^(٤).

الجواب:

في إسناد هذا الأثر ابن حميد، وهو محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ،
أبو عبد الله الرازي، ضعفه غير واحد، بل واتهم بالكذب، قال يعقوب بن شيبة:
(محمد بن حميد كثير المناكير). وقال البخاري: (في حديثه نظر). وقال النسائي:
(ليس بثقة). وقال الجوزجاني: (ردىء المذهب غير ثقة). وقال فضلك الرازي:
(عندي عن ابن حميد خمسون ألفاً، لا أحدث عنه بحرف).

وقال إسحاق بن منصور الكوسج: (قرأ علينا محمد بن حميد كتاب (المغازي)
عن سلمة، فقضي أنني صرت إلى علي بن مهران، فرأيته يقرأ كتاب (المغازي) عن
سلمة، فقلت له: قرأ علينا محمد بن حميد، قال: فتعجب عليٌّ، وقال: سمعه محمد
ابن حميد مني). وقال صالح بن محمد الأسدي: (كان كلما بلغه عن سفيان يحيله
على مهران، وما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبي قيس. ثم قال: كلُّ شيء
كان يُحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه). وقال في موضع آخر: (كانت أحاديثه تزيد، وما

(١) [طه: ٦٣].

(٢) [النساء: ١٦٢].

(٣) [المائدة: ٦٩].

(٤) رواه سعيد بن منصور في ((السنن)) (٤/١٥٠٧)، والطبري في ((تفسيره)) (٩/٣٩٥).

وانظر: ((فضائل القرآن)) للقاسم بن سلام (٢٨٧). وَصَفَ الشَّيْخُ صَادِقُ الْعَلَائِي صَاحِبَ كِتَابِ
((إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف)) (ص: ٦٤٣) إسناد الطبري بالصحة،
وهذا من تدليسه.

رأيت أحداً أجراً على الله منه، كان يأخذ أحاديث النَّاس فيقلب بعضه على بعض). وقال أيضاً: (ما رأيت أحداً أهدق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكوني، ومحمد ابن حميد، كان يحفظ حديثه كله).

وقال أبو القاسم ابن أخي أبي زُرعة: (سألت أبا زرعة^(١) عن محمد بن حميد، فأومى بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم، فقلت له: كان قد شاخ، لعله كان يُعمل عليه، ويُدلّس عليه، فقال: لا يا بني، كان يتعمّد^(٢)).

وكذلك في إسناده أبو معاوية الضرير، وفي حديثه عن غير الأعمش اضطراب، وهذا الحديث ليس عن الأعمش، وكان يُدلّس، وقد عنعن فيه، قال أيوب بن إسحاق بن سافري: (سألت أحمد ويحيى عن أبي معاوية وجريير قالا: أبو معاوية أحبُّ إلينا. يعنيان في الأعمش). وقال عبد الله بن أحمد: (سمعت أبي يقول: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب، لا يحفظها حفظاً جيداً). وقال الدُّوري عن ابن معين: (أبو معاوية أثبت في الأعمش من جرير، وروى أبو معاوية عن عبيدالله بن عمر مناكير). وقال العجلي: (كوفي ثقة، وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول فيه). وقال يعقوب بن شيبه: (كان من الثقات، وربما دلّس، وكان يرى الإرجاء). وقال النسائي: (ثقة). وقال ابن خراش: (صدوق، وهو في الأعمش ثقة، وفي غيره فيه اضطراب). وذكره ابن حبان في (الثقات)، وقال: (كان حافظاً

(١) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة الرازي، سيد الحفاظ، ولد سنة ٢٠٠هـ، أحد أئمة الدنيا في الحديث، كان صاحب دين وورع ومواظبة على العلم، وترك للدنيا، من مصنفاته: (أجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي)، توفي سنة ٢٦٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣/٦٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٤/٢٢).

(٢) انظر ترجمته في ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٩/١٢٧).

متقناً، ولكنه كان مرجئاً خبيثاً^(١).

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي المفسر أن هذه الرواية لا تصح عن عائشة^(٢)^(٣).

الفرية الثالثة: زعموا أن عائشة روت أن الجن ناحت على عمر قبل موته.

ذكر صاحب كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) أن عائشة رضي الله عنها قالت: إن الجن ناحت على عمر قبل موته بثلاثة أيام، وقالت:

أبعدَ قَتِيلٍ فِي الْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعَصَاهُ^(٤) بِأَسْوَقٍ^(٥)

ثم ذهب يُشَكِّكُ فِي عَائِشَةَ، وكيف تروي ما مفاده أن الجن يعلمون الغيب، وكيف رأت الجن، وكيف تفرّدت برواية ذلك عن سائر أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكُنَّ مَعَهَا فِي الْحَجِّ مَعَ آلافِ النَّاسِ^(٦).

والجواب: أن صاحب هذا الكلام يحاول به أن يصل إلى تكذيب عائشة؛ لإسقاط أخبارها، والتشكيك فيها، ويهدف من وراء ذلك إلى أنها تختلق الأحاديث لمواقفها، أمّا هذا الكلام فالرد عليه من خمسة وجوه باختصار:

الأول: أنهم اختلفوا في نسبة الأبيات لمن هي؟ فقال بعضهم للشَّخَّاحِ يرثي

(١) انظر: ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١٣٧/٩).

(٢) ((البحر المحيط)) (٣/٣٩٥، ٣٩٦).

(٣) رسالة ((أمنا عائشة ملكة العفاف)) لشحاتة محمد صقر. (بحث لم ينشر).

(٤) الْعَصَاهُ: كل شجر يعظم وله شوك.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٢٥٥).

(٥) أَسْوَقٍ: جمع ساق.

انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٨٢/٢٥).

(٦) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة)) لمرتضى العسكري (١/٩٥-٩٨).

بها عمر، وقيل: هي للمزرد^(١)، وقيل: لجزء بن ضرار^(٢) أخي الشَّخ^(٣) ^(٤)، والاختلاف في نسبة الأبيات مشهور في كتب الأدب والتاريخ، حتى إن الواحد لا يكاد يجزم أحياناً بنسبة بيت لقائل بسبب الاختلاف في نسبة الأبيات^(٥)، ومن الدلائل على أنها قيلت رثاء فيه بعد موته أنه قال فيها:

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ يدُ الله في ذاك الأديم الممزقِ

فإنه جرت عادة العرب بتقديم ضمير الميت في الرثاء بخلاف الدعاء^(٦)، فإن قيل: إن الأبيات للشَّخ يرثي بها عمر - كما قال غير واحد - اندفع الإشكال رأساً.

الثاني: الطريق التي أشار إليها، وكانت بلفظ: (ناحت الجن) مدارها على عبد الملك بن عمير، عن عروة، عن عائشة.

وقد أخرجها ابن شبة^(٧) في (تاريخ المدينة)^(٧)، وابن الأثير في (أسد الغابة)^(٨)،

(١) هو مزرد بن ضرار بن حرملة، الغطفاني، ويقال أن اسمه يزيد وغلب عليه لقبه، فارس وشاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده شعراً، توفي نحو سنة ١٠هـ.

انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٦/٨٥)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/٢١١).

(٢) هو جزء بن ضرار بن حرملة الغطفاني، شاعر مشهور مخضرم، رثي عمر بأبيات.

انظر: ((الوفاء بالوفيات)) للصفدي (٤/١٢)، و((طبقات فحول الشعراء)) للجمحي (١/١٣٣).

(٣) ((تلقيح فهوم أهل الأثر)) لابن الجوزي (ص: ٧٧).

(٤) هو الشَّخ بن ضرار بن حرملة، أبو سعيد المازني الذيباني الغطفاني، كان شاعراً مشهوراً، أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان في زمن عثمان رضي الله عنه، سنة ٢٢هـ.

انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (٣/٣٥٣)، و((الأعلام)) للزركلي (٣/١٧٥).

(٥) انظر للفائدة في نسبة الأبيات: ((لجام الأفلام)) لأبي تراب الظاهري (ص: ٢٣٩).

(٦) انظر: ((إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر)) لأبي اليمن بن عساكر (ص: ٨٦).

(٧) ((تاريخ المدينة)) لابن شبة (٣/٨٧٤).

(٨) ((أسد الغابة)) لابن الأثير (٤/١٥٦).

وعبد الملك بن عمير مشهور بالتدليس، وصفه به الدارقطني وابن حبان^(١)، ولم يُصرِّح بالتحديث.

ثم إنه اضطرب في روايته؛ فحدّث به مرّة عن عروة، عن عائشة، ومرّة عن الصقر بن عبد الله، عن عروة، عن عائشة^(٢).

قال الإمام أحمد: مضطرب الحديث جدًّا، مع قلة روايته^(٣).

فتبيّن عدم ثبوت الخبر - بهذا اللفظ - نعم رواه الفاكهي^(٤)^(٥) وغيره، وصحّحه الحافظ في (الإصابة) كما ذكر، لكن ليس بهذا اللفظ.

الثالث: أن عائشة رضي الله عنها لم تُخبر أنّها رأت الجنّ على حقيقته، أمّا تشكُّل الجنّ على صور الإنس، فهو معلومٌ في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾^(٦). وفي السنّة حديث تمثّل الشيطان لأبي هريرة رضي الله عنه، وتعليمه آية الكرسي^(٧)، وهذا فيه أنّه يتمثّل على صور البشر، ويسمع كلامه، وهذان الأمران هما اللذان هدف منهما إلى تكذيب خبر عائشة رضي الله عنها، وقد ظهر وجه الحقّ فيها بإذن الله.

الرابع: أمّا استشكله كيف تفرّدت عائشة دون زوجات النبي صلّى الله عليه

(١) ((تعريف أهل التقديس)) لابن حجر (٤١).

(٢) انظر: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٣/١١٥٨).

(٣) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٣٧٣/١٨).

(٤) هو محمد بن إسحاق، أبو عبد الله المكي الفاكهي، مؤرخ، من أهل مكة، كان معاصراً للأزرقي، متأخراً عنه في الوفاة، من مصنفاته: تاريخ مكة، توفي سنة ٢٧٢ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/٢٨)، و((هدية العارفين)) لإساعيل باشا (٦/٢٠).

(٥) ((أخبار مكة)) (٤/٧٦).

(٦) [الأنفال: ٤٨].

(٧) رواه البخاري (٥٠١٠).

وسلم، فليس ذلك موضع استشكال، فعائشة لحفظها تفرّدت بأكثر من ذلك من أبواب العلوم النافعة بلا مثوية^(١)، وقد جاء في روايات الخبر ما يدفع استشكاله الساقط، وهو أنّها قالت: (فكُنَّا نتحدّث أنّهُ من الجنِّ)^(٢). وظاهره أنّها عنت أزواج النّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهَا؛ لِأَنَّ سِيَاق حَدِيثِهَا كَانَ فِيهِمْ.

الخامس: أنّه ليس في الخبر ادّعاء علم الغيب، إذ ليس فيه تحديد بزمان مُعَيَّن، لكنّه قد يتفق أن تقع علامات يُستدلُّ بها على أمر قريب، وقد وقع لعمر رضي الله عنه أمور في ذلك الحجّ، لا نطيل بذكرها، وثبت عن عمر نفسه في الحجّ أنّه أناخ بالأبطح، ثمّ كَوَّم كومة بطحاء، ثمّ طرح عليها رداءه، واستلقى، ثمّ مدّ يديه إلى السماء، فقال: (اللهمّ كبرت سنّي، وضعفت قوّتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفرط)^(٣).

وهناك من الأمور ما يحصل، فيشعر به الإنسان باقتراب الأجل، ولا يكون ذلك تكهّناً، وفي الصحيح أنّ النّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إنّ جبريل كان يُعارضني القرآن كلّ سنة مرة، وإنّه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلاّ حضر أجلي))^(٤). وهذا التوجيه - والله أعلم - أقرب من غيره^(٥).

(١) مثوية: أي استثناء.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١٥/١٤).

(٢) ((الآحاد والمثاني)) لابن أبي عاصم (١/١٠٤).

(٣) رواه مالك في ((الموطأ)) (١٢٠٣/٥)، وصححه ابن عبد البر في ((التمهيد)) (٩٢/٢٣)، وقال البوصيري في ((إنحاف الخيرة المهرة)) (٢٥٠/٤): (إسناده رجاله رجال الصحيح).

(٤) رواه البخاري (٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٥) وانظر للفائدة في هذا: ((الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة)) للمعلمي (ص: ١١٣).

وقد دفع الحافظ يوسف بن عبد الهادي^(١) هذا الإشكال بوجه آخر، فقال: (فإن قيل: قد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن الجنِّ أنَّهم لا يعلمون الغيب، فكيف علموا بذلك؟ قيل: علموا بذلك من استراق السمع، فإنَّهم يسترقون السمع من السماء، وما تكلم به الملائكة استرقوه بأسماعهم، فيمكن أن يكونوا علموا ذلك من هذا الوجه)^(٢). وقد قصد الروافض بهذه الشبهة تكذيب أمِّ المؤمنين، والتشكيك في أخبارها رضي الله عنها.

الفرية الرابعة: قولهم إنَّ عائشة كانت تُبغض عثمان، وتقول: اقتلوا نَعثلاً^(٣)؛ فقد كفر.

استدلَّ الرافضة على بغض عائشة لعثمان، وأمرها بقتله بما أورده سيف بن عمر^(٤) في كتابه (الفتنة ووقعة الجمل) عن عائشة رضي الله عنها: (لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أمِّ كلاب - وهو عبد بن أبي سلمة، يُنسب إلى أمه -

(١) هو يوسف بن حسن بن أحمد، الصالحي، الشهير بابن الوبرِّد، علامة، متفنن، من فقهاء الحنابلة، ولد سنة ٨٤٠هـ، كان يغلب عليه علم الحديث والفقه، له مؤلفات كثيرة، من مصنفاته: (النهاية في اتصال الرواية)، و(الجوهر المنضد)، توفي سنة ٩٠٩هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/٤٢)، و((الأعلام)) للزركلي (٨/٢٥٥).

(٢) ((محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)) لابن المبرد الحنبلي (٣/٨٠٢).

(٣) نعثل: اسم رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، والنعثل: في الأصل: الشيخ الأحمق، وقيل: الذكر من الضباع.

انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (٣/٤٢٦)، و((الفائق في غريب الحديث)) للزنجشيري (٤/٥٢)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/٧٩).

(٤) هو سيف بن عمر، الضبي، من أصحاب السير، كان إخبارياً عارفاً، إلا أنه متروك، عامة حديثه منكر، واتهم بالزندقة، من مصنفاته: (الفتنة ووقعة الجمل)، و(الردة والفتوح)، توفي سنة ٢٠٠هـ.

انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/٢٥٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/٤٧٠).

فقلت له: مَهَيْمٌ^(١)؟ قال: قتلوا عثمان رضي الله عنه، فمكثوا ثمانياً، قالت: ثمَّ صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب. فقلت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه، إن تمَّ الأمر لصاحبك! رُدُّوني رُدُّوني. فانصرفت إلى مكة، وهي تقول: قُتِلَ والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبنَّ بدمه. فقال لها ابن أمِّ كلاب: ولم؟ فوالله إنَّ أوَّلَ من أَمالَ حرفه لأنَّ! ولقد كنت تقولين: اقتلوا نَعثلاً؛ فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثمَّ قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول...، فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد، فقصدت للحجر، فسُتِرت، واجتمع إليها الناس، فقلت: يا أيُّها الناس، إنَّ عثمان قُتِلَ مُظلوماً، والله لأطلبنَّ بدمه^(٢).

والرُدُّ على هذا الفرية من وجوه:

أولاً: إنَّ هذا الخبر مكذوب وموضوع، لا يصحُّ، وذلك للآتي:

١- الخبر من رواية: سيف بن عمر الأسدي التميمي، قال عنه يحيى بن معين: (ضعيف)^(٣)، وقال مرة أخرى عنه: (فلس خير منه)^(٤). وقال أبو حاتم: (متروك

(١) مَهَيْمٌ: كلمةٌ يستفهم بها، معناها: ما أمركم وشأنكم؟

انظر: ((مشارك الأنوار)) للقاضي عياض (١/ ٣٩٠)، و ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٣٧٨).

(٢) ((الفتنة ووقعة الجمل)) لسيف بن عمر (ص: ١١٥)، وأورده المجلسي في ((بحار الأنوار)) (٣٢/ ٤٩) -نقلًا من كتب أهل السنة-، ومن أخرجه الطبري في ((تاريخه)) (٤/ ٤٥٩، ٤٥٨)، وابن أعثم في ((الفتوح)) (٢/ ٤٣٧)، وابن الأثير في ((الكامل في التاريخ)) (٢/ ٥٧٠).

(٣) ((تاريخ ابن معين رواية الدوري)) (٣/ ٤٥٩).

(٤) ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/ ٥٠٧).

الحديث^(١). وقال أبو داود: (ليس بشيء)^(٢). وقال النسائي^(٣): (ضعيف)^(٤).

وقال ابن حبان^(٥): (يروى الموضوعات عن الأثبات،... وكان سيف يضع

الحديث، وكان قد اتهم بالزندقة)^(٦). وقال الدارقطني: (متروك)^(٧).

٢- والحديث من رواية: نصر بن مزاحم العطار، أبي الفضل المنقري، الكوفي،

سكن بغداد. وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين^(٨).

وقال أبو الفتح محمد بن الحسين الحافظ: (نصر بن مزاحم غالٍ في مذهبه،

غير محمود في حديثه)^(٩)، قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: (نصر بن مزاحم

العطار كان زائغاً عن الحق مائلاً)^(١٠)، قال الخطيب البغدادي: (قلت: أراد بذلك

غلوّه في الرفض^(١١))، وقال صالح بن محمد: (نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء

(١) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٤/٢٧٨).

(٢) ((سؤالات الأجرى)) لأبي داود (١/٢١٤).

(٣) هو أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، الإمام الحافظ، ولد سنة ٢١٥هـ، ناقد الحديث، برع في هذا الشأن وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد، من مصنفاته: (السنن)، و(الخصائص)، توفي سنة ٣٠٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/١٢٥)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١/٢٧).

(٤) ((الضعفاء والمتروكون)) (ص: ٥٠).

(٥) هو محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي، الحافظ المجود، شيخ خراسان، من فقهاء الدين وحفاظ

الأثار، صاحب التصانيف، ولي قضاء سمرقند وغيرها، وكان عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم،

من مصنفاته: (صحيح ابن حبان)، و(الثقات)، توفي سنة ٣٥٤هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/٩٤)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/١٦).

(٦) ((المجروحين)) لابن حبان (١/٣٤٦).

(٧) ((سؤالات البرقاني)) (ص: ٣٤).

(٨) ((الضعفاء والمتروكون)) (٣/١٣٤).

(٩) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٣/٢٨٤).

(١٠) ((أحوال الرجال)) (ص: ١٣٢).

(١١) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٣/٢٨٤).

أحاديث مناكير^(١).

وقال العقيلي: (شيعي، في حديثه اضطراب، وخطأ كثير)^(٢)، وقال أبو خيثمة: (كان كذاباً)^(٣)، وقال أبو حاتم: (واهي الحديث، متروك)^(٤).

وقال العجلي: (كان رافضياً غالباً... ليس بثقة ولا مأمون)^(٥).

وقال عنه ابن حجر والذهبي: (رافضي جلد، تركوه)^(٦).

وقال ياقوت الحموي^(٧): (نصر بن مزاحم أبو الفضل المنقري الكوفي: كان عارفاً بالتاريخ والأخبار، وهو شيعي من الغلاة، جلد في ذلك... واتهمه جماعة من المحدثين بالكذب، وضعفه آخرون)^(٨).

وأيضاً فإنَّ في الرواية قول الراوي: (عن أسد بن عبد الله، عمن أدرك من أهل العلم، أن عائشة رضي الله عنها..).

فمن هم هؤلاء الذين حدّثوا بذلك عن عائشة؟ ومتى كان بناء التواريخ والأخبار معتمداً في ديننا على رواية المجاهيل؟!

(١) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (٢٨٤ / ١٣).

(٢) ((الضعفاء)) (٣٠٠ / ٤).

(٣) ((الضعفاء والمتروكون)) لابن الجوزي (١٦٠ / ٣).

(٤) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٤٦٨ / ٨).

(٥) ((لسان الميزان)) لابن حجر (١٥٧ / ٦).

(٦) انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢٥٣، ٢٥٤)، و((لسان الميزان)) لابن حجر (١٥٧ / ٦).

(٧) هو ياقوت بن عبد الله، أبو عبد الله الرومي الأصل، الحموي، أُسر صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر الحموي، فلما كبر قرأ النحو واللغة، وشغله مولاه بالأسفار في التجارة، من مصنفاته: (معجم الأدباء)، و(معجم البلدان)، توفي سنة ٦٢٦هـ.

انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٢٦٦ / ٤٥)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (١٢٠ / ٥).

(٨) ((معجم الأدباء)) لياقوت الحموي (٢٧٥٠ / ٦).

٣- إنَّ مجرد وجود هذا الخبر في بعض كتب أهل السنة لا يجعله حجةً عليهم، وذلك لأسباب:

أ- أنَّ هذا الخبر لم يرد في أمَّهات كتب أهل السنة المسندة المعتمدة، كالصحيحين والسنن الأربعة، ونحو ذلك من الكتب المشهورة.

ب- هذا الخبر ورد في كتب التاريخ، التي تجمع الأخبار غثها وسمينها، ومن المعلوم أنَّ رواة الأخبار يهتمون في الغالب بالجمع دون التمهيص.

ج- أنَّ هذا الخبر قد ورد مُسنَدًا في بعض الكتب التاريخية؛ ك(تاريخ الطبري)، ومن القواعد المعروفة عند أهل الحديث أنَّ من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت ذمته.

د- أن أهل السنة لم يسكتوا عن هذه الأخبار، وإنَّما نقدوها، وبيَّنوا ضعفها ووهاءها:

قال الألويسي^(١): (وما زعمته الشيعة من أنَّها رضي الله تعالى عنها كانت هي التي تُحرِّضُ النَّاسَ على قتل عثمان، وتقول: اقتلوا نَعَثًا فقد فجر... كذب لا أصل له، وهو من مفتريات ابن قتيبة، وابن أعثم الكوفي، والسَّمساطي، وكانوا مشهورين بالكذب والافتراء)^(٢).

(١) هو محمود بن عبد الله الحسيني، أبو الثناء الألويسي، شهاب الدين، ولد سنة ١٢١٧هـ، المفسر، المحدث، الأديب، تقلد الإفتاء ببغداد، زار الأستانة، فأكرمه السلطان عبد المجيد، من مصنفاته: (روح المعاني)، و(الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية)، وغير ذلك من المؤلفات الجليلة، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١٧٦/٧).

(٢) ((روح المعاني)) للألويسي (١٩٢/١١).

وعن هذه الرواية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على شيخ الرافضة ابن المطهر الحلّي^(١):

(فيقال له أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك؟

ويقال ثانياً: المنقول الثابت عنها يُكذَّب ذلك، ويُبيِّن أنّها أنكرت قتله، وذمّت من قتله، ودعت على أخيها محمدٍ وغيره؛ لمشاركتهم في ذلك)^(٢).

ثم قال رحمه الله تعالى في عبقرية رائعة تُظهر تناقض الرافضة، الذين يطعنون في عائشة، ثمّ يطعنون في عثمان رضي الله عنه، ويجعلون طعنها فيه مثلبةً فيها:

(ويقال: إنّ هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان: إن كان صحيحاً، فإمّا أن يكون صواباً أو خطأً، فإن كان صواباً لم يُذكر في مساوئ عائشة، وإن كان خطأً لم يُذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعاً. وأيضاً فعائشة ظهر منها من التأمُّ لقتل عثمان، والذمُّ لقتله، وطلب الانتقام منهم، ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل، فإن كان ندمها على ذلك يدلُّ على فضيلة عليٍّ واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدلُّ على فضيلة عثمان، واعترافها له بالحق، وإلا فلا)^(٣).

ثانياً: أن ما جاء في مثل هذه الروايات بعيد كلَّ البعد أن يصدر من أمّ المؤمنين

(١) هو الحسن بن يوسف بن علي، أبو منصور الحلبي، المعتزلي، شيخ الرافضة، كان له وجاهة عند خربندا ملك التتار، وكان رافضياً خبيثاً، ولابن تيمية ردٌّ عليه، من مصنفاته: (الأسرار الخفية في العلوم العقلية)، توفي سنة ٧٧١هـ.

انظر: ((النجوم الزاهرة)) لتغري بردي (٩/٢٦٧)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٥/٢٨٤).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣٣٠).

(٣) ((المصدر السابق)) (٤/٣٣٥) بتصرف يسير جداً.

عائشة في حقِّ الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنهما، وذلك للآتي:

١- كان موقف عائشة شديداً ضدَّ الذين قتلوا عثمان، وكانت تطالب بالقصاص من قتلته، وقد روت لنا كتب التاريخ ذلك، فمن ذلك:

- قالت عائشة: (استتابوه حتى تركوه كالثوب الرَّحِيض^(١)، ثمَّ قتلوه)^(٢).

- وقالت: (غضبتُ لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعبتموه حتى إذا تركتموه كالقلب المُصْفَى قتلتموه)^(٣).

- وقالت: (أيها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل، المقتول ظلماً بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدتْ سنُّه، وقد استُعْمِل أمثالهم قبله، ومواضع من الحمى حماها لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها. فلما لم يجدوا حُجَّةً ولا عُذْرًا، بادروا بالعدوان، فسفكوا الدم الحرام، واستحلُّوا البلد الحرام، والشهر الحرام، وأخذوا المال الحرام، والله لإصبعٍ من عثمان خيرٍ من طباق الأرض أمثالهم! ووالله، لو أنَّ الَّذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه، أو الثوب من دَرَنه، إذ مَاصُوه كما يُماصُ الثوب بالماء، أي يغسل)^(٤).

(١) الرحيض: المغسول.

انظر: ((العين)) للخليل بن أحمد (٣/١٠٣).

(٢) ((تاريخ خليفة بن خياط)) (ص: ١٧٥).

(٣) ((المصدر السابق)) (ص: ١٧٦).

(٤) أورده سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) (ص: ١١٢)، والطبري في ((تاريخه)) (٤/٤٤٨)، وابن الجوزي في ((المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)) (٥/٧٨).

- وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت حين قُتل عثمان: (تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قَرَّبتموه تذبحونه كما يُذبح الكبش، هلاً كان هذا قبل هذا. فقال لها مسروق: هذا عملك، أنت كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه، قال: فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش^(١): فكانوا يرون أنه كُتب على لسانها^(٢)).

٢- أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد روت عدة أحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في فضائل لعثمان رضي الله عنه، وهي معروفة مشهورة، ومنها:

ما رواه عائشة وعثمان رضي الله عنهما: ((أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، لَا بَسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ^(٣)، فَأَذَنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ، فَأَذَنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ. فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَمْ أَرُكَ فَزَعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَمَا فَزَعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِّيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أذْنَتْ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ))^(٤).

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي، الأعمش، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦١هـ، شيخ المقرئين والمحدثين، توفي سنة ١٤٧هـ وقيل بعدها.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١/٢٨٣)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/٤٢٣).

(٢) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٣/٨٢).

(٣) المِرْطُ: كِسَاءٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ أَوْ كَتَّانٍ.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/٣٩٩).

(٤) رواه مسلم (٢٤٠٢).

ونكتفي بهذا القدر، وإلا فالأحاديث التي روتها عائشة في فضائل عثمان رضي الله عنهما كثيرة، ولكن أردنا فقط التمثيل على ما ذكرناه من رواية عائشة لفضائل عثمان رضي الله عنه.

وأما ما يذكرونه من أنه كان بينها وبين عثمان منافرة، وأنها دلت قميص رسول الله يوماً، وعثمان يخطب، فقالت: (يا معشر المسلمين! هذا جلاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَبَلِّ، وقد أبلى عثمان سُنتَه) (١).

والجواب: أن هذا من مفاريد اليعقوبي (٢)، وهو معروف النحلة والمذهب، فإنه كان شيعياً إمامياً، وعرض التاريخ من وجهة نظر شيعية، ونقل أخباراً سيئة عن عائشة، ومعاوية، وعمر بن العاص، وخالد بن الوليد (٣) رضي الله عنهم (٤)، ومن كان بهذه المثابة فهو مطروح الأخبار فيما ينقله قصد نصر مذهبه.

وأيضاً فهنا يظهر تناقض أهل الإفك؛ إذ لا تصح لهم فرية، حتى يختلقوا ما يناقضها! فقد زعموا أنها خرجت على علي رضي الله عنه، وأبت بيعته، وحرّضت الناس على قتاله؛ حمية لعثمان رضي الله عنه، ثم هاهم - وهذا من القبح المتناقض - يقولون:

(١) ((تاريخ اليعقوبي)) (٢/ ١٧٥).

(٢) هو أحمد بن إسحاق بن جعفر، أبو العباس اليعقوبي، الإخباري العباسي، كان رحالة يحب الأسفار، وكان شيعياً، من مصنفاته: (تاريخ اليعقوبي)، و(أساء البلدان)، توفي سنة ٢٨٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/ ٩٥).

(٣) هو خالد بن الوليد بن المغيرة، أبو سليمان رضي الله عنه، القرشي المخزومي، سيف الله، لم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل. وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة، ثم ولاه حرب فارس والروم، فأثر فيهم تأثيراً شديداً، توفي سنة ٢١هـ، وقيل ٢٢هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٢٦)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٢٥١).

(٤) انظر: ((أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب))، للصلابي (٢/ ٧٠٥)، فقد تكلم عن منهجه كلاماً حسناً، يحسن الوقوف عليه.

إنَّهَا حَرَّضتِ النَّاسَ عَلَى قتلِ عثمَانَ رضي الله عنه!

كيف يجتمع المتناقضان؟! أتدعو لقتل عثمان، ثم تخرج مطالبة بدمه؟! ومن له بقية من عقل قبل اطلاعه على سند تلك الفرية، سيرُدُّها في صدر قائلها، ويجعلها دلالة على ضعف عقله، قبل أن تكون دالة على رقة دينه وضعفه! وما احتج عاقل على فساد عقل إنسان بمثل ما يُحتج على فساد أولئك المفترين!

الفرية الخامسة: قولهم إنَّ عائشة اتَّهمت مارية القبطية بالزنا، فنزلت فيها آية الإفك.

والرافضة لهم في تقرير هذه الشبهة عدة مسالك:

المسلك الأول: التشكيك في قصة الإفك، وإنكار براءة عائشة رضي الله عنها:
(وقد أنكر جمع من الشيعة ذلك، زاعمين أن هذا من قول العامة - يعنون أهل السنة - إذ رواية أهل السنة عندهم مردودة بالإجماع، بل إنهم يرون أيضًا أن الخبر إذا جاء متناقضًا عن واحدٍ من أئمتهم من طريقتين، وافق أحدهما مذهب أهل السنة: يترك الخبر الموافق لمذهب أهل السنة؛ لاحتمال خروجه على التقية^(١))، وعلى هذا: فقد أنكر جمع من الشيعة نزول آيات سورة النور في تبرئة عائشة؛ لأن ذلك من قول أهل السنة.

أمَّا هم: فيرون أن هذه الآيات نزلت في براءة مارية القبطية مما رمته بها عائشة رضي الله عنها.

وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصة الإفك، ومن هؤلاء المشككين: جعفر مرتضى الحسيني^(٢) صاحب كتاب (حديث الإفك)، والذي ألف

(١) انظر: ((الصرط المستقيم)) لليياضي (٣/ ١٨٢).

(٢) هو جعفر بن مرتضى الحسيني العاملي، معاصر، ولد سنة ١٣٦٤ هـ، درس في النجف ثم انتقل إلى قم ثم =

كتابه هذا بغرض نقض حديث الإفك؛ فقد حاول من أوّل صفحات هذا الكتاب، إلى آخر صفحاته، ردّ حديث الإفك بشئى الوسائل والحجج؛ من طعن في رواية أهل السنة، إلى زعم بتناقض هذا الحديث واضطرابه، أو دعوى ضعف السند، دون بيان سبب الضعف، أو غير ذلك من الافتراءات^(١).

ومن أنكر قصة الإفك أيضاً هاشم معروف الحسيني^(٢) في كتابه (سيرة الأئمة الاثني عشر)^(٣)، وغيرهما.

الردُّ على هذه الفرية:

إنَّ إنكار الرافضة لبراءة عائشة رضي الله عنها، والتشكيك في قصة الإفك، يتعارض مع إقرار جمع كبير من علمائهم واعترافهم بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد برأ عائشة رضي الله عنها مما نسب إليها من الإفك، وبأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جلد من جاء به، واستشهدوا بقصة الإفك على وجود العداوة بين عليّ رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها، وبأنَّها أي: العداوة ظهرت منذ ذلك الحين^(٤)^(٥).

= عاد إلى منشأه جبل عامل بلبنان سنة ١٤١٣ هـ، من مصنفاته: (مأساة الزهراء) و(بيان الأئمة في الميزان).
(١) انظر: كتاب ((حديث الإفك))، لجعفر مرتضى الحسيني.

(٢) هو هاشم معروف الحسيني، عالم دين شيعي من جبل عامل بلبنان، ولد سنة ١٣٣٧ هـ، تولى القضاء الشرعي وصار عضواً في المحكمة الشرعية الجعفرية العليا، من مصنفاته: (سيرة الأئمة الاثني عشر)، و(الوصايا والأوقاف)، توفي سنة ١٤٠٣ هـ.

انظر: ((دليل جنوب لبنان)) (ص: ١٣٠).

(٣) ((سيرة الأئمة الاثني عشر)) (١/٤٣٨).

(٤) انظر: ((الجميل)) للمفيد (ص: ٢١٩)، و((تلخيص الشافي)) للطوسي (ص: ٤٦٨)، و((مناقب آل أبي طالب)) لابن شهر آشوب (١/٢٠١)، و((الصوارم المهرقة)) للتستري (ص: ١٠٥)، وإحقاق الحق له (ص: ٢٨٤)، و((الدرجات الرفيعة)) للشيرازي (ص: ٢٥)، و((الفصول المهمة)) للموسوي (ص: ١٥٦).

(٥) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي =

بل إنَّ بعض أئمتِّهم يُؤكِّد أنَّ براءة عائشة رضي الله عنها أمرٌ متواترٌ عَلِمَ بالضرورة، وإنكاره إنكار للضروري.

فيقول ابن أبي الحديد: (وقوم من الشيعة زعموا أنَّ الآيات التي في سورة التَّور لم تنزل فيها، وإنَّما أنزلت في مارية القبطية، وما قُذفت به مع الأسود القبطي، وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يُعلم ضرورة من الأخبار المتواترة)^(١).

ونجد أيضًا أنَّ ابن أبي الحديد نفسه في موضعٍ آخر يُثبت براءة عائشة رضي الله عنها؛ حيث يقول: (وقُذفت عائشة في أيام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصفوان ابن المعطل السُّلمي، والقصة مشهورة؛ فأنزل الله تعالى براءتها في قرآنٍ يَتلى وَيُنقل، وَجُلِدَ قاذفوها الحَدَّ)^(٢).

(وقال الصافي من الشيعة في (الجوامع): وكان سبب الإفك أنَّ عائشة ضاع عقدها. وقال القمي: روت العامة أنَّها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة. انتهى. فإن قلت: قال الرازي^(٣) وغيره: وأجمع المسلمون على أنَّ المراد ما أُفك به على عائشة، وكذا أنت قلت: وهذا إجماع، ثمَّ قلت: إلا فرقة قالت: وقع على السيدة مارية القبطية، وهذا تناقض أقوال، إنما لم يعتبر مخالفة هذه الفرقة، إما لعدم

= (ص: ١١٢-١١٤) بتصرف.

(١) ((شرح نهج البلاغة)) (٢٣/١٤).

(٢) ((المصدر السابق)) (٩/١٩١).

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسن، أبو المعالي الرازي، فخر الدين، إمام المتكلمين، كان معظماً عند ملوك خوارزم وغيرهم، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى، رجع عن مذهب الكلام إلى طريقة السلف قبل موته، من مصنفاته: (مفاتيح الغيب)، و(المحصول) توفي سنة ٦٠٦ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٨/٨٠)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (١٣/٥٥).

الاطلاع على قولها، أو لأنّها خرقت الإجماع، وخرق الإجماع لا يجوز، أو لم يعتدّ بقولها وشذوذها؛ لأنّها خالفت العامة من الشيعة أيضاً التي عضدت مذهب سائر المسلمين، وقد أشار الصافي في تفسيره المذكور إلى أنّ هذا القول واهٍ جداً، بقوله: أقول إن صح هذا الخبر.. إلى آخره، وذلك ظاهر في تضعيفه، وعدم اعتماده عند الشيعة أنفسهم^(١).

(ومما يبطل فرية الروافض في أنّ قول الله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...﴾^(٢) الآيات العشر، إنّما نزلت في تبرئة مارية مما قذفها به عائشة -وحاشاها- أنّ حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ستّ على أقوال، وأرجحها أنّه كان في سنة خمس، وأنّ بعث المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان، أرجحها أنّه كان سنة ثمان، وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف، والتي سلف أنّها تاريخها، فنزول الآيات في براءة عائشة كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات، فكيف ينزل في شأنها قرآن، وهي في مصر على دين قومها، وكيف حصل هذا القذف المزعوم، وهي في بلادها من وراء السهوب^(٣) والبحار؟! وإذا فالقرآن والسنة، والواقع التاريخي، وإجماع الأمة كلها تفضح الروافض، وتردّ كيدهم وإفكهم على أفضل رسول، وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ، وعرفته الدنيا)^(٤).

(١) ((الخصون المنبئة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة)) لمحمد عارف الحسيني (ص: ٢١).

(٢) [النور: ١١].

(٣) السهوب: جمع سُهَب، وهي: المستوي من الأرض في سهولة.

انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧٨/٣).

(٤) بحث ((أمنا عائشة ملكة العفاف)) لعدوى الصادق بنكيران. (بحث لم ينشر).

وسياتي مزيد بيان وتفصيل، عند الكلام على شناعات الرافضة في أمنا عائشة عند التعرُّض لحادثة الإفك^(١).

المسلك الثاني: استغلال روايات ضعيفة منكرة وقعت في كتب أهل السنة: ومن المعروف أن من مسالك الرافضة في تقرير شبهاتهم وافتراءاتهم، أنهم يعمدون إلى رواية ضعيفة منكرة، أو موضوعة، وَرَدت في كتب أهل السنة، فيوردونها مؤكدين بها ما يقولونه، ثمَّ يلزمون أهل السنة بها.

وفي هذه الفرية بالذات عمد بعضهم إلى روايةٍ ضعيفة جداً، بل باطلة، وَرَدت في كتب أهل السنة، ويتصدَّر هذا التيار المدعو عبد الحسين^(٢) في كتابه (المراجعات).

وهذه هي الرواية التي يستندون إليها: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أُهديت مارية إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعها ابن عمِّ لها، قالت: فوقع عليها وقعةٌ، فاستمرت حاملاً، قالت: فعزها عند ابن عمِّها، قالت: فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادَّعى ولد غيره. وكانت أمُّه قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبونٍ، فكان يُغذَى بلبنها، فحسن عليه لحمه. قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل به على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يومٍ، فقال: كيف ترين؟ فقلتُ: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه، قال: ولا الشَّبه، قالت: فحملني

(١) سيأتي (ص: ٦١٠).

(٢) هو عبد الحسين بن يوسف شرف الدين العاملي الموسوي، فقيه إمامي، ولد في شحور بجبل عامل ١٢٩٠هـ، وتعلم بالنجف، من أشهر مصنفاته كتاب (المراجعات)، وكان يؤخذ عليه إباحته للعوام ضرب أجسامهم بالسيوف والسلاسل في ذكرى سيد الشهداء الحسين رضي الله عنه، توفي بصور سنة ١٣٧٧هـ ودفن في النجف.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٢٧٩).

ما يحمل النساء من الغيرة، أن قلتُ: ما أرى شبهًا. قالت: وبلغ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ما يقول الناس، فقال لعليّ: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته، قالت: فانطلق فإذا هو في حائطٍ على نخلةٍ يخترق رطبًا، قال: فلما نظر إلى عليّ ومعه السيف استقبلته رعدةً، قال: فسقطت الخرقه، فإذا هو لم يخلق الله عزَّ وجلَّ له ما للرجال، شيءٌ ممسوحٌ))^(١).

ف نجد أن هذه الرواية قد استغلها عبد الحسين في (مراجعاته) أسوأ استغلال، واتكأ عليها في اتهامه للسيدة عائشة في خُلُقها ودينها، فقال: (وحسبك مثلاً لهذا ما أيّدته - نزولاً على حكم العاطفة - من إفك أهل الزور؛ إذ قالوا - بهتاناً وعدواناً - في السيدة مارية وولدها عليه السلام ما قالوا، حتى برّأهما الله عزَّ وجلَّ من ظلمهم براءة - على يد أمير المؤمنين - محسوسة ملموسة! ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾^(٢)!)^(٣).

وعلق على هذا بقوله: (من أراد تفصيل هذه المصيبة؛ فليراجع أحوال السيّدة مارية رضي الله عنها في (ص ٣٩) من الجزء الرابع من (المستدرک) للحاكم، أو من تلخيصه للذهبي!).

يشير بذلك إلى هذا الحديث المنكر، وهو لم يكتفِ في الاعتماد عليه - مع ضعفه الشديد - بل إنّه زاد على ذلك أنّه لم يسق لفظه؛ تدليساً على الناس وتضليلاً؛ فإنّه لو فعل وساق اللفظ؛ لتبيّن منه لكلّ من كان له لبٌّ ودين أنّ عائشة بريئة مما نسب

(١) رواه الحاكم في ((المستدرک)) (٤ / ٤١)، والحديث ضعفه ابن حجر في ((الإصابة)) (٣ / ٣٣٥)، وقال

الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (١٠ / ٧٠٠): ضعيف جداً.

(٢) [الأحزاب: ٢٥].

(٣) ((المراجعات)) (ص: ٢٦٠ - ٢٦١).

إليها في هذا الحديث المنكر من القول - براءتها مما اتهمها به المنافقون؛ فبرأها الله تعالى بقرآن يثلى - آمن الشيعة بذلك أم كفروا. عامل الله الكذابين والمؤيدين لهم بما يستحقون! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إن الحديث أخرجه ابن شاهين^(١) أيضاً، من طريق سليمان بن أرقم، عن الزهري، به، كما في (الإصابة)^(٢) للحافظ العسقلاني؛ وقال: (وسليمان ضعيف)^(٣).

والجواب على هذه الرواية وما بُني عليها من وجوه:

أولاً: هذه الرواية باطلة وضعيفة جداً، لا يجوز الاحتجاج بها أبداً:

فالحديث من رواية سليمان بن أرقم، والأئمة متفقون على تضعيفه^(٤)، بل هو ضعيف جداً.

ولظهور ضعف هذا الحديث فقد سكت عنه الحاكم في (مستدرکه) - على تساهله في التصحيح - وكذلك سكت عنه الذهبي في تلخيصه عليه، وقد أورد هذا الحديث الشيخ الألباني في كتابه (السلسلة الضعيفة)^(٥)؛ وقال: (ضعيف جداً).

(١) هو عمر بن أحمد بن عثمان، أبو حفص البغدادي، ابن شاهين، الحافظ العالم، شيخ العراق، ولد سنة ٢٩٧هـ، كان ثقة، من مصنفاته: (تاريخ أسماء الثقات)، و(ناسخ الحديث ومنسوخه)، توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦ / ٤٣١)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣ / ١١٧).

(٢) ((الإصابة في تمييز الصحابة)) لابن حجر (٥ / ٥١٩).

(٣) ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (١٠ / ٧٠١ - ٧٠٣).

(٤) انظر: ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤ / ٢)، و((الضعفاء والمتروكون)) للنسائي (ص: ٤٨)، و((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٤ / ١٠٠)، و((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤ / ٢٢٨)، و((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١٠ / ١٨)، و((الضعفاء والمتروكون)) لابن الجوزي (٢ / ١٦)، و((المغني في الضعفاء)) للذهبي (١ / ٢٧٧).

(٥) (١٠ / ٧٠٠)، رقم (٤٩٦٤).

ثانيًا: أن الحديث أصله صحيح ثابت، وليس فيه هذه الزيادات المنكرة:

وهذه الزيادات زادها ابن الأرقم على الحديث، وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أنه سيِّئ الحفظ جدًّا، أو أنه يتعمَّد الكذب والزيادة؛ لهوى في نفسه، ثمَّ يحتجُّ بها أهل الأهواء!

وأما الرواية الصحيحة في ذلك فهي عند مسلم، من حديث أنس رضي الله عنه: ((أن رجلاً كان يُتَّهم بأُمِّ إبراهيم ولد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلِّي: اذهب فاضرب عنقه. فأتاه عليٌّ، فإذا هو في رَكِيٍّ^(١) يتبرَّد فيها، فقال له عليٌّ: اخرج. فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو محبوبٌ ليس له ذكرٌ، فكفَّ عليٌّ عنه، ثمَّ أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، إنَّه لمحبوبٌ ما له ذكرٌ))^(٢).

المسلك الثالث: إدخالهم زيادات منحولة على النص الصحيح ليتَّموا بها فريتهم: إنَّ من الأمور التي يتفنَّن فيها الرافضة، أنَّهم يعمدون إلى روايةٍ صحيحةٍ، ثمَّ يدخلون عليها زياداتٍ تفسد النص؛ ليسوِّغوا بذلك ما يريدونه من كذبٍ وافتراءٍ ودسٍّ، وقد يجعلون هذه الرواية المكذوبة سببًا لنزول آيةٍ في كتاب الله تعالى؛ ليتَّم لهم إتقان التلبيس والتضليل.

فقد ذكر علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره)^(٣)، عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ

(١) الركي: البئر.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢٦١)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ١٢٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٧١).

(٣) ((تفسير القمي)) (٢/ ٩٩).

الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ ﴿١﴾ قال: (إنَّ العامة - يعني أهل السنة - رَوَوْا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ، وَمَا رُمِيتَ بِهِ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَإِنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةِ، وَمَا رَمَتْهَا بِهِ عَائِشَةُ).

ثم روى علي بن إبراهيم القمي بسنده، قال: ((لما مات إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَزَنَ عَلَيْهِ حَزْنًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا الَّذِي يَجْزَنُكَ عَلَيْهِ؟ فَمَا هُوَ إِلَّا ابْنُ جَرِيحٍ...)) (٢).

فهذه الرواية هي رواية صحيحة ثابتة - عند الرافضة السبئيين - ولذلك يعتمدون عليها أيما اعتماد، وقد صرح كبار علمائهم بصحة هذه الرواية.

فهذا المفيد (٣) - وهو من كبار علمائهم - يُؤكِّدُ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ صَحِيحَةٌ وَمُسَلِّمَةٌ عِنْدَ الشِّيْعَةِ، فيقول: (خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبرٌ صحيحٌ مسلمٌ عند الشيعة) (٤)، فالخبر إذاً صحيح عندهم (٥).

وقد روى الرافضة أيضًا هذه القصة في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) [النور: ١١].

(٢) وقد ذكر ذلك أيضًا جمع من مصنفي الرافضة نقلًا عن القمي، منهم: هاشم البحراني في تفسيره: ((البرهان في تفسير القرآن)) (٤/ ٥٢، ٥٣)، والمجلسي في ((بحار الأنوار)) (٢٢/ ١٥٥).

(٣) هو محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله بن المعلم، عالم إمامي، ملقب بالشيخ المفيد، كان رأس الرافضة، صنف لهم كتبًا في الضلالات والطعن على السلف، وله نحو مائتي مصنف، توفي سنة ٤١٤ هـ. انظر: ((لسان الميزان)) لابن حجر (٥/ ٣٦٨)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٢١).

(٤) (رسالة فيما أشكل من خبر مارية) للمفيد (ص: ٢٩).

(٥) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٠٣)، وانظر: ((الحصون المنيع في براءة عائشة الصديقة)) لمحمد عارف الحسيني (ص: ٥٤)، و((الفتح الأنعم في براءة عائشة ومريم)) لعلي أحمد العال الطهطاوي (ص: ١٣٠).

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَّبِعْنُوهُ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿١﴾.

قال علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره)^(٢): ((إنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ هُوَ مِنْكَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جَرِيحِ الْقَبْطِيِّ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ إِلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خذْ هَذَا السِّيفَ وَاتَّئِنِّي بِرَأْسِ جَرِيحٍ...، إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَّبِعْنُوهُ﴾ الآية (٣)^(٤).

وتأكيدًا لما ذكرناه آنفًا من مسلك الرافضة في إدخال زيادات فاسدة على نصوص صحيحة، نورد في هذا المقام روايةً صحيحةً في كتب أهل السنة، ونرى كيف شوَّهها الرافضة، وغيروا فيها:

روى الطحاوي^(٥)، من طريق عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي، والبزار، وأبو نعيم، وابن عساكر، والضياء المقدسي^(٦)، من طريق: أبي كريب محمد بن العلاء

(١) [الحجرات: ٦].

(٢) (٣١٨/٢، ٣١٩).

(٣) وانظر: أيضًا: ((البرهان في تفسير القرآن)) للبحراني (١٣/١٣٨)، و((تفسير نور الثقلين)) للحويزي (٥/٨١)، و((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢٢/١٥٣، ١٥٤).

(٤) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١١٤ - ١١٥).

(٥) هو أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي الحنفي، الإمام، الحافظ، ولد سنة ٢٣٩ هـ، محدث الديار المصرية وفقهها، كان ثبًا، من أعلم الناس بسير الكوفيين، مع مشاركته في جميع المذاهب، من مصنفاته: (معاني الآثار)، و(بيان مشكل الآثار)، توفي سنة ٣٢١ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/٢٧)، و((تاج التراجم)) لابن قطلوبغا (ص ١٠٠).

(٦) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، الشيخ الإمام الحافظ الحجة، ولد سنة =

الهمداني، كلهم من طريق: يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب، قال: ((كان قد تجرؤوا - وفي رواية: كثر أو أكثر - على مارية في قبطنيّ؛ ابن عمّ لها، كان يزورها، ويختلف إليها، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم: خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله،...)) الحديث^(١).

وليس في هذا الحديث ذكر لعائشة، فليُنظر المنصف المتبع للحقّ، كيف غيرَ الرافضة في هذه الرواية، ودسّوا فيها الدسائس؟! فالرواية الصحيحة التي بهذا السياق وردت في المنافقين، وليست في عائشة رضي الله عنها.

فالمنافقون هم الذين كانوا يُشيعون الأخبار الكاذبة عن مارية برّأها الله، يفعلون ذلك (طعنًا في رسول الله صلّى الله عليه وسلم، كما فعل رأس النفاق عبد الله بن أبيّ^(٢)) بعائشة قبلها، وقد برّأها الله، والذي يؤمن برسول الله ويحترمه لا يجعل زوجاته بين قاذفة ومقدوفة، لاسيما بعدما نزلت براءة عائشة في قرآن يُتلى في مشارق الأرض ومغاربها، إلى يوم القيامة، ويؤمن ببراءتها وفضلها ومكانتها، وما أنزل في شأنها من

= ٥٦٩هـ، حصّل الأصول الكثيرة، وجرح وعدّل، وصحّح وعلّل، مع الديانة والأمانة، من مصنّفاته: (فضائل الأعمال)، و(الأحاديث المختارة)، توفي سنة ٦٤٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٣/١٢٦)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/٢٢٣).

(١) رواه الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٤٩٥٣)، والبزّار (٢/٢٣٧) (٦٣٤)، والضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (٧٣٥)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٣/١٧٧، ١٧٨)، قال المقدسي: (له شاهد في صحيح مسلم من رواية أنس بنحوه)، وصححه الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٩٠٤).

(٢) هو عبد الله بن أبيّ بن مالك، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقيّة، وفي غزوة أحد، انخزل بثلاثمائة رجل، توفي سنة ٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٤/٦٥).

قرآن - كلُّ مؤمن، ولا يقدر فيها إلا كلُّ زنديق حاقد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى أسرته وأصحابه^(١).

ويهدف الروافض من التركيز على هذه القصة عدّة أمور:

١- (أنَّ عائشة ما زالت متَّهمة بالزنا عند الروافض؛ لأنَّ هذه الآيات العشر لم تنزل في براءتها، وإنَّما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة، كما يفترى عليها الروافض.

٢- الطعن في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدرجة الأولى؛ لأنَّ عائشة بقيت في عصمته ستَّ سنوات إلى أن مات في بيتها، وهي في عصمته، وهذا رميٌّ من الخبثاء لعرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرفه، وكرامته، ورسالته، ورجولته؛ إذ مَنْ عنده أدنى رجولة وشهامة لا يُبقي في عصمته امرأة رُميت بالزنا، ولم تثبت براءتها، وهذا ما يهدف إليه الروافض، وهذا حالها عند الروافض، فأَيُّ طعن خبيث في عرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفوق هذا الطعن.

٣- وما اكتفى الخبثاء حتى افتروا على عائشة أنَّها قذفت مارية بالزنا؛ ليُصوِّروا للناس بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أطهر بيت على وجه الأرض- بأنَّه شرُّ بيت، فيه شرُّ النساء، ألا ساء ما يزررون وما يأفكون. فزوجات رسول الله قال الله فيهنَّ: ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾^(٢)، فكُنَّ رضوان الله عليهن أفضل النساء تقوى وأخلاقاً، وسَمَّاهن الله بأُمَّهات المؤمنين تكريمًا لهن،

(١) ((الانتصار لكتاب العزيز الجبار وللصحابة الأخيار على أعدائهم الأشرار)) لربيع المدخلي (ص: ٣٩٦، ٣٩٧).

(٢) [الأحزاب: ٣٢].

قال تعالى: ﴿التَّيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(١)، وقال تعالى فيهن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)، فما كان منهن رضي الله عنهن لما عرض عليهن رسول الله هذا التخيير إلا أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وعلى رأسهن وفي مقدمتهن عائشة رضي الله عنها، والروافض تغيظهم هذه المكرمة العظيمة لزوجات رسول الله الشريقات المطهَّرات ولا يعترفون بها. وذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضائل عائشة رضي الله عنها، وأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفضائلها كثيرة، وكانت أعلم نساء العالمين، وكان الصحابة يُعظِّمونها، ويعترفون بمنزلتها العلميَّة، ويرجعون إليها فيما يُشكل عليهم، ويختلفون فيه، ويثقون بحديثها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غاية الثقة^(٣).

الفرية السادسة: خلافها للرسول بالإتمام والصيام في السفر.

رُوي أن عائشة رضي الله عنها قالت: ((اعتمرت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة، قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قصرت وأتممت، وصمتُ وأفطرت. قال: أحسنت يا عائشة))^(٤).

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩].

(٣) من مقال للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، بعنوان (المهدي بين أهل السنة والروافض).

(٤) رواه النسائي (٣/١٢٢)، والدارقطني في ((السنن)) (٢/١٨٨) (٣٩)، والبيهقي (٣/١٤٢) (٥٦٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (هذا الحديث كذب على عائشة، ولم تكن عائشة لتُصلي بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة، وهي تشاهدهم يقصرون، ثم تُتم هي وحدها بلا موجب)^(١). وقال ابن القيم رحمه الله: (هذا الحديث غلط)^(٢).

الفرية السابعة: زعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها أمرت بلائاً أن يُقدّم أبا بكر للصلاة^(٣).

قال النبي صلى الله عليه وسلم ((مُروا أبا بكر فليصل بالنَّاس))^(٤)، فقدّمه النَّاس للصلاة، لكن زعم الرافضة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك، وأنَّ عائشة هي التي أمرت بلائاً أن يُقدّم أبا بكر رضي الله عنهم جميعاً، وهذا من سلسلة أكاذيبهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فقول هؤلاء الكذَّابين: إنَّ بلائاً لَمَّا أذن أمرته عائشة أن يُقدّم أبا بكر. كذبٌ واضح. لم تأمره عائشة أن يُقدّم أبا بكر، ولا تأمره بشيء، ولا أخذ بلال ذلك عنها، بل هو الذي آذنه بالصلاة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكلِّ من حضره - لبلال وغيره - ((مروا أبا بكر فليصل بالنَّاس)) فلم يخصَّ عائشة بالخطاب، ولا سمع ذلك بلال منها)^(٥).

= قال ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (١٤٧/٢٤): (ليس بمتصل)، وأنكره ابن عبد الهادي في ((تنقيح تحقيق التعليق)) (٤٨/٢)، والذهبي في ((تنقيح التحقيق)) (٢٧٠/١)، والألباني في ((صحيح سنن النسائي)).

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/٤٥٤).

(٢) ((المصدر السابق)) (٢/٨٨)، انظر للفائدة فيه: ((البدر المنير)) لابن الملقن (٤/٥٢٦).

(٣) ((منهاج الكرامة)) للحلي (١٨٨).

(٤) انظر ما رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

(٥) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/٥٦٩).

ويقال لهم أيضًا: هل لما ذكرتموه إسناد يُوثق به؟ وهل هذا إلا في كتب الرافضة الذين هم من أكذب النَّاس، وأجهلهم بأحوال الرَّسول؟! وأيضًا فإنَّ هذا الكلام كلام جاهل، يظنُّ أنَّ أبا بكر لم يُصلِّ بهم إلا صلاة واحدة، وأهل العلم يعلمون أنَّه لم يزل يُصليُّ بهم حتى مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بإذنه واستخلافه له في الصلاة... واستخلافه للصدِّيق في الصلاة متواتر ثابت في الصحاح، والسنن، والمسانيد من غير وجه^(١)، كما أخرج البخاري ومسلم وابن خزيمة^(٢) وابن حبان وغيرهم من أهل الصحيح، عن أبي موسى الأشعري، قال: ((مرض النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاشتدَّ مرضه، فقال: مُرُوا أبا بكر فليُصلِّ بالنَّاس. فقالت عائشة: يا رسول الله، إنَّ أبا بكر رجل رقيق، متى يَقمُ مقامك لا يستطيع أن يُصليَّ بالنَّاس. فقال: مُرِّي أبا بكر فليُصلِّ بالنَّاس، فإنَّكَنَّ صواحب يوسف))^(٣) وفي حديث أنس في (الصحيحين): ((أنَّه أوما إلى أبي بكر أن يتقدَّم فيُصليَّ بهم الصلاة الآخرة، التي هي آخر صلاة صلاها المسلمون في حياة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٤). وهنا باشره بالإشارة إليه، إمَّا في الصلاة وإمَّا قبلها، وفي أوَّل الأمر أرسل إليه رُسلًا فأمره بذلك، ولم تكن عائشة هي المبلَّغة لأمره، ولا قالت لأبيها: إنَّه أمره، كما زعم هؤلاء الرافضة المفترون.

(١) رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر النيسابوري، الحافظ الحجة الفقيه، إمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣هـ، جمع أشتات العلوم، حتى صار يضرب به المثل، من مصنفاته: (صحيح ابن خزيمة)، و(التوحيد)، توفي سنة ٣١١هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤ / ٣٦٥)، و((طبقات الشافعية)) للسبكي (٣ / ١٠٩).

(٣) رواه البخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠).

(٤) رواه البخاري (٦٨١)، ومسلم (٤١٩) وابن خزيمة (١٦١٦)، وابن حبان (٢١٢٠).

والحقيقة أن أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها راجعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحاولت أن تصرف الإمامة في الصلاة عن أبي بكر، ففي (الصحيحين) عنها: (لقد راجعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أَنَّهُ لم يقع في قلبي أَن يُحِبَّ النَّاسَ بعده رجلاً قام مقامه أبداً، وإلاَّ أَنِّي كنت أرى أَنَّهُ لن يقوم أحد مقامه إلاَّ تشاءم النَّاسُ به، فأردت أَن يعدل ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبي بكر) (١) (٢).

الفرية الثامنة: قولهم بَأْتَمَّا لَا تُحْسِنُ جَوَارِ نَعْمَ اللهُ، وبَأْتَمَّا تُحِبُّ الْأَكْلَ.

اعتمدوا في التهمة على عدد من الأخبار الواهية، التي لا تصمد أمام النقد الحديثي، نذكرها ونبيِّن حال الأسانيد التي اعتمدوا عليها:

أ- حديث أبي أشرس، عن شريك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه: ((مرَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كِسْرَةٍ مَلْقَاةٍ، فَقَالَ: يَا حُمَيْرَاءُ، أَحْسِنِي جَوَارِ نَعْمَ اللهُ عَلَيْكَ، فَبَاخِزْ أَنْزَلَ اللهُ الْمَطْرَ، وَبَاخِزْ أَنْبَتَ النَّبَاتِ، وَبَاخِزْ صُمْنَا وَصَلَيْنَا، وَحَجَجْنَا، وَجَاهَدْنَا، وَلَوْ لَا الْخَبْزَ مَا عُبِدَ اللهُ فِي الْأَرْضِ)). قال الحافظ الذهبي: (أبو الأشرس الكوفي، قال ابن حبان: روى عن شريك الأشياء الموضوعة، التي ما حدثت بها شريك قطُّ، لا يجلُّ ذكره في الكتب إلا على سبيل الإنباء عنه) (٣).

ب- حديث خالد بن إسماعيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ((أَنَّ

(١) رواه البخاري (٤٤٤٥)، ومسلم (٤١٨).

(٢) بحث ((أُمَّنا عائشة ملكة العفاف)) لأمين نعمان الصلاحي. (بحث لم ينشر).

(٣) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٤/٤٩٢).

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ، فَرَأَى كِسْرَةَ مَلْقَاةٍ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَكْرَمِي جَوَارِ نَعْمَ اللهِ، فَإِنَّهَا قَلَّمَا انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ فَكَانَتْ فِيهِمْ))... قَالَ ابْنُ عَدِي: (خَالِدُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْوَلِيدِ الْخَزَوَمِيُّ، يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ يُرَوَّى أَيْضًا عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ، رَوَاهُ عَنِ الزَّهْرِيِّ الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَوْقِرِيُّ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ خَالِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ)^(١).

ج- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((رَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَمَا تَحْبِبِينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا جَوْفَكَ؟ الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)). رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي (دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ)، وَقَالَ: (فِيهِ ضَعْفٌ)؛ لِأَنَّ فِي سَنَدِهِ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ، وَابْنَ لَهِيْعَةَ، وَمَعَ زِيَادَةِ ضَعْفِهِ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيْحَةِ الْوَارِدَةِ فِي قِلَّةِ الْمُؤْمِنَةِ فِي الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ^(٢).

الفرية التاسعة: قولهم إِنَّ عَائِشَةَ نَاحَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ: (لَمَّا تَوَفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ أَقَامَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ النَّوْحَ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، حَتَّى قَامَ بِبَابِهَا، فَنَهَاهِنَّ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَنْتَهِيَنَّ، فَقَالَ عُمَرُ لَهْشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ: ادْخُلْ فَأَخْرِجِ إِلَيَّ ابْنَةَ أَبِي قَحَافَةَ أُخْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَهْشَامَ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ عُمَرَ: إِنِّي أُحْرَجُ عَلَيْكَ بَيْتِي. فَقَالَ عُمَرُ لَهْشَامَ: ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ. فَدَخَلَ هَشَامٌ، فَأَخْرَجَ أُمَّ فَرْوَةَ أُخْتِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ، فَعَلَاهَا بِالْدَّرَّةِ فَضْرَبَهَا ضَرْبَاتٍ، فَتَفَرَّقَ النَّوْحُ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ).

(١) ((الكامل في الضعفاء)) لابن عدي (٤٢/٣).

(٢) رسالة ((أُمَّتُنَا عَائِشَةُ مَلِكَةُ الْعَفَافِ)) لَفَدْوَى الصَّادِقِ بَنَكِيرَانَ. (بَحْثٌ لَمْ يَنْشُرْ).

والجواب: إنَّ الأثر ضعيف، من مراسيل ابن المسيب، وقد أخرجه الطبري عن يونس بن عبد الأعلى الصديقي، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: حدَّثني سعيد بن المسيب... الحديث^(١).

الفرية العاشرة: نعتوا عائشة بالمتبرِّجة.

واستدلُّوا بحديث مكذوب، زعموا فيه أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعائشة: ((بلى يا مُحمِّراء، قد خالفت أمرِي أشدَّ الخِلاف، وإيم الله، لتخالفين قولي هذا، ولتعصينه، ولتخرجين متبرِّجة...)). والحديث موجود في كتاب (إرشاد القلوب) للدليمي و(كشف اليقين) للحلي.

الجواب: ليس لهذا الحديث إسناد، وكتاب (إرشاد القلوب إلى الصواب) ألفه الحسن بن أبي الحسن الديلمي^(٢)، الذي عاش خلال القرن الثامن، وهو شيعي المذهب، كما ذكره إسماعيل باشا^(٣) في (هدية العارفين وإيضاح المكنون)^(٤)، ولعله من الغلاة، بدليل هذه الرواية المخالفة للكتاب والسنة بكلِّ المقاييس.

أما كتاب (كشف اليقين) فهو لابن مطهر الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف،

(١) ((تاريخ الطبري)) (٣/٤٢٣).

(٢) هو الحسن بن محمد، أبو محمد الديلمي الشيعي الواعظ، من مصنفاته: (إرشاد القلوب) و(غرر الأخبار ودرر الآثار).

انظر: ((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٥/٢٨٧).

(٣) هو إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، الباباني البغدادي، العالم الفاضل، الأديب، والمؤرخ، عالم بالكتب ومؤلفيها، من مصنفاته: (هدية العارفين)، و(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)، توفي سنة ١٣٣٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/٣٢٦).

(٤) ((إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)) (١/٦٢).

شيعي إمامي، توفي سنة (٧٢٦هـ)^(١)، وهو غالٍ في التشيع، فاسد العقيدة، من خلال اعتناؤه بتأليف الكتب حول المذهب الإمامي، وعِلْمِي المنطق والكلام^(٢).

الفرية الحادية عشرة: زعموا أن ابن عباس قال لها أبياتاً مشهورة.

وهي:

تَجَمَّلْتَ تَبَغَّلْتَ ولو عشتِ تَفِيَّلتِ^(٣)
لك التُّسْعُ مِنَ الثُّمَنِ وبالكلِّ تَصَرَّفْتَ^(٤)

والجواب: أن هذين بيتان فيهما ركاعة ظاهرة، يُستبعد أن يقولها ابن عباس رضي الله عنهما، ثم إنَّه ينقضهما ما قاله في حقها عند وفاتها، وهذا ما سبق أن بيَّناه عند حديثنا عن وفاتها^(٥).

وفي مناقشته للخوارج الذين قاتلهم عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه احتجَّ عليهم بقوله: (وأما قولكم: قاتل ولم يسب، ولم يغنم. أفتَسبون أمَّكم عائشة، تستحلُّون منها ما تستحلُّون من غيرها، وهي أمُّكم؟ فإن قلتُم: إنَّا نستحلُّ منها ما نستحلُّ من غيرها، فقد كفرتم، وإن قلتُم: ليست بأُمَّنا فقد كفرتم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٦)، فأنتم بين ضلالتين، فأثوا منها

(١) ((إيضاح المكنون)) لإساعيل باشا (١/ ١٠).

(٢) من كتبه: ((التناسب بين الأشعرية والسوفسطائية))، ((الجوهر النضيد في شرح التجريد في المنطق))، ((الحادي عشر في علم الكلام))، ((مختلف الشيعة في أحكام الشريعة))، ((منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة))، ((الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية)).

(٣) أي: ركب البغل ثم الجمل، وإن عشت ركب الفيل أي للقتال وإثارة الفتنة.

(٤) ((ثمَّ اهتديت)) لمحمد التيجاني (ص ١٦٦).

(٥) انظر ما تقدم (ص: ١٣٥).

(٦) [الأحزاب: ٦].

بمخرج! أفخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم) (١).

الفرية الثانية عشرة: ادّعى بعضهم أنّها كانت سوداء دميمة.

قال عباد بن العوام: (قلت لسُهَيْل بن ذَكْوَانَ: أَرَأَيْتِ عَائِشَةَ؟ قال: نعم. قلت: صفها لي. قال: كانت أدماء) (٢). والأدمَةُ: السمرة، والأدَمُ من الناس: الأَسْمَرُ (٣).

والجواب عن هذه الفرية: أنّ هذه الرواية إنّما ذكرها أهل التراجم في ترجمة سُهَيْل بن ذَكْوَانَ هذا (٤). وعادة أهل الجرح والتعديل ذكر بعض الروايات المنكرة للراوي الضعيف، أو المتروك، في ترجمته، تدليلاً على وهائه وضعفه، فهذه الرواية المذكورة للتدليل على ضعف سهيل بن ذكوان.

كذلك فقد كَذَّب سهيلُ بن ذكوان من روى عنه هذه الرواية وهو عباد، فقال: (كنا نَتَّهَمُه بالكذب) (٥). ولا شك أنّ الراوي عنه أعلم به وبحاله.

وقال يحيى بن معين: (كان كَذَّاباً) (٦). وقال مسلم (٧)، والنسائي (٨)، والذهبي (٩): (متروك). وقال أبو داود: (ليس بشيء) (١٠).

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٨٣).

(٢) ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/١٠٤)، ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/٢٤٣).

(٣) ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ١٠).

(٤) انظر: ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/١٠٤)، ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/٥٢١)، ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/٢٤٣).

(٥) ((التاريخ الكبير)) للبخاري (٤/١٠٤).

(٦) ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (١/٥٤).

(٧) ((الكنى والأسماء)) لمسلم (١/٥٧٢).

(٨) ((الضعفاء والمتروكين)) للنسائي (١/٥٤).

(٩) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (٢/٢٤٢).

(١٠) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٤/٢١٠).

وقال ابن عدي: (وسُهَيْل بن ذَكْوَانَ هذا مع ما ينسب إلى الكذب؛ ليس له كثير حديث، وإنما لم يعتبر الناس بكذبه في كثرة رواياته؛ لأنه قليل الرواية، وإنما تبيَّنوا كذبه بمثل ما بيَّننا أنَّ عائشة كانت سوداء، وإنَّ إبراهيم النخعي كان كبير العينين، وعائشة كانت بيضاء، وإبراهيم النخعي أعور، وهو في مقدار ما يرويه ضعيف)^(١).

وقال ابن حبان: (وكان يدَّعي شيوخًا، لم يرههم، ويروي عنهم)^(٢).

وقال ابن المديني: (ثنا محمد بن الحسن الواسطي، عن سهيل بن ذكوان قال: لقيت عائشة بواسط. انتهى. وهكذا يكون الكذب فقد ماتت عائشة قبل أن يخطَّ الحجاج مدينة واسط بدهر)^(٣).

وهناك جملة من أكاذيب المتأخرين أعرضنا عنها؛ لعلم كلِّ مَنْ كانت له أدنى مُسْكَة من عقل وإيمان أنَّها مكذوبة موضوعة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزوجه المبرأة الصَّديقة عائشة رضي الله عنها، ولو ذهب الذَّاهب يتتبع كلِّ ما قيل لأفنى عمره وراء هذا الضرب من الكذب، وقد قال ابن العربي: (ولا تُذهب الزمان في مماشاة الجهَّال، فإنَّ ذلك لا آخر له)^(٤). ونذكر منها مثلاً واحداً مع اعتذارنا إلى القارئ الكريم من إيرادها.

زعموا أنَّ عليَّ بن أبي طالب قال: (سافرت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله

(١) ((الكامل في ضعفاء الرجال)) لابن عدي (٤/٥٢٢).

(٢) ((المجروحين)) لابن حبان (١/٣٥٣).

(٣) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٣/١٢٥).

(٤) ((العواصم من القواصم)) لابن العربي (ص: ٧٩).

ينام بيني وبين عائشة، ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة - صلاة الليل - يحطُّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة، حتى يَمَسَّ اللحاف الفراش الَّذِي تَحْتَنَا^(١).

ومثل هذا الضُّرْب من الكذب، لا يضعه إلا من لا خلاق له، ولا ذمَّة، ولا غيرة عنده على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا حُرْمَة، فقَبَّحَ اللهُ الكاذبين. فهذا الكذب من أعظم الطعن في النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث لم يَغْرُ على زوجته، وهو القائل: ((أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، لَأَنَا أُغَيِّرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أُغَيِّرُ مِنِّي))^(٢)، وطعن في عليٍّ الَّذِي يَنَامُ مَعَ أجنبية دون خوف من الله تعالى، وطعنٌ في أنفسهم، وفي عقولهم؛ إذ من سفاهتهم أن يقولوا هذا في إمامهم.

والسبب في شغف وولع الشيعة المتأخرين باختلاق الأكاذيب على عائشة رضي الله عنها، أن كثيرًا منهم يرون سَبَّ عائشة ونسبتها إلى الفحش جزءًا من الدين، قال زين العابدين الكوراني^(٣) - وهو من علماء القرن الحادي عشر -: (... حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَصَلِّفِينَ الْمُتَوَسِّمِينَ بِالتَّصْنِيفِ فِيهِمْ، جَعَلُوا سَبَّ الصَّحَابَةِ وَالتَّبَرُّؤَ عَنْهُمْ، وَسَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَنَسَبَتِهَا إِلَى الْفَحْشِ، جُزْءًا مِنَ الدِّينِ)^(٤).

(١) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٢/٤٠).

(٢) ((صحيح البخاري)) (٥/٢٠٠١).

(٣) هو زين العابدين بن يوسف بن محمد بن زين العابدين الكوراني الكردي، من أئمة الحنفية، مفسر لغوي أصولي، عاش في القرن الحادي عشر، من مصنفاته: (اليانيات المسلولة، على الروافض المخذولة)، و(غاية الأمان في تفسير السبع المثاني).

انظر: دراسة عن حياته وترجمته في مقدمة كتاب (اليانيات المسلولة، على الروافض المخذولة) تحقيق المرابط محمد يسلم.

(٤) ((اليانيات المسلولة على رقاب الرافضة المخذولة)) (ص: ٣٠٧).

فلئن كان سبُّ زوج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسبَتها إلى ما برأها اللهُ منه
جزءاً من الدين، فما كَلِيَّاتُ هذا الدين وأصوله وقواعده؟

إذا كان جزءُ الدين كُفْراً وِرْدَةً فكيف بأصلِ الدينِ إنِّي لأعجبُ
خِسْتُمْ وتعلو خيرُ أزواجِ أحمدٍ كما الشَّمْسُ تعلو حينما اللَّيْلُ يهربُ



الفصل الثاني

الشبهات المثارة حول عائشة رضي الله عنها

تمهيد

في التحذير من الوقوع
في شباك الشبهات

المبحث الأول

شبهات عامة

المبحث الثاني

وقعة الجمل والشبه التي
تعلق بها الرافضة

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾

الأنبياء: ١٨



تمهيد

في التحذير من الوقوع في شباك الشبهات

قبل الحديث عن التحذير من الوقوع في الشبهات يحسن تعريف الشبهة.

فالشبهة في اللغة هي: الالتباس والاختلاط، وشُبّه عليه الأمر تشبيهاً: لُبس عليه، وجمعها شُبّه وشُبّهات^(١).

وفي الاصطلاح: التباس الحق بالباطل، واختلاطه حتّى لا يتبيّن^(٢)، وقال بعضهم: هي ما يشبه الثابت، وليس بثابت^(٣)، وقد عرّفها ابن القيم رحمه الله فقال: (الشبهة: وارد يرد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحقّ)^(٤).

والشبهات أحد نوعي الفتن التي ترد على القلوب؛ لأنّ القلب ترد عليه فتنان: فتنة الشبهة، وفتنة الشهوة، وفتنة الشبهة أخطر؛ لأنّها إذا تمكّنت في القلب قلّ أن ينجو منها أحد؛ وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: (القلب يتوارده جيشان من الباطل؛ جيش شهوات الغيِّ، وجيش شبهات الباطل، فأَيُّما قلب صغا إليها، وركن

(١) انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٦/٥٩)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/٥٠٣)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٦/٤١١).

(٢) انظر: ((التعريفات)) للجرجاني (ص: ١٢٤)، و((أنيس الفقهاء)) للقونوي (ص: ١٠٥)، و((معجم لغة الفقهاء)) لمحمد قلعجي وحامد قنبيي (ص: ٢٥٧).

(٣) انظر: ((بدائع الصنائع)) للكاساني (٧/٣٦)، و((درر الحكام)) لملا خسرو (٢/٦٤)، و((الدر المختار)) لابن عابدين (٤/٢٣)، و((الموسوعة الفقهية الكويتية)) (٢٤/٢٥).

(٤) ((مفتاح دار السعادة)) لابن القيم (١/١٤٠).

إليها تشربها وامتلأ بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أشرب شبهات الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه، وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه^(١).

وقال أيضًا: (قال لي شيخ الإسلام - وقد جعلتُ أُورِد عليه إيرادًا بعد إيراد -: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كلَّ شبهة تمر عليها، صار مقرًّا للشبهات. أو كما قال، فما أعلم أني انتفعت بوضعية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك)^(٢).

ولما كانت الشبهات بهذه الخطورة، كان السلف رحمهم الله يحرصون على البعد عنها، وعن المجالس التي تُورد فيها الشبهات، جاء في كتاب (السنة) لعبد الله بن أحمد: (دخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نُحدثك بحديث. قال: لا. قالوا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل. قال: لا، لتقومان عني أو لأقومن. قال: فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، ما كان عليك أن يقرأ آية من كتاب الله عز وجل؟ فقال محمد بن سيرين: إنني خشيت أن يقرأ آية عليّ فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي)^(٣).

لهذا يجب على كلِّ مسلم أن يصون دينه عن الشبهات، فلا يستمع إليها، ولا يجلس في المجالس التي تُورد فيها؛ لأننا مأمورون باجتناّب مواطن الفتن، خصوصًا فتن الشبهات؛ لأنَّ الشبه خطافة.

(١) ((مفتاح دار السعادة)) لابن القيم (١/ ١٤٠).

(٢) ((المصدر السابق)).

(٣) انظر: ((السنة)) لعبد الله بن أحمد بن حنبل (١/ ١٣٣)، و((القدر)) للفريابي (ص: ٢١٥).

وأعداء الإسلام يعملون ليل نهار من أجل الكيد لهذا الدين وأهله، وكان من كيدهم نصب الشبهات؛ ليصطادوا ضعفاء العلم والبصيرة من المسلمين؛ لأنَّ سبب الشبهة أحد أمرين: قلَّة في العلم، أو ضعف في البصيرة، أمَّا مَنْ كان على علم راسخ وبصيرة، فإنَّه ينجو من الشبهات.

ومن الذين عُرِفوا بالشبهات وتخصَّصوا فيها الرافضة، فإنَّهم ينسجون الشبهات الدنيَّة؛ ليطعنوا في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكان تركيزهم على أمَّهات المؤمنين، وبالأخصَّ عائشة رضي الله عنها، فإنَّهم أكثروا فيها الشبهات، ووجَّهوا نحوها الطعنات، ولكنَّ علماء أهل السنة لهم بالمرصاد، فعرفوا كيدهم، وكشفوا أمرهم، فما من شبهة صغيرة أو كبيرة إلا وتناولها أهل السنة بالردِّ والإبطال، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

وفي المطالب الآتية عرض لأشهر الشبهات، والردُّ عليها، وبيان بطلانها، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٢).



(١) [التوبة: ٣٢].

(٢) [الأنبياء: ١٨].

المبحث الأول: شبهات عامة

المطلب الأول: شبهات حول عائشة تتعلق

بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشبهة الأولى: قولهم: إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَسِيءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يزعم الرافضة أَنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تسيء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول التيجاني: (وقد أساءت عائشة إلى رسول الله كثيراً، وجرّعته الغُصص، ولكن النبي رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية، وصبره عميق، وكان كثيراً ما يقول لها: ألبسك شيطانك يا عائشة؟ وكثيراً ما كان يأسى لتهديد الله لها)^(١).

الجواب عن هذه الشبهة:

أَنَّ (قوله: قد أساءت عائشة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً. كذب تشهد به كتب أهل السنة، التي تُبيّن أن أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةُ^(٢)، وكان النَّاسُ لَا يُهْدُونَ لَهُ إِلَّا فِي بَيْتِ عَائِشَةَ^(٣)، وكانت لها من دون سائر أمّهات المؤمنين ليلتان، وأما كُتُبُ الشَّيْخَةِ فغير موثوق بها، فإنَّ الكذب فيها كثير، وخير مثال على كثرة كذبهم هذا الكتاب وأمثاله من مؤلفات التيجاني وغيره، وكذا قوله: كثيراً ما يقول لها: ألبسك شيطانك؟ وكثيراً ما كان يأسى لتهديد الله لها. كلُّه كذب لا يستحي منه كاذبه)^(٤).

(١) ((فاسألوا أهل الذكر)) لمحمد التيجاني (ص: ٧٥).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٤١).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٢٧٠).

(٤) ((كشف الجاني محمد التيجاني)) لعثمان الخميس (ص: ١٣١).

فقول التيجاني: (كثيرًا ما يقول لها: ألبسك شيطانك يا عائشة؟)، إشارة إلى ما في (صحيح مسلم) عن عروة بن الزبير: ((أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغَرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: مَا لِكَ يَا عَائِشَةُ؟ أَغْرَتِ؟ فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقَدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ))^(١).

وجاء الحديث بألفاظ كثيرة أغلبها لا تصح^(٢).

وسياق الحديث يأبى الطعن بعائشة؛ لأنَّ مناسبة الحديث الغيرة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس تعمُّدُ إيذائه، كما يكذب التيجاني، (بل إنَّ هذه الغيرة نابعة من شدة حُبِّها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهَا لَا تَتَصَوَّرُ أَنْ يَزَاحِمَهَا فِي حُبِّهِ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ)^(٣).

(وعائشة رضي الله عنها لا ندَّعي تجردها من البشرية، وترفُّعها عن فطرة الأنثى، فهي كغيرها من النساء في ذلك، وغيرتها رضي الله عنها لم تكن لتتغلغل في أعماقها، بل كانت تقف عند الحدود التي تقضي بها قواعد الدين والعدل، ولعلَّ ما يُبيِّن لنا ذلك ما رُوي من صور الوفاق الرائع بين الضرائر، وتفانيهنَّ في إرضاء زوجهنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

(١) تقدم تحريجه (ص: ١٨٤).

(٢) انظر: ((علل الدارقطني)) (١٤ / ٤١٤)، و((التلخيص)) لابن حجر (١ / ٣٣٨).

(٣) ((حياة عائشة أم المؤمنين)) لمحمود شلبي (ص: ٤٠٦).

(٤) انظر: ((تراجم سيدات بيت النبوة)) لعائشة بنت الشاطي (ص: ٢٩٢).

الشبهة الثانية: زعمهم أنّها أساءت الأدب مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالت: والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

يزعم الرافضة أنّ عائشة رضي الله عنها كانت تسيء الأدب مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك قولها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ما أرى ربك إلا يسارع في هواك)). ويُعلّق العسكري الشيعي على ذلك قائلاً: (إنّ في هذا القول طعناً بمنشأ الوحي؛ إذ إنّ منشأه هوى نفس الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، معاذ الله، بل وطقن في منزلة الوحي، تعالى شأنه عن ذلك)^(١).

الجواب عن هذه الشبهة:

ثبت عن أمّنا عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت: ((كنتُ أغار من اللاتي وهبن أنفسهنّ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾^(٢) قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك)). متفق عليه^(٣). ويُجاب عن هذا من وجهين:

الوجه الأوّل: ينبغي أن نعلم أنّ الطعن في خلق أمّنا عائشة رضي الله عنها هو في الحقيقة طعن في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كانت أحبّ الناس إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا شك أنّ هذا الحبّ لأجل الدين والخلق في المقام الأوّل، وأنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أرشد المسلمين إلى الحبّ في الله، والبغض

(١) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة))، لمرضى العسكري (ص: ٥٠).

(٢) [الأحزاب: ٥١].

(٣) رواه البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤).

في الله، هو أوَّل من يُطبَّق ذلك، فلو كانت سيئة الخلق - كما يقولون - لأبغضها، وما أحبَّها صلَّى الله عليه وسلم. ثمَّ كيف تكون كذلك وقد وصفها الله تعالى بأنَّها زوج النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؟ ولفظ الزوج يوحي بالتشابه والتقارب، قال ابن منظور: (ازدوج الكلام وتزواج، أشبهه بعضه بعضًا في السجع أو الوزن. وقال الزَّجاج في قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(١): معناه ونظراءهم وضرباءهم، تقول: عندي من هذا أزواج، أي: أمثال)^(٢).

في حين أن الله تعالى ما ذكر امرأة نوح ولا امرأة لوط بلفظ الزوجة قط. وهؤلاء يجهلون أو يتجاهلون أن الزوجين المتحايين قد يكون بينهما من الانبساط والألفة ما يتيح أن يتقبَّل أحدهما من الآخر ما لا يتقبَّله من غيره، والضابط في هذه المواقف هو ردُّ فعل النَّبي صلَّى الله عليه وسلم؛ إذ لو أنَّ الفعل أو القول معصية فالنبي صلَّى الله عليه وسلم أبعد النَّاس من السكوت عن المعاصي، وهو الَّذي هتك الستر الَّذي سترت به عائشة سهوة لها؛ لأنَّ به تصاوير، ونهاها عن الغيبة، ونحو هذا. فكونه أقرَّها على مثل هذه الأقوال أو الأفعال، أو على الأقلِّ لم ينكرها، فهذا دليل على جوازها، وأنها لا تُنافي حسن الخلق، ولو تجرَّد القوم من الأهواء والعصبيات لَمَا وجدت لهذه الشبهات أثرًا، ولكنك تجد الواقع عكس ذلك للأسف. والله المستعان على ما يصفون.

الوجه الثاني: أنه ليس في هذا الكلام أيُّ مطعن في أمنا رضي الله عنها؛ إذ إنَّها لم تقل مطلقًا - وحاشاها - إنَّ منشأ الوحي هوى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم، أو أنَّها

(١) [الصفات: ٢٢].

(٢) ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/٢٩٣).

تطعن في منزلة الوحي كما يقول العسكري هذا، بل هي تقرّر أنّ الوحي من عند رب العالمين، وتعلّق بأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ ما يحبّه الرسول صلّى الله عليه وسلم، مع جزمها بأنّ الوحي حقّ، وأنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم لا يهوى إلاّ الحقّ. وليس ذمّ الهوى على إطلاقه، ولذا جاء في الحديث: ((لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعاً لما جئت به))^(١). قال في لسان العرب: (وهوى النفس إرادتها). وقال أيضاً: (ما هوي أي ما أحبّ)، وقال كذلك: (ومتى تكلم بالهوى مطلقاً لم يكن إلاّ مذموماً، حتّى ينعت بما يخرج معناه) ا.هـ^(٢). وهل هناك ما يخرج عن المعنى المذموم أعظم من أن يضاف إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟

(وقد يقال: المذموم هو الهوى الخالي عن الهدى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ...﴾^(٣)، والله تعالى أعلم، فليتملّ)^(٤).

ومن هذا المعنى قول عمر في قصة المشاورة في أسارى بدر: ((فهوي رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهوّ ما قلت)). وهذا الحديث مما جاء استعمال الهوى فيه بمعنى المحبة المحمودة.

وقال ابن حجر: ((ما أرى ربك إلاّ يسارع في هواك)) أي: ما أرى الله إلاّ

(١) رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٢/١) (١٥)، والخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (٣٦٨/٤). من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

قال ابن باز في ((شرح كتاب التوحيد)) (ص: ٢٦٤): ضعّف بعض العلماء هذا الحديث، ولكن معناه صحيح، وضعف إسناده الألباني في ((كتاب السنّة)) (١٥)، وقال ابن عثيمين في ((مجموع فتاويه)) (٧٥٧/١٠): معناه صحيح.

(٢) ((لسان العرب)) لابن منظور (١٥/٣٧١-٣٧٢).

(٣) [القصص: ٥٠].

(٤) ((حاشية السندي على سنن النسائي)) (٦/٥٤).

موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلًا لما تحبُّ وتختار^(١). وقال النووي: (معناه يخفف عنك، ويوسع عليك في الأمور، ولهذا خيرك)^(٢). فهو مدح للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحقيقة.

وحتى إن قلنا: إن الأنسب أن يقال: (في مرضاتك) بدلًا من (هواك) فإن هذا قول أبرزه الدلال والغيرة، ولكن الغيرة يُعْتَفَرُ لأجلها إطلاق مثل ذلك، كما ذكر ابن حجر عن القرطبي^(٣)، وأظهر دليل على أن مثل هذا الكلام يغتفر لها: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُنكر عليها، بل ولا غضب عليها، ولو فعل لذكرت أمنا ذلك، كما ذكرت غضبه عليها عندما سترت سهوتها بقرام فيه تصاوير، ونحو ذلك. ويمكن أن يقال: إن هذا القول كناية عن ترك ذلك التنفير والتقيح، لما رأيت من مسارعة الله تعالى في مرضاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: كنت أنقر النساء عن ذلك، فلما رأيت الله عزَّ وجلَّ أنه يسارع في مرضاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تركت ذلك؛ لما فيه من الإخلال بمرضاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥).

الشبهة الثالثة: أن عائشة رضي الله عنها أذاعت سرَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وهذه شبهة ساقها الرافضة في كتبهم^(٦)، يتهمون فيها أمنا عائشة وأمنا حفصة

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/٥٢٦).

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (١٠/٥٠).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/١٦٥).

(٤) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس القرطبي، الفقيه المالكي المحدث، المدرس بالإسكندرية، ولد سنة ٥٧٨هـ، كان من كبار الأئمة، من مصنفاته: (المفهم في شرح مختصر مسلم)، واختصر (الصحيحين)، توفي سنة ٦٥٦هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٣/٢١٣)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/٢٧٢).

(٥) ((حاشية السندي على سنن النسائي)) (٦/٥٤).

(٦) ((منهاج الكرامة)) للحلي (ص: ٧٥)، وانظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (ص: ٢٦٩).

بإفشاء سرِّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باعتباره ولاية عليٍّ رضي الله عنه، والحكم
عليهما بالكفر بسبب ذلك!

وزعموا أن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ الْأَنْبِيَاءُ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ
وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ
هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿١﴾.
دالٌّ على زيغ قلوبهما، وميلهما عن الإسلام، وكفرهما بما فعلتاه رضي الله عنهما؛ من
إفشاء السرِّ، الذي قال بعضهم: إنَّه خلافة أبي بكر. وقال الآخرون: إنَّه الإخبار بأن
عليًّا هو الوصي!

وقبل النظر في هذه الشبهة من نصوص القوم، فإنَّ العجب لا ينتهي من
إفك الرافضة؛ إذ يلصقون كلَّ قبيح بأُمَّنا الصَّديقة رضي الله عنها، ويدعونها (أُمَّ
الشرور)، و(الشيطانة)، بل وسمَّوها في أحد مجلاتهم بـ(أُمَّ المتسكعين)! عليهم
من الله ما يستحقُّون.

فإذا كانت أُمَّنا بهذه المثابة لديكم، أفما كانت لكم عقول تعصمكم من التناقض
عند اختلاق الكذب، فتزعمون أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرَّ إلى أُمَّنا عائشة
هذا السرِّ، الذي به قوام عقيدتكم، وهو إمامة عليٍّ رضي الله عنه، ممَّا يعني أنَّها كانت
أقرب النَّاس إليه؛ إذ لا يُسرُّ الإنسان ما بصدرة إلا لمن كان دانيًا من قلبه، قريبًا من
روحه، حتَّى قيل في الحكم المأثورة: (سرُّك دمك، فانظر أين تريقه). فكيف بمثل
هذا السرِّ الذي لا يصحُّ للمرء إيمان إلا به في اعتقاده؟!!

(١) [التحريم: ٣-٤].

فلو أن أمنا عائشة رضي الله عنها بهذه الصورة التي اختلقتها رواياتكم الآثمة،
 حقدًا وكراهية عليها، فلم يُسرَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم حديثه إليها؟! وهل كنتم
 تعلمون عنها شيئًا لم يكن يعلمه النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فكنتم أشدَّ بصراً بها،
 وأكثر إحاطةً بصفاتهما، من المعصوم الذي يأتيه الوحي من ربِّ العالمين؟!!

ثم إن كان القول بأن هذا السرَّ هو الوصية بأبي بكر خليفة، ومن بعده عمر،
 فقد نقضتم دينكم، وأتيتم على كلِّ المذهب الرافضي، وقضيتم عليه وعلى علمائكم
 بالضلال الممين؛ فالكلُّ يتسرَّب بدعوى ولاية علي، وأنه الوصي، وأن الوصية بالنصِّ
 عليه مذكورة في الكتاب الذي ادَّعيتم تحريفه، والحديث الذي اختلقتموه!

فإمَّا أن تقولوا بصحة ذلك، فيذهب التشيع جملةً، ويبطل أصل المذهب، وإمَّا
 أن تقولوا بكذب ذلك، فتدعنوا لفضل أمنا الصديقة رضي الله عنها، وترجعوا
 للحقِّ ناصعًا ليس فيه زيغ، وهو ما عليه أهل السنة الأبرار!

ومن تناقض القوم تضارب أقوالهم، ما السرُّ الذي أُذيع؟ ومن الذي أذاعه؟

فعمدة مفسريهم القمي، ومن تبعه، يقولون بأنَّ السرَّ هو تولية أبي بكر ومن
 بعده عمر، وأنَّ التي أفشت هذا السرَّ هي أمنا حفصة رضي الله عنها^(١).

بينما يقول آخرون، كالفيض الكاشاني^(٢)، ونور الله التستري، وصدر الدين

(١) ((تفسير القمي)) (٢/٣٧٥-٣٧٦)، و((تفسير الصافي)) للكاشاني (٢/٧١٦-٧١٧)، و((الأنوار
 النعمانية)) للجزائري (٤/٣٣٦-٣٣٧).

(٢) هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي، وقيل اسمه محسن بن محمد، وقيل محمد بن محسن،
 وجاءت نسبته أيضا الكاشاني والقاشاني، مفسر من علماء الإمامية، ولد سنة ١٠٠٨ هـ، قرأ كتب أبي حامد
 الغزالي الصوفي وتأثر به وسلك منهجه كثيرًا، من مصنفاته: (الصافي) في التفسير، توفي سنة ١٠٩٠ هـ.
 انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٥/٢٩٠).

الشيرازي الحسيني^(١)، وَمَنْ تبعهم: إِنَّ السَّرَّ هو الوصاة لعليٍّ، وَإِنَّ التي أفشت السَّرَّ هي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله عنها^(٢).

ويكمل القوم الفرية، بأنَّ أبا بكر وعمر وابنتيهما تواطوا جميعاً على قتل النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسُّمِّ، عندما علموا بهذا السَّرِّ!^(٣).

وزعموا أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٤). أي: زاغتا عن الإيمان إلى الكفر، وَرَوَوْا هذه الرواية، كما يقول البياضي^(٥): في حديث الحسين بن علوان، والديلمي، عن الصادق عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، هي: حفصة. قال الصادق عليه السلام: كفرت في قولها: ﴿مَنْ أُنْبَأَكَ هَذَا﴾. وقال الله فيها وفي أختها: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ

(١) هو علي بن أحمد بن محمد الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، شيرازي الأصل، عالم بالأدب والشعر والتراجم، شيعيٍّ إماميٍّ، ولد بالحجاز سنة ١٠٥٢هـ، وأقام مدة بالهند، من كتبه: (سلافة العصر في محاسن أعيان العصر) و (الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة)، توفي بشيراز ١١١٩هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٢٧٩)

(٢) ((علم اليقين)) للكاشاني (٢/ ٦٣٧-٦٣٩)، ((إحقااق الحق)) للتستري (ص: ٣٠٧)، و ((الدرجات الرفيعة)) للشيرازي (ص: ٢٩٦-٢٩٨).

(٣) ((تفسير العياشي)) (١/ ٢٠٠)، و ((بحار الأنوار)) للمجلسي (٦/ ٨)، و ((تفسير الصافي)) للكاشاني (١/ ٣٠٥)، وغيرها.

(٤) [التحريم: ٤].

(٥) هو أبو محمد علي بن محمد بن يونس البياضي العاملي النباطي العنقجوري، إمامي من أهل النبطية، في جبل عامل، ولد سنة ٧٩١هـ، من أشهر مؤلفاته (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم) في إثبات الإمامة لأئمتهم الاثني عشر، و (منتهى السؤل في شرح الفصول)؛ توفي عام ٨٧٧هـ.

انظر: ((معجم أعلام جبل عامل)) لعلي داود جابر (٣/ ٣٢٠)، ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٣٤)

قُلُوبِكُمْ ﴿١﴾ أي: زاغت، والزيف الكفر!

وفي رواية: أَنَّهُ أَعْلَمَ حَفْصَةَ أَنَّ أَبَاهَا وَأَبَا بَكْرٍ يَلِيَانِ الْأَمْرَ، فَأَفْشَتْ إِلَى عَائِشَةَ، فَأَفْشَتْ إِلَى أَبِيهَا، فَأَفْشَى إِلَى صَاحِبِهِ، فَاجْتَمَعَا عَلَى أَنْ يَسْتَعْجِلَا ذَلِكَ، يُسْقِنَهُ سُمَّاً، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِفَعْلِهِمَا هَمَّ بِقَتْلِهِمَا، فَحَلَفَا لَهُ أَنَّهَا لَمْ يَفْعَلَا^(٢)، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

وهكذا نزع القوم عن أمنا رضي الله عنها إيمانها، ورموها بالكفر الغليظ، استناداً على رواية لا سند لها!

والناظر في كتب أهل العلم، وما صحَّ من أحاديث، يجد أن الأمر لا يعدو أن يكون شيئاً من الضعف الأنثوي، عندما تُلَّم الغيرة بقلب المرأة المحبة لزوجها، فتؤدِّي بها الغيرة إلى بعض ما قد يكون غيره أولى منه، لا سيما في حقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَإِجْلَالِهِ، وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ أَتَمَّ قِيَامَ وَالْبَعْدَ عَمَّا يَكْدُرُ صَفْوَهُ.

فقد روى البخاري ومسلم من حديث أمنا رضي الله عنها خبر هذا السرِّ، وقصة هذا الأمر، قالت: ((إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنْ آتَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقَلَ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ

(١) [التحریم: ٤-٣].

(٢) ((الصرط المستقيم)) للبياضي، ((افتراءً على جعفر الصادق رحمه الله تعالى)) (٣/١٦٨).

(٣) [التحریم: ٧].

أعود له. فنزلت ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) إلى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعَدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢)، لعائشة وحفصة: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَتَبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾^(٣) لقوله: بل شربت عسلًا^(٤).

وفي سبب نزول هذه الآيات سببٌ أشهر من رواية العسل: وهو أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ على نفسه جاريته مارية القبطية، وأَسْرَ ذلك لَأَمْنًا حَفْصَةَ، فأخذها ما أخذها من الفرح، وذهبت لتُبَشِّرَ أُمَّنَا عَائِشَةَ رضي الله عنها، وخالفت وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدم إفشاء سرِّه.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عند ذكره سبب اعتزال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِسَائِهِ، وسرد الأقوال في ذلك: (والراجح من الأقوال كلها قصة مارية؛ لاختصاص عائشة وحفصة بها، بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعةٌ منهم)^(٥).

وفي موضع آخر بعد إشارته إلى حديث أُمَّنَا عَائِشَةَ في تحريم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرب العسل على نفسه؛ لكرهته أن يكون من فمه رائحة، قال الحافظ: (ووقع عند سعيد بن منصورٍ بإسنادٍ صحيحٍ إلى مسروقٍ، قال: ((حلف رسول الله

(١) [التحريم: ١].

(٢) [التحريم: ٤].

(٣) [التحريم: ٣].

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٩٠).

(٥) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢٩٠/٤).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَفْصَةَ لَا يَقْرُبُ أُمَّتَهُ، وَقَالَ: هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ. فَنَزَلَتِ الْكُفْرَانَةُ لِيَمِينِهِ، وَأَمْرٌ أَنْ لَا يُحْرَمَ مَا أَحَلَّ اللهُ^(١)... وَأَخْرَجَ الضِّيَاءُ فِي (الْمُخْتَارَةِ)، مِنْ مَسْنَدِ الْهَيْثَمِ بْنِ كَلِيبٍ، ثُمَّ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَفْصَةَ: ((لَا تُخْبِرِي أَحَدًا أَنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيَّ حَرَامٌ. قَالَ: فَلَمْ يَقْرَبْهَا حَتَّى أَخْبَرَتْ عَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾^(٢)))^(٣) ثُمَّ سَرَدَ طَرَقًا، وَخَتَمَ الْبَحْثَ بِقَوْلِهِ: (وَهَذِهِ طَرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي السَّبِينِ مَعًا)^(٤).

وهذه الروايات تكشف أصل الأمر، سليماً من شوب الضلالة التي قال بها القوم، وتبين أن الدافع من وراء ذلك كله غير زوجة على زوجها، كما هو شأن النساء فيما بينهن، حتى لتدفع الغيرة الواحدة منهن إلى فعل ما لا يليق، وترك ما ينبغي.

فهما زوجتان غارتا، فكان منهما اتفاق: أيما واحدة منّا دخل عليها النبي فلتقل على سبيل الاستفهام إن به ريح مغاير، فهل أكل مغاير^(٥)؟ فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) رواه البيهقي من طريق سعيد بن منصور (٣٥٣/٧) (١٥٤٧٤). قال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٥٢٥/٨): إسناده صحيح، ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحاق في حديث ابن عباس عن عمر.

(٢) [التحريم: ٢].

(٣) رواه الضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (١٨٩).

وصحح إسناده ابن كثير في ((تفسير القرآن)) (١٨٦/٨)، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٥٢٥/٨): له طرق يقوي بعضها بعضاً.

(٤) ((فتح الباري)) (٦٥٧/٨) باختصار.

(٥) المغاير: صمغ يسيل من شجر العرْفُط حلو، غير أن رائحته ليست بطيبة.

انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٣٥٠/٧)، وكان النبي أنقى الناس وأطهرهم، فكره أن يجد منه نساؤه رائحة غير طيبة.

آياته، عظةً لهما عن فعل ذلك، ودعوة بالتوبة من هذا الفعل الذي لا ينبغي مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد مال قلباهما رضي الله عنهما إلى ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجلوس لأُمَّنا زينب.

يقول الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾^(١): (خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبه. ﴿فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمَا﴾^(٢) فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحبِّ ما يحبُّه، وكرهه ما يكرهه)^(٣).

وفي تفسير الإمام الشوكاني قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمَا﴾^(٤): (الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن تتوبا إلى الله فقد وُجد منكما ما يُوجب التوبة، ومعنى صعغت: عدلت ومالت عن الحق، وهو أنَّهما أحبَّتا ما كره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو إفشاء الحديث. وقيل: المعنى: إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة)^(٥).

وقال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي^(٦) رحمه الله تعالى: (صعغت: بمعنى

(١) [التحريم: ٤].

(٢) [التحريم: ٤].

(٣) ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للبيضاوي (٥/٢٢٤).

(٤) [التحريم: ٤].

(٥) ((فتح القدير)) للشوكاني (٥/٢٩٨، ٢٩٩).

(٦) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، الجكني الشنقيطي، العالم الرباني الأصولي المفسر اللغوي البحر، ولد سنة ١٣٢٥ هـ، درَّس في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة، من مصنفاته: (أضواء البيان)، و(دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب)، توفي سنة ١٣٩٣ هـ. انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/٤٥).

مالت ورضيت، وأحبت ما كره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).
 فهذا من الخطأ الذي نشأ من فرط المحبة، لا من سوء القصد، فقد فرحت أمنا حفصة رضي الله عنها بما عزم عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنستها نشوة الفرح أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بكتمان ما أخبرها به، وهي ليست بالمعصومة، ولا أمنا عائشة بالمعصومة، ووقوع الخطأ من الكبار لا يقدر في صلاحهم، ولا ينتقص من فضلهم، وإنما تتجدد نفوسهم بالتوبة، وتكون أرقى حالاً، وأعلى منزلة قبل الوقوع في المخالفة، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٢)، فليس شرط التقوى حصول العصمة من الخطأ، ولا من الكبيرة التي يُوفَّق العبد للتوبة منها، بل قد يقع التقى في الكبيرة، كما حصل من حاطب^(٣) رضي الله عنه، ويكون ما سلف من حسناته، وما تلا من أفعاله، ما حياً لهذا الخطأ، وإن كان عظيماً.

وأمنا الصديقة رضي الله عنها من الديانة والورع، وحسن السمات والهدى، والزهادة في الدنيا، والإقبال على الله، وسرد الصوم، وسعة الجود والكرم، بالمحل الرفيع، وكذا كانت أمنا حفصة رضي الله عنها صواماً قواماً، بشهادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد قال فيما رواه الحاكم من حديث أنس يرفعه: ((قال لي جبريل: راجع حفصة؛ فإنها صواماً قواماً، وإمها زوجتك في الجنة))^(٤).

(١) ((أضواء البيان)) للشنقيطي (١/ ٢٢٠).

(٢) [الأعراف: ٢٠١].

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، أبو عبد الله رضي الله عنه، شهد الوقائع كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعثه بكتابه إلى المقوقس. وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، توفي سنة ٣٠هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ٩٣)، و((الإصابة)) لابن حجر (٢/ ٤).

(٤) رواه الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١٢/ ٢٧)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١/ ٥٤) =

يقول أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فدعاها الله تعالى إلى التوبة، فلا يُظنُّ بهما أنَّهما لم يتوبا، مع ما ثبت من علوِّ درجتها، وأتمَّها زوجتا نبينا في الجنَّة، وأنَّ الله خيرهنَّ بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرَّم الله عليه أن يتبدَّل بهنَّ غيرهنَّ، وحرَّم عليه أن يتزوج عليهنَّ، واختلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهنَّ وهنَّ أمَّهات المؤمنين بنصِّ القرآن. ثمَّ قد تقدَّم أن الذنب يُغفر، ويعفى عنه بالتوبة، وبالחסنات الماحية، وبالمصائب المكفرة)^(١).

وهذا هو اللائق بأمَّهاتنا أمَّهات المؤمنين، وشرفهنَّ الفاضل، وصلاحهنَّ المتيقن، ولن تجد مؤقراً لأولياء الله إلا أهل السنة الذين يحكمون بالعدل، ويزنون الأمور بالقسط، فليس فيهم جفاء الغلاة، ولا جراءة المفتريين.

ويمكن أن نلخص الجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ الذي أذاع سرَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصة لا عائشة رضي الله عنهما، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((قال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحفصة: لا تُحدِّثي أحداً، وإنَّ أمَّ إبراهيم عليَّ حرام. فقالت: أتحرم ما أحلَّ الله لك؟ قال: فوالله لا أقربها. قال: فلم يَقْرَبها نَفْسها حتَّى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ لِحْيَةَ أَيْمَانِكُمْ﴾^(٢))).^(٣).

= (١٥١)، والحاكم (١٧/٤).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٣٩٣/٩): فيه جماعة لم أعرفهم، وحسنه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٤٣٥١)، والحديث تقدم من حديث عمار بن ياسر (ص: ٢٦٢).

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣١٤).

(٢) [التحريم: ٢].

(٣) رواه الضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (١٨٩).

قال الحافظ ابن كثير: (وهذا إسناد صحيح، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج)^(١).

قلت: الحديث أصله في الصحيحين^(٢)، وهو ظاهر في أن من أفشى السرّ حفصة لا عائشة، ولم يختلف في ذلك أهل العلم، قال الطاهر بن عاشور: (ولم يختلف أهل العلم في أن التي أسرّ إليها النبي صلى الله عليه وسلم الحديث هي حفصة، ويأتي أن التي نبأها حفصة هي عائشة)^(٣).

قلت: بل صرح بإجماع المفسرين على ذلك الشيخ العلامة الدهلوي^(٤)، قال رحمه الله: (إفشاء السرّ وقع من حفصة لا غير، بإجماع المفسرين)^(٥).

وهذا ثابت أيضًا حتى في تفاسير الشيعة؛ ك(مجمع البيان) للطبرسي^(٦)، وهو من علمائهم الذين اعترفوا بعلو شأن الصحابة، قال زين العابدين الكوراني: (وأيضًا من علمائهم الطبرسي، وقد اعترف في تصانيفه، بعلو شأن الصحابة رضي الله تعالى

= وصحح إسناده ابن كثير في ((تفسير القرآن)) (١٨٦/٨)، وقال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٥٢٥/٨): له طرق يقوي بعضها بعضًا.

(١) ((تفسير ابن كثير)) (١٥٩/٨).

(٢) ((صحيح البخاري)) (٤٩١٣)، و((صحيح مسلم)) (٣٧٦٥).

(٣) ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (٣٥١/٢٨).

(٤) هو عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، كبير علماء الهند في عصره، مفسر عالم بالحديث، كان مطلعًا على كتب الشيعة، متبحرًا فيها، وُلد سنة ١١٥٩ هـ، من مصنفاته: تفسير القرآن، المسمى (فتح العزيز)، و(مختصر التحفة الاثني عشرية في الكلام على مذهب الشيعة)، كتاب لم يسبق مثله وتوفي سنة ١٢٣٩ هـ.

انظر: مقدمة ((مختصر التحفة))، ((الأعلام)) للزركلي (١٤/٤)

(٥) ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (٢٦٩).

(٦) انظر: ((مجمع البيان)) للطبرسي (٥٦/١٠)، (٥٨/١٠)، وأشار إلى ذلك في ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (٢٧٠).

عنهم، وصرَّح بنزول الآيات المذكورة هنا في الثناء عليهم عمومًا وخصوصًا، ونقل في ذلك آيات أُخر^(١).

الوجه الثاني: هَبْ أَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَدَاعَتْ سَرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغاية ما في الأمر أَنَّها ارتكبت معصية وتابت منها، وليس من شرط أهل الجنة العصمة من الذنوب، بل قد يقع المؤمن في الذنوب ويتوب منها، بل لو لم يتب، فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهير أهل السنة، بل قد تُمحي هذه السيئات بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب عند أكثر أهل السنة، وكم لحفصة وعائشة رضي الله عنهما من الإحسان والبرِّ، وطاعة الله ورسوله، وكفاهما أُمَّهُمَا اختارا الله ورسوله على الحياة الدنيا وزينتها^(٢).

الشبهة الرَّابِعة: زعمهم أَنَّ أُمَّنا عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقصد: أي: اعدل.

واستدلُّوا بما رُوي عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: ((كان بيني وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلام، فقال: بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟ قلت: لا، ذاك رجل لئن يقضي لك عليّ. قال: أترضين بعمر بن الخطاب؟ قلت: لا، إنِّي لأفرق^(٣) من عمر. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والشيطان يفرق منه. فقال: أترضين بأبي بكر؟ قلت: نعم. فبعث إليه فجاء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقضِ بيني وبين هذه. قال: أنا يا رسول الله؟

(١) ((اليانبات المسلوطة على رقاب الرافضة المخذولة)) (ص ٢٤٦).

(٢) انظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/ ٣١٠ - ٣١٤).

(٣) الفَرَق: الخوف والفرع.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/ ٤٣٨).

قال: نعم. فتكلّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلتُ له: اقصد يا رسول الله. قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لكمة، بَدَر منها أنفي وَمَنْخَرَي دَمًا. وقال: لا أُمَّ لِكَ، فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أردنا هذا. وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده))^(١).

والجواب: هذا الحديث ضعيف؛ لأمر، منها: مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي، أبو فضالة البصري ضعيف، وضعفه جماعة، قال عبد الله بن أحمد: (سألت ابن معين عن مبارك بن فضالة، فقال: ضعيف الحديث، هو مثل الربيع ابن صبيح في الضعف). وضعفه النسائي كذلك، وقال الإمام أحمد: (ما رواه عن الحسن يُحْتَجُّ به). ومفهوم المخالفة: ما رواه عن غيره لا يُحْتَجُّ به. قال الطيالسي: (شديد التدليس)^(٢). ولم يُصَرِّح بالتحديث، فلم يقبل حديثه، مع وجود بعض الألفاظ فيها نكارة.

الشُّبْهَةُ الْخَامِسَةُ: دَعَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا بِقَطْعِ يَدِهَا

يزعم الرافضة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يذمُّ عائشة رضي الله عنها، ومن صور ذلك أَنَّهُ كان يدعو عليها، ويستدلُّون بحديث ترويه عائشة قالت: ((دخل عليَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسيرٍ، فلهوت عنه؛ فذهب، فجاء النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما فعل الأسير؟ قالت: لهوت عنه مع السُّوسة؛ فخرج. فقال: ما لك قطع الله يدك، أو يديك. فخرج، فأذن به الناس، فطلبوه، فجاءوا به،

(١) رواه الخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (١١/٢٣٩).

(٢) ينظر ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١٠/٢٩).

فدخل عليّ وأنا أقلب يدي، فقال: ما لك، أجننت؟ قلت: دعوت عليّ، فأنا أقلب يدي، أنظر أيهما يُقطعان. فحمد الله، وأثنى عليه، ورفع يديه مدًّا، وقال: اللهم إني بشرٌ، أغضب كما يغضب البشر، فأَيُّ مؤمنٍ أو مؤمنةٍ دعوت عليه، فاجعله له زكاةً وطهوراً^(١).

والجواب عن هذه الشبهة:

أنَّ عادة الرافضة هي المحو والإضافة للروايات الصحيحة بما يوافق هواهم، فهم يذكرون بداية الحديث، ولا يذكرون نهايته، والتي تُبيِّن لكلِّ منصف معنى الدعاء، وقد ورد هذا المعنى في حديث آخر عن عائشة قالت: ((دخل علي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلاً، فكلَّماه بشيءٍ لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنَّها، وسبَّها، فلما خرجا،... قلت: يا رسول الله، مَنْ أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان! قال: وما ذاك؟ قالت: قلت: لعنَّتها، وسببتُها!. قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟! قلت: اللهم إنَّما أنا بشرٌ، فأَيُّ المسلمين لعنَّته، أو سبَّته، فاجعله له زكاةً وأجرًا^(٢).

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يريد معنى الدعاء، ولو أراد الدعاء على الحقيقة، فلنا أن نتساءل: لماذا ماتت أمُّنا عائشة رضي الله عنها بكلتا يديها سليمتين بغير أن يمسَّها سوء البتة؟!!

(١) رواه أحمد (٥٢/٦) (٢٤٣٠٤)، والبيهقي (٨٩/٩) (١٨٦١١).

وجود إسناده الذهبي في ((المهذب)) (٣٦١٨/٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٠٠).

الشُّبْهَةُ السَّادِسَةُ: زَعَمَهُمْ أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَكَّكَتْ فِي نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهَا شَتَمَتْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

فَقَدْ ادَّعَوْا أَنَّهَا شَكَّكَتْ فِي نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَاسْتَدَلُّوا لِهَذَا الزَّعْمِ الْبَاطِلِ وَالْإِفْتِرَاءِ الْخَطِيرِ بِرَوَايَةٍ جَاءَ فِيهَا ((أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غَضِبَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ))^(١). وَأَصْلُ الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: ((وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفًّا، وَكَانَ عَلَيَّ جَمَلٌ نَاجِحٌ، وَكَانَ مَتَاعٌ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَيَّ جَمَلٌ ثِقَالٌ بَطِيءٌ، يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَوَّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَيَّ جَمَلٌ صَفِيَّةَ، وَحَوَّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَيَّ جَمَلٌ عَائِشَةَ، حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا لِعِبَادِ اللَّهِ! غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ! قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ مَتَاعَكَ كَانَ فِيهِ خِفٌّ، وَكَانَ مَتَاعٌ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَيَّ بِعَيْرِكَ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكَ عَلَيَّ بِعَيْرِهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمتُ، قَالَ: أَوْ فِي شَكِّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتُ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ أَفَهَلَا عَدَلْتُ؟ وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ - أَي: حِدَّةٌ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهَلًا يَا أبا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْغَيْرِي لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ

(١) ((وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)) لمحمد بن الحسن الحر العاملي، مقدمة التحقيق (١/ ٣٣).

الوادي من أعلاه))^(١).

والجواب على هذا الافتراء من أوجه:

الأوّل: أن هذه الرواية عند أبي يعلى في (مسنده)^(٢). ولكنها لا تصحُّ؛ لأنَّ في

إسنادها علتين:

١- محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن الرواية^(٣).

٢- سلمة بن الفضل: قال البخاري: (عنده مناكير). وقال ابن حجر: (صدوق كثير الخطأ)^(٤). قال الألباني: (قلت: وهذا سند ضعيف؛ وفيه علتان: الأولى: عنعنة ابن إسحاق؛ فقد كان يدلس. والأخرى: ضعف سلمة بن الفضل - وهو الأبرش - قال الحافظ: صدوق كثير الخطأ)^(٥). والمتن فيه نكارة ظاهرة، كما في قول عائشة: ((ألست تزعم أنك رسول الله؟!...))، وقد ضعفه البوصيري^(٦).

الثاني: أنه لو صحَّ الحديث لكان فيه إثبات أن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يغتفر لزوجاته مثل هذه العبارات، التي يعلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ظاهرها غير مراد، وأَنَّها ما قيلت إلا بدافع الغيرة والحبِّ.

وكذلك فإنَّ الزعم ليس معناه الشكُّ في كلِّ المواضع، فمن ضمن معانيها القول

(١) رواه أبو يعلى (١٢٩/٨) (٤٦٧٠)، وأبو الشيخ في ((الأمثال)) (٥٦).

(٢) ((مسند أبي يعلى)): (٤٦٧٠).

(٣) ((الضعفاء والمتروكين)) لابن الجوزي (٤١/٣)، ((التبيين لأسماء المدلسين)) لأبي الوفا الحلبي (١٧١/١).

(٤) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٣٠٦/١١)، ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (١/٢٤٨).

(٥) ((الضعيفة)) (٢٩٨٥).

(٦) ((الإتحاف)) (٣١٩٠).

والذكر، كما ذكر ابن منظور^(١) عن ابن بري^(٢) قوله: ((الرَّعْمُ يأتي في كلام العرب على أربعة أوجه... وتكون بمعنى القول والذكر)^(٣). ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن ابن جريج، قال: ((زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة تزعم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمكث عند زينب بنت جحش...)) الحديث^(٤) وفي أخرى عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبد الله زعم أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتزلْنَا))^(٥). وما رواه أبو يعلى عن رجل من خثعم قال: ((أتيت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في نفر من أصحابه، فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: نعم. قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: الإيمان بالله...)) الحديث^(٦) فلم ينكر عليه ذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فلو كان في كلامه ما يُنكَرُ لأنكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- (١) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الرويفعي، الإمام اللغوي الحجة، ولد سنة ٦٣٠ هـ، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، كان معنيًا باختصار كتب الأدب المطولة، من مصنفاته: (لسان العرب)، و(نثار الأزهار)، توفي سنة ٧١١ هـ.
- انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١٠٨/٧)، و((هدية العارفين)) لإساعيل باشا (٣/١٥٩).
- (٢) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار، أبو محمد المقدسي الشافعي، نحوي وقته، ولد سنة ٤٩٩ هـ، تصدر بجامع مصر للعربية، من مصنفاته: (جواب المسائل العشر)، توفي سنة ٥٨٢ هـ.
- انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣٥/٢١)، و((طبقات الشافعية)) للسبكي (٧/١٢٢).
- (٣) انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/٢٦٤).
- (٤) رواه البخاري (٦٦٩١)، ومسلم (١٤٧٤).
- (٥) رواه البخاري (٨٥٥)، ومسلم (٥٦٤).
- (٦) رواه أبو يعلى (١٢/٢٢٩) (٦٨٣٩). وجوّد إسناده المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣/٣٠٤)، والدمياطي في ((المتجر الرابع)) (٢٥١)، والهيثمي المكي في ((الزواجر)) (٢/٨١)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٨/١٥٤): رجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة، وصححه الألباني في ((صحيح الترغيب)) (٢٥٢٢).

فالحاصل أنَّ ما احتجُّوا به لا يصحُّ أصلاً، ولو صحَّ فلا مجال للقُدح به في أمِّ المؤمنين رضي الله عنها، والحمد لله.

الثالث: أنَّ هذا الحديث ترويه عائشة نفسها رضي الله عنها، فهي تعترف أنَّ هذا خطأ وتابت منه، وتاب الله عليها، ولو كانت كما يقولون لما روته، فالأولى إذا صحَّ هذا الحديث أن يوضع في مناقبها؛ لأنَّها هي التي روته، فكان حفاظها على الشريعة وعلى نقلها أولى عندها من أيِّ شيء آخر، حتَّى ولو كان نفسها.

الرابع: أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتذر عنها، بأنَّ الغيْرَى لا تُبصر أسفل الوادي من أعلاه.

الخامس: أنَّ أبا بكر عاقبها على ذلك، والذي دافع عنها هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما دخل هؤلاء؟! ٤٨٠

الشبهة السابعة: أنَّها أخذت في الولولة، والصراخ، واللطم، جزعاً لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

والجواب عنها: أنَّ هذه الرواية رواية منكورة عند العلماء، لم تثبت عن عائشة رضي الله عنها، نعم ورد أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: (مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين سحري، ونحري، وفي دولتي، لم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي، وحدائة سني، أنَّ رسول الله قُبِض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضرب وجهي)^(١).

(١) رواه أحمد (٢٧٤/٦) (٢٦٣٩١)، وأبو يعلى (٦٣/٨) (٤٥٨٦). وحسن إسناده الألباني في ((إرواء الغليل)) (٨٦/٧)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢٧٤/٦)

ويجاب عن هذه الرواية بأنَّ هذا الحديث معارض بما ثبت أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم لم يُنَحَّ عليه، فعن قيس بن عاصم رضي الله عنه وهو يوصي أبناءه عند وفاته حيث قال: يا بني، خذوا عني، فإنَّكم لن تأخذوا عن أحد هو أنصح لكم مني، لا تنوحوا عليَّ؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَحَّ عليه، وقد سمعت النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم ينهى عن النياحة^(١). ومحلُّ الشاهد من هذا الأثر هو قوله: (فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم لم يُنَحَّ عليه).

وما كان لعائشة أن تخالف النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم الذي ثبت عنه أنَّه قال: (ليس منَّا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)^(٢).

وحتى لو ثبتت هذه الرواية، فإنَّنا نعتقد أنَّ عائشة رضي الله عنها ليست معصومة من الخطأ، ولا ندَّعي لها العصمة، ولا لأحد من أصحاب النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم. وأيضاً فإنَّها رضي الله عنها اعترفت بأنَّ ما قامت به خطأ، وعلَّلت ذلك بأنَّها كانت صغيرة السن، ولاشك أنَّ الحدث جلل، والمصيبة عظيمة، وهي وفاة حبيبها وزوجها ونبي الأمَّة صَلَّى اللهُ عليه وسلم. وكلامها يشعر بأنَّها قد تابت من ذلك رضي الله عنها، لذا لم يثبت عنها أنَّه تكرر

(١) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٩٥٣)، والطبراني (٣٣٩/١٨) (٨٧٠)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٠٧/٣) (٣٣٣٦).

قال ابن حبان في ((الثقات)) (٣٢٠/٦): [فيه] زياد بن أبي زياد الجصاص ربما بهم، وحسنه المزي في ((تهذيب الكمال)) (٣٢٤/١٥)، قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠٨/٣): رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط باختصار وفيه زياد الجصاص وفيه كلام وقد وثق، وضعفه البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٤١٨/٢)، وصححه لغيره الألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٩٥٣).

(٢) رواه البخاري (١٢٩٤) واللفظ له، ومسلم (١٠٣).

منها مثل هذا الفعل، عند وفاة أبيها الصديق رضي الله عنه أو غيره^(١)، فكيف يُؤخذ عليها شيء قد تابت منه.

المطلب الثاني: شبهات حول عائشة تتعلق بآل البيت

الشبهة الأولى: قولهم إنَّ عائشة كانت تبغض عليًّا رضي الله عنها

استدلَّ الرافضة على بغض عائشة لعليٍّ بما جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاسْتَأْذَنَ نِسَاءَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْتَمِدًا عَلَى الْعَبَّاسِ، وَعَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَرَجُلَاهُ تَخَطَّانِ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَدْرِي مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَلَكِنَّ عَائِشَةَ لَا تَطِيبُ لَهُ نَفْسًا))^(٢).

قال الرافضة: وكانت لا تحبُّ عليًّا، ولا ترضى له خيرًا، ولا تذكر اسمه على لسانها^(٣).

والرواية المشهورة، والتي ليس فيها هذا الكلام، جاءت عن عائشة رضي الله

(١) وقد اعتذر عنها السهيلي فقال: (ولم يدخل هذا في التحريم، لأن التحريم، إنما وقع على الصراخ والنوح، ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة - وهي الرافعة لصوتها - ولم يذكر اللدم لكنه وإن لم يذكر فإنه مكروه في حال المصيبة، وتركه أحمد إلا على أحمد - صلى الله عليه وسلم -:

فالصبر يحمد في المصائب كلها... إلا عليك فإنه مذموم

وقد كان يدعي لابس الصبر حازمًا * فأصبح يدعى حازمًا حين يجزع). نقلًا عن كتاب ((سبل الهدى والرشاد)) لمحمد بن يوسف الشامي (١٢ / ٢٦٧) وقد تعقبه.

(٢) رواه أحمد (٦ / ٣٤) (٢٤١٠٧).

والحديث أصله في الصحيحين رواه البخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨) بدون زيادة: (ولكن عائشة لا تطيب له نفسًا).

(٣) انظر: هذه الشبهة في كتب الشيعة الآتية: ((معالم المدرستين)) لمرتضى العسكري (ص: ٢٣٢)، و((الغدِير)) للأميني (٣٢٤ / ٩)، و((فاسألوا أهل الذكر)) لمحمد التيجاني الساوي (ص: ٣٢٣)، و((خلاصة المواجهة)) لأحمد حسين يعقوب (ص: ١١١)، و((دفاع من وحي الشريعة)) لحسين الرجا (ص: ٣٢٧).

عنها، قالت: ((لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واشتدَّ به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمرَّضَ في بيتي، فأذنَّ له، فخرج بين رجلين، تخطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجلٍ آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبد الله بن عباسٍ: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباسٍ: هو عليٌّ))^(١).

قال مرتضى الحسيني: (باب أن عائشة تبغض عليًّا وتحسده، وقد سُرت بقتل عليٍّ عليه السلام)، وجاء بحديث عائشة السابق، وحديث النعمان بن بشير، قال: ((استأذن أبو بكر على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسمع صوت عائشة عاليًا، وهي تقول: والله لقد عرفت أن عليًّا أحبُّ إليك من أبي ومني. مرتين أو ثلاثًا، فاستأذن أبو بكر، فدخل، فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة، ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٢). وحديث لَمَّا أتى عائشة نعي عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام تمثلت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عينًا بالإياب المسافر

ثم قال هذا الشيعي: (وهذا البيت مما يُضرب به المثل إذا حصلت الراحة بعد الشدة، والفرج بعد الكرب والمشقة، فتمثَّل عائشة به مما ينبئ بل هو صريح في سرورها بمقتل عليٍّ عليه السلام)^(٣).

(١) رواه البخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨).

(٢) رواه أحمد (٢٧٥/٤) (١٨٤٤٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٣٩/٥) (٨٤٩٥)، والبخاري (٢٢٣/٨) (٣٢٧٥)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (١٣/٣٣٣).

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٢٩/٩): رجاله رجال الصحيح، وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٣٢/٧)، والسخاوي في ((الأجوبة المرضية)) (٢/٧٦٤).

(٣) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦٩، ١٧٠).

والجواب عن هذه الشبه من وجوه:

أولاً: أمّا الحديث الأوّل فهذه الزيادة (ولكنّ عائشة لا تطيب له نفساً) شاذّة لا تصح: (فإعراض الشيخين عن هذه الزيادة، وعدم اتفاق أصحاب الزهري عليها، يجعل في القلب منها شيئاً. فسفيان وعقيل وشعيب لم يذكروها في الحديث، وذكرها معمر، ورواها ابن المبارك، عن معمر ويونس جمعهما في حديث واحد، وقد أعرض الشيخان عن الزيادة، مع روايتهما للحديث من طريق ابن المبارك عن معمر، زد على هذا أنّ موسى بن أبي عائشة لم يتابع الزهري على هذه الزيادة.

كذلك ممّن حدّث به عن الزهري بغير الزيادة: إبراهيم بن سعد، وهو في (الطبقات)^(١) قبل الحديث محل السؤال مباشرة، وقد روى البيهقي في (الدلائل)^(٢) الحديث من مغازي ابن إسحاق، برواية يونس بن بكير (وهو طريق ابن حجر للمغازي) فرواه ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الزهري، وليس فيه هذه اللفظة، وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث.

ورواه ابن إسحاق، عن الزهري بغير واسطة، بدون تلك اللفظة أيضاً، وهذا عند أبي يعلى^(٣)، وإسناده جيّد، وصرّح ابن إسحاق بالتحديث، فصار من روى الحديث بغير الزيادة: سفيان بن عيينة، وشعيب، وعقيل، وإبراهيم بن سعد،

(١) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (٢/ ٢٣١).

(٢) ((دلائل النبوة)) للبيهقي (٧/ ١٦٩).

(٣) ((مسند أبي يعلى)) (٨/ ٥٧).

(٤) هو أحمد بن علي بن المشي، أبو يعلى الموصلي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الموصل، ولد سنة ٢١٠هـ، لقي الكبار، وارتحل في حدائته إلى الأمصار، وكان خيراً حسن التصنيف، من مصنفاته: (المسند المشهور، توفي سنة ٣٠٧هـ).

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/ ١٧٤)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (١١/ ١٣٠).

ويعقوب بن عتبة، وابن إسحاق، وتفرّد بالزيادة معمر.

وقد أخرج الشيخان الحديث، واتفقا على الإعراض عن تلك الزيادة، مع أنها يروياها من طريق معمر، فلعلّ هذه اللفظة لا تصحّ في الحديث^(١).

ثانياً: على فرض صحة الرواية، فإنّ الشّراح أجابوا على ذلك بأوجه، منها: أنّ عائشة أبهمت الرجل الثاني؛ لأنّه لم يتعيّن في المسافة كلّها، فكان يتوكأ على الفضل تارة، وعلى عليّ تارة^(٢).

وأيضاً فقد يقع بينهما رضي الله عنهما شيء من بواعث النفس البشرية، التي لا تثريب فيها إن لم تحمل على قول أو فعل محرّم؛ لا سيما إن كانت تُذكر بشيء يؤذي النفس، وقد كان من خبر عليّ رضي الله عنه أن ألمح إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم بفراق عائشة^(٣)، والإنسان لا يحبّ رؤية من يُذكره بما لا يحبّ، أو يتذكّر به شيئاً ما قد أفل عنه وتأثر به، وأقرب ما يتّضح به هذا الوجه ما أخرج البخاري من حديث الصحابي الجليل وحشيّ^(٤) قاتل حمزة^(٥) قبل إسلامه، فقد قال له النبيّ صلّى الله عليه وسلم بعد إسلامه: ((أنت قتلت حمزة؟ قلتُ: قد كان من الأمر ما

(١) هذه الشذرات الحديثية مأخوذة من مشاركات هشام بن بهرام، من موقع (ملتقى أهل الحديث).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٥٦/٢).

(٣) وهذا من شبههم، وسيأتي الجواب عنه (ص: ٥٩٠).

(٤) هو وحشي بن حرب الحبشي رضي الله عنه، أبو دسمة، قتل قبل إسلامه حمزة يوم أحد، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، توفي سنة ٣٤هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٤٩٦/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦٠١/٦).

(٥) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عمارة رضي الله عنه، عم النبي صلى الله عليه وسلم، خير الشهداء، أسد الله وأسد رسوله، كان إسلامه عزّاً ومنعة للنبي صلى الله عليه وسلم، شهد بدرًا، واستشهد في غزوة أحد ومُثل به، توفي سنة ٣هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١٠٩/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (١٢١/٢).

بلغك. قال: فهل تستطيع أن تُغيَّب وجهك عني))^(١).

قال الحافظ ابن حجر: (وفيه أنَّ المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما)^(٢).

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يحبُّ رؤيته؛ لئلا يتذكَّر حمزة؛ لشدة وقع موته على فؤاده، ولم يكن الذي وقع على عائشة بالهين، كما جاء خبر تألُّمها في قصتها في الإفك^(٣).

ومن المعلوم أنَّه قد لا يحبُّ الإنسان أن يذكر اسماً ما لوقعة في زمن معيَّن، ثمَّ يؤوب قلبه بعد العهد، فتطيب العلاقة حتَّى تبلغ منتهى الحسن، وهو ما حصل بين عائشة وعليّ رضي الله عنهما في آخر أمرهما، كما تقدَّم في بيان حسن العلاقة بينهما^(٤)، وسيأتي أيضاً الكلام في ذلك عند الكلام على وقعة الجمل^(٥)، ويكفي من ذلك شهادتها له بأنَّه ما غير ولا بدَّل، وأمرها بأن يبايعه النَّاس في خلافته.

وإن كان اجتهاد ابن عباس رضي الله عنه صحيحاً في هذا الخبر، فعائشة هجرت ذكر الاسم، وليس في ذلك هجران محرم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، وهو يتكلم عن نوع الهجر الجائر: (وما كان من المغاضبة بين الأهل والإخوان، فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلاً، أو بترك بسط الوجه، مع عدم هجر السلام والكلام)^(٦).

(١) رواه البخاري (٤٠٧٢).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٣٧١ / ٧)، وانظر: ((تعريف عام بدين الإسلام)) علي الطنطاوي (ص: ١٧٦).

(٣) وروي عنها أنَّها قالت: (لما رُميت بما رُميت أردت أن أُلقي نفسي في قليب). أخرجه البزار (٢١٢ / ١٨)، والطبراني في ((الأوسط)) (١ / ١٨٤)، وهو من رواية محمد بن خالد بن خدّاش، عن أبيه، وفيها كلام.

(٤) تقدم (ص: ٣٢١).

(٥) سيأتي (ص: ٥٤٥).

(٦) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٠ / ٤٩٧).

يقول الزرقاني في تعليقه على هذه الرواية: (وذلك لما جُبل عليه الطبع البشري، فلا إزاء في ذلك عليها، ولا على عليٍّ رضي الله عنهما...) (١).

فإن هذه مسألة تعتري البشر جميعاً، حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، كغضب أخ من أخيه أو أخته، فيفارق اسمه فقط، وهذه أيضاً عادة عند عائشة رضي الله عنها، فكانت تُقسم: (وربَّ محمد) حال رضاها مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن كان هناك شيء قالت: (وربَّ إبراهيم) فلما أخبرها النبي بمعرفته ذلك، قالت: (لا أفارق إلا اسمك) (٢). فالغضب غير البغض، فكونها تغضب من عليٍّ رضي الله عنه، فهذا محتمل، أما أنها تُبغضه كما يزعم الرافضة فحاشاها.

فربما وجدت عائشة رضي الله عنها في نفسها شيئاً تجاه عليٍّ رضي الله عنه في أمر من الأمور، كطبيعة البشر، وتوافق مع ذلك الموقف، ولكن من المُحال أن يكون حقداً مستمراً، وعداءً لا يزول، بل ذلك من أبعد الأشياء عن عائشة رضي الله عنها، فإنها لم تحمل على الذين خاضوا في الإفك، مع أن ذلك كان من أشد المصائب عليها، فكان نصيب الخائضين من عائشة رضي الله عنها العفو والصفح، حتى إنها كانت تُنافح عنهم إذا ذكروهم أحدٌ أمامها بسوء.

فهذا حسان بن ثابت رضي الله عنه كان من الخائضين في الإفك، وكان ممن أكثر في رمي عائشة رضي الله عنها، ومع ذلك لم تحقد عليه الصديقة رضي الله عنها، بل كانت تنهى عن سبه أو الإساءة إليه، ففي (الصحيحين) أنها قالت لعروة بن الزبير لِمَا

(١) ((شرح الزرقاني على المواهب اللدنية)) (١٢/٨٤).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٩٤).

أخذ يسبُّه: (لا تسبَّه، فإنَّه كان ينافح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(١). وقالت لمسروق نحوًا من هذا الكلام^(٢).

أفيعقل أن تُقدَّر مواقف حسان مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتُغضي عن إساءته البالغة إليها، ولا تُقدَّر مواقف أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه مع النبي، وبلاءه الحسن معه، وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل؟!!

إِنَّ مَنْ دَرَسَ أَخْلَاقَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، واطَّلَعَ عَلَى مَنَاقِبِهَا، يَعْلَمُ مَدَى عَفْوِهَا وَصَفْحِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْهَنَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ أَشْخَاصٍ أَلْبَلَّوْا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ بَلَاءِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَيَدْرِكُ أَنَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا بَيْنَ الْأَحْمَاءِ؛ كَمَا أَخْبَرْتُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِذَلِكَ، وَصَدَّقَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهَا^(٣).

رابعًا: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تُحِبُّ عَلِيًّا، وَتُكِنُّ لَهُ كُلَّ تَقْدِيرٍ وَإِجْلَالٍ^(٤).

فحَتَّى وَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ مِنَ الْقَوْلِ، فَقَدْ تَقَدَّمَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا فِي آخِرِ حَيَاتِهِمَا مِنَ الْعَلَاقَةِ الْحَسَنَةِ وَالْإِكْرَامِ، الَّذِي أَقْرَبَهُ حَتَّى بَعْضَ الرَّافِضَةِ، وَأَنَّهَا كَانَتْ تُحِيلُ عَلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أَنَّهُ لَا يُسْتَبَعَدُ أَنَّ هَذَا كَانَ اجْتِهَادًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ لِأَنَّ الْعَلَاقَةَ كَانَتْ بَيْنَ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ آخِرَ الْأَمْرِ - وَقَدْ كَانَتْ بَعْدَ حَرْبٍ - كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ

(١) رواه البخاري (٣٥٣١)، ومسلم (٢٤٨٧).

(٢) رواه البخاري (٤١٤٦)، ومسلم (٢٤٨٨).

(٣) انظر: ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٧٥-١٧٧).

(٤) انظر ما تقدم (ص: ٣٢١).

في القدم، إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبي لمن الأخيار^(١).
 أمّا حديث عائشة الثاني، والذي فيه: ((والله لقد عرفت أن علياً أحبُّ إليك من أبي ومني. مرتين أو ثلاث))^(٢)، فهي زيادة قال عنها الهيثمي: (رواه أبو داود غير ذكر محبة علي رضي الله عنه)^(٣)، وأفته يونس بن أبي إسحاق، كانت فيه غفلة شديدة، وقال أحمد: (في حديثه زيادة على حديث الناس)، وعن عبد الله بن أحمد عن أبيه: (حديثه مضطرب)^(٤)، وعلى فرض صحة تلك الزيادة فإنه ليس فيها دليل على بغض عائشة لعلي رضي الله عنهما، فلو كان كذلك ما أقرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، مع أنه يمكن أن يكون عليُّ بن أبي طالب أحبَّ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبي بكر الصديق من وجوه، كما أن أبا بكر أحبُّ إليه من عليٍّ من وجوه أخرى.

أمّا حديث فرحها بمقتل عليٍّ، وإنشادها شعراً في ذلك، فهو عند الطبري في تاريخه) غير مسند، وأسند أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبين) قال: (حدثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن راشد بإسناده، قال: لَمَّا أتى عائشة نعي عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام تمثّلت... الحديث)^(٥)، والأصبهاني هذا شيعي علوي^(٦)، أسند الخطيب إلى أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي^(٧)،

(١) تقدم تخريجه (ص: ٣٢٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٤٨٣).

(٣) ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (٩/ ١٢٧).

(٤) ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١١/ ٣٨١).

(٥) ((مقاتل الطالبين)) لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ٥٥).

(٦) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٦/ ٢٠٢).

(٧) هو الحسن بن الحسين بن علي، أبو محمد النوبختي، رافضي معتزلي، كان ساعه صحيحاً، ثقة في الحديث،

توفي سنة ٤٥٢ هـ.

قال: (كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين، وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلها منها)^(١)، ولعل منها هذا الإسناد؛ لأنَّ فيه إسماعيل ابن راشد، بإسناده، عن عائشة، وإسماعيل هذا لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل، ولا متى تُوِّفِّي، ولا مَنْ بينه وبين عائشة من الرجال، ثمَّ الراوي عنه هو عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي (صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، فضعف بسبب ذلك، حتَّى نسبته ابن نمير إلى الكذب)^(٢)، ومن تدليس الأصبهاني أنَّه لم ينسبه حتَّى لا يُعرف؛ وحتى يُظنَّ أنَّه أحد الثقات؛ لاشتراك هذا الاسم بين عدد من الثقات، وتأكد من خلال بحث شيوخ وتلاميذ الطرائفي وإسماعيل بن راشد، أنَّ المقصود هو الطرائفي، ويكفي وجوده في الإسناد لنسفه.

الشبهة الثانية: زعمهم أنَّ عائشة حرمت فاطمة ميراثها من النبي صَلَّى اللهُ

عليه وسلم

يزعمون أنَّ عائشة رضي الله عنها طالبت بميراث النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، مع كونها روت أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم لا يُورث. فحرمت بذلك فاطمة من الإرث، ويحتجُّون بما ذكره المفيد قال: (حدَّثني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدَّثني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدَّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدَّثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، قال: حدَّثنا سفيان، عن فضيل ابن الزبير، قال: حدَّثني فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام،

= انظر: ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١/ ٤٨٥)، و((تاريخ بغداد)) للخطيب (٧/ ٢٩٩).

(١) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١١/ ٣٩٨).

(٢) ((تقريب التهذيب)) لابن حجر (١/ ٦٦٢).

قال: جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال لها: لا أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة، وإنَّما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت له: فأعطني ميراثي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فقال لها: أو لم تجيئي أنت ومالك ابن أوس النصري، فشهدتما أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يُورَث، حتَّى منعتما فاطمة ميراثها، وأبطلتما حقَّها؟! فكيف تطلبين اليوم ميراثاً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فتركته وانصرفت^(١).

الجواب عن هذه الشبهة:

أنَّ هذا كلام في غاية البطلان، وهم يقصدون بذلك ما رواه البخاري في (صحيحه) عن نافع، أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرٍ أو زرعٍ، فكان يُعطي أزواجه مائة وسقٍ؛ ثمانون وسقٍ تمرٍ، وعشرون وسقٍ شعيرٍ، فقسم عمر خيبر، فخيرَّ أزواج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقطع لهنَّ من الماء والأرض، أو يُمضي لهنَّ، فمنهنَّ من اختار الأرض، ومنهنَّ من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض))^(٢). وكانت هذه من نفقة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أزواجه، واستمرَّ دفعها إليهم بعد وفاته؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت - بعد نفقة نسائي، ومثونة عاملي - فهو صدقة))^(٣). وذلك أنَّ أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، كان لا بدَّ لهنَّ من القوت والنفقة،

(١) ((الأمالي)) للمفيد ح (٣). وانظر: ((بحار الأنوار)) للمجلسي.

(٢) رواه البخاري (٢٣٢٨)، ومسلم (١٥٥١).

(٣) رواه البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦٠).

وليس ذلك على سبيل الإرث، ولذلك لم ينازعهنَّ أحد في مساكنهنَّ؛ لأنَّ ذلك من جملة مئوتهنَّ التي كان النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استثناها لهنَّ مما كان بيده أيام حياته، حيث قال: ((ما تركت بعد نفقة نسائي...))^(١). ويؤيِّده أنَّ ورثتهنَّ لم يرثنَّ عنهنَّ منازلهنَّ، ولو كانت البيوت ملكًا لهنَّ لانتقلت إلى ورثتهنَّ، وفي ترك ورثتهنَّ حقوقهم منها دلالة على ذلك، ولهذا زيدت بيوتهنَّ في المسجد النبوي بعد موتهنَّ؛ لعموم نفعه للمسلمين، كما فعل فيما كان يُصرف لهنَّ من النفقات، والله أعلم^(٢).

فلم يرث أزواج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ماله درهمًا واحدًا، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوِّفِّي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْدْنَ أَنْ يَبْعَثَنَّ عِثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، يَسْأَلُنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً))^(٣).

وأما حرمان فاطمة رضي الله عنها ميراثها، فإنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ثبت عنه أنه قال: ((لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً))^(٤). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كون النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُورَثُ، ثبت بالسنة المقطوع بها، وبإجماع الصحابة، وكلُّ منهما دليل قطعي)^(٥).

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) انظر ((فتح الباري)) باب ما جاء في بيوت أزواج النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦/٢١١)، وكذلك باب قول النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ)) (٧/١٢).

(٣) رواه البخاري (٤٠٣٤)، ومسلم (١٧٥٨).

(٤) انظر ما تقدم (ص: ١١٩).

(٥) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٢٢٠).

وقصة مجيء فاطمة للصديق رضي الله عنهما، وطلبها ميراثها في «فدك» وإجابة الصديق بالحديث السابق مما أغضب فاطمة رضي الله عنهما، وسبب ذلك أنه وقع بينهما اختلاف في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن حجر^(١)، وقد انتهى الخلاف عندما ذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى بيتها يسترضيها، كما روى البيهقي بسنده، عن الشعبي أنه قال: (لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق، فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن أذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار والمال، والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت)^(٢). قال الحافظ ابن كثير: (وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي، أو ممن سمعه من علي). ا.هـ^(٣).

وعندما تولى علي رضي الله عنه الأمر ما فعل بصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما فعله الصديق رضي الله عنه، فما تملك منها أي شيء^(٤).

وأما الحديث الذي رواه المفيد ففيه إبراهيم بن محمد الثقفي، قال عنه في (لسان الميزان): (قال ابن أبي حاتم: هو مجهول. وقال البخاري: لم يصح حديثه. وقال ابن عدي: لم يصح حديثه. وقال أبو نعيم في (تاريخ أصبهان): كان غالياً في

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/٢٠٢).

(٢) رواه البيهقي (٦/٣٠١) (١٢٥١٥).

قال البيهقي: هذا مرسل حسن بإسناد صحيح.

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٨/١٩٦).

(٤) انظر ((شرح مسلم)) للنووي (١٢/٧٣).

الرفض، تُرك حديثه (أ.هـ) (١).

وأما الحسن بن الحسين الأنصاري فهو الحسن بن الحسين العُرني الكوفي: قال عنه في (لسان الميزان): (قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق عندهم، وكان من رؤساء الشيعة. وقال ابن عدي: لا يشبه حديثه حديث الثقات. وقال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالملزقات، ويروي المقلوبات. أ.هـ) (٢). أضف إلى ذلك من فيه من المجاهيل، وهم سائر الإسناد إلى أبي جعفر رضي الله عنه، والذي لم يلق عثمان قط، كيف ذلك وهو مولود سنة ست وخمسين أو سبع وخمسين، على خلاف، أي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بسنوات، فتبيّن بذلك سقوط هذه الرواية. والحمد لله (٣).

المطلب الثالث: شبهات أخرى

الشُّبهة الأولى: أَنَّ عائشة وجميع زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَسُنَّ مِنْ آلِ الْبَيْتِ (٤)

يدَّعي الشيعة أَنَّ زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يكنَّ من أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وحصروا أهل البيت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، ومن أبناء الحسين من الذكور الاثني عشر فقط، وأخرجوا منهم كلَّ مَنْ سواهم، حتَّى من كان من ذرِّيَّة عليٍّ وفاطمة من الأولاد الآخرين.

ومن ثمَّ لا يعتبرون بقية أبناء عليٍّ من أهل البيت؛ كمحمد ابن الحنفية، وأبي

(١) ((لسان الميزان)) لابن حجر (١/٤٣).

(٢) ((المصدر السابق)) (١/١٩٩).

(٣) بحث (عائشة أم المؤمنين) لهاني محمد عوضين. (بحث لم ينشر).

(٤) ((موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم)) لعبد القادر محمد عطا صوفي، (ص: ١٢٣٤-١٢٤٠).

بكر، وعمر، وعثمان، والعبّاس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور الاثني عشر، ولا من البنات الثماني عشرة وقيل: تسع عشرة ابنة. على اختلاف الروايات، كما أخرجوا بنات فاطمة رضي الله عنها؛ كزينب، وأمّ كلثوم، وأولادهما، من أهل البيت، وكذلك أخرجوا أولاد الحسن بن عليّ رضي الله عنهم جميعاً من أهل البيت، بل إنهم افتروا على الكثيرين من أولاد الحسين الكذب، والفجور، والفسوق، وحتى الكفر والردة، وكذلك كفّروا وشتّموا أبناء أعمام الرسول، وعمّاته، وأولادهم، حتّى أولاد أبي طالب غير عليّ رضي الله عنهم. وكذلك أخرجوا بنات النبي عليه الصلاة والسلام الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهنّ، وأولادهنّ، من أهل البيت^(١).

والقول الصحيح في المراد بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريّته، وكلّ مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف، ويدلّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم^(٢)، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أنّه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبان منه أن يؤلّيها على الصدقة؛ ليصيبا من المال ما يتزوّجان به، فقال لهما صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنّما هي أوساخ الناس)). ثمّ أمر بتزويجها وإصدارهما من الخمس.

وقد ألحق بعض أهل العلم - منهم الشافعيّ وأحمد - بني المطلب بن عبد مناف

(١) يراجع في هذا كتبهم المعتبرة مثل: ((فرق الشيعة)) لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي (ص: ٣٩-٤٠)، و((أعيان الشيعة)) للسيد محسن الأمين (١/ ١١) البحث الأول، وكذلك ((الشيعة في عقائدهم وأحكامهم))، للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني (ص: ١٦).

(٢) ((صحيح مسلم)) (١٠٧٢).

بني هاشم في تحريم الصدقة عليهم؛ لمشاركتهم إيّاهم في إعطائهم من خمس الخمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخاري^(١) عن جبير بن مطعم، الذي فيه أن إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم لبني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ لكون بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً.

فأمّا دخول أزواجه رضي الله عنهنّ في آله صلى الله عليه وسلم، فيدلّ لذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُنْتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(٢).

فإنّ هذه الآية تدلّ على دخولهنّ حتماً؛ لأنّ سياق الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنّ، ولا يُنافي ذلك ما جاء في (صحيح مسلم)^(٣) عن عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت: ((خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداً وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)؛ لأنّ الآية دالّة على دخولهنّ؛ لكون الخطاب في الآيات لهنّ، ودخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآية دلّت عليه السنة في هذا الحديث، وتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الأربعة

(١) ((صحيح البخاري)) (٣١٤٠).

(٢) [الأحزاب: ٣٢].

(٣) تقدم تخريجه (ص: ٣٣١).

(٤) [الأحزاب: ٣٣].

رضي الله عنهم في هذا الحديث، لا يدلُّ على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنما يدلُّ على أنَّهم من أخصِّ أقاربه.

ونظير دلالة هذه الآية على دخول أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آله ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدِّم على دخول علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في آله، نظير ذلك دلالة قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾^(١) على أنَّ المراد به مسجد قباء، ودلالة السنة في الحديث الذي رواه مسلم في (صحيحه)^(٢) على أنَّ المراد بالمسجد الذي أُسس على التقوى مسجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ذكر هذا التنظير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(٣).

وزوجاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داخلاتٌ تحت لفظ (الآل)؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحُلُّ لِمَحْمَدٍ وَلَا لآلِ مُحَمَّدٍ)). ويدلُّ لذلك أنَّهنَّ يُعْطَيْنَ مِنَ الخُمُسِ، وأيضاً ما رواه ابن أبي مليكة: (أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِبَقْرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَردَّتْهَا، وَقَالَتْ: إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحُلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ)^(٤).

ويا لله العجب! كيف يدخل أزواجه في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا))^(٥). وقوله في الأضحية: ((اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ))^(٦).

(١) [التوبة: ١٠٨].

(٢) ((صحيح مسلم)) (١٣٩٨).

(٣) انظر رسالة ((فضل أهل البيت وحقوقهم)) لابن تيمية (ص: ٢٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣/٢١٤)، والخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (٨/٣٨) من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) رواه أحمد (٦/٣٩١) (٢٧٢٣٤)، والبخاري (٩/٣١٨) (٣٨٦٧)، والطبراني (١/٣١١) (٩٢٠)، والحاكم (٢/٤٢٥)، والبيهقي (٩/٢٥٩) (١٩٤٨٢). من حديث أبي رافع رضي الله عنه.

قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وحسن إسناده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٤/٢٤)، =

وفي قول عائشة رضي الله عنها: ((ما شبع آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خبز بُرٍّ))^(١). وفي قول المصلي: ((اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد))^(٢). ولا يدخلن في قوله: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحُلُّ لِمَحْمَدٍ وَلَا لِأَلِّ مُحَمَّدٍ))^(٣). مع كونها من أوساخ النَّاسِ، فأزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بالصيانة عنها، والبعد منها^(٤).

الرد على إخراجهم زوجات النبي عليه الصَّلَاة والسَّلَام من أهل بيته:

أولاً: من ناحية اللغة.

(الأهل للبيت: سُكَّانُهُ، ومن ذلك: أهل القرى: سُكَّانُهَا. الأهل للمذهب: مَنْ يَدِينُ بِهِ وَيَعْتَقِدُهُ. من المجاز: الأهل للرجل: زوجته ويدخل فيه الأولاد، وبه فُسرَّ قوله تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾^(٥) أي: زوجته وأولاده، كأهله بالتاء. والأهل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أزواجه، وبناته، وصهره عليُّ رضي الله عنه، أو نساؤه. وقيل: أهله: الرجال الذين هم آله، ويدخل فيه الأحفاد والذُرِّيَّات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ إِلَهَ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ

= وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (٦٤٦١): منكر بهذا التمام.

(١) رواه البخاري (٥٤٢٣)، ومسلم (٢٩٧٠).

(٢) رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في ((تاريخ بغداد)) (٣٨/٨) من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

(٤) انظر: ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ٢١٨)، وكتاب ((فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل

السنة والجماعة)) لعبد المحسن بن حمد العباد البدر (ص: ٦-١٢).

(٥) [القصص: ٢٩].

(٦) [طه: ١٣٢].

(٧) [الأحزاب: ٣٣].

حَمِيدٌ مُجِيدٌ^(١). والأهل لكل نبي: أمته، وأهل ملته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾^(٢). وقال الراغب^(٣)، وتبعه المناوي^(٤): أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، فأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به، فقيل: أهل بيته: من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر، وتُعرف في أسرة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً^(٥).

من هذه التعريفات اللغوية نتوصل إلى أن الزوجات يدخلن في مفهوم أهل البيت دخولاً ضرورياً بلا خلاف، وقد يتوسّع في المفهوم فيستعمل في الأولاد والأقارب أيضاً.

ثانياً: من القرآن الكريم

ومما يؤكد على دخول الزوجات في مفهوم (الأهل) ما جاء في القرآن الكريم

(١) [هود: ٧٣].

(٢) [مريم: ٥٥].

(٣) هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، العلامة الماهر، المحقق الباهر، كان من أذكى المتكلمين، اشتهر، حتى كان يقرب بالإمام الغزالي، من مصنفاته: (مفردات ألفاظ القرآن الكريم)، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة)، توفي سنة ٥٠٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/ ١٢٠)، و((الأعلام)) للزركلي (٢/ ٢٥٥).

(٤) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، المناوي، الحافظ الفقيه الشافعي، ولد سنة ٩٥٢هـ، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، من مصنفاته: (فيض القدير شرح الجامع الصغير)، و(شرح الشئائل للترمذي)، توفي سنة ١٠٣١هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/ ٢٠٤)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٥١٠).

(٥) ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٨/ ٤١) وقال ابن منظور: (وأهل الرجل أخصّ النَّاسِ به، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم: أزواجه، وبناته، وصهره، أعني علياً عليه السلام، وقيل: نساء النبي صلى الله عليه وسلم والرجال الذين هم آله). ((لسان العرب)) (١١/ ٢٩).

من قصة خليل الله عليه الصلوة والسلام، لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى، فقال الله سبحانه وتعالى في سياق الكلام: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١) قَالَتْ يَوَيْلَ لِيَ وَإِنَّا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (١).

فاستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم عليه السلام لا غير. وقد أقر بذلك علماء الشيعة ومفسروها؛ كالطبرسي (٢) في (مجمع البيان)، والكاشفي في (منهج الصادقين).

وكذلك في قصة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ عَآنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ (٣). فالمراد من أهل موسى عليه السلام زوجته، وهذا ما ذهب إليه مفسرو الشيعة، كما قال الطبرسي في سورة النمل، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ (٤): (أي: امرأته، وهي بنت شعيب عليه السلام) (٥) (٦).

وعلى نفس الأسلوب والمعنى وردت لفظة (أهل البيت) عندما تحدثت عن بيت

(١) [هود: ٧١-٧٢].

(٢) هو الفضل بن الحسن بن الفضل، أبو علي الطبرسي، مفسر لغوي، من علماء الإمامية، من مصنفاته: (مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان)، و(مختصر الكشاف)، توفي سنة ٥٤٨ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١٤٨/٥).

(٣) [القصص: ٢٩].

(٤) [النمل: ٧].

(٥) انظر: ((مجمع البيان)) للطبرسي (٤/٢١١).

(٦) انظر أيضًا ((تفسير القمي)) (٢/١٣٩)، والعروس الحويزي في تفسيره ((نور الثقلين))، والكاشاني في تفسيره ((منهج الصادقين)).

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١). فَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمَا قَبْلَهَا مِنْ آيَاتٍ وَمَا بَعْدَهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ أَزْوَاجِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَاصَّةً، فَهِيَ تَبْدَأُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾. وَإِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾. ثُمَّ يَكْرُرُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾. ثُمَّ يَقُولُ مُخَاطَبًا إِيَّاهُنَّ: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾. ثُمَّ يُخَاطِبُهُنَّ سُبْحَانَهُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ...﴾. وَبَعْدَهَا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ثُمَّ يُعَاوِدُ سُبْحَانَهُ مُخَاطَبَةً نِسَاءَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾^(٢). وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ مَنْ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَاتِ يَعْلَمُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَزْوَاجِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَذَكَرْ غَيْرَهُنَّ.

ثالثاً: من السنة

فِي الصَّحِيحِ: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ إِلَى حِجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ))^(٣).
حَدِيثُ الْكِسَاءِ:

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ((خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) [الأحزاب: ٣٣].

(٢) [الأحزاب: ٢٨-٣٤].

(٣) رواه البخاري (٤٧٩٣)، ومسلم (١٤٢٨).

غداةً، وعليه مرطٌ مُرَحَّل، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) ((٢)).

وعن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ((لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ))^(٣).

وعن أمِّ سلمة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ))^(٤).

(١) [الأحزاب: ٣٣].

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٣٣١).

(٣) رواه الترمذي (٣٢٠٥)، والطبراني (٢٥/٩) (٨٣١١).

قال الترمذي: غريب، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٤) رواه الترمذي (٣٨٧١)، وأحمد (٣٠٤/٦) (٢٦٦٣٩)، والطبراني (٣٣٣/٢٣) (٧٦٨)، وأبو يعلى

(١٢/٤٥١) (٧٠٢١). من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وحسنه الترمذي وقال: وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، وقال ابن حجر في ((تهذيب التهذيب))

(٢/٢٩٧): له طرق، وصححه لغيره الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٣٨٧١).

ورواه من طريق آخر الحاكم (٣/١٥٨)، والبيهقي (٢/١٥٠) (٢٩٧٥)، والبغوي في ((شرح السنة))

(٧/٢٠٤) باختلاف يسير في بعض ألفاظه. من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وصححه سننه الحاكم كما في ((السنن الكبرى)) للبيهقي (٢/١٥٠) وقال: ثقات رواه، والبغوي، وقال

الذهبي في ((المهذب)) (٢/٥٩٧): إسناد صالح وفيه نكارة، وقال الشوكاني في ((فتح القدير)) =

قال المباركفوري: (قالت أم سلمة: (وأنا معهم يا نبي الله؟) بتقدير حرف الاستفهام. ((أنتِ على مكانك، وأنتِ على خير)) يحتمل أن يكون معناه أنتِ [على] خير وعلى مكانك، من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن ذلك لمكان عليٍّ^(١).

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢): (وقد تلقف الشيعة حديث الكساء، فغضبوا وصف أهل البيت، وقصروه على فاطمة وزوجها، وابنيها، عليهم الرضوان، وزعموا أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لسنن من أهل البيت، وهذه مصادمة للقرآن، بجعل هذه الآية حشواً بين ما خوطب به أزواج النبي. وليس في لفظ حديث الكساء ما يقتضي قصر هذا الوصف على أهل الكساء؛ إذ ليس في قوله: ((هؤلاء أهل بيتي)). صيغة قصر، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾^(٣). ليس معناه ليس لي ضيف غيرهم، وهو يقتضي أن تكون هذه الآية مبتورة عما قبلها وما بعدها.

وأما ما وقع من قول عمر بن أبي سلمة، أن أم سلمة قالت: ((وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: أنتِ على مكانك، وأنتِ على خير))؛ فقد وهم فيه الشيعة، فظنوا أنه منعها من أن تكون من أهل بيته، وهذه جهالة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد ما سألته من الحاصل؛ لأن الآية نزلت فيها وفي ضرائرها، فليست هي

= (٤/٣٩٢): يصلح للتمسك به وله طرق كثيرة.

(١) ((تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي)) للمباركفوري (٤٨/٩).

(٢) [الأحزاب: ٣٣].

(٣) [الحجر: ٦٨].

بحاجة إلى إلحاقها بهم، فالدعاء لها بأن يذهب الله عنها الرجس ويطهرها، دعاء بتحصيل أمر حصل، وهو مناف لأداب الدعاء، كما حرره شهاب الدين القرافي في الفرق بين الدعاء المأذون فيه والدعاء الممنوع منه، فكان جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعليمًا لها.

وقد وقع في بعض الروايات أنه قال لأُمّ سلمة: ((إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ))^(١) وهذا أوضح في المراد بقوله: ((إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ))^(٢).

وقد ادعى الشيعة أن الآيات التي قبل آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث، والتي بعد آية التطهير جاءت بصيغة المؤنث كذلك، أمّا آية التطهير فقد جاءت بصيغة المذكر، إذا المقصود هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنهم ذكور.

الجواب:

أولاً: إنَّ ما زعمه الشيعة الاثنا عشرية من كون التذكير في (عنكم)، و(ويطهركم) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣). يمنع من دخول أمّهات المؤمنين في جملة أهل البيت: باطل، ويردّه أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة

(١) عن أبي سعيد الخدري، أن أمّ سلمة، حدثته: (أن هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية، قالت: ((وأنا جالسة عند الباب، قالت: قلت: يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ألسنت من أهل البيت؟ قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قالت: ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، وعليّ، وفاطمة، وحسن، وحسين، رضي الله عنهم)) رواه أبو نعيم الأصبهاني في ((معركة الصحابة)) (٦/٣٢٢٢) رقم (٧٤١٨). وانظر: الطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (٢/٢٣٨).

(٢) ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (١٧/٢٢)، وانظر: ((بيان موقف شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير)) لخالد بن أحمد الشامي.

(٣) [الأحزاب: ٣٣].

في جميع أهل البيت كما تقدّم، فناسب أن يُعبّر عنهم بصيغة المذكر^(١).

وقد جاءت أمثال هذه الصيغة في القرآن الكريم في قصة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فالملائكة كانت تخاطب زوجة سيدنا إبراهيم سارة بقولها: ﴿وَأَمْرَأْتُهُ وَقَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٧٦) قَالَتْ يَوَيْلَ لِيَءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ^(٧٧) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٢).

فالأيات تُخاطب زوجة سيدنا إبراهيم بصيغة ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ وب ﴿قَالَتْ يَوَيْلَ لِي﴾ و ﴿أَتَعْجَبِينَ﴾ ثم تتحول الآيات للمخاطبة بصيغة المذكر بقوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

إذا نرى نفس الصيغة التي جاءت في نساء النبي عليه الصلاة والسلام، وهي التحوُّل من المؤنث إلى المذكر. هي التي جاءت في زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام. **ثانياً:** ولو قلنا: إنَّ التَّحوُّل من صيغة المؤنث إلى المذكر في نساء النبي عليه الصلاة والسلام في آية التطهير، تمنع دخول نساء الرسول عليه الصلاة والسلام كما يقول الشيعة فيها، فمعنى ذلك أن تمنع دخول السيدة فاطمة رضي الله عنها في النص، وهذا ما لا يقول به الشيعة، فهي الأساس عندهم، فهذا ردُّ قويٌّ على ادعاءاتهم الباطلة.

ولولا إضافة الرسول لعلي، وفاطمة، وأولادهما، رضي الله عنهم، لبقيت الآية

(١) ((موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٢٤٠)، و((فضل آل البيت)) للمقرزي (ص: ٣٢-٣٥).

(٢) [هود: ٧١-٧٣].

مقتصرة على زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام فقط، كما هو الحال مع زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وزوجة موسى عليه السلام، فالقرآن يبين أن زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام هن أهل بيته، والرسول عليه السلام أضاف إليهن علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، وهذا ينسجم مع معاجم اللغة العربية. ومع ما تعارف عليه الناس، وهذا بعكس ما ادعاه الشيعة.

ثالثاً: لماذا التحول من صيغة المؤنث إلى المذكّر في بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبيت سيدنا إبراهيم عليه السلام؟

الجواب: لأن البيت هو بيت النبي عليه الصلاة والسلام. فإذا حصل فيه سوء، فهو إساءة لصاحب البيت نفسه قبل غيره من سكان البيت؛ لأنّ الذي سيُطعن في شرفه هو النبي، فزوجاته هن أهل بيته، وأهل البيت لا بد من أن يكنّ مطهّرات من كلّ رجس ومطهّرات تطهيراً.

إذا أصبح المخاطب هنا الرسول عليه الصلاة والسلام مع أزواجه، مضافاً إليه عليّ وفاطمة والحسن والحسين بدلالة الحديث، وهذه الصيغة من صيغ اللغة العربية، والتي تخاطب الذكور، ويُقصد بهذه الصيغة الذكور والإناث معاً، وهي صيغة تغليبية، وهي كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١) فتشمل المؤمنين والمؤمنات أيضاً، وهكذا^(٢).

(١) [البقرة: ١٠٤].

(٢) رسالة ((أئمتنا عائشة ملكة العفاف)) لشحاتة محمد صقر. (بحث لم ينشر).

الشُّبهة الثَّانية: قولهم إِنَّ الفتنَةَ خرجت من بيت عائشة

يزعم الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أنَّ عائشة رضي الله عنها هي مصدر الفتنة وسببها، وقد استدلُّوا على زعمهم هذا بحديثٍ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما، وقد ورد هذا الحديث في كُتب أهل السنة بروايتين:

الأولى: في (صحيح البخاري)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((قام النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة -ثلاثاً- من حيث يطلع قرن الشيطان))^(١).

والثَّانية: رواية لمسلم: ((خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان. يعني المشرق))^(٢).

وقد استدلُّوا على زعمهم هذا بعبارة: ((فأشار نحو مسكن عائشة))، في الرواية الأولى، وبعبارة: ((خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا)). في الرواية الثانية؛ ليستنتجوا من ذلك أنَّ مقصد النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم بهذه الكلمات: أنَّ الفتنة تخرج من بيت عائشة رضي الله عنها، فهي - على زعمهم - مصدر الفتنة ومنبعها^(٣).

(١) رواه البخاري (٣١٠٤).

(٢) رواه مسلم (٢٩٠٥).

(٣) انظر: من كتب الشيعة: ((الطرائف)) لابن طاوس (ص: ٢٩٧)، و((الصراط المستقيم)) لليياضي (٣/ ١٤٢، ١٦٤)، و((الكشكول)) لحيدر الأملي (ص: ١٧٧، ١٧٨)، و((إحقاق الحق)) للتستري (ص: ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠)، و((المراجعات)) للموسوي (ص: ٢٦٨)، و((كتاب السبعة من السلف)) لمرتضى الحسيني (ص: ١٧٦)، وكتاب ((فاسألوا أهل الذكر)) لمحمد التيجاني السياوي (ص: ١٠٥).

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: مقصود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحديث أَنَّ منشأ الفتن من جهة المشرق لا من بيت عائشة، (فإنَّ روايات هذا الحديث كُلُّهَا متفقة على أَنَّ جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، ولا عبرة لذكر المكان الَّذِي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه هذا الحديث؛ سواء كان قاله على منبره، أو أمام بيت زوجه حفصة، أو عند خروجه من بيت زوجه عائشة، أو وهو مشرفٌ على أُطَم^(١) من أطام المدينة، أو غير ذلك، كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة.

ووجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات - لا يعني أنَّها رضي الله عنها المقصودة بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هاهنا الفتنة)). وذكر المكان أو الزمان لا يُؤثِّر على فهم الحديث، ولا يُوجد فيه تعارضاً أو تضارباً؛ لأنَّه ليس هو المقصود بيانه في الحديث، وإنَّما المقصود بيان أَنَّ جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث^(٢).

وقد جاء ما يُؤكِّد ذلك في رواياتٍ كثيرةٍ متوافرة متكاثرة عن ابن عمر رضي الله عنهما، بعضها يذكر الشرق، وبعضها يُوضِّح أَنَّ المراد بذلك العراق، وسنقتصر على بعض هذه الروايات، واللييب تكفيه الإشارة:

(١) الأطم - بالضم - : بناء مرتفع، كالحصون ونحوها، وجمعه أطام.

انظر: ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (٧٣/٢)، و((غريب الحديث)) لابن قتيبة (٢/٢٨٦)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٥٤).

(٢) ((الصاعقة في نسف أباطيل الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ١٤٧).

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ((رأيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يُشير إلى المشرق، فقال: ها إِنَّ الفتنَةَ هاهنا، إِنَّ الفتنَةَ هاهنا: من حيث يطلع قرن الشيطان))^(١).

٢- وفي روايةٍ أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم: ((أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ: الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))^(٢).

٣- وفي روايةٍ أخرى عنه أيضًا: قال: ((رأيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يشير بيده يؤمُّ العراق: ها، إِنَّ الفتنَةَ هاهنا، ها، إِنَّ الفتنَةَ هاهنا- ثلاثٍ مراتٍ- مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))^(٣).

٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا. قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي نَجْدِنَا. فَأَظَنَّهُ قَالَ الثَّلَاثَةَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))^(٤).

وفي لفظ عند مسلم في (صحيحه)، عن سالم بن عبد الله بن عمر^(٥)، أَنَّهُ كَانَ

(١) رواه البخاري (٣٢٧٩)، ومسلم (٢٩٠٥).

(٢) روى مسلم (٢٩٠٥) عن ابن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: ((الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)). قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ فِي رِوَايَتِهِ: ((قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ)).

(٣) رواه أحمد (١٤٣/٢) (٦٣٠٢).

وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٠٥/٩)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) وقال: على شرط الشيخين.

(٤) رواه البخاري (٧٠٩٤).

(٥) هو سالم بن عبد الله بن عمر، أبو عمر القرشي العدوي، الفقيه الحجة، الإمام الزاهد، الحافظ، =

يقول: ((يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة! سمعت أبي؛ عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا- وَأَوْماً بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ- مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))^(١).

٥- وعن أبي مسعود رضي الله عنه^(٢)، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((الْإِيْمَانُ هَاهُنَا- وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ- وَالْجَفَاءُ وَعِغْلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ^(٣)). عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، رُبْعَةً، وَمُضْرًا^(٤)). وهذا بيان لا يلتبس أَنَّ الصِّدِّيقَةَ رضي الله عنها ليست مقصودةً بشيء من هذا البيان النبوي قط.

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (كان أهل المشرق يومئذ أهل كُفْرٍ، فأخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ. وَأَوَّلُ الْفِتَنِ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفِرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْبَدْعُ نَشَأَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ.

= مفتي المدينة، أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، وأحد فقهاء المدينة السبعة، توفي سنة ١٠٦ هـ، وقيل ١٠٨ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٤٥٧)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (٢/٢٥٥).

(١) رواه مسلم (٢٩٠٥).

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود البدري، الصحابي الجليل، كان أحدث من شهد العقبة سنًا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، كان من أصحاب علي رضي الله عنهما، واستخلف مرة على الكوفة، توفي قبل ٤٠ هـ وقيل بعدها.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٣٣٠)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/٥٢٤).

(٣) الفَدَّادُونَ: هم الذين تعلقوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٤١٩).

(٤) رواه البخاري (٤٣٨٧)، ومسلم (٥١).

وقال الخطّابي^(١): نَجِدُ مِنَ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، وَمَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ كَانَ نَجْدَهُ بَادِيَةَ الْعِرَاقِ وَنَوَاحِيهَا، وَهِيَ مَشْرِقُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور؛ فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة. انتهى^(٢).

وقال أيضًا عند قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ))^(٣): (وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس؛ لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة والتكبر والتجبر، حَتَّى مَزَّقَ مَلِكُهُمْ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

ثانيًا: قول الرافضة: أشار إلى بيت عائشة، فهذا كذب وزور وبهتان، لم يرد في شيء من طرق هذا الحديث، وإنما ورد أنه أشار نحو بيت عائشة:

وقد تولى كبر هذا التلبيس رجلا من الرافضة: أحدهما: عبد الحسين في كتاب (المراجعات)^(٥)، والثاني: التيجاني السماوي^(٦) في كتابه (فاسألوا أهل الذكر).

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان البستي الخطابي، الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، المحدث الرحال، صاحب التصانيف، كان رأساً في علم العربية والفقهاء والأدب، من مصنفاته: (معالم السنن)، و(شأن الدعاء)؛ توفي سنة ٣٨٨هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/٢٣)، و((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (١/١٥٦).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (١٣/٤٧).

(٣) رواه البخاري (٣٣٠١)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/٣٥٢).

(٥) ((المراجعات)) (ص: ٢٣٧).

(٦) هو محمد التيجاني السماوي التونسي، كان صوفيًّا ثم أصبح داعية إلى الإمامية الاثني عشرية، ولد سنة: ١٣٦٢هـ، من مصنفاته: (ثم اهتديت)، (الشيعة هم أهل السنة).

انظر: كتاب ((ثم اهتديت)) له.

وقد تصدّى أهل السنة لصنيعها الباطل، فأما الأول عبد الحسين فقد ردّ عليه الشيخ الألباني بقوله: (عقد عبد الحسين الشيعي المتعصب في كتابه (المراجعات) فصلاً عدّة في الطعن فيها، وتكذيبها في حديثها، ورميها بكلّ واقعة، بكل جرأة وقلّة حياء، مستنداً في ذلك إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة.. مع تحريفه للأحاديث الصحيحة، وتحميلها من المعاني ما لا تحتمل، كهذا الحديث الصحيح، فإنّه حمّله - فضّ فوه، وشلّت يدها - على السيدة عائشة رضي الله عنها، زاعماً أنّها هي الفتنة المذكورة في الحديث ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(١)، معتمداً في ذلك على الروايتين المتقدمتين:

الأولى: رواية البخاري: ((أشار نحو مسكن عائشة))، والأخرى: رواية مسلم: ((خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلم من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من هاهنا))، فأوهم صاحب (المراجعات) بأنّ الإشارة الكريمة إنّها هي إلى مسكن عائشة ذاته، وأنّ المقصود بالفتنة هي عائشة نفسها!

والجواب:

أنّ هذا هو صنيع اليهود الذين يُحرّفون الكلم من بعد مواضعه، فإنّ قوله في الرواية الأولى: ((أشار نحو مسكن عائشة))، قد فهمه الشيعي كما لو كان النصّ بلفظ: (أشار إلى مسكن عائشة)! فقوله: (نحو) دون (إلى) نصّ قاطع في إبطال مقصوده الباطل، ولا سيما أنّ أكثر الروايات صرّحت بأنّه أشار إلى المشرق، وفي بعضها العراق، والواقع التاريخي يشهد لذلك.

وأما رواية عكرمة فهي شاذة كما سبق، ولو قيل بصحتها، فهي مختصرة

(١) [الكهف: ٥].

جدًّا اختصارًا مَخْلًا، استغلَّه الشيعة استغلالًا مُرًّا، كما يدلُّ عليه مجموع روايات الحديث، فالمعنى: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت عائشة رضي الله عنها، فصَلَّى الفجر، ثُمَّ قام خطيبًا إلى جنب المنبر، وفي رواية: ((عند باب عائشة)) فاستقبل مطلع الشمس، فأشار بيده، نحو المشرق، وفي رواية للبخاري: ((فأشار نحو مسكن عائشة))، وفي أخرى لأحمد: ((يشير بيده يؤمُّ العراق)).

فإذا أمعن المنصف المتجرّد عن الهوى في هذا المجموع، قطع ببطلان ما رمى إليه الشيعة من الطعن في السيدة عائشة رضي الله عنه، عامله الله بما يستحقُّ^(١).

وفي الرواية الصحيحة الثابتة في البخاري - والتي ذكرناها آنفًا - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((قام النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطيبًا، فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: هنا الفتنة - ثلاثًا - من حيث يطلع قرن الشيطان))^(٢).

وأما الثاني: وهو التيجاني السماوي، فقد ردَّ عليه الرحيلي، فقال: (قول الراوي: ((فأشار نحو مسكن عائشة)) على أن الإشارة كانت لبيت عائشة، وأنها سبب الفتنة، والحديث لا يدلُّ على هذا بأيِّ وجه من الوجوه، وهذه العبارة لا تحمل هذا الفهم عند من له أدنى معرفة بمقاصد الكلام.

فإن الراوي قال: ((أشار نحو مسكن عائشة)) أي: جهة مسكن عائشة، ومسكن عائشة رضي الله عنها يقع شرقي مسجد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالإشارة إلى جهة المسكن وهو (المشرق) لا إلى المسكن، ولو كانت الإشارة إلى المسكن لقال: (أشار إلى مسكن عائشة)، ولم يقل: (إلى جهة مسكن عائشة) والفرق بين التعبيرين

(١) ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٥/٦٥٦، ٦٥٧).

(٢) رواه البخاري (٣١٠٤).

واضح وجلي^(١).

ثالثاً: أن نفس الدليل الذي استدلوا به يمكن أن يقبله عليهم أعداؤهم من النواصب:

قال الشيخ عبد القادر صوفي: (أمّا استدلال الشيعة بإشارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهة بيت عائشة رضي الله عنها، مع قوله: ((الفتنة هاهنا)) على أن عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة، فاستدلال باطلٌ يردُّه أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ واقفاً على منبره الَّذِي يقع غرب بيوت أزواجه رضي الله عنهنَّ، وغرب بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها؛ حيث كانت البيوت كلها عن يمين المنبر في جهة الشرق، وهو أمرٌ لا يقبل جدالاً أو مرأى.

فكما سوَّغ الرافضة لأنفسهم أن يُفسِّروا جهة المشرق ببيت عائشة رضي الله عنها، قد يُسوَّغ النواصب أن يُفسِّروا الجهة ببيت فاطمة رضي الله عنها، وهذا حمقٌ من الطائفتين^(٢).

رابعاً: أن الطعن في بيت عائشة هو طعن في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فبيت عائشة هو بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبه دُفِنَ.

وهذا الأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ لأنَّه متفقٌ عليه بين السنة والشيعة؛ ولذلك لا يحتاج إلى تقرير:

وليس يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ إذا احتاج النَّهارُ إلى دليلٍ

(١) ((الانتصار للصاحب والآل من افتراءات السهاوي الضال)) للرحيلي (٣٢١).

(٢) ((الصاعقة)) لعبد القادر صوفي (ص: ١٥١).

ويلزم الرافضة أن يطعنوا في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّ الطعن في بيته ملازمٌ للطعن فيه، فتأمل!.

ورحم الله الإمام أبا الوفا ابن عقيل الحنبلي رحمه الله؛ حيث يقول: (انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة عن هذا الفضل والمنزلة، التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلاً عن الناطق؟)^(١).

خامساً: كيف يُظنُّ برجل يقف على المنبر ليسبَّ، ويشتم زوجته على الملأ، وأمام الناس؟ والله إنَّها ليست من الرجولة، ولا الآداب، ولا الأخلاق في شيء، فعُدم بسبب فهمكم الساقط للطعن في جناب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والعياذ بالله.

الشُّبهة الثالثة: قولهم إنَّ عائشة كانت لا تحتجب من الرجال

يزعم الرافضة أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت لا تحتجب من الرجال؛ فيقول أحدهم: (من غير المناسب أن تتوضأ وتغسل يديها وخدَّيها ووجهها وأذنيها أمام الناس، كما في (سنن النسائي)،... كما ليس من المناسب أن تغتسل أمام الرجال)^(٢)، وذكَّر حديث اغتسال عائشة في (الصحيحين) وغيرهما.

وشبهة هذا القائل وأمثاله من إخوانه الرافضة الحديثان التاليان:

الحديث الأول: عن عبد الملك بن مروان بن الحارث، قال: أخبرني أبو عبد الله سالم سبلان، قال: ((كانت عائشة تستعجب بأمانته، وتستأجره، فأرّنتني كيف كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوضأ، فتمضمضت واستنثرت ثلاثاً، وغسلت

(١) ((الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٤).

(٢) هذا القول جزء من مقال لأحدهم، بعنوان: (عائشة تحت المجهر).

وجهها ثلاثاً، ثمَّ غسلت يدها اليمنى ثلاثاً واليسرى ثلاثاً، ووضعت يدها في مُقدِّم رأسها، ثمَّ مسحت رأسها مسحةً واحدةً إلى مؤخره، ثمَّ أمرت يدها بأذنيها، ثمَّ مرَّت على الخدين. قال سالم: كنتُ آتيها مكاتباً ما تحتفي منِّي، فتجلس بين يدي، وتتحدَّث معي، حتَّى جئتُها ذات يومٍ، فقلت: ادعي لي بالبركة يا أمَّ المؤمنين. قالت: وما ذاك؟ قلت: أعتقني الله. قالت: بارك الله لك. وأرخت الحجاب دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم))^(١).

الحديث الثاني: ما رواه الشيخان من طريق أبي بكر بن حفص، قال: سمعت أبا سلمة، يقول: ((دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غُسل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدعت بإناءٍ نحوًا من صاعٍ، فاغتسلت، وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجابٌ))^(٢).

الجواب عن هذه الشُّبهة:

أولاً حديث النسائي: هذا الحديث مختلف فيه؛ ففيه عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذباب مجهول، لم يرو عنه غير جُعيد بن عبد الرحمن.

وعلى فرض صحته، فليس فيه عدم احتجاب عائشة رضي الله عنها عن الرجال، فأبو عبد الله سالم سَبَلان، مولًى من موالى عائشة رضي الله عنها أو بعض أقربائها، والمولى يجوز له النظر إلى سيده، وعائشة رضي الله عنها كانت فقيهة، لا يخفى عليها هذا الأمر؛ ولهذا لما أعتق أرخت دونه الحجاب، كما في الحديث: ((وأرخت الحجاب

(١) رواه النسائي (١/٧٢)، والدولابي في الكنى ٢/٨٢٠، رقم (١٤٣٠)، والبخاري في ((التاريخ الكبير))

(٤/١١٠)، والخطيب البغدادي في ((المتفق والمفترق)) (٣/١٥٢٤) رقم (٨٥٤).

قال ابن القطان: لم يصح. ((أحكام النظر)) (٢١٣)، وقال الألباني: صحيح ((صحيح سنن النسائي)) (١٠٠).

(٢) رواه البخاري (٢٥١)، ومسلم (٣٢٠).

دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم))^(١)، والشواهد من السنة على ذلك كثيرة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى فَاطِمَةَ بَعْدَ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا، قَالَ: وَعَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ثَوْبٌ، إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَلَقَى قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسُّ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ))^(٢).

وكثير من علماء السنة يُجوزون رؤية العبد لسيدته، فقد جاء في (شرح خليل): (ولعبد بلا شرك ومكاتب وِعْدَيْنِ نَظَرَ شَعْرَ السَّيِّدَةِ - يَعْنِي أَنَّ الْعَبْدَ الْوَعْدَ أَي: الْقَبِيحَ الْمَنْظَرَ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَعْرِ سَيِّدَتِهِ - وَبَقِيَّةَ أَطْرَافِهَا الَّتِي يَنْظُرُهَا مُحْرَمُهَا، وَالخُلُوةَ بِهَا، عَلَى مَا شَهِرَهُ ابْنُ نَاجِي، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ كَامِلًا لَهَا)^(٣).

وفي (تحفة المحتاج)^(٤): (و) الأصح (إن نظر العبد) العدل ولا تكفي العفة عن الزنا فقط غير المشترك والمبعض وغير المكاتب كما في الروضة عن القاضي وأقره، وإن أطلوا في رده (إلى سيدته) المتصفة بالعدالة أيضا (و) الأصح إن (نظر ممسوح)

(١) قال السندي: (وهذا مبني على أن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم، ولعله كان عبداً لبعض أقرباء عائشة، وأنها كانت ترى جواز دخول العبد على سيدته وأقربائها والله تعالى أعلم. ((حاشية السندي على النسائي)) (٧٣/١).

(٢) رواه أبو داود (٤١٠٦)، والضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) رقم (١٧١٢)، والبيهقي (٧/٩٥) (١٣٩٢٩).

والحديث صححه ابن القطان في ((أحكام النظر)) (١٩٦)، وقال الضياء المقدسي في ((السنن والأحكام)) (١٠٧/٥): لا أعلم بإسناده بأساً، وجوّد إسناده الذهبي في ((المهذب)) (٥/٢٦٧١)، وابن الملقن في ((البدر المنير)) (٧/٥١٠)، وصحّحه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٣) ((شرح مختصر خليل)) للخرشي (٣/٢٢١).

(٤) ((تحفة المحتاج)) لابن حجر الهيتمي (٧/١٩٦).

ذكره كله وأنثياه بشرط أن لا يبقى فيه ميل للنساء أصلاً وإسلامه في المسلمة وعدالته ولو أجنبياً لأجنبية متصفة بالعدالة أيضاً (كالنظر إلى محرم) فينظران منها ما عدا ما بين السرة والركبة وتنظر منها ذلك.

وقال ابن قدامة^(١) وهو يتحدث عن هذه المسألة: (قال الشافعي هو - أي العبد - محرم لها - أي: السيدة - وحكاه بعض أصحابنا عن أحمد؛ لأنه يباح له النظر إليها، فكان محرماً لها، كذي رحمها)^(٢).

والرأفة أنفسهم، يقولون: إن المرأة لا يجب أن تحتجب من العبد، إلا أن يؤدِّي ما يعتقه، فقد قال يوسف البحراني^(٣): (عن معاوية بن عمار، بسنتين أحدهما صحيح، والآخر حسن في قوة الصحيح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المملوك يرى شعر مولاته وساقها؟ قال: لا بأس، وعن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله في الصحيح والموثق بأبان بن عثمان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المملوك يرى شعر مولاته؟ قال: لا بأس)^(٤).

وقد قال بذلك كثير من علمائهم^(٥)، وهو واضح في جواز عدم الاحتجاب من

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، أبو الفرج الجماعلي الحنبلي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٥٩٧ هـ، إليه انتهت رئاسة المذهب في عصره، وكان عديم النظير علماً وحلماً وزهداً، وولي القضاء مدة، ولم يأخذ عليه رزقاً، من مصنفاته (الشرح الكبير)، توفي سنة ٦٨٢ هـ.

انظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١٠٦/٥١)، و((فوات الوفيات)) للكثيري (٢/٢٩١).

(٢) ((الشرح الكبير)) لابن قدامة (٣/١٩٣).

(٣) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم، الدرازي البحراني، فقيه إمامي، ولد سنة ١١٠٧ هـ، من مصنفاته: (الحدائق الناضرة)، و(أنيس المسافر)، توفي سنة ١١٨٦ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٨/٢١٥).

(٤) ((الحدائق الناضرة)) ليوسف البحراني (٢٣/٦٩).

(٥) انظر: ((الحدائق الناضرة)) ليوسف البحراني (٢٣/٦٩)، وانظر: ((مستند الشيعة)) للنراقي (١٦/٥٣)، =

المكاتب قبل أن يصير عنده ما يُؤدِّي مكاتبته.

وعليه فلا مُتمسك للرافضة في هذه الشبهة، وكتبهم تردُّ عليهم.

ثانيًا الحديث الثاني: المتفق عليه ليس فيه أيضًا ما يدلُّ على عدم احتجاج عائشة رضي الله عنها عن الرجال، فأبو سلمة راوي الحديث هو: عبد الله بن عبد الرحمن ابن عوف، وهو ابن أخت عائشة من الرضاعة، أرضعته أمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فعائشة خالته، والآخر هو أخو عائشة من الرضاعة، كما في الحديث، فكلا الرجلين من محارم عائشة رضي الله عنها.

قال القاضي عياض رحمه الله: (ظاهر الحديث أنَّهما رأيا عملها في رأسها وأعلى جسدها، مما يحلُّ لذي المحرم النظر فيه إلى ذات المحرم، وأحدهما- كما قال- كان أخوها من الرضاعة، قيل: إن اسمه عبد الله بن يزيد، وكان أبو سلمة ابن أختها من الرضاعة، أرضعته أمُّ كلثوم بنت أبي بكر^(١)، ويقول الحافظ ابن رجب^(٢) رحمه الله: (والظاهر: أن أبا سلمة كان إذ ذاك صغيرًا دون البلوغ، والآخر كان أخاها من الرضاعة)^(٣).

فلم يكن هنالك كما هوَّل الرافضة جماعة من الرجال! وإنَّما هما شاب صغير،

= و((الكافي)) للكليبي (٥/ ٥٣١)، و((وسائل الشيعة)) للحر العاملي (٢٠/ ٢٢٣)، و((مستمك العروة)) لمحسن الحكيم (١٤/ ٤٣).

(١) ((إكمال المعلم)) للقاضي عياض (٢/ ١٦٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبو الفرج الدمشقي الحنبلي، الإمام الحافظ الحجة، والفقير العمدة، ولد سنة ٧٣٦ هـ، كان ماهرًا بفنون الحديث، فقيهاً، أصولياً، زاهدًا ورعًا صاحب عبادة، من مصنفاته: (جامع العلوم والحكم) و (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، توفي سنة ٧٩٥ هـ.

انظر: ((ذيل تذكرة الحفاظ)) لأبي المحاسن (ص: ٣٦٧)، و((إنباء الغمر)) لابن حجر (١/ ٤٦٠).

(٣) ((فتح الباري)) لابن رجب (١/ ٢٤٩).

وأخ من الرضاعة لا غير.

فالحديث ليس فيه مُتمسك للرافضة، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: يقول الرافضي: وَمَنْ الَّذِي لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَةَ الْغَسْلِ حَتَّى يُضْطَرَّ - لِلذَّهَابِ
لعائشة سائلاً إياها عنه؟!

ونسي الرافضي - لما في قلبه من المرض - أَنَّ السُّؤَالَ لَمْ يَكُنْ عَنِ كَيْفِيَةِ الْغَسْلِ
بِإِطْلَاقٍ، هَكَذَا، وَإِنَّهَا كَانَتْ عَنِ كَيْفِيَةِ غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وهذا أمر لا يعلمه أحد على وجهه الأمثل إلا مَنْ كَانَ مَطَّلِعًا عَلَى سِرِّهِ، وَهَنَّ
زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَأَعْلَمَهُنَّ وَأَكْثَرَهُنَّ فَفَهَّأً - بِإِطْلَاقٍ، وَاتَّفَاقٍ - أُمَّ
المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

رابعاً: هل يقول عاقل: إِنَّ أُمَّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا أَرَادَتْ تَعْلِيمَ أُخِيهَا وَأَبِي
سلمة، أَلْقَتْ عَنْهَا ثِيَابَهَا، وَاغْتَسَلَتْ دُونَ ثِيَابٍ؟! وهل يستلزم تعليم الغسل إلقاء
الثوب؟! وليس شرطاً أن يكون اتخاذ الحجاب من أجل نزع الثياب، بل لقد بالغت
أُمَّنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي التَّسْتُرِ مِنْ أَجْلِ أَنْ إِذَا مَسَّ الْمَاءُ جَسَدَهَا أَلَّا تَصِفَ الثِّيَابَ
بشرتها عند التقاء الماء.

خامساً: هل يعتقد الرافضة أن بيوت أمهات المؤمنين كانت موحشة لا يزورها
أحد، ولا يغشاها طلبة العلم من المسلمين والمسلمات، يستفتون ويتعلمون أحكام
دينهم؟! بل كان الناس يغشون بيوتات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سائلين مستفتين،
وكنَّ النساء يدخلن على أمهات المؤمنين؛ ليتفقهن في دينهنَّ، وكانت أُمَّنَا رَضِيَ اللَّهُ
عنها مقصد الكل؛ لوفرة علمها، ولحدة ذهنها رضي الله عنها.

وكانت أمنا رضي الله عنها تُبَلِّغُ النَّسْوةَ بعض الأحكام التي تستحي من أمر الرجال بها؛ لتمام عفتها وسمو أخلاقها رضي الله عنها.

فهذه مُعَاذَةٌ تروي عن عائشة، قالت: ((مُرْنِ أزواجكَنْ أَنْ يَسْتطِيبُوا بِالْمَاءِ، فَإِنَّيَّ أَسْتَحْيِيهِمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ))^(١).

وكان النساء يجتمعن عند أم سلمة مثلاً، وتؤمهنَّ في الصلاة^(٢)، أو عند أمنا عائشة رضي الله عنهنَّ^(٣)، كانت بيوت نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيوت علم وعبادة وفقه، ولم تكن بمنأى عن السائلين، أو بعيدة عن المسترشدين، في مجتمع ينبض بالعلم، وحبِّ الدين، والرغبة في الخير والهداية.

فإذا ما تَقَرَّرَ ذلك - وهو ثابت - وكانت أمنا من العلم بالشرع والفقہ به في المحلِّ السَّامِي، ومن الحياء التام بما قد علمنا، وضعنا هذه الرواية في موضعها الَّذِي يليق بها، بعيداً عن هذا الخبث الَّذِي يهرف به الرافضة ومن شايعهم؛ إذ يصوِّرون في أذهانهم المريضة امرأة تضع عنها ثيابها، وتغتسل أمام الرجال، بلا حياء ولا

(١) رواه الترمذي (١٩)، والنسائي (٤٢/١)، وأحمد (٩٥/٦) (٢٤٦٨٣)، وأبو يعلى (١٢/٨) وابن حبان (٢٩٠/٤) (١٤٤٣)، (٤٥١٤)، والبيهقي (١٠٥/١) (٥٢٦).

قال الترمذي: (حسن صحيح)، وصحَّح إسناده عبد الحق الإشبيلي في ((الأحكام الصغرى)) (١٠٣)، وصحَّح الحديث ابن قدامة في ((الكافي)) (٥٢/١)، والنووي في ((المجموع)) (١٠١/٢)، وقال ابن دقيق العيد في ((الإمام)) (٥٣٧/٢): رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) رواه عبد الرزاق (١٤٠/٣). عن حُجَيْرَةَ بنت حصين، ورواه ابن أبي شيبة (٨٨/٢). عن أم الحسن. قال الألباني في ((تمام المنة)) (١٥٤): إسناده صحيح، ورواته ثقات معروفون من رجال الشيخين، غير أم الحسن.

(٣) الحديث رواه عبد الرزاق (٥٠٨٧)، والحاكم (٣٢٠/١)، والبيهقي (٤٠٨/١) (١٩٩٨). قال الذهبي: فيه ليث لِيِّن.

ستر، مما لا يليق بأحد نساء المؤمنين، فضلاً عن مثال الطهر والنقاء أمنا عائشة رضي الله عنها.

وكيف يصحُّ للقوم تصوُّر وقوع هذا وفق فسق تصورهم، والبيوت والناس والمدينة حالها كما علمنا، يروح فيها الناس ويغدون، سائلين مستفتين، وبيوت أمهاتنا معروفة، وبيت أمنا خاصة معلوم القدر والمنزلة والمكانة، ففيه دُفن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحباؤه؟!!

سادساً: يقول الرافضي: لم لا يذهبون إلى والدها الخليفة لِيُعَلِّمَهُمْ؟!!

ونعوذ بالله من ضعف العقول وانتكاس الأفهام!

من المعلوم المقرر عقلاً وشرعاً أنَّ الإنسان مطالب بسؤال العالم عندما يتيسَّر له ذلك، وليس مكلفاً أن لا يسأل إلا عالماً واحداً يختصُّه بالسؤال دون غيره.

ولو لم يكن للناس إلا رجل واحد يرجعون إليه، ويصدرون عنه، لما استطاع عالم أن ينهض وحده بهذا العبء الثقيل. فإذا كان السائل ذاهباً بمسألته، فلقي عالماً فسأله كفاه ذلك، ولم يكن محتاجاً لسؤال عالم بعينه في كلِّ ما يعنُّ له، بل هو مطالب بالسؤال لمن يرى فيه العلم لا غير.

ثمَّ إنَّ من المقرَّر أنَّ موضوع السؤال يُوجِّه الشخص لمن يراه أدرى به، وأكثر إحاطة وعلماً بطبيعته، وهذا الشأن الذي كان السؤال عنه شأن يتعلَّق بسرِّ النبي وخبيء أمره من الاغتسال وكيفيته، وليس هناك أعلم بذلك من زوجاته، وأحبَّهنَّ وأعلمهنَّ أمنا عائشة، فكان من سداد الرأي ورشاده أن يتوجَّه السائل إلى أمِّ المؤمنين.

ثم هل يستلزم من سؤال السائل لأمنا عائشة اعتقاده بنقص علم الصديق

رضي الله عنه، فانصرف عنه وتوجّه لابنته؟! وهل إذا فات فاضلاً فرع من فروع العلم ينقص ذلك من علمه وقدره وجلالته، هذا إن كان فاته أصلاً؟!!

ثم هل يتوجّب على السائل في الأُمَّة ألا يتوجّه بسؤاله إلا للخليفة؟!!

سابعاً: إذا تقرّر هذا البيان عن سياق الرواية، ومعناها، وطبيعة السائلين، وطبيعة البيت الذي فيه الرواية، وطبيعة المجتمع الذي أحاط بها، وهيئة أمّنا رضي الله عنها في إجابتها السائلين عن كيفية اغتسال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذا فرغنا من تقرير هذا، علمنا جواب ما حاك في صدر الرافضي؛ إذ قال: لم لا تكتفي عائشة بشرح الغسل قولاً، وقامت بتنفيذه عملياً؟

فيقال: إنَّ أمَّ المؤمنين رضي الله عنها كانت من أنصح النَّاسِ للأُمَّة، ولا شكَّ أنَّ التعليم بالفعل أوقع من التعليم بالقول، وأمّنا من تمام فقها لم تنتظر استشكال أخيها وأبي سلمة لقدّر الماء الذي كان به غسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأرادت قطع مادة هذا الإشكال الذي ربما يرد عليهما بالفعل، دون الاكتفاء بالقول، فالسؤال لم يكن عن الكيفية مجرداً، وإنّما عن الكيفية والكمية معاً، فكان في إفاضة الماء على جسدها واتخاذها الحجاب دونها من تمام النصّح، وكمال التعليم، ورجاحة العقل، تقرُّ به أعين المنصفين الذين يحفظون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في زوجه الصّدّيقة رضي الله عنها.

ولعل ذلك السرّ من تبويب أبي عبد الله البخاري الباب بقوله: (باب الغسل بالصّاع ونحوه)^(١).

(١) ((صحيح البخاري)) (١/٥٩).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (في فعل عائشة دلالةٌ على استحباب التعليم بالفعل؛ لأنَّه أوقع في النفس. ولمَّا كان السؤال محتملاً للكيفية والكمية ثبت لهما ما يدلُّ على الأمرين معاً، أمَّا الكيفية فبالاقتصار على إفاضة الماء، وأمَّا الكمية فبالاكتفاء بالصاع)^(١).

فأيُّ شيءٍ يبقى في العقول إذا ما رأى بعض النَّاسِ الفضيلة رذيلةً، وحسن التعليم سوء أدبٍ، وتمام التصوُّن قلة حياءٍ، وكرم العلم سوءاً يعتذر المرء عنها؟!!

الشُّبْهَةُ الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُمْ إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تُزَيِّنُ الْجَوَارِيَّ وَتَطْوِفُ بِهِنَّ

يقول الرافضة: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَوَّفَتْ^(٢) جارية وطافت بها، وقالت: لعلنا نصطاد بها شباب قريش. أرادوا بذلك معنى باطلاً يسيء إلى عرض النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وشبهتهم في ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) بسنده، عن عمَّار بن عمران- رجل من زيد الله- عن امرأة منهم، عن عائشة: (أَنَّهَا شَوَّفَتْ جَارِيَةً وَطَافَتْ بِهَا، وَقَالَتْ: لَعَلَّنَا نَتَصَيَّدُ بِهَا شَبَابَ قَرِيْشٍ)^(٣).

الجواب عن هذه الشبهة:

يُرَدُّ عَلَى هَذِهِ الشُّبْهَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الوجه الأول: أَنَّ الرِّوَايَةَ مَدَارَهَا عَلَى مَجْهُولٍ، أَلَا وَهُوَ الْمَرْأَةُ الَّتِي حَدَّثَتْ بِهَذِهِ

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (١/٣٦٥).

(٢) شَوَّفَتْ جَارِيَةً: أَي زَيَّنَتْهَا، يُقَالُ: شَوَّفَ وَشَيَّفَ وَتَشَوَّفَ: أَي تَزَيَّنَ. وَتَشَوَّفَ لِلشَّيْءِ أَي طَمَحَ بِبَصَرِهِ إِلَيْهِ. انظر: ((غريب الحديث)) للحري (٢/٨١٧)، و((الدلائل في غريب الحديث)) لقاسم السرقسطي (٣/١١٢٩)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٥٠٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٤/٤١٠).

وقال ابن القطان في ((أحكام النظر)) (٤٠٢): لم يصح.

الحادثة، وهذا عند علماء الحديث من أضعف الأسانيد.

وأيضاً عمار بن عمران قال عنه الذهبي: (لا يصح حديثه، ذكره البخاري في الضعفاء)^(١)، وأقره ابن حجر في (اللسان)^(٢).

فالرواية فيها إذاً مجهول وضعيف، فلا يصح الاحتجاج بها، هذا من حيث الرواية. **الوجه الثاني:** على فرض صحة الرواية؛ فيمكن أن يقال: إن هذا عُرف شائع عندهم لا غرابة فيه، فالتشويق بالجرارية: هو تزيين ما يحل إظهاره منها، وهو وجهها، وإلباسها الملابس الجميلة في أعين الخاطب، أو من يريد شراءها، من باب عرض السلعة على مشتريها؛ ولهذا أورد ابن أبي شيبة الأثر في باين بنفس السند: الأول: باب: (ما قالوا في الجرارية تُشَوَّف ويَطاف بها)، والباب الثاني: (باب: في تزيين السلعة)، وبذا تسقط هذه الشبهة من أساسها رواية ودراية.

الشبهة الخامسة: أن عائشة رضي الله عنها خدعت كلاً من ابنة الجون أسماء بنت النعمان^(٣)، ومليكة بنت كعب^(٤)، حتى طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ادعى الشيعة أن عائشة رضي الله عنها خدعت ابنة الجون أسماء بنت النعمان،

(١) ((ميزان الاعتدال)) للذهبي (١٦٦/٣).

(٢) ((لسان الميزان)) لابن حجر (٢٧٢/٤).

(٣) هي أسماء بنت النعمان بن الجون، الكندية، أجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها، واختلفوا في قصة فراقه لها، كانت من أجل أهل زمانها وأشبهن، توفيت نحو سنة ٣٠هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٧٦/٢)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٥٧/٢).

(٤) هي مليكة بنت كعب الكنانية رضي الله عنها، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخل بها، قيل ماتت عنده، وقيل طلقها، وكانت تذكر بجبال بارع.

انظر: ((الإصابة)) لابن حجر (١٢٣/٨)، و((سبل الهدى والرشاد)) لمحمد بن يوسف الصالحى (٢٣٠/١١).

وكذبت عليها، لَمَّا زُفَّتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقالت لها: ((إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك)). وغرضها من وراء ذلك هو تطليق المرأة، فطلَّقها النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب مقالتها هذه. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ التي خدعتها - على زعمهم - فهي مُلَيْكَةُ بنت كعب، فقد روى ابن سعد^(١) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تزوج مُلَيْكَةَ بنت كعب، وكانت تُعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: ((أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعازت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فطلَّقها، فجاء قومها إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: يا رسول الله، إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، وَإِنَّهَا لَا رَأْيَ لَهَا، وَإِنَّهَا خُدَعَتْ فَارْتَمَجْهَا. فأبى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)).

والجواب عن ذلك:

أَمَّا عَنِ الْأُولَى: فقد أخرج البخاري في (الصحيح) أصل القصة، وهي ((أَنَّ ابْنَةَ الْجَوْنِ لما أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك. فقال لها: لقد عُذْتُ بِعَظِيمٍ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ))^(٢).

وهذه الزيادة التي اتَّهَمُوا بِهَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَخْرَجَهَا ابْنُ سَعْدٍ^(٣)، لكنها زيادة واهية، رُوِيَ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَقَدْ ضَعَّفَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ مَدَارَهَا عَلَى الْوَاقِدِيِّ، وَهُوَ كَذَابٌ.

ثم إنَّ ابْنَ سَعْدٍ قَالَ بَعْدَ إِخْرَاجِهَا: (قال محمد بن عمر: مما يضعف هذا الحديث ذكر

(١) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (١/٨٤٨).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٤).

(٣) ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد (١/١٤٥).

عائشة أنّها قالت لها: (ألا تستحيين)، وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر).

قال ابن الصلاح^(١): (لم أجد لها أصلاً ثابتاً... والحديث في (صحيح البخاري) بدون هذه الزيادة البعيدة)^(٢).

وقال النووي: (فهذه الزيادة ليس لها أصل صحيح، وهي ضعيفة جداً من حيث الإسناد، ومن حيث المعنى، وقد رواها محمد بن سعد - كاتب الواقدي - في كتابه (الطبقات)، لكن بإسناد ضعيف)^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: (فيه الواقدي، وهو معروف بالضعف)^(٤). وأيضاً فيها أبو معشر المدني: ضعّفه ابن معين، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم. وقال البخاري: (منكر الحديث). وقال ابن معين: (حديثه ليس بشيء). وقال النسائي: (متروك الحديث)^(٥)، بالإضافة إلى إرسالها.

وأما الرواية الثانية: ففي إسنادها هشام الكلبي، وهو رافضي كذاب، مشهور باختلاق المثالب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عنه أحمد: (إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يُحدّث عنه!)، وقال ابن معين: (غير ثقة، وليس عن مثله يُروى الحديث). وقال ابن عساكر: (رافضي، ليس بثقة). وقال

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، أبو عمرو الشهرزوري، الشافعي، أحد أئمة المسلمين علماً ودينياً، ولد سنة ٥٧٧هـ، تفقه وبرع في المذهب وأصوله وفي الحديث وعلومه، من مصنفاته: (معرفة أنواع علم الحديث)، توفي سنة ٦٤٣هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٣/ ١٤٠)، ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٨/ ٣٢٦).

(٢) ((البدر المنير)) لابن الملقن (٧/ ٤٥٣).

(٣) ((تهذيب الأسماء واللغات)) للنووي (٤/ ٥١).

(٤) ((التلخيص الحبير)) لابن حجر (٣/ ٢٨١)، وانظر: ((السلسلة الضعيفة)) للألباني (٢٢٤٤).

(٥) ((الضعفاء والمتروكون)) للنسائي (ص: ٩٢)، ((الضعفاء والمتروكين)) لابن الجوزي (٣/ ١٧٥).

الدارقطني وغيره: (متروك)^(١).

الشُّبْهَةُ السَّادِسَةُ: زَعَمَهُمْ أَنَّهَا غَيَّرَتْ فِي الصَّلَاةِ، فَأَتَمَّتِ الصَّلَاةَ الرَّبَاعِيَةَ فِي

السَّفَرِ^(٢)

جاء ذكر رأي عائشة رضي الله عنها في الإتمام في السفر في البخاري ومسلم، من رواية الزهري، أنه سأل عروة: (ما بال عائشة تُتَمُّ؟ فقال: تأوّلت ما تأوّل عثمان)^(٣).

والجواب عن ذلك من أربعة أوجه:

الأوّل: أنه ليس في ذلك مطعن عليها بوجه من الوجوه، وقد رُوي في توجيه رأيها رضي الله عنها عدّة أقوال، لا يقوم كثير منها على ساق التحقيق^(٤)، والأشبه منها بالصواب: أنّها رضي الله عنها اجتهدت، ورأت أنّ الإتمام والقصر جائز^(٥)، وأنّها مخيرة بينهما، فاخترت الإتمام أداءً للعبادة على وجهها الأكمل في اجتهادها، وأنّ الرخصة في السفر إنّما هي لمن كان يشقُّ عليه السفر، ولم يكن عليها مشقّة في ذلك، فتمّ، وقد قال لها عروة: (لو صلّيت ركعتين. فقالت: يا ابن أختي إنّهُ لا يشقُّ عليّ)^(٦). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وهو دالٌّ على أنّها تأوّلت أنّ القصر رخصة،

(١) انظر ((لسان الميزان)) لابن حجر (٦ / ١٩٦).

(٢) من شبهات التيجاني الساموي في كتابه ((ثمّ اهتديت)) (ص: ١٣١)، وانظر في الردّ عليه أيضًا: ((الانتصار للصحب والآل من افتراءات الساموي الضال)) للرحيلي (٢٧٣).

(٣) رواه البخاري (١٠٩٠)، ومسلم (٦٨٥).

(٤) قال الحافظ ابن عبد البر: (وقد قال قوم في إتمام عائشة أقاويل، ليس منها شيء يروى عنها، وإنّما هي ظنون وتأويلات، لا يصحبها دليل). انظر: ((التمهيد)) لابن عبد البر (١١ / ١٧١).

(٥) انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (٥ / ١٩٥).

(٦) أخرجه البيهقي في ((السنن الكبرى)) (٣ / ١٤٣).

قال الحافظ في ((الفتح)) (٢ / ٥٧١): إسناده صحيح.

وَأَنَّ الْإِتْمَامَ لِمَنْ لَا يَشْتُقُّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ^(١).

الوجه الثاني: أَمَّا لَمْ تَنْكُرِ الْقَصْرَ لَا تَصْرِيحًا وَلَا تَلْمِيحًا، وَإِنَّمَا رَأَتْ أَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ فِي الْإِتْمَامِ لِمَنْ لَا يَشْتُقُّ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَأْمُرْ عُرْوَةَ بِالْإِتْمَامِ حِينَمَا سَأَلَهَا لَوْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ^(٢).

الوجه الثالث: سبق الحديث عن سعة علم عائشة رضي الله عنها^(٣)، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَسْأَلُونَهَا فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، مِمَّا يَخْلُصُ بِهِ النَّازِرُ قَاطِعًا أَمَّا مِنْ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ، وَالْمُجْتَهِدِ إِنْ اجْتَهِدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ اجْتَهِدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، كَمَا ثَبَتَ بِذَلِكَ الْخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤)، وَلَيْسَ مِنْ شَرَطِ الْمُجْتَهِدِ أَلَّا يَغْلُطَ، وَلَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ ذَلِكَ فِي مُجْتَهِدٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا الرَّافِضَةَ فِي أُمَّتِهِمْ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْبَطْلَانِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة)^(٥). وقال: (فتبين أن المجتهد مع خطئه له أجر، وذلك لأجل اجتهاده، وخطؤه مغفور له؛ لأنَّ دَرَكَ الصَّوَابِ فِي جَمِيعِ أَعْيَانِ الْأَحْكَامِ إِمَّا مُتَعَدِّرٌ أَوْ مُتَعَسِّرٌ)^(٦).

الوجه الرابع: أَنَّ اتِّخَاذَ ذَلِكَ مِنَ الْمُطَاعِنِ عَلَى أُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ عَلَى حَنْقِ قَلْبِ الطَّاعِنِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّهُ عَذَّارٌ، وَلَا يَرَى فِي ذَلِكَ شَيْئًا؛ لِمَا ثَبَتَ لَهَا مِنَ الْفَضَائِلِ،

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٢/ ٥٧١).

(٢) في ((عمدة القاري)) للعيني (٧/ ١٣٥): فقالت: (يا ابن أخي لا تشق علي)، فهذا يدل على أنها تأوّلت القصر ولم تنكره، وتأويلها إيّاه لا ينافي وجوبه في نفس الأمر، مع أن الإنكار لم يُنقل عنها صريحًا.

(٣) انظر ما تقدم (ص: ١٩٠).

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (٤٥٨٤).

(٥) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٢٠/ ١٦٥).

(٦) ((رفع الملام عن الأئمة الأعلام)) لابن تيمية (ص: ٣٨).

وذلك ما سلكه السلف الصالح في رأيها هذا.

روى الحافظ ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله): (أن رجلاً قال للقاسم ابن محمد: عجبنا من عائشة، كيف كانت تصلي في السفر أربعاً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين؟ فقال: يا ابن أخي، عليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجدتها، فإن من الناس من لا يُعاب)^(١).

قال أبو عمر: (قول القاسم هذا في عائشة يشبه قول سعيد بن المسيب حيث قال: ليس من عالم، ولا شريف، ولا ذو فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله)^(٢).

الشبهة السابعة: مسألة رضاع الكبير والتنبيه على مكائد الرافضة فيها

مسألة رضاع الكبير من جنس مسائل العلم التي اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم من العلماء من سلف هذه الأمة وخلفها، وتتنازعها دلائل وفهوم، والكلام فيها طويل الذيل، مفيد النيل، وليس القصد بحث المسألة والترجيح، وإنما أفردناها وحدها للتنبيه على مكيدة دبرها رافضي في توجيه رأي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لهذه المسألة، وسننقل حاصل رأيه، ثم نكشف وجه تدليسه باختصار.

تكلم المرتضى العسكري صاحب كتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) بكلام طويل في مسألة رضاع الكبير، ورأي عائشة فيه^(٣)، والذي يعيننا منه توجيه رأي

(١) رواه ابن حزم في ((الإحكام في أصول الأحكام)) (٦/ ١٤٥)، وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (٣٧٧/٢).

(٢) ((التمهيد)) لابن عبد البر (١١/ ١٧٠).

(٣) ((أحاديث أم المؤمنين عائشة)) لمرتضى العسكري (١/ ٣٤٥-٣٥٩).

عائشة رضي الله عنها: بأنَّها كانت في حاجة إلى ملاقة المستفتين، وأنَّها اشتركت في حوادث سياسية عنيفة، فلعلَّ هذا وذاك جعلها تتأوَّل في حديث رضاع سالم مولى أبي حذيفة^(١)، وأنَّ رأيها خالف سائر أحاديث زوجات النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم^(٢)، فعالجت هذه المشكلة بوجود آية تُؤيِّد رأيها، وأفتت بأنَّ التحريم يكون بخمس رضعات، وأجابت عن الآية التي فيها التحريم بعشر رضعات بأنَّ قالت: (قد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرًا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلَمَّا مات رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها).

وهذا تدليس خطير، وتخطيط لتدبير مكيدة مهولة، يرمي من ورائه إلى:

- أن مأخذ عائشة رضي الله عنها في ترجيح رأيها مأخذ سياسي.
- وأنَّ ذلك ألجأها إلى أن تختلق الروايات والأحاديث على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم؛ لتأييد رأيها، كما اتَّهم أبو ريةَ أبا هريرة رضي الله عنه بذلك^(٣).
- وأنَّها تصنع أعدارًا لقولها المخالف- في زعمه.
- وأنها لا تحفظ السنة.
- وكلُّ ذلك من البهتان الَّذي يُنزه عنه الصالحون، بله أمَّهات المؤمنين، وسيأتي نقض مزاعمه.

(١) هو سالم بن معقل، أبو عبد الله، مولى أبي حذيفة، رضي الله عنه، أحد السابقين الأولين، من كبار قراء الصحابة، توفي سنة ١٢ هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٦٩)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ١٣).

(٢) سيأتي بيان أنَّ حفصة وافقتها على ذلك (ص: ٥٣٣).

(٣) ومن العجيب أن أبا رية قرَّظ كتاب المرتضى العسكري هذا، وأبو هريرة وعائشة - رضي الله عنهما - من الرواة المكثرين، والطعن فيها بأمثال هذه التهم يُذهب بجملة كبيرة من أحاديث الإسلام، وقد أدَّى العلامة المعلمي - رحمه الله - عن أهل عصره دِينًا بالردِّ على أبي رية، وبقي من يكشف عن المرتضى تزويره على أمِّ المؤمنين، ونسأل الله أن يوفِّق العلماء وطلبة العلم لذلك.

أولاً: مفهوم قوله أن ذلك كان بعد الفتنة، وهذا تحكُّم؛ لأنَّ الخلاف كان واقعاً بين الصحابة رضي الله عنهم قبل ذلك، كما يُروى عن عمر رأيه^(١)، وكان ذلك قبل مقتل عثمان، فسقط توجيهه أن ذلك كان لحاجة ملاقة المستفتين، أو أن للفتن الواقعة أثرًا في رأيها.

ثانيًا: حديث التحريم بخمس رضعات، أخرجه مسلم في (صحيحه)، عن عائشة أمِّها قالت: ((كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثمَّ نُسخن بخمس معلومات، فتُؤفِّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهنَّ فيما يُقرأ من القرآن))^(٢).

هذا هو الثابت عنها، أمَّا زيادة دخول الداجن فسيأتي الكلام عليها.

ثالثًا: حتَّى إن قيل بأن قولها مرجوح، فيقال: إنَّها متمسكة بعموم نصِّ حديث سالم، والمخصَّص هو الذي يحتاج إلى دليل، والمجتهد قد يخفى عليه النصُّ المخصَّص، وهذا يقع في سائر أبواب العلوم، فلا محلَّ للتشريب هنا، ولم يُجب عائشة أحدٌ بالنصِّ المخصَّص، (ولذلك لَمَّا كانت عائشة تُناظر أمَّ سلمة في كونها ترى أنَّ ذلك كان خاصًّا بسالم، تقول لها عائشة: أما لك في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة حسنة؟! فتسكت أمُّ سلمة، ولا تنطق بحرف، وهذا إمَّا رجوع إلى مذهب عائشة، وإمَّا انقطاع في يدها)^(٣).

رابعًا: أن عائشة رضي الله عنها لم تتفرَّد برأيها هذا، بل هو قول طائفة من

(١) تُنظر آراء الصحابة والتابعين في (باب رضاع الكبير) من ((مصنف عبد الرزاق)) (٤٥٨/٧).

(٢) رواه مسلم (١٤٥٢).

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/٥١٧-٥١٨) بتصرف يسير.

السلف والخلف^(١)، وقد روي عن حفصة، وعلي، وأبي موسى، وسلمان بن ربيعة من الصحابة^(٢)، ويُروى عن عروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير^(٣)، وهو قول عطاء، والقاسم بن محمد، والليث بن سعد^(٤).

خامساً: أن مما يُبين خذلان الطاعنين في عائشة باختيارها لهذا القول أن من العلماء مَنْ جعل من مرجّحات هذا القول اختيار عائشة له من وجهين، نذكر الوجه المهمّ منها طلباً للاختصار، قال ابن القيم رحمه الله في سياق أدلة مَنْ يرى أن إرضاع الكبير تثبت به المحرمية: (ونحن نشهد بشهادة الله، ونقطع قطعاً نلقاه به يوم القيامة، أن أمّ المؤمنين لم تكن لتبيح ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحيث ينتهكه مَنْ لا يحلُّ له انتهاكه، ولم يكن الله عزَّ وجلَّ ليبيح ذلك على يد الصديقة المبرّاة من فوق سبع سماوات، وقد عصم الله سبحانه ذلك الجناب الكريم، والحِمى المنيع، والشرف الرفيع، أتمَّ عصمة، وصانه أعظم صيانة، وتولَّى صيانتَه وحمايته، والذَّبَّ عنه بنفسه ووحيه وكلامه)^(٥).

أقول: والترجيح بأمر خارجي معروف في علم الأصول، والمرجّحات كثيرة تبلغ المائة، ومنها أن يكون أحد الخبرين يوجب غضاً من منصب الصحابة^(٦)، وهذا

(١) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٦٠/٣٤)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/٥١٤).

(٢) انظر: ((تفسير القرطبي)) (٣/١٦٣)، وسلمان بن ربيعة اختلف في صحبته، وقد حُكي أن أبا موسى رجع عنه، ويحتاج إلى تأمل، والله أعلم، وانظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/١٤٩)، ((المسائل الفقهية التي حكي فيها رجوع الصحابة)) لخالد باطين (ص: ٦٤٣).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/١٤٩)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/٥١٤)، وقد ضعف الحافظ وروده عن عليٍّ؛ لأنه من رواية الحارث بن الأعور، عنه، عند ابن حزم، ولم ننف عليه في المحل بروايته عن الحارث عنه، فالله أعلم، وإنما رواه من طريق عبد الرزاق، وسيأتي تحريجه.

(٤) ((تفسير ابن كثير)) (١/٦٣٤).

(٥) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/٥١٩).

(٦) ((المستصفي في علم الأصول)) للغزالي (ص: ٣٧٨).

داخل في هذا المعنى في الجملة.

سادساً: أن هذا القول مروى عن عليٍّ أيضاً، فقد روى فتواه بذلك الحافظ عبد الرزاق في (مصنفه)، ومن طريقه ابن حزم في (المحلى)^(١)، وعلى ذلك فيما أن يكون هذا هو الحق؛ لأنَّ القائل به معصوم - في زعم الرافضة - وإمّا أن يكون غلطاً فينتقض القول بعصمة الأئمة، فيتهاوى أعظم أصل لديهم، ولا يخرج لهم من أحد هذين القولين، إلا أن يلج الجمل في سَمِّ الحَيَاط، وليس بوالج.

سابعاً: زيادة أكل الداجن الصحيفة أخرجها ابن ماجه من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، به^(٢).

وخالف ابن إسحاق الثقات؛ كمالك، ويحيى بن سعيد، وغيرهما^(٣) في روايته بهذه الزيادة، فهي زيادة منكرة.

فقد أخرج الحافظ الجورقاني^(٤) من طريق ابن ماجه في (الأباطيل والمناكير)، وقال: (هذا حديث باطل، تفرّد به محمد بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث، وفي إسناده هذا الحديث بعض الاضطراب)^(٥).

(١) رواه عبد الرزاق (٤٦١ / ٧) وصححه ابن حزم في ((الإعراب عن الحيرة والالتباس)) (٨٣١ / ٢)، وانظر: ((المحلى)) (١٨٧ / ١٠).

(٢) رواه ابن ماجه (١٩٤٤).

(٣) انظر: ((صحيح مسلم)) (٣٦٧٠)، (٣٦٧١).

(٤) هو الحسين بن إبراهيم بن الحسين، أبو عبد الله الجورقاني، الإمام الحافظ الناقد، صنف عدة كتب في علم الحديث، من مصنفاته: (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات)، توفي سنة ٥٤٣ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧٧ / ٢٠)، ((الأعلام)) للزركلي (٢٣٠ / ٢).

(٥) ((الأباطيل والمناكير)) للجورقاني (١٨٤ / ٢)، ومحمد بن إسحاق لا يصل إلى درجة الضعف، وانظر القول فيه في ترجمته.

قلتُ: وهذا الاضطراب أشار إليه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في (العلل)^(١)، وقد ذهب الحافظ أبو محمد ابن حزم إلى أبعد من ذلك فقال: (وقد غلط قوم غلطاً شديداً، وأتوا بأخبار ولدها الكاذبون والملحدون، منها: أن الداخن أكل صحيفة فيها آية متلوّة، فذهب البتة، ولقد أساء الشاء على أمّهات المؤمنين، ووصفهنّ بتضييع ما يُتلى في بيوتهنّ حتّى تأكله الشاة فيتلف، مع أنّ هذا كذب ظاهر ومحال ممتنع... فصحّ أنّ حديث الداخن إفك وكذب وفرية، ولعن الله من جوّز هذا أو صدّق به)^(٢).

قلت: وعلى فرض صحته، فقد تكلم عنه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث)، وأعرضنا عن نقله تفادياً للإطالة^(٣).

الشُّبهة الثامنة: التصريح للرجال بما يقبح ذكره، مما جرى بينها وبين الرّسول صلّى الله عليه وسلم

قال مرتضى الحسيني لسوء سريرته: (باب أنّ عائشة تحدّث الرجال بما جرى بينها وبين النبي صلّى الله عليه وسلم، مما يقبح ذكره، كالتقبيل ومصّ اللسان، والإدخال بغير إنزال، ونحو ذلك)^(٤)، استدلالاً بأحاديث: ((إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل))^(٥)، وحديث: ((أنّ عائشة سُئلت عن الرجل يجامع أهله ولا يُنزل

(١) ((العلل)) للدارقطني (١٥٣/١٥).

(٢) ((الإحكام)) لابن حزم (٧٧/٤ - ٧٨).

(٣) انظر: ((تأويل مختلف الحديث)) لابن قتيبة (٤٣٩).

(٤) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦٠).

(٥) تقدم تخريجه (ص: ٢١٠).

الماء؟ فقالت: فعلته أنا ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاغتسلنا منه جميعاً))^(١)،
 وحديث: ((كان يقبلها وهو صائم، ويمصُّ لسانها))^(٢)، وحديث: ((ربما اغتسل
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجنابة، ولم اغتسل بعد، فجاءني فضمته إليَّ
 وأدفيته))^(٣)، وحديث عُمارة بن غراب أَنَّ عَمَّةَ لَهُ حَدَّثَتْهُ: ((أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ،
 قَالَتْ: إِحْدَانَا تَحِيضُ وَلَيْسَ لَهَا وَلِزَوْجِهَا إِلَّا فِرَاشٌ وَاحِدٌ. قَالَتْ: أَخْبَرَكَ بِمَا صَنَعَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ فَمَضَى إِلَى مَسْجِدِهِ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَعْنِي
 مَسْجِدَ بَيْتِهِ - فَلَمْ يَنْصَرَفْ حَتَّى غَلَبْتَنِي عَيْنِي، وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ، فَقَالَ: ادْنِي مِنِّي.
 فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ: وَإِنْ، اكشفي عن فخذيك. فكشفت فخذيَّ، فوضع خدَّه
 وصدره على فخذي، وحنيت عليه حتى دفنني ونام))^(٤). ثمَّ قال الشيعي: (والظاهر

- (١) رواه الدارقطني (١/١١١)، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (١/٥٥)، والبيهقي (١/١٦٤) (٧٩٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.
- قال الدارقطني: روي مرفوعاً وموقوفاً، وصححه ابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٥/٢٦٨)،
 وصحح إسناده على شرط الشيخين الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٥/٩٦).
- (٢) رواه أبو داود (٢٣٨٦)، وأحمد (٦/١٢٣) (٢٤٩٦٠)، وابن خزيمة (٣/٢٤٦)، وابن عدي في ((الكامل
 في الضعفاء)) (٦/١٩٨)، والبيهقي (٤/٢٣٤) (٨٣٥٩). من حديث عائشة رضي الله عنها.
- ضعف إسناده أبو داود، وقال ابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٣/١١٠): فيه أبو يحيى مصدع الأعرج
 ضعيف، وقال النووي في ((المجموع)) (٦/٣١٨) عن إسناده: فيه سعد بن أوس ومصدع وهما ممن
 اختلف في جرحه وتوثيقه، وضعف إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٤/١٨١)، والعيني في ((عمدة
 القاري)) (١١/١٣) وقال عن لفظة (ويمص لسانها): غير محفوظة.
- وضعف الحديث الزيلعي في ((نصب الراية)) (٤/٢٥٣)، والألباني في ((ضعيف سنن أبي داود)) (٢٣٨٦).
- (٣) رواه الترمذي (١٢٣)، وأبو يعلى (٨/٢٦٠) (٤٨٤٦)، والدارقطني (١/١٤٣) واللفظ له من حديث
 عائشة رضي الله عنها.
- قال الترمذي: ليس بإسناده بأس، وقال ابن العربي في ((عارضه الأحوذ)) (١/١٦٨): لم يصح، وقال ابن
 دقيق العيد في ((الإمام)) (٣/٨١): على شرط مسلم، وضعفه الألباني في ((ضعيف سنن الترمذي)) (١٢٣).
- (٤) رواه أبو داود (٢٧٠)، والبيهقي (١/٣١٣) (١٥٦١).
- ضعف إسناده الذهبي في ((المهذب)) (١/٣١٢)، والبوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٤/٧٩)، =

أن العلة التي دعت عائشة إلى أن تُحدّث الرجال بما جرى بينها وبين النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم مما يقبح ذكره، أنّها قد زعمت أن كلّ ذلك فضيلة لها ومنقبة، ولم تدّر أنّ جميع ذلك كلّهُ أمور عادية، وعادات بشرية، تجري بين كلّ نبي وزوجته من آدم إلى خاتم النبوة، ولم يُسمع إلى الآن أنّ أحداً من أزواج الأنبياء السابقين، أو أحداً من أزواج نبينا محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلم غير عائشة يُحدّث بمثل ما حدّثته عائشة مما يقبح ذكره، ولو كان مقصد عائشة من ذكر تلك الأمور بيان فعل المعصوم، نظراً إلى أنّ فعله حجة، لأمكنها بيان فعله دون أن تذكر أنّه قد جرى ذلك الفعل بينها وبين النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وبالجملة قد أخطأ حدسها، وخاب ظنّها^(١).

الجواب: أخطأ حدسك وخاب ظنك يا شيعي، ما ضَعُف من تلك الأحاديث فهذا ردّه، وما صح منها فإنّ الله لا يستحي من الحقّ، فإنّ رجلاً سأل النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثمّ يكسل، هل عليهما من غسل؟ وعائشة جالسة، فقال صَلَّى اللهُ عليه وسلم: ((إني لأفعل ذلك أنا وهذه، ثمّ نغتسل))^(٢). فهل سيّتهم الرافضي النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في حياته وأدبه - حاشاه صَلَّى اللهُ عليه وسلم - أو في طرق التبليغ، أو أنّه يكشف سرّ زوجته، إلى غير ذلك من سوء الظنّ؟ قال النووي: (فيه جواز ذكر مثل هذا بحضرة الزّوجة، إذا ترتّب عليه مصلحة، ولم يحصل به أذى، وإتّما قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم بهذه العبارة؛ ليكون أوقع في نفسه، وفيه أنّ فعله صَلَّى اللهُ عليه وسلم للوجوب،

= وضعف الحديث الألباني في ((ضعيف سنن أبي داود)) (٢٧٠).

(١) ((السبعة من السلف)) (ص: ١٦١، ١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٣٥٠).

ولولا ذلك لم يحصل جواب السائل^(١). ومثله يقال عن عائشة رضي الله عنها، أي أن الدافع لروايتها تلك الأحاديث تعليم المسلمين أمور طهارتهم، ولو تطلّب التفصيل، ولا يُمكن أن يُجعل الحياء مانعاً من تحصيل هذا العلم الضروري، ولهذا كانت عائشة رضي الله عنها تقول: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنّ الحياء أن يتفقهن في الدين)^(٢).

وعلى ذلك فإنّ مقصود كلام عائشة رضي الله عنها هو تأكيد الخبر الذي قد يجادل فيه الناس، وعرض الحديث بطريقة جليّة لا تحتمل التأويل، كما في حديث ((الماء من الماء))^(٣) الذي وقع بشأنه اختلاف كبير، والحثُّ على التأسّي بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتعبير عن خطورة ترك العمل بالحديث؛ أي: ترك الغسل من مجردّ التقاء الختانين، واعتبار الإنزال فيه لا غير، وبيان أثره على الصلاة، التي هي ركن من أركان الإسلام.

أمّا دعوى انفراد عائشة رضي الله عنها بهذا النوع من الأحاديث، فهو كذب، فقد روت أمُّ سلمة رضي الله عنها حديثاً في تقبيل الصائم^(٤)، وحديثاً في حيضها وهي مضطجعة في خميصة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥)، وروت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حديثاً في مباشرة الحائض^(٦)، وروت أمُّ قيس بنت محصن

(١) ((شرح مسلم)) للنووي (٤/٤٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ١٨٤).

(٣) رواه مسلم (٣٤٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد (٦/٣٢٠) (٢٦٧٦٢)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٢/٢٠٣) (٣٠٧٤).

قال ابن عبد البر في ((التمهيد)) (٥/١٢١): فيه عبد الله بن فروخ ليس به بأس، وقال الألباني في ((إرواء

الغيل)) (٤/٨٣): إسناده جيد على شرط مسلم.

(٥) رواه البخاري (٢٩٨)، ومسلم (٢٩٦).

(٦) رواه البخاري (٣٠٣)، ومسلم (٢٩٤).

أحاديث في دم الحيض يصيب ثيابها، وجواب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها^(١)، وروت حَمْنَةُ بنت جحش حديث حيضها الشديد، وقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: ((احتشي كرسفًا))^(٢).

أما ظنُّه أنَّ رواية عائشة لهذه الأحاديث ليس منقبة لها، فهو حسد من نفسه، ودلالاتها على المنقبة من وجهين:

الأول: ما حبا الله تعالى به عائشة رضي الله عنها من الصفات الحميدة؛ مثل قُوَّة الحفظ، والأمانة في التبليغ.

والثاني: كم أفادت هذه الأحاديث الأُمَّة في طهارتها وعبادتها، وحلَّت مشكلات لم يكن حلُّها سهلًا، وهذا فضل لم يتأتَّ لغيرها من زوجات النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

الشُّبهة التاسعة: لعن عائشة لعمر بن العاص

روى الحاكم من طريق جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق قال: (قالت لي عائشة رضي الله عنها: إنِّي رأيتني على تلٍّ، وحوالي بقر تُنحر. فقلت لها: لئن صدقت رؤياك، لتكوننَّ حولك ملحمة. قالت: أعوذ بالله من شرِّك، بئس ما قلت. فقلت لها: فلعله إن كان أمرًا سيئًا. فقالت: والله لئن أحرَّ من السماء

(١) رواه أبو داود (٣٦٣)، والنسائي (١٥٤/١)، وابن ماجه (٦٢٨)، وأحمد (٣٥٥/٦) (٢٧٠٤٣)، والدارمي في ((السنن)) (٢٥٦/١) (١٠١٩)، وابن حبان (٢٤٠/٤)، والبيهقي (٤٠٧/٢) (٤٢٧٩).

والحديث صححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٢) رواه الترمذي (١٢٨)، وابن ماجه (٥١٦)، وأحمد (٣٨١/٦) (٢٧١٨٨).

قال الإمام أحمد والبخاري والترمذي في ((سنن الترمذي)) حسن صحيح، وحسنه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٣) رسالة ((أُمَّنا عائشة رضي الله عنها ملكة العفاف)) لنبيل زياتي. (بحث لم ينشر).

أحبُّ إليَّ من أن أفعل ذلك. فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ، ذُكِرَ عِنْدَهَا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَ ذَا الثُّدَيَّةِ، فَقَالَتْ لِي: إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ الْكَوْفَةَ فَارْتَبِ لِي نَاسًا، مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ، مِمَّنْ تَعْرِفُ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ. فَلَمَّا قَدِمْتُ، وَجَدْتُ النَّاسَ أَشْيَاعًا، فَكَتَبْتُ لَهَا مِنْ كُلِّ شَيْعٍ عَشْرَةَ، مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ، قَالَ: فَاتَيْتُهَا بِشَهَادَتِهِمْ، فَقَالَتْ: لَعَنَ اللَّهُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ؛ فَإِنَّهُ زَعَمَ لِي أَنَّهُ قَتَلَهُ بِمِصْرٍ^(١).

ويجاب عن هذه الرواية بالآتي:

أَوَّلًا: أَنَّهَا رَوَايَةٌ شَاذَّةٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي (مُصَنَّفِهِ)^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ شَقِيقٍ، عَنِ مَسْرُوقٍ، عَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (رَأَيْتُنِي عَلَى تَلٍّ، كَأَنَّ حَوْلِي بَقَرًا تُنْحَرُ. فَقَالَ مَسْرُوقٌ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتَ هِيَ فَافْعَلِي). قَالَ: فَابْتُلِيَتْ بِذَلِكَ، رَحِمَهَا اللَّهُ. وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ذِكْرُ لَعْنِ عَائِشَةَ لِعَمْرُو؛ لِذَا فَالزِّيَادَةُ فِي رَوَايَةِ الْحَاكِمِ شَاذَّةٌ؛ لِمُخَالَفَةِ جَرِيرٍ لِأَبِي مَعَاوِيَةَ مُحَمَّدِ ابْنِ خَازِمٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا مَعَاوِيَةَ أَوْثَقَ مِنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِيمَا يَرُوهُ عَنِ الْأَعْمَشِ.

قال يحيى بن معين: (أبو معاوية أثبت من جرير في الأعمش)^(٣). بل قال جرير نفسه: (كننا نخرج من عند الأعمش، فلا يكون أحفظ منا لحديثه من أبي معاوية)^(٤).

ثَانِيًا: أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِمَا وَرَدَ عَنْهَا، وَعُرِفَ مِنْ أَخْلَاقِهَا، فَلَقَدْ كَانَتْ تَسَامِحٌ وَتَعْفُو

(١) رواه الحاكم (١٤/٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٧٧/١١).

(٣) ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم (٢٤٧/٧).

(٤) ((تذكرة الحفاظ)) للذهبي (٢١٥/١).

عمن أساء إليها، وتنهى عن الإساءة إليه، ومن ذلك ما رواه هشام عن أبيه: (أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ مَمَّنْ كَثَّرَ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَبَّيْتُهُ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، دَعَهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (١).



المبحث الثاني: وقعة الجمل والشبه التي تعلق بها الرافضة

تمهيد في: مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة

يحسن قبل الحديث عن وقعة الجمل ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيما وقع بين أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على وجه الاختصار، حتى لا ينجر المسلم من حيث لا يشعر إلى تتبع كتب التاريخ للعلم بتلك الفتن، فيعلق في قلبه شيء نحو الصحابة رضي الله عنهم، لا سيما أن كثيراً من كتب التاريخ قد جمعت الغث والسمين، وقليل من المؤرخين من يُعنى بنقد الأخبار وتمحيصها.

قال أبو بكر المروزي^(١): (سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول: إن قوماً يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد حكوا عنك أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها. فغضب وأنكره إنكاراً شديداً، وقال: باطل، معاذ الله، أنا لا أنكر هذا؟! لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته، كيف في أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث. قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها، أيهجر؟ قال: نعم، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم. وقال أبو عبد الله: جاءني عبد الرحمن بن صالح، فقلت له: مُحدث

(١) هو أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروزي، شيخ الإسلام، كان إماماً في السنة، شديد الاتباع، من أجل أصحاب الإمام أحمد، وكان يأنس به، وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله، من مصنفاته: (أخبار الشيوخ وأخلاقهم)، توفي سنة ٢٧٥هـ.

انظر: ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/٥٦)، و((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٣/١٧٣).

بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول: قد حدّث بها فلان، وحدّث بها فلان، وأنا أرفقُ به، وهو محتجٌّ، فرأيتُه بعدُ، فأعرضت عنه ولم أكلّمه^(١).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام كثير متفرق في هذا، نُحيل على بعضه خشية الإطالة، وننقل منه ما خصَّ به عائشة، قال: (ونعتقد أنّ ما شجر بين أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم أمرهم إلى الله، ونترحم على عائشة، ونترضى عليها)^(٢).

وننقل هنا نقلين مهمّين؛ لوجودهما في غير مظنّة، الأوّل: للإمام الزاهد أبي المظفر الخزاعي^(٣)، قال ابن المستوفي الإربلي^(٤): (أردت أن أسمع عليه كتاب (مقتل عثمان) رضي الله عنه لابن أبي الدنيا، فأبى عليّ، وقال: لو رأيناه ما رويناها)^(٥). والثاني: لعصريّ ابن تيمية الإمام ابن دقيق العيد^(٦)، قال رحمه الله: (ما نُقل

(١) ((السنة)) للخلال (٣/ ٥٠١).

(٢) ((الفتوى الحموية)) لابن تيمية (٤٤٨)، وانظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٧٨/٥)، و((الفتاوى الكبرى)) لابن تيمية (٦/ ٦٥٨)، (٣/ ٤٤٥).

(٣) هو المبارك بن طاهر بن المبارك، أبو المظفر الخزاعي، البغدادي، الصوفي، المقرئ، ولد سنة ٥٣٣ هـ، كان زاهداً ورعاً متعبداً، منقطعاً إلى تعليم القرآن، شافعياً، يكره الرأي والقياس، سمع الكثير من الحديث، مع التحري والتثبت، توفي سنة ٦٠٠ هـ.

انظر: ((تاريخ إربل)) لابن المستوفي (١/ ٤١)، و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٤٢/ ٤٨٢).

(٤) هو المبارك بن أحمد بن المبارك، أبو البركات الإربلي، العلامة المحدث، ولد سنة ٥٦٤ هـ، كان ماهراً في الآداب والشعر وأيام العرب، مواظباً على العبادة، بارعاً في حساب الديوان، وليّ نظر إربل مدة، من مصنفاته: ((تاريخ إربل))، توفي سنة ٦٣٧ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٣/ ٤٩)، ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٢٦٩).

(٥) ((تاريخ إربل)) لابن المستوفي (١/ ٤٤).

(٦) هو محمد بن علي بن وهب، أبو الفتح القشيري، ابن دقيق العيد، الإمام الفقيه المحدث، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦٢٥ هـ، كان من أذكى زمانه، واسع العلم، ورعاً، ولي القضاء بمصر، من تصانيفه (الاقتراح)، (شرح عمدة الأحكام)، توفي سنة ٧٠٢ هـ.

انظر: ((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شعبة (٢/ ٢٢٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٦/ ٥).

فيما شجر بينهم، واختلفوا فيه، فمنه ما هو باطل وكذب، فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحاً أولناه على أحسن التأويلات، وطلبنا له أجود المخارج؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما نُقل عنهم محتمل التأويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم^(١).

وهذا الذي قاله نحو ما قال حبر الأمة ابن عباس، قال رضي الله عنهما: (لا تسبوا أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتلون)^(٢).

وهناك أصول مُتفق عليها بين أهل السُّنَّة والجماعة، لم يخالف فيها إلا أهل البدع والأهواء؛ فمنها:

أولاً: إحسان الظنِّ بصحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاسيما مَنْ شهد لهم بالجنة، وتُوْفِّي وهو عنهم راضٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم - بلا شك - عليٌّ، وعائشة، وطلحة، والزبير، رضي الله عنهم جميعاً.

ثانياً: عدم القول بعصمة أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يجوز أن تقع منهم الكبائر، فضلاً عن الصغائر، فضلاً عن أن يقع منهم خطأ في الاجتهاد، يُؤجرون عليه.

ثالثاً: نرى تحريم سبِّ أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونعتقد أنه من كبائر الذنوب، وأن الطاعن في عدالتهم إنما هو طاعن في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي بشرهم بالجنة، وطاعن في الدين، الذي نُقل إلينا على أيديهم. وقد

(١) ((تشنيف المسامع)) للزرکشي (٤/٨٤٢).

(٢) رواه أبو القاسم الأصبهاني في ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/٣٩٥).

وصحح إسناده ابن تيمية في ((منهاج السنة)) (٢/٢٢).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - وقد نال من عبد الرحمن بن عوف، أحد السابقين الأولين - قال: ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه))^(١).

فإذا قيل هذا الكلام لسيف الله المسلول رضي الله عنه وأرضاه، الذي نصر الله الدين على يديه، وهو من صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف بمن لا يبلغ مثقال ذرّة، مقارنةً بخالد رضي الله عنه، وليس معدوداً أصلاً في الصحابة؟! فكما لا يجوز للصحابي المتأخر أن يسبَّ المتقدم، فلا يجوز لمن هم دون الصحابة أن يتعرّض لواحد منهم، رضي الله عنهم أجمعين.

رابعاً: الإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة، ونرى الصحابة في هذا المقام بين مجتهد مصيب له أجران، وآخر مخطئ له أجر.

المطلب الأول: بيان وقعة الجمل

قُتِلَ عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، سنة خمسة وثلاثين، على المشهور، وعلم الناس - ومنهم أمنا رضي الله عنها - بمقتل عثمان رضي الله عنه، واجتماع الناس لبيعة علي رضي الله عنه، فدخلت فيما دخل فيه الناس، وأوصت الآخرين بالبيعة لعلي رضي الله عنه، ولكن القلوب كانت مُتَفَجِّعَةً بمقتل النقيّ التقيّ أبي عبد الله؛ ذي النورين رضي الله عنه، على يد الفئة الآثمة، التي روّعت الناس، وقتلت أمير المؤمنين.

فنهض طائفة من الصحب الكرام، إلى بيعة علي رضي الله عنهم أجمعين، وسألوه

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٢٢). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، فاستأناهم، وسألهم الصبر؛ لأنَّ للقوم مَنعة، وقد اختلطوا بالناس، ومن ورائهم قبائلهم تمنعهم، وتحوطهم، وتحول دون القصاص منهم، فلا بدَّ من تثبيت الأمر، ودعم أركان الخلافة، حتَّى يتمَّ القصاص، ولا تهيج الفتن من جديد. حتَّى إنَّ ابن عباس رضي الله عنهما كان يخشى على عليٍّ أن يصيبه أولئك القوم بسوء، فنصحه ألا يقوم في المسجد لبياعه الناس، وليختر مكانًا آخر، فأبى عليٌّ رضي الله عنه إلا المسجد^(١).

ومضت الأيام، حتَّى فنيت شهور أربعة على مقتل عثمان، ولم يُقتصَّ من قتلته، واختلف الصحابة في اجتهادهم، وكان عليٌّ رضي الله عنه أولى الطائفتين بالحقِّ، ولكن قضى الله أن ينشب الخلاف، وتتعارض الأمور، وينفث السبئية وأهل الحقد نفثهم في القوم؛ ليفسدوا بين الفريقين، فأثاروا الناس، وألبوا القوم، وكان ما كان.

وتداعت الجموع مطالبة بدم عثمان رضي الله عنه، واجتهدت أمُّ المؤمنين رضي الله عنها في الخروج، متأولةً قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أُتِيَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢). ورأت لما لها من مكانة وفضل في قلوب المؤمنين، أن تنهض لهذا الأمر، لاسيما وأنَّ الأمر بالقرار في البيت، لا ينافي السعي لمصلحة، وقضاء حاجة، وما أعظمها من غاية أن تسعى أمُّنا رضي الله عنها للصلح بين الطائفتين، مسلمةً لخلافة عليٍّ رضي الله عنه، لا خارجة عليه، ولا ناكثة لبيعته.

(١) ((تاريخ الطبري)) (٤/٤٢٧).

(٢) [النساء: ١١٤].

يقول الإمام ابن بطال^(١) رحمه الله، تعليقاً على موقف أبي بكر^(٢) رضي الله عنه في حديث: ((لن يُفْلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)): (وأما حديث أبي بكر، فإنَّ في ظاهره توهيةً لرأي عائشة في الخروج. قال المهلب: وليس كذلك؛ لأنَّ المعروف من مذهب أبي بكر أنه كان على رأي عائشة، وعلى الخروج معها، ولم يكن خروجها على نية القتال، وإنما قيل لها: اخرجي لتصليحي بين الناس؛ فإنك أمهم، ولم يعقوك بقتال. فخرجت لذلك، وكان نية بعض أصحابها إن ثبت لهم البغي أن يقاتلوا التي تبغي، وكان منهم أبو بكر، ولم يرجع عن هذا الرأي أصلاً).

ثم قال رحمه الله: (وليس في الإسلام أحد يقول: إنَّ عائشة دعت إلى أمير معها، ولا عارضت علياً في الخلافة، ولا نازعته لأخذ الإمارة، وإنَّها أنكرت عليه منعه من قتل عثمان، وتركهم دون أن يأخذ منهم حدود الله، ودون أن يقتصَّ لعثمان منهم، لا غير ذلك...) إلخ كلامه رحمه الله^(٣).

ومع هذا العزم الشريف، وهذه النية المباركة، عندما بلغت ماء الحوَّاب^(٤)، استرجعت، وأرادت الرجوع، أخذًا بالسلامة، ونأيًا عن الأمر كلَّه، خشية أن يكون فيه شيء.

(١) هو علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسن القرطبي، العلامة، كان من كبار المالكية، ومن أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، ولي القضاء بحصن لورقة بالأندلس، من مصنفاته: (شرح البخاري)، توفي سنة ٤٤٩هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٧/١٨)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٣/٢٨٢).

(٢) هو نفيح بن الحارث بن كلدة، أبو بكر الثقفي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع واحد من الفريقين، توفي سنة ٥١هـ وقيل ٥٢هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/٤٨٤)، و((الإصابة)) لابن حجر (٦/٤٦٧).

(٣) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (١٠/٥١).

(٤) الحوَّاب: منزل بين مكة والبصرة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٤٥٦).

فقد أخرج أحمد في (المسند)، والحاكم في (المستدرک): ((أَنَّ عائشة رضي الله عنها لما بلغت مياه بني عامر ليلاً، نبحت الكلاب، قالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوَّاب، قالت: ما أَظنُّني إلا راجعة؛ إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال لنا: كيف بإحداكنَّ تنبح عليها كلاب الحوَّاب؛ فقال لها الزبير: ترجعين! عسى اللهُ عزَّ وجلَّ أن يصلح بكِ بين الناس))^(١).

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، مبيِّناً أصل الأمر، ومجلياً لنا حقيقة ما كان: (وأشرف القوم على الصُّلح؛ كره ذلك مَنْ كرهه، ورضيه مَنْ رضيه، وأرسلت عائشة إلى عليٍّ تُعلِّمه أنَّها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليٌّ في النَّاس خطيباً، فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهلها بالألفة والجماعة، وأنَّ الله جمعهم بعد نبيه صَلَّى اللهُ عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصِّديق، ثمَّ بعده على عمر بن الخطاب، ثمَّ على عثمان، ثمَّ حدث هذا الحدث الَّذي جرَّه على الأمة أقوامٌ طلبوا الدنيا، وحسدوا مَنْ أنعم اللهُ عليه بها، وعلى الفضيلة التي منَّ اللهُ بها، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره، ثمَّ قال: ألا إنِّي مرتحلٌ غداً فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحدٌ أعان على قتل عثمان بشيءٍ من أمور الناس.

فلما قال هذا، اجتمع من رؤوسهم جماعة؛ كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى،

(١) رواه أحمد (٥٢/٦) (٢٤٢٩٩)، وأبو يعلى (٢٨٢/٨) (٤٨٦٨)، وابن حبان (١٢٦/١٥) (٦٧٣٢)، والحاكم (١٢٩/٣).

وصحح إسناده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٧٧/٢)، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٢١٧/٦): إسناده على شرط الصحيحين، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٣٧/٧): رجال أحمد رجال الصحيح، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٨٤٧/١): إسناده صحيح جداً، رجاله ثقات أثبات، من رجال الستة.

وعبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء، وغيرهم، في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي، والله الحمد، فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعليّ - والله - أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلُّهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم؟

فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأمّا رأي عليّ، فلم نعرفه إلا اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم، فإننا اصطلح على دماننا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا عليّاً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت. فقال ابن السوداء: بس ما رأيت، لو قتلناه قُتِلنا، فإننا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة، وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة آلاف، ولا طاقة لكم بهم، وهم إننا يريدونكم. فقال علباء بن الهيثم: دعوهم، وارجعوا بنا حتى نتعلّق ببعض البلاد، فنمتنع بها. فقال ابن السوداء: بس ما قلت، إذا والله، كان يتخطفكم الناس. ثم قال ابن السوداء، قبحه الله: يا قوم، إن عزّكم في خلطة الناس، فإذا التقى الناس فأنشبوا القتال، ولا تُفرغوهم للنظر، فمن أنتم معه لا يجد بُداً من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معها عما تكرهون. فأبصروا الرأي وتفرّقوا عليه؛ انتهى كلام ابن كثير^(١).

وقال رحمه الله في موضع آخر: (وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس^(٢))، فنهضوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريب من ألفي رجل، فانصرف كل فريق إلى قراباتهم، فهجموا عليهم بالسيوف، فثار كل طائفة إلى قومهم؛ ليمنعوهم، وقام الناس من

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٥٠).

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٣٧٧).

منامهم إلى السلاح، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: طَرَقْنَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَيْلًا، وَبَيَّتُونَا وَغَدَرُوا بَنَا. وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، فَبَلَغَ الْأَمْرَ عَلِيًّا، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَقَالُوا: بَيَّتْنَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ. فَتَارَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى سِلَاحِهِمْ، وَلَبَسُوا اللَّأْمَةَ^(١)، وَرَكَبُوا الْخِيُولَ، وَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ. وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا. فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ، وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَ عَلِيٍّ عَشْرُونَ أَلْفًا، وَالتَفَّ عَلَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَتَبَارَزَ الْفُرْسَانُ، وَجَالَتِ الشَّجَعَانُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّبِيَّةُ أَصْحَابُ ابْنِ السُّودَاءِ قَبَّحَهُ اللَّهُ، لَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْقَتْلِ، وَمَنَادِي عَلِيٍّ يَنَادِي: أَلَا كُفُّوا! أَلَا كُفُّوا! فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ، وَجَاءَ كَعْبُ بْنُ سُوْرٍ قَاضِي الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكِي النَّاسَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بَكَ بَيْنَ النَّاسِ. فَجَلَسَتْ فِي هُودَجِهَا فَوْقَ بَعِيرِهَا، وَسَتَرُوا الْهُودَجَ بِالْدُرُوعِ، وَجَاءَتْ فَوْقَتْ بِحَيْثُ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ فِي مَعْرَكَتِهِمْ^(٢).

فَهَوْلَاءُ هُمْ جَمَاعَةُ التَّأْلِيبِ، وَأَصْلُ التَّخْرِيبِ، الَّذِينَ أَفْسَدُوا مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَثَارُوا النَّاسَ، وَدَفَعُوهُمْ إِلَى الْقِتَالِ، فِي مَعْرَكَةِ اضْطُرُّوا إِلَيْهَا، وَلَمْ يَخْتَارُوهَا، وَإِنَّهَا هُوَ اخْتِلَافُ الْاجْتِهَادِ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَالْكَلُّ عَلَى خَيْرٍ، وَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٌ يَرْضَى لِأَخِيهِ مَسَّ الْأَذَى، وَأَوَّلَهُمْ أُمَّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَقَدْ قُتِلَ مَعَ هَذَا بَشَرٌ كَثِيرٌ جَدًّا، حَتَّى جَعَلَ عَلِيٌّ يَقُولُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ: يَا بُنَيَّ، لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بَعَشْرِينَ سَنَةً. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَهَ، قَدْ كُنْتُ أَنَهَاكَ عَنْ هَذَا.

(١) اللَّأْمَةُ: الدرع، وقيل: السلاح.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٢٢٠).

(٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/ ٤٥٥).

وعن قيس بن عبّادٍ قال: قال عليُّ يومَ الجمل: يا حسن، يا حسن، ليت أباك مات منذ عشرين سنةً. فقال له: يا أبة، قد كنتُ أنْهَكَ عن هذا. قال: يا بنيَّ إنِّي لم أرَ أنَّ الأمرَ يبلغ هذا. وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبي بكر: لَمَّا اشتدَّ القتال يومَ الجمل، ورأى عليُّ الرءوسَ تنذر^(١)، أخذَ عليُّ ابنه الحسن، فضمَّه إلى صدره، ثمَّ قال: إنَّا لله يا حسن! أيُّ خيرٍ يُرَجَى بعد هذا^(٢)(٣).

وهذه أمُّنا الصَّديقة تسألُ عمن قُتل معها من المسلمين، ومن قُتل من عسكر عليٍّ، فجعلت كلِّها ذكراً لها واحداً ترحمت عليه ودعت له^(٤)، فعن ابن سيرين قال: (دخل خالد بن الواشمة على عائشة بعد الجمل، فقالت: ما فعل فلان؟ - تعني طلحة - قال: قُتل يا أمَّ المؤمنين! قالت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، يرحمه الله، ما فعل فلان؟ قال: قُتل. قال: فرجعت أيضاً، وقالت: يرحمه الله، وإنَّا لله على زيد وأصحاب زيد - يعني زيد بن صوحان - قالت: وقتل زيد؟ قال: قلتُ: نعم. قالت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، يرحمه الله. قال: قلتُ: يا أمَّ المؤمنين، هذا من جندي، وهذا من جندي، ترحمين عليهم جميعاً، والله لا يجتمعون أبداً، قالت: أو لا تدري؟ رحمة الله واسعة، وهو على كلِّ شيء قدير)^(٥).

وندمت أمُّنا على خروجها ندماً أسيفاً، ورأت أنَّ الأولى بها كان عدم الخروج،

(١) تنذر: نَدَرَ الشيءَ يَنْدُرُ، سقط.

انظر ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/١٩٩).

(٢) رواه الخطابي في ((العزلة)) (ص ١٤).

(٣) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٥٦) بتصرف.

(٤) انظر: ((المصدر السابق)) (١٠/٤٧١).

(٥) رواه عبد الرزاق (١١/٢٨٩).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكذلك عائشة رضي الله عنها ندمت على مسيرها إلى البصرة، وكانت إذا ذكرته تبكي حتى تُبَلَّ خمارها)^(١).

ويقول أبو عبد الله الذهبي رحمه الله: (ولا ريب أن عائشة ندمت ندامةً كليَّةً على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ)^(٢).

وكانت أمنا تذكر ذلك، وتتحدَّث به ندماً على ما كان، وتقول: (وددت أني كنت غصناً رطباً ولم أسر مسيري هذا)^(٣). وتقول: (لأن أكون جلست عن مسيري كان أحبَّ إليَّ من أن يكون لي عشرة من رسول الله، مثل ولد الحارث بن هشام)^(٤).

وتقول: (إنِّي أحدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه). فدفنت بالبقيع رضي الله عنها، ويُعلّق الإمام الذهبي قائلاً: (قلت: تعني بالحدث: مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامةً كليَّةً، وتابت من ذلك، على أنّها ما فعلت ذلك إلا مُتَأَوِّلَةً، قاصدةً للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وجماعة من الكبار، رضي الله عن الجميع)^(٥).

وقد عتبت على ابن عمر رضي الله عنه تركه لنهيها عن الخروج، فعن ابن أبي عتيق، قال: قالت عائشة: (إذا مرَّ ابن عمر فأرونيه، فلما مرَّ قيل لها: هذا ابن عمر. قالت: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك، وظننت أنك لا تخالفينه - يعني ابن الزبير -. قالت: أما إنك لو نهيتني

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٦/٢٠٨).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٧٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٨٩٧٣).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٨٩٦٦).

(٥) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢/١٩٣).

ما خرجت). تعني مسيرها في فتنة يوم الجمل^(١).

وكانت تعزِّي نفسها بأن ما جرى هو من قدر الله تبارك وتعالى، فكانت تقول إذا سُئلت عن مسيرها: (كان قدرًا)^(٢). وهو شبيه بصنيع آدم عليه الصلاة والسلام، حين احتجَّ بالقدر في مقابل لوم موسى له، وقد أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ آدم حجَّ موسى، وفيه امتثال لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((... وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أنني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل. فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان))^(٣).

فهذه صورة أُمَّنا الحَقَّة التي أراد القوم هدمها، والطعن فيها بما هي براء منه، وإنَّما خرجت متأوِّلة مجتهدة، فكان اجتهادها من الخطأ المغفور، بل من الاجتهاد المأجور. وقد كان عليُّ رضي الله عنه يعلم ذلك منها، ويُعظِّم قدرها، وينفذ فيها وصيَّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ: ((إنَّه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال: أنا يا رسول الله؟! قال: نعم. قال: أنا؟! قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمئها))^(٤).

يقول أبو الفداء ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولمَّا أرادت أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَصْرَةِ، بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي مِنْ مَرْكَبٍ وَزَادٍ وَمَتَاعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَذِنَ لِمَنْ نَجَا مِنْ جَاءِ فِي جَيْشِهَا أَنْ يَرْجِعَ مَعَهَا، إِلَّا أَنْ يَحِبَّ الْمَقَامَ،

(١) ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٢٤٦/٤).

(٢) ((الزهد)) للإمام أحمد (١٦٥).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٧٩)، والإمام أحمد في ((المسند)) (٨٥٧٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في ((المسند)) (٢٧٢٤٢)، وحسن إسناده ابن حجر في ((الفتح)) (٥٩/١٣).

واختار لها أربعين امرأةً من نساء أهل البصرة المعروفات. وسيرَ معها أخاها محمَّد ابن أبي بكرٍ، فلمَّا كان اليوم الَّذي ارتحلت فيه، جاء عليٌّ فوقف على الباب، وحضر النَّاس معه، وخرجت من الدَّار في الهودج، فودَّعت النَّاس ودعت لهم، وقالت: (يا بني، لا يعتب بعضنا على بعضٍ، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القِدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنَّه على معتبتي لمن الأخيار). فقال عليٌّ: (صدَّقت والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنَّها لزوجة نبيِّكم، صلَّى الله عليه وسلم، في الدنيا والآخرة). وسار عليٌّ معها مودِّعًا ومشيعًا أميالًا، وسرَّح بنيه معها بقيَّة ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهلَّ رجبٍ سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة، فأقامت بها إلى أن حجَّت عامها ذلك، ثمَّ رجعت إلى المدينة، رضي الله عنها^(١).

هذه هي أمُّ المؤمنين رضي الله عنها في سعيها النبيل بين المسلمين، والنهوض بما يُوجبها عليها شرف المكانة؛ من الإصلاح بينهم، وجمع قلوبهم، وتوحيد كلمتهم، يعرف ذلك لها كلُّ مؤمن تقيِّ القلب، نقيِّ الصدر من شوائب الحقد، وأولَّهم عليٌّ رضي الله عنه، الَّذي اختلق القوم ما اختلقوا من روايات الإفك عنه. ها هو يعرف لأُمَّه قدرها، ويعاملها بما تستحقُّ من الإجلال والتقدير، ويسلك معها خير سبيل بأقوم خُلق.

(١) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٧٢).

المطلب الثاني: شبه الرافضة عن عائشة

رضي الله عنها في وقعة الجمل

الشبهة الأولى: قول الرافضة إنَّ عائشة خرجت لقتال علي

يقول الرافضة: إنَّ عائشة رضي الله عنها خرجت لتقاتل علياً رضي الله عنه ظلماً وعدواناً، واستدلوا على ذلك بحديث نسبوه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تقاتلين علياً وأنت ظالمة له)).

واستدلوا برواية أخرى ذكرها المجلسي في (بحار الأنوار) عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، في خبر الطير: ((أنه جاء عليٌّ عليه السلام مرتين، فردته عائشة رضي الله عنها، فلما دخل في الثالثة، وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ به، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أبيت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حميراء، ما حملك على هذا؟ قالت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي أن يأكل من الطير. فقال لها: ما هو أول ضغن بينك وبين عليٍّ، وقد وقفت على ما في قلبك لعليٍّ، إن شاء الله تعالى لتقاتليني!! فقالت: يا رسول الله، وتكون النساء يقاتلن الرجال؟ فقال لها: يا عائشة، إنك لتقاتلين علياً، ويصحبك ويدعوك إلى هذا نفر من أهل بيتي وأصحابي، فيحملونك عليه، وليكوننَّ في قتالك أمر يتحدث به الأولون والآخرون...))^(١).

الجواب عن هذه الشبهة:

أولاً: هذه الروايات باطلة مكذوبة ومن وضع الرافضة، فكلُّ هذه الأخبار التي

(١) انظر هذه الشبهة في: ((بحار الأنوار)) (٩٣/٣٢)، و((الاحتجاج)) للطبرسي (٢٩٣/١)، و((مدينة المعاجز)) لهاشم البحراني (٣٩٠/١، ٣٩١) وقد تقدم ذكرها (ص: ٤٠٤).

ساقوها، ونسبها كذباً إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، وليس لها أسانيد معروفة، وهي بالموضوعات أشبه منها بالأحاديث الصحيحة، بل هي كذبٌ قطعاً^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الحديث الذي رواه، وهو قوله لها: ((تقاتلين علياً وأنت ظالمةٌ له)). فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً^(٢)).

ثانياً: المعروف والموقن به من موقف عائشة رضي الله عنها، ومن معها أنهم خرجوا للإصلاح لا القتال، (فإنَّ عائشة رضي الله عنها لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنَّما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنَّت أنَّ في خروجها مصلحة للمسلمين، فلم يكن للصحابة قصدٌ في الاقتتال يوم الجمل، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنَّه لما ترأس علي وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنَّهم إذا تمكَّنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان عليٌّ غير راضٍ بقتل عثمان، ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: (والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله). وهو الصادق البارُّ في يمينه، فخشى القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظنَّ طلحة والزبير أنَّ علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظنَّ عليٌّ أنَّهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقع الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة رضي الله عنها كانت راكبة؛ لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال، هكذا ذكره غير واحد

(١) ((الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة)) لعبد القادر محمد عطا صوفي (ص: ٢١٢، ٢١٣).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣١٦).

من أهل المعرفة بالأخبار^(١).

ويتضح كون عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح من خلال الآتي:

١- أن عائشة رضي الله عنها تقول بلسانها: إنَّها خرجت للإصلاح، فروى الطبري بإسناده قال: (فخرج القعقاع حتَّى قدم البصرة، فبدأ بعائشة رضي الله عنها، فسلمَّ عليها، وقال: أي أمِّه، ما أشخصك، وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني، إصلاحٌ بين الناس...)^(٢).

٢- أن عائشة رضي الله عنها كتبت بأنَّها ما خرجت إلا للإصلاح، فروى ابن حبان في كتاب (الثقات): (وقدم زيد بن صوحان من عند عائشة؛ معه كتابان من عائشة إلى أبي موسى والي الكوفة، وإذا في كلِّ كتاب منهما: بسم الله الرحمن الرحيم، من عائشة أمِّ المؤمنين إلى عبد الله بن قيس الأشعري، سلام عليك، فأني أحمد إليك الله، الَّذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد: فإنَّه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت، وقد خرجتُ مُصلحة بين النَّاس، فمُرَّ من قبلك بالقرار في منازلهم، والرُّضا بالعافية حتَّى يأتيهم ما يجبون من صلاح أمر المسلمين، فإنَّ قتل عثمان فارقوا الجماعة، وأحلُّوا بأنفسهم البوار)^(٣).

٣- أن عائشة رضي الله عنها وقَّعت على الصلح، فجاء في كتب السِّير: (كان القتال يومئذٍ في صدر النَّهار مع طلحة والزبير، فانهزم النَّاس، وعائشة رضي الله عنها توقَّع الصلح)^(٤).

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣١٧)، و((شبهات حول الصحابة: أمِّ المؤمنين عائشة)) لمحمد مال الله (ص: ١٤).

(٢) ((الفتنة ووقعة الجمل)) لسيف بن عمر (ص: ١٤٥)، و((تاريخ الطبري)) (٤/٤٨٨)، و((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (٢/٥٩١).

(٣) رواه ابن حبان ((الثقات)) (٢/٢٨٢).

(٤) رواه سيف بن عمر في ((الفتنة ووقعة الجمل)) (ص: ١٦٨)، والطبري في ((تاريخه)) (٣/٥٢).

٤- (لَمَّا ظَهَرَ عَلِيٌّ - أَي: يَوْمَ الْجُمَلِ - جَاءَ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. قَالَتْ: وَلَكَ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ)^(١).

ونخلص مما سبق إلى أن عائشة رضي الله عنها لم تخرج لقتال عليٍّ، ولم تخرج لمنازعته في الخلافة، وإنما خرجت بقصد الإصلاح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظننت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها)^(٢).

يقول ابن حزم رحمه الله: (وَأَمَّا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ، فَمَا أَبْطَلُوا قَطُّ إِمَامَةَ عَلِيٍّ، وَلَا طَعَنُوا فِيهَا، وَلَا ذَكَرُوا فِيهِ جَرْحَةَ تَحْطُّهُ عَنِ الْإِمَامَةِ، وَلَا أَحَدَثُوا إِمَامَةَ أُخْرَى، وَلَا جَدَّدُوا بَيْعَةَ غَيْرِهِ، هَذَا مَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدَّعِيَهُ أَحَدٌ بَوَاحٍ مِنْ وَجْهِهِ، بَلْ يَقْطَعُ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، فَإِنْ كَانَ لَا شَكَّ فِي كُلِّ هَذَا، فَقَدْ صَحَّ صِحَّةً ضَرُورِيَّةً لَا إِشْكَالَ فِيهَا أَنَّهُمْ لَمْ يَمْضُوا إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِ عَلِيٍّ، وَلَا خِلَافًا عَلَيْهِ، وَلَا نَقْضًا لِبَيْعَتِهِ، وَلَوْ أَرَادُوا ذَلِكَ لِأَحْدَثُوا بَيْعَةَ غَيْرِ بَيْعَتِهِ، هَذَا مَا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُنْكَرُهُ أَحَدٌ، فَصَحَّ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَهَضُوا إِلَى الْبَصْرَةِ لَسُدِّ الْفَتْحِ الْحَادِثِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظَلْمًا)^(٣).

وقال ابن حجر رحمه الله: (ولم يكن قصدهم القتال، لكن لما انتشبت الحرب،

(١) ((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/٤٢).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣١٦).

(٣) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم (٤/١٢٣).

لم يكن لمن معها بدُّ من المقاتلة... ولم يُنقل أن عائشة رضي الله عنها ومن معها نازعوا عليًّا في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليؤلِّوه الخلافة، وإنَّما أنكرت هي ومن معها على عليٍّ منعه من قتل قتلة عثمان، وترك الاقتصاص منهم، وكان عليٌّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممَّن قتل عثمان اقتصرَّ منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشي من نُسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم، فأنشبو الحرب بينهم، إلى أن كان ما كان^(١).

وادَّعى الشيعة أيضًا أنَّها كفرت بقتال عليٍّ مع علمها بحديث: ((يا عليُّ، حربي حربك، وسلمي سلمك)) وحديث ((لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض))^(٢).

والجواب عن الحديث الأول بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال: (هذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة، ولا رُوي بإسناد معروف، ولو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله لم يجب أن يكونوا قد سمعوه، فإنَّه لم يسمع كلُّ منهم كلَّ ما قاله الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف إذا لم يُعلم أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله، ولا رُوي بإسناد معروف، بل كيف إذا عَلِمَ أَنَّهُ كذب موضوع على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باتفاق أهل العلم بالحديث)^(٣).

وقال في موضع آخر: (من العجائب وأعظم المصائب على هؤلاء المخذولين، أن يثبتوا مثل هذا الأصل العظيم بمثل هذا الحديث الَّذي لا يُوجد في شيء من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها، لا هو في الصحاح ولا السنن ولا

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٥٦/١٣).

(٢) رواه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥). من حديث جرير رضي الله عنه.

(٣) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤٩٦/٤).

المساند ولا الفوائد، ولا غير ذلك مما يتناقله أهل العلم بالحديث، ويتداولونه بينهم، ولا هو عندهم لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف، بل هو أحس من ذلك، وهو من أظهر الموضوعات كذباً، فإنه خلاف المعلوم المتواتر من سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أَنَّهُ جعل الطائفتين مسلمين). ا.هـ^(١).

وأما الحديث الثاني فتأويله بأن المراد الكفر الأكبر المخرج من الملة إنما هو تأويل الخوارج الذين يُكفِّرون أصحاب الكبائر، ومعلوم أن هذا القول ضلال مبين، مصادم لنصوص كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) وهذه الآية في غير التائب؛ إذ إنَّ التائب من الشرك مغفور له بالنصِّ وبيجامع المسلمين، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...﴾^(٣). فوصفهم بالإيمان رغم القتال، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(٤). فلم ينف عنهم الأخوة كذلك. ومعلوم حال أصحاب هذا التأويل من الخوارج وأشباههم؛ من كونهم كلاب أهل النار، وأنَّ القرآن لا يجاوز تراقيهم^(٥)، كما ورد في الأحاديث الصحيحة. والحديث الذي احتجُّوا به ليس الوحيد في بابه، بل له نظائر كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))^(٦). وقوله: ((اثنتان في النَّاس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة))^(٧). وتأويل هذه الأحاديث كما ذكر الحافظ في (فتح

(١) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/٥٣٣).

(٢) [النساء: ٤٨].

(٣) [الحجرات: ٩].

(٤) [الحجرات: ١٠].

(٥) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٦) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٧) رواه مسلم (٦٧).

الباري^(١) قال في شرح حديث ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)): (ولا متمسك للخوارج فيه؛ لأن ظاهره غير مراد، لكن لما كان القتال أشد من السباب؛ لأنه مفضي إلى إزهاق الروح، عبّر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسوق، وهو الكفر، ولم يُرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير، معتمداً على ما تقرّر من القواعد أن مثل ذلك لا يُخرج عن الملة، مثل حديث الشفاعة، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)... أو أطلق عليه الكفر لشبهه به؛ لأن قتال المؤمن من شأن الكافر). وذكر الحافظ وجوهاً أخرى في تأويل الحديث.

وهذا إنما هو فيمن تعدّى وظلم وفعل ذلك دون تأويل سائغ معتبر، وأمّا من اجتهد وهو أهل للاجتهاد فأخطأ، فليس داخلياً في هذا الوعيد أصلاً، بل هو داخل في مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم: ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر))^(٣).

ثم إنَّ علياً رضي الله عنه لم يُكفر الخوارج الذين قاتلوه، بل وأجمعوا على تكفيره، والذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم كلاب أهل النار، فعن طارق بن شهاب^(٤) قال: (كنت عند عليّ حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقليل له: أمشركون

(١) ((فتح الباري)) ابن حجر (١/١١٢).

(٢) [النساء: ٤٨].

(٣) رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦). من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه. بلفظ: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)).

(٤) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس، أبو عبد الله البجلي، رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه شيئاً، توفي سنة ٨٢هـ، وقيل ٨٣هـ.

انظر: ((الإصابة)) (٣/٥١٠)، و((تهذيب التهذيب)) كلاهما لابن حجر (٦/٣).

هم؟ قال: من الشرك فُرُوا، فقليل: فمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: قوم بَغُوا علينا فقاتلناهم^(١). فهذا صريح أنه لم يُكفِّرهم رضي الله عنه، مع أن تأوُّلهم كان غير سائغ، ولكن وجود الشبهة عندهم منعه من تكفيرهم، فكيف بمن اجتهدوا- وهم أهلُّ للاجتهد- وما اتَّهموا علياً بالكفر قط، بل ولا قصدوا قتاله كما ذكرنا.

الشُّبْهَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهَا خَالَفت أمر الله في قوله: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٢)

والجواب: من خمسة أوجه^(٣):

الوجه الأول: نعم خرجت رضي الله عنها، لكنَّها لم تتبرَّجْ تبرُّجَ الجاهلية الأولى، وحاشاها منه، وقائل ذلك عليه الدليل، وإلَّا فهو الكذب عليها، كما سلف أن اختلقوا الأكاذيب في حقِّها.

الوجه الثاني: أن الأمر بالقرار في البيوت لا يدلُّ على عدم الخروج لمصلحة وحاجة، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجه: ((إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ))^(٤). فيجوز للمرأة أن تخرج لصلَّة الرحم، وعبادة المريض، وغير ذلك مما فيه مصلحة، وعائشة رضي الله عنها خرجت لمصلحة الأُمَّة بأكملها، وهو إصلاح ذات البين، واجتهدت في ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والأمر بالاستقرار

(١) ذكره شيخ الإسلام في ((منهاج السنة النبوية)) (٥/٢٤٢) من رواية محمد بن نصر.

(٢) ((منهاج الكرامة)) للحلي (ص: ٧٥).

(٣) استفدنا بعضه من ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٣١٧)، و((مختصر التحفة الاثني عشرية))

لشاه عبد العزيز الدهلوي (٢٦٨).

(٤) رواه البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٢١٧٠).

في البيوت لا يُنافى الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد سافر بهنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها، فأردفها خلفه، وأعمرها من التنعيم، وحجَّ الوداع كانت قبل وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأقلَّ من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، ولهذا كان أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحججن، كما كنَّ يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عمر يُوكِّل بقطارهنَّ^(١) عثمان، أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهنَّ لمصلحة جائزاً، فعائشة اعتقدت أنَّ ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك^(٢). وعليه يقال:

الوجه الثالث: أنَّها إذا خرجت مجتهدة فقد مرَّ بيان حال المجتهد، لا سيما وقد وافقها صحابة مجتهدون لا يُوصفون بجهل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا عُفِر خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين - يعني علياً ومن قاتله - فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرَّ في بيتها - إذ كانت مجتهدة - أولى)^(٣).

الوجه الرابع: أنَّه قد ثبت بطريق التواتر في كتب الشيعة أنفسهم أنَّ الأمير أركب فاطمة رضي الله عنها على مطية، وطاف بها في محلات المدينة ومساكن الأنصار، طالباً منهم الإعانة على ما غُصِب من حقِّها في زعمهم^(٤)، ولم يعدُّوا ذلك مطعناً في

(١) القطار: قطار الإبل، أن تشد الإبل على نسق، واحداً خلف واحد.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/ ٨٠).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) (٤/ ٣١٧-٣١٨).

(٣) ((المصدر السابق)) (٤/ ٣٢٠).

(٤) ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (ص: ٢٦٩).

فاطمة أن خرجت من دارها، وهذا من أتباعهم الهوى في الانتقاص من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الوجه الخامس: أَنَّ عائشة رضي الله عنها ندمت على خروجها ندامة كليلية بلا ريب، وكانت رضي الله عنها إذا ذَكَرت يوم الجمل تبكي حتى تَبُلَّ خمارها، والنَّدَم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب لا يُعَيَّر بذنبه، وَمَنْ عَيَّر تَائِبًا بذنب قد تاب منه فقد ظلمه، فهب أَنَّ ما وقع منها رضي الله عنها ذنبٌ تلزم التوبة منه، فقد وقع منها النَّدم الشديد، وهو من كمال دينها وورعها رضي الله عنها، وَمَنْ ذَكَر ذنب التائب دون توبته فقد بهته وافتري عليه، ولئن كان هذا في حقَّ آحاد النَّاس فهو في حقَّ صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكد وأوجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فَمَنْ ذَكَر ما عَيَّب عليهم، ولم يذكر توبتهم التي بها رفع الله درجاتهم، كان ظالمًا لهم)^(١).

الشبهة الثالثة: أَنَّ طلحة والزبير أخرجاهما من منزلها وسافرا بها^(٢)

والجواب على ذلك من وجوه^(٣):

الوجه الأول: أَنَّهُمْ لم يُجْرِجَاهَا مِنْ منزلها، وَإِنَّمَا التقت بهما في مَكَّة، وكانا قد استأذنا عليًّا في الاعتمار فأذن لهما.

الوجه الثاني: أَنَّ طلحة والزبير كانا معظَّمين لعائشة، وثلاثتهم من أبعَد النَّاس عن المنكر.

(١) ((منهاج السنة النبوية)) (٦/٢٠٧).

(٢) ((منهاج الكرامة)) للحلي (٧٥).

(٣) مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ((منهاج السنة)) (٤/١٩٤) وما بعدها.

الوجه الثالث: أنّها سافرت مع محارمها؛ كابن أختها عبد الله بن الزبير، وهو الذي كان يحملها، ومُسّه لها جائز بالكتاب والسنة والإجماع، وأمّا العسكر الذين قاتلوها، فكان منهم محمّد بن أبي بكر، وهو الذي مدّ يده إليها ليساعدها، حتى إنّ عائشة رضي الله عنها دعت على من مدّ يده إليها، وقالت: (يدٌ من هذه، أحرقها الله بالنار، فقال: أي أختي، في الدنيا قبل الآخرة، فقالت: في الدنيا قبل الآخرة). فأحرق بالنار بمصر^(١).

وكل ذلك مما يرى به المؤمن لطف الله تعالى وتدبيره بزواج نبيه صلى الله عليه وسلم، وأنّ الله يحفظها حتّى من أن تُمسّ من غير محرم لها، وقد أتى جبارٌ من الجبابرة فأراد أن يتناول هاجر زوج نبي الله إبراهيم، فقبضت يده قبضةً شديدةً، ثلاث مرّات، فما مسّها^(٢)، فلئن كان هذا في زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام، فكيف بزواج أشرف الخلق وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهذا مما يستبين به بطلان أيّ تهمة رُميت بها أمّ المؤمنين، المبرّاة عائشة رضي الله عنها في عرضها، والله أعلم.

الشبهة الرَّابِعة: أنّها في طريقها سمعت نباح كلاب الحوآب فلم ترجع

فعن قيس بن أبي حازم قال: ((لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةَ، مَرَّتْ بِبَعْضِ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ، طَرَقْتَهُمْ لَيْلًا، فَسَمِعَتْ نَبَاحَ الْكِلَابِ، فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءِ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوَآبِ. قَالَتْ: مَا أَظْنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ. قَالُوا: مَهَلًا يَرِحْمُكَ اللَّهُ، تَقْدَمِينَ فِيرَاكُ الْمُسْلِمُونَ، فَيُصَلِّحُ اللَّهُ بِكَ. قَالَتْ: مَا أَظْنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ((منهاج السنة)) لابن تيمية (٤/٣٥٥).

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٦٢٩٤) بهذا اللفظ.

وسلم يقول: كيف بإحداكنَّ تنبح عليها كلاب الحوَّاب))^(١).

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين:

الوجه الأوَّل: أنَّ الحديث مختلف في صحَّته، فضعفه جماعةٌ من الحفاظ، كيحيى ابن سعيد القطان^(٢)^(٣)، وابن طاهر المقدسي^(٤)^(٥)، وابن الجوزي^(٦)، وابن العربي^(٧)، فإن قيل بضعفه سقطت الشبهة رأسًا، وإن قيل بصحة الحديث - وهو الَّذي عليه بعض المتأخرين^(٨) - فيقال:

الوجه الثَّاني: في نصِّ الرواية ما يُبيِّن أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت راجعة،

(١) رواه أحمد (٥٢/٦) (٢٤٢٩٩)، وأبو يعلى (٢٨٢/٨) (٤٨٦٨)، وابن حبان (١٢٦/١٥) (٦٧٣٢)، والحاكم (١٢٩/٣).

وصحح إسناده الذهبي في ((سير أعلام النبلاء)) (١٧٧/٢)، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (٢١٧/٦): إسناده على شرط الصحيحين، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٣٧/٧): رجال أحمد رجال الصحيح، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٨٤٧/١): إسناده صحيح جدًّا، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة.

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠٠/٤).

(٣) هو يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد التميمي، القطان، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ١٢٠هـ، كان رأسًا في العلم والعمل، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث، واحتج به الأئمة كلهم، توفي سنة ١٩٨هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧٥/٩)، ((تهذيب التهذيب)) لابن حجر (١٣٨/٦).

(٤) ((ذخيرة الحفاظ)) (١٩٢٢/٤).

(٥) هو محمد بن طاهر بن علي، أبو الفضل المقدسي، المعروف بابن القيسراني، ولد سنة ٤٤٨هـ، الإمام الحافظ، الرحال، كان حسن الاعتقاد، أثري، ظاهري المذهب، خالف في أمور مثل جواز السماع، من مصنفاة: (المؤتلف والمختلف)، و(الجمع بين رجال الصحيحين)، توفي سنة ٥٠٧هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) (٣٦١/١٩)، و((تاريخ الإسلام)) كلاهما للذهبي (١٦٩/٣٥).

(٦) ((العلل المتناهية)) (٣٦٦/٢).

(٧) ((العواصم من القواصم)) (١٢٨).

(٨) صحَّحه الحافظ الذهبي في ((المغني)) (١٢٤/٢)، والحافظ في ((الفتح)) (٥٥/١٣)، والألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٤٧٤).

وأعادت ذلك مرتين، لكن قال لها الزبير: (ترجعين، وعسى الله أن يصلح بك بين الناس؟!)، فمضت ولم ترجع.

ثم إنَّه ليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد، على أنَّه لو كان فلا يرد محذور أيضًا؛ لأنَّها اجتهدت، فسارت حين لم تعلم أنَّ في طريقها هذا المكان، ولو أرادت الرجوع لم يمكنها لعدم الموافقة عليه، وليس في الحديث بعد هذا النهي أمر بشيء لتفعله، فلا جرم مرَّت على ما قصدته من إصلاح ذات البين المأمورة به بلا شبهة^(١).

وأيضًا فقد روى الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه) بإسناده أنَّ جيش عائشة مروا بباء يقال له: ماء الحوَّاب، فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة: ((ما هذا الماء؟ فقال بعضهم: ماء الحوَّاب. فقالت عائشة: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.. ردُّوني ردُّوني! هذا الماء الَّذي قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوَّاب. فأتاها القوم بمن شهد، وأقسم أنَّ هذا الماء ليس بماء الحوَّاب))^(٢).

(١) انظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (٢٦٩).

(٢) ((من لا يحضره الفقيه)) (٤٤/٣). قال المسعودي وهو شيعي معتزلي في كتابه ((مروج الذهب)) (٣٩٥/٢): (وسار القوم نحو البصرة في ستائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحوَّاب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجملها: الحوَّاب، فاسترجعت، وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: ردُّوني إلى حرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوَّاب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقية النَّاس، فلحقها فأقسم أنَّ ذلك ليس بالحوَّاب، وشهد معها خمسون رجلًا ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام)، قال ابن العربي: (وأما الَّذي ذكرتم من الشهادة على ماء الحوَّاب، فقد بؤتم في ذكرها بأعظم حوب، ما كان قطُّ شيء مما ذكرتم) ((العواصم من القواصم)) (ص: ١٦٢)، وبالغ عليه رحمة الله فأنكر حديث الحوَّاب جملة إنكارًا شديدًا، وقد تعبَّه الشيخ الألباني رحمه الله فقال: (ونحن وإن كنَّا نوافقه على إنكار ثبوت تلك الشهادة، فإنَّها ممَّا صان الله تبارك وتعالى أصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها، لاسيما من كان منهم من العشرة المبشرين بالجنة كطلحة والزبير، فإنَّنا ننكر عليه قوله: ((ولا قال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك الحديث))! كيف وهو قد =

وفي هذه الرواية في كتاب إمامهم الأكبر المفيد تبرئة أم المؤمنين من هذا الضغن الذي نسبوه إليها، فهل من تتجرأ على حرمان الله، وتكسر وصاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتخرج متبرجة بين الرجال، عازمة عزماً مؤكداً لا ترد فيه على الفتك بعليٍّ، وشفاء صدرها المثقل بالعداوة بقتله، وتأليب الناس عليه.. أفتكون تلك الصورة التي رسموها لأئمة رضي الله عنها، متساوقة مع هذه الرواية التي تدلُّ على خوفها من ربِّ العالمين، وندمها على الخروج، واسترجاعها بالتأسف عند علمها باسم المكان، وأنه ماء الحوآب؟!!

أتكون العاصية لله ولرسوله - وحاشاها - المصممة على القتال، الضاربة عرض الحائط بوصاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المجترئة على الحدود - كما افترى الشيعة وكذبوا - مظهرة للأسف، نادمة، مسترجعة، رقيقة القلب، خاشعة، منيية، يحتاج القوم - حسب الرواية المكذوبة - للكذب عليها بالأيمان المغلظة، أن هذا ليس ماء الحوآب؛ لكي تسير معهم، خشية رجوعها عنهم، وتركها للأمر كله؟!!

فأين قيادتها للناس؟! وأين حشدها لهم؟! وأين بغضها لعليٍّ؟! وأين خروجها عن طاعة الله وطاعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وأين عزمها المتوقد لسفك دم عليٍّ وخلع ولايته إذن؟!!

= ثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسند الصحيح في عدة مصادر من كتب السنة المعروفة عند أهل العلم ((السلسلة الصحيحة)) (١/٨٤٩).

الشُّبْهَةُ الخَامِسَةُ: أَنَّ عَسْكَرَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا أَتَوْا الْبَصْرَةَ نَهَبُوا بَيْتَ الْمَالِ،
وَأَخْرَجُوا عَامِلَ الْأَمِيرِ عَثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيَّ^(١) مَهَانًا، مَعَ أَنَّهُ مِنْ صَحَابَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢)

والجواب عن ذلك من وجهين:

الوجه الأوَّل: كُلُّ مَا حَصَلَ لِعَثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمْ تَكُنْ عَائِشَةُ عَامِلَةً
بِهِ وَلَا رَاضِيَةً، بَلْ لَمَّا أَخْرَجُوهُ مِنْ قَصْرِهِ مُهَانًا إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرِ اسْتَعْظَمُوا أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ، وَأَخْبَرُوا عَائِشَةَ، فَأَمَرَتْ أَنْ يُحْلَى سَبِيلُهُ، وَيَذْهَبَ حَيْثُ شَاءَ^(٣).

قال الشيخ الدهلوي: (هذه الأمور لم تقع برضاء عائشة، ولا علمت بذلك،
حَتَّى أَتَتْهَا لَمَّا عَلِمَتْ مَا جَرَى فِي حَقِّ عَثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ اعْتَذَرَتْ لَهُ، وَاسْتَرْضَتْهُ)^(٤).

الوجه الثاني: أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا تَبَرَّأَ مِنْ عَمَلٍ لَمْ يُجْزَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ، بَلْ نَسَبَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ
الْبَهْتَانِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا.
فَقَالُوا: صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا^(٥). فَجَعَلَ خَالَدٌ يَقْتُلُ فِيهِمْ وَيَأْسِرُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(١) هو عثمان بن حنيف بن واهب، أبو عمرو الأنصاري الأوسي رضي الله عنه، قيل شهد بدرًا، والجمهور
على أن أول مشاهدته أحد، استعمله علي رضي الله عنه على البصرة قبل أن يقدم عليها فغلبه عليها طلحة
والزبير رضي الله عنهما، فكانت القصة المشهورة في وقعة الجمل، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (٣١٧/١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٤/٤٤٩).

(٢) انظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاه عبد العزيز الدهلوي (٢٦٩).

(٣) ((تاريخ الطبري)) (٤/٤٦٨)، ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٠/٤٣٨).

(٤) ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) (٢٦٩).

(٥) صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٣).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ، وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ))^(١). ولم يقل أحدٌ إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ خَالِدًا بِذَلِكَ، وَمِثْلَهُ يُقَالُ هُنَا: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَا أَمَرَتْ بِذَلِكَ، بَلْ أَمَرَتْ بِخِلَافِهِ.

الشُّبْهَةُ السَّادِسَةُ: أَنَّ عَمَّارًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ؛ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا^(٢)

وَالجَوَابُ عَنِ ذَلِكَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ:

الوجه الأوَّل: أن يُقَلَّبَ الدليل عليهم^(٣)، فيقال: هذا الأثر يدلُّ على فضيلة عائشة رضي الله عنها لا ذمِّها، وهذا الَّذِي فَهَمَهُ الأئمةُ الحُفَظاءُ، فأورده الإمام البخاري وتلميذه الحافظ الترمذي رحمهما اللهُ في (باب فضل عائشة)^(٤)، وممَّا يُؤيِّدُ هذا الفهم الصحيح أنَّ رجلاً نال من عائشة عند عمار بن ياسر، فقال: (اغرب مقبوحًا منبوحًا، أتؤذي حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٥)، وهل هناك فضل أعظم من أن تكون زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة؟!.

قال الحافظ ابن حجر: (فكان ذلك يُعدُّ من إنصاف عمَّار، وشدَّة ورعه، وتحريه قول الحق)^(٦).

وقال ابن هُبَيْرَةَ^(٧): (في هذا الحديث أنَّ عمَّارًا كان صادق اللهجة، وكان لا

(١) رواه البخاري (٤٣٣٩). من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) من شبه التيجاني، وقد رد عليه الرحيلي أيضًا في ((الانتصار للصحب والآل)).

(٣) قلب الدليل هو على وجه يكون ما ذكره المستدل يدلُّ عليه لاله.

انظر: ((شرح الكوكب المنير)) لابن النجار (٣٣٨/٤).

(٤) ((صحيح البخاري)) (٣٦/٥)، ((جامع الترمذي)) (٧٠٧/٥).

(٥) تقدم تحريجه (ص: ٢٨٤).

(٦) ((فتح الباري)) ابن حجر (٥٨/١٣).

(٧) هو يحيى بن محمد بن هبيرة أبو المظفر الشيباني الحنيلي، الوزير الكامل، العالم العادل، ولد سنة ٤٩٩ هـ، =

تستخفه الخصومة إلى أن ينتقص خصمه، فإنه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب^(١).

فهذا فهم العلماء الحفاظ لهذا الدليل، وأنه دليل على فضلها لا ذمها.

الوجه الثاني: أن عائشة نفسها رضي الله عنها لقيت عمّاراً في وقعة الجمل، فقال لها حين فرغ القوم: (يا أمّ المؤمنين، ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم. قالت: والله إنك - ما علمت - قوال بالحق. قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك)^(٢).

وهذه شهادة عزيزة، حفل بها عمّار، وقد صدقها القول أمامها، فشهدت له بأنه قوال للحق رضي الله عنها.

الوجه الثالث: تعلق بعض الرافضة بقول عمّار: (ولكن الله ابتلاكم لتبّعوه أو إياها).

والجواب: أن ذلك أيضاً مما يدل على فضيلتها بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعظم مكانتها عندهم، ووجه ذلك: أن الابتلاء هو الامتحان، فامتحنهم الله أن يطيعوه أو يطيعوا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم المعظمة عندهم، فعمّار أراد بيان أن الحق كان مع علي رضي الله عنه، وعلم أن في جبلة الناس ميلها إلى قول من كان معظماً عندها، فأخبر الناس أنه مؤمن بفضل عائشة، وأنها

= سمع الحديث، وتلا بالسمع، ومهر في اللغة، كان سلفياً أثرياً، ديناً خيراً متعبداً، وزر للمقتفي، من مصنفاته: (الإفصاح عن معاني الصحاح)، توفي سنة ٥٦٢ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٢٦/٢٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/١٩٠).

(١) ((فتح الباري)) ابن حجر (٥٩/١٣).

(٢) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٦١/٣).

وصحح إسناده ابن حجر في ((فتح الباري)) (٦٣/١٣).

زوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن لا يحملنكم هذا الفضل الذي تعرفونه منها أن تميلوا إلى رأيها، وتدعوا الحقَّ لمكانة عائشة عندكم.

وقريب من هذا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعروة لَمَّا عارضه برأي أبي بكر وعمر: (أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر)^(١).

قال الخطيب: (قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما به عروة، إلا أنَّه لا ينبغي أن يُقلَّد أحدٌ في ترك ما ثبتت به سنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٢).

وللعلاَّمة المعلمي^(٣) رحمه الله في (التنكيل) كلام مطوَّل في تقرير المعاني السابقة وزيادة، وممَّا قاله: (أكثر النَّاس مغرَّون بتقليد مَنْ يعظم في نفوسهم، والغلوُّ في ذلك... فإن زاد المنكرون فأظهروا حسن الشَّاء على ذلك المتبوع، كان أشدَّ لغلوِّ متَّبعيه. خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل؛ ليكفَّهم عن الخروج مع أمِّ المؤمنين عائشة، فقال: (والله إنَّها لزوجة نبيِّكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم؛ ليعلم إياها تطيعون أم هي؟). أخرج البخاري في (الصحيح)^(٤) من طريق أبي مريم الأسدي عن عمَّار، وأخرج نحوه من

(١) رواه أحمد (٣٣٧/١) (٣١٢١)، والضياء في ((الأحاديث المختارة)) (٤/٢٠٤).

وحسنه ابن مفلح في ((الآداب الشرعية)) (٢/٧٠)، وصحَّح إسناده أحمد شاکر في تحقيق ((المسند)) (٥/٤٨).

(٢) ((الفقيه والمتفقه)) للخطيب البغدادي (١/٣٧٧).

(٣) هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي، أبو عبد الله المعلمي البياني، شيخ الإسلام، العلامة، ذهبي عصره، ولد سنة ١٣١٣هـ، تولى رئاسة القضاة بعسير، فأميناً لمكتبة الحرم المكي، كان متمكناً من علم الرجال، ذاباً عن عقيدة السلف، حقق عدداً من كتب السنة والرجال، توفي سنة ١٣٨٦هـ، من أشهر مصنفاته: (التنكيل). انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/٣٤٢).

(٤) ((البخاري)) (٧١٠٠).

طريق أبي وائل، عن عمار، فلم يؤثر هذا في كثير من الناس، بل روي أن بعضهم أجاب قائلاً: فنحن مع من شهدت له بالجنة يا عمّار^(١).

الوجه الرابع: أن يقال: هبّ أنه قيل: شتمها - وحاشاه - فافتناص مثل هذا المطعن في وقت الفتنة، يدلُّ على غلِّ قلب هذا المتصيّد للكلام وبُغضه للصحابة، وتصيّد المثالب، وتقفّر الهفوات، وليس ذلك من أدب المؤمنين الذين وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقع بينهم ما يقع بين الرجل وأخيه من خصومة، فيأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو، ولا يعيب عليهم ذلك.

ومن أجل ما سطر الإمام أبو نعيم الأصبهاني في هذا المعنى قوله رحمه الله: (وقد كان يجري بين الصحابة رضي الله عنهم بحضرة الرسول وفي غيبته، فيبلغه من الله تعالى ذلك الخصام والسباب في حال الغضب والموجدة أشياء، فلا يأخذهم به، ولا يعيب ذلك عليهم، بل يأمرهم بالعفو، ويحضُّهم على التآلف، ويطفئ نائرة الغضب، وثورة البشريّة، وذلك مثل ما جرى بين السيدين سعد بن معاذ^(٣)، وسعد بن عبادة، وكلاهما من الفضل في الدين بالمحلّ العظيم...)^(٤)، في أمثلة

(١) ((التنكيل)) للمعلمي (١/ ١٩٠).

(٢) [الحشر: ١٠].

(٣) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس رضي الله عنه، أبو عمرو الأنصاري، الصحابي الجليل، سيد الأوس، حكم في يهود قريظة، ورضي بحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، اهتز العرش لموته، توفي سنة ٥هـ.

انظر: ((الاستيعاب)) لابن عبد البر (١/ ١٨١)، و((الإصابة)) لابن حجر (٣/ ٨٤).

(٤) ((الإمامة والرد على الرافضة)) لأبي نعيم الأصبهاني (٣٤٤).

أخرى ذكرها رحمه الله، إلى أن قال: (فأمّا حال الغضب والمّوجدة فلا اعتبار به، ولا حجة فيه)^(١).

فإذا كان هذا في حال الغضب والمّوجدة، فكيف بمن ينتهز وقت الفتنة؛ ليتصيد الكلمات التي قيلت فيها؛ ليطعن بها في الصحابة رضي الله عنهم. هذا دليل على الفتنة، وزغل القلب، فاللهمّ إنّنا نبرأ إليك من فعالهم.

الشبهة السابعة: أنّها كانت تقول في آخر الحال: قاتلتُ عليّاً ووددت أنّي كنت نسيّاً منسياً^(٢)

أولاً: هذه الرواية ما صحّت بهذا اللفظ، ولو صحّت لما كان في ذلك ما يُطعن به عليها، والذي صحّ أنّها كانت تذكر يوم الجمل، وتبكي بكاءً شديداً، حتّى يتلّ خمارها^(٣).

والذي في صحيح البخاري أنّها قالت حين دخل عليها ابن عباس، يُثني عليها قبل موتها: (وددت أنّي كنت نسيّاً منسياً)^(٤).

ثانياً: قد ثبت أنّ عليّاً قال: (والله لو ددت أنّي مت من قبل اليوم بعشرين سنة)^(٥). وما عدّ أحدٌ ذلك مطعناً في عليّ رضي الله عنه.



(١) ((الإمامة والرد على الرافضة)) لأبي نعيم الأصبهاني (٣٤٥).

(٢) انظر: ((مختصر التحفة الاثني عشرية)) لشاة عبد العزيز الدهلوي (٢٦٩).

(٣) انظر: ((المصدر السابق)) (٢٧٠).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ١٣٦).

(٥) رواه الطبري في ((تاريخه)) (٣/٥٧)، وانظر: ((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (٢/٦١١).

الفصل الثالث

حادثة الإفك قديماً وحديثاً
والآثار الإيجابية لهما

المبحث الأول

حادثة الإفك ومهمات تتعلق بها

المبحث الثاني

تأملات ووقفات مع أم المؤمنين
ووقفه عقلية مع سلوكها

المبحث الثالث

شناعات الرافضة في أمنا العفيفة

المبحث الرابع

الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة
الإفك القديمة والحديثة

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾



المبحث الأول: حادثة الإفك ومهمّات تتعلّق بها

المطلب الأول: حادثة الإفك

هذه سياقة حديث الإفك كما في دواوين السنة الصحيحة:

عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله ممّا قالوا، وكلّ حدّثني طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يُصدّق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، الذي حدّثني عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنّ عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه، فسرنا حتّى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، أذن ليلة بالرحيل، فقمّت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتّى جاوزت الجيش، فلمّا قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقدي من جزع ظفّار^(١) قد انقطع، فالتمسّت عقدي، وحسني ابتغاؤه،

(١) جزع ظفّار: الجزع: الخرز اليماني، وظفار مدينة باليمن.

وأقبل الرَّهط الذين كانوا يَرَحلون^(١) لي، فاحتملوا هودجي فَرَحلوه على بعيري الذي كنت ركبْتُ، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساءُ إذ ذاك خِفافاً، لم يُثقلهنَّ اللحم، إنما تأكل العُلقة^(٢) من الطعام، فلم يستنكر القوم خِفةَ الهودج حين رفعوه، وكنتُ جاريةً حديثة السنِّ، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمرَّ الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داعٍ، ولا مجيبٌ، فأتمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، فبينما أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلىج^(٣)، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسانٍ نائمٍ، فأتاني فعرفني حين رأني، وكان رأني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلّمني كلمةً، ولا سمعتُ منه كلمةً غير استرجاعه، حتّى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبُتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهرية^(٤)، فهلك من هلك، وكان الذي تولّى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيتُ حين قدمت شهراً، والناس يُفيضون في قول

= انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٢٦٩). ((فتح الباري)) لابن حجر (١٥١/١).

(١) يَرَحلون: أي يجعلون الرحل والهودج على البعير.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٧/١٠٤).

(٢) العُلقة: البلغة من الطعام، وقيل: ما يمسك الرmq.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٢٩٠)، و((الفائق)) للزخشي (٢/٢٦٢).

(٣) أدلىج: إذا سار من أول الليل.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/١٢٩).

(٤) موغرين في نحر الظهرية: أي في وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس السماء. يقال: أوغر الرجل، أي دخل في ذلك الوقت.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/٢٠٩).

أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنَّها يدخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسلم ثم يقول: كيف تيكُم^(١)؟ ثم ينصرف، فذاك الذي يريني، ولا أشعر بالشرِّ، حتَّى خرجت بعدما نَقَهْتُ، فخرجت معي أمُّ مسطحٍ قبل المناصع^(٢)، وهو مُتبرِّزنا^(٣)، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأوَّل في التبرُّز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمُّ مسطحٍ، وهي ابنة أبي رُهم بن عبد منافٍ، وأمُّها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصِّديق، وابنها مسطح ابن أُنثاة، فأقبلتُ أنا وأمُّ مسطحٍ قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أمُّ مسطحٍ في مرطها، فقالت: تعس مسطحٌ. فقلتُ لها: بئس ما قلتِ، أتسيين رجلاً شهد بدرًا؟ قالت: أي هتَّاه^(٤)، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلتُ: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلمَّا رجعتُ إلى بيتي، ودخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، تعني سلِّم، ثمَّ قال: كيف تيكُم. فقلتُ: أتأذن لي أن آتي أبويَّ. قالت: وأنا حينئذٍ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئتُ أبويَّ فقلتُ لأُمِّي: يا أمَّتاه، ما يتحدَّث

(١) تيكُم: هي من أسماء الإشارة للمؤنث.

انظر: ((شرح مسلم)) للنووي (١٧/١٠٦)، ((مقدمة فتح الباري)) لابن حجر (ص: ٩٤).

(٢) المناصع: هي مواضع خارج المدينة، يُتخلَّى فيها لقضاء الحاجة.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/٦٥).

(٣) مُتبرِّزنا: موضع التبرز، وهو الخروج إلى البراز، وهو الفضاء، كناية عن قضاء الحاجة.

انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/٤٦٥).

(٤) أي هتَّاه: أي يا هذه.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٥/٢٨٠).

النَّاس؟ قالت: يا بُنَيَّة، هوَّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأةً قط وضيئةً، عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائر، إلا كثرن عليها. قالت: فقلتُ سبحان الله، أولقد تحدَّث النَّاس بهذا؟ قالت: فبكيْتُ تلك الليلة حتَّى أصبحتُ لا يرقأ لي دمْعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، حتَّى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم عليَّ بن أبي طالبٍ وأُسامة بن زيدٍ رضي اللهُ عنهما، حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أُسامة بن زيدٍ فأشار على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الوُدِّ، فقال: يا رسول الله، أهلك، ولا نعلم إلا خيراً. وأما عليُّ بن أبي طالبٍ فقال: يا رسول الله، لم يُضَيِّق اللهُ عليك، والنساء سواها كثيرٌ، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بريرة، فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيءٍ يريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحقِّ، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها^(١)، أكثر من أنَّها جاريةٌ حديثة السنِّ، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فاستعذر يومئذٍ من عبد الله بن أبيِّ ابن سلول، قالت: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني^(٢) من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذٍ الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربتُ عنقه،

(١) أغمصه عليها: أعيها به.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/٣٨٦).

(٢) يعذرني: أي من يقوم بعذري.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٣/١٩٧).

وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنتقلته، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتناور الحيان؛ الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخفِّضهم حتى سكتوا، وسكت، قالت: فبكيْتُ يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم. قالت: فأصبح أبوأي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنُّان أن البكاء فالتُّ كيدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأني، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: أمَّا بعد، يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته، قلص دمعي^(١) حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لأُمِّي: أجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله

(١) قلص: ارتفع وذهب.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/١٠٠).

عليه وسلم. قالت: فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثه السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: إنِّي والله لقد علمتُ، لقد سمعتم هذا الحديث، حتَّى استقرَّ في أنفسكم وصدَّقتم به، فلئن قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ، والله يعلم أنني بريئةٌ، لا تُصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمرٍ، والله يعلم أنني منه بريئةٌ، لتُصدِّقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(١). قالت: ثمَّ تحوَّلت فاضطجعتُ على فراشي، قالت: وأنا حينئذٍ أعلم أنني بريئةٌ، وأنَّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًّا يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في النَّوم رؤيا يُبرِّئني الله بها. قالت: فوالله ما رام^(٢) رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، ولا خرج أحدٌ من أهل البيت، حتَّى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرِّحاء^(٣)، حتَّى إنَّه ليتحدَّر منه مثل الجُمان^(٤) من العرق، وهو في يومٍ شاتٍ، من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سُري عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم سُري عنه وهو يضحك، فكانت أوَّل كلمةٍ تكلم بها: يا عائشة، أمَّا الله عزَّ وجلَّ فقد برَّأك. فقالت أمِّي: قومي إليه. قالت: فقلتُ: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عزَّ وجلَّ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا

(١) [يوسف: ١٨].

(٢) رام: أي فارق.

انظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٦).

(٣) البرحاء: شدة الكرب.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ١١٣).

(٤) الجُمان: اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٠١).

تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ العشر الآيات كلها، فلمَّا أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١).

قال أبو بكر: بلى والله، إني أحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: يا زينب، ماذا علمت أو

(١) [النور: ١١-٢٠].

(٢) [النور: ٢٢].

رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري^(١)، ما علمتُ إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تُساميني^(٢) من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حَمْنَة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك^(٣).

وقد أنزل الله تبارك وتعالى آياتٍ تُتلى في محارِبِ المسلمين إلى يوم القيامة في تبرئة أُمَّنا مما قال أهل الزيف والإفك، وغضباً على مَنْ تكلم في عرض خليله، وغيره على محارم صفوته من العالمين، وتربية للمؤمنين وتأديباً، في بيان يأخذ القلوب أخذاً من هول التهديد، وشدة الغضب على مَنْ اخترع هذا الإفك، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤) إلى قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّىٰ مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥) وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفُضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٦) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(١) أحمي سمعي وبصري: أي أمنعهما من أن أنسب إليهما ما لم يدركاه، ومن العذاب لو كذبت عليهما.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٤٤٨).

(٢) تُساميني: أي تعاليني، وتفاخرنني.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٤٠٥).

(٣) رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٤) [النور: ١١].

﴿٢٣﴾ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية، وإنما قالت أمنا رضي الله عنها (العشر آيات)، تجوزاً بطريق إلغاء الكسر (٢).

المطلب الثاني: مهمات تتعلق بحادثة الإفك

أولاً: معنى الإفك لغة:

أصل الإفك اسم يدل على كذب لا شبهة فيه، فهو بهتان يفجأ الناس، ثم أصبح علماً بالغلبة على القصة التي اتهمت فيها الصديقة بما برأها الله منه في كتابه العزيز (٣).

وسبب تسمية هذه الحادثة بالإفك، كما (قال الرازي: وإنما وصف تعالى ذلك الكذب إفكاً؛ لأنَّ المعروف من حال عائشة خلاف ذلك. وقال في (فتح البيان) وإنما وصفه الله بأنه إفك؛ لأنَّ المعروف من حالها رضي الله عنها خلاف ذلك، ونقل عن الواحدي أنه قال: (ومعنى القلب-أي: بناء على أنه مأخوذ من معنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به أولئك النفر- أنَّ عائشة كانت تستحقُّ الثناء بما كانت عليه من الحصانة، والشرف، والعقل، والديانة، وعلوِّ النسب، والتسبب، والعفة، لا القذف، فإنَّ الذين رموها بالسوء قلبوا الأمر على وجهه، فهو إفك قبيح وكذب ظاهر. وقال أبو السعود (٤): لأنَّه مأفوك عن وجهه وسنته أي مقلوب. وكذا قال

(١) [النور: ٢١-٢٦].

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/٤٧٧).

(٣) انظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/٣٣٧)، ((التحرير والتنوير)) لابن عاشور (١٨/١٦٩-١٧٠).

(٤) هو محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي الحنفي، الإمام العلامة، ولد سنة ٨٩٨هـ، تولى =

الزنجشري^(١) والبيضاوي^(٢) وغير واحد^(٣).

ثانياً: زمن حادثة الإفك:

المؤرخون (لم يتفقوا على تاريخ الإفك)^(٤)، ف قيل: كان في سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست^(٥). والأقرب أنّها في خمس.

ثالثاً: متولّي كبر هذه الفتنة:

قالت عائشة رضي الله عنها: (الذي تولّى كبره) قالت: (عبد الله بن أبيّ ابن سلول)^(٦).

قال ابن جرير: (لا خلاف بين أهل العلم بالسيرة، أنّ الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدّثهم، عبد الله بن أبيّ ابن سلول، وفعله ذلك على ما وصفتُ كان توليه كبر ذلك الأمر)^(٧).

- = القضاء في القسطنطينية، وأضيف إليه الإفتاء، من مصنفاته: تفسيره المشهور (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، و(تحفة الطلاب)، توفي سنة ٩٨٢هـ.
- انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/ ٣٩٥)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/ ٥٩).
- (١) هو محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الخوارزمي الزنجشري، كبير المعتزلة، النحوي اللغوي المتكلم المفسر، ولد سنة ٤٦٧هـ، كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، من مصنفاته: (الكشاف)، و(الفائق) توفي سنة ٥٣٨هـ.
- انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٢٠/ ١٥١)، و((طبقات المفسرين)) للأدنهوي (ص ١٧٢).
- (٢) هو عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي الشافعي، العلامة، المفسر، قاضي القضاة، كان إماماً مبرزاً صالحاً متعبداً زاهداً، ولي قضاء القضاة بشيراز، من مصنفاته: (أنوار التنزيل)، و(شرح المصابيح)، توفي سنة ٦٨٥هـ، وقيل سنة ٦٩١هـ.
- انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/ ٣٩١)، و((طبقات المفسرين)) للأدنهوي (ص ٢٥٤).
- (٣) ((الحصون المنيعه)) لمحمد عارف الحسيني (ص: ١٩).
- (٤) ((الإصابة)) لابن حجر (٨/ ٣٩٢).
- (٥) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٦/ ١٨١).
- (٦) رواه البخاري (٤٧٤٩).
- (٧) ((تفسير الطبري)) (١٧/ ١٩٦).

وقصدنا بيان هذا لنكشف التهمة النَّاصِبِيَّةَ الَّتِي اختلقها بعض النَّاسِ تجاه عليٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ وقع في عائشة، وَأَنَّهُ هو الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ ذَلِكَ، وقد كشف هذه التهمة الإمام الجبل محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري رحمه الله، وذلك أَنَّ الوليد بن عبد الملك^(١) كان يظنُّ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ ذَلِكَ عليٌّ رضي الله عنه، فبيَّن له الزهري أَنَّهُ ابنُ أُبيِّ، قال رحمه الله: (كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي، وهو يقرأ سورة النور مستلقياً، فلما بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾^(٢) جلس، ثمَّ قال: يا أبا بكر، مَنْ تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ؟ أليس عليٌّ بن أبي طالب؟ قال: فقلتُ في نفسي: ماذا أقول؟ لئن قلت: لا، لقد خشيتُ أَن ألقى منه شرًّا، ولئن قلت: نعم، لقد جئتُ بأمر عظيم. قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خيرًا، قلت: لا. قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثمَّ قال: فمن؟ فمن؟ حَتَّى رَدَّدَ ذَلِكَ مرارًا، قلتُ: لكن عبد الله بن أُبيٍّ^(٣). قال الحافظ ابن حجر: (وكانَّ بعض مَنْ لا خير فيه مِنَ النَّاصِبَةِ تقَرَّبَ إلى بني أمية بهذه الكذبة، فحرَّفوا قول عائشة إلى غير وجهه؛ لعلمهم بانحرافهم عن عليٍّ، فظنُّوا صحَّتها، حَتَّى بيَّن الزهريُّ للوليد أنَّ الحقَّ خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى خيرًا)^(٤).

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس الأموي، الخليفة، غزا الروم مرَّات في دولة أبيه، وفتح بوابة الأندلس، وبلاد الترك، أنشأ جامع بني أمية، ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزخرفه، إلا أَنَّهُ كان مترفًا، قليل العلم، توفي سنة ٩٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤/٣٤٨)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (١/١٠٥).

(٢) [النور: ١١].

(٣) رواه الطبراني (٩٧/٢٣) (١٤٥)، وانظر: ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم الأصفهاني (٣/٣٦٩)، و((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٤٣٧).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٧/٤٣٧).

رابعاً: ما موقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا حَصَلَ؟!!

لا ريب أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ الْخَلْقَ بِزَوْجِهِ الصَّديْقَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَبِبِرَائَتِهَا مِمَّا وَقَعَ فِيهِ أَهْلُ الْإِفْكِ وَالْبَهْتَانِ، وَلِذَا آذَاهُ مَا قِيلَ أَذَى شَدِيدًا؛ فَالْكَلَامُ عَنْ عَرِضِهِ، وَفِي أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَغْيَرُ الْخَلْقِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهَا لِأَصْحَابِهِ عِنْدَمَا بَلَغَتْهُ غَيْرَةُ سَعْدٍ، فَقَالَ لَهُمْ: ((أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنْي))^(١).

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْغَضَبُ وَالْهَمُّ مَعْرُوفَيْنِ فِي وَجْهِهِ وَسُلُوكِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ وَقُوعِ الْمَرْدَةِ الْأَفْأَكِينَ فِي عَرِضِ أُمِّنا الصَّديْقَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَكَانَ الصَّحَابَةُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ يَعْلَمُونَ عَنْهُ ذَلِكَ. غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ تَامَّ الصَّدَقِ وَالصَّبْرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَوْقِنًا فِي رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بِأَنَّهُ سَيَنْتَصِرُ لَهُ، وَيُؤَيِّدُهُ، وَكَانَ مِنْ حِكْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ احْتَسَبَ عَنْهُ الْوَحْيَ شَهْرًا، وَالنَّاسَ يَخُوضُونَ، كُلُّ عَلَى شَاكِلَتِهِ. فَاحْتَمَلَ أَعْبَاءَ الصَّبْرِ، وَقَامَ لِلَّهِ بِهِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَالْأَمْرَ شَدِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُؤْذِيهِ خَوْضَ الْخَائِضِينَ، وَيُؤْذِيهِ هَمُّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي كَانَ يِرْعَاهَا إِذَا تَعَبَتْ، وَيَحُوطُهَا بِحَنَانِهِ وَجَمِيلِ شَمَائِلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَتَقَلَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ الْكَبِيرُ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ مِنْ شِدَّةِ مَا بِهِ مَعَ أُمِّنا الصَّديْقَةِ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ بِرَائَتِهَا، وَيَعْلَمُ مَرَضُهَا، فَيَكْتَفِي بِالْقَوْلِ: ((كَيْفَ تِيكُمْ؟)) عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلِمَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ بَعْضُ

(١) رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

آله وأصحابه، كعليٍّ وأسامة، وأمنا زينب، وجارية أمنا عائشة رضي الله عنهم أجمعين؟ أكان هذا السؤال على سبيل الشك، وكان جواب عليٍّ تأكيداً لهذا الشك، كما يقول أهل الضلال^(١)؟!.

وللجواب عن هذا يقال:

١- لقد ظلَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صابراً متيقناً من طهارة زوجته، لكنَّه أراد أن يستروح إلى إجابة السؤال من غيره، مع علمه بإجابته، وهذا ممَّا تأنس به نفس المهموم، ولا تظمئنُ إليه نفس شاكٍّ، وحاشاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يشكَّ في أحبِّ النَّاسِ إليه، وأقربهم منه.

٢- ينسى مُردِّدو هذا الإفك الضالُّ أنَّ في الحديث قَسَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤكِّد القاطع لألسنة أهل الإفك، على براءة أمنا الصَّديقة من قبل نزول الآيات، وقد قام بهذه الشهادة بين الصحابة وأمام الناس، قائلاً: ((فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً)).

فهذا قَسَمَهُ الحاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقطع السنة من يقولون: إنَّ سؤال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عن شكٍّ، أَعْلِمُوا عَنْ أُمَّنَا رضي الله عنها ما لم يعلمه المعصوم الموحى إليه من رب العالمين؟! أم أنَّ القوم في حقيقة أمرهم يُكذِّبون النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شهادته؛ لأنَّهم يطعنون في عرض زوجته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا صريح الدلالة في أمر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقطعه ببراءة أمنا، وأنَّه ما

(١) كما قال صاحب الكتاب الجريمة: ((خيانة عائشة بين الحقيقة والاستحالة)) محمد جميل حمود العاملي (ص: ٢٥)، وفي هذا الكتاب ما فيه من البذاءة والسوء، والطعن في أمنا والتعدي عليها بأفحش الفحش وأخبث القول، ما لا يتصور مسلم صدور مثله من كائن ينسب نفسه لهذه الأمة، نسأل الله العافية من سخطه، ورضي الله عن أمنا الصَّديقة عائشة، ولعنة الله تترى على من رماها في عرضها.

شكَّ ولا ارتاب، وما كان سؤاله إلا ليستروح بسماع ما يعلمه من الجواب.

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى من جملة كلام نفيس ذكره تعليلاً لهذا الأمر: (إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم كان هو المقصود بالأذى، والتي رُميت زوجته، فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها، مع علمه أو ظنه الظنَّ المقارب للعلم ببراءتها، ولم يظنَّ بها سوءاً قطُّ، وحاشاه وحاشاها، ولذلك لمَّا استعذر من أهل الإفك، قال: ((مَنْ يعذرني في رجلٍ بلغني أذاه في أهلي؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي))^(١). فكان عنده من القرائن التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين، ولكن لكمال صبره، وثباته، ورفقه، وحسن ظنه بربه، وثقته به، وفي مقام الصبر، والثبات، وحسن الظنِّ بالله حقّه، حتَّى جاءه الوحي بما أقرَّ عينه، وسرَّ قلبه، وعظَّم قدره، وظهر لأُمَّته احتفال ربه به، واعتناؤه بشأنه)^(٢).

ولذا جاء جواب عليٍّ رضي الله عنه للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، حسماً لمادة الهمِّ، ودفعاً للحُزن الذي ثقل على النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فكان جوابه متضمناً فائدتين جليلتين:

الفائدة الأولى: حسم هذا الهمِّ بترك مادَّته، فأشار عليه بفراقها، وأنَّ الله لم يُضيق عليه، وفي النساء كثيرات غيرها، حتَّى يسكن قلب النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ويهدأ باله، ويطمئنَّ خاطره، عندما يرى تقديم المؤمنين راحته على راحة أيِّ واحد منهم، وأنَّه مهما علا قدر إنسان لديك يا رسول الله، فأنت أجلُّ قدرًا، وأعظم منزلةً

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٥).

في قلوبنا أن يتكدر خاطرنا بسببه، وأن تحزن من أجله، بل نفديك بأبائنا وأمهاتنا. قال ابن القيم: (فعليٌّ لِمَا رأى أن ما قيل مشكوك فيه، أشار بترك الشكِّ والريبة إلى اليقين؛ ليتخلص رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من الهمِّ والغمِّ الذي لحقه من كلام الناس، فأشار بحسم الداء)^(١). (وقال الثوريُّ: رأى ذلك هو المصلحة في حقِّ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم)^(٢).

وهذا كان شأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يقدّمون النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم على أنفسهم وأهليهم والناس أجمعين، وكانوا يتجمعون باكين إذا مسَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم همٌّ أو حزن^(٣).

وإنَّ موقف عليٍّ رضي الله عنه هاهنا من حُزن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم بسبب ما قال الأفاكون في أمِّنا الصَّديقة، وإشارته بحسم مادَّة الحزن، وترك أسبابه، ولو بفراق أجلِّ زوجاته قدرًا، وأعظمهنَّ منزلة عنده. هذا الموقف هو عين ما قاله عمر رضي الله عنه للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، عندما شاع في النَّاس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم طلق نساءه، واعتزل في مشرَّبة له، فاستأذن عمر على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فسكت النَّبيُّ ولم يردَّ على رباح خادمه، يقول الفاروق رضي الله عنه: فقلتُ: ((يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فأبى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ظنَّ أني جئت من أجل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بضرب عنقها، لأضربنَّ عنقها، ورفعت صوتي!!))^(٤).

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٣).

(٢) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٦٨).

(٣) انظر: ((صحيح البخاري)) في قصة اعتزال النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم لزوجاته (٧/ ٢٨) (٥١٩١).

(٤) رواه مسلم (١٤٧٩).

فهي حفصة ابنته التي فطِرَ على حبِّها، ولكنَّه يُقسم أن لو أمره النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم بقتلها لقتلها!

نعم، يعرفون لأهل الفضل والمكانة فضلهم ومنزلتهم، ولكنَّهم رضي الله عنهم لا يصبر الواحد منهم على حزن يمَسُّ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، فيسارعون إلى مرضاته، ولا يباليون بأحد مهما كان، رضي الله عنهم أجمعين.

فهذا هو الَّذي كان من عليّ رضي الله عنه، وهو الَّذي كان من عمر رضي الله عنه، ولا يُتصوَّر بعمر كراهة لابنته عندما قال ما قال، وكذا لا يُتصوَّر بعليّ كراهة لأُمَّنا عائشة عندما قال ما قال، بل كلُّ ينطلق من محبة النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ومن تعظيم قدره، وتقديمه على كلِّ من عداه، مهما علت منزلته وسمت مكانته.

الفائدة الثَّانية: قول عليّ: (واسأل الجارية تصدقك). إشارة إلى علمه بأنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم يعلم فضل أُمَّنا عائشة، فدعاه إلى نفي هذا الحزن المرَّ بالاستماع لمن تكون معها، وتطلَّع على حبيء أمرها، وهي جاريتها التي تقوم بشأنها وتخدمها. فلو كان بعليّ سوء ظنٍّ، لاكتفى بالإشارة بالفراق، وأنَّ الله لم يضيِّق عليه واسعاً، بل ولأعاد وزاد في ذلك، وجمع له أسبابه، وألحَّ في الحديث عنه. ولكنَّه ترك هذا إلى الثاني، وجاءت الجارية فشهدت بالخير، وأثنت على أُمَّنا بما هي أهله، فطابت نفس النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وطابت مشورة عليّ رضي الله عنه.

إذن، فلم يكن ما أشار به عليّ طعنًا في عائشة رضي الله عنها، وحاشاه أن يكون منه ذلك، فلا يصحُّ تمسُّك الشيعة به على افتراءاتهم.

ويمكن أن نلخص موقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآتِي:

١- استلبت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي شهراً، لم يوح إليه شيء في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان حينها استشار أصحابه في فراقها.

٢- استوثق عن حال عائشة رضي الله عنها من مولاتها بريرة، فلم تذكر عنها إلا نومها عن العجين؛ لصغر سنّها^(١).

٣- خطب الناس يستعذرهم من أذى كيد عدو الله المنافق ابن سُلَول.

٤- ذهب إلى عائشة رضي الله عنها في بيت أبيها، ووعظها وذكرها بالله، وأخبرها أنّها إن كانت بريئة فسيبرئها الله.

٥- لم يخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت أبي بكر حتى أنزل عليه، ثم سُرِّي عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة قالها: ((يا عائشة أمّا الله فقد برّأك)).

خامساً: موقف الصحابة رضي الله عنهم:

شاء الله تعالى لحكمة بالغة أن تقع هذه الفتنة؛ ابتلاءً وامتحاناً، وكان جملة الصحابة رضي الله عنهم سلّموا من القول في عائشة رضي الله عنها، وقد ذكرهم الله

(١) قال ابن القيم: (فإن قيل ما بال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توقّف في أمرها، وسأل عنها، وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به، وهلاً قال: (سبحانك هذا بهتان عظيم) كما قاله فضلاء الصحابة؟

فالجواب: أن هذا من تمام الحكمة الباهرة التي جعل الله هذه القصة سبباً لها، وامتحاناً وابتلاءً لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة؛ ليرفع بهذه القصة أقواماً، ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدًى وإيماناً، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حُبس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي شهراً في شأنها، لا يُوحى إليه في ذلك شيء؛ لتتم حكيمته التي قدّرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيماناً، وثباتاً على العدل والصدق، وحسن الظنّ بالله ورسوله، وأهل بيته، والصادقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكاً ونفاقاً، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم). ((زاد المعاد)) (٣/ ٢٣٤).

تعالى في قوله تعالى ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^(١)، وتكلم بكلام أهل الإفك ثلاثة من الصحابة، هم: حسان ابن ثابت^(٢)، ومسطح بن أثاثة، وحنمة بنت جحش، فجلد هؤلاء الثلاثة -المؤمنون الصادقون- رضي الله عنهم، تطهيراً لهم وتكفيراً^(٣)، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور))^(٤).

سادساً: لم يُجَدِّ المناق الذي تولى كبر هذه الفتنة، وأقيم الحد على الثلاثة؟

والجواب: أن في ذلك عدة أقوال:

ف قيل: لأنَّ الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلاً لذلك، وقيل: إنَّه كان يستوشي الحديث ويجمعه ويحكيه، ويخرجه في قوالب من لا يُنسب إليه، وقيل: الحدُّ لا يثبت إلا بالإقرار أو بيّنة، وهو لم يقرَّ بالقذف، ولا شهد به عليه أحد، فإنَّه إنَّما كان يذكره بين أصحابه، ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين، وقيل: حدُّ القذف حقُّ الآدمي، لا يُستوفى إلا بمطالبتة، وإن قيل: إنَّه حقُّ الله، فلا بدَّ من مطالبة المقذوف، وعائشة لم تطالب به ابن أبيّ، وقيل: بل تُرك حدُّه لمصلحة هي أعظم من إقامته، كما تُرك قتله مع ظهور نفاقه، وتكلمه بما يوجب قتله مراراً، وهي تأليف قومه، وعدم تنفيرهم عن الإسلام، فإنَّه كان مطاعاً فيهم، رئيساً عليهم، فلم تؤمن إثارة الفتنة في حدِّه، ولعلَّه تُرك هذه الوجوه كلها^(٥).

(١) [النور: ١٢]:

(٢) على اختلاف فيه، وانظر: ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٤)، ((البحر المحيط)) لأبي حيان (٨/ ٢٠).

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٦).

(٤) رواه البخاري (٦٨٠١)، ومسلم (١٧٠٩).

(٥) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٦).

سابعاً: ما الفرق بين كلام عبد الله بن أبي المنافق والصحابة الذين تكلموا في عائشة؟

ولم يستعذر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة كما استعذر من عبد الله بن أبي؟

والجواب: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الفرق بين ابن أبي وغيره ممن

تكلم في شأن عائشة، أنه كان يقصد بالكلام فيها عيب رسول الله صلى الله عليه

وسلم، والطعن عليه، وإلحاق العار به، ويتكلم بكلام ينتقصه به، فلذلك قالوا:

نقتله. بخلاف حسان ومسطح وحمئة؛ فإنهم لم يقصدوا ذلك، ولم يتكلموا بما يدلُّ

على ذلك؛ ولهذا إننا استعذر النبي صلى الله عليه وسلم من ابن أبي دون غيره^(١).



(١) ((الصارم المسلول على شاتم الرسول)) لابن تيمية (١٨٠).

المبحث الثاني: تأملات ووقفات مع

أم المؤمنين ووقفة عقلية مع سلوكها

المطلب الأول: تأملات ووقفات مع أم المؤمنين

في قصة حادثة الإفك فضلٌ ظاهرٌ لأُمَّنا الصَّديقة رضي الله عنها، وبيان لما كانت عليه من نبل الأخلاق وشرف النفس؛ إذ كانت مع صلاحها رقيقة القلب، نقية السريرة، يصدق فيها قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفة أهل الجنة: ((يدخل الجنة أقوامٌ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير))^(١).

ويدلُّ على هذا أمورٌ عدَّةٌ في هذا الحديث الجليل:

١- فها هي يسقط منها عقد ضئيل القيمة، فتتأخر بحثاً عنه، فكان سلوكها عنوانه نقاء القلب، وسلامة الصدر، وما كان يخطر ببالها أيُّ شيء، حتَّى كان ما كان، من أهل الإفك والبهتان.

٢- فراغها من حديث النَّاس، وتلقَّف الأخبار، فلم تكن سماعةً للنميمة، ولا خائضةً في الغيبة.

٣- شهادة الخادمة لها بالنقاء وكمال الخلق، وبراءة القلب، وليس فيها من عيب سوى نومها عن عجيب البيت حتَّى تأتي الداجن، فتأكل العجين، وهذا من المدح الرفيع، كقول النابغة مادحاً:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم بهنَّ فُلُولَ مِن قِراعِ الكتائبِ^(٢)

(١) رواه مسلم (٢٨٤٠). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ((ديوان النابغة الذبياني)) (ص: ٣٢).

٤- دخولها المدينة في هودجها، وهي لا تظنُّ أن يبلغ بعض النَّاسِ السوء أن يقولوا في تلك البريئة الطيبة ما يقولون، حتَّى إنَّها لَمَّا علمت بعد ذلك، قالت: (فجئتُ أبويَّ فقلتُ لأُمِّي: يا أُمَّتاه ما يتحدَّث النَّاسُ؟ قالت: يا بنية، هوَّني عليك، فوالله لقلِّمًا كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةٌ عند رجلٍ يحبُّها، ولها ضرائر، إلا كثرنَ عليها^(١))، قالت: فقلتُ سبحان الله، أو لقد تحدَّث النَّاسُ بهذا؟!). استنكرت تلك الطيبة النبيلة أن يتهاوى بعض النَّاسِ في مثل هذا القول الخبيث.

وقد أشارت الآيات إلى هذه الصفة في أمنا رضي الله عنها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

والغافلات ها هنا تعني: (السليطات الصدور، النقيّات القلوب، اللاتي ليس فيهنَّ دهاء ولا مكر)^(٣)، وكذا كانت أمنا رضي الله عنها.

٥- ردُّها غيبةٍ مسطحٍ، وقد خاض فيها، عندما أساءت أمُّ مسطحٍ القول فيه، وسكوتها عن مشاركتها القول بعد أن علمت ما اشترك فيه من ترديد ما قاله المنافقون. ولو كانت - وحاشاها - ذات قلب قاسٍ، لتكلّمت بالغضب العارم والقول الغليظ؛ انتصارًا لنفسها، وحين الانتصار يُدرج ما يقوله المرء - وإن كان غليظًا - في باب الاعتذار، فكيف بما يمسُّ كيان المرأة وشرفها؟!!

٦- شهادتها لأُمنا زينب رضي الله عنها بالفضل والديانة والورع، وهذا من

(١) كثرن: أي كثرن القول فيها، والعيب لها.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٤/١٥٣).

(٢) [النور: ٢٣].

(٣) ((الكشاف)) للزمخشري (٣/٢٢٢).

طهارة قلبها ونقاء نفسها؛ حيث تكلمت بالثناء المضيء عن جاريتها، مع ما كان بينها من منافسة في تحصيل الفضائل، وتلمس أسباب القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قولة الصدق الطاهر، عن جاريتها أمنا زينب رضي الله عنها: (وهي التي كانت تُساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع). وثناؤها على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وبيانها لصلاحه، وأن ما كان منه إنما هو على سبيل الحمية والتعصب، لا قدحاً في إيمانه، ولا تنقصاً من قدره، فقالت: (فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية). وهذا لا يكون إلا من نفس شريفة فاضلة.

٧- ليس في الحديث كله غضبة للنفس بكلمة نابية، ولا بقول جارح.

٨- رقة قلبها رضي الله عنها؛ إذ كانت تحس ذلك القلق الخفي من تغير النبي صلى الله عليه وسلم وحزنه الذي منع عنها ذلك المعهود من لطفه وحنانه عندما كانت تمرض. ولكنها أسرت هذا الحزن الرقيق في قلبها، واكتفت بذلك السؤال النفسي الذي لا يُعبر عنه لسان بكلام. وهذا الحزن إنما ينبعث من قلب المحب الذي تتكدر نفسه لتغير من يحب في سلوكه معه، ولكنه يضمّر حياء الحزين في عدم التصريح بما في قلبه انتظاراً لإقبال من يحب عليه، حتى يكون ذلك أهبج للنفس والقلب معاً. وهكذا كانت أمنا؛ حياءً ونبلاً وشرف نفس، حتى مع أحب وأجل الناس صلى الله عليه وسلم.

٩- كان في ازدياد المرض على أمنا الصديقة عند سماعها ما قال أهل الإفك فيها، دليل كبير على شرف هذه النفس. فإن النفس كلما كانت طاهرة صافية، كلما كان

وقع قول السوء فيها أليماً، وإنما تعبر تلك الكلمات القاسية بغير النفوس الشريفة، فلا تحدث عندها ألماً؛ لقسوة القلب وغلظ الطبع. ولذا كان الهمُّ بادياً على وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يبين في منطقته وسلوكه هذا الأسف الحزين، لما يقال عن أحبِّ النَّاسِ إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولقد صحب هذا المرض الَّذِي أَلَمَّ بِجَسَدِ الصَّديقةِ دَمْعٌ لا يكاد يتوقف من أثر الإفك، وشدة الصدمة، ووقع الألم في النفس ودويّه، حتّى لتقول عند علمها بما قيل: (فبكيّت تلك الليلة حتّى أصبحت لا يرقأ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، حتّى أصبحت أبكي)، ثمّ تقول من بعد: (فأصبح أبوأي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنومٍ، ولا يرقأ لي دمعٌ، يظنّ أنّ البكاء فالتُّ كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنت عليّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي)^(١).

١٠- كان في ذهول أمنا رضي الله عنها بعد الَّذِي قاله النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد انقطع عن الكلام إليها، والحديث معها شهراً كاملاً، فكبر عليها أن يكون بدء الحديث إليها كلاماً ظاهره الحياد، وترك أمر براءتها لربِّ العالمين، ودعوتها إن كان وقع منها ما قيل - وحاشاها - للتوبة والاستغفار. كان في هذا الدهول المفاجئ الَّذِي أسكت عينيها عن الدمع، ولسانها عن الكلام، دليلٌ مُبين على فراغ نفسها من هذا الَّذِي رُميت به، ولم يكن يخطر لها على بال، ولا يدور في خيال.

فإنَّ المفاجأة تدلُّ على نفي العلم السابق بما فاجأ الإنسان، وخلو ذهنه منه، وأنَّ ما وقع له لم يكن ليتوقعه، ممَّا أشعر أمنا بالعجز عن تحمُّل سماع مثل هذا الحياد من

(١) رواه البخاري (٤٧٥٠).

فم النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي تعلم أَنَّهُ يعلم براءتها يقيناً بلا شك.

فأمسكت عن البكاء، وقد أَحَسَّتْ أَنَّ حزنها أوسع من هذا الدمع، وهي تقول عن ذلك: (فلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَته قُصِرَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً!)^(١) ثُمَّ التفتت إلى أبيها وأُمِّها ليدفعا عنها ما قيل، فأمسكا، فازداد الكرب على النَّفْسِ المكلومة، وأحسَّتْ أَنَّ لابدَّ مِنْ كَلِمَةٍ، وقد ضاقت عليها الأرض، وضاق عليها صدرها بما فيه مِنْ هَمٍّ وحزن، وضافت عينها بدمعها، فلم تجد إلا رَبَّ العالمين تستعينه، وتشكو بثَّها وحزنها إليه، تقول رضي الله عنها: (فقلت وأنا جاريةٌ حديثة السنُّ لا أقرأ كثيراً مِنَ القرآن: إِنِّي والله لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديث، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فلئن قلتُ لكم: إِنِّي بريئةٌ، والله يعلم أَنِّي بريئةٌ، لا تُصَدِّقُونِي بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمرٍ، والله يعلم أَنِّي منه بريئةٌ لتُصَدِّقُونِي، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٢)). ولا ينطق بهذا الكلام إلا لسان موصول بقلب نقي، أثقله أن يقال ما لم يخطر له ببال يوماً ما، فضلاً عن أن يتورط فيه.

١١ - على الرغم من أن عائشة الصَّديقةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها لها من الفضل والحظوة والمكانة عند الله، وعند رسوله، وعند المؤمنين ما لها، إلا أَنَّهُمْ لم تَرَكْنَ لشيءٍ من هذا، وتواضعت لربها، وافتقرت إليه، لا ترى لنفسها - وهي في هذه السنِّ الصغيرة (حيث كان لها من العمر أربع عشرة سنة) - شأنًا.

فعائشة رضي الله عنها، وهي في تلك السن الصغيرة، يظهر بجلاء ما كانت عليه

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) [يوسف: ١٨].

من هضم للنفس، وتواضع للربِّ تبارك وتعالى، وحسن الظنِّ والثقة به، وذلك عندما تقول عن نفسها: (وأنا حينئذٍ أعلم أنّي بريئة، وأنَّ الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن الله ما كنتُ أظنُّ أن الله منزلٌ في شأنِي وحيًّا يتلى، ولشأنِي في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النَّوم رؤيا يبرِّئني الله بها)^(١).

ولذا كان الفرج أقرب إليها مما تأمل، وكان أكبر، وأكرم، وأعظم أثرًا، وأجلَّ قدرًا مما تتوقَّع؛ إذ يُوحى ربُّ العالمين لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آياتٍ في براءتها، تُتلى وتقرأ وتحفظ في الصدور والسطور، ويمتدُّ هديها الخالد عبر الأزمنة والأمكنة والعوالم كلِّها، تشهد بطهارة أمنا المباركة، بقول أحكم الحاكمين وربِّ العالمين.

١٢ - إخلاصها التوحيد لربِّ العالمين؛ لتنام صدقها وسلامة قلبها؛ حيث لم تتوجَّه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنَّما حمدت رب العالمين تبارك وتعالى، حمدًا خالصًا من الالتفات لأحد من المخلوقين، نقيًا من رؤية النفس، فلمَّا قالوا لها: قومي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: (لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل)^(٢)، إخلاصًا لله في التوحيد، ومعاينة محبة للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: (إنَّما قالت ذلك إدلالًا، كما يُدُلُّ الحبيب على حسيه)^(٣).

ويُعلِّق الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله على موقف أمنا عائشة هذا، بعد أن حُبس

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٣) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/٤٧٧).

الوحي عن رسول الله شهراً في هذا الأمر، مبيِّناً الحكمة من ذلك، قائلاً: (ولتتمَّ العبودية المرادة من الصَّدِيقَةِ وأبويها، وتتمَّ نعمة الله عليهم، ولتشتدَّ الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله، والذلُّ له، وحسن الظنِّ به، والرجاء له، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرَة والفرج على يد أحدٍ من الخلق، ولهذا وفَّت هذا المقام حقَّه لما قال لها أبواها: قومي إليه. وقد أنزل الله عليه براءتها، فقالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله هو الَّذي أنزل براءتي)^(١).

وقد سكت النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تطييباً لخاطرها، ورعاية لما مسَّ قلبها وآلمها، ووجهه مشرقٌ بالفرحة؛ لتبرئة ربِّ العالمين لزوجته الصَّدِيقَةِ رضي الله عنها.

المطلب الثاني: وقفة عقلية مع سلوك أم المؤمنين

وها هنا وقفة لدفع الإفك باعتقاد النظر العقلي المجرد في سلوك أمنا الصَّدِيقَةِ رضي الله عنها، حتَّى دون النظر في فضائلها، ومنزلتها في كلام ربِّ العالمين تبارك وتعالى، ولا في حديث خليله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنجعل الكلام في نقاط موجزة، تعتمد سلوك أمنا قاعدة بذاته، لدفع الريبة والإفك عنها؛ حتَّى ندلَّ دلالة قاطعة أن هذا السلوك ليس سلوك أهل الرِّيب، وإنَّما هو سلوك الأصفياء الأتقياء.

أولاً: كان خروج أمنا مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَّق ما جرت به سنَّته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإقراع بين زوجاته عند خروجه مسافراً، فأيتهنَّ خرج سهمها خرجت معه، فلم يكن من أمنا إعداد للخروج، ولا تدبير له، وإنَّما هي سنَّة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهنَّ. وأهل الرِّيب يعدُّون العدة، ويجهِّزون

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/٢٣٤).

أنفسهم بالتدبير فيما بينهم، وليس هذا بحاصل هنا.

ثانياً: لم يكن لتأخر أمنا عن الجيش قصدٌ أو إرادة، إنَّما هي حاجة الإنسان التي تطرأ عليه فيذهب لقضائها، ولو كان منها الريب لم يكن رجوعها لنفس مكانها، وإنَّما كانت تنأى بعيداً؛ لأنَّ الرجوع لنفس المكان مَظِنَّةٌ أن يرجع إليها أحد، لاسيما النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان يأنس إليها، ويسايرها في الطريق. وليس هنالك مريبٌ يُضمَرُ في نفسه الريبة، وهو يقصد أن يكون بمكان يسهل وصول النَّاسِ إليه، فإنَّ هذا ممَّا يفسد على أهل الريب تدبيرهم.

فكان في رجوعها إلى مكانها الَّذِي غادرته دليلٌ عملي على سلامة القصد وخلوص النية من أقوال أهل الإفك. فهي تقول: (فأمت منزلي الَّذِي كنت به، وظننت أنَّهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ)^(١).

ثالثاً: رجوع أمنا في نحر الظهرية، أمام أعين الناس، وتحت ضوء الشمس، لا تستر بليل، ولا تختبئ بريبة، وإنَّما جاءت القوم يقود زمام ناقتها صفوان بن معطل، والشمس متوهجة في الأفق. وأهل الريب يتخيرون هدأة الليل، وستر الظلام يتخفون فيه، ويتأخرون بعيداً عن أعين النَّاسِ؛ كي لا يراهم أحد، وهم عائدون.

وإذا صحَّ هذا عقلاً - وهو صحيح - فإنَّ دخول أمنا في نحر الظهرية، مبطل لقول كلِّ ذي نفس خبيثة شريرة، وقد كان يمكن لغيرها إن كان مريباً أن يتعلَّل، ويتسبَّب بما يؤخِّره ليل، فالرجوع في النهار بل في نحر الظهرية دليل ساطع على البراءة، وسلامة النية.

(١) رواه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

رابعاً: لم يكن تأخر صفوان رضي الله عنه شيئاً استثنائياً في هذه الغزوة، بل كان هذا حاله، يكون في الساقة -مؤخرة الجيش- يتفقد حال من يتخلف في سيره، أو يرجع إلى أصحاب الأمتعة ما يجده ساقطاً منهم عادةً في الطريق، وهم لا يشعرون. يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان، ولفظه: ((سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله على الساقة، فكان إذا رحل الناس قام يُصلي، ثم أتبعهم، فمن سقط له شيء أتاه به. وفي حديث أبي هريرة: وكان صفوان يتخلف عن الناس، فيصيب القدح^(١) والجراب^(٢) والإداوة^(٣)).^(٤).

إذا فهي عادة يعلمها الكلُّ عنه، ويستطيع أيُّ صحابي في الجيش أن يدرك صفوان ويلحق به عند تخلفه عن الجيش، فلم يكن هذا شأنًا سرّيًا، ولا فعلًا استثنائيًا. وصاحب الريب لا يسير حسب ما اعتاد النَّاس منه، بل يفارق ما عرفوه منه وألفوه، ويلتوي في سلوكه ويتخفى، حتى يُحقّق ما يريد.

وهذا منتفٍ في حقِّ صفوان رضي الله عنه، فبطلت فرية الكذابين.

خامساً: عادة أهل الريب، التوجُّس والقلق، وملاحقة النَّاس بالحديث إليهم،

(١) القدح: الذي يشرب فيه.

انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٥٢٣).

(٢) الجراب: وعاء من إهاب الشاء لا يوعى فيه إلا يابس.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٢٥٩).

(٣) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/ ٣٣).

(٤) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٦١، ٤٦٢).

وتتبع الخبر، واستراق السمع، وتتابع الأسئلة القلقة: هل عرف أحد؟ هل كان كذا؟ ماذا قيل؟!

ولم يكن هذا من شأن أمنا رضي الله عنها، بل عادت إلى بيتها مصحوبة ببراءة النفس وطهارة القلب، مصابة بوعكة ألزمتها البيت، فلم نسمع أنها سألت عن شيء لم تعلمه، ولا تتبعت خبراً، ولا أظهرت توجساً وخوفاً. بل كل الذي يملأ عليها فكرها حزناً وألماً هو غياب اللطف النبوي الرحيم عنها عندما تمرض. هذا وحده هو الذي كان يشغلها، فتقول: ((لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريني في وجعي، أنني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف، فذاك الذي يريني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت))^(١).

لا تشعر بالشر، ولا تحس به؛ لأنها لم تفعله، ولم تقترب منه أصلاً، ولا يحس الشر، ويعرف وقوعه أحد أسرع من الذي وقع فيه!

لكن أمنا ما علمت شيئاً من ذلك، ولا عرفته، إلا قدراً، ولم نر في حديثها حرفاً يُنبئ عن خوفٍ مكتوم.

سادساً: كان في امتناع أمنا عن القيام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بعد نزول براءتها، وغضبها العاتب المحب، دليل لأهل البصيرة بأن هذا سلوك من لم يقع منه ذلك الإفك.

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

فإنَّ الذي يتورَّط في الإفك لا يزال ينتهز الفرصة تلوح له؛ ليهربول معذراً فرحاً بانصراف التُّهمة عنه ظاهراً، بينما الحُرُّ النبيل إذا ما وقع عليه الظلم، ومَسَّه الأذى في أخصَّ ما يمَسُّ به الإنسان - وهو عرضه - ثمَّ جاءته البراءة، لا يسرع بالهرولة فرحاً، وإنَّما يقوم وقد أثقله الجرح الذي مسَّه؛ لا تستخفه نشوة البراءة فتتسيه مرارة الأذى، بل يظلُّ معه الألم زمناً حتَّى يهدأ ويسكن.

فغضب أُمَّنا النبيل، وامتناعها تدلُّلاً وحبًّا وعتاباً، لا يخرج أبداً من نفس قد كسرها ذلُّ المعصية، وإنَّما يخرج من نفس شريفة، قد آذاها وقوع أهل الإفك في عرضها، فلم تستطع أن تمسك نفسها من الغضب، ولو بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد عِلِمَ منها ذلك، واتَّسع صدره لذلك؛ لأنَّه يعلم أنَّ هذا الغضب من معدن نفيس تنتمي إليه هذه الصِّدِّيقة الطاهرة رضي الله عنها، و((الناس معادن)) كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

هذه النقاط التي ذكرناها استنباطات عقلية من سلوك أُمَّنا، ودلالاته النفسية على طهارتها وبرائها رضي الله عنها؛ إذ كان سلوكها وحده كافياً في تبرئتها ممَّا خاض فيه أهل الإفك، فكيف وقد تنزَّلت الآيات المباركات في تبرئتها، وتزكيتها، والدفاع عنها؟!

ولو توقَّف أصحاب الإفك، ومن تدينوا بالطعن في أُمَّنا بعقولهم، متدبِّرين واعين، لألجم الواحد منهم صريحُ العقل عن النطق بما يبطله العقل السويُّ المؤمن، فضلاً عن مخالفته للوحي المعصوم، وللإيمان القويم.

(١) رواه البخاري (٣٣٨٣)، ومسلم (٢٣٧٨).

يقول الأستاذ العقاد^(١) رحمه الله: (وفي وسع القارئ أن يعرف قيمة هذه الوشاية من نظرة واحدة، فهي على التحقيق وشاية لا قيمة لها عند منصف، يلمس من ورائها تربة الكيد والوقية التي نبتت فيها؛ إذ هي تربة وبيئة، تنضح بسخائم الخصومة الدينية والسياسية، ومساوى الخبث والكذب والنفاق. وخليق بها أن تبعث الشكَّ في كلِّ حديث ينبت بين طيَّاتها، ولو زعموا له من الأسانيد والشبهات أضعاف ما زعموا هذه الوشاية الواهية. وليس لها من سند ولا شبهة، إلا أن السيدة عائشة تأخّرت في الطريق هنيهة حين تحرّك العسكر على حين فجأة. وقد كانت الرحلة كلها كثيرة المفاجآت في مواعيد النزول والرحيل.

تلك شبهة لا تكفي للشكِّ في امرأة من عامّة المسلمين الخارجين للجهاد في حضرة نبي الإسلام؛ إذ لو كانت كلُّ امرأة تتأخّر في الطريق تُؤخّذ بالتهمة في دينها وعرضها، لكانت التُّهم في الأعراض أهون شيء يخطر على بال.

بل لو تأخّرت كلُّ امرأة في الركب غير السيدة عائشة، لجاز أن تلحق بها شبهة من هذا التأخير؛ لأن الركب لم تكن فيه امرأة غيرها يهابها الموكلون بهودجها أن ينادوها ليتأكدوا من وجودها، ولم تكن فيه امرأة أخرى تهاب الرقبة من جيش المسلمين كما تهابها، وهي زوجة النبي، وبنت الصّدّيق، وقد كان أبوها يحمل راية المهاجرين في تلك الغزوة.

وعلى الذي يقبل وشاية كتلك الوشاية الواهية، أن يروّض عقله على تصديق أمور

(١) هو عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد، ولد سنة ١٣٠٦هـ، أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري، من المكثرين من التصنيف في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع، من مصنفاته: (عبقريّة محمد)، و(المرأة في القرآن)، توفي سنة ١٣٨٣هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/ ٢٦٦).

كثيرة لا موجب لتصديقها؛ لأنّها تفتقر إلى كلّ دليل، والأدلة على ما يناقضها كثير.
عليه أن يُصدّق أنّ صفوان بن المعطلّ كان رجلاً لا يُؤمن بالنّبي، ولا
بأحكام الإسلام.

وأن يصدّق أنّ السيدة عائشة كانت -وهي زوج النّبي- لا تُؤمن به، ولا
تعمل بدينه!
ولا دليل على هذا ولا ذاك.

بل الأدلة على إيمان صفوان، وإيمان عائشة تجري في كلّ سياق وردت لهما
سيرة فيه.

فصفوان كان مسلماً غيوراً... وقد حضر الغزوات، ومات شهيداً، ولم يُذكر
بسوء قط.

والسيّدة عائشة آمنت بكلّ كلمة قالها النّبي، وحفظتها حفظ من يتبرّك بها، ولا
يغفل عنها...

ويبقى على من يقبل هذه الوشاية الواهية أن يسأل نفسه بعد هذا: كيف نشأت
علاقة صفوان المزعومة؟ أفي تلك الليلة بعينها؟ فكيف اجترأ الرجل على مفاتحة أمّ
المؤمنين، وهم يتهبّون المناداة عليها في هودجها؟

بل كيف تخطر له هذه المفاتحة على بال، وهو لا يشكّ في إيمانها بزوجها، وليس له
علم قبل ذلك بخبيثة صدرها؟ وإذا اجترأ هذا الاجترأ هوساً منه، فكيف يُصدّق
العقل أنّ امرأة النّبي وبنت الصّدّيق تكون هكذا لقطّة لأوّل لاقط يصادفها؟

إنَّ التي تكون كذلك لا يخفى سرُّها حتَّى يكشفه حديث الإفك، ويقتصر الحديث فيه على صفوان.

أمَّا إن كانت العلاقة المزعومة قبل ذلك، فكيف خفيت بين الضرائر، والحسَّاد، وقالة السوء من المنافقين؟ وما أغناهما إذن عن المجازفة في الطريق، وعن الكارثة التي تنكشف للجيش كلُّه في نحر الظهر؟ كلُّ ذلك سخف لا يقبله العقل..^(١).



(١) ((الصَّديقة بنت الصَّديق)) للعقاد (ص: ٧٨، ٨١).

المبحث الثالث: شناعات الرافضة في أمنا العفيفة

نزل القرآن الكريم ببراءة عائشة رضي الله عنها، وأقيم الحدُّ على مَنْ تكلم فيها بالإفك، لكن ما زالت الرافضة تحنق على عائشة ويبهتونها، ويتمنون رجعتها لجلدها، والانتقام منها، قبَّحهم الله، ففي (حق اليقين في معرفة أصول الدين) لعبد الله شبر الشيعي^(١): (روى الصدوق في (العلل) عن الباقر (ع)، قال: أمّا لو قد قام قائمنا، لقد رُدَّتْ إليه الحميراء، حتَّى يجلدها الحدَّ، وحتى ينتقم لابنة محمَّد فاطمة منها)^(٢).

ومع أن قذف عائشة كفر بالإجماع، إلا أنك تراهم يرجفون بما برأها الله منه في كتابه، وبهذا تعلم أن ما فاه به بعض الرافضة الحانقين الحاقدين قريباً هو معتقدهم الذي يدينون به في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، غير أن منهم من يُبطن ذلك تقيّة، لكن الأمر كما قال زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ وإن خالها تخفى على النَّاسِ تُعَلِّمُ^(٣)

لقد زعمت طائفة منهم أن آيات الإفك نزلت في عائشة، ولكن ليس لتبرئتها، بل للطعن فيها، وتبرئة مارية أم إبراهيم عليه السلام من طعن عائشة بها!

روى المجلسي في (بحار الأنوار) هذه الرواية المفتراة، قائلاً: حدَّثنا: محمد بن جعفر، قال: حدَّثنا: محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدَّثني

(١) هو عبد الله بن محمد رضا بن محمد شبر، ولد عام ١١٨٨ هـ بمدينة النجف، من علماء الإمامية الاثني عشرية، كان من أشهر مشايخ الإجازة عندهم في عصره، من مصنفاته: (تفسير القرآن الكريم)، و (الحق اليقين في معرفة أصول الدين)، توفي سنة ١٢٤٢ هـ بمدينة الكاظمية.

انظر: ((معارف الرجال)) لمحمد حرز الدين (٩/٢)، ((الذريعة)) للطهراني (١١/٢١٦).

(٢) ((حق اليقين في معرفة أصول الدين)) (٢/٢٥).

(٣) ((ديوان زهير بن أبي سلمى)) (ص: ١١١).

عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: (لما هلك إبراهيم ابن رسول الله (ص) حزن عليه رسول الله (ص) حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح! فبعث رسول الله (ص) علياً (ع)، وأمره بقتله، فذهب علي (ع) إليه، ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي (ع) باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عرف في وجهه الشر، فأدبر راجعاً، ولم يفتح الباب، فوثب علي (ع) على الحائط، ونزل إلى البستان، وأتبعه، وولى جريح مدبراً، فلما خشي أن يرهقه صعده في نخلة، وصعد علي (ع) في إثره، فلما دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا له ما للنساء، فانصرف علي (ع) إلى النبي (ص)، فقال: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى أم أثبت؟ قال: لا، بل اثبت. قال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال، وما له ما للنساء. فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت^(١). يقول المفيد معلقاً على هذا الخبر: (خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبر صحيح مسلّم عند الشيعة)^(٢).

فها هي الفرية الأثيمة المختلقة من كتبهم، مصحوبة بتوثيق شيخ الطائفة ومرجعهم، يصرّفون آيات الإفك التي نزلت في المنافقين تهديداً ووعيداً إلى أمّ المؤمنين عائشة، باعتبارها هي التي افترت هذا الإفك عن مارية، وأن مارية هي التي برأها الله رب العالمين من هذه التهمة!

وهذا تناقله جمعٌ منهم، مسطوراً في كتبهم، يعتقدونه بقلوبهم وألستهم،

(١) ((بحار الأنوار)) للمجلسي (١٠٣/٧٦).

(٢) انظر: ((رسالة فيما أشكل من خبر مارية)) للمفيد (ص: ٢٩).

وقد أوسعوا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ طَعْنًا مَسْمُومًا، وجعلوا كُلَّ رذيلة مستقبحة ملتصقة بها، رضي الله عنها.

وامتدَّ طعنهم إلى شخص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فزعموا أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ خِيانتَهَا، ويسكت على ذلك، حَتَّى يُتَمَّ الْمَهْدِيُّ صَاحِبَ الزَّمَانِ الْأَمْرَ، وَيُقِيمُ الْحَدَّ عَلَى عَائِشَةَ فِي قَبْرِهَا!

قال شيخ مفسري الشيعة القمي في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(١): (والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة، وليقيمَنَّ الحدَّ على عائشة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة يحبُّها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان: (لا يحلُّ لك أن تخرجي من غير محرم، فزوّجت نفسها من طلحة)^(٢).

وروا عن محمد الباقر أَنَّهُ قَالَ: (أما لو قام قائمنا رُدَّت الحميراء -أي: أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة الصّديقة رضي الله عنها- حَتَّى يَجْلِدَهَا الْحَدَّ، وحتى ينتقم لابنة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْهَا، قيل: ولم يجلدوها؟ قال: فريتها على أُمَّ إِبْرَاهِيمَ. قيل: فكيف أخره الله للقائم (ع)؟ قال: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَةً، وَبَعَثَ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ نَقْمَةً)^(٣).

وقد خرج القائلون بذلك عن إجماع المسلمين، وكذبوا صريح القرآن، وطعنوا

(١) [التحريم: ١٠].

(٢) ((تفسير القمي)) (٢/ ٣٧٧)، و((البرهان)) للبحراني (٤/ ٣٥٨)، و((تفسير عبد الله شبر)) (ص: ٣٣٨).

(٣) ((التفسير الصافي)) للفيض الكاشاني (٣/ ٣٥٩).

في عرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى صَارُوا عِبْنًا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ، وَفِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، فَمَا تَسَلَّلَ طَاعِنٌ إِلَى الْإِسْلَامِ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْإِفْكِ الَّذِي افْتَرَاهُ أَوْلَئِكَ الْمُجْتَرِّثُونَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. فهذا الحديث باطل باطل، إسناده فيه سبعة رجال ليس في واحد منهم جرح أو تعديل، ومنه من لم نعثر عليه أبدًا، فلا حجة في ظلمات بعضها فوق بعض.

وقد سَلَّمَ اللهُ أَهْلَ السُّنَّةِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ، فَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَكَانُوا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ - وَعَلَيْهِ إِجْمَاعُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ اعْتِقَادُهُمْ - أَنَّ الْخِيَانَةَ الْمَقْصُودَةَ هُنَا هِيَ خِيَانَةُ الدِّينِ، فَقَالَ: (أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالزَّانَا، وَلَكِنْ كَانَتْ هَذِهِ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَكَانَتْ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى الْأَضْيَافِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١)، وقال أيضًا: (ما بغت امرأة نبي قط)^(٢).

وهذا اعتقاد أهل السنة قاطبة، تكلم عنهم ابن عباس حكاية له، لا إنشاء.

وأما أمنا عائشة رضي الله عنها، فقد رمت المتكلمين في مارية رضي الله عنها بالإفك والزور، ودافعت عنها، وبرأتها من إفكهم، كما روى ذلك الحاكم عنها، قالت: ((أهديت مارية إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعها ابن عم لها، قالت: فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً، قالت: فعزلها عند ابن عمها، قالت: فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره. وكانت أمه قليلة

(١) [هود: ٤٦].

(٢) ((تفسير الطبري)) (١٢/٤٣٠)، وانظر ((تفسير القرطبي)) (١٨/٢٠٢)، و((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للبيضاوي (٥/٢٢٦)، و((تفسير ابن كثير)) (٤/٣٢٧).

(٣) ((تفسير القرطبي)) (٩/٤٦)، و((تفسير ابن كثير)) (٨/١٧١).

اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون^(١)، فكان يُغذّي بلبنها، فحسن عليه لحمه، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل به على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقال: كيف ترين؟ فقلت: مَنْ غُذي بلحم الضأن يحسن لحمه، قال: ولا الشَّبه. قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شَبهًا. قالت: وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس، فقال لعليّ: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته، قالت: فانطلق فإذا هو في حائطٍ على نخلةٍ يخترق رطبًا، قال: فلمَّا نظر إلى عليّ ومعه السيف استقبلته رعدةً، قال: فسقطت الحرقرة، فإذا هو لم يخلق الله عزَّ وجلَّ له ما للرجال شيءٌ ممسوحٌ^(٢).

إنَّ بذرة الخبث التي بذرها عدوُّ الله ابن سَلُول، ما كان يظنُّ مؤمن رشيدٌ أنها ستتمو مثل هذا النمو القبيح على يد القوم، حتَّى تجرَّأ الأفاكون، فتوسَّعوا في الاختلاق والكذب، وتناسل الكذب السلوي، حتَّى أعلنوا عن هذا القبح أمام الملأ، وسطَّروا فيه صحائف الدَّنس.

وقد أعاد وأبدى أحد المفترين في هذا الشأن، ونسب لأُمَّنا من الشناعات التي لا يتصوَّر وقوعها من أخبث الناس، في لغة أعجمية، وبيان ركيك.

- يقول الأثيم: إنَّ تجويز وقوع الكفر أشنع من تجويز وقوع الزنا، فكيف قلتُم بوقوع الأول، وامتناع وقوع الثاني؟^(٣).

فيقال: ليس أسهل من مناقضة العقل عندما يُظلم القلب، فهل هذا التهافت صار

(١) ضائنة لبون: ذات لبن.

انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣٧٢/١٣).

(٢) رواه الحاكم (٤١/٤) وانظر ما تقدم (ص: ٤٣٤).

(٣) ((خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع)) لمحمد جميل العاملي (ص: ١٣).

على استقباحه، فقد وقع منه العصيان عليه السلام بأكل الشجرة، ولكن حصل له الانزعاج الأشد، والضيق الأكيد، والحياء البالغ، عند بدو السوأة، فسارع هو وأُمَّتُه حواء عليهما السلام بتناول ما يستر سوءاتهما، ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

لأنَّ هذا هو الأصل الفطري الَّذي فطر الله ربَّ العالمين عليه الناس، ولكنَّ الفطرة إذا انتكست، وزاغ صاحبها عن الهدى، رأيت منه هذا الَّذي ترى.

وهي آيةٌ من ربِّ العالمين مشهودة، وعادة من الله معلومة، أن يهتك ستر أولئك الطاعنين في حبيبة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ ذَاكَ الَّذِي يُؤْذُونَ بِهِ أَوْلِيَاءَ اللهِ، وصفوته من خلقه، من شيوع الأنكحة المحرَّمة، والسوءات الأخلاقية الفاجرة، جزاءً وفاقاً للوقوع في عرض أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها.

- يقول الأئيم: طالما وقع بعض النَّاسِ في عائشة، وقالوا ما قالوا، فلا بد وأن يكون هناك شيء؛ لأنه لا دخان بدون نار!^(٢).

فيقال لهذا الأئيم: إنَّ هذا من الفساد الَّذي يلزم قائله لوازم فاسدة خبيثة، فلو أن كل باطل وقع، وتداولته الألسنة، كان دليلاً على وقوع شيء منه؛ فإنَّ من لوازم ذلك التسليم بما افتراه المفترون على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّهم كثرةٌ كاثرة، والتسليم بما قالت النَّواصب في عليٍّ رضي الله عنه؛ فهم كثرةٌ كاثرة، فإن قيل: أولئك قوم ضلال لا تُقبل شهادتهم، ولا ما يفترون، قلنا: يلزمكم هناك ما يلزمكم هنا.

(١) [الأعراف: ٢٢].

(٢) ((خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع)) لمحمد جميل حمود العاملي (ص: ٢٥).

فإن قيل: ولكنّه بشهادتكم يا أهل السنة، فإنّ هناك مَنْ وقع في هذا القول من الصحابة، وحدهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانين جلدة.

قلنا: فرق بَيْنَ مَنْ أنشأ القول ابتداءً، وبَيْنَ مَنْ قاله على سبيل التريّد، لا على سبيل الجزم المتيقن. وأيضًا: فإنّنا لا نقول بعصمة أحد من الصحابة أن يقع في الخطأ، أو يتلبّس بالمعصية يتوب منها، ولا يُوافق عليها.

وأيضًا: فما احتجاجكم إن احتججتم إلا بقول منافق معلوم النفاق، من شيعة ابن سلول، أو بمن لا تصحّ ديانته لديكم في اعتقادكم من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كفرتموهم، وقتلتم برّدّتهم، فمتى صارت أقوالهم حجّة لديكم؛ لتستدلّوا بها على وقوع الإفك؟!

نسأل الله العافية من الضلال، والهداية للرشد، والبعد عن مهاوي الفتن، ومراتع الهلاك!

وبعد؛

فهذه قصة الإفك، وبعض توابعها في كتب القوم، على سبيل الإيجاز الذي يُناسب المقام، وإلا فلهم إفك عريض، ولكن لعل فيما مرّ بنا كفاية وغنية، والله تعالى هو الجواد الكريم، له المنّة والفضل وحده.



المبحث الرابع: الفوائد والآثار الإيجابية

لحادثة الإفك القديمة والحديثة

المطلب الأول: الفوائد والآثار الإيجابية

لحادثة الإفك القديمة

لا شك أن حادثة الإفك فيها من الفوائد والآثار الإيجابية الكثير، كيف لا وقد أخبر الله تعالى أن فيها خيراً للمؤمنين، حيث قال: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(١). فمن أصدق من الله حديثاً؟ ومن أصدق من الله قِيلاً؟

فاقتضت حكمة الله أن يُخرج الخير من ثنايا الشرِّ، وكم من أمور ظاهرها الشرُّ وهي تحمل في طياتها الخير الكثير، قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٣).

الفوائد التي اختصت بها عائشة رضي الله عنها:

١- أن الله تعالى رفع درجتها بالألّا يقطع عنها الأجر، ففي افتراء الحاقدين مزيد أجر لها، ومن عجيب حكمة الله أن هذا من فقهها الذي قالته عندما أخبرت أن ناساً يتناولون الصحابة، حتى أبا بكر وعمر، فقالت: (ما تعجبون من هذا؟! انقطع عنهم العمل، فلم يجب الله أن يقطع عنهم الأجر)^(٤). ورؤي عن ابن مهدي أنه

(١) [النور: ١١].

(٢) [البقرة: ٢١٦].

(٣) [النساء: ١٩].

(٤) ((تاريخ بغداد)) للخطيب البغدادي (١١ / ٢٧٥).

قال: (لولا أنني أكره أن يعصى الله، لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني! أي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها؟!)(^١).

٢- ظهور فضيلتها في ابتلائها، فإنَّ البلاء النازل على الأولياء خير(^٢).

٣- ظهور منزلتها بأن أنزل الله تعالى فيها قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة في براءتها. ولذلك كانت رضي الله عنها تفخر بأنَّ الله برَّأها من فوق سبع سماوات؛ فلولا هذا الابتلاء ما عرفت الأمة مكانة عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

٤- تبيُّن مكانتها عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بأن اغتمَّ لأمرها، وخطب النَّاس يستعذرهم في ابن سلول.

٥- أن في ظهور الإفك وإذاعته خيراً لها من كتمه؛ إذ لولا إظهارهم للإفك كان يجوز أن تبقى التهمة كامنة في صدور البعض، وعند الإظهار انكشف كذب القوم على مرِّ الدهر(^٣).

٦- الانتقام ممن رماها بالإفك.

٧- بيان أن براءتها، وطهارة عرضها يتعلَّق بمكانة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الزمخشري: (ولو فليت القرآن كله، وفُتشت عمَّا أوعده من العصاة، لم ترَ الله تعالى قد غلَّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام ما رُكب من ذلك، واستفطاع ما أقدم عليه - ما أنزل فيه على طرق مختلفة

(١) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٩/ ١٩٥، ١٩٦).

(٢) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ١٩٨).

(٣) ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٣٨).

وأساليب مفتنة، كل واحد منها كافٍ في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يُوفِّيهم جزاءهم الحقَّ الواجب الذي هم أهلُه، حتَّى يعلموا عند ذلك أن الله هو الحقُّ المبين، فأوجز في ذلك وأشبع، وفصّل وأجمل، وأكّد وكرّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان، إلا ما هو دونه في الفظاعة، وما ذاك إلا لأمر... وبراً عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات، فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟ وما ذاك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، والتنبيه على إنافة محلّ سيّد ولد آدم، وخيرة الأوّلين والآخريّن، وحجة الله على العالمين. ومن أراد أن يتحقّق عظمة شأنه صلّى الله عليه وسلم، وتقدّم قدمه، وإحرازه لقصب السبق دون كلّ سابق، فليتلّق ذلك من آيات الإفك، وليتأمّل كيف غضب الله في حرّمته، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابهِ^(١).

٨- صيرورتها بحال تعلّق الكفر والإيمان بقدحها ومدحها؛ فإنّ الله تعالى لَمَّا نصّ على كون تلك الواقعة إفكاً، فإنّ كلّ مَنْ يشكُّ فيه كان كافراً قطعاً، وهذه درجة عالية^(٢).

٩- بيان تعلّقها بالله تعالى، ولجوئها إليه، وأتمّها حمدت الله تعالى حين برّأها، ولم تحمد أحداً سواه.

(١) ((تفسير الكشاف)) للزمخشري (٣/٢٢٣).

(٢) ((تفسير الرازي)) (٢٣/٣٣٨).

١٠- بيان فضيلة الذَّائِبِينَ عن عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر في فوائد الحديث: (وفيه فضيلة قويَّة لأُمِّ مِسْطَحٍ؛ لأنَّها لم تحابِّ ولدها في وقوعه في حقِّ عائشة، بل تعمَّدت سبَّه على ذلك)^(١).

قلنا: فمحاباة الطاعنين في النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والطاعنين في أصحابه نقلة الدين، من رِقَّةِ الديانة، وضعف الأمانة، فاللهمَّ رحماك بالإسلام.

١١- أنَّها حظيت بوصف المبرِّاة إلى يوم القيامة، وذلك من حكمة الله تعالى، ولذلك كان مسروق بن الأجدع إذا حدَّث عنها يقول: (حدَّثتني الصَّديقة بنت الصَّديق، حبيبة حبيب الله، المبرِّاة)^(٢). وكانت كنية مسروق رحمه الله (أبو عائشة)^(٣).

١٢- بيان تواضعها، وأنَّها كانت ترى أنَّها أقلُّ من أن يُنزل الله فيها قرآنًا.

وقد ذكر أهل العلم أمورًا كثيرة أخرى، ظهرت فيها الخيرية في هذه الحادثة، من أهمها ما يلي:

أولاً: الابتلاء، حيث ابتلى الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كما ابتلى عائشة، وابتلى صفوان بن المُعَطَّل، فخرجوا من البلاء كالذهب الخالص، والابتلاء خير؛ لأنَّ فيه رفع درجات، والأجر العظيم لأُسْرَتِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر الصَّديق، على صبرهما، وقوَّة تحملهما، وصدق إيمانها. كذلك فإنَّ في تأخُّر الفرج من الله امتحانًا وابتلاءً وتمحيصًا، حتَّى يُظهر المؤمنين من المنافقين، وحتى تتعلَّق قلوب المؤمنين به، وتنتظر فرجه.

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٨٠).

(٢) انظر: ((مسند أحمد)) (٦/ ٢٤١).

(٣) ((تهذيب الكمال)) للمزي (٢٧/ ٤٥١ - ٤٥٢).

قال ابن القيم بعد أن ذكر بعض الحِكم؛ كحسن الظن بالله، والافتقار إليه: (فلو أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة، وأنزل الوحي على الفور بذلك، لفاتت هذه الحِكم وأضعافها، بل أضعاف أضعافها)^(١).

ثانياً: أن المؤمنين تعلموا بسبب هذه الحادثة كثيراً من الآداب الإسلامية السامية، كالحرص على سمعة المؤمنين، وعلى حسن الظن فيما بينهم، وتأديب الله لعباده المؤمنين أن يقيسوا الأمر على أنفسهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^(٢). كما ذكر ذلك غير واحد من المفسرين^(٣). وكذلك ذب المسلم عن المسلم، خصوصاً من كان منهم من أهل الفضل.

وأيضاً: وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

وكذلك: النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

وأيضاً: الحثُّ على النفقة على الأقارب، وإن أساءوا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا

(١) ((زاد المعاد)) لابن القيم (٣/ ٢٣٥).

(٢) [النور: ١٢].

(٣) انظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٢)، ((البحر المحيط)) لأبي حيان (٨/ ٢١).

(٤) [النور: ١٦].

(٥) [النور: ١٩].

يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

ثالثاً: بيان فضل الله على المؤمنين، ورافته بهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

وأيضاً: غيرته تعالى على عباده المؤمنين الصادقين، ودفاعه عنهم، وتهديده لمن يرميهم بالفحشاء باللعن في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الآيات (٣)).

رابعاً: أن حادثة الإفك أثبتت بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يعلم الغيب، حيث عاش الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المحنة شهراً كاملاً، وهو لا يعلم شيئاً عن حقيقة الأمر، بل صار يستشير، ويسأل أصحابه عن عائشة، وصدق الله حيث قال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٤). وفي هذا ردُّ على الطوائف المبتدعة التي تقول: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بشراً، وتدَّعي أيضاً أنه يعلم الغيب.

خامساً: أن هذه المحنة أظهرت المنافقين المندسِّين في صفوف المؤمنين، فتأتى

(١) [النور: ٢٢].

(٢) [النور: ١٤].

(٣) [النور: ٢٣].

(٤) [الأعراف: ١٨٨].

المحن وتأتي الفتن؛ لتظهر ما تُكُنُّه الصدور من نفاق، ولتظهر ما تكُنُّه القلوب من حقد على الإسلام وأهله، فظهر النفاق، وظهرت عصابة النفاق.

سادساً: أن دعاة الإسلام -المتتمين لهذا الدين بإخلاص وصدق- مستهدفون ومعرَّضون للاتِّهام، ولإشاعة الشائعات، وإلصاق التُّهم بهم؛ فالطعن في الأشراف والأطهار، هو سنَّة الناقلين الحاقدين، فهذه مريم بنت عمران رُميت في عرضها بهتاناً وزوراً، فبرَّأها الله من ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِيمَانٌ مِمَّنْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْلَامَ﴾ (١). وكذلك يوسف عليه السلام، فإنه رُمي في عرضه فبرَّأه الله تعالى من ذلك.

وكم قرأنا، وكم سمعنا أن دعاةً صادقين، وعلماءً أجلاء، اتُّهموا في أعراضهم، ولكن إرادة الله سبحانه وتعالى قاضية أن يُمحصَّ الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، فما يدور الزمان إلا ويبرئ الله تعالى ساحة الأبرياء من أوليائه، ويأخذ الذين تولَّوا كِبْرَ الإثم والجريمة أخذ عزيز مقتدر.

المطلب الثاني: الفوائد والآثار

الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة

إنَّ العصبة التي تناولت بيت النبوة الطاهر الكريم وشكَّكت فيه، موجودة كما وُجدت في زمان النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإلى يومنا هذا نجد مَنْ يرمي أمَّ المؤمنين عائشة بالفُحش وغيره من الافتراءات^(٢)، بعد أن برَّأها الله من تلك التُّهم

(١) [التحریم: ١٢].

(٢) وقد أقام أحد زنادقتهم المعاصرين حفلاً بمناسبة وفاة عائشة رضي الله عنها في السابع عشر من رمضان سنة ١٤٣١هـ، ورمأها في هذا الحفل بكل نقيصة، مما يستحي أهل الإيذان من سماعه فضلاً عن النفوه =

الكاذبة الملفقة، فعادوا إلى ما نهى الله عن العودة إليه، ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، والهدف في السابق والحاضر واحد، وهو النيل من الإسلام، والطعن في أهله، ولكن الإفك الحديث أخطر، وأشد من القديم؛ لأنه جاء بعد نزول القرآن بالبراءة، والنهي عن عدم العودة إليه، فأبى هؤلاء إلا أن يكذبوا بالقرآن، ويعودوا إلى ما نهى الله عنه.

فمع نزول البراءة من السماء، والثناء من الله، نجد أناسًا امتلأت قلوبهم كفرًا، ونفاقًا، وخبثًا، يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، ويطعنون في أشرف عرض، وأشرف امرأة! يفرِّقون بذلك بين المسلمين، ويثيرون الفتنة بينهم، ويتجرَّؤون على الله ورسوله، تحت ستار زعمهم محبة آل البيت عليهم السلام، وآل البيت منهم براء. يُفسدون على النَّاس دينهم، وعقيدتهم، وإسلامهم.

وكما أنَّ حادثة الإفك في السابق جاءت وفي طياتها الخير الكثير، فكذلك الإفك الحديث لم يخلُ من فوائد وآثار إيجابية، بل حوى الخير والبشرى، والفضل والبركة ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٢)، فلمَّا ثارت الهجمة على أمنا عائشة رضي الله عنها، وتجدد الإفك من جديد، جاءت الفوائد، والآثار الطيبة مصاحبة لهذه الفتنة.

= به، ثم عاد وأقام هذه الاحتفالية الملعونة في العام الذي يليه، فبَّح الله وعامله بما يستحق، وانتصر لأم المؤمنين منه ومن أمثاله.

(١) [النور: ١٧].

(٢) [النور: ١١].

وفيا يلي ذكر لأهم هذه الفوائد والآثار:

أولاً: من أعظم الخير في هذه الحادثة؛ ما تكشف للناس جميعاً من حقيقة دين هؤلاء الروافض وأخلاقهم، وما ظهر للجميع من قُبْحِ فعالمهم، وسوء ما تُخفيه قلوبهم من الحقد السافر على أمّتهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهم، وبان عداؤهم الذي يبطنونه لأهل السنة، وظهرت تَقِيَّتِهِمْ. ونتج عنه الحدُّ من الانتشار الرافضي الذي يزحف شيئاً فشيئاً في أنحاء العالم؛ لجهل كثير من النَّاس بحالمهم.

ثانياً: في هذه الحادثة رسالة صريحة إلى دعاة التقارب والتلميع لمذهب التشيع، فقد أتت على بنيانهم من القواعد، وبيّنت فشل واستحالة ما يدعون إليه، وأنّى لهم أن يجمعوا بين الحقِّ والباطل، وما مثلهم إلا كمثل مَنْ ينشد في الماء جَذوة نار، أو مَنْ يطلب من السراب إرواءً لظمئه.

ثالثاً: من عظيم بركات هذه الحادثة؛ تداعي الكثير من علماء أهل السنة ودعاتهم إلى تبيان خطورة التشيع وسوء آثاره، وتوارد بعض وسائل الإعلام الهادفة من مواقع الإنترنت، والقنوات المتخصصة في فضح الرافضة توارداً محموداً على إنتاج الكثير من البحوث، والبرامج الوثائقية، التي تكشف ضلال التشيع وفساده، وشاء الله أن يكون الحديث عن خطر الرافضة مثار اهتمام الكثير من العامة: في البيوتات، والطرقات، والأسواق، وأماكن العمل، والاجتماعات، وهذا بحمد الله خيرٌ عظيم عميم، سهّل من مُهمّة المصلحين المختصين، والمنشغلين بخطورة هذا الجانب، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، والحمد لله رب العالمين.

رابعاً: من الجميل في هذه الحادثة؛ التأثير الإيجابي على كثير من عامّة الشيعة

وعقلائهم، وإزالة الغشاوة عن عيون كثير من المخدوعين، فقد سمعنا أن كثيراً منهم رجع إلى منهج أهل السنة، وأدرك خطورة ما كان عليه، وخطورة ما عليه الشيعة من الحقد على الخلفاء الراشدين، وعلى أممات المؤمنين، وهذا والله من الخير الذي نشكر الله عليه^(١).

خامساً: قيام أهل السنة بحملة إعلامية قوية، تُبين فضائل ومناقب الصحابة رضي الله عنهم، وخصوصاً أممات المؤمنين رضي الله عنهم، وكان التركيز الأكثر على أمنا عائشة رضي الله عنها، فصارت حُطَب الجمعة موجّهة لذلك الغرض، وكثير من وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة والمقروءة، توجّهت للهدف نفسه، وحسبك بهذا بركة.

سادساً: اهتمام بعض العلماء وطلبة العلم - خصوصاً في الآونة الأخيرة - بجمع الشبهات المثارة حول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، وتفنيده هذه الشبهات، والردّ على الأباطيل والافتراءات المكذوبة عليهم، جزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

سابعاً: تبنى بعض المؤسسات الخيرية، والمنظمات التطوعية، والمواقع الإسلامية، مسابقات في سيرة أممات المؤمنين وغيرهنّ من الصحابة رضي الله عن الجميع، والردّ على الشبهات المثارة حولهم.

ثامناً: تدافع الأدباء والشعراء من كافة أنحاء المعمورة للدفاع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهجاء من سبّها، وقد نُشرت الكثير من القصائد التي

(١) انظر مقالاً لعبد الرحمن بن محمد السيد، بعنوان: ((ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر! حادثة الإفك الجديدة، بركات بعضها فوق بعض!)).

جاءت بها قرائحهم.

تاسعاً: زيادة حبّ أبناء عائشة رضي الله عنها لأُمَّهم، وبغضهم لمن يطعن فيها، وترضّيتهم عليها، ودعاؤهم لها، وإحيائهم لسيرتها العطرة، فهناك الكثير من شبابنا وبناتنا لا يعلمون عنها غير أنّها زوج نبيهم صلّى الله عليه وسلم؛ لذلك وجب علينا أن نحیی سيرتها مع أبنائنا وبناتنا؛ حتّى يتعرّفوا على أُمَّهم، ويقتدوا بها.

ومن مظاهر ذلك الخير:

- تسمية المساجد ودور تحفيظ القرآن باسمها.
- تسمية كثير من الأُسَر المسلمة بناتها باسمها.
- انتشار المواقع على الشبكة العنكبوتية التي تُعنى بنشر كلّ ما يتعلّق بسيرتها وفضلها وتراثها.
- زيادة أعداد الموقنين بعبادة مَنْ يكرهها.
- إلقاء الخطب وكتابة المقالات في بيان فضلها، ومكانتها في نفس حبيبيها صلّى الله عليه وسلم.
- نشر الكتب والدراسات المنهجية المؤلّفة عنها، سواء من الناحية الفقهية، أو الحديثة، أو الدعوية، إلى غير ذلك.

إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَتَذَكَّرُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(١). فالآية نزلت في حادثة الإفك التي لفقها لها المنافقون، ولكن الآية اليوم

(١) [النور: ١١].

تبدو حاضرة؛ إذ أراد الله أن يُعَلِّيَ شأنها؛ كيف لا وهي حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ لعائشة زوج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القَدَحَ المُعَلَّى في الفضل والسابقة، والروافض الذين لا عقول لهم يأخذون عليها مواقفها التي تقتضي توجيهًا من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحقُّ أنَّ هذه المواقف تُحسب لها رضي الله عنها من جهتين:

الأولى: أنَّ تلك المواقف والتوجيهات كانت دروسًا تربوية للبيت المسلم.

والثانية: أنَّ استجابتها رضي الله عنها لتوجيه النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت نموذجًا تحتذيه كلُّ امرأةٍ صالحة.

وفي الختام نقول: هذه بعض الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة، وما هي إلا غيض من فيض، وقليل من كثير.





الباب السادس

حكم من سب أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها

الفصل الأول

حكم من سب أم المؤمنين
عائشة بما برأها الله منه

الفصل الثاني

حكم من سب أم المؤمنين
بغير ما نزل القرآن ببراءتها منه



الفصل الأول

حكم من سب أم المؤمنين
عائشة بما برأها الله منه

المبحث الأول

أقوال العلماء الذين حكوا
الإجماع في كفر من سبَّ عائشة
بما برأها الله منه

المبحث الثاني

أقوال العلماء في كفر من سبَّ
عائشة بما برأها الله منه

المبحث الثالث

أقوال العلماء في القتل ردّة لمن
سبَّ عائشة بما برأها الله منه

المبحث الرابع

أقوال أخرى للعلماء في حكم قاذف
عائشة رضي الله عنها

(من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا
خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد)
القاضي أبو يعلى



المبحث الأول: أقوال العلماء الذين حكوا الإجماع في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه

أجمع علماء الإسلام قاطبةً من أهل السنة والجماعة على أن من سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ورمأها بما برأها الله منه أنه كافرٌ، وهذه أقوال بعض من نقل الإجماع على ذلك:

١- القاضي أبو يعلى^(١) (ت: ٤٥٨هـ):

قال رحمه الله: (مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ كَفَرَ بِهَا خِلافًا، وَقَدْ حَكَى الإِجْمَاعُ عَلَى هَذَا غَيْرَ وَاحِدٍ، وَصَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأُمَّةِ بِهَذَا الْحُكْمِ)^(٢).

٢- ابن القيم (ت: ٧٥١هـ):

قال رحمه الله: (وَاتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَى كُفْرِ قَاذِفِهَا)^(٣).

٣- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

قال رحمه الله: (وَمِثْلُ هَذَا يَكْفِرُ، إِنْ كَانَ قَدْ قَذَفَ عَائِشَةَ، بِالِإِجْمَاعِ)^(٤).

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد، أبو يعلى الفراء، شيخ الحنابلة في وقته، ولد سنة ٣٨٠هـ، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، مع الزهد والورع، وصاحب تصانيف مفيدة، من مصنفاته: (أحكام القرآن)، و(الأحكام السلطانية)، توفي سنة ٤٥٨هـ.

انظر: (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (٢/١٩٣)، ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٨/٨٩).

(٢) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٣) ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/١٠٣).

(٤) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٤/٣٧٦).

وقال أيضًا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيات^(١): (قد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبَّها بعد هذا، ورمأها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهنَّ كهي، والله أعلم)^(٢).

٤- الحجاوي^(٣) (ت: ٩٦٨هـ):

قال رحمه الله: (ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه، كفر بلا خلاف)^(٤).

٥- الملا القاري (ت: ١٠١٤هـ):

قال: (وأما من قذف عائشة، فكافر بالإجماع؛ لمخالفته نصَّ الآيات المبرئة لها، من غير النزاع)^(٥).

٦- البهوتي^(٦) (ت: ١٠٥١هـ):

قال رحمه الله: (ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه، كفر بلا

(١) [النور: ٢٣].

(٢) ((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٦/٣٢).

(٣) هو موسى بن أحمد بن موسى، أبو النجا الحجاوي الصالحي، الإمام العلامة، مفتي الحنابلة بدمشق وشيخ الإسلام بها، كان إمامًا بارعًا أصوليًا فقيهاً محدثًا ورعًا، درس بمدرسة أبي عمر والجامع الأموي، من مصنفاته (زاد المستقنع)، توفي سنة ٩٦٨ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/٣٢٤)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/٣٢٠).

(٤) ((الإقناع)) (٤/٢٩٩).

(٥) ((شم العوارض في ذم الروافض)) (ص: ٢٧).

(٦) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين، البهوتي الحنبلي، كان شيخ الحنابلة بمصر في عصره، عالمًا عاملاً ورعًا متبحرًا، رحل الناس إليه لأجل أخذ المذهب، ومن مصنفاته (الروض المربع بشرح زاد المستقنع)، و(كشاف القناع)، توفي سنة ١٠٥١ هـ.

انظر: ((خلاصة الأثر)) لمحمد أمين المحبي (٤/٤٢٦)، و((الأعلام)) للزركلي (٧/٣٠٧).

خلاف؛ لأنه مُكذَّب لنصّ الكتاب^(١).

٧- الرَّحْبَيَانِي^(٢) (ت: ١٢٤٣هـ):

قال رحمه الله: (أو قَذَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ، كَفَرَ بِهَا خِلافٌ؛ مُكذَّبٌ لِنَصِّ الْكِتَابِ)^(٣).

٨- ابن عابدين^(٤) (ت: ١٢٥٢هـ):

قال رحمه الله: (وَأَمَّا قَذْفُ عَائِشَةَ، فَكَفَرٌ بِالْإِجْمَاعِ)^(٥).

٩- ابن ضويان^(٦) (ت: ١٣٥٣هـ):

قال رحمه الله: (وَمَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ، كَفَرَ بِهَا خِلافٌ)^(٧).

(١) ((كشاف القناع)) (٦/١٧٢).

(٢) هو مصطفى بن سعد بن عبده، الرحباني الدمشقي الحنبلي، فقيه، فرضي، ولد سنة ١١٦٠ هـ، تولى نظارة الجامع الأموي والإفتاء على المذهب الحنبلي، من مصنفاته (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى)، توفي سنة ١٢٤٣ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٧/٢٣٤)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (١٢/٢٥٤).

(٣) ((مطالب أولي النهى)) (٦/٢٨٥-٢٨٦).

(٤) هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، الدمشقي الحنفي، الشهير بابن عابدين، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره، ولد سنة ١١٩٨ هـ، من مصنفاته: (رد المحتار على الدر المختار)، و(نسيات الأسحار على شرح المنار)، توفي سنة ١٢٥٢ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/٤٢)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/٣٦٧).

(٥) ((حاشية ابن عابدين)) (٧/١٦٢).

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن سالم، الشيخ العالم الفقيه المؤرخ النسابة، ولد سنة ١٢٧٥ هـ، كان على جانب عظيم من التواضع والزهد والورع، تولى القضاء بالرّس وتدرّس العلم في مسجدها، من مصنفاته: (منار السبيل شرح الدليل)، توفي سنة ١٣٥٣ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (١/٧٢)، و((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (ص: ٢٢٢).

(٧) ((منار السبيل)) (٢/٤٠٩).

المبحث الثاني: أقوال العلماء في كفر من سبَّ

عائشة بما برأها الله منه

١ - الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ):

قال رحمه الله: (من سبَّ أبا بكرٍ وعمرَ جُلِدَ، ومن سبَّ عائشة قُتِلَ، قيل له: لم يُقتل في عائشة؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِلَ^(١)). يعني قُتِلَ رِدَّةً.

وقال ابن شعبان في روايته عن مالك: (لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢). فمن عاد لمثله فقد كفر^(٣)).

٢ - الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ):

قال رحمه الله: (من شتم أبا بكر، وعمر، وعائشة، ما أراه على الإسلام)^(٤).

٣ - الخليفة العباسي القادر بالله (ت: ٤٢٢هـ):

قال رحمه الله: (من سبَّ عائشة، فلا حظَّ له في الإسلام)^(٥).

٤ - ابن أبي موسى^(٦) (ت: ٤٢٨هـ):

(١) ((مسند الموطأ)) للجوهري (ص: ١١٢)، و((الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٣٠٩/٢)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٢) [النور: ١٧].

(٣) ((الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٣٠٩/٢).

(٤) ((السنة)) للخلال (٣/٤٩٣).

(٥) ((الاعتقاد القادري)) (ص: ٢٤٨).

(٦) هو محمد بن أحمد بن أبي موسى، أبو علي الهاشمي، من علماء الحنابلة، ولد سنة ٣٤٥هـ، كان له القدم العالي عند الإمامين القادر بالله والقائم بأمر الله العباسيين، وكانت له حلقة في جامع المنصور، من مصنفاته: =

قال رحمه الله: (ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاح على مسلمة)^(١).

٥- ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ):

قال رحمه الله: (قول مالك هاهنا - يعني في كفر من سب عائشة - صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها)^(٢).

٦- ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ):

قال رحمه الله: (إنَّ أهل الإفك رَمَوْا عائشة المطهَّرة بالفاحشة فبرَّأها الله، فكلُّ مَنْ سبَّها بما برَّأها الله منه فهو مكذِّب لله، وَمَنْ كَذَّبَ الله فهو كافر، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أنَّ رجلاً سبَّ عائشة بغير ما برَّأها الله منه، لكان جزاؤه التأديب)^(٣).

٧- الخوارزمي^(٤) (ت: ٥٦٨هـ):

قال رحمه الله: (لو قذف عائشة بالزنى صار كافراً، بخلاف غيرها من الزوجات؛ لأنَّ القرآن نزل ببراءتها)^(٥).

= (الإرشاد)، و (شرح كتاب الخرقى)، توفي سنة ٤٢٨هـ.

انظر: ((طبقات الحنابلة)) (٢/ ١٧٩)، و ((الأعلام)) للزركلي (٥/ ٣١٤).

(١) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٨).

(٢) ((المحل)) لابن حزم (١٢/ ٤٤٠).

(٣) ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٣٦٦).

(٤) هو محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان، أبو محمد، مظهر الدين العباسي (نسبة إلى جده) الخوارزمي، الفقيه الشافعي المؤرخ المحدث، وكان إماماً في التصوف. ولد بخوارزم، وتوفي فيها. سمع الحديث بها وبلاد كثيرة أخرى، من مصنفاته: (الكافي في النظم الشافي) و (تاريخ خوارزم) توفي سنة (٥٦٨هـ).

انظر: ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٧/ ٢٨٩)، و ((الأعلام)) للزركلي (٧/ ١٨١).

(٥) ((الإجابة)) للزركشي (ص: ٥٢).

٨- ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ):

قال رحمه الله: (فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ)^(١).

٩- القرطبي (ت: ٦٧١هـ):

قال رحمه الله: (قوله تعالى: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾^(٢) يعني في عائشة، لأنَّ مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لما في ذلك من إذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله، وذلك كُفْر من فاعله)^(٣).

١٠- النوويُّ (ت: ٦٧٦هـ):

قال رحمه الله: (براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسانٌ -والعياذ بالله- صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين)^(٤).

١١- ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):

قال رحمه الله: (مَنْ رَمَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ)^(٥).

١٢- بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ):

قال رحمه الله: (مَنْ قَذَفَهَا فَقَدْ كَفَرَ؛ لتصريح القرآن الكريم ببراءتها)^(٦).

(١) ((لمعة الاعتقاد)) (ص: ٤٠).

(٢) [النور: ١٧].

(٣) ((تفسير القرطبي)) (١٢/٢٠٥).

(٤) ((شرح مسلم)) للنووي (١٧/١١٧).

(٥) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٨).

(٦) ((الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة)) للزركشي (ص: ٥٢).

١٣ - زكريا الأنصاري^(١) (ت: ٩٢٦هـ):

قال رحمه الله: (وقيل: لا تُقبل شهادة المبتدع، إذا كان يقدر في إمامة أبي بكر، أو يسبُّ الصحابة، أو يقذف عائشة، قال الرافعي: وهو حسن، زاد في الروضة: قاذف عائشة كافر، فلا تقبل شهادته)^(٢).

١٤ - ابن حجر الهيتمي^(٣) (ت: ٩٧٣هـ):

قال رحمه الله بعدما ذكر حديث الإفك: (عُلم من حديث الإفك المشار إليه أنّ مَنْ نسب عائشة إلى الزنا كان كافراً، وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم؛ لأنّ في ذلك تكذيب النصوص القرآنية، ومكذبها كافر بإجماع المسلمين، وبه يُعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض؛ لأنّهم ينسبونها إلى ذلك، قاتلهم الله أنّى يؤفكون)^(٤).
وقال أيضاً: (وأما من نكفّر به بدعته، كمن يسبُّ عائشة بالزنا، وأباها رضي الله عنهما)^(٥).

(١) هو زكريا بن محمد بن أحمد، أبو يحيى الأنصاري الشافعي، شيخ الإسلام، ولد سنة ٨٢٦ هـ، كان من حفاظ الحديث، بارعاً في فنون الشريعة، ذا تواضع وأدب وعفة، تولى قضاء القضاة، من مصنفاته (أسنى المطالب)، توفي سنة ٩٢٦ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/١٣٣)، و((الأعلام)) للزركلي (٣/٤٦).

(٢) ((الغرر البهية)) لزكريا بن محمد الأنصاري (٥/٢٤٣، ٢٤٤).

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد، أبو العباس الهيتمي الشافعي، العلامة المحقق، ولد سنة ٩٠٩ هـ، برع في علوم كثيرة، منها التفسير والحديث والكلام والفقهاء أصولاً وفروعاً، وكان كثير التصنيف، من مصنفاته: (شرح المشكاة)، و(الزواجر)، توفي سنة ٩٧٣ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٨/٣٦٨)، و((الأعلام)) للزركلي (١/٢٣٤).

(٤) ((الصواعق المحرقة)): لابن حجر الهيتمي (١/١٩٤).

(٥) ((تحفة المحتاج)) (١٠/٢٣٦).

١٥ - الخطيب الشربيني^(١) (ت: ٩٧٧هـ):

قال رحمه الله: (مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنَّهُ كَافِرٌ، أَيْ: لِأَنَّهُ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى)^(٢).

١٦ - المليباري الهندي^(٣) (ت: ٩٨٧هـ):

قال رحمه الله: (وَكَذَا يَكْفُرُ مِنْ أَنْكَرِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، أَوْ حَرْفًا مِنْهُ، أَوْ صَحْبَةً أَبِي بَكْرٍ، أَوْ قَذَفَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)^(٤).

١٧ - محمد بن عبد الوهاب^(٥) (ت: ١٢٠٦هـ):

قال رحمه الله: (وَكُونَهَا هِيَ الْمَبْرَأَةُ الْمُرَادَةُ مِنَ الْآيَاتِ مَشْهُورٌ، بَلْ مَتَوَاتِرٌ، فِإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ، أَنَّهُ مَنْ قَذَفَهَا بِالْفَاحِشَةِ مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهَا بَقِيَتْ فِي عَصْمَتِهِ بَعْدَ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ، فَقَدْ جَاءَ بِكَذِبِ

(١) هو محمد بن أحمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب، فقيه، متكلم، نحوي، مفسر، دَرَسَ وأفتى في حياة أسياعه، وأجمع أهل مصر على صلاحه، ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع، من مصنفاته: (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع)، و(السراج المنير)، توفي سنة ٩٧٧ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٦/٦)، و((هدية العارفين)) لإسماعيل باشا (٦/٢٥٠).

(٢) ((مغني المحتاج)) (٦/٣٥٩).

(٣) هو زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين، المليباري الشافعي، من مصنفاته (قرة العين بمهمات الدين)، و(إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد)، توفي سنة ٩٨٧ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/٦٤)، و((معجم المؤلفين)) (٤/١٩٣).

(٤) ((فتح المعين)) (٥٧٢).

(٥) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، التميمي الحنبلي، الإمام المجدد شيخ الإسلام، ولد سنة ١١١٥ هـ، كان ناهجاً منهج السلف، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، من مصنفاته: (كتاب التوحيد)، توفي سنة ١٢٠٦ هـ.

انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (١/١٦)، ((الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته)) لناصر التويم.

ظاهر، واكتسب الإثم، واستحقَّ العذاب، وظنَّ بالمؤمنين سوءاً وهو كاذب، وأتى بأمر ظنَّه هيئاً وهو عند الله عظيم، واتَّهم أهل بيت النبوة بالسوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان، ومتَّبع لخطوات الشيطان، وملعون في الدنيا والآخرة، ومكذَّب الله في قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾. الآية. ومن كذَّب الله فقد كفر، ومن قذفها مع زعمه أنَّها لم تكن زوجته، أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة، فإن قلنا: إنَّه ثبت قطعاً أنها هي المرادة بهذه الآيات - وهو الظاهر - يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح، والحاصل أنَّ قذفها كيفما كان، يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها، وقد قال بعض المحققين من السادة: وأمَّا قذفها الآن، فهو كفر وارتداد، ولا يكتفي فيه بالجلد؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مرَّ، فيقتل ردةً، وإنَّها اكتفى صلى الله عليه وسلم بجلدهم، أي: من قذفها في زمنه مرةً، أو مرتين، لأنَّ القرآن ما كان أنزل في أمرها، فلم يكذبوا القرآن، وأمَّا الآن فهو تكذيب للقرآن^(١).

١٨ - البكري الدمياطي^(٢) (ت: ١٢١٠هـ):

قال رحمه الله: (قوله: أو قذف عائشة رضي الله عنها. أي: وكذلك يكفر من قذف عائشة؛ لأنَّ القرآن نزل ببراءتها، ففي قذفها - حماها الله - تكذيب للقرآن)^(٣).

(١) ((رسالة في الرد على الرافضة)) (ص: ٢٥-١٩).

(٢) هو عثمان بن محمد شطا، أبو بكر البكري الدمياطي الشافعي، الصوفي، من مصنفاته (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين)، و(كفاية الأتقياء)، توفي سنة ١٢١٠ هـ، وقيل بعدها.
انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٤/ ٢١٤)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٦/ ٢٧٠).

(٣) ((حاشية إعانة الطالبين)) (٤/ ١٥٥).

١٩ - البجيرمي^(١) (ت: ١٢٢١هـ):

قال رحمه الله: (... وإلا كان كبيرةً أو كفرةً، كقذف عائشة)^(٢).

٢٠ - عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين^(٣) (ت: ١٢٨٢هـ):

قال رحمه الله: (ومن قَذَفَ عائِشةَ كَفَر)^(٤).

٢١ - ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ):

قال رحمه الله: (قذف عائشة بما برأها الله منه كفر؛ لأنَّه تكذيب للقرآن)^(٥).

٢٢ - (الفتاوى الهندية):

(ولو قذف عائشة رضي الله تعالى عنها بالزنا، كفر بالله)^(٦).

(١) هو سليمان بن محمد بن عمر، البجيرمي الشافعي الأزهري، الفقيه المحدث، ولد سنة ١١٣١ هـ، من

مصنفاته: (تحفة الحبيب على شرح الخطيب)، و(التجريد لنفع العبيد)، توفي سنة ١٢٢١ هـ.

انظر: ((الأعلام)) للزركلي (٣/١٣٣)، و((معجم المؤلفين)) لكحالة (٤/٢٧٥).

(٢) ((تحفة الحبيب - حاشية البجيرمي على الخطيب)) (٤/٤٣٣).

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز، النجدي الحنبلي، الإمام العلامة، ولد سنة ١١٩٤ هـ، فقيه نجد

في عصره، برع في التفسير والحديث وأصول الدين، ولي قضاء الطائف وغيرها، من مصنفاته (الانتصار

للحنابلة)، توفي سنة ١٢٨٢ هـ.

انظر: ((مشاهير علماء نجد)) لعبد الرحمن بن عبد اللطيف (ص: ١٧٧)، و((الأعلام)) للزركلي (٤/٩٧).

(٤) ((الدرر السنية في الكتب النجدية)) (١٠/٤٠٢).

(٥) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٥/٨٦).

(٦) ((الفتاوى الهندية)) (٢/٢٦٤).

المبحث الثالث: أقوال العلماء في القتل ردة لمن سب عائشة بما برأها الله منه

١ - الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ):

قال رحمه الله: (من سبَّ أبا بكرٍ وعمرَ جُلِد، ومن سبَّ عائشة قُتِل، قيل له: لم يُقتل في عائشة؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل) ^(١). يعني قُتِل رِدَّةً.

٢ - هشام بن عمار ^(٢) (ت: ٢٤٥هـ):

قال رحمه الله: (ومن سبَّ عائشة قُتِل؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣). فمن سبَّ عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل) ^(٤).

٣ - أبو بكر ابن زياد النيسابوري ^(٥) (ت: ٣٢٤هـ):

قال رحمه الله: (سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق: أتى

(١) ((مسند الموطأ)) للجوهري (ص: ١١٢)، و((الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٣٠٩/٢)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٢) هو هشام بن عمار بن نصير، أبو الوليد الدمشقي، الإمام المقرئ، المحدث، الورع، كان خطيب جامع دمشق، ولد سنة ١٥٣ هـ، توفي سنة ٢٤٥ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٤/٥٢٧)، و((الوافي بالوفيات)) للصفدي (٦٦/٢٦).

(٣) [النور: ١٧].

(٤) ((تفسير القرطبي)) (١٢/٢٠٥).

(٥) هو عبد الله بن محمد بن زياد، أبو بكر النيسابوري الشافعي، الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام، ولد سنة ٢٣٨ هـ، برع في الحديث والفقه، وفاق الأقران، كان إمام الشافعيين في عصره بالعراق، ومن أحفظ الناس للفتاوى، توفي سنة ٣٢٤ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٥/٦٥)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٢/٢٩٩).

المأمون في (الرَّقَّة) برجلين؛ شتم أحدهما فاطمة، والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا أن يُقتلا؛ لأنَّ الذي شتم عائشة ردَّ القرآن^(١).

٤- أبو السائب القاضي^(٢) (ت: ٣٥٠هـ):

قال رحمه الله: (كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد بطبرستان، وكان بحضرته رجل، فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام، اضرب عنقه. فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا. فقال: معاذ الله، إنَّ هذا رجل طعن على النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال اللهُ تَعَالَى: ﴿الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٣). فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبيث - حاشاه - فهو كافر، فاضربوا عنقه. فضربوا عنقه، وأنا حاضر)^(٤).

٥- القاضي أبو بكر الطَّيِّب^(٥) (ت: ٤٠٣هـ):

(١) انظر: ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٣٤٤)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦).

(٢) هو عتبة بن عبد الله بن موسى، أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي، أول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية، كان فاضلاً بارعاً، توفي سنة ٣٥٠هـ.

انظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١١/ ٢٣٩)، و((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٣/ ٣٤٣). (٣) [النور: ٢٦].

(٤) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٧/ ١٣٤٥)، وانظر: ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٦٦-٥٦٧).

(٥) هو محمد بن الطَّيِّب بن محمد، أبو بكر البصري الباقلائي، المالكي الأصولي، ولد ٣٣٨ سنة هـ، انتهت إليه الرِّياسة في مذهب الأشاعرة، كان قوي المناظرة، وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، من مصنفاته: (إعجاز القرآن)، توفي سنة ٤٠٣ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ١٩٠)، و((شذرات الذهب)) لابن العماد (٤/ ١٠٤).

قال رحمه الله: (إنَّ الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبته إليه المشركون، سَبَّحَ نفسه لنفسه، كقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾^(١)، وذكر تعالى ما نسبته المنافقون إلى عائشة فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، سَبَّحَ نفسه في تبرئتها من السُّوء، كما سَبَّحَ نفسه في تبرئته من السُّوء، وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سبَّ عائشة، ومعنى هذا والله أعلم، أن الله لما عَظَّمَ سَبَّهَا كما عَظَّمَ سَبَّهُ، وكان سَبُّهَا سَبًّا لِنَبِيِّهِ، وقرن سَبَّ نَبِيِّهِ وأذاه، بأذاه تعالى، وكان حكم مؤذيه تعالى القتل، كان مؤذِي نَبِيِّهِ كذلك)^(٣).

٦- اللالكائي^(٤) (ت: ٤١٨ هـ):

قال رحمه الله: (وسئل إسماعيل بن إسحاق عمَّن سبَّ عائشة، فأفتى بقتله)^(٥).

٧- المهلب (ت: ٤٣٥ هـ):

قال رحمه الله: (والنظر عندي يوجب أن يُقتل من سبَّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بما رُميت به عائشة، أو بغير ذلك)^(٦).

٨- ابن بطال (ت: ٤٤٩ هـ):

قال رحمه الله: (فكذلك من سبَّ عائشة بما برأها الله منه، أنه يُقتل لتكذيبه القرآن

(١) [البقرة: ١١٦].

(٢) [النور: ١٦].

(٣) ((الشفاء)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩).

(٤) هو هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم الطبري اللالكائي الشافعي، الإمام الحافظ الموجود، محدث بغداد، كان فقيهاً محدثاً حافظاً، من مصنفاته: (شرح السنة)، توفي سنة ٤١٨ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/ ٤١٩)، و((طبقات الشافعية)) لابن قاضي شهبة (١/ ١٩٨).

(٥) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٧/ ١٣٣٨).

(٦) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (٨/ ٤١).

المبرِّئ لها، وتكذيبه الله ورسوله) (١).

٩- ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ):

قال رحمه الله تعقيباً على فتوى إسماعيل بن إسحاق في قتل من سبَّ عائشة: (وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم) (٢).

١٠- ابن جُزَي (ت: ٧٤١هـ):

قال رحمه الله: (يحتمل أن يكون القاذف يُعذَّب في الآخرة، ولا يُسقط الحدَّ عنه عذابُ الآخرة، بخلاف سائر الحدود، أو أن يكون هذا مختصاً بمن قذف عائشة، فإنه روي عن ابن عباس أنه قال: من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض في أمر عائشة، أو يكون لمن مات مصرّاً غير تائب، أو يكون للمنافقين) (٣).

١١- السُّيوطي (ت: ٩١١هـ):

قال رحمه الله عند آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤): (نزلت في براءة عائشة فيما قُذِفَ به، فاستدلَّ به الفقهاء على أن قاذفها يُقتل؛ لتكذيبه لنصِّ القرآن، قال العلماء: قذف عائشة كفر؛ لأنَّ الله سبحانه عند ذكره، فقال: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (٥)، كما سبَّح نفسه عند ذكر ما وصفه

(١) ((شرح صحيح البخاري)) لابن بطال (٤١ / ٨).

(٢) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (٥٦٦).

(٣) ((التسهيل لعلوم التنزيل)) (٦٤ / ٢).

(٤) [النور: ١١].

(٥) [النور: ١٦].

به المشركون من الزوجة والولد)^(١).

١٢ - الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ):

قال رحمه الله: (قال قوم: ليس لمن قذف عائشة وبقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توبة؛ لأنَّ الله تعالى لم يذكر في قذفهنَّ توبة، وما ذكر من أول السورة فذاك في قذف غيرهنَّ)^(٢).



(١) ((الإكليل في استنباط التنزيل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).

(٢) ((تفسير السراج)) (٢/٦١٢).

المبحث الرابع: أقوال أخرى للعلماء في

حكم قاذف عائشة رضي الله عنها

١ - أبو محمد الجويني^(١) (ت: ٤٣٨ هـ):

قال رحمه الله: (تُرَدُّ شهادة من يطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ومن يقذف عائشة رضي الله تعالى عنها، فإنَّها محصَّنة بنصِّ الكتاب، مبرِّأة عن الفواحش)^(٢).

٢ - ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ):

قال رحمه الله: (الحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر بن الطَّيِّب، لما أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية، فإنَّهم عظَّموه وعرف النصارى قدره... ولما جلس وكلموه، أراد بعضهم القدح في المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيِّكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضًا، فقال القاضي: ثنتان قدح فيهما، ورميتا بالزنا إفكًا وكذبًا: مريم، وعائشة، فأما مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوج، وأما عائشة فلم تأت بولد، مع أنَّه كان لها زوج، فأبته النصارى. وكان مضمون كلامه أنَّ ظهور براءة عائشة أعظم من ظهور براءة مريم، وأنَّ الشبهة إلى مريم أقرب منها إلى عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم؛ فثبوت كذب القادحين في عائشة أولى)^(٣).

(١) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله، أبو محمد الجويني، شيخ الشافعية، كان يلقب ركن الإسلام، وكان فقيهاً مدققاً محققاً نحوياً مفسراً أديباً، مع الاجتهاد في العبادة، من مصنفاته: (التبصرة)، و(التفسير الكبير)، توفي سنة ٤٣٨ هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/٦١٧)، ((طبقات الشافعية)) للسبكي (٥/٧٣).

(٢) ((الوسيط)) للغزالي (٧/٣٥٧).

(٣) ((منهاج السنة)) (٢/٥٧).

٣- ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ):

قال رحمه الله: (وقد سمى الله قذف عائشة بهتاً عظيماً)^(١).

٤- القلقشندي^(٢) (ت: ٨٢١هـ):

قال رحمه الله: (من قذف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، بعدما برأها الله تعالى، فقد خالف كتابه العظيم، واستحقَّ من الله النكال البليغ، والعذاب الأليم، وعلى ذلك قامت واضحات الدلائل، وبه أخذ الأواخر والأوائل، وهو المنهج القويم، والصراط المستقيم، وما عدا ذلك فهو مردود، ومن الملة غير معدود، وحادث في الدين، وباعث من الملحدين)^(٣).

وبعد عرض أقوال العلماء السابقة، يمكن تلخيص حُججهم على كفر مَنْ رمى أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما يلي:

أولاً: أن في سبِّها تكذيباً للقرآن الذي شهد ببراءتها، وتكذيب ما جاء به القرآن كفر بالإجماع^(٤).

ثانياً: أن في ذلك إيذاء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك لأنَّ قذف المرأة أذى لزوجها^(٥)، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوج لعائشة، وكانت من أحبِّ النساء

(١) ((روائع التفسير)) (٢/ ٤٠٩) ((فتح الباري)) (١/ ٧٥).

(٢) هو أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الشافعي، ولد سنة ٧٥٦ هـ، تفقه ومهر وكتب في الأدب والإنشاء وناب في الحكم، من مصنفاته: ((صبح الأعشى في قوانين الإنشاء))، توفي سنة ٨٢١ هـ.

انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٧/ ١٤٨)، و((إنباء الغمر)) لابن حجر (٣/ ١٧٨).

(٣) ((صبح الأعشى)) (١٣/ ٢٠).

(٤) انظر: ((المحلى)) لابن حزم (١٢/ ٤٤٠)، و((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣٢).

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٩)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٤٥).

إليه، والدليل على تأذيه من ذلك، قوله في هذه الحادثة: ((يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجلٍ قد بلغنى أذاه في أهل بيتي))^(١)، وإيذاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر بالإجماع^(٢). قال العيني: (إنَّ من آذى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهله، أو عرضه، فَإِنَّهُ يُقْتَل، لقول أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ: إن كان من الأوس قتلناه. ولم يردَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً)^(٣).

ثالثاً: أَنَّ الطعن فيها رضي الله عنها فيه تنقيص لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حيث رضيها أن تكون زوجة له، وأبقاها على ذلك حتى مات، فيلزم من طعنهم فيها طعنهم في خلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه -حاشاه- يرضى الفساد في أهله، وقد قال الله تعالى: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ﴾^(٤)، قال ابن كثير رحمه الله: (أي: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيّب من كلّ طيّب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعاً ولا قدرًا، ولهذا قال تعالى: ﴿أَوْلَاتِكِ مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾^(٥). أي: عما يقوله أهل الإفك والعدوان)^(٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٢] [١٠١/٦]، رقم (٤٧٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤/٢١٢٩)، رقم (٢٧٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٣).

(٣) ((عمدة القاري)) (١٣/٢٣٥).

(٤) [النور: ٢٦].

(٥) [النور: ٢٦].

(٦) ((تفسير ابن كثير)) (٦/٣٥).

الفصل الثاني

حكم من سبَّ أم المؤمنين

بغير ما نزل القرآن ببراءتها منه



(والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القَدَمِ إلا ما يكون
بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار).
عائشة



عائشة رضي الله عنها من أمَّهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، وهنَّ داخلات في عموم الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنَّهنَّ منهم، وكلُّ ما جاء في تحريم سبِّ الصحابة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية فإنَّ ذلك يشملهنَّ.

والعلماء رحمهم الله لم يختلفوا في تحريم سبِّ الصحابة، ومجمعون على أنَّ من فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، وجريمة من الجرائم، ولكن اختلفوا في إطلاق لفظ الكفر على من سبَّهم، فبعض العلماء يرى التفصيل في ذلك؛ لأنَّ السبَّ عندهم يكون على أحوال، فهناك سبُّ غير قاذح في الدين والعدالة، وسبُّ يقدر فيها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما من سبَّهم سبًّا لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم؛ مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحقُّ التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام من لم يكفِّرهم من أهل العلم، وأما من لعن وقبَّح مطلقًا فهذا محلُّ الخلاف فيهم؛ لتردُّ الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنَّهم ارتدُّوا بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلا نفرًا قليلًا، لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ فإنَّه مكذِّب لما نصَّه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشكُّ في كفر مثل هذا فإنَّ كفره متعيَّن، فإنَّ مضمون هذه المقالة أنَّ نقله الكتاب والسنة كفر أو فساق، وأنَّ هذه الأمة التي هي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١) وخيرها هو القرن الأوَّل

(١) [آل عمران: ١١٠].

كان عامَّتْهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها أنَّ هذه الأمة شرُّ الأمم، وأنَّ سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا ممَّا يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام^(١).

ومن الأدلة على هذا الأصل ما يلي^(٢):

أولاً: أنَّ في سبِّ الصحابة رضي الله عنهم تكذيبًا للقرآن الكريم، وإنكارًا لما تضمَّنته آيات القرآن من تزكيتهم والثناء عليهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّبِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٣)، قال سفيان بن عيينة رحمه الله وغيره من السلف: (إنَّ الله عاتب الخلق جميعهم في نبيِّه إلا أبا بكر، وقال: مَنْ أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر؛ لأنَّه كذب القرآن)^(٤).

ثانيًا: أنَّ سبَّهم يستلزم نسبة الجهل إلى الله تعالى، أو العبث في تلك النصوص الكثيرة التي تُقرِّرُ الثناء على الصحابة، فهل الله عزَّ وجلَّ لم يكن يعلم أنَّهم سيرتدون على أعقابهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ثالثًا: أنَّ سبِّ الصحابة فيه تنقُّص وأذى للرسول؛ والوقوع فيما نهى عنه، فهم أصحابه الذين ربَّاهم وزكَّاهم، وقد نهى عن سبِّهم فقال: ((لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا، ما بلغ مدَّ أحدهم، ولا نَصيفه))^(٥).

رابعًا: أنَّ سبَّهم طعن في الدين، وإبطال للشريعة، وهدم لأصله؛ لأنَّهم هم نقلة

(١) ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص: ٥٨٦).

(٢) ((الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩)، و((الصارم المسلول)) لابن تيمية (ص:

٥٦٦)، و((الصواعق المحرقة)) لابن حجر الهيتمي (١/ ١٤٤)، و((فتاوى السبكي)) (٢/ ٥٦٩).

(٣) [التوبة: ١٠٠].

(٤) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٨/ ٣٨١).

(٥) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٢٢). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الدين، فإذا طعن فيهم انعدم النقل المأمون للدين، قال القرطبي^(١) رحمه الله: (فمن نقص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته، فقد ردَّ على الله ربَّ العالمين، وأبطل شرائع المسلمين؛ قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية^(٢)). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٣). إلى غير ذلك من الآي التي تضمنت الثناء عليهم، والشهادة لهم بالصدق والفلاح؛ قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٤)(٥).

ونختم هذا الفصل ببعض أقوال العلماء في تكفير من سب الصحابة رضي الله عنهم:

١ - الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ):

قال رحمه الله: (الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم - أو قال: نصيب - في الإسلام)^(٦).

فهذا فيمن شتم، فكيف فيمن كفرهم، وأخرجهم من الإسلام، كما قالت الشيعة الروافض في حق جمهور الصحابة، ومنهم أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع، والذي ليس له نصيب في الإسلام خارج عن الإسلام، فكل مؤمن له

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والتعبد، حسن التصنيف، جيد النقل، من مصنفاته: (الجامع لأحكام القرآن)، و(التذكرة بأمور الآخرة)، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٥/ ٣٣٤)، ((الإمام القرطبي المفسر)) لمحمد بن شريفة.

(٢) [الفتح: ٢٩].

(٣) [الفتح: ١٨].

(٤) [الأحزاب: ٢٣].

(٥) ((تفسير القرطبي)) (١٦/ ٢٩٧).

(٦) أخرجه الخلال في ((السنة)) (٣/ ٤٩٣).

سهم ونصيب في الإسلام، والذي ليس له سهم ولا نصيب من الإسلام ليس من أهل الإسلام.

وذكر الألويسي رحمه الله في تفسيره آية سورة الفتح السابقة أن الإمام مالكا قد ذهب إلى تكفير الروافض، الذين يُغضون الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ووافقه كثير من العلماء. وأنه ذكر عند مالك رجل ينتقص الصحابة، فقرأ مالك هذه الآية، فقال: (من أصبح من الناس في قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية، ويعلم تكفير الرافضة بخصوصهم)^(١).

فإذا كان هذا في جنس الصحابة، فكيف بأُمَّ المؤمنين، وزوجة رسول ربِّ العالمين!

٢- الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ):

سُئِلَ رحمه الله عمَّن يشتم الصحابة، فقال: (أخشى عليه الكفر). ثم قال: (من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا آمن، قد مرق من الدين)^(٢).

قال عبد الله بن أحمد: (سألتُ أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما أراه على الإسلام)^(٣).

٣- هشام بن عمار (ت: ٢٤٥هـ):

قال رحمه الله: سمعتُ مالكا يقول: (من سبَّ أبا بكر وعمر، قُتِلَ، ومن سبَّ

(١) ((روح المعاني)) للألويسي (٢٨٠ / ١٣).

(٢) انظر: ((السنة)) للخلال (٤٩٣ / ٣).

(٣) انظر: ((المصدر السابق))، و((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (١٣٤١ / ٧)،

و((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٨٩ / ١٨)، و((التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان)) لمحمد بن يحيى

المالقي (ص: ١٧٥).

عائشة رضي الله عنها، قُتِلَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِيهَا: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١). فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِلَ^(٢).

٤- أبو زرعة الرّازي (ت: ٢٦٤هـ):

قال رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق)^(٣).

٥- ابن طاهر البغدادي^(٤) (ت: ٤٢٩هـ):

قال رحمه الله: (الإمامية الذين كفّروا خيار الصحابة... فإننا نكفّرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا، ولا الصلاة خلفهم)^(٥).

٦- القاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ):

قال رحمه الله: (الذي عليه الفقهاء في سبِّ الصحابة إن كان مستحلًّا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًّا فسق ولم يكفر، وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم، وسُئِلَ عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: كَافِرٌ. قِيلَ: يُصَلَّى عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا)^(٦).

(١) [النور: ١٧].

(٢) ((الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة)) (١/١٤٤).

(٣) ((المصدر السابق)) (٢/٦٠٨).

(٤) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد، أبو منصور البغدادي، من أئمة الأصوليين وأعيان فقهاء الشافعية، كان يدرّس في سبعة عشر فنًّا، ويضرب به المثل، من مصنفاته: (الفرق بين الفرق) وهو من أجل كتبه، و(فضائح المعتزلة)، توفي سنة ٤٢٩هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/٥٧٢)، ((طبقات الشافعية)) الكبرى للسبكي (٥/١٣٦).

(٥) ((الفرق بين الفرق)) (ص: ٣٥١).

(٦) ((الصواعق المحرقة)) للهيتمي (١/١٤٢).

٧- ابن أبي يعلى^(١) (ت: ٥٢٦هـ):

قال رحمه الله: (والرافضة وهم الذين يتبرّؤون من أصحاب محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسبّونهم ويتقصونهم... وليست الرافضة من الإسلام في شيء)^(٢).

٨- عبد الكريم السَّمْعَانِي^(٣) (ت: ٥٦٢هـ):

قال رحمه الله: (اجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم)^(٤).

٩- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

قال رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ

(١) هو محمد بن محمد بن أبي يعلى، أبو الحسين ابن الفراء البغدادي، القاضي، الحنبلي، ولد سنة ٤٥١هـ، من أنبل الفقهاء وأنظرهم، كان متشدداً في السنة، وله تصانيف كثيرة، من مصنفاته: (المجموع في الفروع)، و(المفردات في الفقه)، توفي سنة ٥٢٦هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٣٥٣/٢٠)، ((الأعلام)) للزركلي (٢٣/٧).

(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (٣٣/١).

(٣) هو عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد السمعاني الشافعي، الإمام الحافظ الكبير، ولد سنة ٥٠٦هـ، محدث خراسان، صاحب التصانيف الكثيرة، والرحلة الواسعة، من مصنفاته: (الأنساب)، و(أدب الإملاء والاستملاء)، توفي سنة ٥٦٢هـ.

انظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (٤٥٦/٢٠)، ((شذرات الذهب)) لابن العماد (٢٠٤/٤).

(٤) ((الأنساب)) (٣٦٥/٦).

شَطَّئُهُ، فَكَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجَبُ الزَّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١): (ومن هذه
الآية انتزع الإمام مالك في رواية عنه تكفير الروافض الذين يُغضون الصحابة
رضوان الله عليهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو
كافر؛ لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك، والأحاديث في
فضل الصحابة رضي الله عنهم، والنهي عن التعرُّض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم
ثناء الله عليهم ورضاه عنهم)^(٢).

١٠ - ابن حجر الهيثمي (ت: ٩٧٣هـ):

قال رحمه الله: (وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالجنة، فلم يتكلم فيها أصحاب الشافعي، والذي أراه الكفر فيها قطعاً)^(٣).



(١) [الفتح: ٢٩].

(٢) ((تفسير ابن كثير)) (٧/٣٦٢).

(٣) ((الصواعق المحرقة)) للهيثمي (١/١٤٦).



الباب السابع

عائشة في واحة الشعر

قصائد في الدفاع عن أم

المؤمنين عائشة

رضي الله عنها

وبيان فضلها



قصيدة الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه^(١)

حَصَانٌ^(٢) رَزَانٌ^(٣) مَا تُزَنُّ^(٤) بَرِيَّةٌ
 حَلِيلَةٌ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصَبًا
 عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ
 مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا
 فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ
 وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ^(٦)
 فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِّتُ وَنُصِرْتِي
 لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
 رَأَيْتِكَ وَلِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ حَرَّةً
 وَتَصْبِحَ غَرَّتِي^(٥) مِنْ لِحْوِمِ الْغَوَافِلِ
 نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرَمَاتِ الْفَوَاضِلِ
 كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلٍ
 وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
 فَلَا رَفَعْتُ سُوْطِي إِلَى أَنْمَالِي
 بِهَا الدَّهْرَ بَلْ قَوْلِ امْرِئٍ بِي مَاجِلٍ^(٧)
 لَأَلِ نَبِيِّ اللَّهِ زَيْنِ الْمُحَافِلِ
 تَقَاصَّرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
 مِنَ الْمُحْصَنَاتِ^(٨) غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلٍ^(٩)



(١) ((ديوان حسان بن ثابت)) (ص: ١٩٠).

(٢) امرأة حسان: عفيفة. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٩٧).

(٣) امرأة رزان، أي: ذات ثبات ووقار وعفاف. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/١٧٩).

(٤) ما تُزَنُّ: أي لا تتهم. انظر: ((المصدر السابق)) (١٣/٢٠٠).

(٥) غرَّتِي: أي جائعة. انظر: ((مختار الصحاح)) (ص: ٤٧١).

(٦) ليس بلائط أي: ليس بلاصق. انظر: ((شرح ديوان حسان)) لعبد الرحمن البرقوقي (ص: ٣٢٥).

(٧) الماحل المشاء بالنميم. انظر: ((شرح ديوان حسان)) للبرقوقي (ص: ٣٢٥).

(٨) المُحْصَنَاتِ: العَفَائِفُ مِنَ النِّسَاءِ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/١٢٠).

(٩) الْغَوَائِلُ: الدَّوَاهِي. انظر: ((المصدر السابق)) (١١/٥٠٧).

قصيدة موسى بن محمد بن عبدالله الأندلسي على لسان

عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها^(١)

ما شان أم المؤمنين وشاني
 إنني أقول مبيّناً عن فضلها
 يا مُبغضي لا تأت قبرَ مُحَمَّدٍ
 إنني خُصصتُ على نساءِ مُحَمَّدٍ
 وسبقتهنَّ إلى الفضائلِ كُلِّها
 مريض النَّبِيِّ ومات بينَ ترائبي^(٤)
 زوجي رسولُ الله لم أرَ غيرَه
 وأتاه جبريلُ الأَمِينُ بصورتي
 أنا بكُرُه العذراءِ عندي سِرُّه
 وتكلَّم اللهُ العَظِيمُ بِحُجَّتِي
 واللهُ خَفَرَنِي^(٦) وعظَّم حُرْمَتِي

هُدِي المحبُّ لها وضلَّ الشَّانِي^(٢)
 ومُترَجِّمًا عن قولِها بلساني
 فالبيتُ بيتي والمكانُ مكاني
 بصفاتِ برِّ تحتهنَّ معاني
 فالسَّبْقُ سبقي والعَنَانُ^(٣) عَناني
 فاليومُ يومي والزمانُ زَماني
 اللهُ زَوَّجَنِي بِهِ وَحَبَانِي
 فَأَحَبَّنِي المَخْتَارُ حِينَ رَأَنِي
 وَضَجِيعُهُ فِي مَنزَلِي قَمَرَانِ^(٥)
 وبراءتي في مُحْكَمِ القُرْآنِ
 وعلى لسانِ نبيِّه برَّانِي

(١) انظر: قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها، تحقيق الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي.

(٢) الشَّانِي: المُبغض. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١/٢٨٨).

(٣) العَنَانُ - بالفتح - السَّحاب. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/٢٩٤).

(٤) التَّرَائِبُ: موضع القِلادة من الصِّدر. انظر: ((المصدر السابق)) (١/٢٣٠).

(٥) القمران: الشَّمس والقمر. انظر: ((المصدر السابق)) (٣/٢٢٧). ويقصد بها هنا أبو بكر وعمر، وهما ضجيعا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦) خفَرَنِي: حماني وأجارني. انظر: ((كتاب العين)) للخليل بن أحمد (٤/٢٥٣)، و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/٥٢)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤/٢٥٣).

بعد البراءة بالقيح رماني
 إفكًا وسبَّح نفسه في شاني^(١)
 ودليل حسنٍ طهارتي إحصاني
 وأذلَّ أهلَ الإفكِ والبهتانِ
 من جبرئيلَ ونورَه يغشاني
 فحنا عليَّ بثوبه خباني
 ومحمدٌ في حجره ربَّاني؟
 وهما على الإسلامِ مصطحبان
 فالنَّصل^(٣) نصلي والسَّنان^(٤) سناني
 حسبي بهذا مفخرًا وكفاني
 وحييُّه في السرِّ والإعلانِ
 وخروجه معه من الأوطانِ
 بردائه أكرم به من ثانِ
 زهدًا وأذعن أيَّما إذعانِ
 وأتته بشري الله بالرضوانِ

واللهُ في القرآنِ قد لعن الذي
 واللهُ وبَّخ مَنْ أراد تنقُّصي
 إنِّي لمحصنة^(٢) الإزارِ بريئةٌ
 واللهُ أحصنني بخاتمِ رسله
 وسمعتُ وحى الله عندَ محمدٍ
 أوْحى إليه وكنْتُ تحتَ ثيابه
 مَنْ ذا يُفاخرني ويُنكرُ صُحْبتي
 وأخذتُ عن أبويَّ دينَ محمدٍ
 وأبي أقام الدينَ بعدَ محمدٍ
 والفخرُ فخري والخلافةُ في أبي
 وأنا ابنةُ الصِّديقِ صاحبِ أحمدٍ
 نصرَ النبيِّ بهاله وفعاله
 ثانيه في الغارِ الذي سدَّ الكوى^(٥)
 وجفا^(٦) الغنى حتَّى تخلَّلَ بالعبا
 وتخلَّلْتُ معه ملائكةُ السَّما

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

(٢) أحصنت المرأة: عفت. انظر: ((الصحيح)) للجوهري (٥/ ٢١٠١).

(٣) النَّصْل: حديدة السَّهْم والرُّمَح. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/ ٦٦٢).

(٤) سِنَانُ الرُّمَح: حديدته. انظر: ((المصدر السابق)) (١٣/ ٢٢٣).

(٥) الكوى: جمع كوة، والكوة: الخرق في الجدار يدخل منه الهواء أو الضوء. انظر: ((لسان العرب)) لابن

منظور (١٥/ ٢٣٦)، و((تاج العروس)) للزبيدي (٣٩/ ٤٢٤).

(٦) الجفَاء: البُعد عن الشيء. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ١٤٨).

في قتلِ أهلِ البغيِّ والعدوانِ
وأذلَّ أهلَ الكفرِ والطُّغيانِ
هو شيخُهم في الفضلِ والإحسانِ
مثلَ استباقِ الخيلِ يومَ رِهانِ
فمكانُه منها أجلُّ مكانِ
بعداوةِ الأزواجِ والأختانِ^(١)
ويكونُ من أحبِّيه الحسانِ
لا تستحيلُ بنزغةِ الشيطانِ
هل يستوي كَفُّ بغيرِ بنانِ؟!
وقلوبُهم مُلئتُ من الأضغانِ
من ملَّةِ الإسلامِ فيه اثنانِ
فهمُ لبيتِ الدينِ كالأركانِ
فبنائُها من أثبتِ البنيانِ
ليغيظَ كلَّ منافقٍ طعانِ

وهو الَّذي لم يخشَ لومةَ لائمٍ
قتلَ الأملَى منعوا الزكاةَ بكُفْرِهِم
سبقَ الصحابةَ والقرايةَ للهُدى
واللهِ ما استبقوا نيلَ فضيلةٍ
إلا وطارَ أبي إلى عليائه
ويُلُّ لعبدِ خانِ آلِ محمَّدٍ
طوبَى لمن والى جماعةَ صحبه
بينَ الصحابةِ والقرايةِ ألفةٌ
همُ كالأصابعِ في اليدينِ توأصلاً
حصرت^(٢) صدورَ الكافرينِ بوالدي
حبُّ البتولِ^(٣) وبعليها لم يختلفِ
أكرمِ بأربعةِ أئمةِ شرعنا
نُسجتِ مودَّتَهُم سدَى^(٤) في لحميةٍ
اللهُ أَلْفَ بينَ ودِّ قلوبِهِم

(١) الأختان: كل من كان من قبيل المرأة، كأبيها وأخيها. انظر: ((الصَّحاح)) للجوهري (٥/٢١٠٧)، و((لسان العرب)) لابن منظور (١٣٨/١٣).

(٢) حصرت: ضاقت صدورهم. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٤/١٣٥)، و((لسان العرب)) لابن منظور (٤/١٩٣).

(٣) البتول: كلُّ امرأةٍ تَنقِضُ من الرِّجالِ لا شَهْوَةَ لها، ولا حاجةَ فيهم. والمراد هنا فاطمة بنت سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلاً ودينًا وحسبًا، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/٤٣) ((القاموس المحيط)) للفيروز آبادي (ص: ٩٦٤).

(٤) السدى من الثوب خلاف اللحمية، وهو ما يُمدُّ طولًا في النَّسيج. انظر: ((المعجم الوجيز)) (ص: ٣٠٧).

وخلت قلوبهم من الشنآن^(١)
وسبابهم سبب إلى الحرمان
واستبدلوا من خوفهم بأمان
من ذا يطيق له على خذلان؟!
إن كان صان محبتي ورعاني
فكلاهما في البغض مستويان
ونساء أحمد أطيّب النسوان
حبي فسوف يوء بالخسران
وإلى الصراط المستقيم هداني
ويهين ربي من أراد هواني
وحمدته شكراً لما أولاني
يرجو بذلك رحمة الرحمان
عنا فتسلب حلة الإيمان
إي والذي ذلت له الثقلان
محفوفة بالروح والريحان
فبهم تشم أزاهر البستان

رحماء بينهم صفت أخلاقهم
فدخولهم بين الأحبة كلفة
جمع الإله المسلمين على أبي
وإذا أراد الله نصرة عبده
من حبي فليجتنب من سبني
وإذا محبي قد أظ^(٢) بمبغضي
إنني لطيفة خلقت لطيب
إنني لأم المؤمنين فمن أبي
الله حبني لقلب نبيه
والله يكرم من أراد كرامتي
والله أسأله زيادة فضله
يا من يلوذ بأهل بيت محمد
صل أمهات المؤمنين ولا تحد
إنني لصادقة المقال كريمة
خذها إليك فإئما هي روضة
صلى الإله على النبي وآله

(١) الشنآن: البغض. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٢٨٨/١١).

(٢) أظ: لزمه، ولم يفارقه. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤٥٩/٧).

من قصيدة القحطاني النونية

ومطلع هذه القصيدة:

يا مُنْزَلَ الآيَاتِ وَالْفُرْقَانِ
أشْرَحَ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى
بيني وبينك حُرْمَةُ الْقُرْآنِ
وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ

إلى أن قال في عائشة رضي الله عنها:

وَأَبُو الْمُطَهَّرَةِ الَّتِي تَنْزِيهُهَا
أَكْرَمَ بَعَائِشَةَ الرَّضَى مِنْ حُرَّةٍ
هِيَ زَوْجُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِكْرِهِ
هِيَ عُرْسُهُ هِيَ أَنْسُهُ هِيَ الْفُهْ
قَدْ جَاءَنَا فِي النُّورِ وَالْفُرْقَانِ
بِكْرِ مُطَهَّرَةِ الْإِزَارِ حَصَانِ^(١)
وَعُرُوسُهُ مِنْ جُمْلَةِ النِّسْوَانِ
هِيَ حُبُّهُ صَدَقًا بِلَا إِدْهَانِ^(٢)

(١) امرأة حَصَانُ: عفيفةٌ. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٩٧).

(٢) الإدهان: المداينة: إظهار خلاف ما يضمّر. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/١٦٢).

قصيدة الشيخ عائض القرني

يا أُمَّنَا أَنْتِ أَنْتِ ذُرْوَةُ الْكَرَمِ
يا زَوْجَةَ الْمُصْطَفَى يا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ
أَنْتِ الْعِفَافُ فَداكِ الطَّهْرُ أَجْمَعُهُ
نَفْدِيكَ يا أُمَّنَا في كُلِّ نازِلَةٍ
وهل يَضُرُّ نَباحُ الْكَلْبِ شَمْسَ ضُحَى
اللهُ بَرَّاهَا واللهُ طَهَّرَهَا
الوَحْيُ جاءَ يَزْكِيها وَيَمْدُحُها
واللهُ أَغْيَرُ مَنْ أَنْ يَرْتَضِيَ بِشِراً
في خِذْرِها^(٢) نَزَلَتْ آياتُ خالِقِنَا
عاشَتْ حَصاناً رَزانا هُمُّها أَبداً
صِدِّيقَةٌ يُعْرِفُ الصِّدِّيقُ والدُّها
مِصُونَةٌ في حِمَى التَّقْدِيسِ^(٣) ناسِكَةٌ
مُحْجوبةٌ بِجِلالِ الطُّهْرِ صِينَةٌ
كُلُّ المَحارِبِ تَتَلو مَدَحَها أَبداً
وَكُلُّنا في الفِدا أبناءُ عائِشَةٍ
مِبايعينَ رِسالَةَ اللهِ ما نَكثَتْ

وأنتِ أوفى نساء العُربِ والعجمِ
نورَ النُّبوةِ والتوحيدِ مِنْ قِدمِ
أنتِ الرُّضَى والهُدَى يا غايَةَ الشَّمَمِ^(١)
مِنْ دُونَ عِرْضِكَ عَرِضَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لا وَالَّذي مَلأَ الأَكْوانَ بِالنِّعمِ
واللهُ شَرَّفَها بِالذِّينِ وَالشِّيمِ
تَبَّأ لِنَذلِ حَقيرِ تافِهِ قِزَمِ
لِعِشْرَةِ الْمُصْطَفَى في ثوبِ مَتَّهِمْ
وحيًّا يُبَدِّدُ ليلَ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
في الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ بَيْنَ اللُّوحِ وَالقَلَمِ
صانَ الخِلافاةِ مِنْ بَغْيٍ وَمِنْ غِشَمِ
مِنْ دُونَ عِزَّتِها حَرْبٌ وَسَفْكَ دَمِ
أَمِينَةُ الغَيْبِ في حِلِّ وَفي حَرَمِ
كُلُّ المَنابِرِ مِنْ رُوماً إلى أَرَمِ
نَبغِي الشَّهادَةَ سَبَّاقينَ لِلقَمَمِ
أَيانُنا بَيْعَةَ الرِّضوانِ في القِسمِ

(١) الارتفاع والعلو، وأصل الشَّمَم: ارتفاعُ في الجبل. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٧٦/٣٢).

(٢) الخِذْر: ناحية في البيت يُتْرَكُ عليها سِتْرٌ، فتكون فيه الجارية البكر. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٠٠/١٣).

(٣) التَّقْدِيس: التَّطْهير. انظر: ((المصدر السابق)) (٢٣/٤).

يا أُمَّنا قد حضرنا للوغي جُجَباً^(١) نِصونُ مجدِكَ صونَ الجندي للعلم
 عليكِ مِنَّا سلامُ الله نرفَعُه بنفحةِ المسكِ بينَ السِّدرِ والسَّلمِ
 لا باركَ اللهُ في الدُّنيا إذا وهنتُ مِنَّا العزائمُ أو لم نُوفِ للقممِ
 فالموتُ أشرفُ من عيشٍ بلا شرفِ والقبرُ أكرمُ من قصرٍ بلا كرمِ



(١) اللَّجَبُ: الصَّوتُ والصِّيَاحُ والجَلْبَةُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٧٣٥).

قصيدة الشاعر عبد الرحمن العشماوي

حَصَانٌ^(١) - أيها الأعمى - رَزَانٌ^(٢)
 رآها المجدُّ أوَّلَ ما رآها
 ترى فيها البراءةُ مبتغاها
 لها في قلبِ خيرِ الناسِ حُبُّ
 سرى في الأفقِ منه شذاهُ^(٤) حتى
 حبيبةُ قلبه روحًا وعقلًا
 لقد شهدت بحبِّهما البرايا
 حبيبةُ سيِّدِ الأبرارِ أهدي
 وأمُّ المؤمنين بأمرِ ربِّي
 لها من طيبِ محتدِها^(٥) شموخُ
 لقد أعلى رسولُ الله قدرًا
 وعن جبريلَ أقرأها سلامًا
 سلامٌ من ملائكةِ كرام
 ولا عاش الذينَ لهم قلوبٌ
 يُشيرُ إلى فضائلها البنانُ
 مُبجَّلةٌ لها في الخيرِ شأنُ
 ويعجبُ من بلاغتها البيانُ
 تضلَّع^(٣) من منابعه الجنانُ
 تعطَّرتِ الغمامُ والعنانُ
 أحاطَ بها من الهادي الحنانُ
 وطارَ بذكره الحسَنِ الزمانُ
 إليها الحبُّ فارتفع المكانُ
 وتلكُ أمومةٌ فينا تُصانُ
 به تأريخُ أمَّتنا يُزانُ
 لعائشَ، فاستقرَّ لها الكيانُ
 فقل لي كيفَ انفلتَ العنانُ؟!^(٦)
 فلا عاشَ المُكابِرُ والجبانُ
 لها بمظاهرِ الكفرِ افتتانُ

(١) امرأةُ حصان: عفيفةٌ. انظر: ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (١/٣٩٧).

(٢) امرأةُ رزان: أي: ذات ثبات ووقار وعفاف. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/١٧٩).

(٣) تضلَّع، أي: انتفخت أضلاعُه من كثرةِ الشُّرب. انظر: ((المصدر السابق)) (٨/٢٢٦).

(٤) الشدَى: شدةُ ذكاءِ الرِّيح. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١١/٢٧٣).

(٥) المحتد: الأصل. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٣/١٣٩).

(٦) العنان: سيرُ اللِّجام. انظر: ((المصدر السابق)) (١٣/٢٩٤).

وما كلُّ الرجال لهم عقولٌ
ففي النَّاسِ العقاربُ والأفاعي
نعوذُ برَبِّنا من كلِّ قلبٍ
ومن بعضِ النفوسِ بها هيبٌ
لقد كذبوا على خيرِ البرايا
وماذا ينقمُ السُّفهاءُ منها
وكيفَ يصحُّ فيها قولُ غاوٍ
أُترمى زوجةُ الهادي بسوءٍ
بغِيضٍ من يسيءُ لها بغِيضٍ
إذا أَمِنَ الغواةُ عقابَ ذنبٍ
أما يكفي ابنةَ الصديقِ وحيٍ
أيا بيتَ التُّبوةِ، أنتَ رمزُ
وفيكَ من التُّقى نورٌ مُبينٌ
وفيكَ الحبُّ فجرٌ من حنانٍ
وفيكَ تدفَّقَ القرآنُ نهرًا
وفيكَ وشائجُ القربى تسامتُ
سمًا بمقامكَ العالِي رسولٌ

بها في كلِّ حَظَبٍ يُستعانُ
ومن هو في الخديعةِ ثعلبانُ
به من سوءِ نيَّتهِ احتِقانُ
يُثورُ به من الحقدِ الدُّخانُ
ونالوا من حبيبتِهِ، وخانوا
وفي تكريمها كُسِبَ الرِّهانُ؟
وعندَ اللهِ قد عُقدَ القرآنُ؟
ويبقى من رماها لا يُدانُ؟!
عليه من الخنا^(١) والإثمِ رانُ^(٢)
تمادوا في الغوايةِ واستهانوا
تنزَّلَ في اللِّحافِ لَوِ استبانوا؟
عليه من المَهابة طيلسانُ^(٣)
وإحسانُ وعدلٌ واتَّزانُ
به الناسُ استضاءوا حيثُ كانوا
وفي جنباتِكِ ارتفعَ الأذانُ
وعنها صدَّقَ الخبرَ العيانُ
وزوجاتُ كرياتٍ حسانُ

(١) الخنا: الفُحشُ في القَوْل. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢٠٠/١٣)، ((تاج العروس)) للزبيدي (٢١٨/١٣).

(٢) الران: هو ما يغشى القلب، ويتخلله من ظلمة الذنوب. انظر: ((غريب الحديث)) للخطابي (٧١/٣).

(٣) الطيلسان: نوعٌ من الأكسية. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٠٤/١٦).

لعائشَ فيكَ منزلةٌ ولكن
أيا بيتَ النبوةِ أنتَ صرْحُ
برغمِ الحاقدينَ تظلُّ رمزًا
لهنَّ القَدْرُ والحقُّ المصانُ
عظيمٌ لا تُطاولُهُ الرَّعَانُ^(١)
به الإيمانُ يُشرقُ والأمانُ



(١) رَعَان: جمع رَعْن، وهو الأنف العظيم مِنَ الجَبَل، تَرَاهُ مُتَقَدِّمًا. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٨٢/١٣).

قصيدة الشيخ حامد بن عبدالله العلي

حيُّوا الرِّزَانَ التي بالنُّورِ حيَّاها
حيُّوا الحصانَ التي في بيتها نزلتْ
كريمةٌ في سماءِ الفخرِ ساميةٌ
ودرةٌ في دراري الطُّهرِ أروعها
النُّبلُ يلتفُ فخرًا حولَ معصمها
إنَّ ينطقِ الطُّيبُ قال الطُّيبُ عطَّرني
أو تسطعُ الشمسُ قال الضوءُ يا عجبًا
أو يطلعُ البدرُ تظفي نورَ طلعتِه
حييةٌ لنبِيِّ الله صفوتهُ
مجدًا تمتَّ سماءُ المجدِ طلعتُه
في كلِّ فخرٍ لها ذكرى معطرةٌ
نسبيةُ الأصلِ والإسلامِ كملَّها
وجاءه الموتُ في الأحضانِ ودَّعها
وصارَ مرقدهُ في بيتها شرفُتْ
شمائلُ الرُّسُلِ الأطهارِ معهدُها
أمَّا أبوها فبعدَ الرُّسُلِ منزلهُ
أبوها أخوها جدُّها قممٌ

رَبُّ السَّمَاءِ وأَعلى مِن سجاياها
ملائكُ الله بالقرآنِ يغشاها
الوحيُّ برَّأها واللَّهُ زكَّأها
شعَّتْ تلالاً أنقاها وأصفاها
وَدِرْعُها من نسيجِ الصِّدقِ غطَّأها
طهرٌ تناثرَ من آثارِ ذِكْراها
جلٌّ الذي من ضياءِ الوحيِ جلاها
شعاشعُ النُّورِ تبدو مِن تُريَّاها
مِنَ الخلائقِ طُرًّا^(١) ثمَّ أعطأها
تتيهُ لو قَبَسَتْ من نورِ مرآها
أرقى مِن الكوكبِ الدُّرِيِّ مرقأها
وزوجها بجلالِ الوحيِ ربَّأها
وضمَّه بعدَ لفظِ الرُّوحِ جنبأها
بصحبةِ القبرِ هذا اللهُ واسأها
بحلَّةِ العفَّةِ الغرَّاءِ^(٢) وشأها
ونالَ من درجاتِ الدِّينِ أسناها
وعمُّها خالُها بيضُ عطاياها

(١) طرًّا، أي: جميعًا. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٧٢٥).

(٢) غراء، أي: بياض. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٣/ ٢١٨).

ويبتُّها من بيوتِ العُربِ أرفعُها
سليلاً من كرامِ طابَ معدنُهم
يا ابنَ الأسافلِ من إيرانِ يا ابنَ خنى
يا أُمَّةَ العزِّ مَنْ فيكمِ يحولُه
بينَ البيوتِ العوالي فاقَ أعلاها
من معدنِ العزِّ معناها ومبناها
من أنتَ حتَّى تسبَّ العزَّ والجاهها
بضربةِ الحُرِّ أمثالاً عرفناها



قصيدة الشيخ أحمد محمد الصديق

إليك تحايا الحبِّ والبرِّ والثنا
مبرأةً من كلِّ عيبٍ وإنَّما
فداؤك منا الروحُ يا مَنْ بطهرها
ومن قبلنا عرضُ الرسولِ وأهله
وكلُّ افتراءٍ فهو من صنعِ طُعْمَةٍ^(١)
يدُسُّون في خيرِ القرونِ سموهم
يريدون بالإسلامِ شرَّ مكيدةٍ
وكلُّ جهادٍ في حماه تحرَّرت
وعزَّ على الطاغوتِ أن زال ملكه
أعائشةُ الصديقةُ العفةُ التي
وريجانةُ الإسلامِ تنفحُ بالتقى
أبوك أحبُّ النَّاسِ للمصطفى كما
ألسِتِ له زوجًا بأمرٍ من السَّما؟
قضى أَنَّهُ للطَّيِّينِ مثلهم
وحسبكِ من زوجٍ وداؤٍ ورحمةٍ
بلغتِ من المجدِ الذُّرى فاسعدي به

حبيبةٌ خيرِ المرسلين وأمنا
عدوكَ مَنْ أزرى به الفُحشُ والحننا
تنزَّل وحي الله والعرضُ عرضنا
وكلُّ أذى قد مسَّه فهو مسنا
لها المكرُّ والإفسادُ قد بات دَيْدنا^(٢)
ومن دسَّها يرجعُ بما دسَّ مُثخنا^(٣)
وتشويهه مَنْ شادَ الحضارةَ وابتنى
شعوبٌ وشاعتْ شرعةُ الحقِّ في الدُّنى
فأعماهُ حقْدٌ صار بالحربِ معلنا
هي الكوكبُ الدُّري يسطعُ بالسَّنا^(٤)
مطيَّبةُ الأعراقِ أصلاً ومعدنا
وحبُّك منه في الفؤادِ تمكنا
تعالى إلهُ العرشِ ربَّاً مهيمنا
من الطَّيِّباتِ المحصناتِ تيقنا
وأنتِ قد أحرزتِ في قربه المنى
وما كان من حُسنٍ فقد كنتِ أحسنا

(١) الطُعْمَةُ: الزمرة من الناس شأنهم واحد. انظر: ((تكملة المعاجم العربية)) لدورزي (٧/ ٥٥).

(٢) الدَّيْدَانُ: الدَّابُّ والعادة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ٣٩٠).

(٣) أَثَخَنَ: أَوْهَنَ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٤/ ٣٢٧).

(٤) السَّنا: ضوء البرق. انظر: ((الصَّحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٨٣).

وقلبك بالعلمِ النفيسِ قد اغتنى
فما هذا الخصوصُ؟ وما عني؟
إليه ويسترعي قلوبًا وأعينًا
وصدركِ عندَ النزاعِ قد كانَ محضنا
فصار به المسواكُ كالقلبِ لينا
ولا ما يُدانيه من الفضلِ أو دنا
وويلٌ لمن سننوا لظعنكِ ألسنا
وإلا فمن شاءَ البيانَ تبيّننا
أمانًا ولن يلقى من الله مأمنا
وفيم ترى المفتونَ بالجهلِ أرعنا^(٢)؟!
من الله إلا جاحم^(٣) الناس مسكنا
يظنون عندَ الله ذلك هينًا
ولست أرى في جمعهم قطُّ مؤمنًا
بأرجاسه^(٤) في أن يذمَّ ويُلعنا
ولكنه ينصاعُ لله مُدعنا
لوحى أتى بالعفوِ والصفحِ مؤذنا
على الثأرِ لكن قد تجاوزَ محسنًا

أثيرة^(١) خيرِ الخلقِ موضع سرّه
وبيتكَ مهدُ الوحيِ يأتيه دونها سواه
وهذا اختيارٌ يلفتُ العقلَ والنهي
وعندكِ كانت للنبيِّ وفأته
وريقكِ بالمسواكِ خالطَ ريقه
وذلك فضلٌ لا يضاويه مثله
فكيف تمادى بالأذيةِ جاهلٌ
وما طعنهم إلا بأنفسهم أجلٌ
ومستمرئُ الإيذاءِ للناسِ لم يذق
وتكذيبهم لله ماذا عقابه؟
كلابٌ تعاوى في الجحيمِ وما لهم
هو الإفكُ والبهتانُ باءوا بإثمه
ألسنٌ لهم أمّا فأين وفاؤهم!!
حريٌّ بمن يؤذيك وهو ملوثٌ
وهذا أبوكِ الشهمُ يغلي بغيظه
فيعفو ويعطي من أساء استجابةً
وطوبى لعبدٍ يكظمُ الغيظَ قادرًا

(١) فلان أثيرٌ عند فلان: إذا كان خاصًا. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٥/٤).

(٢) الرُعونة: الحُمق. انظر: ((الصَّحاح)) للجوهري (٥/٢١٢٤).

(٣) الجاحم: المكان الشَّدِيد الحر. انظر: ((المصدر السابق)) (٣/٩٣٣).

(٤) الرُّجس: القَدْر. انظر: ((المصدر السابق)) (٥/١٨٨٣).

ويبقى حديثُ الإفكِ درسًا وعبرةً
وأياته تتلى هنالك أو هنا
وكلُّ له منها حصائده التي جناها
وقد خاب الشقيُّ بما جنَى



من قصيدة للشاعر حسين بن أحمد النجمي

تَبَّاهَا تَلِكِ الْكَلَابُ النَّابِحَةُ
 قَدْ أَخْرَجُوا أَحْقَادَهُمْ وَضَلَالَهُمْ
 أُمِّي وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعِهِمْ
 لَا تَحْسَبُوا شَرًّا شَرَارَةَ إِفْكِهِمْ
 خَسِئَتْ وَخَابَتْ أَلْسُنٌ طَعَنْتْ بِهَا
 مَا شَوَّهَهَا بَلْ تَزِيدُ نِصَاعَةً
 قَدْ بَرَّأَ الرَّحْمَنُ عِرْضَ نَبِيِّهِ
 هَلَكَ التَّفَاقُ وَرَأْسُهُ لَكِنَّهُ
 إِنَّ التَّشْيِيعَ وَالتَّفَاقَ كَعُمْلَةٍ
 فَآتَى الْخَبِيثُ يُزِيحُ عَن وَجْهِ الْخَنَا
 فَعَدَّوْا عَلَى الْعِرْضِ الْحَرَامِ وَأَطْلَقُوا
 فَاللَّهُ قَدْ مَدَحَ الصَّحَابَةَ بِالْهُدَى
 وَمَكْذَبُ الْقُرْآنِ يَنْشُرُ فِكْرَهُ
 وَالسُّنَّةُ الْغُرَاءُ تُظْهِرُ فَضْلَهُمْ
 نَصَرُوا الْهُدَى بِذَلْوِ الدِّمَاءِ وَأُزْهِقَتْ
 أَيْجِيءُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَنَافِقُ
 فَاحْتِ نَتَانْتَهُم بِأَقْبَحِ رَائِحَةٍ
 وَتَقْصِدُوا تَلِكِ الرَّزَانَ الصَّالِحَةَ
 زَوْجُ النَّبِيِّ وَجِبُّهُ وَالنَّاصِحَةَ
 هِيَ بِالثَّوَابِ مِنَ الْمُهَيْمِنِ رَابِحَةَ
 كَانَ الْجَدِيرُ بِأَنْ تَقُومَ مَنَافِحَةُ
 وَوَجُوهُهُم بِالذَّلِّ أَمْسَتْ كَالْحَةِ^(١)
 مِنْ أَكْبَشٍ لِلصَّخْرِ أَضْحَتْ نَاطِحَةَ
 وَجَدَ الْإِسَاءَةَ بِالتَّشْيِيعِ سَانِحَةَ
 وَجَهَانَ فِيهَا بِالقَبَائِحِ طَافِحَةَ
 وَيَسُوقُ فَرِيَّتَهُ بِأَنْتَنِ جَارِحَةَ
 تَلِكِ السَّهَامِ الْغَادِرَاتِ الْجَارِحَةَ
 وَالْآيُ فِي السُّورِ الْكَرِيمَةِ صَادِحَةَ^(٢)
 بِالزَّيْفِ فِي قِصَصِ التَّفَاهَةِ قَادِحَةَ
 فَأَكْفُهُمْ لِيَدِ الْحَيْبِ مِصَافِحَةَ
 أَرَوَّاحَهُمْ لِلَّهِ عَنْهُ مِكَافِحَةَ
 مِتْرَعًا بِالْحَقْدِ أَنْفَهُ لَائِحَةَ^(٣)

(١) الكُلُوحُ: العُبُوس. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/٥٧٤).

(٢) صَدَحَ الرَّجُلُ: رَفَعَ صَوْتَهُ بَغْيَاءَ أَوْ غَيْرَهُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/٥٠٨).

(٣) لَاحَ الرَّجُلُ، فَهُوَ لَائِحٌ: إِذَا ظَهَرَ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢/٥٨٦).

في أبشع الصُّورِ الخبيثةِ واضحةً
نارًا مِنَ الألمِ المؤرِّقِ لافحةً
نقلته شاشاتُ مساءِ البارحةِ

جاءتُ مِنْ ابنِ سلولٍ تحملُ فكره
أمَّاه أزعجني وأشعلَ في دمي
ما صكَّ^(١) في أذني مِنَ الزَّيفِ الذي



(١) الصَّكُّ: الضَّرْبُ الشَّدِيدُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤٥٦/١٠).

قصيدة الشاعر مصطفى حسان

نورٌ تجلَّى على الآفاقِ يرتسمُ
تسري فضائلُه في كلِّ ناحيةٍ
ذاك الشُّعاعُ وذاك النورُ منبعُه
بنتُ الكريمِ الذي عمَّت مناقبهُ
وثاني اثنينٍ في القرآنِ خلَّده
حبيبةُ الله والمختارُ صاحبُها
حليَّةُ المصطفى واللهُ أكرمُها
تجودُ بالنفسِ بالأموالِ منفقةً
عذراءُ شاحخةٌ في كلِّ نازلةٍ
اللهُ جمَّلها بالعلمِ حصَّنها
مَن ذا يداني حميراءَ النبي خُلِّقا
واليومَ يا حزني أفاكِ يشتمُّها
الشُّرُّ منهجُه والحقدُ يدفعُه
خابتُ مزاعمُهم دكَّت عمائمُهم
عميتُ بصائرُهم صمَّت مسامعُهم
بانَتْ سرائرُهم في الإفكِ إذ ولغوا
قد أنزلَ اللهُ آياتٍ تبرئها
مَن يدَّعي حبَّ آلِ البيتِ فيهمِ
لا تخدعوننا بحبِّ الآلِ عن كذبِ

شُعاعُه لسوادِ الليلِ يلتهمُ
وليسَ تخفى على أنوارهِ القممُ
ريحانةُ بثيابِ الطُّهرِ تحتشمُ
كلَّ البلادِ وذاقَتْ عدلَه الأممُ
ذكرًا سيبقى مدى الأزمانِ ينتظمُ
مسكُ النبوةِ بالإيمانِ تلتزمُ
إذا رآها رسولُ اللهِ يبتسمُ
ومستقرُّ عطاها الجودُ والكرمُ
وحكمةُ الدهرِ في أقوالها علمُ
هي السبيلُ إذا الآراءُ تختصمُ
في فضلها يخبروك العُربُ والعجمُ
في جوفه عفنٌ في قلبه سقمُ
مغفلٌ لضياءِ الشمسِ يتهمُ
الطاعنون خيَّارَ الناسِ ويحهمُ
كَبَّت مناخرُهم في النَّارِ تضطرمُ
لا بارَكَ اللهُ مسعاهم إذا قدموا
فيعلنُ الطهرُ والأخلاقُ والقيمُ
لا يعلِّي منبرَ الأفكِ يغتنمُ
فنحن أولى بالبيتِ كلُّهمُ

يا مدعي الحب إنَّ الحبَّ متَّهمٌ
 والعرضُ منتهكٌ في أوجِ عَفَّتِه
 يا أمَّتي حانَ وقتُ الجَدِّ فانفضي
 فالذَّائدون لهذا الدينِ هم نَفَرٌ
 والنَّصرُ آتٍ على أكتافِ مَنْ صدقوا
 واللهِ ما طابتِ الدُّنيا لذي شرفٍ
 والناسُ في غفلةٍ والموجُ يلتطمُ
 والجرحُ ألمني فاستصرخَ الأئمُّ
 يكفي سبَّاتاً لعلَّ الجرحَ يلتئمُ
 من الفحولِ تداعت حوهمُ أممُ
 من الرِّجالِ لدينِ اللهِ والتزموا
 إلا وعرضُ رسولِ اللهِ يُحترمُ

قصيدة الشاعر أحمد حسن محمد

مَا كَانَ صَدًّا وَلَكِنَّ اتَّسَاعَ رُؤْيٍ
وَكُلَّمَا هَمَّ بِالْأُورَاقِ لِي قَلَمٌ
يَا بِنْتَ مَنْ تَنْحَنِي قَدَامَهُ جَمَلِي
رَتَّبْتُ فِي السَّطْرِ بَيْتَ الشَّعْرِ، مُتَّظِرًا
مَهَّدْتُ شَوْقِي فَسِيرِي عَبْرَ أُمْنِيَّتِي
يَا أُمَّ لِي كَلِمَاتٌ كُلَّمَا شَرِبْتُ
لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ مَا عَكَّرْتُ وَصَفَكَ مِنْ
حَتَّى رَأَى قَلَمِي كُلَّ الرُّؤْيِ خَبْرًا
فَأَنْتِ مَنْ قَطَفْتَ مِنِّي ثَمَارَ فَمٍ
بِعَشْرِ (الْفَخْرِ يَعْنِي أَنْ يَطُوهُمْ
وَضَّاتٍ بِالرِّيْقِ مَسْوَاكًا لِمُغْتَسِلٍ
وَكُنْتَ وَارِثَةً عَنْهُ الَّذِي وَرِثْتُ
وَأَيُّ شَمْسٍ نَبِيٍّ فِي الدُّجَى طَلَعَتْ
سَبْعُ بَطْعَمٍ أَبِي بَكْرٍ إِذَا قَدَرْتُ
وَسُكَّرُ السَّنْتَيْنِ الْمَجْدُ ذَوْبُهُ
وَجَاءَتْ التَّسْعُ تُعْطِيكَ ابْتِسَامَتَهَا

يَفِيضُ عَنْ ضَفَّتِي^(١) حَرْفِي وَمَا فِتْنًا
أَعْيَاهُ قَطْفُ الشُّهَاهَا^(٢) يَا أُمَّهُ فَنَائِي
حَتَّى تُضِيءَ لِأَعْمَى إِنْ قَرَأْتُ رَأَى
بِالْبَابِ أُمَّ الْبِيَاضِ الْبِكْرِ أَنْ تَطَّأَ
بَيْنَ الشُّطُورِ يُخَضِّرُ خَطُوكَ الْكَلَاءَ
حَلِيبَ ذِكْرَاكِ سَأَلْتُ لِلْعَلَا ظَمًا
حَبْرِي فَذَنْبِي هُدَى كَالشُّوقِ مَا هَدَأَ
وَكُنْتُ وَحْدَكَ فِي الْأَعْمَاقِ مُبْتَدَأَ
لَوْلَا نُضُوجُ دَمِي حُبًّا لَمَا جَرُّوَا
فِي ذُرْوَةِ الرُّوحِ) قَدْ أَشْرَقَتْ وَانْطَفَأَ
مِنْ رِيْقِهِ الْكُونُ بَعْضُ الرِّيْقِ مَا رُؤَى
رُسُلٌ قَدْ افْتَرَشُوا النَّجْمَاتِ مُتَّكِّأَ
إِلَّا وَكَذَّبَ أَعْمَى ضَوْءَهَا هَزُؤًا!!
رُوحٌ عَلَيَّ أَنْ تَذُوقَ النُّورَ لَا الْحَمَاءَ^(٣)
فِي كُوبِ دُنْيَاكَ حَتَّى فَاصَّ وَامْتَلَأَ
تَاجًا لَهُ نُورٌ عَيْنِ النَّجْمَةِ انْخَسَأَ

(١) الضَّفَّة: جانب النَّهْرِ. انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٣٨٢).

(٢) الشُّهَاهَا: كوكب خفي يمتحن النَّاسَ به أبصارهم. انظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٣١٩).

(٣) الحماء: الطَّيْنُ الْأَسْوَد. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٤٥).

أَلَا عَلُوَّ تَبَقَّى وَالسَّنَا هَنِئِ
 عَلَى فُرُوعِ الدُّجَى ^(١) جُنْدُ الْأَذَى حَدًّا ^(٢)
 مِنَ السَّوَادِ حَكَاهَا الرِّيشُ مُجْتَرِنًا
 قَلْبًا بِصَوْتِ السَّمَا مِنْ إِفْكِهِمْ بَرِنًا
 عَلَى عُصُورٍ سَتَائِي وَالضُّحَى اخْتَبَأَ
 إِلَّا جَوَارِي يَا مَوْلَاةَ مَنْ قَرَأَ
 يَكْفِي وَلَا الْحَرْفُ مَهْمَا ضَاءٌ أَوْ وَضُوءًا
 مَلِيُونٌ مِثْلِي، لِمِثْلِي سَادَتِ الْمَلَأُ
 وَتَقَى الْعَرَى غَيْرَ بُرْهَانٍ لِمَنْ شَنَأَ ^(٣)
 سِنُوكَ فَتَقَى الدَّرَا لَمْ تُضْمِرِي خَطَأَ
 قُحَافَةٍ كِفَّةٌ دُرٌّ؛ فَمَا صَدِيدًا
 مَجْرَّةٌ مِنْ شُمُوسِ الدِّينِ مَا انْطَفَأَ
 فَظَلَّ فِينَا (عَلِيٌّ) الشَّانِ مُدْ نَشَأَ
 أَنِّي أَرَى الطُّهْرَ فِيهِ الْمِسْكَ وَالرَّشَاءَ
 دَقَّائِهِ مِنْ تَرَى لَوْ كُنْتَ مَنْ وَطِنًا
 حُبِّي لِغَيْرِكُمْ) بِالْغَيْرَةِ امْتِنَاءً
 بِرُوحِهِ رُسُلٌ فِي اللَّيْلِ مُذْ بَدَأَ

تَاجًا لَوِ الْبَدْرِ مِنْ دُرَّاتِهِ لَرَأَى
 يَأْمَنُ وَقَفَّتْ عَلَى غُصْنِ الضُّحَى وَقَفَّتْ
 فِي الصَّدرِ غِرْبَانٌ كُرِهَ نَبْضُهَا لُغَةً
 تُؤْذِيكَ غِرْبَانُهُمْ!! لَيْسَتْ بِمُؤْذِيَةٍ
 حَتَّى وَلَوْ مَدَّ لَيْلُ الْإِفْكِ بُرْدَتَهُ
 فَأَنْتِ أَنْتِ وَمَا لِي فِيكَ مِنْ جَمَلٍ
 أَفْدِيكَ يَا زَوْجَ مَنْ يُفْدِي وَيَلْسَ دَمِي
 وَلَسْتُ وَحْدَ طُمُوحِي فِي فِدَاكَ أَنَا
 سَلِي الرَّسُولِ يُجِبُكَ الْحُبُّ عَنْهُ وَمَا
 أَنْتِ الْحَمِيرَاءُ ^(٤) فِي صَدْرِ التَّقَى نَبَضَتْ
 يَكْفِيكَ أَنْكَ وَالْفَارُوقَ وَابْنَ أَبِي
 وَزَوْجَ بِنْتَيْنِ مِنْ نُورٍ لَوِ انْطَفَأَتْ
 وَمَنْ عَلَا رَبُوعَةَ الْأَمْجَادِ فِي نَسَبِ
 وَابْنَاهُ أَطْهَرُ بُرْهَانٍ عَلَى قَسَمِي
 أَبَا تَرَابٍ تَمَّتِ الْقَلْبُ لَوْ خُلِقَتْ
 عَلَيَّ فَرُضْ هَوَى (إِنْ كَانَ نَافِلَةً
 إِلَيْكَ لِلْحُبِّ لِلنُّورِ الَّذِي بُعِثَتْ

(١) الدُّجَى: الظُّلْمَةُ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤٥/١).

(٢) الحِدَا: جمع حِدَاة، وهي الطَّائِرُ المعروف. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤٣/١).

(٣) الشَّنَانُ: البُغْضُ. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٢٨٨/١١).

(٤) حَمِيرَاءُ: تَصْغِيرُ الْحَمْرَاءِ، أَي: الْبَيْضَاءِ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢٠٩/٤).

لَأُمِّنَا لِأَبِي بَكْرٍ إِلَى عُمَرُ
 أُهْدِيكَ أَعْمَقَ مَا فِي بَحْرِ مُحَبَّرَتِي
 أُهْدِيكَ جُرْحِي الَّذِي مِنْ بَرْدِ مَا شَتَّمُوا
 أُهْدِيكَ آبَارَ أَحْبَارِي الَّتِي نَشَفَتْ
 كُلَّ السُّطُورِ الَّتِي أَمْشِي إِلَيْكَ عَلَى
 أَحْمَالِ رُؤْيَايَ فَوْقَ الْكَتِفِ غَارِزَةً
 فَقُلْ لِمَنْ ضَيَّقُوا الْأَحْلَامَ فِي دَمِنَا
 سَدُّ الْخِلَافِ بِنَهْرِ الْوَهْمِ أَغْرَقَ مَا
 وَكُلُّ مَنْ عَنِ جَمَالِ اللَّهِ مَا صَبَأَ
 نَبْضًا كَسَا قَلْبَ شِعْرِ بِالْأَسَى رُزْنًا^(١)
 شَتَّتَ سَمَاءَ حُرُوفِي مِنْ دِمَائِي رُؤَى
 شَفَاهُهَا فِي صَحَارَى عَرْسُهَا وَبِنَا
 رِمَالِ أَحْرَفِهَا ضَاقَتْ بِمَنْ لَجَأَ
 فِي جِلْدِ رُوحِي بُكِّي ظَهْرِي بِهِ اهْتَرَأَ
 كُفُّوا أَلَيْسَ بِكَافِي الْجُرْحِ مَا نُكِنَّا^(٢)
 تَبْنِي مَارِبُكُمْ! لَا تُصْبِحُوا سَبًّا



(١) الرُّزْءُ: المصيبة. انظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٣/ ١٧٠).

(٢) نَكَأَ الْجُرْحَ: فَشَّرَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ١٧٣).

قصيدة الشاعر ماجد علي مقبل باشا

أَدَمْتُ فُؤَادِي وَسَحَّتْ أَدْمُعِي وَدَمِي
 عُصَارَةُ الْعِجْلِ مِنَ الْبُومِهَا الْعَجْمِي
 بِالْعِلْمِ بِالْحِلْمِ بِالْأَخْلَاقِ وَالْقِيمِ
 وَهِيَ سَاءٌ لَهُ حِيزَتْ مِنْ الْقِدَمِ؟
 الثَّانِي اثْنَيْنِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْحِكْمِ
 مِنْ سَكْرَةِ الْحُسْنِ لَا مِنْ سَكْرَةِ الْأَلْمِ
 وَأَشْرَقَتْ فِي الرَّبِّي الْأَنْوَارُ فَابْتَسَمِي
 وَأَزْهَقَ الزُّورَ فِي الْوِدْيَانِ وَالْأَكْمِ
 وَكَمْ تَمَوْتُ بِهَا فِي الْغَيِّ مِنْ أُمَّمِ!
 سَدَّتْ مَدَارِكُهُ الْأَوْهَامُ بِالثَّهْمِ
 تَقِيَّةٌ فِي سَمَاءِ الدِّينِ وَالْقِيَمِ
 إِنْ فَاخَرَ الشُّحُ بِالْأَخْدَانِ وَالْحَدَمِ
 إِذَا ارْتَضَى النَّاسُ بَيْعَ الْحَقِّ بِالرُّجْمِ^(١)
 فَيَكْشِفُ السَّاحَ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ كَرَمِ
 وَصَّاءُهُ الْحُسْنِ كَالْمَرْجَانِ فِي الْيَتَمِ
 وَفَاقَتْ الْفُوقَ فِي عَزْمٍ وَفِي هِمَمِ
 فَاقَتْ مَمَالِكَ أَهْلِ الشُّعْرِ فِي الضُّخْمِ

شَرَارَةُ الْحَقْدِ وَالْأَضْغَانِ لَمْ تَنَمِ
 هَذِي الزَّكِيَّةُ إِنْ فَاحَتْ لِشَانِئِهَا
 هَذِي الشَّرِيفَةُ رَبُّ الْبَيْتِ شَرَّفَهَا
 وَكَيْفَ لَا وَالنَّبِيَّ الْمَعْصُومُ نَبِيَّهَا
 أَمْ كَيْفَ لَا وَأَبُوهَا سَيِّدٌ عَلَّمَ
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ذَابَتْ فِي شَمَائِلِهَا
 أَحَبَّكَ اللَّهُ فَاخْتَارَ الْهُدَى لِهُدَى
 وَأَنْزَلَ الْحَقُّ آيَاتٍ مُفَصَّلَةً
 يَا لَلْبَرَاءَةِ كَمْ تَحْيَا بِهَا أُمَّمِ
 فَمَا يُشَكِّكَ فِيهَا غَيْرُ ذِي وَحَرٍ
 نَقِيَّةٌ مِنْ ضَمِيرِ الطُّهْرِ زِينَتِهَا
 يُفَاخِرُ الْجُودُ صَارَ الْيَوْمَ خَادِمَهَا
 هِيَ الْحِصَانُ الرَّزَانُ الْحَقُّ بُغِيئِهَا
 بَحْرُ الْعُلُومِ تَوْؤَمُ الصَّيْدِ سَاحَتِهَا
 وَيَكْشِفُ السَّاحَ عَنْ فَهْمٍ أَشْعَتُهُ
 أَقَامَتْ الطُّبَّ تَاجًا فَوْقَ هَامَتِهَا
 وَشَيَّدَتْ مِنْ لَأَلِي الشُّعْرِ مَمْلَكَةً

(١) الرُّجْمُ: جمع رُجْمَةٍ، وهي حِجَارَةٌ ضَخَامٌ. انظر: ((الصَّحاح)) للجوهري (٥ / ١٩٢٨).

كَمْ تَذْرِفُ الدَّمْعَ عَيْنِي حِينَ تَذْكُرُهَا
وَاللَّهِ لَوْ عَكَفْتُ فِي الْمَدْحِ قَافِيَتِي
أُمَّهُ نُورِكِ كَمْ تَشْدُو الْحَيَاةُ بِهِ
فِكْرِي اسْتَنَارَ وَحَرْفِي فِي السَّمَاءِ سَمَا
وَكَمْ تَحَارُّ بِأَوْصَافٍ لَهَا كَلِمِي
مَا أَدَّتِ الْحَقَّ لِلْأَعْرَافِ وَالرَّحِمِ
وَكَمْ لِفَضْلِكَ فِي التَّارِيخِ مِنْ زَخَمِ
يَقْفُو سَنَاكَ وَنُورَ الْعِلْمِ وَالشِّيمِ^(١)



(١) الشِّيم: جمع شَيْمَة، وهي الخُلُق. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٣٢٩).

قصيدة الشاعر حسن الحضري

ماذا يقول الشعرُ والشعراءُ والكُلُّ في النورِ المبينِ هباءُ
 نورٌ من الرحمنِ ينطقُ أيُّهُ بشهادةٍ تجري بها الآلاءُ
 أثنى عليكِ اللهُ فوقَ سمائه ليجلَّ خطبُ^(١) أو يُسنَّ قضاءُ
 وسطورٌ وحي اللهُ يُشرقُ نورُها في سقفِ بيتِكَ والعلاءُ علاءُ
 يا منبتًا عفاً نقيًّا طاهرًا شهدتْ له الثقلانِ والجوزاءُ^(٢)
 وَحَبَاكِ بالمختارِ سيدِ خلقِهِ شرفًا تهشُّ^(٣) لعزِّهِ الأرجاءُ
 في كلِّ أمرِكِ للبريةِ رحمةٌ تمتُّ بها من فضلهِ النعماءُ
 كم معضلاتٍ قد حملتِ جوابها قد حار بينَ دروبها العلماءُ
 لبُّ^(٤) يجازُ اللبُّ فيه وحكمةٌ مانالها الحكماءُ والعظماءُ
 فنشرتِ شرعَ اللهُ بعدَ نبيِّهِ وأبوكِ تحتَ لوائهِ مضاءُ
 وأبوقحافةٍ لم يفتتهُ فخره وكذلك أمُّكِ بل كذا أسماءُ
 آمنتمُ باللهِ ربًّا واحدًا يا أهلَ بيتٍ كلُّهم فضلاءُ
 لولا الإلهُ خليلٌ أحمدٌ لم يكنْ إلا أبوكِ وتلكمُ القعساءُ
 والغارُ يشهدُ والمدينةُ فضلُهُ ومواطنُ العُليا له شهداءُ
 يا أيُّها الدَّاعي الجهُولُ لريبةٍ واللهُ يعلمُ أنكم جُهلاءُ
 هذا كتابُ اللهُ ينطقُ بيننا والفصلُ بينَ سطوره وضاءُ

(١) الخطبُ: الشَّانُ أو الأمرُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٣٦٠).

(٢) الجوزاءُ: من بُرُوجِ السَّماءِ. انظر: ((المصدر السابق)) (٥/ ٣٢٩).

(٣) هَشَّ به: فَرِحَ به، وارتاح له. انظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ٣٦٤).

(٤) اللُّبُّ: العُقْلُ. انظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ٣٦٤).

هَلَّا رَجَعْتَ إِلَى الْهَدَى وَسَبِيلِهِ
 تَلِكِ الَّتِي مَاتَ النَّبِيُّ بِحُجْرِهَا
 وَأَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَ نَبِيِّهِ
 صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ صَبَّارَةٌ
 وَالْجُودُ يَوْمَ الْبَدْلِ يَسْبِقُ كَفَّهَا
 يَا أُمَّنَا صَبْرًا عَلَى بَغْضَائِهِمْ
 وَكَفَالِكَ أَنْكَ مِنْ يَسْبُوكِ حَدُّهُ
 إِذْ دُونَ ذَلِكَ نَدَامَةٌ وَشَقَاءُ
 وَبِجُوفِ حُجْرَتِهِ لَهُ إِيْوَاءُ
 وَبِذَاكَ صَحَّ الْخُبْرُ وَالْأَنْبَاءُ
 دِينَ قَوِيمٌ دُونَهُ الْعَلِيَاءُ
 فَلَهَا بِذَلِكَ رَايَةٌ وَلِوَاءُ
 عَمَّا قَرِيبٍ تَنْجَلِي الْبَغْضَاءُ
 ضَرْبٌ بِحَدِّ السِّيفِ وَهُوَ مُسَاءُ



قصيدة الشاعر أحمد عباس المتوكل

دموعُ الحزنِ وملك لا تجفي
يراعي قم وأسمع كلَّ صبِّ
فلا سلّمت يدي إن لم أسقها
إذا أنا لم أصغها صارماتٍ^(١)
أناضلُ فيك يا أمّي وروحي
فأنت الطُّهرُ والسُّرفُ الموقِّ
ألا قطعْتَ لسانٌ حينَ قالت
فذاك أبي وأمّي يا حميرا
فذاك الأهلُ والأبنا ونفسي
إذا مدُّوا لأمّي كفَّ لؤمٍ
فها قد جاءك الأبناء زحفًا
بنوا بنيان باطلهم ولكن
حصان أنت يا أمّي رزان
فعرّض المصطفى عرضي ونفسي
أما سمع الروافض حبّ طه
نفوس حينما خبثت تبدّي

وأبدي جهرة ما كنت أخفي
قصائد صغتها من نحر حرف
مقلدةً ولو وافيت حتفي
فأفّ للقصيد ثم أفّ
ولو جندلت^(٢) سالفتي^(٣) وكفي
وفيك أتى الكتاب بخير وصف
مقال البهت إنك لم تعفي
رسول الله يا بنت الموقِّ
وكلّ موحدٍ أضحى بصفّي
مددت لهم بحدّ السيف كفي
وصرختهم بأهل الزيف: يكفي
بناء الزور موعودٌ بنسف
بأبيات لحسان تحفي
لعرض المصطفى تفدي بلهف
ها إذ لم يكن للحبّ يُحفي
تعفُّها ليطفح فوق سقف

(١) الصرّم: القَطْع، وصارمٌ: بين الصرّامة، قاطع لا يشني. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٢/ ٣٣٤).

(٢) جدّلةٌ فأنجدل: زماه وصرّعه على الجدّالة، أي: الأرض. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٢٨/ ١٩٣).

(٣) السالفة: أعلى العنق. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ١٥٨).

لقد جرحو مشاعرنا وأدَمُوا
ولكننا أسودُّ إن تبدَّتْ
أسودُّ بنيك يا أمِّي فقري
ألا قل للبغيضِ رماكَ ربِّي
تَلَمَّعُ باطلاً ليصيرَ حقاً
ستلقى شرَّ خاتمةٍ وتبلى
بني أمِّي فهبوا مثل ريحِ
كطيرٍ في السماء لها أزيزٌ^(١)
وأُمُّ المؤمنين وإن تمادوا
كطودٍ^(٢) حاولت ذرات نملٍ
يظلُّ الطودُ طوداً في شموخِ
وفي ختمِ صلاةِ الله تغشى
تعمُّ الآل والأصحابَ جمعاً

محاجرنا فيا عيني سفي
فلا تخشى بأن تُلقى بحتفِ
بهم عيناً أتوا في لمح طرفِ
بقارعةٍ مزلزلةٍ وخسفِ
لعمري ما الحقيقة مثل زيفِ
بداءٍ ليس إلا الموت يشفي
تفتُّ سرابَ باطلهم وتخفي
تُصيِّرهم كماكولاتِ عصفِ^(٢)
كشمسٍ لن يغطوها بسعفِ^(٣)
بأن تنفيه ماذا علَّ تنفي
ويبقى النملُ نملاً تحت خفي
إمامَ الرُّسلِ ما قفى المقفى
وأزواجَ النبيِّ بكلِّ حرفِ



(١) الأزيز: صوت الرعد، وصوت غليان القدر. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٣/ ١٦٤).

(٢) عصف مأكول: أي زرع قد أكل حبه وبقي نبتة. انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٤٣٧).

(٣) السعف: أغصان النخلة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ١٥١).

(٤) الطود: الجبل العظيم. انظر: ((المصدر السابق)) (٣/ ٦٤).

قصيدة الشاعر يوسف رزق الله علي

سَمَا مَقَامُكَ مَرْفُوعًا عَنِ الرَّيْبِ وَفِيضٌ طَهْرِكَ يَا أُمَّاهُ لَمْ يُصَبِّ
وَكُلُّ غَالٍ أَيَا أُمَّاهُ تُرْخِصُهُ وَلَوْ بَدَّلْنَاهُ لَمْ نَبْخُلْ وَلَمْ نَهَبِ
أَرَوَاحُنَادُونَ عَرَضِ الْمِصْطَفَى غَرَضٌ نُحَوِّرُنَا قُرْبَةً مِنْ أَرْحِصِ الْقُرْبِ
فِدَاكَ عَرَضِي وَابْنِي بِلْ وَحَاشِيَتِي فِدَاكَ أَهْلِي وَأُمِّي وَالكَرِيمُ أَبِي
حَبِيبةَ الْمِصْطَفَى عَذْرًا فَمَا قَدَرْتُ أَقْلَامُنَا أَنْ تَفِي بِالْقَدْرِ وَالرُّتَبِ
فَلَوْ كَتَبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ وَامْتَلَأْتُ بِيضُ الطُّرُوسِ^(١) بِقَافِ الشَّعْرِ وَالْخَطْبِ
لَمْ نَبْلُغِ الْعِشْرَ مِنْ فَضْلِ وَمَكْرَمَةٍ وَمِنْ سَمُوٍّ وَمِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبِ
مَاذَا أَعَدَّدَ مِمَّا قَدْ حَبَاكَ بِهِ رَبِّي تَعَالَى فَهَذَا غَايَةُ النَّصَبِ
مَنْ ذَا يُسَاوِيكَ يَا أُمَّاهُ مَرْتَبَةً صِدِّيقَةٌ بِنْتُ صَدِّيقِ وَزَوْجُ نَبِي
بَلْ أَنْتِ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ فَضَّلَهَا عَلَى النِّسَاءِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالتَّرْبِ^(٢)
وَمَا تَنْزَلُ آيُ الذِّكْرِ فِي فُرْشِ سِوَى الْفَرَاشِ الَّذِي يُؤْوِيكَ فِي الْحَجَبِ
وَعَاءٌ عِلْمٍ حَوَى مِنْ كُلِّ فَائِدَةٍ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْأَدَابِ وَالنَّسَبِ
نَقِيَّةٌ الثَّوْبِ لَا يَتَنَاهَا دَنْسٌ وَمَنْ رَمَاهَا بِإِفْكِ بَاءَ بِالْعَطْبِ
مَلِيكَةٌ لَا يَزَالُ الطَّهْرُ دَيْدِنَهَا عَفِيفَةٌ فِي نِقَاءِ الْمَاءِ وَالسُّحْبِ
بِرَاءَةٌ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهِ نَزَلَتْ فَأَجْمَتُ كُلَّ أَفَّاكٍ وَمُضْطَرِبِ
وَأَشْرَقَ الْحَقُّ يَجْلُو كُلَّ مُظْلَمَةٍ وَمِنْذُ أَشْرَقَ لَمْ يَأْفَلْ^(٣) وَلَمْ يَغِبِ

(١) الطُّرُوسُ: الصَّحِيفَةُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٦/ ١٢١).

(٢) أَتْرَابٌ جَمْعُ تَرْبٍ، وَتَرْبُ الرَّجُلِ: هُوَ الَّذِي وُلِدَ مَعَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمُؤَنَّثِ. انظر: ((المصدر السابق)) (١/ ٢٣١).

(٣) أَفَلٌ: غَابَ. انظر: ((الصَّحاح)) للجوهري (٤/ ١٦٢٣).

ماذا يضيرك يا أمّاه إن ولغتُ
 فالبحر طهرٌ وذاك الكلبُ ما انفصلتُ
 ماذا يضيرك إن ضجّوا وإن نبحوا
 بل زاد قدرك يا أمّاه وانفضحتُ
 ثم الصلاة ختام المسك أتبعها
 ما هبّ ريحٌ وما فاح الشذى عطراً
 سودّ العمام في زخارك اللججِ
 عنه النجاسة في جلدٍ ولا ذنبِ
 فأنت أنتِ وربّ البيتِ لم تُصبِ
 سرائر القوم من فرسٍ ومن عربِ
 فيض السلام على المختار والنّجبِ^(١)
 وما تغنّت حمام الدّوح بالطربِ



(١) النجب: جمع نجيب، وهو الفاضل. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/٧٤٨).

قصيدة الشاعر أحمد حمودة موسى محمد

إليك بشوقها سارتُ خُطانا
تُسائلنا شعوبُ الأرضِ عنكِ
فقلتُ وددتُ إن حَدَّثْتُ عنها
لعائشةَ الرِّزانِ حديثُ فضلٍ
تطاولتِ النساءُ بكلِّ فخرٍ
أحبُّ الناسِ للمختارِ طُراً
تخيَّرها الإلهُ له عروساً
رأها في الحريرِ وما سمعنا
تزوَّجها رسولُ اللهِ بكراً
فَرَشَتْ له زوايا البيتِ حُباً
وكنتِ وراءه في كلِّ نصرٍ
عرفنا عنك سنته هُداة
وما يرضاه من خلقٍ وسَمَّتِ
وصفَّتِ حياته ورويَّتِ عنه
فيا للنفسِ من تذكّارِ أمِّ
مقالِ السوءِ لا يسمو إليها
طهورُ الذيلِ إن يكُ ثمَّ ريبٌ

وفيكِ ارتجتِ الدُّنيا بيانا
وعن شعرٍ بدوتِ له فكانا
زرعتُ بكلِّ جارحةٍ لسانا
يَطوُلُ إذا تركتُ له العِنانا
فما بلغتُ مناقبها الحسانا
وأعلى الأمّهاتِ لديه شانا
مطهَّرةً ممنعةً حصانا
كمثلِ الحورِ فارقتِ الجنانا
ولم يَرَ غيرَها إلا عوانا^(١)
وقطَّرتِ الغيومَ له حنانا
وكنتِ عَزاهُ إن قاسى وعانا
وما أثنى عليه وما نهانا
فأصبحنا نراه ولا يرانا
كأنَّك قد طويتِ لنا الزَّمانا
عناها أن نكونَ وما عنا
إذا ما عابَ حاسدُها وشانا
ففي مَنْ قد أراد بها هوانا

(١) العوانُ من النساء، التي قد كان لها زوج. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٣/٢٩٨).

كلامُ الله حجتُها عليهم
 ألم تر كيف برأها وأخزى
 فلو قُذت^(٢) نساءً من نقاءٍ
 وما ضرَّ الثُّريَّا^(٣) في علاها
 فيا أمًّا لها في القلبِ عطرٌ
 تُطرِّزُ للصغارِ به الحكايا
 ونعصرُ منه قهوتنا ونغفو
 عليك سلامنا وإليك يهنو
 فلا عرفَ الكَرَى^(١) طَرْفًا جبانا
 أعادِها فهُم شرُّ مكانا
 لكانت جنبَ جوهرها دُخانا
 إذا قَزَمَ أرادَ لها طِعانا
 نورُّته ويجري في دمانا
 وننظِّمُ نُورَ سيرته جمانا
 على يده فيغمرنا أمانا
 جوادُ الشعرِ شكرًا وامتنانا



(١) الكَرَى: النُّعاس. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٤٧٢).

(٢) القَذُّ: الشَّق. انظر: ((المصدر السابق)) (٢/ ٥٢٢).

(٣) الثُّريَّا: نجم معروف. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١٤/ ١١٠).

قصيدة الشاعر البراء بن خالد هلال

حمَامُ البانِ رِفْرَفَ في أَناءِ يصيخُ^(١) إلى حديثِ الطاهراتِ
 عبيرُ^(٢) البرِّ والتقوى مِلاهُ وسجعُ المؤمناتِ الغافلاتِ
 نميرُ^(٣) الطهرِ ثَجَّاجًا^(٤) مُصْفى كسكبِ الشَّهيدِ وضاءِ السَّماتِ
 حديثُ الحبِّ أَزهرَ في رُبانا وأينعُ في الطباقِ السَّابغاتِ
 مَحَبَّةُ سَيِّدِ الثقلينِ طرًّا لـ(عائشة) المكارمِ والصفاتِ
 هي الدُّرُّ الجمانُ إذا تلالا وَخُبِّيَّ في الدُّروعِ السَّابغاتِ
 وإن أَفتتْ فلا يفتي عليها وإن سُئِلتْ فأخبارُ الثقاتِ
 وإن ترَوِ الحديثَ فلا تسلني تواضعَ علمِ أشياخِ الرُّواةِ
 وإن شدَّتْ خيولُ اللهِ ترنو^(٥) كليثِ شامةٍ بينَ الكماةِ
 تقودُ غطارفًا^(٦) فيها فأكرمُ بقائدةِ الصَّنَديدِ^(٧) الأباةِ
 سرتُ بحديثِ عَفَّتْها رِكابُ وآياتِ الكتابِ المُحكِّماتِ
 ألا يا أختَ مريمَ يا طهورًا وإذا ولغوا بعرضِ الصَّالحاتِ

- (١) يُصَيخُ: يَسْتَمَعُ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧/ ٢٩٥).
- (٢) العبيرُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٤/ ٥٢٩).
- (٣) النميرُ: الزاكي من الماء في الماشية، ومن المجاز: النمير من الحسب الزاكي منه، يقال: حسب نمير، وقيل: الماء النمير: الكثير. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٤/ ٢٩٤).
- (٤) ثَجَّجَتِ الماءَ والدمَ ثَجًّا، إذا سَيَّلَتْه. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١/ ٣٠٢).
- (٥) يرنو: يديم النَّظَرَ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٣٦٣).
- (٦) الغَطْرَيفُ والغَطْرَافُ: السَّيِّدُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٩/ ٢٦٩).
- (٧) الصَّنَديدُ: السَّيِّدُ الشُّجاعُ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٢/ ٤٩٩).

وكلبُ (الحوأب) ^(١) المسعور ^(٢) يعوي
ويوقدُ شمعدانَ الغدرِ كيما
فهزِّي نخلةَ الإسلامِ تلقي
تدفقُ في صدورِ الإفكِ سيلاً
وعنك تزدودُ أشعارُ الغيارى
سلامُ الله يا أمَّاهُ يزجى
وينبُحُ في سرايبِ العتاةِ
يكفكف ^(٣) من سطوعِ النيّراتِ
بنيكِ كسمهريّاتِ ^(٤) القناةِ ^(٥)
عمرم ^(٦) بالنصالِ الماحقاتِ
قوافٍ كالصّوافي المرفهاتِ ^(٧)
لروحك في العشيّ وفي الغداةِ



- (١) الحَوَأْبُ: موضع بئر، نبحت كلابه أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مقبلها من البصرة. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١/ ٢٨٨).
- (٢) مسعور، إذا اشتدَّ جوعه وعطشه. انظر: ((المصدر السابق)) (٤/ ٣٦٥).
- (٣) كَفَكَفَ: إذا رَفَقَ بغيره، أو ردَّ عنه من يؤذيه. انظر: ((المصدر السابق)) (٩/ ٣٠١).
- (٤) السَّمَهْرِيُّ: الرُّمْحُ الصُّلْبُ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (١٢/ ٨٨).
- (٥) القَنَاةُ: الرُّمْحُ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦/ ٢٤٦٨).
- (٦) العَرَمَرَمُ: الجَيْشُ الكَثِيرُ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٣/ ٨٢).
- (٧) المرفهات: السُّيوفُ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٤/ ١٣٦٧).

قصيدة الشاعر طاهر محمد محمد العتباتي

أعطّر الشعرَ مبرورًا بذكرها
ويسبقُ القلبَ في شدوي سجاياها
تُعلمُ القلبَ من بُشرى هداياها
وليس يوقفُ من شعري عطاياها
شيئًا يضافُ وهل أبقّت مزاياها
من العفافِ وفي الأرواحِ سيبها
بناتُ حواءَ من يسمو لمرقاها؟
من مثلِ عائشةِ العلياءِ تيّها؟
بل يمدحُ الشعرُ منها بعضَ تقواها
لتسمعَ المصطفى حفظًا لما فاها
بباها ينشدون المجدَ والجاها
في كلِّ مطلعٍ صبحٍ ذكرها الله
وهي الصباحُ عليه رفَّ أضواها
عن الخيانةِ أقصاها وأدناها
فإنَّ بيتَ رسولِ الله أعلاها

من سدرة الرُّوحِ من آفاتِ نجواها
يكادُ يسبقُ قلبي وحيَ قافيتي
هي الحبيبةُ للمختارِ ما فتئتُ
قد أوقف الشعرَ في رُوحِي لهاثُ دمي
ماذا أقولُ وهل أبقّت لمتدحِ
هي الحصانُ التي أوفتُ على أممِ
هي المحدثُ العظمى فهل شهدتُ
وهل تحدّث دهرٌ عن نساءِ هدى
اللهُ يشهدُ أنّي لستُ أمدحُها
هي السؤؤلُ التي تُصغي إذا سألتُ
وهي النقولُ وأهلُ العلمِ قد وقفوا
للعلمِ جاهٌ وكم يزهو بعائشةِ
هي السراجُ مضيئًا دونها حرقِ
بيتُ النبيِّ كريمٍ جلَّ معدنُه
ما كان من شرفٍ في الناسِ مرتفع

قصيدة الشاعر عبد الله عيسى السلامة

يا أُمَّنا إنَّ بعضَ الغمِّ ترويحُ
فأبشري يا صفاءَ خالصًا وهُدًى
تفجَّرَ الوجدُ في أضلاعِنَا لهبًا
يا دُرَّةً فوقَ هامِ الدهرِ رفعتُها
سوانِحُ الظنِّ عن مرقاكِ قاصرةٌ
الدينُ بينَ شفاهِ القومِ تسليَّةٌ
إن كانَ عندهمُ دينٌ فدينُهُمُ
ألبابُهُمُ سُلِبَتِ مِن طولِ ما سلبوا
أكابرُ القومِ إن عُدَّتْ خصائِلُهُمُ
قلوبُهُمُ يا ابنةَ الصديقِ صفحَها
(زارا) و(ماني) و(أهريان) قد خذلوا
يا أُمَّنا أنتِ صوتُ الحقِّ مرتفعًا
فأنتِ أنتِ ونصفُ الدينِ أنتِ وهُمُ
يدرونَ من أنتِ مذ لآحِ السَّنا ألقا
فأنتِ يا أُمَّ عبدِ الله ومُضُّ سنا
أنتِ البراءةُ في الذِّكرِ الحكيمِ فهل

وظلمةُ الليلِ تجلوها المصابيحُ
مَحْضًا بأنَّ هَوَى الأشرارِ مَفْضوحُ
والوجدُ كالدمعِ مَكْنونٌ ومسفوحُ
أني يَنالُكَ تلميحُ وتصريحُ!؟
فهل تُطيقُ السَّعالي والتَّناسيحُ!؟
واللبُّ خَلَفَ ظهورِ القومِ مطروحُ
وهُمُ وظنُّ وتَحْمينٌ وترجيحُ
واللبُّ كالرِزقِ مَسْلوبٌ ومَمْنوحُ
غايٍ وهايٍ ومَطْعونٌ ومَجروحُ
حِقْدٌ ولِلجَهْلِ فوقَ الحقدِ تصفيحُ
وداءُ ساسانَ هاتيكَ التباريحُ
عَبَرَ الزمانِ وصوتُ الزيفِ مَبْحوحُ
حَشْدٌ مِنَ الخَلْقِ بالأحقادِ مَدْبوحُ
في مُلكِ كسرى له ومُضُّ وتلويحُ
بالطهرِ والنُّبْلِ مَجْبُولٌ ومَنْفوحُ
يُعلي البراءةَ تفسيرٌ وتوضيحُ!؟

قصيدة الشاعر تامر إسماعيل محمد حميدي

وَحِيٍّ مِنْ اللَّهِ فِي مَشْكَاةِ^(١) الْعَبْرِ
 الْحَقُّ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مُتَّبِعٌ
 إِلَيْكَ يَا صَفْوَةَ الْأَكْوَانِ أَنْسَجُهَا
 صَلَّى عَلَيْكَ إلهي كلما بَزَعَتْ
 وَأَلَّ بَيْتِكَ مَا أَزَكَى مَاثِرَهُمْ
 وَأَنْتَ أَوْلَى بِنَا مِنْ أَنْفُسٍ حَمَلَتْ
 يَشْدُو بِأَزْوَاجِكَ الْإِسْلَامُ حَيْثُ مَضَى
 وَتِلْكَ عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ اكْتَمَلَتْ
 فِي مِثْلِهَا تَكْتَبُ الْأَقْلَامُ مَبْدَعَةً
 نَعَمْ حَصَانُ رَزَانٍ بِالتَّقَى ضَرَبَتْ
 نَعَمْ حَصَانُ رَزَانٍ لَا تُزَنُّ بِمَا
 نَعَمْ حَصَانُ رَزَانٍ فِيهَا عَائِشَةُ^٢
 لَهَا لِحَافٌ بِأَيِّ الذُّكْرِ مُغْتَبِطٌ
 هِيَ الْحُمَيْرَاءُ مَا أَعْلَى مَنَاقِبِهَا
 أَقَتَتْ عَنِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ لَنَا
 صِدِّيقَةٌ بِنْتُ صِدِّيقٍ شَمَائِلُهُ
 حَبِيبَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْطِقُهَا

تُشِعُّ بِالنُّورِ مِنْ آيَاتِهِ السُّورُ
 مَهْمَا تَوَاصَى بِغَمَطٍ^(٢) الْحَقُّ مَنْ كَفَرُوا
 مَدَائِحِي فِيهَا زُهْرٌ مِنْكَ تَزْدَهْرُ
 شَمْسُ الْهَدَى فَارْتَوَى مِنْ حُسْنِهَا النَّظْرُ
 هُمْ النَّفَائِسُ فِي الْأَزْمَانِ وَالْعُرُرُ
 مَحَبَّةٌ لَكَ مِنْهَا الشُّوقُ يَسْتَعْرِ
 يَسْمُو بَهْنَ عَلَى الدُّنْيَا وَيَفْتَخِرُ
 فِيهَا الْمُحَامِدُ بَلْ أَخْلَقَهَا الدَّرُّ
 مِنْ وَصْفِهَا يَعْبَقُ التَّارِيخُ وَالْأَثَرُ
 أَمْثَالَ عِفَّةٍ مَنْ بِالطُّهْرِ تَأْتِرُ
 تَحَدَّثَ الْكَاذِبُ الْأَفَّاكُ وَالْأَشْرُ
 وَلَيْسَ يَبْلُغُهَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ
 وَأَفْصَحُ النَّاسِ نُطْقًا حِينَ تَبْتَدِرُ
 بِهَا تَكْحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَالسِّيَرُ
 مِيرَاثُهَا الْعِلْمُ وَالْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
 بِكُلِّ سَابِقَةٍ فِي الْخَيْرِ تَشْتَهَرُ
 صِدْقٌ يُضِيءُ سَنَاهَا حَيْثُ يَنْتَشِرُ

(١) المشكاة: الكوة التي ليست بنافاذة، والكوة: الخرق في الجدار. انظر: ((الصحيح)) للجوهري (٦/ ٢٣٩٥).

(٢) الغمط: الاستيهانة والاستحقار. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٧/ ٣٦٤).

حَبِيْبَةُ الْمِصْطَفَى أَنْسَ لَهُ سَكَنٌ
 وَمَاتَ فِي حِجْرِهَا الْهَادِي فَكَانَ لَهَا
 عَشْرٌ مِنَ الْآيِ فِي طُهْرِهَا شَهِدَتْ
 تَنْزَلَ الْوَحْيَ يُنْبِئُ عَنْ بَرَاءَتِهَا
 أُمَّاهُ دُونَكَ عَرْضِي وَالْحَيَاةُ وَمَا
 يَا أُمَّتَا أَنْتِ رَمَزُ الطُّهْرِ مَنْبُوعُهُ
 لَهُ وَظِلُّ ظَلِيلٍ وَارِفٌ^(١) عَطِرٌ
 أَثَارَةٌ لَمْ يَنْلُهَا غَيْرُهَا بَشَرٌ
 مُبَشِّرَاتٍ فَطَابَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ
 مِنْ فَوْقِ سَبْعِ فِينَعِمِ الْخُبْرُ وَالْخَبْرُ
 مَلَكَتْ أَفْدِيكَ مَهْمَا أَحْدَقَ الْخَطَرُ
 كِفَاكَ مَوْلَاكَ مَكْرًا حَاكَهُ غَدْرُ



(١) ظِلُّ وَارِفٍ، أَي: وَاسِعٌ. انظُر: ((الصُّحَّاح)) لِلْجَوْهَرِيِّ (٤/١٤٣٨).

قصيدة الشاعرة فدوى محمد جاموس

عَزُّ الأَبَاةِ الكَرَامِ الصَّيْدِ أَنْ يَشْبُوا وَتَغْتَلِي مِنْهُمُ الأَرْوَاحُ وَالْحَدَقُ
لِصَوْنِ عَرْضِ سَمَا فَوْقَ السَّمَوِّ فَمَا يَرْقَى إِلَيْهِ وَلَا يَحْظَى بِهِ أَفْقُ
عَرْضِ المُبْرَأَةِ الشَّمَاءِ^(١) أُمَّهُمْ أُمَّ الفَضَائِلِ لَا زَيْفٌ وَلَا مَلَقُ
مَنْ أَشْرَبْتَهُمْ أَفَؤَيْقَ^(٢) الهُدَى دِيمًا مِنَ النُّبُوَّةِ تَهْمِي^(٣) وَالسَّنَاعِقُ^(٤)
مَنْ سَلَسَلَتْ نَهْرُ نُورٍ مِنْ مَعِينِ هَدَى وَالكَوْنُ بِالْحَبِّ وَالإِيمَانِ مُؤْتَلِقُ
مَنْ أَرَسَلَتْ حِكْمَةَ الهَادِي كَمَا انْبَثَقَتْ مِنْ قَلْبِهِ وَطَيْوْفُ الجَهْلِ تَحْتَنُقُ
تِلْكَ التِّي لَمْ تَكُنْ لَوْلَا طَهَارَتُهَا تَدْرِي سَبِيلَ الهُدَى الأَقْوَامُ وَالْفِرْقُ
جَبْرِيلُ يَنْزِلُ وَالأنْوَارُ هَاطِلَةٌ عَيْثًا وَمِنْ حَوْلِهَا الأَهْوَاءُ تَصْطَفِقُ
وَالْحُرَّةُ البَرَّةُ الشَّمَاءِ طَافِحَةٌ بِالبِشْرِ يَنْجَابُ^(٥) عَنْ أنْوَارِهَا الغَسَقُ^(٦)
صِدِّيقَةٌ بِنْتُ صِدِّيقٍ تَفِيضُ نَدَى^(٧) لَمْ يَنْجِ مِنْ جَوْدِهَا تَبْرٌ^(٨) وَلَا وَرَقُ^(٩)
فِي صَدْرِهَا حِكْمَةٌ بِالأَيِّ مُحْكَمَةٌ تُنِيرُ دُنْيَا البَرَايَا حَيْثُ تَنْطَلِقُ

- (١) الأَشْمُ: السَّيِّدُ، ذُو الأَنْفَةِ، الشَّرِيفُ النَّفْسِ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٧٧/٣٢).
(٢) أَفَؤَيْقُ جَمْعُ فَيْقَاتٍ، وَفَيْقَاتٌ جَمْعُ فَيْقَةٍ، فَهِيَ جَمْعُ الجَمْعِ، وَالفَيْقَةُ: اسْمُ اللَّبَنِ الذِّي يَجْتَمِعُ بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ. انظر ((الصحاح)) للجوهري (١٥٤٦/٤).
(٣) تَهْيِي يَعْنِي: تَسْبِيلٌ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٣١١/٤٠).
(٤) عَيْقٌ: تَعَلَّقَ بِهِ الطَّيْبُ. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (٢٣٤/٤٠).
(٥) أَنْجَابٌ عَنْهُ الظَّلَامُ: أَنْشَقَ. انظر: ((المصدر السابق)) (٢٨٣/١).
(٦) الغَسَقُ: أَوَّلُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (١٥٣٧/٤).
(٧) النَّدَى: الجُودُ. انظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٦٥٣).
(٨) التَّبْرُ: مَا كَانَ مِنَ الذَّهَبِ غَيْرَ مَضْرُوبٍ. انظر: ((الصحاح)) للجوهري (٦٠٠/٢).
(٩) الوَرَقُ: الفِضَّةُ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٥٨/٢٦).

ولم يُشَبِّ حِلْمَهَا طَيْشٌ وَلَا نَزَقٌ^(٢)
 فأوَّلُ الدَّرَبِ فِي عِزِّ الضُّحَى شَفَقُ!
 وَفِتْنَةُ (السَّبْيِ) النَّهْجِ وَالنَّسَقُ
 فَلَيْسَ ثَمَّةَ (سَرْدَابِ!) وَلَا نَفَقُ
 وَحَظُّهُمْ فِي غَدٍ مِنْ سَعِيهِمْ رَهَقُ^(٣)

مَا شَابَ هِمَّتَهَا وَهَنٌْ وَلَا كَلَلٌ^(١)
 تَاهَ الْمُضِلُّونَ لَمَّا ضَاعَتِ الطَّرِيقُ
 سَبِيلُهُمْ بِالِدَمِّ الْقَانِي مَخْضَبَةٌ
 سِهَامُهُمْ نَحْوَ بَيْتِ النُّورِ مُرْسَلَةٌ
 وَيَمَكُرُونَ، وَمَكُرُ اللَّهِ غَالِبُهُمْ



(١) كَلٌّ: أَعْيَا. انظر: ((لسان العرب)) لابن منظور (١١/٥٩٠).

(٢) النَّزَقُ: الخِفَّةُ والطَّيْشُ. انظر: ((الصَّحاح)) للجوهري (٤/١٥٥٨).

(٣) الرَّهَقُ: السَّفَهُ. انظر: ((المصدر السابق)) (٤/١٤٨٧).

قصيدة الشاعرة لمياء حمد العقيل

يا أمَّ كلِّ المؤمنينَ وقُدوةً
يا زوجَ خيرِ المرسلينَ وجِبَّه
يا بنتَ ثمانِ اثنينِ خيرِ صحابه
ربَّكِ أحمَدُ فاغترفتِ خِصالَهُ
ومِنَ النساءِ نزلتِ قَدْرًا فاضلاً
طبُّ وفقهٌ منطوقٌ وروايةٌ
جبريلُ أقرأكِ السَّلامَ فهل تُرى
في النُّورِ برَّأكِ الإلهُ بوحيه
سقطَ الحبيبُ على يديكِ مودِّعاً
وببيتكِ الميمونِ يسكنُ قبرُهُ
يا خاسراً ما كانَ أعظمَ خُسْرَهُ
خلعَ النقابَ عن القبيحِ وما اتَّقى
ما ذاكَ إلا منهجُ العِلاجِ الذي
الخاسيُ الأفَّاكُ خائنُ دينِهِ
يا أمَّتي واللهِ واللهِ الذي
ما ذاكَ إلا نُقطةٌ قُذِفتِ على
لا تحسبوهُ وإن تطاولَ غيُّهُ
بل فارقبوا النصرَ الكبيرَ وراءَهُ

في درهِها يضعُ الحكيمُ خطاهُ
يا بكَرَهُ يا أنسَهُ وهنأهُ
لم يَنتخبِ من صحبهِ إلاهُ
ترعاكِ عينُ المصطفى ويدهُ
فضلَ الثريدِ^(١) على الطعامِ سواهُ
للقولِ يسبقُ لفظُهُ معناهُ
لكِ في الوريِّ يا أمَّنا أشباهُ؟!
جاءتكِ في آياتِها بُشْراهُ
وملبَّياً اللهُ إذ ناداهُ
أفدي ثراهُ وأرضهُ وسماهُ
خسرَ الحياةَ وخابَ في أخراهُ
فضحَ السَّفِيهُ شبيهُهُ وأخاهُ
درجتِ على دربِ الخناقِ قدماهُ
جهراً فيا للعارِ ما أشقاهُ
لم نَتَّبِعْ نورَ الهدى لولاهُ
بحرٍ فما وصلتِ إلى أدناهُ
شراً عظيماً جارفاً نخشاهُ
أمراً إذا شاءَ الإلهُ قضاهُ

(١) ثَرَدَ الخُبْرُ: فُتَّه، ثم بلَّه بمَرَقٍ. انظر: ((تاج العروس)) للزبيدي (٧/ ٤٦٢).

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأديان والفرق

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس غريب الكلمات

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الفوائد

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات



فهرس الآيات





الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
		سورة البقرة
٥٠٦	١٠٤	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا.....
٦٤٧	١١٦	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ.....
١٩٨	١٥٨	إِنَّ الصَّٰفَا وَالْمَرَّةَ مِن شَعَابِرِ اللَّهِ.....
١٤٨	١٦٤	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.....
٤١١	١٨٤	فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.....
١٩٩	٢٢٨	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ.....
٤٠٩، ٤١٠	٢٣٨	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى.....
٤١٠	٢٣٨	وَقَوْمُوا لِلَّهِ قٰنِتِينَ.....

سورة آل عمران

٢٧	١٠٢	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ.....
٦٥٥	١١٠	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.....
٣٦٢، ١١٧	١٤٤	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ.....

سورة النساء

٢٧	١	يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ.....
١٩٦، ١٩٥	٣	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى.....
٢٠٠	٤	وَعَاثُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً.....
٦١٨	١٩	فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ.....
٢٦٨	٢٦	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ.....

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٥٦٠	٤٨ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ.....
٥٤٦، ١٦٤	١١٤ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ حُجُوتِهِمْ.....
١٩٦	١٢٧ وَتَرَعَّبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ.....
١٩٦	١٢٧ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ.....
١٩٩، ١٩٨	١٢٨ وَإِنَّ أُمَّرَأَةً حَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا.....
٤١٥	١٦٢ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ.....

سورة المائدة

٢٦٨	٦ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا.....
١٩١، ١٨٧	٦٧ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.....
٣٨٠		
٤١٥	٦٩ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ.....
٢٠٠	٩٠ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ.....

سورة الأنعام

١٩١، ١٨٧	١٠٣ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ.....
٢٠٩		

سورة الأعراف

٦١٦	٢٢	فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا
٢٧	٥٤ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.....
٦٢٣	١٨٨	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٧١	٢٠١	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا

سورة الأنفال

٥	٣٠	وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ.....
٤١٩	٤٨	إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ.....

سورة التوبة

٤٥٧	٣٢	يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ.....
٤٩	٤٠	ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ.....
٦٥٦	١٠٠	وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.....
٤٩٧	١٠٨	لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ.....

سورة هود

٣٦٧	٣٤	وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ.....
٦١٣	٤٦	إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ.....
٥٠٥، ٥٠٠	٧٣ - ٧١	وَأَمْرَأَتُهُ قَابِئَةُ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ.....
٤٩٨	٧٣	رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ.....

سورة يوسف

٦٠٠، ٥٨٢	١٨	فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.....
----------	----	---------------------------------------------------------------------

سورة الرعد

٢١٤	٣٨	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ.....
-----	----	-------------------------------------------------

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
سورة إبراهيم		
٣٨١	٤٢	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
١٨٣	٤٨	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
سورة النحل		
٢٤٩	١٢٥	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
سورة الإسراء		
٢٣٩، ٢٠٩	١٥	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى
٣٦٧	٧٢	وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى
سورة الكهف		
٥١٢	٥	كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا
سورة مريم		
١٧٣	٢٣	يَلَيَّتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا
٤٩٩	٥٥	وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
سورة طه		
٣٢	٥٢	عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ..
٤١٥	٦٣	إِنَّ هَٰذَانِ لَسَجِرَانِ
٤٩٨	١٣٢	وَأُمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا
سورة الأنبياء		
٤٥٧	١٨	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
		سورة المؤمنون
١٩٣، ١٩٧، ٤١٤	٦٠	وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ.....
١٩٣	٦١	أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ.....
		سورة النور
٢٦٦، ٦، ٢٨٨، ٢٦٧، ٤٣٣، ٤٣٨، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٧، ٦١٨، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٤٨	١١	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ.....
٥٩٤، ٦٢٢	١٢	لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ.....
٢٩٥، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٤٧، ٦٤٨	١٦	وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا
٤٠٩، ٦٢٤، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٥٩	١٧	يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
٦٢٢، ٦٢٣، ٦٣٦، ٢٦٧، ٥٩٧	١٩	إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٥٨٥	٢١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ.....
٦٢٢،٥٨٣	٢٢	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ.....
٤٢،٣٠	٢٦	الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ.....
٢٦٦،٢٦٨		
٦٤٣،٦٤٦		
٦٥٢		

سورة النمل

٥٠٠	٧	إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ.....
١٩١،١٨٧	٦٥	قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ

سورة القصص

٥٠٠،٤٩٨	٢٩	فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ.....
٤٦٢	٥٠	وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ.....
٢٧	٦٨	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ.....

سورة الأحزاب

٢٦٢،٢٨٣	٦	الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ
٤٤٢،٤٠٨		
٤٤٨،٧١٦		
٧٢١		
٦٥٧	٢٣	رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.....
٤٣٥	٢٥	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا.....

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٦٣، ١٦٠	٢٨ - ٢٩	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ
٤٤٢، ٢٧٧		
٥٠١		
٥٠١	٣٠	يَنْبَسَاءُ النَّبِيِّ
٥٠١، ٢٦٤	٣١	وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا
٤٤١، ٣٦١	٣٢	يَنْبَسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
٥٠١		
٣٣١، ٢٦٤	٣٣	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
٤٩٨، ٤٩٦		
٥٠٢، ٥٠١		
٥٠٤، ٥٠٣		
٧١٩، ٥٦٢		
٢٦٥، ٢٤٥	٣٤	وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
٥٠١		
٤٦٠، ٨٣	٥١	تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَفُؤَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ
٢٦٢	٥٢	لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ
٢١٣	٥٣	وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ
٢٦٢	٥٣	وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ
٢٧	٧٠ - ٧١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ...

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
		سورة الصافات
٤٦١	٢٢ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ
		سورة الزمر
١١٦	٣٠ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
		سورة الشورى
١٩١، ١٨٧، ٢٠٩	٥١ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
		سورة الأحقاف
١٦٨، ١٣٣	١٧ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَفٍ لَكُمْ مَا أَتَعِدَانِي
		سورة الفتح
٦٥٧	١٨ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
٦٥٧، ٣١٦، ٦٦١	٢٩ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ
		سورة الحجرات
٤٣٩	٦	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
٥٦٠	٩ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
٥٦٠	١٠ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
		سورة ق
١٢٠	١٩	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ

طرف الآية رقم الآية الصفحة

سورة الذاريات

أَتَوَاصُوا بِهٖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ..... ٥٣ ٣٦٢

سورة الطور

فَمَنْ أَلَّهٖ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ..... ٢٧ ١٦٢، ١٤٩

سورة النجم

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى..... ١٣ ١٩٧، ١٨٦

سورة القمر

بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةِ أَذْهَى وَأَمْرٌ..... ٤٦ ١٩٢، ٦٢
١٩٥

سورة المجادلة

قَدْ سَمِعَ أَللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ..... ١ ١٩٠

سورة الحشر

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ..... ١٠ ٥٧٣

سورة التحريم

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ..... ١ ٣٦٠، ٩٠
٤٦٨، ٣٦١

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ..... ٣ - ٢ ٣٦٠، ٩٠
٤٦٤، ٣٦٢،
٤٦٨، ٤٦٦
٤٧٢، ٤٦٩

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٦٦، ٩٠، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠	٤	إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا.....
٤٦٧	٧	يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَزِرُوا الْيَوْمَ.....
٤٠٩، ٤٠٨، ٧٢١، ٦١٢	١٠	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ.....
٦٢٤	١٢	وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا.....
سورة التكوير		
١٩٧، ١٨٦	٢٣	وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ.....
سورة الانشقاق		
١٩٧، ١٨٣	٨	فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا.....
سورة الفجر		
٥٠٣	٦٨	إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيِّفَى.....
سورة العلق		
٢٢٢	٥-١	أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.....
سورة الزلزلة		
١٥٨	٧	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ.....
سورة الكوثر		
١٩١	١	إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ.....

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
		سورة المسد
٢٠٠	٢ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ
		سورة الفلق
١٩٧	٣ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ





فهرس الأماذب





رقم الصفحة

طرف الحدس

- ٧٧ ابن أختس؁ إن كنا لننظر إلى الهلال؁ ثمّ الهلال
- ٥٥٥ أبت إلا أن يكون الأمر هكذا يا حمراء
- ١٥٧ اتقوا النار ولو بشقّ تمرّة
- ٥٨٨؁ ٤٥١ أتعجبون من غيرّة سعد؁ لأنا أغير منه؁ والله أغير مني
- ٥٦٠ اثنتان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب؁ والنياحة
- ٢١٤ أحابستنا هي؟
- ٥٣٩ احتشي كرسفًا
- ١٣٠ أحرورية أنت؟ كنا نحوض
- ٤٤٢ أحسنت يا عائشة
- ٥٣٦ ادني مني
- ٥٦١ إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران
- ٥٣٥؁ ٢١٠ إذا التقى الختانان فقد وجب الغس
- ١٨٧ إذا جاوز الختان الختان؁ فقد وجب الغسل
- ٤٣٧ اذهب فاضرب عنقه
- ٣٩٢ ارجعي إلى بيتك الذي أمرك
- ٧٦ أرسل إليها أبو بكر بقائمة شاة لي أمسكتها
- ٦٩ أريتك في المنام ثلاث ليالٍ؁ جاءني بك الملك
- ٤٨٣ استأذن أبو بكر على رسول الله صلّى الله عليه وسلم

رقم الصفحة

طرف الحديث

٣٨٢ اللهم سدّ مسامعها
١٧٢، ٢٥٠، ١٣٢ اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم
٣٧٦، ٩٦ اللهم هالة
٤٩٧ اللهم هذا عن محمد وآل محمد
٥٠٢ اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، أذهب عنهم الرجس ..
٥٠٢ اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس ..
٣٦٢ ألم أنهكم أن تُلدّوني
٢٦٢ أما إنك منهنّ
٢٥٣ إن كنّا - آل محمد صلّى الله عليه وسلم -
١٨٦ أنا طيّت رسول الله صلّى الله عليه وسلم
١٦٩ أنا قتلت قلائد هدي رسول الله صلّى الله عليه وسلم ..
٢٣٩ أنت الذي تحدث أنّ امرأة عُدّبت في هرة لها ..
٥٠٣، ٥٠٢ أنتِ على مكانك، وأنتِ على خيرٍ
٤٨٥ أنتِ قتلتِ حمزة؟
١٥٧ أنزلوا النّاس منازلهم
١٥٠ إنّ أحبّ الأعمال إلى الله ما دُوم عليه، وإنّ قلّ
٥٩ إنّ الأرض أمرت أن تكفيه منّا معاشر الأنبياء
٣٧٩، ٢٩٨ إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ١٥٨ إِنَّ اللهَ قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار.....
- ٢٠٦ إِنَّ اللهَ لا ينتزع العلم من النَّاسِ انتزاعًا
- ٢٣٨ إِنَّ اللهَ ليزيد الكافر عذابًا بيبكاء أهله عليه
- ٤٢٠ إِنَّ جبريل كان يُعارضني القرآنَ كلَّ سنة مرة، وإنَّه عارضني العام مرَّتين
- ١٦١ إِنَّ حيضتك ليست في يدك
- ٣٦٣ إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقرفني به
- ١٨٨ إِنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسر دكم
- ١١٦ إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
- ٢٣٨ إنَّ الشهر قد يكون تسعًا وعشرين
- ٤٩٨، ٤٩٧ إنَّ الصَّدقة لا تحلُّ لمحمدٍ ولا لآل محمد
- ٤٩٥ إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنَّها هي أوساخ الناس
- ٢٠٥، ١٠٨ إن عائشة تحبر الناس أن رسول الله
- ٤٢٨ إنَّ عثمان رجلٌ حيٌّ، وإنِّي خشيت إن أذنت له
- ٥١٠ إنَّ الفتنة تجيء من هاهنا - وأوماً بيده نحو المشرق -
- ٢٢١ إن قومك قصرت بهم النفقة
- ١١٥ إنَّ من نعم الله تعالى عليَّ أن

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ١٤٧ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْرِكُ بِحَسَنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ.....
- ٢٠٦ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبِكَاءِ الْحَيِّ.....
- ٢٣٨، ٢٠٩ إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ.....
- ٨٦ إِنَّ هَذَا السَّحَابَ لَيَنْصَبُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ.....
- ٢٧٤ أَنَّ جَبْرِيْلَ، جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ.....
- ٣٨٢ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ.....
- ٣٤٢ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْلَسَ حُسَيْنًا.....
- ٣٧٧ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ خَدِيْجَةَ.....
- ٢٧٤ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ... ..
- ٨٣ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ.....
- ٢٠٥ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ مِنْ إِنْاءٍ... ..
- ٥٣ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ.....
- ٢٧٨ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ.....
- ٧٥ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سُئِلَتْ أَكَانَ.....
- ٣٢٩ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ.....
- ٥٢٦ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مُلَيْكَةَ.....
- ١٠٦ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْذَرَ أَبَا بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ.. ..
- ٤٩١ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِلٌ خَيْرٍ بِشَطْرِ.....

رقم الصفحة	طرف الحديث
١٠٤، ٨٨	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ
٢١٩	أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ
٥٠٤	إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ
٥٠٤	إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
٧٥	إِنَّمَا كَانَ فَرَاشَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢١٨	إِنَّمَا نَزَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٩٧، ١٨٦	إِنَّمَا هُوَ جَبْرَيْلٌ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا
٥٥٣	إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ
٥٦٢	إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكَ أَنْ تَخْرُجَ لِحَاجَتِكَ
١١٤	إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ
٥١٧	إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ
٤٦٧	أَنَّهُ أَعْلَمَ حَفْصَةَ أَنَّ أَبَاهَا وَأَبَا بَكْرٍ يَلِيَانِ الْأَمْرَ
٤٤٤	أَنَّهُ أَوْمَأَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ فَيُصَلِّيَ بِهِمُ الصَّلَاةَ الْآخِرَةَ ..
٣٧٩	أَنَّهُ كَانَ يُوعَكَ كَمَا يُوعَكَ الرَّجُلَانِ
٢٨٨	إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ
٥٧٠، ٢٨٤، ٢٦٣	إِنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ
٣٧٦	إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ
٥٧٢، ٥٥٤، ٢٨١	إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٢٧٣ أنها استعارت من أسماء قلادةً فهلكت، فأرسل
- ٨١ أنّها كانت تُرَجَّلُ رأس رسول الله
- ٢٠٦ إنهم ليبكون عليها، وإنَّها لَتُعَذَّبُ في قبرها
- ٤٨ إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل
- ٢٧٧ إني ذاكرٌ لكِ أمراً، فلا عليكِ أن لا تعجلي
- ٧٢ إني قيئتُ عائشة لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم
- ١٠٥، ٩٤ ... إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ عليّ غضبي ...
- ٥٣٧ إني لأفعل ذلك أنا وهذه، ثمَّ نغتسل
- ٢٣١ اهجوا قريشاً؛ فإنه أشدُّ عليها من رَشَقِ النَّبْلِ
- ٤٧٦ أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إني
- ٣٦٣ أوّل ما اشتكى رسول الله
- ٢٣٤ أي عُرِيَّة، إنَّ رسول الله
- ١٨٣ ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة
- ٤٧٩ الإيمان بالله (قاله لمن سأل عن أحب الأعمال إلى الله)
- ٥١٠ الإيمان ها هنا - وأشار بيده إلى اليمن - والجفاء
- ١٠٣، ١٠٢، ٩٣ بل أنا واراأساه
- ١١١
- ٤٤٧ بلي يا حميراء، قد خالفت أمري أشدَّ الخلاف
- ٤٧٤ بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟

رقم الصفحة	طرف الحديث
١٦٦	تحشرون حفاة عراة غرلاً.....
٧٤	تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال.....
١٣٤، ٧٤، ٦٩	تزوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين.....
٧٢٤، ٥٥٦، ٥٥٥	تقاتلين علياً وأنت ظالمَةٌ له.....
٢٥٣، ٧٨	توفي رسول الله وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد.....
٤٩١	جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له: أعطني ما كان.....
٢٤٩	جاءت يهودية فاستطعمتها، فقالت: أطعموني.....
١٨٧	جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام.....
١٦٥	جهادكنّ الحج.....
١٠٠	حسبك؟ (في قصة نظر عائشة إلى الحبشة).....
٣٤٢	الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، لا يفترقان.....
٤٦٨	حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة.....
٦١١	الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت.....
٤٧٧	حوّلوا متاع عائشة على جمل صافية، وحوّلوا متاع.....
٤٣٩	خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.....
٤٣٩	خذ هذا السيف واتّمني برأس جريح.....
٤٥	خذوا شطر دينكم عن الحميراء.....
٢٤٥	خذني فرصة من مسك فتطهري بها.....

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٥٠١، ٤٩٦، ٣٣١ .. خرج النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرْحَلٌ ..
- ٨٢ خرجنا مع رسول الله
- ٣٨٠، ١٠١ دخل عليَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندي
- ٥١٦ دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها
- ١١٩ دخلت على أبي بكر فقال: في كم كفتتم النَّبِيَّ
- ١٠١ دعهما. (أي الجاريتين اللتين كانتا تغنيان عند عائشة)
- ١٢٧ الدين النصيحة
- ٣٤٢ ذَكَرَ عَلِيٌّ عِبَادَةَ
- ٥١٢، ٥٠٧ رأس الكفر من هاهنا
- ٥١١ رأس الكفر نحو المشرق
- ٢٧٤ رأيتك في المنام يجيء بك الملك في سَرَقَةٍ من حرير
- ٥٣٦ ربما اغتسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٢٣٩ رحم الله عمر، والله ما حدَّث رسول الله
- ٣٩٦ سأخبرك به فاحفظيه، إلى أن أُومر بالقيام به
- ٤٥٠ سافرت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٤٠٢ سألت عبد الله بن أبي أوفى: أوصى النَّبِيُّ
- ٤٠٢ سألت عبد الله بن أبي أوفى: أوصى النَّبِيُّ
- ٥٦١، ٥٦٠ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

رقم الصفحة	طرف الحديث
٣٧٧، ٩٢	سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت
٥٠١	السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله
٣٢٨	سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران
٢٧٠، ٩٨، ٤١	سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ
٧١٦، ٢٩٢
٣٢٥	شرار أُمَّتِي يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي
٢٣٨، ٢٣٧، ١٨٣	الشهر تسع وعشرون
٢١٨	طاف النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ
٨١	طَيَّبَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي بَدْرِيْرَةَ
٨١	طَيَّبَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حَرَمِهِ
١٨٣	على الصراط (عندما سئل أين يكون الناس)
٨٩	غارَت أُمَّكُمْ
٢٠٨	غُسِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ
٥١٥	فَأَرْتَنِي (أَيَّ عَائِشَةَ) كَيْفَ كَانَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ
٤٠	فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير
٤٨١	فإنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُنَحَّ عَلَيْهِ
٥١٤، ٥٠٩	الفتنة هاهنا

رقم الصفحة	طرف الحديث
٢٩٦، ٢٨٧، ٢٦٩ ..	فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ..
٣٠١، ٢٩٩، ٢٩٧	
٧١٦، ٣٠٧	
٥٣٥	فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا.....
١٦١	فليلج عليك عمك
٩٦	فهل لك إلى ما هو خير منه؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟
٤٦٢	فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر.....
٧٢٥، ٥٩٠، ٥٨٩	فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً.....
٢٧٢	في الذي لم يرتع منها
١١٤، ٨٦	في الرفيق الأعلى
٤٧١	قال لي جبريل: راجع حفصة؛ فإنها صوامة قوامة
٤٠٧	قلن: وبعله ذو الشدة والبأس
١٥٢	قولي: اللهم إنك عفو كريم
٢٠٩	كان الناس مهنة أنفسهم وكانوا إذا راحوا
٣٠٨	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة
٢٥٣	كان النبي يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره
٢٢١	كان أول ما بدئ به رسول الله
	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يُدني إليّ
٨١	رأسه

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٨٣ كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَضَ أَحَدٌ.....
- ٩٩ كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنِي أَنْ أُسْتَرْقِيَ ...
- ٩١ كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحُلُوءَ
- ١٠٤ كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ...
- ٧٣ كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً
- ٥٣٢ كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ..
- ٦٣ كان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع نسوة
- ٣٤٢ كان من أكرم رجالنا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٢٧٤ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه، يقول: أين أنا غدًا؟
- ٨٣ كان يستأذن في يوم المرأة منّا.....
- ٢٠٥ كان يغتسل من إناء، هو الفرق من الجنابة
- ٢٠٥ كان يقبل وهو صائم.....
- ٥٣٦ كان يقبلها وهو صائم، ويمصُّ لسانها.....
- ٢٢٠ كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة
- ٣٦١ كُفِّي، فقد حرمت مارية على نفسي، ولا أطأها
- ٢٠٥ كل ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام
- ٢٦٩ كَمُلَ من الرجال كثيرٌ، ولم يكْمُل من النساء: إلا آسية
- ٢٧١ كنا نُخَيِّر بين الناس في زمن النبي

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٢٠٤ كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء
- ٤١٠ كُنَّا نَقْرؤها على الحرف الأول، على عهد رسول الله
- ٢٧١ كُنَّا نقول ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ: أَفْضَلُ ..
- ٤٤ كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ
- ١٠٤ كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَتَانِي النَّبِيُّ
- ١٥٠ كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٩٩ كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٧٦ كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ
- ٢٢٥، ١٠٣ كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ
- ٥٦٦، ٥٤٨ كَيْفَ بِإِحْدَاكِنَّ تَنْبِجُ عَلَيْهَا كِلَابَ الْحَوَابِّ
- ٦١٤، ٤٣٢ كَيْفَ تَرِينِ؟
- ٥٨٨، ٥٧٩ كَيْفَ تَيْكُمُ
- ١٠٥ كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتَكِ مِنَ الرَّجُلِ؟
- ٤٧٦، ٣٦٤، ٩٠ لَا بَلَ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ
- ٤٧٢ لَا تُحَدِّثِي أَحَدًا، وَإِنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيَّ حَرَامٌ
- ٤٦٩ لَا تُخْبِرِي أَحَدًا أَنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيَّ حَرَامٌ
- ١٦١ لَا تُدْخِلِ الْمَلَائِكَةَ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ
- ١٥٠ لَا تُدْعَى قِيَامَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

رقم الصفحة	طرف الحديث
٥٥٩	لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض ...
١٠٦،٩٤	لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها.....
٦٥٦،٥٤٥	لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا....
٥٦٧	لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب.....
٢٩٨،٢٧٦،١٠٧	لا تؤذيني في عائشة.....
٢٧٦،١٠٨	لا تؤذيني في عائشة؛ فإنَّ الوحي لم يأتني.....
٢٧٦	لا تؤذيني في عائشة؛ فإنَّه والله، ما نزل عليَّ الوحي.....
٧٢٣،٤٩٢،١١٩	لا تُورث، ما تركناه فهو صدقة.....
١٩٣	لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون.....
١٦٣	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال.....
٤٩٢،٤٩١	لا يقتسم ورثتي دينارًا، ما تركت - بعد نفقة.....
١٨٣	لا ينفعه؛ إنَّه لم يقل يومًا: ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين
٤٦٢	لا يؤمن أحدكم حتَّى يكون هواه تبعًا لما جئت به.....
١٩٥،١٩٢،٦٢	لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة.....
٣٨٢	لقد رأيت طائلاً لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرت.....
١٧١	لقد رأيتني وإني لأحكُّه من ثوب رسول الله.....
١٩٣	لقد رأيتته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد.....
٥٢٦	لقد عذت بعظيم، الحقِّي بأهلك.....

رقم الصفحة

طرف الحديث

٩٧	لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته
٢٨٢	لقد كان يُفضّلها من كان أعظم علينا تفضيلاً
٢٤٠	لقد كنتُ أغتسل أنا ورسول الله
٥٣١، ٤١١	لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرًا
١٥٣	لكنَّ أحسنُ الجهاد وأجمله الحجُّ؛ حجٌّ مبرور
١٤٧	لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صاحبًا في الأسواق
١٥٠	لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله
٤٨٣	لما ثقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واشتدَّ به
٦٥	لما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخرج
٢٦٢	لما طلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصة، أتاه
٤٣٨	لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦١١	لما هلك إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٤٧	لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة
٢٠٨	لو أنّكم تطهّرتُم ليومكم هذا
٤٩	لو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكرٍ
٤٨١	ليس منّا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب
٣٠٨	ما أبدلني الله خيراً منها قد آمنت بي
٣٧٦، ١٤٥	ما أحبُّ أني حكيت إنساناً وأنَّ لي كذا وكذا

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٤٦٢، ٤٦٠ ما أرى ربك إلا يسارع في هواك
- ٢٤٠ ما أسرع ما نسي الناس، ما صَلَّى رسول
- ٧٨ ما أكل آل محمد صَلَّى الله عليه وسلم أكلتين
- ٧٨ ما أمسى عند آل محمد صَلَّى الله عليه وسلم صاعُ بُر
- ١٤٦ ما بال هذه النمرقة؟
- ٢٨٣، ٢٦٣ ما تريد من حبيبة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم؟
- ٢٧٩ ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي، ما علمت
- ٣٧٥، ١٥٢ ما حملهنَّ على هذا؟ آلبُرُّ؟! انزعوها، فلا أراها
- ١٦٥ ما خالط قلب امرئ رَهَج في سبيل الله إلا حَرَّمَ الله
- ٣٢٦ ما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً ودِّلاً وهدياً برسول الله
- ٣٤١ ما رأيت أحداً أصدق منها إلا أباهـا
- ٣٢٧ ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً منها، إلا أن يكون
- ٣٢٧ ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها
- ٣٤١ ما رأيت رجلاً كان أحبَّ إلى رسول الله منه
- ٤٩٨ ما شبع آل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من خبز بُر
- ١٥٩، ٧٨ ما شبع آل محمد صَلَّى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة
- ١٦٠ ما شبع بعد النبي صَلَّى الله عليه وسلم من طعام
- ٧٤ ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح

رقم الصفحة

طرف الحديث

٣٧٦،٩٧	ما غرتُ على امرأة للنبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم ما غرت ...
٤٧٥	ما فعل الأسير؟
٢٥٣	ما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يسرد
٦٠	ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر
٣٧٨،٩٢	ما لك يا عائش؟
٤٩٥،١٨٤	ما لك يا عائشة؟! أغرت؟
٢٥٠،١٧٠	ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها
١٧١	ما من مسلم يُشاك شوكة فما فوقها، إلا كُتبت له
٧٩	ما هذا يا عائشة؟
٦١	ما هذا يا عائشة؟ فقالت: فرسٌ
٣٩٢	ما يُبكيك يا بنت محمد؟
١٠١	ما يبكيك
٨٥	ما يؤمُّني أن يكون فيه عذاب؟ قد عُدَّ قوم بالريح
٥٣٨،٢١٠	الماء من الماء
١١٥	مات النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم، وإنَّه ليين
٤٨٠	مات رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بين سحري
٢٥٠	الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة
٤٠٢،١٩٢	متى أوصى إليه؟! وقد كنتُ مُسندته إلى صدري

رقم الصفحة	طرف الحديث
٢٥٠	مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له - مع السفرة الكرام..
٣٢٧	مرحباً بابنتي
٤٨٢	مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
٥٢١	مُرْن أزو اكنن أن يستطيعوا بالماء، فأني أستحييهم
٤٤٤، ٤٤٣، ١١٣	مُروا أبا بكر فليصل بالناس
١٣٤	من التمس رضاء الله بسخط الناس، كفاه الله
٢٠٧	من تبع جنازة فله قيراط من الأجر
٢٠٨	من جاء منكم الجمعة فليغتسل
١٨٢	من حوسب عذب
٢٥٠	من ظلم قيد شبر من أرض طوّقه من سبع أرضين
٣٤١	من كان أحب الناس إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة
٤٦	من كان له فرطان من أمّتي دخل الجنة
٣٧٥	من يدعو لي علياً وفاطمة وابنيهما؟
١٤٦، ٨٧	مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله
٦٠٦	الناس معادن
٤١١	نزلت: ﴿فعدة من أيام أخر﴾ فسقطت متتابعات
٤١٠	نزلت هذه الآية: ((حافظوا على الصلوات
٢٢١	نعم (لما سئل عن الجدر أمن البيت هو)

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٤٧٩ .. نعم. (قاله لمن سأل: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟) ..
- ١٨٤ .. نعم تستأمر (عندما سئل أتستأمر الجارية) ..
- ١٩١ .. نهر أُعْطِيه نبيكم صلى الله عليه وسلم ..
- ٥٠٩ .. ها إِنَّ الفتنه هاهنا، إِنَّ الفتنه هاهنا: من حيث ..
- ٥٠٨ .. هاهنا الفتنه ..
- ٣٤١ .. هذا سيّد العرب ..
- ١٥٤ .. هذا شيء كتبه الله على بنات آدم ..
- ١٤٣، ١٠١ .. هذه بتلك. (عند سباقه لعائشه) ..
- ١١١ .. هَرِيقُوا عَلَيَّ من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ..
- ٣٤٦ .. هَلُمَّي من طعامنا، ثم قال: اغرفي لعائشه ..
- ٣٤٢ .. هم شرُّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة ..
- ٥١٣، ٥٠٧ .. هنا الفتنه -ثلاثًا- من حيث يطلع قرن الشيطان ..
- ٦٤ .. هنَّ حولي -كما ترى- يسألنني النفقة ..
- ٢٨٨، ٢٨٧ .. واعروساه ..
- ٩٩ .. والله، لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
- ٤٨٣ .. والله لقد عرفت أَنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ إِلَيْكَ من أبي ومني ..
- ٢٧٩ .. والله ما علمت على أهلي إِلَّا خَيْرًا ..
- ٥٥٣ .. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لو أَنِي فعلت كان كذا وكذا ..

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٣٢٩ وايم الله، لو فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها.....
- ١٢٥ وددت أن عندي بعض أصحابي
- ٤٠٩،٥٤ وصلاة العصر، سمعتها من رسول الله
- ٢٧٧،١٦٠ ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك
- ٧٨ ولقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعاً له
- ٤٧٦ وما ذاك؟
- ٥٢ وما منعك أن تأذني، عمك؟
- ٥٩٤ ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا
- ٧٠ ومن؟ قالها صلى الله عليه وسلم لما سألته خولة
- ٧٨ وهذه؟ يعني عائشة، وقالها لما دعاه جاره
- ١٦٩ ويل للأعقاب من النار
- ٤٠٤ ويلك! ما تريد من أمير المؤمنين، وسيد الوصيين
- ١٩٨ يا ابن اختي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٩٥ يا ابن اختي، هي اليتيمة تكون في حجر وليها
- ٤٧ يا بنت أبي بكر
- ٤٧ يا بنت الصديق
- ٣٣٠ يا بنيّة، ألا تحبين ما أحب
- ١٠٩ يا بنيّة، لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها

رقم الصفحة

طرف الحديث

- ٤٦ يا حمراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟
- ٤٤٥ يا حمراء، أحسني جوار نعم الله عليك
- ٤٥ يا حمراء، لا تأكلي الطين؛ فإنه يُورث كذا وكذا
- ٢٧٦، ٤٧ يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام
- ٥٩٣ يا عائشة أمّا الله فقد برّأك
- ١٤٦، ٨٨ يا عائشة! لا تكوني فاحشةً
- ٧٥ يا عائشة، أخّريه عني
- ١٥٧ يا عائشة، استتري من النار ولو بشقّ تمرّة
- ٤٠٤ يا عائشة، افتحي له الباب
- ٤٤٦ يا عائشة، أكرمي جوار نعم الله
- ٤٤٦ يا عائشة، أما تحيّن أن يكون لك شغل إلا جوفك؟
- ٣٧٠ يا عائشة، إن سرّك أن تنظري إلى
- ٣٧٠ يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملّتي! أو قال: ديني!
- ١٤٦ يا عائشة، إياك ومحقرات الذنوب؛ فإنّ لها
- ١٤٨ يا عائشة، ذريني أتعبّد لربي
- ٢٤٩ يا عائشة، لو لا أن قومك حديث عهد بجاهلية
- ٣٦٨، ١١٢ يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام
- ١١٣ يا عائشة، ما فعلت بالذهب؟

رقم الصفحة

طرف الحدس

- ١٢٤ يا عثمان، إن ولآك الله هذا الأمر يومًا، فأرادك
- ٥٥٩ يا عليُّ، حربس حربك، وسلمس سلمك
- ٣٩٧ يا عليُّ، هذان سبدا كهول أهل الجنة وشبابها
- ٤٧ يا عووش
- ٦٥٢ يا معشر المسلمس، من يعذرني من رجلٍ
- ٢٩٨ يتلى الرجل على قدر دینه
- ٥٩٦ یدخل الجنة أقوامٌ، أفئدتهم مثل أفئدة الطیر
- ٢٣٨ یرحم الله أبا عبد الرحمن، وهل هجر رسول الله
- ١٨٨ یغفر الله لأبس عبد الرحمن لعمرس ما اعتمر فس رجب
- ٣٤٢ یقتلهم خیر أمتس بعدي



فهرس الأآار





الصفحة	الصحابي	الأثر
٧٧	عائشة	ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال
١٣٠	عائشة	أحرورية أنت؟
١٦٨	عائشة	أتق الله، واردها إلى بيتها
١٣٥	عائشة	أخشى أن يُثني عليَّ
٤٤٦	عمر بن الخطاب	ادخل فقد أذنتُ لك
٣٨٩	الحسن بن علي	ادفوني عند قبر رسول الله
٤٠٩، ٥٤	عائشة	إذا بلغت هذه الآية فآذني
٢٨٢، ١٣٧	أم سلمة	أذهب عنك يا عائشة، فما كان علي
٥٧٢	عبد الله بن عباس	أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله ...
٣١٧	أبو بكر	ارقبوا محمدًا في أهل بيته
٤٢٧	عائشة	استتابوه حتى تركوه كالثوب
٢٠٧	أبو هريرة	اسمعي يا ربّة الحجره
٢٧٣	عائشة	أعطيت تسعًا ما أُعطيتها امرأة
٣٢١	علي بن أبي طالب	اعقروا الجمل؛ فإنه إن عُقر تفرّقوا
٥٧٠، ٢٨٤	عمار بن ياسر	اغرب مقبوحًا منبوحًا، أتؤذي
٢٥٤	عائشة	أفضل النساء التي لا تعرف عيب المقال ..
٢٥٤	عائشة	أقلُّوا الذُّنوب؛ فإنَّكم لن تلقوا الله
٢٠٧	عبد الله بن عمر	أكثر علينا أبو هريرة

الصفحة	الصحابي	الأثر
٢٠٤	عبدالله بن عباس	ألا أدلك على أعلم أهل الأرض
٢٥٥	عائشة	التمسوا الرزق في خبايا الأرض
٣٤٢	عائشة	الزم علي بن أبي طالب
٢٥١، ١٧٢	عائشة	أما إنَّه لا يمنعني الذي فعل في محمد
٦١٣	عبد الله بن عباس	أما إنَّه لم يكن بالزنا، ولكن كانت
٢٥٢	عائشة	أما بلغني أنك تجلس، ويجلس إليك
٥٢٦	عائشة	أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟
١٣٠، ١٩١، ٢٥٥	عائشة	أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي
٣٨٩	الحسن بن علي	أمّا إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه
٧٩	عائشة	إن كان لك زوج، فاستطعت
١٦١	عائشة	إن لم تكن تراني فإني أراك
٣٥٧	عائشة	أنا أمُّ المؤمنين، ولست بأُمّ المنافقين
٢٣٩	عائشة	أنت الذي تحدث أن امرأة عذبت
١٥٥	بريرة	أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا
٣٢٣، ١٢٩	عبد الرحمن بن أبزي	انتهى عبد الله بن بُدَيْل ابن ورّقاء
١٦٩	عائشة	انزعي هذا من ثوبك
١٢٣	عمر بن الخطاب	انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين

الصفحة	الصحابي	الأثر
٣٢١	علي بن أبي طالب	انظر هل وصل إليها شيء؟
٢٨١، ١٣٧	أم سلمة	انظري ماذا صنعت؟
٤١٧	عائشة	إنَّ الجنَّ ناحت عمر قبل موته بثلاثة أيام... ..
٣٩١	عبد الله بن عباس	إنَّ دخولها عليها لِحْلٌ
٢٥٤	عائشة	إنَّ العبد إذا عمل بمعصية الله
٢٥٤	عائشة	إنَّ لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير
٢٧٠	عائشة	أنَّ سودة بنت زمعة لما أسنَّت وهبت
٢٧٠	عائشة	أنَّ النَّاس كانوا يتحرَّون بهداياهم
٤٩٧	عائشة	إنَّا آل محمدٍ صلى الله عليه وسلم
٣٢٧	عائشة	إنَّا كنَّا أزواج النَّبي صلى الله
٥٥١	علي بن أبي طالب	إنَّا لله يا حسن! أيُّ خيرٍ يُرجى بعد هذا ...
٢٥٥	عائشة	إنكم لن تلقوا الله بشيءٍ خير لكم
١٩٤	عائشة	إنَّما نزل أوَّل ما نزل منه سورة من المفصل ...
١٩٤	عائشة	إنَّما نزل أوَّل ما نزل منه سورة من
٣٩٩	علي بن أبي طالب	إنَّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر
١٢٢، ٤٢	عمر بن الخطاب	إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم..
٧١٢، ٢٨١		
٥٧٢، ٢٨٤	عمار بن ياسر	إنها زوجته في الدنيا والآخرة
١٧٢	عائشة	إنها كانت من أئقنا لله، وأوصلنا للرحم ...

الصفحة	الصحابي	الأثر
٣٢٢، ٢٨١	علي بن أبي طالب	إنَّها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم
٨٢	عائشة	إنها كانت تفتل القلائد لهدي النَّبي
٤٢٢	عائشة	إنهم استتابوه ثمَّ قتلوه، وقد قلتُ
٥٥٢، ١٣٥	عائشة	إني أحدثت بعد رسول الله
٤٤٦	عائشة	إني أُحرِّج عليك بيتي
١٢٦	عائشة	إني أخشى أن أشير عليهم برأيي
٣٨٥	الحسن بن علي	إني أوصيك بوصية فاحفظها
٥٣٩	عائشة	إني رأيتني على تلٍّ، وحوالي بقر تُنحر
١٢٠	أبو بكر	إني قد كنت نحلكتك حائطاً - بستاناً -
٥٥١	عائشة	أو لا تدري؟ رحمة الله واسعة
٥٦٥	عائشة	أيُّ ماء هذا؟
٣٧٥	عائشة	أنت أم سلمة
٣٢٤، ١٦١	عائشة	أنت عليًّا؛ فإنه أعلم بذلك مني
٤١٤	عائشة	أيتها أحبُّ إليك؟
٣٤٥	علي بن أبي طالب	أيُّكم يأخذ أمَّ المؤمنين في سهمه؟!
١٥٥	عائشة	أيُّوخذ على يدي؟! علي نذرٌ إن كلمته
٣١٦	أبو بكر	بأبي شبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم
١٥٦	أم ذرة	بعث ابن الزبير إلى عائشة بهالٍ في

الصفحة	الصحابي	الأثر
١١٨	عمر بن الخطاب	بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا
١٩٨	عائشة	بئس ما قلت يا ابن أختي، ولكنها.....
١٧١	عائشة	بئس ما قلت، أتسيين رجلا شهد بدرًا؟...
٤٤٨	عبد الله بن عباس	تجمّلت تبغلت
١٢٢، ٤٢	عمر بن الخطاب	تدرون ما ثمنه؟
٥٦٧	الزبير بن العوام	ترجعين، وعسى الله أن يصلح بك
٤٢٨	عائشة	تركتموه كالثوب النقيّ من الدنس
١٧٠	أم مسطح	تعس مسطحٌ
٢٥٣، ٧٨	عائشة	توفي رسول الله وما في بيتي شيء
٣٩٢	عمة مقاتل بن حيان	جاء الحسين عليه السلام بالباب
٢٨٣	أسيد بن حضير	جزاك الله خيرًا، فوالله ما نزل بك
٢٢٥	عائشة	جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن
٦٦٥، ٢٨٤	حسان بن ثابت	حصان رزان ما تزن بريية
٤٨	حسان بن ثابت	حليّة خير الناس دينًا ومنصبًا
٤٨	علي بن أبي طالب	حليّة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٧١	عمار بن ياسر	الحمد لله الذي قضى لي على لسانك
١٦٤	عائشة	خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس
٦٢	البراء بن عازب	دخلت مع أبي بكر على أهله

الصفحة	الصحابي	الأثر
٣٤٢	عائشة	ذاك خير البشر، ولا يشكُّ فيه إلا كافر....
٢٥٥	عائشة	رأت رجلاً متماوِّتاً فقالت: ما هذا؟.....
١٦٢	عائشة	ربُّ مَنْ عَلِيٌّ، وقني عذاب السَّموم.....
١٢١	عمر بن الخطاب	رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده.....
٢٣٠، ١٥٩	عائشة	رحم الله لبيداً، فكيف لو رأى زماننا.....
٢٢٤	عائشة	رحمك الله يا أبة! لقد قمت بالدين.....
٢٣٠	عائشة	رويْتُ للبيدِ نحوًا من ألف بيتٍ.....
٣٤٢	عائشة	زيَّنوا مجالسكم بذكر علي.....
٣٢٥	عائشة	سَلْ عَلِيًّا، ثمَّ ارجع إليَّ، فأخبرني.....
٣٤١	عائشة	سئلت من كان أحب الناس.....
٢٣٣	عائشة	الشعر منه حسن، ومنه قبيح.....
١٣٦	عائشة	صالحه، الحمد لله.....
٥٥٤، ٣٢٢	علي بن أبي طالب	صدقت والله، ما كان بيني وبينها.....
٧١٨		
٢٥٥	عائشة	علِّموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم....
٤٠٢	طلحة والزبير	عليُّ. (جوابًا لمن سألهما عنن يأمرانه.....
٤٠٢	عائشة	عليًّا. (جوابًا لمن سألهما من تأمريني.....
٣٢٤، ١٨٧	عائشة	عليك بابن أبي طالبٍ فسله.....
٤٢٧	عائشة	غضبتُ لكم من السوط، ولا أغضب.....

الصفحة	الصحابي	الأثر
٧١، ٦١	عائشة	فأنتني أمُّ رومان، وأنا على أرجوحة
٦٠٣	عائشة	فأمت منزلي الذي كنت به، وظننت
٢٨٢، ١٣٥	عبدالله بن عباس	فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله..
٥٩٩	عائشة	فبكيتُ تلك الليلة حتى أصبحتُ
٥٩٧	عائشة	فجئتُ أبويَّ فقلتُ لأُمِّي: يا أُمَّتاه
٦٠٠	عائشة	فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثه السنِّ
٤٢٠	عائشة	فكُنَّا نتحدَّثُ أنه من الجنِّ
٦٠٠	عائشة	فلما قضى رسول الله
٣٢٥	علي بن أبي طالب	في الخمار، والدِّرع السابع
٣٢٥	عائشة	قتل علي بن أبي طالب شيطان
٥٣١	عائشة	قد نزلت آية الرجم ورضاعة
٢٥٥	عائشة	قطع الله عنهم العمل، فأحبَّ
٥٦٢	علي بن أبي طالب	قوم بغوا علينا فقاتلناهم
١٧٨، ١٢١	محمود بن لبيد	كان أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢٧٨، ٢٠١		
٥٣	مرجانة مولاة عائشة	كان النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة
١٢٢	عمر بن الخطاب	كان عمر بن الخطاب يبعث إلينا
٥٥٣	عائشة	كان قدرًا

الصفحة	الصحابي	الأثر
٨٠	عائشة	كان لي منهنّ درع على عهد رسول الله
٣٤٢	عائشة	كان من أكرم رجالنا على رسول الله
٢٥٣، ٨٤	عائشة	كان يكون علي الصوم من رمضان
٢٢٠	عائشة	كان يوم بعث يوماً قدّمه الله لرسوله
٧١	عائشة	كانت أمّي تعالجني للسّمّة
٢١٢	محمود بن لبيد	كانت عائشة تُفتي في عهد عمر
٢٢٠	عائشة	كانت قريش ومن دان دينها
٢٥٤	عائشة	كلُّ شرف دونه لؤم؛ فاللؤم أولى به
٢٠٠	عائشة	كلُّ مسكر حرام، وكلُّ شراب يكون
٢٨٢، ٤٤	عبدالله بن عباس	كنت أحبّ نساء رسول الله
١٦٥	عائشة	كنت أدخل بيتي الذي دُفن فيه
١٢٣	عائشة	كنت أريده لنفسِي، فلا وثرته اليوم
٤٦٠	عائشة	كنتُ أغار من اللاتي وهبن أنفسهنّ
٣٢١	علي بن أبي طالب	كيف أنتِ يا أمّه؟ قالت: بخير، فقال
١٣٢	عائشة	كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟
٦٤	أبو بكر	لا أراك ترفعين صوتك
٦٠٥	عائشة	لا أشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يرييني
١٦١	عائشة	لا تُدخلنّها عليّ إلا أن تقطعوا جلاجلها ..

الصفحة	الصحابي	الأثر
١٧٣، ١٣٥	عائشة	لا تدفني معهم، وادفني مع
١٧٢	عائشة	لا تسبه؛ فإنه كان ينافح
٢٥٤	عائشة	لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله
٤٠١	علي بن أبي طالب	لا حاجة لي في الإمرة، انظروا
٢٥٥	عائشة	لا سهر إلا لثلاثة: مُصلٍّ أو عروسٍ
٦٠١	عائشة	لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله
١١٨	حباب بن المنذر	لا والله، لا نفعل، منّا أمير، ومنكم أمير...
١١٨	أبو بكر	لا ولكنّا الأمراء، وأنتم الوزراء
١٤٤	عمر بن الخطاب	لا يغرثك أن كانت جارتك
٥٥٢	عائشة	لأن أكون جلست عن مسيري
١٥٦	عائشة	لبستُ مرة درعاً لي جديداً، فجعلت
٥٢٤	عائشة	لعلنا نصطاد بها شباب قريش
٢٠٥	أم سلمة	لعله إياها كان لا يتهالك
١٢٠	عائشة	لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
٤٤٥	عائشة	لقد راجعت رسول الله
٢٨٢	أم سلمة	لقد كان يُفضّلها من كان أعظم
٤١١	عائشة	لقد نزلت آية الرجم
٢٥٥	عائشة	لله درُّ التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء...

الصفحة	الصحابي	الأثر
٥٩	عائشة	لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين
٦٥	أسماء بنت أبي بكر	لما خرج رسول الله
٤٨٦	عائشة	لما رُميت بما رميت أردت أن أُلقي
١٦٤	أنس بن مالك	لما كان يوم أحد انهزم النَّاس عن النَّبي
٤٢٠	عمر بن الخطاب	اللهمَّ كبرت سنِّي، وضعفت قوّتي
٢١٧	عائشة	لو أدرك رسول الله
٣٢٥، ٢٨١	علي بن أبي طالب	لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة
٣١٥	أنس بن مالك	ليس كلُّ ما نحدّث سمعناه
١٨٦	عبد الله بن عمر	ما أحبُّ أن أصبح محرماً أنضح طيباً
٤٦٠	عائشة	ما أرى ربَّك إلا يسارع في هواك
٢١١، ١٧٧	أبو موسى الأشعري	ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله
٥٦٥	عائشة	ما أظنني إلا راجعة
١٦٥	عائشة	ما أنت بداخل عليٍّ غير مرَّتك هذه
١٦٨، ١٣٣	عائشة	ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن
٦١٣	عبد الله بن عباس	ما بغت امرأة نبيٍّ قطُّ
٢٨٣، ٢٦٣	عمار بن ياسر	ما تريد من حبيبة رسول الله
٦١٨	عائشة	ما تعجبون من هذا؟! انقطع عنهم
٣٢٦	عائشة بنت طلحة	ما رأيت أحداً أشبه سمّاً ودلاً

الصفحة	الصحابي	الأثر
٣٢٧	عائشة	ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجةً منها
٣٢٧، ٣٤١، ٧١٩	عائشة	ما رأيت أصدق من فاطمة غير أبيها.....
١٥٧	عبد الله بن الزبير	ما رأيت امرأتين أجود من عائشة
٢٢٣	معاوية بن أبي سفيان	ما رأيت خطيبًا قطُّ أبلغ ولا أفصح.....
٣٤١	عائشة	ما رأيت رجلًا كان أحبَّ إلى
١٦٠	عائشة	ما شبعت بعد النبي
٢٥٢	معاوية بن أبي سفيان	ما فتحتُ بابًا قطُّ تريد أن تغلقه
٥٥١	عائشة	ما فعل فلان؟
٨٠	عائشة	ما كان لإحدانا إلا ثوب واحد
٣١٥	البراء بن عازب	ما كلُّ ما نُحدِّثكموه سمعناه
٢٨٣، ٢٦٩	أسيد بن حضير	ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر
١٧١	عائشة	ما يضحكم؟
٤٠٢، ١٩٢	عائشة	متى أوصي إليه؟! وقد كنتُ مُسندته
٥٢١، ١٦٧	عائشة	مُرْن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء
٢٥٤	عائشة	من أسخط النَّاس برضى الله، كفاه الناس
٥٦٢	علي بن أبي طالب	مِن الشرك فُرُوا.....
٥٥٧	عائشة	مِن عائشة أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إلى عبد الله

الصفحة	الصحابي	الأثر
٥٦٢	علي بن أبي طالب	المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً.....
٤١١	عائشة	نزلت ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.....
٢٦٧	عبد الله بن عباس	نزلت في عائشة خاصة.....
٤١٠	البراء بن عازب	نزلت هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ وصلاة العصر.....
٥٣٨، ١٨٤	عائشة	نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهنّ.....
٣٨٩	عائشة	نعم ما كان بقي إلا موضع قبر واحد.....
٢٨٥	أبو أيوب	نعم وذلك الكذب، أكنت فاعلة.....
٣٣٢	عائشة	نعم وكرامة.....
١٥٠	عائشة	نمت عن جزئي الليلة، فلم أكن لأدعه... هجوت محمداً فأجبت عنه.....
٢٣٢	حسان بن ثابت	هو لله عليّ نذر، أن لا أكلم.....
١٦٢	عائشة	هي المرأة تكون عند الرجل.....
١٩٨	عائشة	واجبة (في قوله تعالى: وآتوا النساء.....
٢٠٠	عائشة	والذي نفسي بيده، لقراءة رسول الله.....
٣١٧	أبو بكر	والله إنك - ما علمت - قوالٌ بالحقّ.....
٥٧١	عائشة	والله إنه كان صواماً قواماً، ولقد.....
٣٤١	عائشة	والله لا تكذب عائشة على رسول الله.....
٢٨٤	عبد الله بن الزبير	والله لتنتهين عائشة أو لأحجرنّ عليها....
١٦٢	عبد الله بن الزبير	والله لتنتهين عائشة أو لأحجرنّ عليها....

الصفحة	الصحابي	الأثر
٤٢٢	عائشة	والله ليت أن هذه انطبقت على هذه.....
١١٨	عمر بن الخطاب	والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت....
٢٥٢	عائشة	والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم.....
٥٥٦	علي بن أبي طالب	والله ما قتلت عثمان، ولا مالأت على قتله
٢٣٩	عبد الله بن عباس	والله هو أضحك وأبكى.....
٤٤٨، ٢٨٣	عبد الله بن عباس	وأما قولكم: قاتل فلم يسب.....
٦٠١	عائشة	وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله.....
٤٣	عائشة	وإني لابنة خليفته وصديقه.....
٤٠١	علي بن أبي طالب	وبسطتم يدي فكففتها.....
٥٥٢	عائشة	ووددت أني كنت غصناً رطباً.....
١٥٥	عائشة	ووددت أني جعلت حين حلفت عملاً.....
٦٠٤	أبو هريرة	وكان صفوان يتخلف عن الناس.....
٢٠٠	عائشة	ولده كسبه (في قوله تعالى: وما كسب)....
٥٥٨	عائشة	ولك، ما أردت إلا الإصلاح.....
١٧٣	عائشة	ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل.....
١٧٢	عائشة	ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب..
٥٥٨	علي بن أبي طالب	ولما ظهر علي أي يوم الحمل جاء إلى.....
٣٥٦	عبد الله بن عباس	وما أنت إلا حشية من تسع.....

الصفحة	الصحابي	الأثر
٥٩٨	عائشة	وهي التي كانت تُساميني من أزواج
٢٨٤	أمُّ أيوب	يا أبا أيُّوب، أما تسمع ما يقوله الناس
٢٥٠	عائشة	يا أبا سلمة، اجتنب الأرض
١٩٠، ١٨٦	عائشة	يا أبا عائشة، ثلاث من تكلمَّ بواحدة
٢٠٦	عائشة	يا ابن أخي، بلغني أنَّ عبد الله
١٩٩	عائشة	يا ابن أخي، كان رسول الله
٤١٥	عائشة	يا ابن أخي، هذا عمل الكُتَّاب
١٩٥	عائشة	يا ابن أخي! هي اليتيمة تكون
١٣٦	عبدالله بن عباس	يا أمَّ المؤمنين، إنَّ الله عزَّ وجلَّ
٢٨٢، ١٣٦	عبدالله بن عباس	يا أمَّ المؤمنين، تقدمين على فرطِ صدق
٥٧١	عمار بن ياسر	يا أمَّ المؤمنين، ما أبعد هذا المسير
٤٢٢	عائشة	يا أيها الناس، إنَّ عثمان قُتِلَ مُظلومًا
٤٢٧، ١٢٦	عائشة	يا أيها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل
٤٨١	قيس بن عاصم	يا بني خذوا عني؛ فإنكم لن تأخذوا
٣٤٢، ٣٢٢	عائشة	يا بني، لا يعتب بعضنا على بعض
٥٥٤، ٤٨٨		
٧١٨		
٥٥١، ٥٥٠	علي بن أبي طالب	يا بُني، ليت أباك مات قبل هذا اليوم
٥٧٤		
٦٣	أبو بكر	يا بنية، ما من النَّاس أحد أحب إليَّ

الصفحة	الصحابي	الأثر
١٤٤	أم رومان	يا بُنيَّة، هوّني على نفسك الشأن.....
٥٩١	عمر بن الخطاب	يا رباح، استأذن لي عندك على.....
٢٤٠	عائشة	يا عجباً لابن عمرو وهذا، يأمر النساء.....
١٣٦	عائشة	يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة... ..
٣٤٧	عائشة	يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت.....
١٥٨، ١٧٣، ٥٧٤	عائشة	يا ليتني كنت نسياً منسياً.....
١٦٢	عائشة	يا ليتني كنت ورقةً من هذه الشجرة!.....
٥٦٥	عائشة	يدٌ من هذه، أحرقتها الله بالنار.....
٢٨١، ١٣٧	أم سلمة	يرحمها الله، والذي نفسي بيده لقد.....
٢٠٦	عائشة	يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنّه.....
١٥٥	عبد الله بن الزبير	ينبغي أن يؤخذ على يديها.....





فهرس الأعلام





إبراهيم بن محمد الثقفي: ٤٩٣
 إبراهيم بن محمد الزجاج: ٤٦١
 إبراهيم بن محمد بن سالم، ابن ضويان:
 (٦٣٧)
 إبراهيم النخعي: ٤٤٩
 إبراهيم بن هاشم: ٣٨٦
 إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق
 الجوزجاني: ٣٩٨، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٢٣
 ابن أبي الحديد = عبد الحميد بن هبة الله
 بن أبي الحديد
 ابن أبي شيبة = عبد الله بن محمد ابن أبي
 شيبة
 ابن أبي عتيق = عبد الله بن محمد بن عبد
 الرحمن بن أبي بكر الصديق
 ابن أبي موسى = محمد بن أحمد بن أبي
 موسى
 ابن أبي يعلى = محمد بن محمد بن أبي يعلى
 ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار
 ابن أعثم الكوفي = أحمد بن محمد بن علي
 ابن الأثير = علي بن محمد ابن الأثير

فهرس الأعلام^١

الآجري = محمد بن الحسين بن عبد الله
 آدم عليه السلام: ٥٥٣، ٦١٥
 آسية = آسية بنت مزاحم
 آسية بنت مزاحم: ٢٦٩، ٣٠٦، ٣٢٨
 الآمدي = علي بن محمد بن سالم،
 الآمدي
 أبان بن أبي عياش: ٣٨٣، ٣٨٤
 أبان بن عثمان: ٥١٨
 إبراهيم - عليه السلام -: ٥٠٠، ٩٤،
 ١٠٥، ٥٦٥، ٦١٥
 إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي: ٣٩١
 إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: ٤٣٧، ٦١١
 إبراهيم بن سعد: ٤٨٤
 إبراهيم بن عامر الرحيلي: ٥١٣
 إبراهيم بن علي، أبو إسحاق
 الشيرازي: (٢١١)
 إبراهيم بن عمر البقاعي: (٢٩٦)

١ جعلنا أرقام صفحات الأعلام المترجم لهم
 بين قوسين (.)

ابن الأرقم = سليمان بن أرقم	ابن بطال = علي بن خلف، ابن بطال
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي بن محمد	ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم
ابن الدغنة = ربعة بن رفیع بن أهبان	ابن جدعان = علي بن زيد بن جدعان
ابن الزبير = عبد الله بن الزبير	ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح	ابن جریر الطبري = محمد بن جریر الطبري
ابن العربي = محمد بن عبد الله ابن العربي	ابن جزى = محمد بن أحمد بن جزى
ابن العلقمي = محمد بن محمد بن علي	ابن حبان = محمد بن حبان بن أحمد
ابن الغضائري = الحسين بن عبيد الله	ابن حجر = أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
ابن القيم = محمد بن أبي بكر ابن القيم	ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
ابن المبارك = عبد الله بن المبارك	ابن حجر الهيثمي = أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي
ابن المديني = علي بن المديني	ابن حزم = علي بن أحمد، ابن حزم
ابن المستوفي الإربلي = المبارك بن أحمد الإربلي	ابن خراش = عبد الرحمن بن يوسف
ابن المطهر الحلي = الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي	ابن خزيمة = محمد بن إسحاق بن خزيمة
ابن أم مكتوم = عمرو بن قيس بن شريح	ابن دقيق العيد = محمد بن علي ابن دقيق العيد
ابن بري = عبد الله بن بري بن عبد الجبار	

- ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد بن رجب
 ابن رستم الطبري = محمد بن جرير بن رستم الطبري
 ابن سعد = محمد بن سعد بن منيع
 ابن سلول = عبد الله بن أبي ابن سلول
 ابن سيد الناس = محمد بن محمد ابن سيد الناس
 ابن سيرين = محمد بن سيرين
 ابن شاهين = عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين
 ابن شبة = عمر بن شبة بن عبيدة
 ابن شعبان = محمد بن القاسم بن شعبان
 ابن شهاب = محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري
 ابن ضويان = إبراهيم بن محمد ابن ضويان
 ابن طاهر البغدادي = عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي
 ابن طاهر المقدسي = محمد بن طاهر بن علي المقدسي
 ابن عابدين = محمد أمين بن عمر، ابن عابدين
 ابن عباس = عبد الله بن عباس
 ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله بن محمد، ابن عبد البر
 ابن عثيمين = محمد بن صالح العثيمين
 ابن عدي = عبد الله بن عدي بن عبد الله
 ابن عساكر = عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر
 ابن علية = إسماعيل بن إبراهيم
 ابن عم مارية = جريح القبطي
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 ابن عمير = عبيد بن عمير
 ابن قتبية = عبد الله بن مسلم بن قتبية
 ابن قدامة = عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة
 ابن قدامة المقدسي = عبد الله بن أحمد ابن قدامة
 ابن قرايا = أبو السعادات ابن قرايا
 ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر ابن القيم

أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو بن
سفيان

أبو أيوب الأنصاري = خالد بن زيد

أبو بشير الشيباني: ٤٠١

أبو بكر بن علي بن أبي طالب: ٤٩٤

أبو بكر ابن زياد النيسابوري = عبد الله
بن محمد بن زياد

أبو بكر البيهقي = أحمد بن الحسين
البيهقي

أبو بكر الخلال = أحمد بن محمد

أبو بكر الصديق = عبد الله بن أبي قحافة

أبو بكر المروزي = أحمد بن محمد

أبو بكر = نفع بن الحارث

أبو تراب = علي بن أبي طالب

أبو الجعد = أفلح

أبو جعفر = محمد بن علي الباقر

أبو جعفر ابن بابويه = محمد بن علي بن

الحسين

أبو حاتم الرازي = محمد بن إدريس بن

المنذر

ابن كثير = إسماعيل بن عمر بن كثير

ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة

ابن ماجه = محمد بن يزيد

ابن معين = يحيى بن معين

ابن منظور = محمد بن مكرم ابن منظور

ابن مهدي = عبد الرحمن بن مهدي بن
حسان

ابن ناجي = قاسم بن عيسى

ابن نمير: ٣٩١

ابن هبيرة = يحيى بن محمد بن هبيرة

ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن
إدريس

ابن أبي مليكة = عبد الله بن عبيد الله

ابن إسحاق = محمد بن إسحاق

ابنة الجون = أسماء بنت النعمان

أبو أحمد بن عدي = عبد الله بن عدي
بن عبد الله

أبو إسحاق الشيرازي = إبراهيم بن

علي، أبو إسحاق الشيرازي

أبو أشرس = عياض السلمي

- أبو حاتم = محمد بن حبان بن أحمد
 أبو الحجاج المزي = يوسف بن الزكي
 عبد الرحمن
 أبو حامد بن الشرقي = أحمد بن محمد
 بن الحسن
 أبو حسان الزيادي = الحسن بن عثمان
 حماد
 أبو حفص سراج الدين النعماني = عمر
 بن علي
 أبو حفص المياثي = عمر بن عبد المجيد
 أبو حيان الأندلسي = محمد بن يوسف
 بن علي
 أبو خيثمة = زهير بن حرب
 أبو داود = سليمان بن الأشعث
 السجستاني
 أبو رهم بن عبد مناف: ٥٧٩
 أبو ريّة = محمود أبو ريّة
 أبو زرع: ١٠٣، ١٠٤، ٢٢٧، ٢٢٨،
 ٢٢٩
 أبو زرعة = عبيد الله بن عبد الكريم بن
 يزيد
 أبو زرعة = عبيد الله بن عبد الكريم، أبو
 زرعة الرازي
 أبو زرعة الرازي = عبيد الله بن عبد
 الكريم بن يزيد
 أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان
 أبو السائب القاضي = عتبة بن عبد الله
 أبو السعادات ابن قرايا: ٣٣٤
 أبو السعود = محمد بن محمد
 أبو سعيد الخدري: ٢٠٢، (٢٠٨)
 أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية
 أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف:
 ٧٣، (١٧٩)، ١٨٧، ١٩٤، ٢٥٠،
 ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٣
 أبو طالب بن عبد المطلب: ٦١٥
 أبو طالب العشاري = محمد بن علي
 أبو عائشة = مسروق بن الأجدع
 أبو عبد الرحمن السلمي: ٤٤٦
 أبو عبد الله = جعفر بن محمد بن علي،
 الصادق
 أبو عبد الله الحاكم = محمد بن عبد الله

- أبو عبد الله القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر
 أبو عبيدة بن الجراح = عامر بن عبد الله بن الجراح: ١١٧، ١١٨، ٤٧٤
 أبو علي الواسطي: ٣٩٤
 أبو عمرو ومولى عائشة = ذكوان
 أبو الفرج الأصبهاني = علي بن الحسين
 أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة = عبد الله بن محمد بن عبد الكريم
 أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني = إسماعيل بن محمد
 أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي: (٣٦٧)
 أبو قحافة = عثمان بن عامر بن عمرو
 أبو القعيس = وائل بن أفلح
 أبو قيس: ١٠٨، ٢٠٥
 أبو محمد الجويني = عبد الله بن يوسف بن عبد الله
 أبو مريم الأسدي = عبد الله بن زياد
 أبو مسعود = عقبه بن عمرو، أبو مسعود البدري
 أبو المظفر الخزاعي = المبارك بن طاهر
 أبو معاوية الضيرير = محمد بن خازم الكوفي
 أبو معشر المدني = نجيح بن عبد الرحمن
 أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس الأشعري
 أبو نعيم الأصبهاني = أحمد بن عبد الله
 أبو هارون العبدي = عمارة ابن جوين
 أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر
 أبو وائل: ٥٧٣
 أبو الوفا ابن عقيل الحنبلي = علي بن عقيل
 أبو يعلى = أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصل
 أبو يعلى الفراء = محمد بن الحسين بن محمد
 أبو يعلى القاضي = محمد بن محمد بن الحسين
 أبو يونس المدني: (٥٣)، ٤٠٩، ٧١٠
 أحمد بن إدريس شهاب الدين القرافي: ٥٠٤

- أحمد بن الأزهر النيسابوري: ٣٧٤
 أحمد بن إسحاق اليعقوبي: (٤٢٩)
 أحمد حسن محمد: ٦٨٥
 أحمد بن الحسين البيهقي: (٢٧٢)،
 ٤٩٣، ٤٨٤، ٤٤٦، ٣٩١، ٢٨٨
 أحمد بن الحسين بن حمدان
 السمساطي: ٤٢٥
 أحمد حمودة موسى محمد: ٦٩٦
 أحمد بن حنبل: (٣٠٨)، ٣٨٣، ٣٧٤،
 ٣٩١، ٣٩٨، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٩،
 ٤٨٩، ٤٩٥، ٥١٣، ٥١٨، ٥٢٧،
 ٥٤٢، ٥٤٨، ٦٣٨، ٦٥٨
 أحمد بن شعيب النسائي: (٤٢٣)،
 ٤٤٩، ٤٧٥، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٨،
 ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٥١٦، ٥٢٧
 أحمد عباس المتوكل: ٦٩٢
 أحمد بن عبد الحلیم، ابن تيمية: (٢٧٢)،
 ٢٩٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢، ٣٥٥، ٣٥٩،
 ٤٢٦، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٧٢، ٤٩٢، ٤٩٧،
 ٥٢٩، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٨،
 ٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٩٥،
 ٦٤٠، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٥
 أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني:
 (٢٨٧)، ٤٣٩، ٥٧٣
 أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي:
 ٤٢٤، ٤١٦
 أحمد بن عبد الله، صفي الدين
 الخزرجي: (٢٩٧)
 أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي:
 ٥٧٢، ٤٨٩، ٤٢٣
 أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: ٣١،
 (٤٥)، ٤٦، ٤٧، ٩٤، ٢٦٩، ٢٧٢،
 ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٢٩،
 ٣٥٧، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٩١،
 ٤٠٣، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٦، ٤٦٢، ٤٦٣،
 ٤٦٨، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩٣،
 ٥١٠، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨،
 ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٧٠، ٥٨٧،
 ٦٠٤، ٦٢١
 أحمد بن علي القلقشندي: (٦٥١)
 أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي:
 (٤٨٤)، ٤٧٩، ٤٧٨

- أحمد بن عمر القرطبي: ١٠٦، ٢٩١، إسحاق عليه السلام: ٥٠٠
 (٤٦٣)، ٦٤٠
 إسرافيل: ٢٨
- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق
 البزار: ٤٣٩
 أسماء بنت أبي بكر: (٤٠)، ٥١، ٥٩،
 ٦٥، ١٣٨، ١٥٧، ١٨١، ٧١٠
- أحمد بن محمد، أبو بكر الخلال: (٢٨٦)
 أسماء بنت النعمان: (٥٢٥)، ٥٢٦
 أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي:
 (٦٤١)، ٦٦١
 أسماء بنت جعفر بن موسى
 الكاظم: ٣٤٤
- أحمد بن محمد بن الحسن أبو حامد
 الشرقي: ٣٧٤
 أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر: ١٨١
 أسماء بنت عميس: (٥١)، ٣٦٣
 أسماء بنت يزيد: ٧٢
- أحمد بن محمد بن سلامة
 الطحاوي: (٤٣٩)
 إسماعيل بن إبراهيم ابن علي: ٣٩٨
 أحمد بن محمد بن علي ابن أعثم
 الكوفي: ٤٢٥
 إسماعيل بن إسحاق: ٤٥، ٦٤٧، ٦٤٨
 إسماعيل باشا = إسماعيل بن محمد،
 الباباني البغدادي
 أحمد بن محمد، أبو بكر المروزي: (٥٤٢)
 أحمد محمد الصديق: ٦٧٨
- الأحنف بن قيس: (١٢٨)، ٢٢٤،
 ٢٥١، ٣٢٣، ٤٠٢
 إسماعيل بن راشد: ٤٩٠
 إسماعيل بن زكرياء: ٣٩١
 إسماعيل بن سلمان الأزرق: ٤٠٦
 إسماعيل بن عمر بن كثير: (١٦٦)،
 ١٨٠، ٢٠٢، ٢٩٤، ٣٠٧، ٣٠٩

- ٤١٤ ، ٤٧٣ ، ٤٩٣ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، أم بكر بنت المسور بن مخرمة: ٢٣١
- ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٦٣٥ ، ٦٥٢ ، ٦٦٠ ، ٧٢٦ ، أم جعفر بنت جعفر بن موسى
- إسماعيل بن محمد، أبو القاسم الكاظم: ٣٤٤
- الأصبهاني: (٢٨٩) أم حبيبة = رملة بنت صخر بن حرب
- إسماعيل بن محمد أمين، الباباني البغدادي: (٤٤٧) أم حميد بنت عبد الرحمن: ٤١٠
- الأسود القبطي = جريح القبطي أم ذرة المدنية: ١٥٦
- الأسيد بن حضير: (٨٣)، ٢٦٩، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٥٨١ ، ٦٥٢
- الأشتر النخعي = مالك بن الحارث أم زرع: ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩
- الأعمش = سليمان بن مهران أم سلمة (أم المؤمنين) = هند بنت أبي أمية
- أفح أبو الجعد: ٥١ أم سليم = الرميضاء بنت ملحان بن خالد
- الألباني = محمد ناصر الدين الألباني أم عامر بنت أبي قحافة: ٥١ ، ٧١٠
- الألوسي = محمود بن عبد الله، أبو الثناء أم علقمة = مرجانة مولاة عائشة
- أم إبراهيم عليه السلام = مارية بنت شمعون القبطية أم فروة بنت أبي قحافة: ٥١ ، ٧١٠ ، ٤٤٦
- أم أيوب بنت قيس بن عمرو: أم قيس بنت محصن: ٥٣٨
- ٢٨٤ ، ٢٨٥ أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق: ٥١ ، ٥١٩
- أم بكر = أم بكر بنت المسور بن مخرمة

بريرة: (٥٢)، ٨١، ١٥٥، ١٥٨، ٧١٠،
٥٨٠، ٥٩٣

الزار = أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

البغوي = عبد الله بن محمد بن عبد
العزیز

البقاعي = إبراهيم بن عمر

بقي بن مخلد: (٢٠٢)

بكر بن صالح: ٣٨٦

بكر بن صالح الرازي: ٣٨٦

البكري الدمياطي = عثمان بن محمد
شطا

بلال بن رباح: ٦٠، ٢٣٧، ٤٤٣، ٤٤٤

٤٤٦، ٤٤٥

بنت شعيب عليه السلام (زوجة موسى

عليه السلام): ٥٠٠

البهوتي = منصور بن يونس

بهية مولاة أبي بكر الصديق: ١٨١

البياضي = علي بن محمد بن يونس

البيضاوي = عبد الله بن عمر، البيضاوي

البيهقي = أحمد بن الحسين البيهقي

أم كلثوم بنت علي أبي طالب: ٤٩٥

أم كلثوم بنت محمد عليه الصلاة

والسلام: ٣٩٣

أم مسطح = سلمى بنت أبي رهم بن

المطلب

امراة لوط عليه السلام: ٤٦١

أنس = أنس بن مالك

أنس بن مالك: (٦٣)، ٧٨، ٨٩، ١٦٤،

١٨٥، ٢٠٢، ٢٦٩، ٣٠٧، ٣١٥،

٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨٣، ٤٠٦، ٤٠٧،

٤٣٧، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٧١، ٥١٧

أهريمان: ٧٠١

أيوب بن إسحاق بن سافري: ٤١٦

الباقر = محمد بن علي الباقر أبو جعفر

البحيرمي = سليمان بن محمد، البحيرمي

البخاري = محمد بن إسماعيل البخاري

بدر الدين الزركشي = محمد بن بهادر

بدر الدين العيني = محمود بن أحمد

البراء بن خالد هلال: ٦٩٨

البراء بن عازب: (٦٢)، ٣١٥، ٤١٠

جبير بن مطعم بن عدى: ٤٩٦
 جريج بن مينا بن قرقب المقوقس: ٤٣٣
 جريح القبطي: ٤٣٢، ٤٣٨،
 ٦١١، ٤٣٩
 جريز بن عبد الحميد الضبي:
 ٥٤٠، ٤١٦
 جزء بن ضرار: (٤١٨)
 جعفر الصادق = جعفر بن محمد بن
 علي، أبو عبد الله
 جعفر بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥
 جعفر بن محمد بن علي، أبو عبد الله
 الصادق: ٣٤٦، (٣٤٧)، ٣٦٢، ٣٦٩،
 ٣٩٢، ٤٦٦، ٥١٨، ٥٥٥
 جعفر بن محمد بن عمارة الكندي: ٣٧٢
 جعفر بن محمد بن هارون: (٣٣٣)
 جعفر مرتضى الحسيني: (٤٣٠)
 جعفر بن المعتضد بالله أحمد المقتدر: ٣٣٤
 جعفر بن موسى الكاظم: (٣٤٤)
 جعفر الهادي: ٣٩٤
 جعيد بن عبد الرحمن: ٥١٦

تامر إسماعيل محمد حميدي: ٧٠٢
 الترمذي = محمد بن عيسى بن سورة
 التستري = عبد الله بن ضياء الدين
 التفريشي = مصطفى بن الحسين
 الحسيني التفريشي
 التيجاني السماوي = محمد التيجاني
 السماوي
 ثابت بن قيس بن شماس: ٩٦
 ثناء الله الهندي الفاني فتي
 المظهري: (٢٩٩)
 الثوري = سفيان بن سعيد بن مسروق
 جابر الجعفي = جابر بن يزيد الجعفي
 جابر بن عبد الله: ٩٤، (١٨٨)،
 ٤٧٩، ٢٠٢
 جابر بن يزيد الجعفي: ٣٨٢
 جبريل = جبرئيل = جبرائيل: ٤٧، ٢٨،
 ٩٣، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٧، ٢٣٣، ٢٦٣،
 ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٢٨، ٣٤٣،
 ٣٦١، ٣٧٨، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٧١، ٦٦٦،
 ٦٦٧، ٦٧٣، ٧٠٦

- الجورقاني = الحسين بن إبراهيم
 الجوزجاني = إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق
 الحسني = الحسن البصري
 الحسني البصري: ٣٨٣
 الحسني بن الحسين الأنصاري: ٤٩٤
 الحسني بن الحسين النوبختي: (٤٨٩)
 الحسن الحضري: ٦٩٠
 الحسن بن رشيق القيرواني: (٢٣٠)
 الحسن بن زيد: ٦٤٦
 الحسن بن عثمان حماد: ٣٣٤
 الحسن بن علي بن أبي طالب: (١٣٣)،
 ٣١٦، ٣١٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٣،
 ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠،
 ٣٩١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٩٤، ٤٩٦،
 ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٥٠، ٥٥١،
 ٧١٩، ٧٢٠
 الحسن النوبختي = الحسن بن الحسين
 الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي:
 ٣٩٨، (٤٢٦)، ٤٤٧
 الحسنان (الحسن والحسين): ٦٦٨
 حسنة بنت جعفر بن موسى
 الكاظم: ٣٤٤
- الجورقاني = الحسين بن إبراهيم
 الجوزجاني = إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق
 جويرية بنت الحارث بن المصطلق:
 ٩٦، ٩٥
 حاتم الطائي: ١٢٠
 الحارث بن عبد الله بن نوفل: ١٨١
 الحارث بن هشام: ٥٥٢
 حاطب بن أبي بلتعة: (٤٧١)
 الحاكم أبو أحمد = محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق
 حامد بن عبد الله العلي: ٦٧٦
 حباب بن المنذر بن الجموح: ١١٨
 حبيبة بنت خارجة: (٥١)
 الحجاجي = موسى بن أحمد، أبو النجا
 حجر بن عدى بن الأدبر الكندي: ١٣٤
 حذيفة بن اليمان: ٣٩٨
 حسان بن ثابت: (٤٧)، ١٧٢، ٢٣٢،
 ٢٨٤، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٤١، ٥٩٤،
 ٦٦٥، ٥٩٥

- الحسين بن إبراهيم الجورقاني: (٥٣٤)
 حماد بن زيد: ٣٩٨
 حسين بن أحمد النجمي: ٦٨١
 حمد بن محمد الخطابي: (٥١١)
 الحسين بن عبيد الله ابن الغضائري: ٣٨٤
 حمزة بن عبد المطلب: (٤٨٥)، ٤٨٦
 الحسين بن علوان: ٤٦٦
 حمزة بنت جحش: ٥٣٩، ٥٨٤،
 حسين بن علي الكاشفي: ٥٠٠
 ٥٩٤، ٥٩٥
 الحسين بن علي بن أبي طالب: ٣٣١،
 الحميري = عبد الله بن جعفر الحميري
 ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٠،
 حواء عليها السلام: ٦١٦
 ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٩٤،
 خالد = خالد بن الوليد
 ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦، ٧١٩
 خالد بن إسماعيل أبو الوليد المخزومي:
 الحسين بن محمد، الراغب
 ٤٤٥، ٤٥٦
 الأصفهاني: (٤٩٩)
 خالد بن زيد، أبو أيوب
 حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر
 الأنصاري: (٢٨٤)
 الصديق: ١٧٠، ١٨١
 خالد بن سعيد بن العاص: ٤٩٧
 حفصة بنت عمر: ٦٤، (٨٩)، ٩٠،
 خالد بن الواشمة: ٥٥١
 ٩١، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١٢٢،
 خالد بن الوليد: ٣٧٤، (٤٢٩)، ٥٤٥،
 ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨٣،
 ٥٦٩، ٥٧٠
 خدابنده = خربندا بن أرغون بن أبغا
 ٤٠٩، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧،
 خديجة بنت خويلد: ٢٩، (٧٠)، ٩٦،
 ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤،
 ٥٠٨، ٥٣٣، ٥٩١، ٧٢١، ٧٢٢
 ٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٦، ٢٦٦، ٢٢٢، ٩٧
 الحلي = الحسن بن يوسف بن المطهر
 ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦
 الحلي

- ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٨، ٣٧٦، الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان
 ٣٧٧، ٣٩٣، ٧١٧ ذو الثَّدِيَّة: ٥٤٠
- خربندا بن أرغون بن أبغا: (٣٥٩) ذو العوينين: ٣٨٥
- الخطابي = حمد بن محمد الخطابي الرازي = محمد بن عمر
- الخطيب البغدادي = أحمد بن علي بن الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد
 ثابت
- الخطيب الشربيني = محمد بن أحمد رباح مولى النبي عليه الصلاة
 والسلام: ٥٩١
- الخليلي = الخليل بن عبد الله بن أحمد الربيع بن صبيح: ٤٧٥
- الخوارزمي = الموفق بن أحمد ربيعة بن رفيع بن أهبان، ابن
 الدغنة: ٦٠، ٦٥
- خولة بنت حكيم بن أمية: ٧٠، ١٩٠، ٧١ ربيعة السعدي: ٣٩٨
- الخوئي = أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي ربيعة بن عمرو الجرشي: ١٨١
- خيرة بنت أبي حدرد أم الدرداء الرحياني = مصطفى بن سعد
 الكبرى: ١٨١
- الدارقطني = علي بن عمر الرحيلي = إبراهيم بن عامر
- الدهلوي = عبد العزيز بن ولي الله الرضى أبو الحسن = محمد بن الحسين بن
 موسى
- الدوري = عباس بن محمد بن حاتم رقية بنت محمد عليه الصلاة
 والسلام: ٣٩٣
- الديلمي = شهردار بن شيرويه رملة بنت صخر بن حرب أم
 حبيبة: ١٢٦، ١٤٩، ٧١٠

- الرميصاء بنت ملحان بن خالد أم
سليم: ١٦٤
زارا: ٧٠١
- الزبير بن العوام: ١٢٨، ١٢٩، ٣٢٣،
٣٤٣، ٣٥٣، ٤٠١، ٤٠٢، ٥٤٤، ٥٤٩،
٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٤،
٥٦٧، ٥٦٩
- الزجاج = إبراهيم بن محمد
زرارة بن أوفى: ٦١١
- الزرقاني = محمد بن عبد الباقي
الزرقاني
زكريا بن محمد الأنصاري: (٦٤١)
زكريا بن يحيى الساجي: ٣٩٨
الزخشري = محمود بن عمر
الزهري = محمد بن مسلم ابن شهاب
الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري
زهير بن أبي سلمى: ٦١٠
زهير بن حرب أبو خيثمة: ٤٢٤
زوجة إبراهيم عليه السلام: ٥٠٥،
٥٠٦
- زوجة موسى عليه السلام: ٥٠٦
زياد = زياد بن عبيد
زياد بن عبيد: (٢٥١)، ٢٨٢
زياد بن معاوية، النابغة الذبياني: ٥٩٦
زيد بن ثابت بن الضحاك: ٢١٢، ٢١٣
زيد بن خالد الجهني: ١٨١
زيد بن صوحان: ٥٥١، ٥٥٧
زين الدين بن عبد العزيز، المليباري
الهندي: (٦٤٢)
زين العابدين الكوراني = زين العابدين
بن يوسف الكوراني
زين العابدين بن يوسف
الكوراني: (٤٥١)
زينب بنت جحش: (٦٣)، ٩٠، ١٠٨،
١٥٢، ١٧٢، ٣٦٤، ٣٧٦، ٤٦٧،
٤٧٩، ٥٨٣، ٥٨٩، ٥٩٧، ٥٩٨
زينب بنت جعفر بن موسى
الكاظم: ٣٤٤
زينب بنت عبد الله بن عبد الأسد: ١٨١
زينب بنت علي بن أبي طالب: ٤٩٥

- زينب بنت محمد عليه الصلاة والسلام: ٣٩٣
- الساجي = زكريا بن يحيى الساجي
- سارة = زوجة إبراهيم عليه السلام
- ساسان: ٧٠١
- سالم بن عبد الله بن عمر: (٥٠٩)
- سالم سبلان أبو عبد الله: ٥١٦، ٥١٥
- سالم مولى أبي حذيفة: (٥٣١)، ٥٣٢
- السائب بن يزيد بن سعيد: ١٨١
- سائبة مولاة عائشة: ٥٢، ٧١٠
- السبكي = علي بن عبد الكافي
- السبئي = عبد الله بن سبأ
- السخاوي = محمد بن عبد الرحمن
- سعد بن أبي وقاص: (١٦٩)، ٢٤٠
- سعد بن عبادة: (٧٣)، ١١٧، ٣٩٩، ٤٥٠، ٥٧٣، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٨
- سعد بن عبد الله: ٣٢٣
- سعد بن معاذ: (٥٧٣)، ٥٨٠، ٥٨١
- سعد بن هشام بن عامر: ٢٠٤، ٢١٣
- سعيد بن زيد بن عمرو: ١٢٤
- سعيد بن المسيب: (١٨١)، ٤٤٦، ٥٣٠، ٥٧٧
- سعيد بن منصور: ٤٦٨
- سفيان: ٤١٥
- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري: ٥٩١
- سفيان بن عيينة: ٤٨٤، ٦٥٦
- سلمان بن ربيعة: ٥٣٣
- سلمة بن الفضل: ٤٧٨
- سلمى بنت أبي رهم بن المطلب أم مسطح: ١٧٠، ٦٢١، ٥٧٩، ٥٩٧
- سلمى بنت صخر أم الخير: ٢٨٠
- سليم بن قيس الهلالي: ٣٨٤
- سليمان بن أحمد الطبراني: ٤٧
- سليمان بن أرقم: ٤٣٦
- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني: ٣٩١، ٤٢٣، ٤٤٩، ٤٨٩
- سليمان بن داود الطيالسي: ٤٧٥
- سليمان بن داود المنقري الشاذكوني: ٤١٦
- سليمان الشاذكوني = سليمان بن داود المنقري

شعبة = شعبة بن الحجاج بن الورد
 شعبة بن الحجاج بن الورد: ٣٩٨، ٣٨٣
 الشعبي = عامر بن شراحيل
 شعيب: ٤٨٤
 شعيب عليه السلام: ٥٠٠
 الشماخ بن ضرار بن حرملة:
 ٤١٧، (٤١٨)
 شهاب الدين القرافي = أحمد بن إدريس
 شهر = شهر بن حوشب
 شهر بن حوشب: ٣٨٣
 شهردار بن شيرويه الديلمي: ٤٦٦
 الشوكاني = محمد بن علي الشوكاني
 شيخ الإسلام = أحمد بن عبد الحلیم،
 ابن تيمية
 الصادق = جعفر بن محمد بن علي، أبو
 عبد الله الصادق
 الصافي = محمد رضا الصافي
 صالح بن محمد: ٤٢٣
 صالح بن محمد الأسدي: ٤١٥
 صخر بن حرب بن أمية، أبو سفيان: ٨٦

سليمان عليه السلام: ٦١
 سليمان بن محمد، البجيرمي: (٦٤٤)
 سليمان بن مهران الأعمش: (٤٢٨)،
 ٥٤٠، ٤١٦
 السمساطي = أحمد بن الحسين بن حمدان
 السندي: ٤١٣
 السندي = محمد بن عبد الهادي
 سهيل بن ذكوان: ٤٤٩
 سودة بنت زمعة: (٧٠)، ٩١، ٩٢،
 ١٠٧، ١٠٩، ١٩٩، ٢٧٠، ٢٧٨
 سيد قطب: (٣٠٠)
 سيف بن عمر الأسدي التميمي:
 (٤٢١)، ٤٢٢، ٤٢٣
 السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر
 الشافعي = محمد بن إدريس
 شريح بن أوفى بن يزيد: ٥٤٨
 شريح بن هانئ بن يزيد: (١٦١)،
 ١٨٧، ٣٢٤
 شريك = شريك بن عبد الله بن أبي نمر
 شريك بن عبد الله بن أبي نمر: ٣٥٥

- صخر بن عامر: ٥٧٩
 صدر الدين الشيرازي الحسيني = علي بن أحمد
 الطبرسي = الفضل بن الحسن
 الطحاوي = أحمد بن محمد بن سلامة
 طلحة بن عبيد الله: (١٢٨)، ١٢٩، ٢٦٣، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٥٣، ٤٠١، ٤٠٢، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٩، ٦١٢
 الطيالسي = سليمان بن داود
 ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود
 الدؤلي: ١٦٣
 عامر بن شراحيل الشعبي: (١٧٩)، ٢٣٠، ٢٨٥، ٤٩٣
 عامر بن عبد الله بن الجراح، أبو عبيدة
 عائشة بنت جعفر بن موسى
 الكاظم: ٣٤٤
 عائشة بنت طلحة بن عبيد الله: ١٨٢
 عائشة بنت علي بن الحسين: ٣٤٥
 عائشة بنت علي بن محمد الجواد: ٣٤٥
 عائض القرني: ٦٧١
 عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير: ١٨١
- الصدوق = محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر ابن بابويه
 صفوان بن المعطل السلمي: ٤٣٢، ٥٧٨، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦٠٩، ٧٢٥، ٦٢١
 صفي الدين الخزرجي = أحمد بن عبد الله
 صفية بنت أبي عبيد بن مسعود: ١٨١
 صفية بنت حيي: ٩١، ٩٧، ١٤٥، ٢١٤، ٣٧٦، ٤٧٧
 صفية بنت شيبه بن عثمان: ٥٠١
 صهيب بن سنان بن مالك: ٢٣٨
 الضحاك بن مزاحم: (٢٦٧)
 الضياء المقدسي = محمد بن عبد الواحد طارق بن شهاب: (٥٦١)
 طاهر محمد محمد العتباتي: ٧٠٠
 الطبراني = سليمان بن أحمد الطبراني

- عبد الرحمن ابن أبي عبد الله: ٥١٨
- عبد الرحمن السعدي = عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- عبد الرحمن العشماوي: ٦٧٣
- عبد الرحمن بن أبزي: (١٢٩)، ٣٢٣
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: (٢٠١)، ٢١٣، ٢٣٦، ٢٩٦، ٣٥٥، ٦٤٨
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: ٥٠، ٨٥، ١٠٢، ١١٤، ١٣٣، ١٥١، ١٥٤، ١٦٧، ١٦٩، ٢٧٤، ٥٦٣، ٧١٠
- عبد الرحمن بن أبي حاتم: ٣٨٣
- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: (٥١٩)، ٦٥١
- عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣
- عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص: ١٦٨
- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (٢٦٧)
- عبد الرحمن بن سابط: ٣٨٢
- عباد بن العوام بن عمر: ٤٤٩
- العباس بن عبد المطلب بن هاشم: ١١١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٤، ٤٨٢، ٤٨٣
- العباس بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥
- عباس العقاد = عباس بن محمود العقاد
- عباس بن محمد بن حاتم الدوري: ٤١٦، ٣٩٨
- عباس بن محمود العقاد: (٦٠٧)
- عباسة بنت جعفر بن موسى الكاظم: ٣٤٤
- عبد بن أبي سلمة: ٤٢١، ٤٢٢
- عبد بن أم كلاب = عبد بن أبي سلمة
- عبد الحسين الموسوي = عبد الحسين بن يوسف العاملي الموسوي
- عبد الحسين بن يوسف العاملي الموسوي: (٤٣٤)، ٤٣٥، ٥١١، ٥١٢
- عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد: (٣٣٩)، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٣٢

- عبد الرحمن بن شماسة بن ذؤيب: ١٣٢،
١٧٢، ٢٥١
- عبد الرحمن بن صالح: ٥٤٢
- عبد الرحمن بن صخر، أبو هريرة:
(١٣٧)، ١٣٨، ١٨١، ٢٠٢، ٢٠٧،
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٣٤٠، ٣٦٩،
٣٧٢، ٣٧٣، ٣٩٠، ٤١٩، ٥٣١، ٦٠٤
- عبد الرحمن بن علي بن محمد: ٣٣٤،
٥٦٦، ٦٠١
- عبد الرحمن بن عوف: ١٢٢، ١٢٤،
٥٤٥، ٥٦٣
- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد التيمي:
١٥١، ٢١٢
- عبد الرحمن بن مأمون المتولي: (٣٠٦)
- عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر:
(٢٩٠)، ٤٣٩، ٥٢٧
- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن
قدامة: (٥١٨)
- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي
حاتم: ٤٩٣
- عبد الرحمن المعلمي = عبد الرحمن بن
- يحيى المعلمي
- عبد الرحمن بن مهدي: ٦١٨
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (٣٠)،
٣٠٠، ٣٠٩
- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي: (٥٧٢)
- عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش: ٤١٦
- عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ٢٠٠،
(٣٧٠)، ٣٧٣، ٣٧٤، ٥٣٤
- عبد الرؤوف بن تاج العارفين
المنائي: (٤٩٩)
- عبد العزيز بن عبد العزيز
اللمطي: (٢٧٣)
- عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي:
(٤٧٣)، ٥٦٩
- عبد الغفار بن القاسم أبو مريم: ٤٠٤
- عبد القادر صوفي: ٥١٤
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد
البغدادي: (٦٥٩)
- عبد الكريم السمعاني = عبد الكريم بن
محمد

٤٦٧، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٣،
٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٢٢، ٥٤٨،
٥٧٢، ٥٧٩، ٥٨٣، ٦١٨، ٦٣٨،
٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٨٦، ٦٨٧،
٧١٠، ٧١٢، ٧٢٣

عبد الله بن أبي مليكة = عبد الله بن عبيد
الله بن أبي مليكة

عبد الله بن أبي موسى: ١٤٩

عبد الله بن أحمد ابن قدامة:
٦٤٠، (٢٩٠)

عبد الله بن أحمد بن حنبل: (٣٩٧)،
٤١٦، ٤٥٦، ٤٧٥، ٤٨٩، ٦٥٨

عبد الله بن أسعد اليافعي: (٢٩٤)

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي:
١٢٩، ٣٢٣

عبد الله بن بري بن عبد الجبار: (٤٧٩)

عبد الله بن جعفر الحميري: ٣٤٥

عبد الله بن الحارث الأزدي: ٥٠

عبد الله بن ذكوان: (٢٣٠)

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة: ٢٣١

عبد الكريم بن محمد الرافعي: ٦٤١
عبد الكريم بن محمد السمعاني: (٦٦٠)
عبد الله بن أبي ابن سلول: (٤٤٤)،
٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٤،
٥٩٥، ٦١٤، ٦١٩، ٦٨٢

عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي: ٤٠٢

عبد الله بن أبي بكر الصديق: ٥٠، ٧١٠

عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق:

٣٢، (٣٩)، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٠،
٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٦، ٨٢

٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٥،
١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٧

١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥

١٣٦، ١٣٨، ١٥٥، ١٥٦، ٢١٢

٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢

٢٥١، ٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥

٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٠

٣٠٥، ٣١١، ٣١٦، ٣٣٤، ٣٥٩

٣٦١، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٩٥

٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٢٨،
٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦

- عبد الله بن الزبير بن العوام: (٤٠)، ٦٤٨، ٦١٣،
 عبد الله بن عبد الأسد القرشي: ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٤، ١٥٥،
 ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٣، ٥٠٢، ٥٠٣،
 عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين: (٦٤٤) ١٨١، ٢٨٤، ٣٢٧، ٥٣٣، ٥٦٥،
 عبد الله بن زياد أبو مريم الأسدي: ٥٧٢،
 عبد الله بن سبأ: ٧٠٥، ٥٤٩،
 عبد الله شبر: ٦١٠،
 عبد الله شبر الشيعي = عبد الله بن محمد
 رضا بن محمد شبر
 عبد الله بن شريك العامري: ٤٠٤،
 عبد الله بن شهاب الخولاني: ١٧٠،
 (١٧١)
 عبد الله بن ضياء الدين، التستري: (٣٦٩) ٤٩٤، ٤٩٣،
 عبد الله بن عامر بن ربيعة: ١٨١،
 عبد الله بن عباس: (٤٤)، ٤٦، ١١١،
 ١١٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٦٨، ١٦٩،
 ١٧٣، ١٨١، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٢،
 ٢١٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩،
 ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٢، ٣٠٦، ٣٥٦،
 ٣٩١، ٤٤٧، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦،
 ٤٨٨، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٧٢، ٥٧٤،
 عبد الله بن عمير: ١٣٧،
 عبد الله بن عدي بن عبد الله: ٣٨٤،
 (٣٩١)، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٤٥، ٤٤٦،
 عبد الله بن عصمة: ٣٩٣،
 عبد الله بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥،
 عبد الله بن عمر: (١٢٣)، ١٨١، ١٨٦،
 ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨،
 ٢١٢، ٢١٣، ٢١٨، ٢٣٦، ٢٣٨،
 ٢٣٩، ٢٧١، ٣٩٠، ٤٩١، ٥٠٧،
 ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣، ٥٥٢، ٦٠٤،

- عبد الله بن عمر، البيضاوي: (٥٨٦)
 عبد الله بن عمرو بن العاص: (٢٤٠)،
 ١٠٨، ١٥٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦
- البغوي: ٤٧٠
 عبد الله بن محمد بن محمد
 القاسم: ٤١٦
- عبد الله بن محمد بن محمد
 شبر: (٦١٠)
- عبد الله بن محمد عليه الصلاة
 والسلام: ٣٩٣
- عبد الله بن مسعود بن غافل: ٢١٣، ٢١٢
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة: ٤٢٥، ٥٣٥
- عبد الله بن هارون المأمون: ٦٤٦
- عبد الله بن يزيد: ٥١٩
- عبد الله بن يوسف بن عبد الله، أبو محمد
 الجويني: (٦٥٠)
- عبد المحسن بن محمد البغدادي: (٢٣٦)
- عبد الملك بن عبد العزيز ابن
 جريج: ٤٧٩
- عبد الملك بن عمير: ٤١٩
- عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي
 ذباب: ٥١٦
- عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث: ٤٩٥
- عبد الله بن عيسى السلامة: ٧٠١
- عبد الله بن قيس الأشعري: (١٧٧)،
 ١٨١، ٢١١، ٢٦٩، ٤٤٤، ٤٤٥
- ٤٥٠، ٥٣٣، ٥٧٧، ٥٨٧
- عبد الله بن قيس بن أبي قيس
 الشَّامي: ١٥٠
- عبد الله بن لهيعة: ٤٤٦
- عبد الله بن المبارك: (٣٥٤)، ٣٩١، ٤٨٤
- عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة: (١٢٩)،
 ٣٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤٠
- عبد الله بن محمد بن أبي بكر: ١٣٨،
 ١٨١
- عبد الله بن محمد بن زياد
 النيسابوري: (٦٤٥)
- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي
 بكر الصديق: ٢٣٤، ٥٥٢
- عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

عثمان بن عفان: (١١٨)، ١١٩، ١٢١،
 ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧،
 ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٦٣، ١٧٩،
 ١٩١، ٢١٢، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٥١،
 ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٨، ٣٢٣، ٣٢٤،
 ٣٥٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١،
 ٤٠٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٦،
 ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٩١،
 ٤٩٢، ٤٩٤، ٧٢٤، ٥٢٨، ٥٣٢،
 ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩،
 ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٣، ٧١٣،
 ٧١٨، ٧٢١، ٧٢٣

عثمان بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥

عثمان بن محمد شطا البكري
 الدميّطي: (٦٤٣)

عثمان بن مظعون: ٧٠

عجلان بن عبد الله: ٣٢٣

العجلي = أحمد بن عبد الله بن
 صالح

العراقي = عبد الرحيم بن
 الحسين: (٢٩٥)

عبيد الله: ٤٨٢، ٤٨٣

عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد أبو
 زرعة الرازي: ٣١، ٣٨٣، (٤١٦)،
 ٦٥٩

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
 مسعود: ٥٧٧

عبيد الله بن عمر: ٤١٦

عبيد بن عمير بن قتادة: (٥٤)، ١٤٨،
 ٤٧٩، ٢٥٢، ٢٨٥، ٤١٣

عبيد الله بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥

عتبة بن عبد الله، أبو السائب
 القاضي: (٦٤٦)

عثمان = عثمان بن عفان

عثمان بن حنيف بن واهب:
 ١٦٣، (٥٦٩)

عثمان بن عامر بن عمرو أبو قحافة:
 ٦٥، ٢٨٠

عثمان بن عبد الرحمن ابن
 الصلاح: (٥٢٧)

عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي: ٤٩٠

- عروة بن الزبير بن العوام: (٤٠)،
٤٥٩، ٤٨٧، ٧٧، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٥،
١٥٤، ١٥٥، ١٧٢، ١٧٨، ١٨١،
١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٦،
٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥،
٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٧٧
- علقمة بن قيس بن عبد الله:
٢٣٩، (١٨١)،
علقمة بن وقاص الليثي: ٥٧٧
علي بن إبراهيم أبو الحسن القمي:
(٣٦١)، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٣٩، ٤٦٥، ٦١٢
- علي بن أبي بكر الهيثمي: (٤١٤)، ٤٨٩
علي بن أبي طالب: (٤٨)، ١١١، ١٢٧،
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٦١،
١٦٣، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢، ٢١٢،
٢١٣، ٢٢٤، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٨١،
٢٨٣، ٢٨٨، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١،
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩،
٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١،
٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧،
٣٥٣، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥،
٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧،
٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤،
٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٢، ٤٢٦،
٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩،
٤٤٠، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٦٤، ٤٦٦
- العسقلاني = أحمد بن علي ابن حجر
عطاء: ٥٣٣، ٤٧٩
عطاء بن أبي رباح: ٢١١، ١٨١
عطاء بن أسلم بن صفوان: (١٥٦)
عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود
البدري: (٥١٠)
عطاء بن أسلم بن صفوان: (١٥٦)
عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود
البدري: (٥١٠)
عقيل: ٤٨٤
عقيل بن خالد الأيلي: ٣٧٤
العقيلي = محمد بن عمر بن موسى
عكرمة: ٥١٢، ٣٩١
علباء بن الهيثم: ٥٤٩

- ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، علي بن خلف، ابن بطال: ٢٨٨،
٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، (٥٤٧)، ٦٤٧،
- ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٣٣، علي بن زيد بن جدعان: ١٨٢،
٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٨، علي بن سلطان محمد، الملا القاري:
٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، (٢٩٧)، ٦٣٦،
- ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١، علي بن طاهر بن زيد: ٣٨٩،
٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٠، علي بن عبد الكافي السبكي: (٢٩٣)
٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٦١١، علي بن عقيل، أبو الوفا الحنبلي:
٦١٤، ٦٨٦، ٧١٣، ٧١٨، ٧١٩، (٢٧٥)، ٥١٥،
٧٢٠، ٧٢٣، ٧٢٤،
- علي بن أحمد بن محمد: ٥٨٥،
علي بن أحمد، صدر الدين الشيرازي
الحسيني: (٤٦٦)
- علي بن أحمد بن سعيد، ابن حزم:
(٢٠١)، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٨٨،
٣١١، ٤٠٢، ٤١٣، ٥٣٤، ٥٣٥،
٦٣٩، ٥٥٨
- علي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني:
(٣٨٨)، ٣٨٩، ٤٨٩، ٤٩٠،
علي بن محمد بن علي بن أبي طالب:
(٣٣٢)، ٣٤٤، ٧٢٠،
- علي بن عمر الدارقطني: (٣١٧)،
٣٩٨، ٤١٩، ٤٢٣، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٥،
علي بن محمد ابن الأثير: ٢٩٠، (٣٢٢)،
٣٩٨، ٤١٨،
- علي بن محمد الجواد بن علي: (٣٤٥)
علي بن محمد بن سالم، الأمدي: (٢٩١)
علي بن محمد العمري: (٣٤٤)
علي بن محمد، الكيا الهراسي: (٣٠٧)
علي بن محمد بن مهراڻ: ٤١٥
علي بن محمد بن يونس البياضي: ٤٠٧،
(٤٦٦)

٤٤٦، ٤٤٧، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦،

٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٩١، ٥٣٢،

٥٤٨، ٥٦٣، ٥٧٢، ٥٩١، ٥٩٢،

٦١٨، ٦٣٨، ٦٤٥، ٦٥٧، ٦٥٨،

٦٨٧، ٦٨٦، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٨،

عمر بن شبة بن عبيدة: (٣٢٤)، ٤١٨

عمر بن عبد المجيد، أبو حفص

الميانشي: (٢٠٢)

عمر بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥

عمر بن علي، أبو حفص النعماني: (٢٩٥)

عمران بن حصين بن عبيد

الخرزاعي: ١٦٣

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد:

(١٨٢)، ١٦٩، ٢٠٦، ٢١٤، ٥٣٤

عمرو بن أبي قيس: ٤١٥

عمرو بن العاص: (٩٨)، ١٣١، ١٨١،

٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٨، ٤٢٩، ٥٣٩، ٥٤٠

عمرو بن عثمان بن عفان: ٢٣٨

عمرو بن علي: ٣٨٣

عمرو بن قيس بن شريح ابن أم

علي بن المدني: ٣٩١، ٤٥٠

علي النهازي الشاهرودي: ٣٧٢، ٣٩٣

عمار بن عمران الجعفي: ٥٢٥

عمار بن ياسر: (٢٦٢)، ٢٦٣، ٢٦٩،

٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢١،

٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣

عمارة ابن جوين أبو هارون

العبيدي: ٣٩٨

عمر بن أبي سلمة = عبد الله بن عبد

الأسد القرشي

عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين:

٢٨٧، (٤٣٦)

عمر بن الخطاب: (٤١)، ٤٢، ٦٤،

٧٤، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩،

١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،

١٤٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٩، ٢١٢،

٢١٣، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩،

٢٥١، ٢٥٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٨،

٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٧، ٣٣٤،

٣٦١، ٣٦٤، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠،

٤٠١، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٨،

٣٠٦، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨،
 ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤١،
 ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٧٥، ٣٨٨،
 ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥،
 ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٩٠،
 ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦،
 ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥،
 ٥٠٦، ٥١٤، ٥١٧، ٥٦٣، ٦٤٦،
 ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢٣

الفاكهي = محمد بن إسحاق الفاكهي
 فخار بن معد الموسوي الأودي: ٤٠١
 فدوى محمد جاموس: ٧٠٤
 فضالة بن أبي أمية القرشي: ٤٧٥
 الفضل بن الحسن الطبرسي: (٥٠٠)،
 ٤٧٣
 الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي:
 (٣٧٣)، ٣٩٢
 الفضل بن العباس أبو بكر فضلك
 الرازي: ٤١٥
 الفضل بن عباس بن عبد المطلب:
 ٤٨٥، ٤٩٥

مكتوم: ٢٣٧
 عمرو بن ميمون الأودي: ١٨١
 العمري = علي بن محمد العمري
 عمير بن قتادة بن عبد الله الليثي: ٢٥٢
 عياض السلمي أبو أشرس: ٤٤٤
 عياض بن موسى القاضي: (٩٥)،
 ١٣٠، ٣٠٦، ٣٣٣، ٥١٧، ٥١٩
 عيسى بن جعفر بن محمد: ٣٣٣
 عيسى بن طلحة بن عبيد الله: (٢٨٥)
 عيسى عليه السلام: ٢٩١
 العيني = محمود بن أحمد بن موسى
 غلام رضا عرفانيان: ٣٩٤
 الفاروق = عمر بن الخطاب
 فاطمة الصغرى بنت جعفر بن موسى
 الكاظم: ٣٤٤
 فاطمة الكبرى بنت جعفر بن موسى
 الكاظم: ٣٤٤
 فاطمة بنت قيس بن خالد: ١٦٨
 فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام:
 (١٠٨)، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٥،

- فضلك الرازي = الفضل بن العباس أبو بكر
 القحطاني: ٦٧٠
- القرطبي = أحمد بن عمر
 قُرْبِيَّة بنت محمد بن أبي بكر الصديق:
 ٧١٠، ٥١
- الققعاع بن عمرو: ٥٥٧، ٣٢٣
 القلقشندي = أحمد بن علي
 القمي = علي بن إبراهيم أبو الحسن
 المحمدي
- قمير بنت عمرو: ١٨٢
 قيس بن أبي حازم: (١٢٥)، ٥٦٥
 قيس بن عاصم: ٤٨١
 قيس بن عَبَّاد: ٥٥١
- الكاشفي = حسين بن علي
 الكاظم = موسى بن جعفر الصادق
 كسرى: ٧٠١
- كعب بن سور بن بكر الأزدي: ٥٥٠
 كعب بن مالك بن أبى كعب: ٢٣٢،
 ٢٣٣
- الكليني = محمد بن يعقوب
 الكيا الطبري = علي بن محمد، الكيا
 الهراسي
- القيصر الكاشي = محسن بن مرتضى بن
 فيض الله الكاشي
- القادر بالله العباسي: (٣٣٤)، ٦٣٨
 القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر: ١٤٩
 قاسم بن عيسى ابن ناجي: ٥١٧
 القاسم بن محمد: ٦٤٥
- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق:
 ٨٠، (١٣٢)، ١٣١، ١٣٨، ١٥٠،
 ١٥١، ١٥٩، ١٦٨، ١٨١، ٢٣٤،
 ٥٣٣، ٥٣٠
- القاسم بن محمد عليه الصلاة
 والسلام: ٣٩٣
- القاضي = عياض بن موسى
 القاضي أبو بكر الطيب: (٦٤٦)، ٦٥٠
 القاضي عياض = عياض بن موسى
 القائم = المهدي
- قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة: (١٧٨)
 قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى: ٥١

المأمون = عبد الله بن هارون	اللالكائي = هبة الله بن الحسن
ماني: ٧٠١	ليبد بن ربيعة بن مالك: (١٥٩)، ٢٣٠
المبارك بن أحمد ابن المستوفي	لمياء حمد العقيل: ٧٠٦
الإربلي: (٥٤٣)	لوط عليه السلام: ٤٠٨
المبارك بن طاهر، أبو المظفر الخزاعي:	لؤي بن غالب: ٦٦٥
(٥٤٣)	الليث بن سعد: ٥٣٣
مبارك بن فضالة: ٥٥١	ليلي مولاة عائشة: ٥٥
المباركفوري = محمد عبد الرحمن بن عبد	ماجد علي مقبل باشا: ٦٨٨
الرحيم	مارية القبطية = مارية بنت شمعون
المتوكل على الله = جعفر بن محمد بن	القبطية
هارون	مارية بنت شمعون القبطية: (٣٦١)،
المتولي = عبد الرحمن بن مأمون المتولي	٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧،
مجاهد بن جبر: (١٨٥)	٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٦٨،
المجلسي = محمد باقر بن محمد تقي	٤٧٢، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٣
محب الدين الخطيب = محب الدين بن	المازندراني = محمد صالح
أبي الفتح الخطيب	مالك بن أنس بن مالك: ٣١، (٥٣)،
محب الدين بن أبي الفتح	٩٥، ٥٣٤، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٥، ٦٥٧،
الخطيب: (٣٥٣)	٦٥٨، ٦٦١
محسن بن مرتضى بن فيض الله	مالك ابن أوس النصري: ٤٩١
الكاشي: (٤٦٥)	مالك بن الحارث، الأثر النخعي: ٥٤٨

- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: (٤٧٠)
- محمد بن إدريس الشافعي: (٢٧١)، ٥٥٢، ٥٢٥
- محمد أمين بن عمر، ابن عابدين: (٦٣٧) ٢٧٢، ٣٥٤، ٣٩١، ٤٩٥، ٥١٨، ٦٦١
- محمد باقر بن محمد تقي المجلسي: ٢٤٧، محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازي: ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٩٦، ٣٩٨، (٣٤٦)، ٤٢٤، ٤٢٢، ٣٨٣
- محمد بن إسحاق الفاكهي: (٤١٩) ٦١٠، ٥٥٥
- محمد بن أبي بكر الصديق: ٥١، (١١٩)، محمد بن إسحاق بن خزيمة: (٤٤٤)
- محمد بن إسحاق بن يسار: (٤١٢)، محمد بن بكر ابن القيم: (٤٥)، ٣٢١، ١٣٢، ١٧٢، ٢٥١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٢، ٤٢٦، ٥٥٤، ٥٦٥، ٧١٠
- محمد بن أبي بكر ابن القيم: (٤٥)، محمد بن إسماعيل البخاري: (٥٢)، ٣٠٩، ٢٩٣، ٢٧٩، ٢١٢، ١٠٣، ٥٩٠، ٥٣٣، ٤٥٥، ٤٤٣، ٣١٠
- ٧٢٦، ٦٣٥، ٦٢٢، ٦٠١، ٥٩١
- محمد بن أحمد الشربيني: (٦٤٢)، ٦٤٩، محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي: (٦٥٧)
- محمد بن أحمد بن أبي موسى: (٦٣٨) ٥١٣، ٤٦٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٥، ٤٩١
- محمد بن أحمد بن جزي: ٦٤٨، ٢٩٢، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (٤٥)، ٥١٢، ٥١٢، ٤٩٦، ٤٩٣، ٤٩٢
- محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرطبي: (٦٥٧) ٥١٣، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧
- محمد بن أحمد بن أبي موسى: (٦٣٨) ٥٢٨، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٤
- محمد بن أحمد بن جزي: ٦٤٨، ٢٩٢، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (٤٥)، ١٠٢، (١٠٢)، ٢٣٦، ٦٤٠
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (٤٥)، محمد التيجاني السماوي: ٤٥٨، ٤٥٩، ٥١٣، (٥١١)
- محمد الجواهري: ٣٩٤، ٣٠٧، ٣١١، ٣٧٤، ٤٢٤، ٤٣٦

- محمد بن جرير بن رستم الطبري: (٣٤٦) محمد بن سعد بن منيع: (٣٨٢)، ٣٩١،
 ٥٢٧، ٥٢٦ محمد بن جرير بن يزيد الطبري: (١٢٨)،
 ٣٢١، ٤٢٥، ٤٤٧، ٤٨٩، ٥٨٦ محمد بن سعيذ الأصبهاني: (٣٥٥)
 محمد بن حبان بن أحمد: ٣٩٨، (٤٢٣)، محمد بن سيرين: (٢٢٤)، ٤٥٦، ٥٥١،
 ٤٤٤، ٤٩٤، ٤١٦، ٤١٩، ٤٩٤، ٥٥٧ محمد بن صالح العثيمين: (٣٠١)،
 محمد بن الحسين = محمد بن الحسين بن ٦٤٤
 عبد الله الآجري
 محمد بن الحسين أبو الفتح الحافظ: ٤٢٣ محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري:
 ٢٩، (٢٦٦)، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٥٧ محمد بن الحسين بن محمد، أبو يعلى
 الفراء: (٦٣٥) محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن
 الرضى: ٤٠٠ محمد بن حميد بن حيان التميمي:
 ٤١٥، ٤١٦ محمد ابن الحنفية = محمد بن علي بن أبي
 طالب
 محمد بن خازم الكوفي أبو معاوية
 الضير: ٤١٦، ٥٤٠ محمد رضا الصافي: ٤٣٢
- محمد بن سعد بن منيع: (٣٨٢)، ٣٩١،
 ٥٢٧، ٥٢٦ محمد بن سعيذ الأصبهاني: (٣٥٥)
 محمد بن سيرين: (٢٢٤)، ٤٥٦، ٥٥١،
 محمد بن صالح العثيمين: (٣٠١)،
 ٦٤٤ محمد صالح المازندراني: (٣٨٦)
 محمد صديق خان: (٢٩٩) محمد الطاهر ابن عاشور = محمد بن
 محمد بن عاشور
 محمد بن طاهر بن علي المقدسي: (٥٦٦) محمد بن عبد الباقي الزرقاني: ٤٨٧
 محمد بن عبد الرحمن السخاوي: (٢١٣) محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم
 المباركفوري: ٥٠٣ محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم:
 (٤٤)، ٥٥، ٣٩٨، ٤٣٦، ٤٧١، ٥٤٠،
 ٦١٣، ٥٤٨ محمد بن عبد الله ابن العربي: (٣٠٦)،
 ٥٦٦، ٦٣٩، ٤٥٠

- محمد بن عبد الهادي السندي: (٢٩٨)
- محمد بن عبد الواحد، الضياء المقدسي: (٤٣٩)، ٤٦٩، ٤٧٣
- محمد بن عبد الوهاب: (٦٤٢)
- محمد بن علي ابن دقيق العيد: (٥٤٣)
- محمد بن علي الباقر أبو جعفر: (٣٤٧)، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩١، ٦١١، ٦١٠، ٦١٢
- محمد بن علي الشوكاني: (٤١٤)، ٤٧٠
- محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية: ٣٩٠، (٣٩٧)، ٤٩٤
- محمد بن علي أبو جعفر: ٤٩٠، ٤٩٤
- محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر ابن بابويه: (٣٤٥)، ٥٦٧، ٦١٠
- محمد بن علي، أبو طالب العشاري: (٢٧٢)
- محمد بن عمر الرازي: (٤٣٢)، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٢٨٩، ٥٨٥
- محمد بن عمر بن موسى العقيلي: ٤٢٤
- محمد بن عمر بن واقد الواقدي: ٣٨٢، ٣٩١، ٥٢٦، ٥٢٧
- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: ٥٧٠
- محمد بن القاسم بن شعبان: ٦٣٨
- محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب: (٣٧٧)
- محمد بن محمد، أبو السعود: (٥٨٥)
- محمد بن محمد بن أبي يعلى: (٦٦٠)
- محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحاكم: ٣٩٨
- محمد بن محمد بن الحسين أبو يعلى: ٦٥٩، ٧٢٦
- محمد بن محمد بن عاشور: (٣٠١)، ٥٠٣
- محمد بن محمد بن علي ابن العلقمي: ٣٣٩
- محمد بن محمد بن محمد، ابن سيد الناس: (٢٩٢)
- محمد بن محمد بن النعمان، المفيد: (٤٣٨)، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٩٠، ٤٩٣، ٦١١
- محمد بن مسلم: ٣٤٦
- محمد بن مسلم ابن شهاب، الزهري:

- (١٧٩)، ٢٧٨، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥،
 ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٨٤، ٥٢٨، ٥٧٧، ٥٨٧
 محمد بن مكرم ابن منظور: (٤٧٩)، ٤٦١
 محمد ناصر الدين الألباني: (٣٨٢)،
 ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٧٨، ٥١٢
 محمد بن يزيد ابن ماجه: ٥٣٤
 محمد بن يعقوب الكليني: (٣٤٦)،
 ٣٨٥، ٣٨٦
 محمد بن يوسف بن علي أبو حيان
 الأندلسي: ٤١٧
 محمود بن أحمد، بدر الدين العيني:
 (٢٧١)، ٢٩٦، ٣٠٦، ٦٥٢
 محمود أبو ريّة: ٥٣١
 محمود الخوارزمي = محمود بن محمد
 الخوارزمي
 محمود بن عبد الله، أبو الشاء الألويسي:
 (٤٢٥)، ٦٥٨
 محمود بن عمر الزمخشري: ٢٨٩،
 (٥٨٦)، ٦١٩
 محمود بن لبيد بن رافع: (١٢١)، ١٧٨،
 ٢٠١، ٢١٢، ٢٧٨
 محمود بن محمد الخوارزمي: (٦٣٩)
 مدرك أو ابن مدرك: ١٤٩
 مرة بن كعب بن لؤي: ٥٠
 مرتضى الحسيني = مرتضى بن محمد
 الحسيني
 مرتضى العسكري = مرتضى بن محمد
 العسكري
 مرتضى بن محمد الحسيني:
 (٣٨٠)، ٤٨٣
 مرتضى بن محمد العسكري: (٣٥٦)،
 ٤٦٠، ٤٦٢، ٥٣٠
 مرجانة أم علقمة مولاة
 عائشة: ٥٣، ٧١٠
 مروان بن الحكم بن أبي العاص:
 (١٣٢)، ١٣٣، ١٣٨، ١٦٧، ١٦٨،
 ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٨٩، ٣٩٠
 مريم بنت عمران: ١٧٣، ٢٦٩، ٢٧٣،
 ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٦، ٣٢٨،
 ٦٢٤، ٦٥٠
 المزرد = مزرد بن ضرار بن حرملة
 مزرد بن ضرار بن حرملة: (٤١٨)

فتي المظهري

معاذة العدوية: (٨٣)، ١٨٢، ٥٢١

معاوية بن أبي سفيان: (١٣٠)، ١٣١،

١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨،

١٥٥، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٨، ٢١٨،

٢٢١، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٩٩،

٤٠٠، ٤٢٩، ٧١٣

معاوية بن حديج السكوني: (١٣١)،

١٣٢

معاوية بن صالح بن أبي عبّيد الله: ٣٩١

معاوية بن عمار ٥١٨

المعلمي = عبد الرحمن بن يحيى

معمر = معمر بن راشد

معمر بن راشد: (٣٧٠)، ٣٧٤، ٣٧٥،

٤٨٤، ٤٨٥

المفيد = محمد بن محمد بن النعمان

مقاتل = مقاتل بن سليمان بن بشير

الأزدى

مقاتل بن حيان: ٣٩٢

مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى:

٢٦٨

مسروق = مسروق بن الأجدع

مسروق بن الأجدع: (٤٢)، ٤٤، ١١٠،

١٨١، ١٨٦، ٢١٢، ٣٢٥، ٣٤٠،

٤٢٨، ٤٦٨، ٤٨٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٦٢١،

مسطح ابن أثاثة: (١٧٠)، ٥٧٩، ٥٨٣،

٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٧

مسلم بن الحجاج بن مسلم: (٨٨)،

١٤٦، ١٤٧، ١٥٧، ٢٠١، ٢٠٢،

٢٥٠، ٣٣٠، ٣٣٢، ٤١٠، ٤٣٦،

٤٦٧، ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧،

٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٢، ٥٢٨

مسلم بن يسار: ٤٧

المسور بن مخرمة: ٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣،

مسيكة المكية: ١٨٢

مصطفى حسان: ٦٨٣

مصطفى بن الحسين الحسيني

التفريشي: ٣٨٤

مصطفى بن سعد الرحياني: (٦٣٧)

مطرف بن عبد الله بن الشخير: ١٨١

المظهري الصوفي = ثناء الله الهندي الفاني

- المقتدر بالله = جعفر بن المعتضد بالله
أحمد
٣٨٦، (٣٤٤)
- المقوقس = جريج بن مينا بن قرقب
٢٥١، (٢٢٣)
- الملا القاري = علي بن سلطان محمد
٢٠٣
- الملا كاظم الأزري: ٢٠٣
- المليباري الهندي = زين الدين بن عبد
العزير
- مليكة بنت كعب: (٥٢٥)، ٥٢٦
- المنادي = عبد الرؤوف بن تاج العارفين
المنادي
- ٤١٥ منصور:
- منصور بن يونس، البهوتي: (٦٣٦)
- المهدي: ٦١٢
- المهلب بن أحمد بن أبي صفرة: (٤٠٣)،
٦٤٧، ٥٤٧
- موسى بن أحمد، أبو النجا الحجاوي:
٧٢٦، (٦٣٦)
- موسى بن جعفر الصادق = موسى بن
جعفر بن محمد، الكاظم
- موسى بن جعفر بن محمد، الكاظم:
- موسى بن طلحة بن عبيد الله:
٥٥٣، ٥٠٠، ٢٢٢
- موسى عليه السلام: ٥٥٣، ٥٠٠، ٢٢٢
- موسى بن عيسى بن موسى،
العباسي: (٣٣٣)
- موسى بن محمد بن عبد الله
الأندلسي: ٦٦٦
- الموفق بن أحمد الخوارزمي: (٤٠١)
- ميكائيل: ٢٨
- ميمونة (أم المؤمنين) = ميمونة بنت
الحارث
- ميمونة بنت الحارث بن حزن: ١١١،
٥٣٨، ٤٨٢، ٣٦٣، ١٧٢
- النابغة الذبياني = زياد بن معاوية
نافع مولى ابن عمر: ٥٢
- نجيح بن عبد الرحمن أبو معشر
المدني: ٥٢٧
- النسائي = أحمد بن شعيب
نصر بن مزاحم العطار أبو الفضل

هند بنت أبي أمية (أم المؤمنين): (١٠٧)،
 ١٠٨، ١٢١، ١٣٧، ١٧٩، ٢٠١،
 ٢٠٥، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٧،
 ٢٨٨، ٣٧٥، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤،
 ٥٢١، ٥٣٢، ٥٣٨، ٧٢١
 الهيثمي = علي بن أبي بكر
 الواحدي = علي بن أحمد بن محمد
 الواقدي = محمد بن عمر بن واقد
 وائل بن أفلح، أبو القعيس: ٥١
 وحشي بن حرب الحبشي: (٤٨٥)
 ورقة بن نوفل: ٢٢٢، ٢٢٣
 الوليد بن عبد الملك بن مروان: (٥٨٧)
 الوليد بن محمد الموقري: ٤٤٦
 ياسر الحبيب = ياسر يحيى عبد الله
 الحبيب
 ياسر يحيى عبد الله الحبيب: (٣٩٣)
 اليافعي = عبد الله بن أسعد
 ياقوت بن عبد الله الحموي: (٤٢٤)
 يحيى بن أبي زيد أبو جعفر العلوي:
 ٤٠١

المقري: ٤٢٣، ٤٢٤
 النعمان بن بشير بن سعد: (١٢٥)
 نفيح بن الحارث، أبو بكرة:
 (٥٤٧)، ٥٥١
 نوح عليه السلام: ٤٠٨
 نور الله التستري: ٤٦٥
 النووي = يحيى بن شرف النووي
 هاجر زوج إبراهيم عليه السلام: ٥٦٥
 هاشم البحراني = هاشم بن سليمان
 هاشم بن سليمان، البحراني: (٣٦٠)
 هاشم معروف الحسني: (٤٣١)
 هالة بنت خويلد: ٩٦، ٣٧٦
 هبة الله بن الحسن اللالكائي: (٦٤٧)
 هشام بن عروة بن الزبير: (٢١٨)
 هشام بن عمار بن نصير: (٦٤٥)، ٦٥٨
 هشام الكلبي = هشام بن محمد بن
 السائب
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي:
 ٥٢٧
 هشام بن الوليد: ٤٤٦

- يحيى بن الحسن: ٣٨٩
- يحيى بن سعيد بن العاص: (١٦٨)
- يحيى بن سعيد القطان: ٥٣٤، ٣٩٨، (٥٦٦)
- يحيى بن شرف النووي: (٨٣)، ٨٤، ٨٨، ٩٤، ١٠٤، ١٣٠، ٢٠٧، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٩١، ٤٦٣، ٥٢٧، ٥٣٧، ٦٤٠
- يحيى بن علي بن أبي طالب: ٤٩٥
- يحيى بن محمد بن هبيرة: (٥٧٠)
- يحيى بن معين: ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٧٥، ٥٢٧، ٥٤٠
- يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان: ١٣٣، (١٦٧)
- يزيد بن هارون بن زاذى: (٣٥٥)
- يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور: ٤١٦، ٤١٥
- يعقوب بن عتبة: ٤٨٥
- يعقوب عليه السلام: ٥٠٠
- اليعقوبي = أحمد بن إسحاق
- يوسف بن أحمد البحراني: (٥١٨)
- يوسف بن إسماعيل اللمعاني: (٣٩٥)
- يوسف البحراني = يوسف بن أحمد
- يوسف بن حسن بن أحمد، ابن عبد الهادي: (٤٢١)
- يوسف رزق الله علي: ٦٩٤
- يوسف بن الزكي عبد الرحمن، أبو الحجاج المزري: (١٦٦)، ٢٦٦
- يوسف بن عبد الله بن محمد، ابن عبد البر: (١٨٠)، ٣٩٩، ٥٣٠
- يوسف بن عبد الهادي = يوسف بن حسن بن أحمد، ابن عبد الهادي
- يوسف عليه السلام: ٢٩١
- يوسف بن ماهك بن بهزاد: ١٦٧
- يونس بن أبي إسحاق: ٤٨٩
- يونس بن بكير: ٤٨٤

فهرس الأدين والفريق
والمذاهب والطوائف والجماعات





الصفحة	الكلمة
٢٨٥	أتباع المذاهب الفقهية
٥٠٧، ٥٠٤	الاثنا عشرية
٢٩، ٤١، ٤٢، ٧٣، ٧٧، ٨٩، ١١٨، ١٢١، ١٢٢،	أزواج النَّبي
٢١٠، ٢٠١، ١٨٠، ١٧٨، ١٧١، ١٥٧، ١٢٦، ١٢٤	= أمَّهات المؤمنين
٢٧٧، ٢٧٥، ٢٧٣، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٢٦	= أزواج رسول الله
٢٩٢، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٢، ٢٨١، ٢٧٨	= زوجات النبي
٣٧١، ٣٦٦، ٣٣٠، ٣٢٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣	
٤٧٢، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٤١، ٤١٩، ٤١٧، ٤٠٨، ٣٩١	
٥٠٤، ٥٠٣، ٥٠١، ٤٩٨، ٤٩٧، ٤٩٤، ٤٩٢، ٤٩١	
٦٢٦، ٥٩٨، ٥٨٤، ٥٣٩، ٥٣٧، ٥٣٥، ٥٣١، ٥٢٠	
٦٥٥، ٦٤٩، ٦٤٧، ٦٣٦، ٦٢٧	
٢٩١	أصحاب الحديث
٣٣٢، ٣٢٦	أصحاب السَّير
٣١٦، ٢٦٤، ٢٥٣، ١٦٠، ١٥٩، ١٣٦، ١٥٠، ٧٨	آل محمد
٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٨، ٣١٧	= أهل البيت
٣٩٢، ٣٨٥، ٤٨٢، ٣٧٥، ٣٧٠، ٣٤٧، ٣٤٥،	= آل البيت
٤٩٨، ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٩٥، ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٠٧	= آل رسول الله
٥٠٥، ٥٠٤، ٥٠٣، ٥٠٢، ٥٠١، ٥٠٠، ٤٩٩	= أهل بيته
٦٦٩، ٦٦٨، ٦٤٨، ٦٢٥، ٦١١، ٥٨٢، ٥٥٥، ٥٠٦	

الصفحة	الكلمة
٦٦٠، ٦٥٩، ٤٤٨، ٤٠٠، ٣٩٩	الإمامية
٢٣٣، ٢٢٠، ١٩٨، ١٨٤، ١١٧، ٧٧، ٧١، ٦١	الأنصار
٥٦٣، ٥٣٨، ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٠١، ٣٩٩، ٣٨٨	
٥٩٩، ٥٨١	
٣٧١، ٣٤٧، ٣٤١، ٣٠٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٥، ٢٧١	أهل السنة
٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٥، ٤٠٩، ٣٩٥، ٣٩٣، ٣٨٧، ٣٧٣	
٥٠٧، ٤٧٤، ٤٧٢، ٤٦٥، ٤٥٨، ٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٤	
٦٣٥، ٦٢٧، ٦٢٦، ٦١٧، ٦١٣، ٥٤٤، ٥٤٢، ٥١٢	
٢١٧	بنو إسرائيل
٢٩١، ١٨١	التابعون
١٣٠	الحرورية
٥٦١، ٥٦٠، ٤٤٨، ٣٤٢، ٣٢٥، ١٩١، ١٣٠، ١٢٩	الخوارج
٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٤، ٣٣٣، ٢٩٥، ٢٧٠، ١٨٩، ٣٢	الرافضة = الروافض
٣٦٤، ٣٦٢، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٥، ٣٥٤	
٣٨٥، ٣٨٢، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٥	
٤٢١، ٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٦، ٣٩٥، ٣٩٢، ٣٩٠، ٣٨٦	
٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٤، ٤٣١، ٤٣٠، ٤٢٦، ٤٢٤	
٤٦٣، ٤٦٠، ٤٥٨، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠	
٥١٥، ٥١٤، ٥١١، ٥٠٧، ٤٨٢، ٤٧٦، ٤٧٥، ٤٦٤	

الصفحة

الكلمة

٥٤٢،٥٣٤،٥٢٩،٥٢٤،٥٢١،٥٢٠،٥١٩،٥١٨
٦٦٠،٦٥٨،٦٥٠،٦٤١،٦٢٦،٦١٠،٥٧١،٥٥٥
٦٨٣،٦٦١

٣٧١

الزنادقة

٥٥٠،٥٤٦،٤٣٨،٣٥٤ = السبيون = السبئية

السبيين
السلف

٦٥٦،٥٣٣،٥٣٠،٤٥٦،٤٠٣،٣٢٨،٣١

٣٠٦

الشافعية

٣٧١،٣٧٠،٣٤٧،٣٤٣،٣٤٠،٣٣٩،٣٣٢،٢٠٣
٤٠٣،٣٩٥،٣٩٣،٣٨٨،٣٨٧،٣٨٤،٣٧٥،٣٧٢
٤٣٢،٤٣٠،٤٢٥،٤٢٤،٤١٣،٤١٠،٤٠٧،٤٠٤
٤٧٣،٤٥٨،٤٥١،٤٤٨،٤٤٧،٤٣٨،٤٣٦،٤٣٣
٥٠٧،٥٠٦،٥٠٥،٥٠٤،٥٠٣،٥٠٠،٤٩٤،٤٨٩
٦٥٧،٦٢٧،٦٢٦،٥٩٢،٥٦٨،٥٦٣،٥٥٩،٥٢٥
١٣٠،١٢٩،١٢١،١١٨،١٠٨،٤١،٣٢،٣١
١٨١،١٨٠،١٧٩،١٧٨،١٧٧،١٣٦،١٣٥،١٣١
٢١١،٢١٠،٢٠٩،٢٠٧،٢٠٣،٢٠١،١٩١،١٨٥
٢٧٠،٢٥٥،٢٤٧،٢٤٦،٢٤١،٢٤٠،٢٣٦،٢١٢
٢٨٨،٢٨٧،٢٨٦،٢٨١،٢٨٠،٢٧٨،٢٧٢،٢٧١

الصحابة

الصفحة	الكلمة
٣٣٥، ٣٣٩، ٣٣٤، ٣١٧، ٣١٦، ٣١٥، ٢٩٨، ٢٩١	
٤٤٢، ٤٠٧، ٤٠٣، ٤٠٠، ٣٩٩، ٣٩٠، ٣٥٤، ٣٥٣	
٥٢٩، ٥٢٧، ٤٩٢، ٤٨١، ٤٧٣، ٤٥٧، ٤٥١، ٤٤٣	
٥٤٦، ٥٤٥، ٥٤٤، ٥٤٣، ٥٤٢، ٥٣٣، ٥٣٢، ٥٣٠	
٥٩٣، ٥٩١، ٥٨٩، ٥٨٨، ٥٧٤، ٥٧٣، ٥٧١، ٥٦٤	
٦٥٥، ٦٥٠، ٦٤١، ٦٢٧، ٦١٨، ٦١٧، ٥٩٥، ٥٩٤	
٦٦١، ٦٦٠، ٦٥٩، ٦٥٨، ٦٥٧، ٦٥٦	
٢٨٥	الصوفية
٦٤٦	العلويون
٦٥٩، ٦٤٨، ٣٥٧، ٣٣٥	الفقهاء
٣٣٤	القرايمطة
٣٩٩، ٢٨٥	المتكلمون
٣٤٠	المعتزلة
٦٥١، ٥٣٥	الملحدون
٦٠٧، ٤٠١، ٣٨٨	المهاجرون
٦٥٠، ٣٨١	النصارى
٦١٦، ٥١٤	النواصب
٥١٢، ٣٨١، ٣٥٨، ٢٩٥، ١٩٥، ١٤٦، ٨٨، ٨٧	اليهود

فهرس الأبيات الشعرية





الصفحة

الأبيات الشعرية

- هجوتَ محمّداً فأجبتُ عنه
هجوتَ محمّداً برّاً حنيفاً
فإنَّ أبي ووالده وعرضي
تكلتُ بُنيّتي إن لم تروها
يبارين الأعنة مُصعداتٍ
تطلُّ جياندا مُتمطّرات
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا
وإلا فاصبروا لضرابِ يومٍ
وقال الله: قد أرسلتُ عبداً
وقال الله: قد يسرتُ جنداً
لنا في كلِّ يومٍ من معدٍّ
فمن يهجو رسولَ الله منكم
وجبريلُ رسولُ الله فينا
حفظتُ أربعين ألفَ حديثٍ
نسبُ أضاء عموده في رفعةٍ
كالصُّبح فيه ترفعُ وضياءُ
إذا كان جزءُ الدين كُفراً وردّةً
خسبتم وتعلو خيرُ أزواجِ أحمدٍ
- وعند الله في ذاك الجزاءُ ٢٣٢
رسولُ الله شيمته الوفاءُ
لعرضِ محمّدٍ منكم وِقَاءُ
تثير النَّقْع من كنفِي كدَاءُ
على أكتافها الأسلُ الظَّهَاءُ
تُلطمهنَّ بالحمُرِ النَّسَاءُ
وكان الفتح وانكشف الغطاء
يُعزُّ الله فيه من يشاءُ
يقول الحقُّ ليس به خفاءُ
هم الأنصار عُرَضتها اللقاءُ
سبابٌ أو قتالٌ أو هجاءُ
ويمدحه وينصره سواءُ
ورُوحُ القدس ليس له كِفاءُ
ومن الذكر آية تنساها ٢٠٣
وشائلٌ شهد العدوُّ بفضلها ٣٣٩
والفضل ما شهدت به الأعداءُ
فكيف بأصلِ الدين إنِّي لأعجبُ ٤٥٢
كما الشَّمسُ تعلو حينها اللَّيْلُ يهربُ

الصفحة

الأبيات الشعرية

- ذهبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
وبقيتُ في خَلْفِ كَجِلْدِ الأَجْرِبِ ١٥٩
- ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهُم
بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ ٥٩٦
- تَجَمَّلتِ تَبَعَّلتِ
لكَ التُّسْعُ مِنَ الثُّمَنِ ٤٤٨
- خرجت نصره لحق حثيث
وبالكلِّ تصرفتِ ٤٤٨
- فبذا أَرُدُّ قولَ جنبِ حَيْثِ
باجتهادٍ للمؤمنينِ مغيثِ ٢٠٣
- لَعَمْرُكَ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى
حفزتُ أربعين ألفَ حديثِ ٢٠٣
- والمكثرون في رواية الأثر
إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ ١٢٠
- وأنسُ والبحرُ كالخدرِيَّ
أبو هريرة يليه ابن عمر ٢٠٢
- ولم يكن تزوج المختار
وجابرٌ وزوجة النبي ٢٠٢
- فألقت عصاها واستقرت بها النوى
بكرًا سواها فلها الفخارُ ٢٧٣
- أبعد قتيلٍ في المدينة أظلمت
كما قرَّ عينًا بالإيابِ المسافرُ ٤٨٣
- عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ
له الأرض تهتزُّ العِصاهُ بأسوقِ ٤١٧
- وإذا أتتكَ مَدَمَّتِي من ناقصِ
يدُ الله في ذاك الأديم الممزقِ ٤١٨
- خليلة خير الناس دينًا ومنصبا
فهي الشهادة لي بأني كاملُ ٣٢
- حصان رزان ما تُزنُ بريية
نبي الهدى والمكرّمات الفواضلِ ٤٧
- مهذبةٌ وقد طيبَ اللهُ خيمها
وتصبح غرثي من لحوم الغوافلِ ٢٨٤
- وليس يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ
وطهرها من كلِّ سُوءٍ وباطلِ ٤٧
- إذا احتاج النَّهارُ إلى دليلِ ٥١٤

الصفحة

الأبيات الشعرية

٢٣١	مِنَ الشُّبْرَى تُزَيَّنُ بِالسَّانِمِ	وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ
	مِنَ القَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الكِرَامِ	وماذا بالقليبِ قليبِ بدرٍ
	وهل لي بعدَ قومي من سَلامِ	تُحْيِي بِالسَّلامَةِ أُمَّ بَكْرٍ
	وكيفَ حياةُ أصداءِ وهامِ	يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا
١٠٣	عندَ السرورِ الَّذِي واساكِ في الحزنِ	وإنَّ أولى البرايا أن تُواسِيَه





فهرس غريب الكلمات





الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٦١	الأرجوحة.....	٥٣	الأبتر.....
٦٩٣	أزيز.....	٢٢٥	أَبْتُ.....
٢١٩	الاستبضاع.....	١١٢	الأبهر.....
١٣٣	استجدَّ الثوب.....	٢٢٨	أَنْصَبَحَ.....
١٠٦	الاستئمار.....	١٦٦	أَنْفَضَّلَ.....
٢٢٦	أسد.....	٢٢٨	أَنْقَحَ.....
٢٧٠	أَسَنَّتْ.....	٦٧٨	أَنْخَنَ.....
٤١٧	أسوق.....	٦٧٩	أثيرة.....
٢٢٦	اشتفَّ.....	٩٢	أحضر.....
٢٣١	أصداء.....	٥٨٤	أحمي سمعي وبصري..
٢٣٤	أَضَبَّ عليها.....	٦٦٨	الأختان.....
٢٢٨	أَطِيط.....	٦٠٤	الإداوة.....
٢٣٥	أعالجها.....	٥٧٨	أدلج.....
٩٣	أعرست.....	٢٣٢	أدلج.....
٥٨٠	أَغْمَصَه.....	٧٥	الأدَم.....
٧٠٤	أَفَاوِيق.....	٦٧٠	الإدهان.....
٢٢٨	أُقْبِحَ.....	٢٣٢	الأديم.....
٦٦٩	أَلْظ.....	١٥١	أَذَلَقَهَا السَّمُوم.....
٢٢٨	أَنَاسَ.....	١٥٣	الأراك.....
١٩٢	انخث.....	١٢٦	الإِرْبُ.....
٢٣٥	الأنعات.....	٨١	أرجله.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٦٩٨	ترنوو.....	٧٨	الإهالة.....
٦٦٥	تُرُنُّ.....	٤٠٠	الأود.....
٥٨٤	تُسَامِينِي.....	٢٢٩	الأوطاب.....
٦٧٣	تَصَلَّع.....	١١١	أَوَكَيْتِهْن.....
٢٢٩	تَعْشِيْشًا.....	٦٦٨	الْبِتُوْل.....
١٥٦	التعنيف.....	٢٢٦	الْبَثَّ.....
٨٢	تقتل.....	٢٢٨	بَجَّحْنِي.....
٤٤٨	تَقِيْلَت.....	٢٢٥	بُجْرَه.....
٦٧١	التَّقْدِيْس.....	٥٨٢	البرحاء.....
٢٢٩	تمخض.....	٦٥	بَرَكَ الْعِمَاد.....
١٤٣	تمرق.....	٢٢٠	التايط.....
٥٥١	تندر.....	٢١٤	التبيل.....
٨٦	تُنْسَف.....	٢٢٩	تَبُثُّ.....
٢٢٩	تُنْقِثُ.....	٧٠٤	تبر.....
١٦٤	تنقزان.....	٣٦٣	التدَّ.....
٨٦	تنقى.....	٤٠١	تَدَاكُكْتُمْ.....
١٣٣	تنكس.....	٦٦٦	الترائب.....
٦٩٠	تهشُّ.....	٦٩٤	الترب.....
٧٠٤	تَهْمِي.....	٥٢	تَرِبْت يَمِيْنِك.....
٥٧٩	تيكم.....	٧٢	تَرِبْك.....
١٥٣	ثِيْر.....	٢٧٢	تُرْتِع.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
١٢٠	حائطاً.....	٦٩٨	ثجاجاً.....
١١٧	حبرة.....	٦٩٧	الثُّريا.....
٦٨٦	الحِذاء.....	٢٢٩	ثَرِيًّا.....
١٢٤	الحذب.....	٢٦٩	الثريد.....
١٣٠	حروراء.....	٦٧٩	الجاحم.....
٣٩٠	الحش.....	٦٣	جداد.....
٩٢	حشيا.....	٢٢١	الجدر.....
٦٦٥	حصان.....	٢٢٢	الجدع.....
٦٦٨	حصرت.....	٦٠٤	الجراب.....
٦٨٥	الحمأ.....	١٢١	جَرْدُ.....
١٠١	حملت اللحم.....	١٢١	الجريش.....
٦٨٦	الحميراء.....	٨٠	جَزَع.....
٦٩٩	الحوَّابُ.....	٥٧٧	جَزَع.....
٣٨٢	الخال.....	٦٦٧	الجفَاء.....
٦٧١	الخِدر.....	٢٢٨	الجفرة.....
١٦٤	خَدَم.....	٧٢	جَلَوَتْها.....
٣٣	الخدين.....	٥٨٢	الجهان.....
١٣٨	الخِرق.....	١٤٤	جميمة.....
٦٩٠	خطب.....	٦٩٢	جندلت.....
٢٢٩	خَطِيًّا.....	٦٩٠	الجوزاء.....
٦٦٦	خفري.....	١١٥	الحاقنة.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٢٢٨	رَداح.....	٩٧	خلالئها.....
٣٢٥	الرَّذْهَة.....	١٢٧	خلجوا.....
٦٦٥	رَزَان.....	١٥٩	الخلف.....
٦٨٧	رُزْنَا.....	٦٧٣	الْحَنَّا.....
٦٧٥	رِعَان.....	٢٢٨	دائس.....
٦٧٩	الرُّعُونَة.....	٦٨٦	الدُّجى.....
٣١٥	رعية الإبل.....	٨٠	درع.....
٢٢٧	رفيع العباد.....	٣٢٦	الدُّل.....
٨٦	الرَّفِيق الأعلى.....	٦٧٨	الدَّيْدَن.....
٤٣٧	الركي.....	٨٢	ذات الجيش.....
٢٢٧	الرَّمَاد.....	١١٥	الذاقنة.....
١٦٥	الرهج.....	٨٨	الذام.....
٧٠٥	رهق.....	٨١	الذريرة.....
٢٢٧	زَرَنَب.....	١٤٨	ذريني.....
١٥٥	الزُّهريون.....	٥٣	ذو الطفيتين.....
٧٥	ساج.....	٩٢	رابية.....
٦٩٢	سالفتي.....	٦٧٤	الرَّان.....
٨٧	السام.....	٣٧٩	رَبَاعِيْتَه.....
٦٨٤	سحرها.....	٦٧٩	الرَّجْس.....
٨٥	سَحْرِي.....	٦٨٨	الرَّجَم.....
١١٩	السحولية.....	٤٢٧	الريحض.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٧٠٤الشماء	٦٩سَرَقَةٍ من حريرٍ
٦٦٩الشنآن	٢٢٩سَرِيًّا
٥٢٤شَوَفَت جارية	٦٩٣سَعْف
٢٣١الشَّيزي	٢٣٨السَّمرة
٦٨٩الشَّيم	٦٩٩سمَهْرِيات
٦٨١صادحة	٦٧٨السَّننا
٦٩٢صارمات	٢٣١السَّنام
٥٦٩صبأنا	٦٦٧السنان
٦٨٢صكَّ	٦٨٥الشَّها
٦٩٨الصناديد	٤٣٣السهوب
٢٢٨صَهيل	٧٥السَّهوة
١١٣صواحب يوسف	١٧٢سَوْرَة
١٢٤الصوب	٦٦٦الشَّاني
٦١٤ضائنة لبون	٢٢٦شَجَّك
٤٠٦الضغن	١١٤شخص بصره
٦٨٥ضفَّتي	٩٧الشَّدقان
٦٧٦طراً	٦٧٣الشَّدى
٦٩٤الطروس	٢٢٩شريا
٦٧٨الطغمة	٢٢٨شَطْب
٣٤٣الطَّف	٢٥٢شظف
١٧١الطُّنْبُ	٢٢٨شِق

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٦٧٣	العِنَانُ.....	٦٩٣	طود.....
١٣٨	العوالي.....	٦٧٤	الطَّلَسَان.....
٦٩٦	عوان.....	٨٠	ظَفَار.....
٢٢٦	عياياء.....	٢٧٦	عائش.....
٢٢٥	غث.....	٧٠٤	عَبَق.....
٢٣٤	غُدْر.....	٦٩٨	عبير.....
٦٧٦	غراء.....	٢٢٥	عُجْرَه.....
١٥٦	الغرارة.....	٧٥	عَرَعَر.....
٦٦٥	عَرَثَى.....	٩١	العُرْفُط.....
١٦٦	العُرْلُ.....	١٠٤	العرق.....
٧٠٤	الغَسَق.....	٦٩٩	عَرَمَرَم.....
٦٩٨	غطارف.....	٢٣٥	عُرِيَة.....
٥٤٩	الغَلَس.....	٧٢	العُس.....
٧٠٢	غَمَط.....	٢٢٥	العَشَنَّق.....
١٠١	غناء بُعَاث.....	٤١٧	العَضَاه.....
٢٢٨	غُنِيْمَة.....	٩١	العكة.....
٦٦٥	الغَوَائِل.....	٢٢٨	عُكُوْمُهَا.....
١٢٦	الغوغاء.....	٥٧٨	العُلُقَة.....
٢٢٩	غيظ جاراتها.....	٦١	على خير طائرٍ.....
٧٩	فتخات.....	٤٠٠	العمد.....
٥١٠	الفَدَّادون.....	٦٦٦	العِنَان.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
١٨٦	القطران.....	٢٤٥	الفرصة.....
١٢١	قَطِيفَة.....	١٣٦	الفرط.....
٢٧٣	القلادة.....	٤٦	فرطان.....
٨٢	القلائد.....	٤٧٤	الفرق.....
٥٨١	قُلُص.....	٢٢٨	فَسَاح.....
٢٣١	القليب.....	٨٩	فَلَق.....
٦٦٦	القمران.....	٢٢٦	فَلَك.....
٦٨٤	القمران.....	٢٢٦	فهد.....
١٢٥	قَمَّصَك.....	٢٢٥	فينتقل.....
٦٩٩	القناة.....	١٧٢	الفيئة.....
٢٣١	القينات.....	٢٢٠	القافة.....
٧٢	قَيَّتٌ.....	٧٢	القِثَاء.....
٥٩٧	كثَّرن.....	٦٩٧	قُدت.....
٥٣	الكرسف.....	٦٠٤	القدح.....
٦٩٧	الكَرَى.....	٣٣٤	القرامطة.....
٢٢٦	كل داءٍ له داء.....	٩٧	قصب.....
٧٠٥	كلل.....	٥٣	القَصَّة البيضاء.....
٦٨١	الكَلُوحُ.....	٨٠	قَصَعْتَهُ.....
٦٦	الكوة.....	٨٥	قضمته.....
٦٦٧	الكَوَى.....	٨٦	قضى.....
٢٢٦	لا مخافة.....	٥٦٣	القطار.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٣٧٧	المَخِيلَة.....	٢٢٦	لا يسأل عما عهد.....
١٣٦	مدرة.....	٥٥٠	اللائمة.....
٣٣١	مُرْحَل.....	٦٨١	لائحة.....
٤٢٨	المِرْط.....	٦٦٥	لائط.....
١٧٠	مِرْطها.....	٦٩٠	لُب.....
٦٩٩	المرهفات.....	٦٧٢	اللَّجَب.....
٢٢٧	المسارح.....	٢٢٦	لف.....
٦٩٩	مسعود.....	٩٣	اللَّهْد.....
٢٢٨	مسَل.....	٢٢٦	ليل تهامة.....
٧٣	المشرب.....	١٥٠	ليلة التمام.....
٧٧	مشربة.....	٦٦٥	الماحل.....
٧٠٢	مشكاته.....	٦٩٣	مأكولات عصف.....
١٩٨	المشَل.....	٢٢٧	المبارك.....
٩٠	المغافير.....	٥٧٩	مُتَبَرِّزنا.....
١٣٥	مغلوبه.....	٩٤	متعنَّتا.....
٨٠	المقلة.....	٤٢٠	مثنوية.....
٢٢٩	مِلءُ كسائها.....	٦٧٣	المَحْتَد.....
٢٢٨	ملاً من شحم عَضْدِيَّيَّ..	٦٦٥	المُحْصَنات.....
٩٦	ملاحة.....	٦٦٧	محصنة.....
٥٧٩	المناصع.....	٣٢٥	المُخْدَج.....
٧٧	المنائح.....	١١١	المِخْضَب.....

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
٦٨٧	نُكأً.....	٢٢٨	مُنُقٌ.....
١٤٦	النمرقة.....	٤٢٢	مَهْمِيم.....
٦٩٨	نمير.....	٥٧٨	موغرين.....
١١١	هَرِيقُوا.....	٢٢٩	مِيرَتْنَا.....
١٢٩	الهودج.....	٢٢٧	النَّادِي.....
٤٠١	الهِيم.....	١٢١	الناضح.....
٧٠٣	وَارِف.....	١٢٧	نَبَا.....
٣٦٤	واطيت.....	٢٢٧	النَّجَاد.....
٧٠	وَدِدْتُ.....	٦٩٥	النجب.....
٤٠١	وردها.....	٥٧٨	نَحْرَ الظهيرة.....
٧٠٤	ورق.....	٨٥	نَحْرِي.....
٦٩٤	يأفل.....	١٢٠	نحلتك.....
٧٩	يتدافعان.....	١٢٦	نَدَّ.....
١٩٢	يتفصّد عرقاً.....	٧٠٤	ندی.....
٩٩	يَتَقَمَّعْنَ.....	١٧٠	النَّرد.....
٦٤	يَجَأ.....	٧٠٥	نزق.....
٥٧٨	يَرِّحْلون.....	١٠٨	نشدتك الله.....
٧١	يُرْغني.....	٦٦٧	النَّصْل.....
٩٩	يُسَرِّهِنَّ.....	٤٢١	نعثل.....
٦٩٨	يُصِيخ.....	١٣٨	النعش.....
٥٨٠	يعذرني.....	٢٢٩	نَعْمًا.....

الصفحة	الكلمة
١٩٢	يُقْصَمُ عنه.....
٣٦٣	يقرفني.....
٦٩٩	يكفكف.....
٧٠٤	ينجاب.....
١١٣	ينوء.....
٢٢٦	يُولج.....



فهرس الأماكن والبلدان والقبائل





فهرس الأماكن والبلدان والقبائل

طبرستان: ٦٤٦
 ظَفَّار: ٨٠، ٥٧٧
 العراق: ٤١، ١٢٢، ١٢٩، ١٨١،
 ١٩١، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١،
 ٥١٢، ٥٧٢
 العوالي: ١٣٨، ٢٠٨
 الغُور: ٥١١
 فدَك: ٤٩٣
 قريش: ٤٩، ٦٥، ٨٧، ٩٧، ١٥٥،
 ١٧١، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٣٧٦،
 ٣٧٧، ٥٢٤
 قليب بدر: ٢٣١، ٢٣٧
 الكوفة: ٣٢٣، ٣٣٣، ٥٤٠، ٥٥٠،
 ٦٥٩، ٥٥٧
 ماء الحَوَّاب: ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦٥،
 ٥٦٧، ٥٦٨
 المدينة: ٢٤٨، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٠،
 ٣٥٤، ٣٩١، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٢٢،
 ٤٢٧، ٤٤٢، ٥٠٨، ٥١١، ٥٥٤،
 ٥٦٣، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٩٧، ٦٩٠، ٧١٣
 المُسَلَّل: ١٩٨
 مصر: ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،
 ١٧٢، ١٩١، ٢٥١، ٣٥٣، ٤٣٣

الأراك: ١٥٣
 أرم: ٦٧١
 أصبهان: ٤٩٣
 بدر: ٢٢١
 البصرة: ١٢٨، ١٦٣، ٣٢٢، ٣٢٣،
 ٣٤٥، ٤٠٢، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣،
 ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٩، ٦١٢
 بنو قريظة: ٢٢١
 بيت عائشة: ٦٣، ١٠٧، ١١١، ١١٢،
 ١٣٣، ١٤٩، ١٦٧، ٢٧٤، ٤٠٥،
 ٤٥٨، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٢،
 ٥١٣، ٥١٤، ٧١٢
 التنعيم: ١٠٢، ١٥٤، ٥٦٣
 تهامة: ٢٢٦، ٥١١
 جبل ثبير: ١٥٣
 حروراء: ١٣٠
 خزاعة: ٤٣٢، ٤٣٨
 ربيعة: ٥١٠
 الرِّقَّة: ٦٤٦
 روما: ٦٧١
 سرف: ١٠١، ٤٢١
 السُّنح: ١١٦، ١١٧

٦١٩،٥٦٥،٥٤٠

مُضَر: ٥١٠

مكة: ٢٨، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٦٠، ٦٥،

٧٠، ٨٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٥١، ١٥٤،

١٩٢، ١٩٥، ٢١٨، ٢٢١، ٢٣٨،

٣٢٤، ٤٠٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٤٢،

٧١٠،٥٦٤،٥٥٤،٥١١

مناة: ١٩٨

المناصع: ٥٧٩

منى: ١٩٨

نجد: ٨٧، ١٣٤، ١٩٤، ٥٠٩، ٥١١،

اليمن: ٥١٠، ٥٠٩



فهرس الفوائه





الصفءة	الفائءة
٤٠	ءواز ءكنى الشءص وإن لم يكن عنءه ولد
٤٠	ءكنى عائشة بأم عبء الله؛ بابن أءءها عبء الله بن الزببر ..
٤٠	القول بأنها ءُنبت بأم عبء الله لأنها أسقطت سقطاً، غير ءابء
٤١	اءءصاءها بالمءبة الزائءة من النبى صلى الله عليه وسلم.
١٠٨، ١٠٧، ٤٢	علم الصءابة باءءصاءها بالمءبة الزائءة من النبى صلى
١٠٩	الله عليه وسلم
	ءكم بعض أهل العلم على كل ءءء ءاء فى ءءر
٤٥	ءمبراء بأنه موضوع
	ءلام ابن ءءر فى أنه لم يصء غير ءءء واحد ءءر فى
٤٦	ءمبراء
	ءان صلى الله عليه وسلم بئاءبها بقوله: (يا عائش) على
٤٧	الءرءبم، وهى من عاءاء العرب مع من بءبون
	عءء بعض أهل العلم فى ألقابها (ءلبلة رسول الله صلى الله
٤٧	عليه وسلم) وهو ءصءبف، غير صءبء
	قول ءسَّان بن ءابء رضى الله عنه بمدء أمَّ المؤمنب
	(ءلبلة ءبب الناس...) هو ءصءبف صوابه (ءلبلة ءبب
٤٧	الناس...)
	قول على لعائشة رضى الله عنها: (ءلبلة رسول الله صلى
٤٨	الله عليه وسلم) ءصءبف صوابه (ءلبلة)

الصفحة

الفائدة

- التقاء نسب عائشة رضي الله عنها وأرضاها مع النبي
 ٥٠ صلى الله عليه وسلم من جهة الأب ومن جهة الأم
- ٥١ عمّات عائشة: كلهنّ صحابيات
- ٥٤ جواز إمامة العبد
- ٥٤ جواز القراءة من المصحف في الصلاة
- ٦٠ إنفاق أبي بكر لنشر الإسلام
- ٦١ تقدير النبي لحداثة سنّها وحاجتها للعب
- ٦٢ حفظ عائشة لكل ما كان يحدث أيام طفولتها
- لم تتجاوز عائشة الثامنة من عمرها عندما هاجر النبي
 ٦٢ صلى الله عليه وسلم
- ٦٣ خوف عائشة من أبيها حتى بعد زواجها
- احترام أبي بكر وتقديره الشديد للنبي صلى الله عليه
 ٦٤ وسلم
- ٧٢ تجهيز أسماء بنت يزيد لعائشة في ليلة الزفاف
- مهر عائشة كان كمهر غيرها من زوجات رسول الله صلى
 ٧٣ الله عليه وسلم
- أقامت رضي الله عنها في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
 ٧٤ ثمانية أعوام وخمسة أشهر
- ٧٤ تُوفّي صلى الله عليه وسلم وهي ابنة ثماني عشرة سنة

الصفحة

الفائدة

- ٧٤ كانت عائشة رضي الله عنها تستحبُّ أن تُدخِل نساءها في شوال
- ٧٥ صفة مسكنها المتواضع رضي الله عنها
- ٧٦ كانت حجرتها في شرقي المسجد
- ٧٦ كانت حجرتها ست أو سبع أذرع، جدرانها من الطين، وسقفها من جريد النخل
- ٧٩ كانت رضي الله عنها تهتمُّ بمظهرها وزيتها أمام النبي صلى الله عليه وسلم
- ٨٠ لم تكن تملك إلا ثوبًا واحدًا رضي الله عنها
- ٨٢ مساهمتها في العمل العام كقتل القلائد لهدي النبي صلى الله عليه وسلم
- ٨٨ الانتصار من الظالم
- ٨٨ الانتصار لأهل الفضل ممن يُؤذوهم
- ٨٨ كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه. تصرف النبي صلى الله عليه وسلم في حل بعض المواقف بين زوجاته
- ٨٩ هيبة سودة من عائشة وطاعتها له وسبب ذلك
- ٩٣ ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم أهله

الصفحة	الفائدة
٩٥	ما يعفى من مغاضبة عائشة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْغَيْرَةِ
٩٦	اهتمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخْتِ زَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.....
٩٧	عدم تسامح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَعَ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ تَجَاوَزَ شَرْعِي
٩٧	إظهاره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَّةَ لَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. أَمْرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا بِأَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ، وَذَلِكَ مِنْ حُبِّهَا، وَخَوْفِهِ عَلَيْهَا.....
١٠٠، ١٠١	سماحه لها بالترفيه عن نفسها يوم العيد، ومشاركته لها في مرحها
١٠٤	تبادلته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معها أطراف الحديث بعد الفراغ من تهجده.....
١٠٤	تتبع مواضع طعامها وشرابها ليشرب منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم.....
١٠٦	عدم رضاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنَالَهَا أَمْرٌ يَسُوءُهَا وَلَوْ مِنْ أَبِيهَا
١٠٧	تحيين الصحابة بهديتهم له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ الَّذِي يكون فيه عند عائشة

الصفحة

الفائدة

- ١١٠ ابتداء المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم بوجع في رأسه
- ١١٢ سبب رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في التمريض في بيت عائشة رضي الله عنها
- ١١٣ زهده صلى الله عليه وسلم
- ١١٣ كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ اللحظات الحرجة، حينما وصل نبأ موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صحابته
- ١١٩ رجوع أبي بكر رضي الله عنه إلى عائشة في الأمور الشرعية التي تخفى عليه
- ١٢٠ كانت خلافة أبي بكر سنتين، وثلاثة أشهر، وعشر ليال . اختيار أبي بكر من بين أولاده ابنته عائشة؛ لتتولى تنفيذ وصيته
- ١٢٠ أبو بكر يوصي عائشة رضي الله عنهما أن يُدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٢٢ اهتمام عمر رضي الله عنه بأمهات المؤمنين، وكثرة تفقده لأحوالهن
- ١٢٣ إجلال عائشة لعمر رضي الله عنهما
- ١٢٤ اهتمام عثمان رضي الله عنه بأمهات المؤمنين، ورعايته لهنّ

الصفحة	الفائدة
١٢٤	تقدير عائشة لعثمان وروايتها للأحاديث في فضائله
١٢٦	حصار الغوغاء والثائرون لعثمان رضي الله عنه
١٢٦	اعتداء الغوغاء على أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها ..
١٢٦	خطبة عائشة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه
١٢٨	رأي عائشة أن علياً أولى الناس بالخلافة بعد عثمان رضي الله عنه
١٣٠	ظهور الخوارج في خلافة علي وموقف عائشة منهم
١٣٣	الحوادث التي استوجبت تعكير العلاقة بين عائشة ومعاوية رضي الله عنهما
١٣٢	إنصافها وثناؤها على قاتل أخيها
١٣٤	كتاباتنا إلى معاوية ومناصحتها إياه
١٣٧	حزن أهل المدينة على وفاتها حزناً شديداً
١٣٨	دفنت عائشة بالليل في البقيع رضي الله عنها
١٤٥ - ١٤٧	تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وتوجيهها لها فيما أخطأت فيه
١٤٦	مسارعتها في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٨	تأثرها بعبادة النبي صلى الله عليه وسلم وهدية فيها
١٤٩	طول قنوتها وبكاؤها في الصلاة

الصفحة

الفائدة

- وصفها لقيامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ١٤٩
- اقتداؤها برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وهي في حجرتها ١٥٠
- مداومتها على النوافل ١٥٠
- قضاؤها ما نامت عنه من وردها ١٥٠
- نصحها بالمداومة على الطاعات وخاصة قيام الليل ١٥٠
- كانت صوامة حتى في السفر ١٥١
- اعتكافها رضي الله عنها ١٥٢
- حجها رضي الله عنها ١٥٣
- بر عبد الله بن الزبير بها ١٥٤
- بلغ عدد المعتقين على يد عائشة سبعا وستين رقبة ١٥٨
- التثبت في مواطن الشبهة ١٦١
- من تقوى المسلم أن يعدل وينصف حتى مع خصومه ... ١٧٢
- أهمية السؤال في التعلم ١٨٢
- لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر ١٨٥
- التأني في الكلام ليسهل استيعابه من مهات آداب التعليم. ١٨٨
- الجمع بين التعليم النظري والتعليم العملي ١٨٩

الصفحة

الفائدة

- الاعتراف بفضل ذوي الفضل دون غلو أو رفع لهم فوق منزلتهم ١٩٢
- أهمية معرفة أسباب النزول في تفسير القرآن ١٩٦
- بلغت مرويات عائشة رضي الله عنها ٢٢١٠ من الأحاديث ٢٠١
- انفردت عائشة رضي الله عنها بأحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يروها عنه غيرها ٢٠٣
- الأحاديث الفعلية التي روتها عائشة تكاد تغلب الأحاديث القولية التي روتها ٢٠٤
- دقة عائشة رضي الله عنها في نقل الحديث وحفظ ألفاظه كما هي ٢٠٦
- اختبار عائشة رضي الله عنها لنقلة الأحاديث إذا لم تكن تعرفها ٢٠٦
- نماذج من فقه عائشة واجتهاداتها ٢١٤
- بعض ما انفردت به عائشة رضي الله عنها من الآراء الفقهية ٢١٧
- معرفة عائشة رضي الله عنها بأسرار الشريعة ومراعاتها لحكم الأحكام ومصالحها ٢١٧
- أنكحة العرب في الجاهلية ٢١٩
- سبب عدم إدخال الحجر في البيت وارتفاع بابه ٢٢١

الصفءة	الفائءة
٢٢٤	بلاغة عائشة في رثاء أبيها رضي الله عنه.....
٢٣٠	اهتمام عائشة بالشعر وروايتها له
٢٣١	أهمية الشعر في مواجهة الأعداء.....
٢٣٣	ما يؤخذ من الشعر وما يترك.....
٢٣٣	اللعن منقصة للمتكلم، طاعن في هيئته
	أكثر استدراقات عائشة رضي الله عنها على أربعة من كبار الصحابة هم: عمر بن الخطاب، وابن عمر، وأبو هريرة، وابن عباس، رضي الله عنهم
٢٣٦	ضبط عائشة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٧	اهتمام عائشة رضي الله عنها بالحديث رواية ودراية
٢٣٩	أسباب استدراقات عائشة على الصحابة
٢٤٠	رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك نقض الكعبة لئلا يقع الناس فيما هو أشد منه.....
٢٤٩	تنوع أساليب عائشة في الدعوة إلى الله بين الترغيب والترهيب.....
٢٥٠	اهتمام عائشة بالمسلمين أينما كانوا وسؤالها عنهم
٢٥٢	حرصها على عدم تقنيط الناس.....
	نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء العالمين على الإطلاق؛ في الشرف، والفضل، وعلو المقام.....
٢٦١	

الصفحة

الفائدة

- علي يقر عماراً على أن عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة..... ٢٦٣
- سبب الاهتمام بذكر فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٦٦
- الآيات من قوله تعالى: {إن الذين جاؤا بالإفك...} إلى قوله: {وأولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم} تُسَمَّى: آيات البراءة..... ٢٦٧
- قوله تعالى: {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم} نزل في عائشة رضي الله عنها..... ٢٦٨
- آية التيمم نزلت بسبب عائشة رضي الله عنها..... ٢٦٨
- ترتيب المفاضلة بين الخلفاء الراشدين كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم..... ٢٧١
- انعقاد الإجماع على أفضلية أبي بكر على سائر الصحابة .. عائشة رضي الله عنها هي أول من بدأها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتخير عند نزول آية التخير..... ٢٧٧
- عائشة أعلم وأفقه نساء هذه الأمة..... ٢٧٨
- الدليل على وجوب محبة عائشة رضي الله عنها..... ٢٧٩
- حجرة عائشة رضي الله عنها هي أقرب حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد..... ٢٧٩

الصفحة

الفائدة

- لم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم امرأة أبواها مهاجران
 ٢٨٠ غير عائشة رضي الله عنها
- تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله
 ٢٩٣ عنها وحبها لها إنما هو بأمر إلهي
- عمرت عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً
 ٢٩٤ من خمسين سنة
- الروافض الذين يطعنون في عائشة، بمنزلة اليهود الذين
 ٢٩٥ يطعنون في مريم عليها السلام
- القدح في عائشة رضي الله عنها قدح في النبي صلى الله
 ٣٠٠ عليه وسلم
- سبب تسمية عائشة رضي الله عنها بالصّديقة
- الإجماع على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل من ابنته وشذ
 ٣١١ ابن حزم فنخالف الإجماع
- علي رضي الله عنه يُعاقب بالجلد والضرب من ينال من أمّ
 ٣٢٢ المؤمنين عائشة رضي الله عنها
- لم ينقل البتة أن عائشة ومن معها قاتلوا عليّاً نزاعاً في
 ٣٢٤ الخلافة
- ثناء علي رضي الله عنه على رجاحة عقل عائشة وسداد
 ٣٢٥ رأيها

الصفحة

الفائدة

- ٣٣٢ إجماع أهل السير أن العلاقة بين أهل البيت وعائشة رضي الله عنهم كان علاقة حسنة.....
- ٣٣٩ ابن أبي الحديد داعية اعتزال ورفض وكيد للإسلام.....
- ٣٤٥ من سمى من آل البيت بنته باسم عائشة.....
- ٣٤٦ فاطمة تموت وهي راضية عن عائشة بشهادة بعض الرافضة.....
- ٣٥٤ الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام.....
- ٣٥٧ من أهم الأسباب التي دعت الشيعة للطعن في عائشة رضي الله عنها.....
- ٣٦٥ اللدود: هو الدواء الذي يُصَبُّ في أحد جانبي فم المريض. موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بسبب أثر السم الذي سمته به اليهودية.....
- ٣٦٦ حقيقة سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يؤثر على عقله أو قلبه أو تبليغه للوحي.....
- ٣٧٩ تضعيف الشيعة لكتاب سليم بن قيس، وراويه أبان بن أبي عياش.....
- ٣٨٤ رواية منع عائشة الحسن رضي الله عنه من الدفن مع جده صلى الله عليه وسلم يضعفها الشيعة أنفسهم.....
- ٣٨٦ رواية منع عائشة الحسن رضي الله عنه من الدفن مع جده صلى الله عليه وسلم يضعفها الشيعة أنفسهم.....

الصفحة

الفائدة

- أحد الشيعة يؤلف كتابا فيه أربعون رواية روتها عائشة في فضائل فاطمة ٣٩٤
- إجماع المسلمين منعقد على أن أفضل الأمة بعد نبيها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ٣٩٧
- إقرار علي رضي الله عنه بأفضلية أبي بكر وعمر على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٩٧
- رواية الشيعة امتناع علي عن قبول البيعة في أول الأمر بعد مقتل عثمان دليل على بطلان مذهبهم في الوصية ٤٠١
- الصحابة خير الخلق بعد الأنبياء ٤٠٣
- القراءة الشاذة لا يحتج بها ٤١٠
- الاختلاف في نسبة الآيات إلى قائلها مشهور في كتب الأدب ٤١٨
- جرت عادة العرب تقديم ضمير الميت في الرثاء بخلاف الدعاء ٤١٨
- تشكل الجن في صورة الأنس أمر معلوم بالكتاب والسنة. الإنسان قد يشعر بدنو أجله، من حصول بعض الأمور، ولا يكون ذلك تكهناً ٤٢٠
- وجود خبر ما في كتب أهل السنة لا يجعله حجة عليهم. ٤٢٥

الصفحة

الفائدة

- ٤٢٥ يجب التثبت من الأخبار المنقولة من كتب التاريخ؛ لأن كاتبها يهتمون في الغالب بالجمع دون التمحيص
- ٤٢٨ حياء عثمان بن عفان رضي الله عنه
- ٤٢٨ مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لطباع أصحابه
- ٤٢٩ المبتدع ترد الأخبار التي ينقلها قصد نصره مذهبه
- ٤٤٤ استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم للصدیق في الصلاة متواتر ثابت في الصحاح، والسنن، والمسائيد من غير وجه
- ٤٤٨ مما يشكك في نسبة الشعر إلى شاعر ما؛ أن يكون ركيكًا، والمنسوب إليه فصيحًا بليغًا، الأمر الذي يُستبعد معه أن يقول مثل هذا الشعر
- ٤٥١ الدافع من اشتغال المتأخرين من الشيعة بكثرة الكذب والافتراء على عائشة؛ أن كثيرًا منهم يرون ذلك جزءًا من الدين
- ٤٥٥ الفتن التي ترد على القلب فتنان: فتنة الشهوة، وفتنة الشبهة. وفتنة الشبهة أخطر
- ٤٥٦ ينبغي على المسلم البعد عن الشبهات، فلا يستمع إليها، ولا يجلس المجالس التي تورّد فيها
- ٤٥٧ الواقع في الشبهة إنما أوقعه أحد أمرين، قلة في العلم، أو ضعف في البصيرة

الصفحة

الفائدة

- ٤٥٨ كتب الشيعة غير موثوق بها، فإن الكذب فيها كثير
- وصف الله عائشة بأنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وما يوحيه لفظ الزوج من التقارب والتشابه، لذا فإن الله لم يذكر امرأة نوح وامرأة لوط بلفظ الزوج
- ٤٦١ وقوع الخطأ من الكبار لا يقدر في صلاحهم، ولا ينتقص من فضلهم، وإنما تتجدد نفوسهم بالتوبة، وتكون أرقى حالاً وأعلى منزلةً.....
- ٤٧١ ليس شرط التتوى حصول العصمة من الخطأ، ولا من الكبيرة التي يُوفَّق العبد للتوبة منها
- ٤٧١ فضل حفصة رضي الله عنها، وأنها كانت صوامة قوامة .
- من عقيدة أهل السنة أن الصحابة ليسوا معصومين من الخطأ.....
- ٤٨١ أبو بكر الصديق رضي الله عنه يسترضي فاطمة رضي الله عنه عند الموت حتى رضيت
- ٤٩٣ علي بن أبي طالب فعل بصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله الصديق، فلم يملك رضي الله عنه منها شيئاً.....
- ٤٩٣ الصحيح أن المراد بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف.....
- ٤٩٥

الصفحة

الفائدة

- ٤٩٦ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من آل بيته
- ٥٠٤ إذا اجتمع الذكر والمؤنث في جملة غُلب الذكر
- ٥٠٨ منشأ الفتن من جهة المشرق
- أول الفتن كانت من قبل المشرق، وكذلك البدع نشأت
 من تلك الجهة.....
- ٥١٠ المولى يجوز له النظر إلى سيدته
- ٥١٦ ينبغي على المستفتي والسائل أن يُوجّه سؤاله إلى مَنْ يراه
 أدرى به، وأكثر إحاطة وعلماً بطبيعته.....
- ٥٢٢ العالم إذا فاته فرع من فروع العلم لا ينقص ذلك من
 علمه وقدره وجلالته.....
- ٥٢٣ عائشة رضي الله عنها كانت من أنصح الناس للأمة
- ٥٢٣ التعليم بالفعل أوقع من التعليم بالقول
- ٥٢٩ الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة
- إدراك الصواب في جميع أعيان الأحكام إما متعذر أو
 متعسر.....
- ٥٢٩ إنَّ من النَّاسِ مَنْ لا ينبغي أن تُذكر عيوبه لعظيم فضله،
 وشرف مكانته
- ٥٣٠ إنكار الإمام أحمد على ما يكتب الأحاديث المسيئة إلى
 صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....
- ٥٤٢ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....

الصفحة

الفائدة

- ٥٥١ ترجم عائشة رضي الله عنها على قتلى الفريقين في وقعة الجمل
- ٥٦٠ إن من المعلوم المتواتر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كلا الطائفتين المتقاتلتين في معركة الجمل من المسلمين
- ٥٦١ علي رضي الله عنه لم يحكم على الخوارج الذين قاتلوه وأجمعوا على تكفيره بالكفر
- ٥٦٢ الأمر بالقرار في البيوت في قوله تعالى: {وقرن في بيوتكن} لا يدلُّ على عدم الخروج لمصلحة أو حاجة
- ٥٦٩ المرء إذا تبرأ من عمل لم يجوز أن ينسب إليه
- ٥٧٢ لا ينبغي أن يُقلد أحد في ترك ما ثبتت به السنة النبوية...
- ٥٧٤ ما يصدر بين الإخوة المتخاصمين حال الغضب والموجدة لا اعتبار به ولا حجة فيه
- ٥٨٧ الزهري يبين للوليد بن عبد الملك أن المراد بقوله تعالى: {والذي تولى كبره} هو عبد الله بن أبي
- ٥٩٠، ٥٩١ شدة محبة الصحابة الكرام للنبي عليه الصلاة والسلام..
- ٥٨٨ شدة صبر النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥٩٢ أهمية السؤال والتثبت قبل إصدار الأحكام
- ٥٩٤ من حكم الحدود الشرعية أنها تطهير وكفارة لأصحابها.

الصفءة	الفائءة
٥٩٦	نقاء سريرة أمانة عائشة وبراءة قلبها رضي الله عنها
٦١٧	التفريق بين من ينشئ الفرية ابتداء ومن يقولها على سبيل الترديد دون جزم ويقين
٦٢١	في تأخر الفرج من الله امتحان وتمحيص
٦٢٣	الرسول عليه الصلاة والسلام بشر ولا يعلم الغيب سبح الله نفسه في تبرئة عائشة من السوء، كما سبح نفسه
٦٤٨، ٦٤٧	في تبرئته سبحانه من السوء
٦٣٥	الإجماع على كفر من سب عائشة بما برأها الله منه



قائمة المصادر والمراجع





مراجع سنّية:

- (١) الآثار: ليعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، تحقيق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.
- (٢) الأحاد والمثاني: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- (٣) آداب الزفاف في السنة المطهرة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام، الطبعة: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- (٤) الآداب الشرعية: لمحمد بن مفلح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٥) آل رسول الله وأولياؤه موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم، وفضائلهم، وفقههم، وفقهائهم: لمحمد عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: بدون، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.
- (٦) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: للحسين بن إبراهيم الجورقاني، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار الصمعي، الرياض، ومؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
- (٧) أبحاث الأفكار في أصول الدين: لعلي بن علي بن محمد الأمدي، تحقيق: أحمد محمد المهدي، الناشر: مطبعة دار الكتب والآثار القومية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- (٨) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: لأحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- (٩) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم: لعبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر، تحقيق: حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى.
- (١٠) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (١١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- (١٢) إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة: لياسين الخليفة الطيب المحجوب، الناشر: مؤسسة الدرر السنية، الظهران، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- (١٣) الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- (١٤) الأحاديث المختارة: لمحمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- (١٥) الأحاديث النبوية في فضائل معاوية: لمحمد الأمين الشنقيطي، الناشر دار الضياء، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

(١٦) أحاديث أم المؤمنين عائشة: لمرتضى العسكري، الناشر: التوحيد، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ.

(١٧) أحاديث معلة ظاهرها الصحة: لمقبل بن هادي الوداعي، الناشر: دار الآثار، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(١٨) أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

(١٩) الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: بدون.

(٢٠) الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: بدون.

(٢١) أحوال الرجال: لإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد، باكستان.

(٢٢) أخبار مكة: لمحمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٢٣) الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٢٤) الأذكار: ليحيى بن شرف النووي، الناشر: مكتبة المؤيد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- (٢٥) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهنَّ أجمعين: لعبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- (٢٦) إرشاد الفقيه: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: بهجة يوسف أبو الطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
- (٢٧) الإرشاد: لخليل بن عبد الله القزويني، تحقيق: محمد سعيد إدريس، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- (٢٨) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.
- (٢٩) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: لأحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبد العظيم شلبي، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة: ١٣٥٨ هـ، ١٩٣٩ م.
- (٣٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- (٣١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعلي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
- (٣٢) إسعاف المبطل برجال الموطأ: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م.

- (٣٣) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: لعلي محمد الصلابي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة: بدون، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- (٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٣٥) الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٣٦) أصل صفة الصلاة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- (٣٧) أصول الدين: لأحمد بن محمد الغزنوي، تحقيق: عمر وفق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (٣٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٣٩) الاعتقاد القادري: لأحمد بن الحسن الباقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.
- (٤٠) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

- (٤١) اعتلال القلوب: لمحمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- (٤٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- (٤٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: لعبد الحي بن فخر الدين الطالبي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (٤٤) الأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- (٤٥) الاقتراح في بيان الاصطلاح: لمحمد بن علي ابن دقيق العيد، الناشر: دار الباز، مكة، الطبعة: بدون، ١٤٠٦هـ.
- (٤٦) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: لموسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى، الناشر: دار المعرفة بيروت.
- (٤٧) الإكليل في استنباط التنزيل: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- (٤٨) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٤٩) ألفية السيوطي في علم الحديث: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، الناشر: المكتبة العلمية.

- (٥٠) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فضلها، وخصائصها، وثبوت طهارتها من الله عز وجل: لمحمد عبد الله الحاوري، الناشر: المتفوق، صنعاء، الطبعة: ٢٠١١م.
- (٥١) أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع): للحسين بن إسماعيل المحاملي، تحقيق: إبراهيم القيسي، الناشر: المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٥٢) الإمام القرطبي المفسر.. سيرته من تأليفه: لمحمد بن شريفة، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
- (٥٣) الإمام في معرفة أحاديث الأحكام: لمحمد بن علي ابن دقيق العيد، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، الناشر: دار المحقق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٥٤) الإمامة والرد على الرافضة: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: علي بن ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (٥٥) الأمثال في الحديث النبوي: لعبد الله بن محمد أبو الشيخ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.
- (٥٦) الأموال: لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة، تحقيق: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- (٥٧) إنباء الغمر بأبناء العمر: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، الطبعة: بدون، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(٥٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٥٩) الانتصار لكتاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد الأخيار على أعدائهم الأشرار: لربيع بن هادي المدخلي، الناشر: مجالس الهدى، الجزائر، الطبعة: الأولى.

(٦٠) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: لإبراهيم بن عامر الرّحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

(٦١) الأنساب: لعبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

(٦٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٦٣) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة: لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة: بدون، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٦٤) الأنوار النعمانية: لنعمة الله الجزائري الموسوي، الناشر: شركة جاب، تبريز، إيران، الطبعة: بدون.

(٦٥) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: لقاسم بن عبد الله القنوني، تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

(٦٦) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لإسماعيل باشا بن محمد الباباني، عناية: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦٧) الإيضاح: للفضل بن شاذان الأزدي، الناشر: مؤسسة انتشارات، الطبعة: الأولى، ١٣٥١هـ.

(٦٨) البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٢٠هـ.

(٦٩) البدء والتاريخ: لمطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الطبعة: بدون.

(٧٠) البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٧١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: لأبي بكر بن مسعود الكاساني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: بدون، ١٩٨٢م.

(٧٢) بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٧٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٧٤) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: لعمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٧٥) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: لابن أبي أسامة الحارث بن محمد بن داهر، انتقاء: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٧٦) بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: صلاح الدين الإدلبي وآخران، الناشر: دار الفرقان، ١٣٩٥هـ (٧٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٧٨) بلوغ المرام من أدلة الأحكام: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الفيحاء، الطبعة: الثانية: ١٤١٧هـ.

(٧٩) البيان والتبيين: لعمر بن بحر الجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٢٣هـ.

(٨٠) تاج التراجم: لقاسم بن قُطُوبغا السوداني، تحقيق: محمد خير رمضان، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٨١) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة محققين، الناشر: دار الهداية.

(٨٢) تاريخ ابن معين (رواية الدوري): ليعحي بن معين بن عون، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- (٨٣) تاريخ إربل: لابن المستوفي المبارك بن أحمد الإربلي، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م.
- (٨٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- (٨٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- (٨٦) التاريخ الأوسط: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
- (٨٧) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية: لمحمد سهيل طقوش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- (٨٨) تاريخ الخلفاء: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (٨٩) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): لمحمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ.
- (٩٠) التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة: لأحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحى هلال، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- (٩١) التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن.

- (٩٢) تاريخ المدينة: لعمر بن شبة النميري البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الطبعة: ١٣٩٩هـ.
- (٩٣) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٩٤) تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.
- (٩٥) تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٩٦) تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (٩٧) التبصرة: لعبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- (٩٨) التبيين لأسماء المدلسين: لإبراهيم بن محمد بن خليل، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- (٩٩) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ.
- (١٠٠) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبد الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

- (١٠١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- (١٠٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: لأحمد بن حنبل الهيثمي، مع حاشية الشرواني، والعبادي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٧هـ، ١٩٨٣م.
- (١٠٣) تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أحمد الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (١٠٤) التذكرة الحمدونية: لمحمد بن الحسن بن حمدون، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (١٠٥) تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن: لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- (١٠٦) الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنذري، تحقيق: محمد السيد، الناشر: دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- (١٠٧) تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: هشام بن محمد، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.
- (١٠٨) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد ابن جزى، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- (١٠٩) تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع: لمحمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: سيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، الناشر: المكتبة المكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(١١٠) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(١١١) تعريف عام بدين الإسلام: لعلي بن مصطفى الطنطاوي، الناشر: دار المنارة، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(١١٢) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(١١٣) تغليق التعليق على صحيح البخاري: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١١٤) تفسير ابن أبي حاتم: تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا.

(١١٥) تفسير الراغب الأصفهاني: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(١١٦) تفسير الراغب الأصفهاني: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، من الآية ١١٤ من سورة النساء، وحتى آخر سورة المائدة، تحقيق: هند بنت محمد سردار، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(١١٧) تفسير الراغب الأصفهاني: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران، وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق: عادل بن علي

- الشَّدي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- (١١٨) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (١١٩) تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (١٢٠) تفسير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لعبد الله أبو السعود بدر، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦هـ.
- (١٢١) تفسير مقاتل بن سليمان: لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (١٢٢) تقريب التهذيب: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- (١٢٣) تكملة المعاجم العربية: لرينهات بيتر آن دوزي، ترجمة: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.
- (١٢٤) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٨٩م.
- (١٢٥) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

- (١٢٦) تمام المنة في التعليق على فقه السنة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الراجعية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.
- (١٢٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ليوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبة.
- (١٢٨) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: لمحمد بن يحيى المالحقي، تحقيق: محمود يوسف زايد، الناشر: دار الثقافة، الدوحة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (١٢٩) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- (١٣٠) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- (١٣١) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق: لمحمد بن أحمد ابن عبد الهادي، تحقيق: أيمن صالح شعبان، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- (١٣٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تخرّيج وتعليق: لمحمد ناصر الدين الألباني، وزهير الشاويش، وعبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- (١٣٣) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
- (١٣٤) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الأخبار: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(١٣٥) تهذيب الأسماء واللغات: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٣٦) تهذيب التهذيب: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

(١٣٧) تهذيب التهذيب: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(١٣٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن المزني، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(١٣٩) تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(١٤٠) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: لمحمد بن إسحاق ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(١٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(١٤٢) التيسير بشرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(١٤٣) الثقات: لمحمد بن حبان البستي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(١٤٤) ثم اهتديت: لمحمد التجاني، الناشر: مؤسسة الفجر، لندن، الطبعة: بدون.

(١٤٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول: للمبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

(١٤٦) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

(١٤٧) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٤٨) جامع بيان العلم وفضله: ليوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: فواز أحمد زمري، الناشر: مؤسسة الريان، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١٤٩) الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

(١٥٠) الجامع: لمعمر بن راشد الأزدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(١٥١) الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس

دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م.

(١٥٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(١٥٣) جلاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(١٥٤) جمل من أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٥٥) جمهرة اللغة: لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(١٥٦) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى: لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م.

(١٥٧) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٥٨) حاشية إعانة الطالبين: للبكري بن محمد شطا الدمياطي، الناشر: المطبعة الميمنية، مصر، الطبعة: الخامسة.

(١٥٩) حاشية البجيرمي على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب): لسليمان بن محمد البجيرمي، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- (١٦٠) حاشية السندي على النسائي: لمحمد بن عبد الهادي السندي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- (١٦١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه): لمحمد بن عبد الهادي السندي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: بدون.
- (١٦٢) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: لمحمد أمين بن عابدين، الناشر: دار الفكر، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- (١٦٣) حاشية رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عابدين، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- (١٦٤) حبيبة الحبيب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لصالح محمد العطاء، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- (١٦٥) حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.
- (١٦٦) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لقوام السنة، إسماعيل ابن محمد بن الفضل، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراجعية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- (١٦٧) الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات: لأبي مريم بن محمد الأعظمي، الناشر: دار الصديق، صنعاء، دار الإيمان، الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (١٦٨) الحديث: لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: مجموعة محققين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة: بدون.

- (١٦٩) الحصون المنيعة في براءة عائشة الصّديّقة باتفاق أهل السنة والشيعة: لمحمد عارف الحسيني، تحقيق: السيد يوسف أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- (١٧٠) حق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبد الله شبر، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (١٧١) حقائق عن آل البيت والصحابة: ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي، الناشر: الشؤون الدينية لدولة قطر، ١٤٠٠هـ.
- (١٧٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- (١٧٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- (١٧٤) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: لعبد الرزاق بن حسن البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- (١٧٥) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه: لمحمد بن إبراهيم الشيباني، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (١٧٦) حياة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: لمحمود شلبي، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- (١٧٧) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: بدون.

(١٧٨) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(١٧٩) خلاصة المواجهة: لأحمد حسين يعقوب، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(١٨٠) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأحمد بن عبد الله الخزرجي، وعليه إتخاف الخاصة بتصحيح الخلاصة لعلي بن صلاح الدين الكوكباني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ.

(١٨١) الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين: لعصام بن عبد المنعم المري، الناشر: دار البصيرة، الإسكندرية.

(١٨٢) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(١٨٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(١٨٤) درء تعارض العقل والنقل: لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.

(١٨٥) الدراية في تخريج أحاديث الهداية: لأحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

- (١٨٦) **درر الحكام شرح غرر الأحكام**: لمحمد بن فرامرز الشهير بملاخسرو، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون.
- (١٨٧) **الدرر السننية في الأجوبة النجدية**: لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- (١٨٨) **دلائل النبوة**: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- (١٨٩) **الدلائل في غريب الحديث**: لقاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (١٩٠) **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- (١٩١) **ديوان النابغة الذبياني**: للنابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- (١٩٢) **ديوان زهير بن أبي سلمى**: لزهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- (١٩٣) **ديوان ليبد بن ربيعة العامري**: شرح: الطوسي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- (١٩٤) **ذيل تذكرة الحفاظ**: لمحمد بن علي الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- (١٩٥) ذيل طبقات الحنابلة: لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (١٩٦) ذيل ميزان الاعتدال: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- (١٩٧) رجال ابن الغضائري: لأحمد بن الحسين الغضائري، تحقيق: السيد محمد رضا الجلاي، الناشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (١٩٨) رحماء بينهم (التراحم بين آل البيت وبين بقية الصحابة): لصالح بن عبد الله الدرويش، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
- (١٩٩) رسالة في الرد على الرافضة: لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- (٢٠٠) رفع الملام عن الأئمة الأعلام: لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- (٢٠١) روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- (٢٠٢) روح البيان: لإسماعيل حقي، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- (٢٠٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لمحمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢٠٤) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(٢٠٥) الروضة الأنيقة في الذب عن المرأة الصّديقة وتفنيده شبه الزائغين ببيان الحقيقة: لحسين بن حسن باقر، الناشر: مؤسسة الدرر السنية، الظهران، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

(٢٠٦) الرياض النضرة في مناقب العشرة: لأحمد بن عبد الله محب الدين الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.

(٢٠٧) زاد المعاد في هدي خير العباد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٠٨) الزهد والرقائق: لعبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٠٩) الزهد: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، الناشر: دار المشكاة، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٢١٠) الزهد: لأحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢١١) زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك: لخليل إبراهيم ملا خاطر، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٢١٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر: لأحمد بن حجر الهيتمي، الناشر: دار المعرفة،

بيروت، الطبعة: بدون.

(٢١٣) سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، الناشر: مكتبة مصطفى البابي

الخلبي، الطبعة: الرابعة، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

(٢١٤) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته

وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: لمحمد بن يوسف الصالحى، الناشر: المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢١٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:

لمحمد بن أحمد الشربيني، الناشر: مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، عام النشر:

١٢٨٥هـ.

(٢١٦) السقيفة: لسليم بن قيس الكوفي الهلالي، الناشر: دار الفنون، بيروت،

الطبعة: بدون، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٢١٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: لمحمد ناصر الدين الألباني،

الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى.

(٢١٨) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لمحمد

ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

(٢١٩) السنن الوهاج في سن عائشة عند الزواج: لفهد بن محمد الغفيلي، الناشر:

دار الصميعي، الطبعة: ٢٠١١م.

(٢٢٠) السنة: لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الضحاك، الناشر: المكتب

الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

- (٢٢١) السنة: لأحمد بن محمد أبو بكر الحنَّال، تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراجعية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- (٢٢٢) السنة: لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- (٢٢٣) سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- (٢٢٤) سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ.
- (٢٢٥) سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (٢٢٦) سنن الدارقطني: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم المدني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.
- (٢٢٧) سنن الدارمي: لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٢٢٨) السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٤٤هـ، مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.
- (٢٢٩) السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،

١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٢٣٠) سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م،

(٢٣١) سنن سعيد بن منصور: لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢٣٢) سؤالات أبي بكر البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل: لأحمد بن محمد البرقاني، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٢٣٣) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح: لمحمد بن علي الآجري، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢٣٤) السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام: لعبد الحميد محمود طههاز، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

(٢٣٥) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: لخالد محمد العلمي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٢٣٦) السيدة عائشة وتوثيقها للسنة: لجيهان رفعت فوزي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٢٣٧) سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ،

١٩٨٥ م.

(٢٣٨) سيرة الأئمة الاثني عشر: لهاشم معروف الحسيني، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨١ م.

(٢٣٩) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين: لسليمان الندوي، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوي، الناشر: دار القلم، الطبعة: ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

(٢٤٠) السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٥ م.

(٢٤١) سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة والاحتساب: لجوهرة بنت صالح الطريقي، الناشر: دار الآل والصحب، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.

(٢٤٢) شبهات حول الصحابة والرد عليها (أم المؤمنين عائشة): جمع وتقديم وتحقيق: محمد مال الله، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩ م.

(٢٤٣) شذرات الذهب: لعبد الحي بن أحمد بن العماد، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢٤٤) شذى الياسمين في فضائل أمّهات المؤمنين: إعداد مركز البحوث والدراسات، الناشر: مبرة الآل والأصحاب، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ.

(٢٤٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لهبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.

(٢٤٦) شرح أصول الكافي: لمحمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن

- الشعراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- (٢٤٧) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- (٢٤٨) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: بدون.
- (٢٤٩) شرح السنة: للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- (٢٥٠) الشرح الكبير على متن المقنع: لعبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، الناشر: دار الكتاب العربي، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.
- (٢٥١) شرح الكوكب المنير: لمحمد بن أحمد الفتوح، المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- (٢٥٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد: لمحمد بن أحمد السفاريني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ.
- (٢٥٣) شرح ديوان حسان بن ثابت: لعبد علي مهنا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- (٢٥٤) شرح ديوان حسان بن ثابت: لعبد الرحمن البرقوقي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٤٧هـ.
- (٢٥٥) شرح صحيح البخاري: لابن بطلال علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: ياسر

- بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- (٢٥٦) شرح كتاب التوحيد: لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: محمد العلوي الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الرابعة.
- (٢٥٧) شرح مختصر خليل: لمحمد بن عبد الله الخرشني المالكي، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون.
- (٢٥٨) شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن: لعمر بن أحمد ابن شاهين، تحقيق: عادل بن محمد، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٢٥٩) شرح مشكل الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (٢٦٠) شرح معاني الآثار: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- (٢٦١) شرح نهج البلاغة: لعبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (٢٦٢) الشريعة: لمحمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (٢٦٣) شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

(٢٦٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٢٦٥) شَمُّ العوارض في ذمِّ الروافض: لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: مجيد الخليفة، الناشر: مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢٦٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية: لناصر بن إبراهيم التويم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٦٧) الصارم المسلول على شاتم الرسول: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي.

(٢٦٨) الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لعبد القادر محمد عطا صوفي، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢٦٩) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: لأحمد بن علي القلقشندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٧٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(٢٧١) صحيح موارد الظمان على زوائد ابن حبان، للهيثمي مضمومًا إليه الزوائد

على الموارد: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢٧٢) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٢٧٣) صحيح ابن خزيمة: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

(٢٧٤) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢٧٥) صحيح الترغيب والترهيب للمنزري: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢٧٦) صحيح الجامع الصغير وزيادته: لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(٢٧٧) الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: لمقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة دار القدس، صنعاء، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٢٧٨) صحيح سنن ابن ماجه: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢٧٩) صحيح سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢٨٠) صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- (٢٨١) صحيح سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- (٢٨٢) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم): لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٤هـ.
- (٢٨٣) الصّديقة بنت الصّديق: لعباس محمود العقاد، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثانية عشرة.
- (٢٨٤) صفة الصفوة: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- (٢٨٥) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: لأحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- (٢٨٦) الصيام: لجعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الناشر: الدار السلفية، بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٢٨٧) الضعفاء الكبير: لمحمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- (٢٨٨) الضعفاء والمتروكون: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- (٢٨٩) الضعفاء والمتروكون: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الله

- القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٢٩٠) **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: لمحمد ناصر الدين الألباني: تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.
- (٢٩١) **ضعيف سنن الترمذي**: لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- (٢٩٢) **طبقات الحفاظ**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (٢٩٣) **طبقات الحنابلة**: لمحمد بن محمد ابن أبي يعلى، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
- (٢٩٤) **طبقات الشافعية الكبرى**: لتاج الدين بن علي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- (٢٩٥) **طبقات الشافعية**: لأبي بكر بن أحمد بن محمد قاضي شهبة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٢٩٦) **طبقات الفقهاء**: لإبراهيم بن علي الشيرازي، تهذيب: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.
- (٢٩٧) **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.
- (٢٩٨) **طبقات المفسرين**: لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الحزري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

- (٢٩٩) طبقات فحول الشعراء: تحقيق: محمود محمد شاكر، المؤلف: محمد بن سلام الجمحي، الناشر: دار المدني، جدة.
- (٣٠٠) الطبقات: لخليفة بن خياط، دراسة وتحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- (٣٠١) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: لابن طاوس، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- (٣٠٢) طرح التثريب في شرح التثريب: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: مصورة من الطبعة المصرية القديمة، الطبعة: بدون.
- (٣٠٣) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم: لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
- (٣٠٤) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي: لمحمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤١٥هـ.
- (٣٠٥) عائشة أم المؤمنين أفضه نساء الأمة على الإطلاق: لفصيل عفيف الخُفَّش، الناشر: دار عمار، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- (٣٠٦) عائشة معلمة الرجال والأجيال: لمحمد علي قطب، الناشر: مكتبة القرآن، الطبعة: بدون.
- (٣٠٧) العبر في خبر من غير: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت.
- (٣٠٨) عثمان بن عفان: لصادق ابراهيم عرجون، الناشر: الدار السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.

(٣٠٩) العجائب في بيان الأسباب: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

(٣١٠) العزلة: لحمد بن محمد بن الخطاب، المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

(٣١١) العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٣١٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٣١٣) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣١٤) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: لعلي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٣١٥) علم اليقين في أصول الدين: لمحمد بن الحسن الملقب بالفيض الكاشاني، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٣١٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لمحمود بن أحمد بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣١٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: للحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٣١٨) عملاق الفكر الإسلامي (الشهيد سيد قطب): لعبد الله عزام، الناشر: مركز شهيد عزام الإعلامي، بشاور، الطبعة: بدون.

(٣١٩) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: لمحمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣٢٠) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣٢١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: لمحمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

(٣٢٢) عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، نشر: مكتبة العلم، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٣٢٣) العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٣٢٤) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير: لابن سيد الناس، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

(٣٢٥) عيون الأخبار: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٣٢٦) غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم: لابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، تحقيق: عبد الله بحر الدين، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت. (٣٢٧) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: لذكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، الناشر: المطبعة الميمنية.

(٣٢٨) غريب الحديث: لإبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣٢٩) غريب الحديث: لحمد بن محمد بن الخطاب، المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣٣٠) غريب الحديث: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣٣١) غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

(٣٣٢) غريب الحديث: للقاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

(٣٣٣) فاسألوا أهل الذكر: لمحمد التيجاني السماوي، الناشر: مؤسسة الفجر، لندن، الطبعة: بدون.

(٣٣٤) الفاضل: للمبرد، محمد بن يزيد الأزدي، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ.

(٣٣٥) الفائق في غريب الحديث والأثر: لمحمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية.

(٣٣٦) فتاوى السبكي: لعلي بن عبد الكافي السبكي، الناشر: دار المعارف.

(٣٣٧) الفتاوى الكبرى: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

(٣٣٨) الفتاوى الهندية: للجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٣١٠هـ.

(٣٣٩) الفتح الأنعم في براءة عائشة ومريم: لعلي أحمد العال الطهطاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٣٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب و تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣٤١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

(٣٤٢) فتح البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صديق خان القنوجي، اعتناء: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- (٣٤٣) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي حلاق، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة: بدون.
- (٣٤٤) فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- (٣٤٥) فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين: لأحمد بن عبد العزيز المليباري، الناشر: دار بن حزم، الطبعة: الأولى.
- (٣٤٦) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (٣٤٧) الفتنة ووقعة الجمل: لسيف بن عمر الأسدي التميمي، تحقيق: أحمد راتب عرموش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: السابعة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- (٣٤٨) الفتوح: لأحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- (٣٤٩) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: لمحمد بن علان الصديقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.
- (٣٥٠) الفتوى الحموية الكبرى: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- (٣٥١) فرق الشيعة: للحسن بن موسى النوبختي، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

- (٣٥٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر الأسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
- (٣٥٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لعلي بن أحمد بن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٣٥٤) الفصول المهمة في تأليف الأمة: لعبد الحسين الموسوي، الناشر: قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى.
- (٣٥٥) فضائل أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي رضي الله عنه: لمحمد بن علي الحربي، تحقيق: عمرو عبد المنعم، الناشر: دار الصحابة للتراث، بطنطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- (٣٥٦) فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- (٣٥٧) فضائل الصحابة: لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣، ١٩٨٣م.
- (٣٥٨) فضائل القرآن: للقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٣٥٩) فضائل فاطمة الزهراء: للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: علي رضا، الناشر: دار الفرقان، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- (٣٦٠) فضل آل البيت: لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تحقيق: محمد أحمد عاشور، الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: بدون.
- (٣٦١) فضل أهل البيت وحقوقهم: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار القبلة، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤هـ.
- (٣٦٢) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة: لعبد المحسن العباد البدر، الناشر: دار ابن الأثير، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- (٣٦٣) الفقيه والمتفقه: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.
- (٣٦٤) فوات الوفيات: لمحمد بن شاکر الکتبي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م.
- (٣٦٥) في ظلال القرآن: لسيد قطب، الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
- (٣٦٦) قال ابن عباس حدثنا عائشة: لفهد العرابي الحارثي، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٩٥م.
- (٣٦٧) القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- (٣٦٨) القدر: لجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- (٣٦٩) قرّة الأبصار في سيرة المشفع المختار: لعبد العزيز اللمطي، مخطوط.
- (٣٧٠) قصر الأمل: لعبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- (٣٧١) قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصّديقة عائشة رضي الله عنها: لموسى بن محمد الواعظ الأندلسي، تحقيق: فهد بن عبد الرحمن الرومي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- (٣٧٢) القول المنير في أصول التفسير: لإسماعيل بن الزين المكي، تحقيق: صالح العصيمي، الناشر: جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين عام ١٤٢٨هـ.
- (٣٧٣) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- (٣٧٤) الكامل في التاريخ: لعلي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٣٧٥) الكامل في ضعفاء الرجال: لعبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- (٣٧٦) كشاف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يونس البهوتي، الناشر: دار الكتب العلمية.

- (٣٧٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لمحمود بن عمرو الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- (٣٧٨) كشف الجاني محمد التيجاني في كتبه الأربعة: لعثمان بن محمد الخميس، الناشر: دار الأمل القاهرة، الطبعة: الثالثة.
- (٣٧٩) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.
- (٣٨٠) الكفاية في علم الرواية: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة: بدون.
- (٣٨١) كلمة الحق: لأحمد بن محمد شاكر، تحقيق: محمود محمد شاكر الناشر: دار الكتب السلفية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٣٨٢) الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- (٣٨٣) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: لمرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٣٨٤) لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:

الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣٨٥) **اللباب في علوم الكتاب**: لعمر بن علي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٣٨٦) **لجام الأقلام**: لأبي تراب الظاهري، الناشر: مكتبة تهامة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

(٣٨٧) **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٣٨٨) **لسان الميزان**: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.

(٣٨٩) **لمعة الاعتقاد**: لعبد الله بن أحمد المقدسي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٣٩٠) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية**: لمحمد بن أحمد السفاريني، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٣٩١) **المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح**: لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية،

٢٠٠٩م.

- (٣٩٢) المتفق والمفترق: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد صادق أيدن الحامدي، الناشر: دار القادري، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- (٣٩٣) المجالسة وجواهر العلم: لأحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية البحرين، دار ابن حزم بيروت، الطبعة: ١٤١٩هـ.
- (٣٩٤) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- (٣٩٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- (٣٩٦) مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- (٣٩٧) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): ليحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر.
- (٣٩٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٩٨هـ.
- (٣٩٩) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن، دار الثريا، الطبعة: ١٤١٣هـ.
- (٤٠٠) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر:

دار القاسم، الرياض، الطبعة: التاسعة عشرة.

(٤٠١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤٠٢) المحرر في الحديث: لمحمد بن أحمد ابن عبد الهادي، تحقيق: عادل الهدبا، و محمد علوش، الناشر: دار العطاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤٠٣) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ليوسف بن حسن ابن المبرد، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤٠٤) المحلى بالآثار: لعلي بن أحمد بن حزم، الناشر: دار الفكر، بيروت.

(٤٠٥) محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة: لإبراهيم محمد العلي، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٤٠٦) مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة: بدون.

(٤٠٧) مختصر التحفة الاثني عشرية: لشاه عبد العزيز الدهلوي، ترجمة: غلام محمد الأسلمي، اختصار وتهذيب: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: بدون، ١٣٧٣هـ.

(٤٠٨) مختصر المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني (الابن)، تحقيق: محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي،

بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ

(٤٠٩) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: لعبد الله بن أسعد اليافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

(٤١٠) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: لعبيد الله بن محمد المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٤١١) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: لعلي بن سلطان القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٤١٢) **مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير**: لسعود بن عبد الله الفينيسان، الناشر: مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة: ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٤١٣) **المسائل التي حكي فيها رجوع الصحابة رضي الله عنهم**: لخالد بن أحمد بن حسن الباطين، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤١٤) **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

(٤١٥) **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبد الله الحاكم، وبذيله: تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي لمقبل الوداعي، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- (٤١٦) **المستصفي**: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م
- (٤١٧) **مسند أبي داود الطيالسي**: لسليمان بن داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٤١٨) **مسند أبي يعلى**: لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، الناشر: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- (٤١٩) **مسند إسحاق بن راهويه**: لإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٤٢٠) **مسند الإمام أبي حنيفة**: لأحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٤٢١) **مسند البزار**: لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ.
- (٤٢٢) **مسند الشافعي**: لمحمد بن إدريس الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٢٣) **مسند الشاميين**: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.
- (٤٢٤) **مسند الموطأ للجوهري**: لعبد الرحمن بن عبد الله، الجوهري المالكي، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، وطه بن علي بو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي،

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(٤٢٥) **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٤٢٦) **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الجليل، الطبعة: ١٤١٤هـ.

(٤٢٧) **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٤٢٨) **مشارك الأنوار على صحاح الآثار**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٤٢٩) **مشاهير النساء المسلمات**: لعلي نايف الشحوذ، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤٣٠) **مشاهير علماء نجد وغيرهم**: لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ.

(٤٣١) **مصنف ابن أبي شيبة**: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة. الناشر: دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٤٣٢) **مصنف عبد الرزاق**: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٤٣٣) **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**: لمصطفى بن سعد بن عبده،

- الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (٤٣٤) المعارف: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.
- (٤٣٥) معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- (٤٣٦) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- (٤٣٧) المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- (٤٣٨) معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- (٤٣٩) معجم الشيوخ: لمحمد بن أحمد بن جميع الصيداوي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٤٤٠) المعجم الصغير: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٤٤١) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف: لعبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

- (٤٤٢) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- (٤٤٣) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.
- (٤٤٤) المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل: لعلي بن الحسن بن عساكر، تحقيق: وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- (٤٤٥) معجم المؤلفين العراقيين: لكوركيس عواد، الناشر: مطبعة الإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٩٦٩ م.
- (٤٤٦) معجم المؤلفين: لعمر بن رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثني، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- (٤٤٧) المعجم الوجيز: لمجمع اللغة العربية بمصر، الناشر: وزارة التربية والتعليم، مصر، الطبعة: ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
- (٤٤٨) المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بمصر، الناشر: دار الدعوة.
- (٤٤٩) معجم لغة الفقهاء: لمحمد رواس قلنجي، وحامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- (٤٥٠) المعجم: لأحمد بن علي بن المثني الموصلي، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

- (٤٥١) **معرفة السنن والآثار**: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- (٤٥٢) **معرفة الصحابة**: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٤٥٣) **معرفة الصحابة**: لمحمد بن إسحاق بن منده، حققه وقدم له وعلق عليه: عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- (٤٥٤) **المغازي**: لموسى بن عقبة، تحقيق: محمد باقشيش أبو مالك، المملكة المغربية، جامعة بن زهر، ١٩٩٤م.
- (٤٥٥) **المغرب في ترتيب المعرب**: لناصر بن عبد السيد أبي المكارم المطرزي، الناشر: دار الكتاب العربي.
- (٤٥٦) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**: لمحمد بن أحمد الشربيني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (٤٥٧) **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**: لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار صادر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٤٥٨) **المغني في الضعفاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.
- (٤٥٩) **مفاتيح الغيب**: لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

- (٤٦٠) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- (٤٦١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٦٢) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- (٤٦٣) منار السبيل في شرح الدليل: لإبراهيم بن محمد ابن ضويان، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: السابعة، ١٤٠٩هـ.
- (٤٦٤) المنار المنيف في الصحيح والضعيف: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- (٤٦٥) منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الاثني عشر: لعلي البحراني، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب، الناشر: دار المنتظر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- (٤٦٦) مناقب الإمام أحمد بن حنبل: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الناشر: دار الآفاق الحديثة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- (٤٦٧) مناقب الشافعي: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ.
- (٤٦٨) مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر:

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

(٤٦٩) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٤٧٠) **المنثورات وعيون المسائل المهمات**: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الكتب الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ. (٤٧١) **منح الجليل شرح مختصر خليل**: لمحمد بن أحمد عليش، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٤٧٢) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**: لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٤٧٣) **المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شفيق دمج، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٤٧٤) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: ليحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٤٧٥) **المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي**: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، إشراف: ياسر إبراهيم، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٤٧٦) **مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية**: لمحمد بن عبد الهادي الشيباني، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية.

- (٤٧٧) الموسوعة الفقهية: صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.
- (٤٧٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ.
- (٤٧٩) موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر: لعبد المنعم الحفني، الناشر: مكتبة المدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- (٤٨٠) موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين وحياتها وفقهها: لسعيد فايز الدخيل، مراجعة: محمد رواس قلعه جي، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- (٤٨١) موطأ مالك: للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (٤٨٢) موقف الشيعة الاثني عشرية من الصحابة رضي الله عنهم: لعبد القادر محمد عطا صوفي، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- (٤٨٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.
- (٤٨٤) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- (٤٨٥) نشر الدرر في المحاضرات: لمنصور بن الحسين الرازي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

- (٤٨٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغري بردي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- (٤٨٧) النظر في أحكام النظر بحاسة البصر: لابن القطان الفاسي، تحقيق: إدريس الصمدي، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٤٨٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (٤٨٩) نظم العقيان في أعيان الأعيان: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- (٤٩٠) نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب النويري، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (٤٩١) النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- (٤٩٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- (٤٩٣) هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي حسن الحلبي، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٤٩٤) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: لأحمد بن محمد الكلاباذي،

- تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٤٩٥) الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- (٤٩٦) الوسيط في المذهب: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٤٩٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.
- (٤٩٨) الوهم والإيهام الواقعيين في كتاب الأحكام: لعلي بن محمد بن القطان، تحقيق: الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- (٤٩٩) البيانيات المسلوقة على رقاب الرافضة المخذولة: لزين العابدين بن يوسف الكوراني، تحقيق: المرابط محمد يسلم المجتبي، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- (٥٠٠) مروج النور في الذب عن الصّدّيقة الطهور: لسيد علي شعبان، الناشر: مؤسسة الدرر السنية، الظهران، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

مراجع شيعية:

- (١) الاحتجاج على أهل اللجاج: لأحمد بن علي الطبرسي، الناشر: المرتضى، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (٢) إحقاق الحق: لنور الله التستري، الناشر: المطبعة المرتضوية، النجف، الطبعة:

بدون، ١٢٧٣هـ.

(٣) الإرشاد: للمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٤) إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف: لصادق العلائي، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٥) أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة: بدون.

(٦) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: لعليّ اليزدي الحائري، الناشر: مطابع النعمان، النجف، ١٩٧١م.

(٧) الأمالي: للطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٨) الأمالي: للمفيد، محمد بن النعمان العكبري، الناشر: دار التيار الجديد.

(٩) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: لعباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٠) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لمحمد باقر المجلسي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(١١) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لمحمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣هـ.

- (١٢) البرهان في تفسير القرآن: لهاشم الحسيني البحراني، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: بدون.
- (١٣) تاريخ يعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب يعقوبي، الناشر: دار بيروت، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- (١٤) تفسير الصافي: لمحمد الحسن الملقب بالفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ.
- (١٥) تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحاقي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، الطبعة: بدون.
- (١٦) تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم القمي، الناشر: مطبعة النجف، العراق، منشورات مكتبة الهدى، الطبعة: بدون.
- (١٧) التفسير المظهري: لمحمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية، باكستان، الطبعة: ١٤١٢هـ.
- (١٨) تفسير منهج الصادقين: لفتح الله الكاشاني، الناشر: مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، الطبعة: بدون.
- (١٩) تفسير نور الثقلين: للحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاقي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢هـ، ١٣٧٠هـ.
- (٢٠) تلامذة المجلسي: للسيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- (٢١) تلخيص الشافي: لمحمد بن الحسن الطوسي، الناشر: بدون، الطبعة: طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد.
- (٢٢) تهذيب الأحكام: للطوسي، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: الرابعة، ١٣٦٥ هـ.
- (٢٣) جامع أحاديث الشيعة: للبروجردي، الناشر: المطبعة العلمية، قم، الطبعة: بدون.
- (٢٤) الجمل أو النصر في حرب البصرة: للمفيد، الناشر: مكتبة الداوري، قم، الطبعة: الثالثة.
- (٢٥) جواهر التاريخ: لعلي الكوراني العاملي، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- (٢٦) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ليوسف البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة: بدون.
- (٢٧) حديث الإفك: لجعفر مرتضى الحسيني العاملي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.
- (٢٨) الخصال: للصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، الطبعة: ١٤٠٣ هـ.
- (٢٩) خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع: لمحمد جميل حمود العاملي، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٣٠) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: لصدر الدين علي خان الشيرازي، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم، الطبعة: بدون، ١٣٩٧هـ.

(٣١) دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة: لحسين الرجا، الناشر: مؤسسة الإمامة، بيروت، مؤسسة السيدة زينب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٣٢) دلائل الامامة: لمحمد بن جرير بن رستم الطبري (الشيوعي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣٣) دليل جنوب لبنان: إشراف وتحقيق: حبيب صادق، الناشر: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ١٩٨١م.

(٣٤) الذريعة: لآقا بزرك الطهراني، الناشر: دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٣٥) رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية: للمفيد، الناشر: دار الكتب التجارية، النجف، الطبعة: بدون.

(٣٦) السبعة من السلف: لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي، الناشر: مكتبة الفيروز آبادي، قم، الطبعة: بدون.

(٣٧) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: لأمير محمد الكاظمي القزويني، الناشر: دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى.

(٣٨) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: لعلي بن يونس البياضي، تحقيق: محمد الباقر البهوتي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ.

(٣٩) الصوارم المهركة في نقض الصواعق المحرقة: للتستري، تحقيق: جلال الدين الحسيني، الناشر: شركة سهامي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٣٦٧هـ.

(٤٠) علل الشرائع: لمحمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: مكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، الطبعة: بدون، ١٣٨٥هـ.

(٤١) الغدير: لعبد الحسين الأميني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

(٤٢) قرب الإسناد: لعبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.

(٤٣) الكافي: للكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: الثالثة.

(٤٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي: لسليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الناشر: مطبعة الهادي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة: لعلي بن عيسى الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مكتبة بني هاشم، تبريز، إيران، الطبعة: بدون، ١٣٨١هـ.

(٤٦) الكشكول فيما جرى على آل الرسول: لحيدر بن علي العبيدي الأملي، الناشر:

الرضي، قم، إيران، الطبعة: الثانية، ١٣٧٢هـ.

(٤٧) **المجدي في أنساب الطالبين**: لعلي بن محمد العلوي، تحقيق: أحمد المهدي

الدامغاني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى، قم، إيران، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٤٨) **مجمع البيان في تفسير القرآن**: للفضل بن الحسين الطبرسي الطوسي، تحقيق:

لجنة من المحققين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الأولى،

١٤١٥هـ.

(٤٩) **مدينة المعاجز**: لهاشم البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، الناشر:

مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٥٠) **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**: لمحمد باقر المجلسي، تحقيق: هاشم

الرسولي المحلاتي، جعفر الحسيني وآخرين، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران،

الطبعة: بدون.

(٥١) **المراجعات**: لعبد الحسين الموسوي، الناشر: دار الأندلس، الطبعة: بدون.

(٥٢) **مستدركات علم رجال الحديث**: لعلي النمازي الشاهرودي، الناشر:

حيدري، طهران، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٥٣) **مستمسك العروة**: لمحسن الحكيم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي

النجفي، قم، الطبعة: بدون، ١٤١٤هـ.

(٥٤) **مستند الشيعة**: للنراقي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم،

الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٥٥) **مشايخ الثقات**: لغلام رضا عرفانيان، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي،

الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٥٦) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: لمحمد حرز الدين، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران.

(٥٧) معالم المدرستين: للسيد مرتضى العسكري، الناشر: مؤسسة النعمان، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٥٨) معجم رجال الحديث: للخوئي، الناشر: بدون، الطبعة: الخامسة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٥٩) معجم أعلام جبل عامل من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع الهجري: لعلي داود جابر، الناشر: دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

(٦٠) معرفة أخبار الرجال: لمحمد بن عمر الكشي، المطبعة المصطفوية.

(٦١) المفيد من معجم رجال الحديث: لمحمد الجواهري، الناشر: مكتبة المحلّاتي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٦٢) مقاتل الطالبين: لعلي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٦٣) من لا يحضره الفقيه: لمحمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

(٦٤) من لا يحضره الفقيه: لمحمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة: الخامسة.

- (٦٥) مناقب آل أبي طالب: لمحمد بن علي بن شهر آشوب، الناشر: مؤسسة انتشارات علامة، قم، الطبعة: بدون.
- (٦٦) المناقب: للموفق بن أحمد الخوارزمي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة: بدون.
- (٦٧) منهاج الكرامة: للحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، الناشر: انتشارات تاسوعاء، مشهد، الطبعة: الأولى.
- (٦٨) مواقف الشيعة: للأحمدي الميانجي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٦٩) نقد الرجال: لمصطفى بن الحسين التفرشي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- (٧٠) الوافي: للفيض الكاشاني، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٧١) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للحر العاملي، تحقيق: عبد الرحمن الرباقي الشيرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون.





فهرس المحتويات





الصفحة	الموضوع
٥ مقدمة المشرف
١١ قالوا عن الكتاب
٢٧ المقدمة
٢٩ لماذا عائشة؟
٣٥	الباب الأول: التعريف بأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحياتها
٣٧ الفصل الأول: التعريف بأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
٣٩ المبحث الأول: اسمها ونسبها
٤٠ المبحث الثاني: كنيته
٤١ المبحث الثالث: ألقابها
٤١ ١- أُم المؤمنين
٤١ ٢- حبيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٤٢ ٣- المبرأة
٤٢ ٤- الطيبة
٤٤ ٥- الصديقة
٤٥ ٦- الحمراء
٤٦ ٧- موفقة
٤٩ المبحث الرابع: أسرتها وأقاربها ومواليها
٤٩ المطلب الأول: أسرتها وأقاربها

الصفحة	الموضوع
٤٩	١- أبوها
٥٠	٢- أمُّها
٥٠	٣- إختوتها
٥١	٤- عمَّاتها
٥١	٥- أبواها من الرضاعة
٥٢	المطلب الثاني : مواليها
٥٢	١- بريرة
٥٢	٢- سائبة
٥٣	٣- مُرجانة
٥٣	٤- أبو يونس
٥٤	٥- ذكوان
٥٥	٦- ليلي
٥٧	الفصل الثاني: حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
٥٩	المبحث الأول: مولدها ونشأتها في بيت أبيها
٦٧	المبحث الثاني: حياتها مع النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٦٧	المطلب الأول: زواجها من النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
	المطلب الثاني: معيشتها في بيت النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفة
٧٥	متاعها
٧٥	صفة مسكنها

الصفحة	الموضوع
٧٧ صفة معيشتها
٧٩ المطلب الثالث: من أحوالها مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٧٩ مظهرها أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٨٠ لباسها وحجابها
٨١ خدمتها لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقيام بحقوقه
٨٥ فهمها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى من نظراته ولو لم يتكلم ..
٨٦ كتمانها لأسرار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٨٧ دفاعها عن رسول الله وانتصارها له
٨٨ غيرتها على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٩٧ المطلب الرابع: منزلتها عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
	المطلب الخامس: عائشة والأيام الأخيرة من حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١١٠ عليه وسلم
١١٦ المبحث الثالث: عائشة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١١٨ المطلب الأول: عائشة في عهد أبي بكر
١٢١ المطلب الثاني: عائشة في عهد عمر
١٢٤ المطلب الثالث: عائشة في عهد عثمان
١٢٧ المطلب الرابع: عائشة في عهد علي
١٣٠ المطلب الخامس: عائشة في عهد معاوية
١٣٥ المبحث الرابع: وفاة عائشة رضي الله عنها

الصفحة	الموضوع
١٣٩	الباب الثاني: صفات عائشة ومكانتها العلمية وآثارها الدعوية ..
١٤١	الفصل الأول: صفات عائشة رضي الله عنها
١٤٣	المبحث الأول: صفاتها الخلقية
١٤٥	المبحث الثاني: صفاتها الخلقية
١٤٨	أولاً: عبادتها
١٥٤	ثانياً: كرمها وجودها
١٥٨	ثالثاً: زهدا وورعها
١٦٢	رابعاً: خشوعها وقنوتها ورقة قلبها
١٦٣	خامساً: محبتها للإصلاح بين الناس
١٦٤	سادساً: جهادها وشجاعتهها
١٦٥	سابعاً: حياؤها
١٦٧	ثامناً: أمرها بالمعروف ونهيتها عن المنكر
١٧١	تاسعاً: إنصافها في خصومتها
١٧٣	عاشراً: بغضها للمدح والإطراء وتواضعها
١٧٥	الفصل الثاني: مكانتها العلمية
١٧٧	المبحث الأول: أقوال العلماء في مكانتها العلمية وأسبابها
١٧٧	المطلب الأول: أقوال العلماء في مكانتها العلمية
١٧٧	١- أبو موسى الأشعري

الصفحة	الموضوع
١٧٨	٢- قَيْصَة بن ذُؤَيْب
١٧٨	٣- عروة بن الزبير
١٧٨	٤- محمود بن كَيْد
١٧٩	٥- الشَّعْبِي
١٧٩	٦- أبو سلمة بن عبد الرحمن
١٧٩	٧- الزهري
١٨٠	٨- ابن عبد البر
١٨٠	٩- الذَّهَبِي
١٨٠	١٠- ابن كثير
١٨٢	المطلب الثاني: أسباب مكانتها العلمية
١٨٢	١- حدَّة ذكائها
١٨٢	٢- زواجها من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنِّ مَبْكَرَةٍ
١٨٢	٣- كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها
١٨٢	٤- لسانها السَّؤُول
١٨٦	المبحث الثاني: معالم المنهج العلمي عند عائشة رضي الله عنها
١٨٦	أولاً: توثيق المسائل بما ورد في الكتاب والسنة
١٨٧	ثانياً: تورعها عن الكلام بغير علم
١٨٧	ثالثاً: اعتمادها على الجمع بين الأدلة

الصفحة	الموضوع
١٨٨	رابعًا: معرفتها أدب الخلاف
١٨٨	خامسًا: تميزها بأسلوب علمي متين في التعليم
١٩٠	المبحث الثالث: علمها الواسع بالعلوم المختلفة
١٩٠	المطلب الأول: علمها بالعقيدة
١٩٢	المطلب الثاني: علمها بالقرآن وعلومه
١٩٥	منهج التفسير عند أمّ المؤمنين عائشة
١٩٥	١- تفسير القرآن بالقرآن
١٩٦	٢- تفسير القرآن بالسنة
١٩٧	٣- الاستفادة من أسباب النزول في معرفة تفسير القرآن
١٩٩	٤- التفسير اللغوي
٢٠٠	٥- التفسير الاجتهادي
٢٠٠	المطلب الثالث: علمها بالسنة النبوية
٢١١	المطلب الرابع: علمها بالفقه والفتوى
٢١٤	جملة من آرائها الفقهية
٢١٨	المطلب الخامس: علمها بالتاريخ
٢٢٣	المطلب السادس: علمها باللغة والشعر وبلاغتها
٢٣٤	المطلب السابع: علمها بالطب والتداوي
٢٣٦	المبحث الرابع: استدراكها على بعض الصحابة

الصفحة	الموضوع
٢٣٧ الأصول التي بنت عليها استدرآكاتها
٢٣٧	١- تصحيح الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
٢٣٩	٢- الرجوع للقرآن كقرينة مؤكدة لما استدرآكته
٢٣٩	٣- الاجتهاد في فقه الحديث وفهمه
٢٤٠	٤- المعرفة الشخصية
٢٤٠	٥- الذاكرة القوية والحافظة النادرة
	الفصل الثالث: أثر عائشة رضي الله عنها في الدعوة إلى الله
٢٤٣	وأساليبها
٢٤٥	المبحث الأول: أثرها في الدعوة إلى الله
٢٤٥	أولاً: أثرها في الدعوة خلال العهد المدني
٢٤٦	ثانياً: أثرها في الدعوة خلال عهد الخلفاء الراشدين
٢٤٧	ثالثاً: أثرها في الدعوة من خلال الصدر الأول للعهد الأموي ...
٢٤٩	المبحث الثاني: أساليبها في الدعوة إلى الله
٢٤٩	١- أسلوب الحكمة
٢٥٠	٢- أسلوب الموعدة الحسنة
٢٥٢	٣- أسلوب القدوة الحسنة
٢٥٤	المبحث الثالث: من أطايب أقوالها رضي الله عنها
	الباب الثالث: فضائل عائشة والمفاضلة بينها وبين سيدات بيت
٢٥٧	النبوة وبينها وبين أبيها

الصفحة	الموضوع
٢٥٩	الفصل الأول: فضائل عائشة رضي الله عنها
٢٦١	المبحث الأول: الفضائل المشتركة بينها وبين أمهات المؤمنين
٢٦١	أولاً: أنهنَّ أفضل نساء العالمين على الإطلاق في الشرف والفضل
٢٦١	ثانياً: أنهنَّ زوجات لأفضل البشر
٢٦٢	ثالثاً: أنهنَّ أمهات المؤمنين، بنصَّ القرآن
٢٦٢	رابعاً: أنهنَّ زوجات للنبي صَلَّى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة
٢٦٣	خامساً: أنهنَّ اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها بعد نزول آيات التخيير
٢٦٤	سادساً: تطهيرهنَّ من الرجس (الشرك، والشيطان، والأفعال الخبيثة، والأخلاق الذميمة)
٢٦٤	سابعاً: مضاعفة الأجر لهنَّ على الطاعات والعمل الصالح
٢٦٤	ثامناً: شرفهنَّ الله بتلاوة القرآن والحكمة في بيوتهنَّ، مما يدلُّ على جلاله قدرهنَّ ورفعتهنَّ
٢٦٦	المبحث الثاني: الفضائل الواردة بخصوص عائشة رضي الله عنها
٢٦٩	أولاً: أنها من أفضل النساء
٢٧٠	ثانياً: أنها كانت أحبَّ النَّاس إلى النَّبي صَلَّى الله عليه وسلم
٢٧١	ثالثاً: أن أباهَا كان أحبَّ الرجال إلى النَّبي صَلَّى الله عليه وسلم ..
٢٧٢	رابعاً: أن النَّبي صَلَّى الله عليه وسلم لم يتزوَّج بكَراً غيرها
٢٧٣	خامساً: بركتها وخيرها الَّذي عمَّ الأمة

الصفحة

الموضوع

- سادسًا: أن الملك جاء بصورتها إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم
 ٢٧٤ في سَرْقَةٍ من حرير
- سابعًا: اختياره صَلَّى الله عليه وسلم أن يُمرَّض في دارها، ووفاته
 ٢٧٤ في بيتها، وفي يومها، بين سَحْرها ونَحْرها
- ثامنًا: لم يكن ينزل الوحي على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وهو
 ٢٧٦ في لحاف امرأة من نساءه غيرها
- تاسعًا: أن جبريل أرسل لها السلام مع رسول الله صَلَّى الله عليه
 ٢٧٦ وسلم
- عاشرًا: أمَّها أول من بدأها النبي صَلَّى الله عليه وسلم بالتخيير عند
 ٢٧٧ نزول آية التخيير
- الحادي عشر: كان لها يومان وليلتان في القَسْم دون غيرها من
 ٢٧٧ أمَّهات المؤمنين
- الثاني عشر: أمَّها كانت من أعلم وأفقه نساء هذه الأمة
 ٢٧٨
- الثالث عشر: أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم دعا لعائشة بغفران ما
 ٢٧٨ تقدَّم من ذنبها وما تأخَّر
- الرابع عشر: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم شهد لها بأنَّه لم يعلم
 ٢٧٩ عليها إلا خيرًا
- الخامس عشر: وجوب محبتها على كلِّ أحد
 ٢٧٩
- السادس عشر: أن حجرتها كانت أقرب حجرات نساء النبي صَلَّى
 ٢٧٩ الله عليه وسلم إلى المسجد
- السابع عشر: لم ينكح النبي امرأة أبواها مهاجران غيرها
 ٢٨٠

الصفحة

الموضوع

- ٢٨١ المبحث الثالث: ثناء الصحابة والعلماء على عائشة رضي الله عنها
- ٢٨١ المطلب الأول: ثناء الصحابة على عائشة رضي الله عنها
- ٢٨١ ١- عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٢٨١ ٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٢٨١ ٣- أم سلمة رضي الله عنها
- ٢٨٢ ٤- ابن عباس رضي الله عنهما
- ٢٨٣ ٥- أسيد بن حُضير رضي الله عنه
- ٢٨٣ ٦- عمار بن ياسر رضي الله عنه
- ٢٨٤ ٧- حسان بن ثابت رضي الله عنه
- ٢٨٤ ٨- عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
- ٢٨٤ ٩- أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه
- ٢٨٥ المطلب الثاني: ثناء العلماء على عائشة رضي الله عنها
- ٢٨٥ ١- عبيد بن عمير (ت: ٦٨هـ)
- ٢٨٥ ٢- عيسى بن طلحة (ت: ١٠٠هـ)
- ٢٨٥ ٣- الشَّعبي (ت: ١٠٣هـ)
- ٢٨٦ ٤- أبو بكر الخلال (ت: ٣١١هـ)
- ٢٨٦ ٥- الآجري (ت: ٣٦٠هـ)
- ٢٨٧ ٦- ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)

الصفحة	الموضوع
٢٨٧	٧- أبو نعيم (ت: ٤٣٠هـ).....
٢٨٨	٨- ابن بطال (ت: ٤٤٩هـ).....
٢٨٨	٩- ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ).....
٢٨٨	١٠- البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).....
٢٨٩	١١- أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ).....
٢٨٩	١٢- الزنجشري (ت: ٥٣٨هـ).....
٢٨٩	١٣- الرّازي (ت: ٦٠٦هـ).....
٢٩٠	١٤- ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ).....
٢٩٠	١٥- ابن عساكر (ت: ٦٢٠هـ).....
٢٩٠	١٦- ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ).....
٢٩١	١٧- الأمدى (ت: ٦٣١هـ).....
٢٩١	١٨- القرطبي (ت: ٦٧١هـ).....
٢٩١	١٩- النووي (ت: ٦٧٦هـ).....
٢٩٢	٢٠- ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).....
٢٩٢	٢١- ابن سيّد الناس (ت: ٧٣٤هـ).....
٢٩٢	٢٢- ابن جزى (ت: ٧٤١هـ).....
٢٩٢	٢٣- الدّهبي (ت: ٧٤٨هـ).....
٢٩٣	٢٤- ابن القيم (ت: ٧٥١هـ).....

الصفحة	الموضوع
٢٩٣	٢٥- السبكي (ت: ٧٥٦هـ).....
٢٩٤	٢٦- اليافعي (ت: ٧٦٨هـ).....
٢٩٤	٢٧- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ).....
٢٩٥	٢٨- أبو حفص سراج الدين النعماني (ت: ٧٧٥).....
٢٩٥	٢٩- العراقي (ت: ٨٠٦هـ).....
٢٩٥	٣٠- ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ).....
٢٩٦	٣١- بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ).....
٢٩٦	٣٢- البقاعي (ت: ٨٨٥هـ).....
٢٩٦	٣٣- السُّيوطي (ت: ٩١١هـ).....
٢٩٧	٣٤- صفى الدين الخزرجي (توفي بعد ٩٢٣هـ).....
٢٩٧	٣٥- الملا على القاري (ت: ١٠١٤هـ).....
٢٩٨	٣٦- إسماعيل حقي الصوفي (ت: ١١٢٧هـ).....
٢٩٨	٣٧- السُّندي (١١٣٨هـ).....
٢٩٩	٣٨- المظهري الصوفي (ت: ١٢٢٥هـ).....
٢٩٩	٣٩- محمد صديق خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ).....
٣٠٠	٤٠- عبد الرحمن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ).....
٣٠٠	٤١- سيّد قطب (ت: ١٣٨٥هـ).....
٣٠١	٤٢- محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ).....

الصفحة	الموضوع
٣٠١	٤٣- ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ)
٣٠٣	الفصل الثاني: المفاضلة بين عائشة وبين سيدات بيت النبوة وبينها وبين أبيها
٣٠٥	تمهيد
٣٠٦	المبحث الأول: المفاضلة بين عائشة وخديجة
٣١٠	المبحث الثاني: المفاضلة بين عائشة وفاطمة
٣١١	المبحث الثالث: المفاضلة بين عائشة وبين أبيها
٣١١	حاصل مسائل التفضيل
٣١٣	الباب الرابع: العلاقة الحسنة بين أم المؤمنين عائشة وآل البيت ..
٣١٥	تمهيد
	الفصل الأول: العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب السنة
٣١٩
٣٢١	المبحث الأول: العلاقة الحسنة بين عائشة وعلي رضي الله عنهما ..
٣٢٦	المبحث الثاني: العلاقة الحسنة بين عائشة وفاطمة رضي الله عنهما
	المبحث الثالث: العلاقة الحسنة بين عائشة وذرية عليّ وبقية آل البيت
٣٣١
٣٣٣	موقف آل البيت من بني العباس ممن نال من عائشة رضي الله عنها
٣٣٣	١- الأمير موسى بن عيسى بن موسى العباسي
٣٣٣	٢- أمير المؤمنين: المتوكل على الله (ت: ٢٤٧هـ)

الصفحة	الموضوع
٣٣٤	٣- أمير المؤمنين: الخليفة المقتدر بالله (ت: ٣٢٣هـ).....
٣٣٤	٤- أمير المؤمنين الخليفة: القادر بالله (ت: ٤٢٢هـ).....
٣٣٤	٥- أمير المؤمنين الخليفة: المستضيء بأمر الله (ت: ٥٧٥هـ).....
٣٣٧	الفصل الثاني: العلاقة الحسنة بين عائشة وآل البيت في كتب الشيعة
	١- شهادتهم أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه صان عائشة رضي
٣٤٠	الله عنها وأكرمها وعظّم من شأنها.....
	٢- شهادتهم بأنّ عائشة روت في فضائل عليّ وفاطمة وآل البيت
٣٤٠	رضي الله عنهم.....
٣٤٣	٣- قبول عائشة رضي الله عنها بدفن الحسن في بيتها، وأن هذا من
	مناقبتها.....
٣٤٣	٤- شهادتهم لها بالتوبة والجنة.....
٣٤٤	٥- تسمية أئمتهم بعض بناتهم باسم عائشة رضي الله عنها.....
٣٤٥	٦- موقف عليّ رضي الله عنه منها يوم الجمل.....
٣٤٥	٧- علاقة فاطمة رضي الله عنها بها.....
٣٤٦	٨- شهادات لأئمتهم في عائشة.....
	الباب الخامس: افتراءات وشبهات حول أم المؤمنين عائشة والرد
٣٤٩	عليها.....
٣٥١	الفصل الأول: الافتراءات المكذوبة على عائشة رضي الله عنها..
٣٥٣	تمهيد.....

الصفحة

الموضوع

- المبحث الأول: افتراءات على عائشة فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم ٣٥٨
- الفرية الأولى: قول الرافضة إنَّ عائشة سقت النبي صلى الله عليه وسلم السُّمَّ ٣٥٨
- مسالك الرافضة في هذه الفرية ٣٦٠
- المسلك الأول: وضع الروايات المكذوبة ٣٦٠
- الفرية الثانية: قولهم: إنَّ عائشة كانت تكذب على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ٣٦٨
- الفرية الثالثة: دعاء النبي عليها وعلى حفصة بقوله اللهم سد مسامعها ٣٨٣
- المبحث الثاني: افتراءات على عائشة تتعلق بآل البيت ٣٨٥
- الفرية الأولى قولهم: إنَّ عائشة منعت من دفن الحسن بن علي عند جده ٣٨٥
- الفرية الثانية: قولهم: إنَّها كانت تحتجب من الحسن والحسين ٣٩٠
- الفرية الثالثة: قولهم: إنَّ عائشة أغضبت فاطمة حتَّى أبكتها ٣٩٢
- الفرية الرابعة: قولهم إنَّها فرحت بموت فاطمة ٣٩٥
- الفرية الخامسة: زعمهم أنَّ عائشة أخفت ما عهدته النبي صلى الله عليه وسلم إليها من أمر الله إياه بأن ينصب عليًا وصيًا وإمامًا للمسلمين من بعده ٣٩٦

الصفحة

الموضوع

- ٤٠٣ الفرية السادسة: نسبوا لعائشة الألفاظ القبيحة تجاه علي رضي الله عنها
- ٤٠٤ الفرية السابعة: زعمهم أنها منعت علياً من الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم عندما دعا الله أن يأتي بأحب خلقه إليه ليأكل معه
- ٤٠٧ الفرية الثامنة: منعها نساء الأنصار الثناء على علي رضي الله عنه ..
- ٤٠٨ المبحث الثالث: افتراءات أخرى
- ٤٠٨ الفرية الأولى: زعمهم أن الله تعالى ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة مثلاً
- ٤٠٩ الفرية الثانية: زعمهم أن عائشة قالت بتحريف القرآن ..
- ٤١٧ الفرية الثالثة: زعموا أنّها روت أن الجن ناحت على عمر قبل موته
- ٤٢١ الفرية الرابعة: قولهم: إن عائشة كانت تبغض عثمان وتقول: اقتلوا نعتلاً فقد كفر
- ٤٣٠ الفرية الخامسة: قولهم: إن عائشة اتهمت مارية القبطية بالزنا فنزلت فيها آية الإفك
- ٤٤٢ الفرية السادسة: خلافها للرسول بالإتمام والصيام في السفر
- ٤٤٣ الفرية السابعة: زعم الرافضة أن عائشة أمرت بلالا أن يقدم أبا بكر للصلاة
- ٤٤٥ الفرية الثامنة: قولهم بأنها لا تحسن جوار نعم الله وبأنها تحب الأكل
- ٤٤٦ الفرية التاسعة: قولهم إن عائشة ناحت على أبي بكر رضي الله عنها
- ٤٤٧ الفرية العاشرة: نعتوا عائشة بالمتبرجة

الصفحة	الموضوع
٤٤٨	الفرية الحادية عشرة: زعموا أن ابن عباس قال لها آياتا مشهورة
٤٤٩	الفرية الثانية عشرة: ادعى بعضهم أنها كانت سوداء دميمة
٤٥٣	الفصل الثاني: الشبهات المثارة حول عائشة رضي الله عنها
٤٥٥	تمهيد في التحذير من الوقوع في شباك الشبهات
٤٥٥	الشبهة في اللغة
٤٥٥	الشبهة في الاصطلاح
٤٥٨	المبحث الأول: شبهات عامة
	المطلب الأول: شبهات حول عائشة تتعلق بالرسول صلى الله عليه
٤٥٨	وسلم
	الشبهة الأولى: قولهم: إن عائشة كانت تسيء إلى النبي صلى الله
٤٥٨	عليه وسلم
	الشبهة الثانية: زعمهم أنها أساءت الأدب مع النبي صلى الله عليه
٤٦٠	وسلم حين قالت: والله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك
	الشبهة الثالثة: أن عائشة رضي الله عنها أذاعت سر رسول الله صلى
٤٦٣	الله عليه وسلم
	الشبهة الرابعة: زعمهم أن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت للنبي
٤٧٤	صلى الله عليه وسلم: اقصد: أي: اعدل
٤٧٥	الشبهة الخامسة: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليها بقطع يدها

- الشبهة السادسة: زعمهم أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
شككت في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنها شتمت
صفية رضي الله عنها..... ٤٧٧
- الشبهة السابعة: أنها أخذت في الولولة والصراخ واللطم جزعا
جزعا لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم..... ٤٨٠
- المطلب الثاني: شبهات حول عائشة تتعلق بآل البيت ٤٨٢
- الشبهة الأولى: قولهم: إن عائشة كانت تبغض علياً رضي الله عنهما
الشبهة الثانية: زعمهم أن عائشة حرمت فاطمة ميراثها من النبي
صلى الله عليه وسلم..... ٤٩٠
- المطلب الثالث: شبهات أخرى ٤٩٤
- الشبهة الأولى: أن عائشة وجميع زوجات النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لسنن من آل البيت ٤٩٤
- الشبهة الثانية: قولهم: إن الفتنة خرجت من بيت عائشة رضي الله
عنها..... ٥٠٧
- الشبهة الثالثة: قولهم: إن عائشة كانت لا تحتجب من الرجال ... ٥١٥
- الشبهة الرابعة: قولهم: إن عائشة كانت تزين الجواري وتطوف
بهن..... ٥٢٤
- الشبهة الخامسة: أن عائشة رضي الله عنها خدعت كلا من ابنة
الجون أسماء بنت النعمان ومليكة بنت كعب حتى طلقهن رسول
الله صلى الله عليه وسلم..... ٥٢٥

الصفحة

الموضوع

- الشبهة السادسة: زعمهم أنَّها غيرت في الصلاة، فأتمت الصلاة
 ٥٢٨ الرباعية في السفر
- الشبهة السابعة: مسألة رضاع الكبير والتنبيه على مكائد الرافضة
 ٥٣٠ فيها
- الشبهة الثامنة: التصريح للرجال بما يقبح ذكره مما جرى بينها وبين
 ٥٣٥ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- الشبهة التاسعة: لعن عائشة لعمر وبن العاص رضي الله عنهما ..
 ٥٣٩ المبحث الثاني: وقعة الجمل والشبه التي تعلق بها الرافضة
- ٥٤٢ تمهيد في مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضي
 ٥٤٢ الله عنهم
- المطلب الأول: بيان وقعة الجمل
 ٥٤٥ المطلب الثاني: شبه الرافضة عن عائشة رضي الله عنها في وقعة
 ٥٥٥ الجمل
- الشبهة الأولى: قول الرافضة: إِنَّ عَائِشَةَ خَرَجَتْ لِقِتَالِ عَلِيِّ رَضِيَ
 ٥٥٥ اللهُ عَنْهَا
- الشبهة الثانية: أُمَّهَا خَالَفت أمر الله في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
 ٥٦٢ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾
- الشبهة الثالثة: أَنَّ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ أَخْرَجَاهَا مِنْ مَنْزِلِهَا وَسَافَرَا بِهَا .
 ٥٦٤ الشبهة الرابعة: أُمَّهَا فِي طَرِيقِهَا سَمِعَتْ نَبَاحَ كِلَابِ الْحَوَآبِ فَلَمْ
 ٥٦٥ تَرْجِعْ

- الشبهة الخامسة: أنَّ عسكرها رضي الله عنها لما أتوا البصرة نهبوا بيت المال، وأخرجوا عامل الأمير عثمان بن حنيف الأنصاري مهاناً، مع أنه من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٥٦٩
- الشبهة السادسة: أنَّ عمَّاراً رضي الله عنه قال: إني لأعلم أنَّها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكُم؛ لتبعوه أو إياها..... ٥٧٠
- الشبهة السابعة: أنَّها كانت تقول في آخر الحال: قاتلتُ علياً وودتُ أنِّي كنت نسياً منسياً..... ٥٧٤
- الفصل الثالث: حادثة الإفك قديماً وحديثاً والآثار الإيجابية لها.** ٥٧٥
- المبحث الأول: حادثة الإفك ومهمات تتعلق بها.....** ٥٧٧
- المطلب الأول: حادثة الإفك.....** ٥٧٧
- المطلب الثاني: مهمات تتعلق بحادثة الإفك.....** ٥٨٥
- أولاً: معنى الإفك..... ٥٨٥
- ثانياً: زمن حادثة الإفك..... ٥٨٦
- ثالثاً: متولِّي كبر هذه الفتنة..... ٥٨٦
- رابعاً: ما موقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممَّا حصل؟!.... ٥٨٨
- خامساً: موقف الصحابة رضي الله عنهم..... ٥٩٣
- سادساً: لمَّ لمَّ يُجَدِّد المنافق الذي تولى كبر هذه الفتنة، وأقيم الحُدُّ على الثلاثة؟..... ٥٩٤

٥٩٥ كما استعذر من عبد الله بن أبي؟
٥٩٦ المبحث الثاني: تأملات ووقفات مع أم المؤمنين ووقفة عقلية مع سلوكها
٥٩٦ المطلب الأول: تأملات ووقفات مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
٦٠٢ المطلب الثاني: وقفة عقلية مع سلوك أم المؤمنين
٦١٠ المبحث الثالث: شناعات الرافضة في أمنا العفيفة
٦١٨ المبحث الرابع: الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة والحديثة
٦١٨ المطلب الأول: الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك القديمة ...
٦١٨ الفوائد التي اختصت بها عائشة رضي الله عنها
٦٢٤ المطلب الثاني: الفوائد والآثار الإيجابية لحادثة الإفك الحديثة
٦٣١	الباب السادس: حكم من سبَّ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها
٦٣٣	الفصل الأول: حكم من سبَّ أم المؤمنين عائشة بما برأها الله منه
٦٣٥ المبحث الأول: أقوال العلماء الذين حكوا الإجماع في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه
٦٣٥ ١- القاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ)
٦٣٥ ٢- ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)

الصفحة	الموضوع
٦٣٥	٣- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)
٦٣٦	٤- الحَجَّاي (ت: ٩٦٨هـ)
٦٣٦	٥- الملا القاري (ت: ١٠١٤هـ)
٦٣٦	٦- البُهوتي (ت: ١٠٥١هـ)
٦٣٧	٧- الرُّحياني (ت: ١٢٤٣هـ)
٦٣٧	٨- ابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)
٦٣٧	٩- ابن ضويان (ت: ١٣٥٣هـ)
٦٣٨	المبحث الثاني: أقوال العلماء في كفر من سبَّ عائشة بما برأها الله منه
٦٣٨	١- الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)
٦٣٨	٢- الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)
٦٣٨	٣- الخليفة العباسي القادر بالله (ت: ٤٢٢هـ)
٦٣٨	٤- ابن أبي موسى (ت: ٤٢٨هـ)
٦٣٩	٥- ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ)
٦٣٩	٦- ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)
٦٣٩	٧- الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ)
٦٤٠	٨- ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)
٦٤٠	٩- القرطبي (ت: ٦٧١هـ)
٦٤٠	١٠- النَّوويُّ (ت: ٦٧٦هـ)

الصفحة	الموضوع
٦٤٠	١١- ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)
٦٤٠	١٢- بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)
٦٤١	١٣- زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)
٦٤١	١٤- ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)
٦٤٢	١٥- الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)
٦٤٢	١٦- المليباري الهندي (ت: ٩٨٧هـ)
٦٤٢	١٧- محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ)
٦٤٣	١٨- البكري الدمياطي (ت: ١٢١٠هـ)
٦٤٤	١٩- البجيرمي (ت: ١٢٢١هـ)
٦٤٤	٢٠- عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت: ١٢٨٢هـ)
٦٤٤	٢١- ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ)
٦٤٤	٢٢- (الفتاوى الهندية)
	المبحث الثالث: أقوال العلماء في القتل ردةً لمن سبَّ عائشة بما
٦٤٥	برأها الله منه
٦٤٥	١- الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩)
٦٤٥	٢- هشام بن عمار (ت: ٢٤٥)
٦٤٥	٣- أبو بكر ابن زياد النيسابوري (ت: ٣٢٤)
٦٤٦	٤- أبو السائب القاضي (ت: ٣٥٠)
٦٤٦	٥- القاضي أبو بكر الطيّب (ت: ٤٠٣)

الصفحة	الموضوع
٦٤٧	٦- اللالكائي (ت:٤١٨)
٦٤٧	٧- المهلب (ت:٨٣)
٦٤٧	٨- ابن بطال (ت:٤٤٩)
٦٤٨	٩- ابن تيمية (ت:٧٢٨)
٦٤٨	١٠- ابن جزى (ت:٧٤١)
٦٤٨	١١- السيوطى (ت:٩١١)
٦٤٩	١٢- الخطيب الشربىنى (ت:٩٧٧)
٦٥٠	المبحث الرابع: أقوال أخرى للعلماء فى حكم قاذف عائشة رضى الله عنها
٦٥٠	١- أبو محمد الجوينى (ت:٤٣٨)
٦٥٠	٢- ابن تيمية (ت:٧٢٨)
٦٥١	٣- ابن رجب (ت:٧٩٥)
٦٥١	٤- القلقشندى (ت:٨٢١)
	الفصل الثانى: حكم من سبَّ أم المؤمنين بغير ما نزل القرآن
٦٥٣	ببراءتها منه
٦٥٧	أقوال العلماء فى تكفير من سبَّ الصحابة رضى الله عنهم
٦٥٧	١- الإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)
٦٥٨	٢- الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)
٦٥٨	٣- هشام بن عمار (ت:٢٤٥هـ)

الصفحة	الموضوع
٦٥٩	٤- أبو زُرعة الرازي (ت: ٢٦٤هـ)
٦٥٩	٥- ابن طاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)
٦٥٩	٦- القاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ)
٦٦٠	٧- ابن أبي يَعْلَى (ت: ٥٢٦هـ)
٦٦٠	٨- عبد الكريم السَّمْعَانِي (ت: ٥٦٢هـ)
٦٦٠	٩- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)
٦٦١	١٠- ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)
	الباب السابع: عائشة في واحة الشعر - قصائد في الدفاع عن أمّ
٦٦٣	المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبيان فضلها
٦٦٥	قصيدة الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه
	قصيدة موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي على لسان عائشة
٦٦٦ الصّديقة بنت الصّديق رضي الله عنها
٦٧٠ من قصيدة القحطاني النونية
٦٧١ قصيدة الشيخ عائض القرني
٦٧٣ قصيدة الشاعر عبد الرحمن العشماوي
٦٧٦ قصيدة الشيخ حامد بن عبد الله العلي
٦٧٨ قصيدة الشيخ أحمد محمد الصديق
٦٨١ من قصيدة للشاعر حسين بن أحمد النجمي
٦٨٥ قصيدة الشاعر أحمد حسن محمد

الصفحة	الموضوع
٦٨٨	قصيدة الشاعر ماجد علي مقبل باشا
٦٩٠	قصيدة الشاعر حسن الحضري
٦٩٢	قصيدة الشاعر أحمد عباس المتوكل
٦٩٤	قصيدة الشاعر يوسف رزق الله علي
٦٩٦	قصيدة الشاعر أحمد حمودة موسى محمد
٦٩٨	قصيدة الشاعر البراء بن خالد هلال
٧٠٠	قصيدة الشاعر طاهر محمد محمد العتباتي
٧٠١	قصيدة الشاعر عبد الله عيسى السلامة
٧٠٢	قصيدة الشاعر تامر إسماعيل محمد حميدي
٧٠٤	قصيدة الشاعرة فدوى محمد جاموس
٧٠٦	قصيدة الشاعرة لمياء حمد العقيل
٧٠٧	الفهارس العامة
٧٠٩	فهرس الآيات
٧٢٣	فهرس الأحاديث
٧٤٧	فهرس الآثار
٧٦٥	فهرس الأعلام
٨٠٥	فهرس الأديان والفرق والمذاهب والطوائف والجماعات
٨١١	فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الموضوع
٨١٧	فهرس غريب الكلمات
٨٢٩	فهرس الأماكن والبلدان والقبائل
٨٣٣	فهرس الفوائد
٨٥٣	قائمة المصادر والمراجع
٩٢٣	فهرس المحتويات



ترجمة بست لغات عالمية لملخص الكتاب



فارسي - فارسي



اردو - اردو



اندونيسي - Indonesia



تركي - Türk



انجليزي - English



فرنسي - Français

تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية

nashr@dorar.net

هاتف: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣

فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨

جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠

عائشة أم المؤمنين

موسومة علمية عن حياتها، وفضائلها، ومكانتها العلمية
وعلاقتها بآل البيت، ورد الشبهات حولها

موسوعة علمية مُتَخَصِّصَةٌ فِي الْحَدِيثِ عَنِ
أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا، احْتَوَتْ عَلَى سَبْعَةِ أَبْوَابٍ؛ فِي
التَّعْرِيفِ بِهَا، وَصِفَاتِهَا، وَمَكَانَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ،
وآثَارِهَا الدَّعْوِيَّةِ، وَعَلاَقَتِهَا بِآلِ الْبَيْتِ، كَمَا
تَضَمَّنَتْ حُكْمَ سَبِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
وَالِافْتِرَاءَاتِ وَالشُّبُهَاتِ الَّتِي نَسَجَتْ حَوْلَهَا،
مَعَ الرَّدِّ عَلَيْهَا، وَخُيِّمَتْ الْمَوْسُوعَةُ بِقِصَائِدَ
فِي الدَّفَاعِ عَنِ أَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتُرْجِمَ
مُلَخَّصُ الْمَوْسُوعَةِ إِلَى سَبْعِ لُغَاتٍ عَالَمِيَّةٍ،
مَعَ تَقْرِيبِ لَعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

مؤسسة الدرر السنية | المملكة العربية السعودية
ص.ب (٣٩٣٦٤) الظهران (٣١٩٤٢) | جوال : ٥٥٦٩٨٠٢٨٠
ت: ٨٦٨٠١٢٣ | ف: ٨٦٨٢٨٤٨ ٠١٣ | nashr@dorar.net

الدرر السنية
www.dorar.net



لشراء
نسخة
إلكترونية
من الكتاب



لزيارة
صفحة
المتجر

dorarnet
dorarnet
dorarnet



9 786038 154830